

السِّيَرَةُ الْخَالِصَةُ

المُسْتَمَاتة

إِنْسَانُ الْعِوْنِ فِي سِيَرَةِ الْأَمِينِ الْمَأْمُونِ
لِلْعَلَامَةِ عَلِيِّ بْنِ بَرْهَانَ الْيَرِينِ الْخَلْبِيِّ الشَّافِعِيِّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

مصحح بمطبعة
مطبعة المطبعات في بيروت

والمطبعة في بيروت

رجب سنة ١٣٤٩ هـ - رقم ٤٢٥



هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة بنی سلیم

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من بدر لم يبق الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد فؤادهم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري اؤلين أم مكتوم أي وفي رواية أبي داود أن استغاث ابن أم مكتوم انما كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والأحكام فان الضريرا لا يجوز له أن يعين الناس لأنه لا يدرك الأشخاص ولا يثبت الأعيان ولا يدري لمن يحكم ولا على من حكم فأمر الله بالأحكام بحوز أن يكون فرضه ﷺ لسباع فلا مخالفة . فلما بلغ ماء من جاهد يقال له كسر . أي وقيل لهذا الماء الكسر لأن به طيرا في ألوانها كدرة فأقام ﷺ على ذلك ثلاث أيام . ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حربا أي وكان لواؤه ﷺ أيضا حله على بن أب طالب كرهته وجهه . فكان في تلك السنة تزويج علي بفاطمة رضي الله تعالى عنها أي عقد عليها في ربيع وبقيت الحرب ودخل بها في ذي الحجة . وقبل بعد أن تزوجها بنى لها بعد سبعة أشهر ونصف أي بفكره عقد بها أول جمادى الأولى . وكان عمرها خمس عشرة سنة . وكان سن علي يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر أي رأوه عليها بكبرش من عند سعد وأصع من ذرة من هند حاجة من الانعام وث حبسها على فان ﷺ ان عابا يخطفك فسكت . أي وفي رواية قال لما أتى بيته ان ابن علي قد خطبك فإذا تقرأين فبكت ثم قالت كأنك يا أباي انما ادخرني لقبير قرش فقال ﷺ ولعله من مشركيه زعموا حينئذ صلى الله عليه وسلم من السماء فقالت فاطمة رضي الله عنهما وصحبته ﷺ . وفي رواية قال لـ

أنتظر بها قضاء ما أرى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى على كرم الله وجهه يأمرانه أن يخطبها
 قال على فتأني لأمر كنت عنه غافلا فاجتنبته عليه السلام فقلت تزوجني فاطمة قال وهذا شيء . قلت فرسى
 وبدني أي رعى قال أما فرسك فلا بد لك منها وإما بدنك فبعها فبعها بأربعة مائة وثمانين درهما فاجتنبته
عليه السلام بهلوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابنع لنا بها طيبا . وفي رواية لما خطبها
 قال له عليه السلام ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شيء تستحلها به قال ليس عندي شيء قال فأبى درعك
 الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا . قال عندى فباعها من عثمان بن عفان بأربعة مائة وثمانين
 درهما ثم البثان رضي الله عنه رد الدرع إلى على كرم الله وجهه فجاء على بالسرع والسرهم إلى
 رسول الله عليه السلام فدعا لعثمان بدعوات . وفي فتاوى الجلال السيوطي أنه سئل هل لصحة ما قيل إن
 عثمان بن عفان رأى درع على رضي الله تعالى عنهما يباع بأربعة مائة درهم ليلة عرسه على فاطمة رضي
 الله عنها فقام عثمان هذا درع على فارس الاسلام لا يباع أبدا فدفعت لفلان على أربعة مائة درهم وأقسم
 أن لا يتخبر به ورد الدرع معه . فلما أصبح عثمان وجد في داره أربعة مائة كيس في كل كيس
 أربعة مائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فأخبر جبريل النبي عليه السلام
 بذلك فقال هلك يا عثمان . وفيها أيضا أن عليا خرج ليبيع أزار فاطمة ليأكل ثمنه فباعه بستة
 دراهم فأنه . فأعطاه إياها فجاء جبريل في صورة امرأة يقال يا أبا الحسن اشتر هذه
 الناقة قال ما معها قال إلى أجل فاشترها بمائة ثم عرض له ميكائيل في صورة رجل في طريقه فقل
 أنبيع هذه الدال نعم قال بك ما شئت قال بمائة قال أخذها بمائة ولك من الربح ستون فباعها له
 فعرض له جبرئيل بعث الناقة قال نعم قال ادفع إلى ديني فدفعت له مائة ورجع بستين فقالت له
 فاطمة من أين هذا قال ضاربت مع الله بستة فأعطاني ستين ثم جاء إلى النبي عليه السلام فأخبره
 بذلك فقال لا ريب والمشرى ميكائيل والناقة أة اطمة تركها يوم القيامة * له أصل أم لا ؟ فأجاب عن
 ذلك كله بأنه صح أي وهي تصدق بأن ذلك لم يرد فهو من الكذب الموصوع * ولما أراد عليه السلام
 أن يعقد خطبة منها في الحمد لله المبرور بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
 بحكمته ثم إن الله وحده جعل المصاهرة نسباً وصهرها وكان ربك قديراً . ثم إن الله أمرني أن أزوجه
 فاطمة من عليّ أربعمائة مائة أمة أرضيت يا عليّ قال رضيت بعد أن خطب على كرم الله
 وجهه أيضا خطبة الحمد لله شكراً لأنعمه وأيديه وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تبليعه وترضيه أي
 وفي رواية أنه عليه السلام قال يا عليّ اخطب نفسك فقال عليّ : الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول
 الله عليه السلام تزوجه فاطمة على صداق مبلعه أربعة مائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا . قالوا
 ما تقول يا رسول الله شهدكم أني قد تزجته كذا رواه ابن عساکر . قال الحافظ ابن كثير وهذا
 خير منكر . وقد هذا الفصل أحدث كثيرة مكسرة وموضوعة أضرب بنا عنها . ولما تم العقد دعا
عليه السلام بطبق بسم بين يديه ثم قال للحاضرين انشؤا . وقول على كرم الله وجهه نهاني لأمر كنت
 عنه غافلا لا ينبغي عن أسماء بنت عميس أنها قالت قيل لعليّ ألا تزوج بنت رسول الله عليه السلام
 فقال مالي صفراء ولست بمؤبر بدياء الموحدة : يعني غير الصحيح الدين ولا التهم والاسلام
 أي لا أخشى الله لم أزوجه . وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلي لا أحدث شيئا حتى تلقاني فجاءت
 بها أمّ آية حتى في جانب البيت وهي في جانب آخر وجاء رسول الله عليه السلام فقال انطامه

الثاني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من الحياء فأنته بقعب فيه ماء فأخذه رسول الله ﷺ وج فيه ثم قال لها تقدّمي فتقدّمت فتصّبح بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم إني أعوذ بك وذريتها من الشيطان الرجيم . ثم قال اتنوني بماء فقال على كرم الله وجهه فعلت الماء يريد فقمت وملأت القعب فأنته به فأخذه فخرج فيه وصنع في كاس صنع بفاطمة ودعا على عمادها لها ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما أي الجناح وتلا : قل هو الله أحد والمؤمنين . ثم قال ادخل بأهلك باسم الله والبركة . وكان فراشا اهاب كبش أي جلده وكان لهما قطيفة ابعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلها بالعرض انكشفت رؤسهما ثم مكث ﷺ ثلاثا لم يدخل على فاطمة . وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في تلك القطيفة فقال لهما اتنا وجلس عند رأسهما ثم أدخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ على كرم الله وجهه إحداهما فرفها على صدره وبطنه ليدفنها وأخذت فاطمة رضى الله عنها الأخرى فوضعتها كذلك . وقلته في الأيام يارسول الله ما لنا فراش الاجلد كبش تنام عليه بالليل ونعلف عليه نأخنا بالنهار . فقال لها علي يا بنيتي اصبري فان موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أقام مع امرأته عشرين سنين ليس لهما فراش الا عبادة قطوانية أي وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة . أي ولعل العبادة التي كانت في ذلك الموضع كانت صفيقة : وعن علي رضى الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها . وعنه رضى تعالى عنه لقد رأيته مع رسول الله ﷺ واني لأربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتم نبلغ أر بعين ألف دينار : ولعل المراد في السنة . قال الامام أحمد بن حنبل ماورد لأحمد من الصغار رد على رضى الله تعالى عنه أي من ثأته ﷺ عليه * وسبب ذلك انه كثرت أعداؤه وانون عليه من الخوارج وغيرهم فاضطر لذلك الصحابة أن يظهر كل منهم من فضلة ما حفظه رد الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما نزل في أحد من الصحابة من كتاب انزل في علي . نزل في علي ثمانية آية . وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما تكلمت به في النفسجا أخذته عن علي كرم الله وجهه * ومن كلماته البديعة الوجيزة لا يخافن أحد الا ذنبه ولا يرجونه ولا يستعجى من لا يعلم أن يعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ما أبردها الكبد اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم * ومن ذلك العالم من عمل بما علم ووافى عاله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهمسون حلقا فيساهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعث لا تصعد أعمالهم من مجالسهم تلك الى الله . وقال ﷺ لعلي بك فيك رجلان محب مطر وآ مفتر مكره لك يأتي بالكذب المفترى . وقال له يا علي ستفترق أمتي فيك كما افترقت في عيسى ابن موباه انه ﷺ هل ان بني هشام بن المعيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب أذن ثم لا أذن ثم لا أذن الآن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هو مني يريدني ما أراهما ويؤذي ما أداها

غزوة بني قينقاع

بضم النون وقيل بكسرهما أي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون وشهر قوم من اليهود

وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله بن
أبي بن ساول . فلما كانت وقعة بدر أظهروا البنى والحسد ونبدوا العهد أى لانه عليه السلام كان
عاهدهم وعاهد بنى قريظة وبنى النضير أن لا يحاربوه وأن لا يظهروا عليه عدوه . وقيل على
أن لا يكونوا معه ولا عليه . وقيل على أن ينصروه عليه السلام على من دمه من عدوه أى كما تقدم
فهم أول من غدر من يهود . فانه مع ما هم عليه من العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امرأة من
العرب بحلب لها أى وهو ما يحلب ليبياع من ابل وغنم وغيرهما [] فباعته بسوق بنى قينقاع
وجلست الى صائغ منهم أى وفي الامتاع ان المرأة كانت زوجة لبعض الانصار أى ومعلوم أن الانصار
كانوا بالمدينة أى وقديقال لاخالفه لجواز أن تكون زوجة بعض الانصار من الاعراب وانها جاءت
بحلب لها فجعلوا أى جماعة منهم يرادونها عن كشف وجهها فأبت فصعد الصائغ الى طرف ثوبها
فغفده الى ظهرها فال وفي رواية خله بشوكة وهى لا تشعر فلما قامت انكشفت سوانها فضحكوا منها
فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ
أهل المسلم المسلمين على اليهود فضضب المسلمون أى وتقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لوقوع
حرب العجاء الاول . ولما غضب المسلمون على بنى قينقاع أى وقال لهم عليه السلام ما على هذا أقرناهم
بإعابة بن الصامت رضى الله عنه من حلفهم أى قال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ
من حلف هؤلاء الكفار [] وتثبت به عبد الله بن أبي بن ساول أى لم يبرأ من حلفهم كاتبرا منه
عبادة بن الصامت أى وشبهه نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء
بعض) الى قوله (فان حيب الله هم العالمون) فجمعهم عليه السلام وقال لهم يا معشر يهود احذروا من الله
مثل ما أنزل بقريش من النعمة أى يده وأسلموا فانكم قد عرهم أى مرسل يمجدون ذلك فى كتابكم
وعهد الله تعالى إليكم فلو يا محمد الله ترى اتاقومك أى قلنا انامثل قومك ولا يعزرك أنك لقيت
قوما لا علم لهم الحرب ، فأصبت لهم فرصة اما الله لو ا رناك لتأمين انا نحن الناس وفى لهظ لتعلمن
أنكم لم تقابل مثدا أى لا بهم كانوا أشجع اليهود وأكفرهم أموالا وأشدهم بغيا فأقرنا الله تعالى - قل
للذين كفروا ساعلون - الآية أى وأمر الله - وإما تخافون من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء - الآية
فتحصنوا فى حصونهم فصار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولواؤه وكان أضى بدمه حجة بن عبد المطلب
رسى الله تعالى عنه . قال ابن سعد ولم تكن الراياء يومئذ وقد قدمنا ان هذا يرد ما تقدم فى ضمن غزاة
بدر من اكل أنامه رايتان سوداوان احدهما على ويقال لها الراية ولعلها سميت بذلك فى مقابلة
الراية التى كانت فى الجاهلية تسمى بهذا الاسم ويقال لها راية الرؤسا لانه كان لا يحملها فى الحرب الا رئيس
وكان - فى زمانه عليه السلام عنته بابى سميان رضى الله عنه لا يبرأها من الحرب الا هو أو رئيس مثله
اذ اناب كل يوم بدر والاخرى مع بعض الانصار وسأيت فى خير أن العقاب كان قطعة من عود لعائشة
رجى الله عنها ، وحلف عليه السلام على المدينة أبا النابت وحاصره خمس عشرة ليلة أشد الحصار لان
خروجه عليه السلام كان فى نصف شوال واستمر الى هلال ذى القعدة الحرام فقفد الله فى قلوبهم الرعب
وكأبرار بعامة حاسروا ثمانية دارع فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلى سبيلهم وأن يجالوا من
المدينة أى يخرجوا . وما وأن لهم نساءهم والقرية وله عليه السلام الاموال أى ومنه الخلق الى
هى السلاح واظهار من كلاهم انه لم يكن لهم نخيل ولا أرض زرع وخست أموالهم أى مع كونها

فيه عليه السلام لأنها لم تحصل بقتال ولا جلاؤها قبل التقاء السفين فكان له عليه السلام الخمس ولاصحابه
 الاربعة الأخماس . أقول ولا يخفى أن من جلة أموالهم دورهم ولم أقف على ثقل صريح يدل على
 ما فعل بها وعلم أنه عليه السلام جعل هذا الفى كالفنمية ومنهبتا معاشر الشافعية ان الفى المقابل
 للفنمية كالواقع في هذه الغزوة وغزوة بنى النضير الآتية كان في زمنه عليه السلام يقسم خمسة أقسام له
عليه السلام أربعة منها والقسم الخامس يقسم خمسة أقسام له عليه السلام منها قسم فيكون له أربعة أخماس
 وخمس الخمس والاربعة الاخماس الباقية من الخمس منها واحد لذوى القربى وآخر لليتامى وآخر لساكنين
 وآخر لابن السبيل لجميع مال الفى مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها أحد وعشرون سهما
 لرسول الله عليه السلام وأربعة أسهم لاربعة أصناف هم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
 ولعل امامنا الشافعى رضى الله عنه رأى أن ذلك كان أكثر أحواله عليه السلام والا فهو هنا وفى
 بنى النضير كما سبأنى لم يفعل ذلك بل خمسة هنا ، ثم استقل به أى لم يعط الجيش منه وقد جعل
عليه السلام سهم ذوى القربى بين بنى هاشم أى وبنات هاشم وبنى أى وبنات المطلب دون بنى أخويهما
 عبد شمس ونوفل مع أن الاربعة أولاد عبد مناف كما تقدم . ولما فعل ذلك حاد اليه عليه السلام جبير
 ابن مطعم من بنى نوفل وعثمان بن عفان من بنى عبد شمس فقالا بارسول الله هؤلاء اخواننا من
 بنى هاشم لانتكر فضلهم لمساكنك الذى وضعك الله منهم أرأيت اخواننا من بنى المطلب أعطتهم
 وتركنا وفى لفظ ومنعتنا وإنما قربا بقربايتهم واحدة وفى رواية ان بنى هاشم شرفوا بمكانك منهم
 وبنو المطلب ونحن نلدى اليك بنسب واحد ودرجة واحدة فبم فضلهم عسا فقال رسول الله عليه السلام
 إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد هكذا وشبك بين أصابعه زاد فى رواية أنهم لم يفرقونا فى
 جاهلية ولا فى اسلام أى لان الحقيقة إنما كتبت على يد بنى هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا
 دونه عليه السلام ودخلوا الشعب . وبعده عليه السلام صار الفى أربعة أخماس للزفة المرسدة للجهاد وخمس
 الخمس الخامس لصالح المسلمين والخمس الثانى منه لذوى القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس
 الرابع منه لساكنين والخمس الباقى منه لابن السبيل ثم لا يخفى أنه عليه السلام اذا كان مع الجيش غنم
 شيئا بقتال أو بجفاف خيل أو جلاها عنه أهلها بعد التقاء السفين كان من خصمته عليه السلام أن يشارك
 من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذى يختاره الصق والصفة كما تقدم . أقول وتقدم من الامتاع
 عن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما خلافة وتقدم على صفبه عليه السلام كان محمد بن جابر من سهمه
 أولا . قبل ثم . وقيل كان خارجا عنه وقدم الجواب عن ذلك فى ثلاثة بدو أن هذا الخلاف لا ما يراه
 ثم بانه كان زائدا على سهمه عليه السلام لان ذلك قبل نزل آية تنقص السهم . وكان سهمه عليه السلام
 كسهم واحد من الجيش فصفبه يكون زائدا على ذلك . وأما سهمه عليه السلام فهو من سهمه عليه السلام
 للفنمية فهو خمس الفنمية فيجوزى بما يأخذ من السهم الخلاف . وان زائدا على ذلك الخمس
 أو يكون محسوباً منه فلا مخالفة بين آراء الخلاف والجزم والله أعلم . ومن لما رأت ذلك
 أمر رسول الله عليه السلام أن يكتفوا فكتفوا عاردا فليم فكاهه ثم عددها بنى السبيل . الخ
 أى فقال يا محمد أحسن فى موالى فأعرض عن عليه السلام فأدخل به فى سهمه رسول الله عليه السلام
 من خلعته أى ذلك البرع هى ذات الفضول فقال له رسول الله عليه السلام رضى الله عنه
 ورسول الله عليه السلام حتى راوا لوجهه سهمه أشدة ثم . دل . لك رسالى .

حتى تحسن في موالى فانهم عتروا وأنا امرؤ أخشى الموائر فقال عليه السلام خلوهم لعنهم الله ولعنهم معهم وتركهم من القتل أي وقال له خلفهم لا بارك الله لك فيهم وأمر عليه السلام ان يحلوا من المدينة أي ووكل بجلالتهم عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأمه لهم ثلاثة أيام جلاوا منها بعد ثلاث أي بعد أن سألوا عبادة بن الصامت أن يجهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى إخراجهم وذهبوا إلى أذرعات بلدة بالشام أي ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا أجعون بدعونه عليه السلام في قوله لابن أبي لا بارك الله لك فيهم . ويدكر أن ابن أبي قبل خروجهم جاء إلى منزله عليه السلام يسأله في إقرارهم فحجب عنه فأراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدمه وجهه الحائط فشجه فانصرف مضياً فقال بنو قينقاع لا تمكث في بلد يفعل فيه بأبي الحبيب هذا ولا تنتصر له وتأهبوا للجلاء . قال وقيل النبي تولى إخراجهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه أي ولا مانع أن يكون أي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في إخراجهم . ووجد عليه السلام في منازلهم سلاحا كثيرا أي لأنهم كما تقدم أكثر يهود أموالا وأشدهم بأسا وأخذ رسول الله عليه السلام من سلاحهم ثلاث قسي قوسا يدعى الكتوم أي لا يسمعه لصوت إذا رمى به وهو النبي رعى به عليه السلام يوم أحد حتى تشظى بالظاء المشالة كما سيأتي وسيأتي ما فيه . وقوسا يدعى الروحاء . وقوسا يدعى البيضاء وأخذ رعين درعا يقال له السفدية أي بسين مهملة وغين معجمة ويقال إنها درع داود التي لبسها عليه السلام حين قتل جالوت والأخرى يقال لها فضة وثلاث أرباع وثلاثة أسياف سيف يقال له قلبي وسيف يقال له بنار والآخر لم يسم انتهى أي وسماه بعضهم بالحليف ووهب عليه السلام درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضى الله عنهما والله تعالى أعلم

غزوة السويق

لما أصاب قريشا في بدر ما أصابهم نذر أبو سفيان أن لا يمس رأسه ماء من جنباته أي لا يأتي النساء ولعل هذه العارة وهي لا يمس رأسه ماء من جنباته وقعت من بعض الصحابة . مراده بها ما ذكر من أنه لا يأتي النساء . ويؤيده ما جاء في بعض الروايات لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا . وأن ذلك قاله أبو سفيان بناء على أنهم كانوا يفتسلون من جنباته . ومن ثم ذكر الاعمري أن الحكمة في عدم بيان الغسل في آية الوضوء كون الغسل من جنباته كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فهو من الشرائع القديمة . وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يفتسلون من الجنبات ويفسلون موتاهم وبكفونهم و يصلون عليهم وهو أن يقوم وليه بعد أن يوضع على سريره ويدكر محامده ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الاعمري تبع فيه السهلي حيث قال ان الغسل من الجنبات كان ممولا به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم واسماعيل كما بقي فيهم الحج والسكاح فكان الحديث الأكبر معروف عنهم وذلك فل تعالى . وإن كنتم جنبا فاطهروا . فلم يحتاجوا إلى تفسيره . وأما الحديث الأصغر فلما لم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام لم يقل وإن كنتم محدثين فتوضوا بل قل فغسلوا الآية ؟ فنرجح أبو سفيان في مائتي راكب من قريش ليربيعه حتى نزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد . ثم أتى لني الضير أي وهم من يهود خيبر يسبون إلى هرون أخى موسى بن عمران دليهما الصلاة والسلام تحت الليل فأتى بني بن أخطب أي وهو من رؤساء بني الضير وهو أبو ضيرة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنهم فغضب

عليه بآيه فأبى أن يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى سلام بن مشكم سيد بني النضير أى وصاحب كنزهم أى المال الذى كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائهم وما يعرض لهم [أى وكان حلياً يعبرونه لأهل مكة فاستأذن عليه فأذن له واجتمع به ثم خرج الى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلها منها ووجدوا رجلاً من الأنصار . قال فى الامتاع وهذا الأنصارى هو معبد بن عمرو وحليفاً لهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فلم يبق منهم الناس نفرج رسول الله ﷺ فى طلبهم فى مائتين من المهاجرين والأنصار أى واستعمل ﷺ على المدينة بشر بن عبد المنذر * وكان خروجه لئلا يلقون جرب السويق أى وهو قح أوشعير يقلق ثم يطحن لبساً يخفقون للهرب أى لأجله لجؤوا ليقون جرب السويق أى وهو قح أوشعير يقلق ثم يطحن لبساً تارة بماء ، وتارة بسمن ، وتارة بعسل وسمن [وهو عامة أزوادهم فى أخذهم المسجون ولم يلحقوا بهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة . وكانت غيبته خمسة أيام

غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرقرة الكدرة ويقال فراقرة . بلغ رسول الله ﷺ ان جمعاً من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر أى لعله بلغه أنهم يريدون الاغارة على المدينة بعد أن غزاهم ﷺ كما تقدم . وقرقرة الكدر أرض ملساء فيها طيور فى أولها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم أن الماء الذى بأرضهم الذى بلغه ﷺ ولم يجد به أحداً منهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير . فسار اليهم فى مائتين من أصحابه . وجر واده على بن أبى طالب . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وتقدم فى تلك أنه استخلف على المدينة سباع بن عرفة أو ابن أم مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه أى الى ذلك الموضع لم يجد به أحداً وأرسل قراً من أصحابه الى أعلى الوادى واستقبلهم فى بطن الوادى فوجد خمسة عبيد مع رعاة . منهم غلام يقال له يسار فغازوها وانحدروا بها الى المدينة فلما كانوا يعمل على ثلاثة أميال من المدينة خسها ﷺ فأخرج خمسة وقسم الأربعة لأجاس على أصحابه فخص كل رجل منهم بعبران ووقع يسار فى سهمه ﷺ فأعقبه ﷺ لانه رآه يصلى أى وقد أسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد أسره أى وفى كون هذا غنيمة حيث قسمه كذلك وقفة * وكانت مدة غيبته ﷺ خمس عشرة ليلة فعلم أنه ﷺ غزا بني سليم وأنه وصل الى ماء من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وأنه استعمل على المدينة سباع بن عرفة العفارى أو ابن أم مكتوم . وها وقع الجزم بالثانى وأن الاول لم يذكّر أنه وجد فيها شيئاً من النعم وظاهر هذا يدل على التعدد وجرى عليه الاصل أى وحينئذ تكون تلك الطيور توجد فى ذلك الماء وفى تلك الارض فعلى هذا يكون ﷺ غزا بني سليم مرة بن مرة وعمل فيه تلك الماء ولم يجد شيئاً من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجد بها تلك النعم ولم أقف على أن محل ذلك الماء سابق على تلك الارض أو أن تلك الارض سابقة على محل ذلك الماء به وفى السيرة السامية أن عروة بن سالم هى غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون انما غزا بني سليم مرة واحدة أى وحينئذ يكون الماء الذى كان به ذلك الطير كان فى تلك الارض الملاء أو قريبا منها فليستأمل والحافظ الديماطى جعل غزوة بني سليم هى غزوة بجران الآتية وسند كرها

غزوة ذي أمر

بقتدبه الرء اسم ماء أى وسعها الحاء كم غزوة اعمار ويقال انها غزوة غطفان . بلغ رسول الله ﷺ أن رجلا يقال له دشور بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم ثلثة مضمومة ابن الحرث أى الغطفانى من بنى محارب جمع جمعاً من ثعلبة ومحارب بذى أمر أى وهو موضع من ديار غطفان أى ولعل به ذلك الماء المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون أن يسيبوا من أطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله ﷺ فى أربعائة وخمسين رجلاً لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأصاب أصحابه رجلاً منهم أى يقال له جبار وقيل جباب بكسر الجاء المهملة وبالياء الموحدة من بنى ثعلبة فأدخل على رسول الله ﷺ فأخبره من خبرهم أى وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك اليهم هربوا فى رموس الجبال وأنا سائر معك فدعاه رسول الله ﷺ للاسلام فأسلم وضمه ﷺ الى بلال أى وأخذ به ذلك الرجل طريقاً وهبط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله ﷺ فهربوا فى رموس الجبال أى فبلغوا ماء يقال له ذو أمر فسكرو به ﷺ وأصابهم مطر أى كثير بل ثياب رسول الله ﷺ وثياب أصحابه [] فزع رسول الله ﷺ توبيه ونسرها على شجرة ليحفا واضطجع أى بمرأى من الشركين واشغل المسلمون فى شئونهم مبعث المشركون دشورا الذى هو سيد القوم وأشجعهم الجمع لهم أى فقالوا له فقد انفرد محمد فعليك به [] أى وفى لفظ أنه لما رآه قال قتلى الله ان لم أقتل عمدا لجاء دشور ومعه سبعه حتى قام على رأس رسول الله ﷺ ثم قال من يمنعك منى اليوم وفى رواية الآن فقال رسول الله ﷺ الله ودفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده أى بعد وقوعه على ظهره فأخذ السيف رسول الله ﷺ وقال له من يمنعك منى هال لأحد أشهدان لإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وفى رواية وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وألهم رسول الله ﷺ ثم أتى قومه أى بعد أن أعطاه ﷺ سيفه [] فدخل يدعوهم الى الاسلام وأخبرهم أنه رأى رجلاً طويلاً دنع فى صدره فوقع على ظهره فقال عمت انه ملك فأسلمت وزنت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوه أن يسطعوا السكم أيديهم) الآية ثم أقبل رسول الله ﷺ الى المدينة ولم يبق حرباً وكانت مدة عيده إحدى عشرة ليلة

غزوة بجران

بفتح الموحدة ونضم وسكون الحاء المهملة وهرب عنها لحاظ المصاطح فزوة بنى سليم كما تسم . بلغه ﷺ أن بجران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برد جه كثر ما دنى بنى سليم خرج فى ثلثائة من أصحابه لست خالون من جنادى الأولى واستخلف على المدينة ابن م مكتوم أى ولم يظهر وجهها للسير [] وأحث السير حتى بلغ بجران فوجدهم قد تفرقوا فى مباحهم أى وكان ﷺ قبل أن يصل الى ذلك ببلدة لقي رجلاً من بنى سليم فأخبره أن القوم تفرقوا فحاسبه مع رجلى وسار الى أن وجدهم كذلك فأطلق الرجل وأقام بذلك المأبى ثم رجع ولم يبق حرباً وكانت غيخته عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق تبعاً للأصل يكون غرا بنى سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر ومرة الغزوة وغزوة ذي أمر كانتا فى السنة الثالثة من الهجرة وفى ذلك السنة لثى هى الثالثة عند عثمان

ابن عفان رضى الله تعالى عنه على أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد موت أخيها رقية وتقدم وقت
 موتها بد وعقد ﷺ على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وذلك في شعبان لما اتخضت
 عدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة من شهداء بدر بعد أن عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه لشيئ
 وعرضها على عثمان فلم يجبه لشيئ فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فأعرض عني
 فقال له رسول الله ﷺ ان الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فزوج
 عثمان أم كلثوم وزوج ﷺ حفصة . وزوج أيضا ﷺ زينب بنت خزيمة في رمضان . وزوج زينب
 بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة ومحبها
 في الأصل . وقبل في الخامسة . وكان اسمها برة ففتح الموحدة . واسم أمهارة بضمها فغير ﷺ اسمها
 وسماها زينب . وقال لها ﷺ لو كان أبوك مسلما لسميتا باسم رجل منا ولكن قد سميت بحشا
 أى والجحش في اللغة السيد . وقد كان ﷺ جاء إليها ليخطبها لمولاه زيد بن حارثة فقالت است
 بنا كحثة قال بل فاسكحيه قالت يا رسول الله أوامر أى أشاور نفسي فإني خير منه حسباً فأزل الله
 تعالى . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم . الآية
 فقالت عند ذلك عرضيت . وفي رواية أمهوبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها من زيد فسخطت هي
 وأخوها ولا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبده ففزلت الآية . أى وعن مقاتل أن زيد بن
 حارثة لما أراد أن يتزوج زينب جاء إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله اخطب علي . قال له من . قال
 زينب بنت جحش فقال له لأراها تفعل إنما أكرم من ذلك نسبا فقال يا رسول الله إذا كلمتها أنت
 وقلت زيداً أكرم الناس علي ففعلت قال إنما امرأة لسنا أى فصيحة . والمراد لسانها طويل فذهب
 زيد إلى علي رضى الله تعالى عنه فحمله على أن يكلم له النبي ﷺ فانطلق معه علي إلى النبي
 ﷺ فكلمه فقال اني فعل ذلك ومرسلك بإعالي أهلها تسكلمهم ففعل ثم عاد فأخبره بكرهاتها
 وكراهة أخيها فأمرك فأرسل إليهم النبي ﷺ بقول قد رضيت لكم وأقضى أن تنكحوه فأنكحوه
 وساق إليهم عسرة دنانير وستين درهما ودرعاً وخياراً وملحفة وأزاراً وخسين مداً من الطعام وعشرة
 أمداد من القرا أعطاه ذلك كله رسول الله ﷺ . ثم بعد ذلك جاء ﷺ بيت زيد يطلبه فلم يجده
 فتقدمت إليه زينب فأعرض عنها فقالت له ليس هو هنا يا رسول الله فادخل فأني أن بدخل وأعجبت
 رسول الله ﷺ أى لأن الرجم رفعت الست فظفر إليها من غير قصد فوقعت في نفسه ﷺ
 فرجع وهو يقول سبحان مصرى الثوب . وفي رواية مقلب الثوب وسمعت زينب يقول ذلك فلما
 جاء زيد أخبرته الخبر فجاء إليه ﷺ وقال يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفرقها لك فقال له
 رسول الله ﷺ أسك عليك زوجك فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم أى فلم يستطع
 أن يفشاها من حين رآها ﷺ إلى أن طلقها . فنها رضى الله تعالى عنها لما وقعت في قلب أبي ﷺ
 لم يستطع زيد وما امتعت منه وصرف الله تعالى قلبه عني وجاءه يوماً وقاله يا رسول الله أن زينب
 اشتدت علي لساني وأريد أن أطلقها فقال له ابق الله وأسك عليك زوجك ففعل استطاعت علي فقال
 له إذن طلقها فطلقها . فلما اتخمت عتمة أرسل زيداً لها فقال له اذهب فاذكريها لي . فانطلق قال
 لها رأيتها عظمت في صدرى فقلت يا زينب ابشري أرسلني رسول الله ﷺ يذكر لك ما كنت
 بصناعة شئت حتى أوامرني أى استخبره . فبينما رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة إذ نزل

عليه الوحي بان الله زوج زينب فسرى عنه وهو يتيم وهو يقول من يذهب الي زينب فيبشرها ان الله زوجنها من السماء وجاء اليها رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير اذن قالت دخل علي وأنا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا ائتمار قال الله للزوج وجبريل الشاهد . اى وأزل الله تعالى واذا تقول للذى اتم الله عليه وأنصت عليه أمسك عليك زوجك الآية فهذه الآية نزلت في زيد رضى الله عنه وقد قالها ﷺ في حق ولده أسامة فقد جاء أحب اهل الى من اتم الله وأنصت عليه أسامة بن زيد وعلى بن ابى طالب . فعمته الله على زيد وعلى ولده أسامة الاسلام . ونعمة النبی ﷺ عليهما العتيق لأن هتقى ابيه هتقى له تأمل . وانما نوجه هذا القالب اى لأن الله تعالى كان أعلم بنيه ان زينب ستكون من أزواجه ﷺ فلما شكك اليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما الله مبديه ومظهره . وهو ما علمه الله به من انك ستزوجها فالتى أخفاء ما كان الله أعلم به ونخشى الناس اى اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج امرأة ابنه والله أحق أن يخشاها في إرضاء ما أحبه ورضيه لك واعطاك إياه . وقبض الله تعالى طلاق زيد لها وتزوج النبي ﷺ بإيهالاته حرمة النبي . قال تعالى (ثلاثا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) . وأول ﷺ عليها بماله ولم به على نسائه وذم شاة وأطمع فخرج الناس وبقى رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله ﷺ . في البخارى فجعل النبي ﷺ يخرجهم فمرجعهم فعوديتحدثون . وفي البخارى أيضا فخرج النبي ﷺ فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحماتكم وبركاتكم فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أمك مبارك الله لك ثم دخل حجر نسائه كلهن يقول كما قال لعائشة ويقن له كما قالت عائشة . ثم مرجع النبي ﷺ فوجد القوم في البيت يتحدثون . فالتى رضى الله عنه وكان للنبي ﷺ شديد الحياء فخرج فطلبها الى حجرة عائشة فآخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجله في أسكنة البيت داخله وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه فقلت آية الحجاب . قال في الكشف وهي أدب الله تعالى به التقلد . وفي مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعلمنا ضرب علينا الحجاب تقضى حاجتها اى للمصاحف . عمل كان أزواجه ﷺ يخرجن الى البليل للبرز . وكانت امرأة جسيمة فرأها عمر بن الخطاب فقال بسودة وأنه مات مخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ليتعنى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت فقال لى عمر كذا وكذا قالت فأرسل الله تعالى اليه فم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد أذن لكن نخرجن لحاجتك . وكان قول عمر لسودة ما ذكر حرما على أن يزل الحجاب . ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فآزل الله الحجاب وفيه ان تقسم عنها أن قول عمر لسودة كل بسان ضرب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا ترى أشخاصهن والحجاب المقدم عمن رؤيتهن من أبدانهن فلا مخالفة فليتأمل . وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش وعندي رسول الله ﷺ فاقبلت عليه فقالت له ما كل واحدة منا عهدك على خلاى اى على ما أردت ثم أقبلت على نسائي فردعها النبي ﷺ فلم تقته فقال لى سيبها فسيبتها وكنت أطول لسنا مها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله ﷺ ينهل سرورا اى رنى يوم غضب رسول الله ﷺ على زينب لقولها في صفة بنت حبي تلك اليهودية فبهرها فلما كذا الحجة والمحرم وبعض من ثم أتاها بعد وعاد الى ما كان عليه معها . وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت أيسر أزواج

البي ﷺ فاطمة بنت النبي ﷺ تستأذن والنبي ﷺ معي فأذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان أزواجك أرسلتنى اليك يسألك العدل في ابنة أختي فأتى أن تعدل بينهما وبينها فقال النبي ﷺ أى بنة ألت تعين ما أحب فقالت بلى قال فأحى هذه يعنى فقامت فاطمة فخرجت فقامت أزواج النبي ﷺ خدتهن بما قالت وبما قال لها فقلن لها ما أغويت عنا من شئ فأرجى الى النبي ﷺ فقالت والله لا أكلم فيها أبدا . فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش فاستأذنت عليه وهو في بيت عائشة فأذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله أرسلنى أزواجك يسألك العدل في ابنة أختي فقامت فاطمة فقالت ما كره فطفقت أنظر الى النبي ﷺ حتى يأذن لى فيها فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن اتصرف فوقعت بها أسمعا ما تكره فنبسم النبي ﷺ وقول لها انها ابنة أختي بكر أى محل النضاحة والشهامة . وسبب ذلك أى طلبهن أن يعدل بينهما وبين عائشة أن الناس كانوا يتحررون بهداياهم يرم عائشة يتغنون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة أحد

وكانت في شوال سنة ثلاث بأفناق الجهور وشذ من قال سنة أربع . وأحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراجه عن غيره من الجبال التي هناك وهذا الجبل يقصدل يارة سيدنا حمزة ومن فيه من الشهداء . وهو عتي نحو ميلين وقيل على ثلاثة أميال من المدينة يقال فيه ان قبرهرون أختي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فواراه موسى فيه . وكانا قدام حاجين أو معتمرين . وعن ابن دحية أن هذا بطل يقيم وإن نص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام . وقديقال لا تخافه لانه يقال المدينة شعبة وقيل دفن بالنبي هو وأخوه موسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم قال ﷺ ان أحدا هدا جبل يعينا ونحبه اذا مرر به فكلوا من شجره ولو من عضاهه أى وهى كل شجرة عظيمة لها شوك . والقصد الحث على عدم احمال الأكل من شجره تبركابه وقال ﷺ أحد ركن من أركان الجنة أى جانب عظيم من حوائها وفي رواية على باب من أرباب الجنة ولا يتألف ما قبله فانه جاز أن يكون ركبا بجانب الباب . وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع أن تكون الجنة من الجبل على حقيقتها وصم الحب فيه كما وصم القسيس في الجبال المسحنة مع داود عليه السلام وكوصعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها (وان منها لما يهبط من خشية الله) . وقيل هو على حذف مضاف أى يحبنا أهل وهم الانصار . أو لأن اسمه مشتق من الاحدية وأحد من هذا أنه أفضل الجبال . وقيل أفضلها عرفة . وقيل أبو قبيس . وقيل الذي كلم الله عليه موسى . وقيل قاف به ولما أصاب قريشا يوم بدر ما أصابها مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصنوان بن أمية رضي الله تعالى عنهم ففهم أسلموا بعد ذلك رجال آخر من أشراف قريش الى أبي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا وإلى من كان له تجارة في تلك العير إلى التي كان سبها ومه بدر وكانت تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعط لأربابها فقالوا ان محمدا قدوتكم أى قتل رحاكم ولم يتركوا دمائهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندررك منه ثارا فمن أصاب ما أى وهالوا نحن طيبو النفوس أن تجوزوا برح هذه العير جيئنا الى محمد فقال أبو سفيان وأنا أول من أجاب الى

ذلك وبنو عبد مناف معي فجاءوا فملك ربح المال . فسلم لأهل العير مرس أموالهم وكانت حسين ألف دينار وأخرجوا أربابها وكان الربح لكل دينار ديناراً أي فكان الذي أخرج حسين ألف دينار . وقيل أخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار وأزل الله تعالى في تلك (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسئفونها ثم تكون حسرة ثم يقبلون) . وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهامة وقال صفوان بن أمية لأبي عزة يا أبا عزة انك رجل شاعر فأعنا بلسانك ولك علي أن ترجعت أن أغنيك وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي يسيهين ما أصابهن من صبر ويسر فقال ان محمداً قدمني علي أي وأخذ علي أن لا أظاهر عليه أحداً حين أظنني وأما أسير في أسارى بدر فلا أريد أن أظاهر عليه قال بل فأعنا بلسانك . فخرج أبو عزة ومسافع يستفران الناس بأشعارهما . فامسافع فلاحهم له اسلام لكن في كلام بن عبد البر مسافع بن هياض بن صخر القرشي التيمي له محبة وكان شاعراً لمروثياً ولا أدري هل هو هذا أو غيره . وأما أبو عزة فظفر به رسول الله ﷺ بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد أي المكان المعروف الآتي بيانه قريباً وتقدم استطراداً ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت رأسه الى المدينة كما سيأتي وتقدم استطراداً ودعا جبير بن مطعم بن عدى رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك غلاماً له حبشياً يقال له وحتى رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له قذف الحبشة فلما تخيل بها قتال له أخرج مع الناس فان أنت قتلت حزة عم محمد بعني طعيمة بن عدى فأنت عتيق أي لان حزة هو القاتل له وقيل وحتى كان غلاماً لطعيمة وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمداً أو حزة أو علياً في أي فاني لأدري في القوم كفؤاً له غيرهم فأنت عتيق وخرج معهم النساء بالبغوف . وفي كلام سبط بن الجوزي وساروا بالقيان والقفوف والمعازف والخور والبغايا هذا كلامه . وخرج من نساء قريش خمس عشرة امرأة أي مع أزواجهن ومنهن هند زوج أنى سفيان رضي الله تعالى عنها فانها أسادت بعد ذلك أي وأم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله تعالى عنها فانها أسلمها بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن أبي طلحة وأم مصعب بن عمير يكيان قتلى بدر وينعن عليهم يحرضهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله ﷺ ذلك أرسل به اليه همه العباس أي بعد أن راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشئ وذلك في كتاب جاء اليه ﷺ وهو بقاء أرسله العباس مع رجل استأجره من بني غفار وشرط عليه أن يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليها ففعل كذلك فلما جاءه الكتاب فك ختمه ودفعه لأبي قحراء عليه أبي بن كعب واستكنم أياً وزل ﷺ على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس أي فقال والله اني لأرجو أن يكون خيراً فاستكنمته إياه فلما خرج رسول الله ﷺ من عنده قالت له امرأته مائل لك رسول الله ﷺ فقال لها لا أم لك وأنت وذاك . فقالت فد سمعت ما قال وأخبرته بما قال له رسول الله ﷺ فاسترجع وأخذ بيدها ولحقه ﷺ فأخبره خبرها ودل يار رسول الله ﷺ اني خفت أن يفشو الخبر فترى اني أنا المفشي له وقد استكنمتي إياه فدل له رسول الله ﷺ ﷺ خل عنها [وسارت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع أبو سفيان قريشاً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش وخرج معه أبو عامر الراهب في سبعين فارساً من الأوس . قال في الأصل والاحابيش الذين حالفوا قريشاً وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه اجتمعوا عند حسبي وهو

جبل بأسفل مكة وتحالفوا على أنهم مع قریش يدا واحدة على غيرهم ماسجى ليل ووصح نهار ومارسا حبشى مكانه قسموا أحاشيش باسم الجبل . وقيل سمو بذلك لتحبشهم أى تجمعهم وفيهم ماتا فارس أى وثلاثة آلاف بعب وسبعماية دارع حتى زلوا مقابل المدينة بذى الحليفة أى وهو مقات أهل المدينة الذى يحرمون منه أى وأرجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله ﷺ عينين له أى جاسوسين فأتيا رسول الله ﷺ بخبرهم . ويقال ان عمرو بن سالم الخزاعى مع نفر من خزاعة فارقوا قرشاً من ذى طوى وجاءوا الى النبى ﷺ وأخبروه خبرهم وانصرفوا ولما وصلوا أى كفار قریش ومن معهم للابواء أرادوا نبش قبر أمه ﷺ والمشير عليهم بذلك هند بنت عتبة زوج أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فقالوا لو بحتم قبر أم محمد فان أسرونا منكم أحد افديتم كل انسان بأرب من أربابها أى بجزء من أجزائها فقال بعض قریش لا يفتح هذا الباب والانبش بنو بكر موتانا عند عجمهم وحرسنا المدينة وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وعليهم السلاح فى المسجد بباب رسول الله ﷺ حتى أصبحوا ورأى رسول الله ﷺ رؤيا قال رأيت البرحة فى منامى خبرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذبابة سقى أى وهو ذو الفقار ثلثا باسكان اللام . وفى لفظ وكان ثلبة سقى انكسرت . وفى لفظ ورأيت سقى ذا الفقار انقصم من عند ثلبة فكرهته وهما مصيبتان ورأيت انى أدخلت بدى فى درع حبينة . وفى رواية ورأيت أبى فى درع حبينة أى وانى مر دف كبشا . قال ﷺ بعد أن قيل له ما أولها قال قال فأما البقر فباس من أصحابي يقتلون وفى لفظ أولت البقر بقرا يكون فينا . وأما التلم الذى رأيت فى سقى فهو رجل من أهل بيتى أى وفى رواية من عترتى يقتل . وفى رواية رأيت أن سقى ذا الفقار فن قاتلته فلافككم أى وقول السيف كسور فى حده وقد حصل فى حد سيفه كسور وحصل انقصام ثلبته ونهبها فكان ذلك علامة على وجود الأمرين . وأما البرع الحصينة فالدنية أى وأما الكبش فابى أقتل كبش القوم أى حاميه وقال ﷺ لأصحابه ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث زلوا فان أقموا أقموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلنا فيها أى فاما أعلم بهانهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنان من كل ناحية فهى كالحسن وكان ذلك رأى أكبر المهاجرين والأضرار قال ووافق على ذلك عبدالله بن أبى ابن ساول أى فان رسول الله ﷺ أرسل اليه يستشير ولم يستشره قبل ذلك هل يارسل الله أقم بالمدينة ولا تخرج فوائده ما خرجنا منها الى عدو لنا قط إلا أصاب ما ولدناها إلا أصبا مه فسمعهم يارسل الله فان أقموا أقموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصيدين بالجمرة من رؤسهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا اه وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من أنه ﷺ دعا عبدالله بن أبى ابن ساول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يارسل الله اخرج بنا الى هذه الاكاث اذ لا يناسب ذلك ما يأتى عنه من رجوعه وقوله خالفنى الخ وانما قال ذلك رجل من المسلمين عن كرمه الله بالشهادة يوم أحد وقال رجال أى غالبهم أحداث أحبوا لقاء العدو [] وغالبهم عن أسف على ما فات من مشهد بدر اخرج بنا الى أعدائنا لا يرونا أما جبننا عنهم وصعفا أى فيكون ذلك جراءة منهم علينا والله لا يطيع العرب فى أن تدخل علينا منازلنا وفى لفظ ان الأنصار فلوا يارسل الله ما غلبنا عدونا أنا فى دارنا أى فى ناحية من نواحها فكيف وأنت فيما ووقعهم على ذلك حجة بن عبد المطلب . وقال للنبى ﷺ والهى أنزروا عليك الكتاب لا أطعم طعاما حتى أجالدهم يسقى خارج المدينة كل ذلك ورسول الله ﷺ كاره لا يخرج فلم يزالوا

برسول الله ﷺ حتى وافى على ذلك فصلى الجمعة بالليل ثم وعظهم وأمرهم بالجسد والاجتهاد
 وأخبرهم أن لهم النصره فاصبروا وأمرهم بالتوكل لمعبودهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر
 وقد حشدوا أى اجتمعوا . وقد حضر أهل الغوالي ثم دخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر
 وعمر رضى الله عنهما فعمما وألبسا وصف الناس ينتظرون خروجه ﷺ فقال لهم سعد بن معاذ
 وأسيد بن حضير استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج فردوا الأمر إليه أى فما أمركم به
 وما رأيتم له فيه هوى ورأيا فاطيعوه [فخرج رسول الله ﷺ وقد لبس لأمته] وظاهر بين
 درعين [أى لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التى أصابها من بنى قينقاع كما تقدم
 وذات الفضول هذه هى التى أرسلها إليه ﷺ سعد بن عباد رضى الله عنه حين سار إلى بدر
 وهى التى مات ﷺ عنها وهى مرهونة عند اليهودى وافتكها أبو بكر رضى الله عنه وأظهر
 الدرع وخزه وسطها بمنطقة من آدم من جائل سيفه ﷺ وأنكر الامام أبو العباس بن تيمية أنه
 ﷺ تمنطق حيث قال لم يباغنا أن النبى ﷺ شد وسطه بمنطقة . وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة
 المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم فى قوله كان له ﷺ منطقة من آدم فيها ثلاث حلقات
 من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه له منطقة أن يكون تمنطق بها فليتأمل وتقلد
 ﷺ السيف وألقى القرص فى ظهره أى وفى رواية فركب ﷺ فرسه السكب وتقلد القوس وأخذ
 قناته بيده أى ولا مانع أن يكون جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا أن نخالفك ولا نستكرهك على
 الخروج فاضع ما شئت . وفى رواية فإن شئت فاقعداى وقال قد دعوتكم الى القعود فأقيم وما ينبغي
 لى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه أى وفى رواية حتى يقاتل وأخذ منه
 أنه يحرم على البنى نزع لأمته إذا لبسها حتى يلحق العدو ويقاتل وبه قال أئمتنا هـ وقيل أنه مكروه
 واستبعد ، وقوله ﷺ وما ينبغي لى يقتضى أن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثله فى ذلك أى
 لأن نزع ذلك يشعر بالهين . وذلك تمتنع على الأنبياء صلى الله وسلم عليهم قاله فى النور وما اختص
 به من المحرمات فهو مكروه له لأن المحرم فى المنهيات كالأوجى فى المأمورات وعقد ﷺ ثلاثة ألوية
 لواء للأوس وكان بيد أسيد بن حضير ولواء للهاجر بن . وكان بيد على بن أبى طالب كرم الله وجهه
 وقيل بيد مصعب بن عمير أى لانه كافيلى لما سئل عن يحمل لواء المشركين فقبى طلحة بن أبى طلحة
 أى من بنى عبدالمبار فأخذه ﷺ من على ودفعه لمصعب بن عمير أى لأن مصعب بن عمير من بنى
 عبد الدار وهم أصحاب اللواء فى الجاهلية كما تقدم . وسأئى ولواء للخزرج . كان بيد الحباب بن المنذر
 وقيل يد سعد بن عباد وخروج فى ألف وقيل تسعمائة ولعله تصحيف عن سبعمئة لما سئل أن
 عبد الله بن أبى ابن سؤل رجع معه ثلاثمائة فبقي سبعمئة من أصحابه ﷺ منهم مائة دارع وخزرج
 السعدان أمامه ﷺ يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عباد دارعين . واستعمل على المدينة ابن
 أم مكتوم أى وسار الى أن وصل رأس الثبة أى وعندها وجد كتيبة كبيرة فقال ما هذا قالوا هؤلاء
 حلفاء عبد الله بن أبى ابن سؤل من يهود فقال ألمعوا قتيل لا فذل لنا لا تنصر بأهل الكفر على
 أهل الشرك فردهم أى وهؤلاء اليهود غير حلفائه من بنى قينة فلا يقال هذا انما يأتى على أن أجلاء
 بنى قينقاع كان بعد أحدلائهم هم حلفاؤه من يهود كما تقدم لانا تمنع انحصار حلفائه من يهود فى بنى
 قينقاع وسار ﷺ وعسكر بالشيخين وهما أطمان أى جلان [وعند ذلك عرض قومه فردجما

أى شباب لم يرمهم بلغوا خمس عشرة سنة بل أربع عشرة سنة كذا قل عن امامنا الشافعي رضى الله عنه ونقل عنه بعضهم انه قال لم يرمهم بلغوا أربع عشرة سنة منهم عبدالله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وأسيد بن ظهير وعرابية بن أوس خلافا لمن أنكروا محبة وعرابية هذا هو القاتل فيه التنازع

رأيت عرابية الأوسى يسمو * الى الخبيرات منقطع القرين

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمين

وأوس والده هو القاتل في يوم الاحزاب ان بيوتنا عورة كجاسي وأبو سعيد الخدري وسعد بن خيشمة رضى الله تعالى عنهم أى وزيد بن حارثة الانصارى كان أبوه حارثة من المنافقين من أصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج وسمرة بن جندب تم أجاز عليه السلام رافع بن خديج لما قبل له انه رام وأصيب في ذلك اليوم بسهم فقال رسول الله ﷺ أنا أشهد له يوم القيامة ومات في زمن عبد الملك ابن مروان لما قضى عليه ذلك الجرح وعند ما أجازته قال سمرة بن جندب لزوج أمه أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج وردني وأنا أصمره فاعلم بذلك رسول الله ﷺ فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فإجازه وعن رده ﷺ يوم أحد لصغر سنه سعد بن حبة عرف بامه حبة فلما كان يوم الخندق رآه ﷺ يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على رأسه ودعاه بالبركة في ولده ونسبه فكان عما لأربعين وخالا لأربعين وأبا لعشرين ومن ولده أبو يوسف صاحب أبى حنيفة رضى الله عنهم وتقدم في بدر أنه ﷺ رد زيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس فاذن بلال بالغروب صلى رسول الله ﷺ بأصحابه ثم أذن بالعشاء صلى بهم وباب واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خسين رجلا يطوفون بالعسكر وتام رسول الله ﷺ أى وذكر ان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال ﷺ من يحفظنا الليلة حتى كان السحر وجاء أنه ﷺ قال لقد رأيت أى في النوم للملائكة تفصل حزة رضى الله عنه وأرجع رسول الله ﷺ في السحر فحانت صلاة الصبح بالشوط حائط بين المدينة وأحد ومن ذلك المكان رجع عبدالله بن أبى بن ساول ومن معه من أهل النفاق وهم ثلثمائة رجل وهو يقول عصافى وأطاع الولدان ومن لا رأى له سيعلم ما ندرى علام قتل أنفسنا ارجعوا أيها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والنجار رضى الله عنهما وكان في الخروج كعبد الله بن أبى يقول يا قوم أذكركم الله أن تغفلوا بضم الفاء المحبة قومكم ونيكم أى تركوا بصرتهم واعانتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو فعل انكم قاتلون لما أسلناكم ولكن لا نرى انه يكون قتالا وأبوا الا الانصراف فقال لهم أبعدكم الله أى أهلككم الله أعداء الله فيعنى الله تعالى عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علام قتل أنفسنا الا أن يقال على فرض انه يقع قتالا علام قتل أنفسنا فلما رجع عبدالله بن أبى بن ساول بمن معه قالت طائفة يقتلهم وقالت طائفة أخرى لا تقتلهم وهما أن يقتلا والطائفتان هما بنو حارثة من الأوس وبنو سلمة من الخزرج فآزل الله تعالى (فالكم في المنافقين فثنتين واثلة أركسهم) أى ردهم الى كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط ابن الجوزى ولما رأى بنو سلمة وبنو حارثة عبدالله بن أبى قد خذلهموا بالانصراف وكانوا جناحين من العسكر معصهما الله وأزل قوله تعالى (اذ هم طائفتان منك أن تفشلا الآية) فنى مع رسول الله ﷺ

سبعمئة رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي ﷺ أمرهم بالانصراف
لكفرهم بكان يقال له الشوط لان الذين ردهم ﷺ لكفرهم حلفاء عبدالله بن أبي بن ساول
من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذين رجع بهم عبدالله كانوا منافقين ورجوعه بهم كان من
الشوط ولم يكن مع المسلمين يومئذ الا فرسان فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبي بردة وقيل
لم يكن معهم فرس أى وهذا القيل قله في فتح البرى عن موسى بن عقبة وأقره وقالت الانصار
أى لما رجع ابن أبي يارسل الله ﷻ آلا نستعين بحلفائنا من يهود أى يهود المدينة ولعلمهم عنواهم بنى
قريظة لأن بنى قريظة من حلفاء سعد بن معاذ وهو سيد الأوس قال بعضهم كان في الأنصار كأتى بكرفى
المهاجرين فقال ﷺ لاحاجة لتأخيرهم أقول لو جئت بكون المراد قالت طائفة من الأنصار وهم الأوس ولم
يكونوا اسمعوا قوله ﷺ انا لا نستصير بأهل الشرك على أهل الشرك والله أعلم . وقال ﷺ لأصحابه
من يخرج بنا على القوم من كتيب أى من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال أبو خزيمة أنا يلوسول
الله فنفذ به من حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى دخل في حائط لمرح بن قيطي الحارثي وكان
رحلا منافضا ضربا فقام يحثى التراب أى في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فأتى لأهل لك
أن تدخل حائطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو أعلم أتى لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها
وجهلك فابتدر اليه سعد بن زيد فضر به بالقوس في رأسه فشججه وأراد القوم قتله فقال رسول الله
ﷺ لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر أى وغضب له ناس من بنى حارثة كانوا على
مثل رأيه أى منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبدالله بن أبي فهم بهم أسيد بن حنير حتى أوما
أى أشار اليه رسول الله ﷺ بذلك [] ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد
بجمل ظهره وعسكره الى أحد قال واستقبل المدينة وصف المسلمين في جبل أحد أى بعد أن بات به
تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين فاذن بلال وأقام وصلى رسول الله
ﷺ بأصحابه صفوفًا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جهة ما ذكر فيها من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليجهز الجعة الاصبيا أو امرأة أو مريضاً أو عبدًا مملوكًا . وفي رواية الا امرأة أو مسافر
أو عبد أو مريض بالرفع وعليها فاستميت محذوف أى الا أربعة وما ذكر بدل منها قال ومن استغنى
عنها استغنى الله عنه والله غنى جيد ما أعلم من عمل يقر بكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا أعلم
من عمل يقر بكم من النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نثت أى أوحى وألقى في روعي بضم الراء
أى قلبي الروح الأمين أى الذى هو جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها لا ينقص
منه شئ وان ابطأ عنها فاتقوا الله ربكم وأجلوا أى أحسنوا في طلب الرزق لا يمحسركم استطائهم ان
تطلبوه بحسبة الله والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه سائر جسده
والسلام عليكم انتهى . أى ولما أقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن
أبي جهل رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم بحث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام
وقال له استقبل خالد بن الوليد فكأن بازائه وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر ولعل المراد
وأمر جماعة بان يكونوا بإزاء خيل أخرى للمشركين لأنه تقدم انه لم يكن معهم الا فرس أو الا فرسان أى وما
وقع في الهدى ان الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خيبرين رحلا سلق قلم وقال لا يبرحوا حتى أودنكم
وقال لا يقاتلن أحد حتى آسره بالقتال أو كان الرماة خمسين رجلا وأمر عليهم عبد الله بن حنبل وقال

انضج الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا وانت مكانك ان كانت لنا أو علينا . أى وفي رواية ان رأيتونا
تخططنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وان رأيتونا ظهرنا على القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى
أرسل اليكم ، زاد في رواية وان رأيتونا قد غنمنا فلا تتركوا . قال وفي رواية انه قال أى للرماة الزموا
مكانكم لا تبرحوا منه فإذا رأيتونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تقارقوا مكانكم وان رأيتونا
نقتل فلا تمشونا ولا تدفروا عنا وارشقوهم بالنبل . فان الخيل لا تقم على النبل اما لن يزال غاليين
ما كنتم مكانكم اللهم انى أشهدك عليهم انتهى . وأخرج رسول الله ﷺ سيفا أى وكان مكتوبا
في إحدى صفحاته

في الجبين عار وفي الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جنتهم على رضى الله تعالى
عنه قام ليأخذه فقال اجلس وعمر رضى الله تعالى عنه فاعرض عنه والزم رضى الله تعالى عنه أى
وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله ﷺ يرض عنه [] حتى قام اليه أبو دجانه وقال ما حقه
يا رسول الله قال تضرب بفي وجه العدو حتى يثخنى قال أنا أخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا
يحتال عند الحرب أى بمعنى المشكر وحين رآه رسول الله ﷺ يفتخر بين الصفيين قال
انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا للوطن أى لأن فيها دليلا على عدم الاكثارات بالعدو وعند
اصطلاف القوم نادى أبو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج خالوا بيننا وبين بني همدان ونصرف
عنكم فشتموه أقبح شتم ولعنوه أشد لعن . قال وخرج رجل من المشركين على بعيره فدعا للبراز
فاجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عاقه فاقتلا
فوق البعير . فقال رسول الله ﷺ الذى على حضيض الأرض مقتول فوق المشرك فوقه عليه
الزبير فدبجه فأتى عليه رسول الله ﷺ وقال لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير وقال ﷺ
لوم يمز اليه الزبير لبرزت اليه لما رأى من اجماع الناس عنه انتهى . وخرج رجل من المشركين بين
الصفيين أى وهو طلحة بن أبى طلحة وأبو طلحة والله اسمه عبدالله بن عثمان بن عبدالدار . وكان
ييده لواء المشركين لأن بنى عبدالدار كانوا أصحاب لواء المشركين . لأن اللواء كان لوالدهم عبدالدار
كما تقدم . وطلب طلحة المبارزة مرارا فلم يخرج اليه أحد . فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلناكم الى
الجنة وان قتلنا الى النار . وفي رواية قال يا أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله تعالى يجعلنا بسيفكم
الى النار ويجهلكم بسيفنا الى الجنة فهل أحد منكم يجعلنى بسيفه الى النار أو يجعله بسيفى الى
الجنة كذبتهم واللات والى لو تعلمون ذلك حقا خرج الى بعضكم فخرج اليه على بن أبى طالب
فاختلفا ضربتين فقتله على رضى الله تعالى عنه . أى وفي رواية فالتقى بين الصفيين فبدده على فصرعه
أى قطع رجله ووقع على الأرض وبدت عورته . فقال يا ابن عمى أنشدك الله والرحم فرجع عنه
ولم يجهز عليه . فقال له بعض أصحابه ألا أجهزت عليه . فقال انه استبطنى بعورته فطعنى عليه
الرحم وعرفت ان الله قد قتله . وفي رواية . قال له رسول الله ﷺ ما منعك أن تجهز عليه . فقال
ناشدنى الله والرحم . فقال اقله فقتله أى ووقع لسيدنا على كرم الله وجهه مثل ذلك في يوم صفين
مرتين . الأولى حل على نصرين أرطاة . فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه .
والثانية حل على عمرو بن العاص . فلما رأى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه على كرم

الله وجهه □ فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو شيبة الذي ينسب إليه الشيبيون فيقال بن شيبة فحمل عليه حزة فقطع يده وكفه حتى انتهى إلى مؤزره فرجع حزة وهو يقول أما ابن ساق الطحيج يعني عبد المطلب فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد ابن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب جنجرتة فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة الذي قتله على رضى الله تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله ثم حمله أخو مسافع وهو الحزث بن طلحة . فرماه عاصم فقتله أى فكانت أمهما وهى سلافة معهما وكل واحد منهما بعد أن رماه عاصم يأتى أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يابني من أملكك فيقول سمعت رجلا حين رمايت يقول خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنشرت أن أسكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء برأسه مائة من الإبل . وسأيت مقتل عاصم في سرية الرجيع فحمله أخو مسافع وأخو الحزث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير أى وقيل قزمان فحمله أخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة ابن عبيد الله فكل من مسافع والحزث وكلات والجلاس الأربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة كل قتل كأبيه طلحة وعبيهم وهما عثمان وأبو سعيد . وعند ذلك حمله أرطاة بن شرحبيل فقتله على بن أبي طالب وقيل حزة فحمله شرحب بن قارظ فقتل أى ولم يعرف فاته ثم حمله أبو زيد بن عمرو بن عبد مناف ابن هاشم بن عبد المار فقتله قزمان فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان أيضا ثم حمله صواب غلامهم أى وكان حبشيا فقاتل حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذه لصدرة وعنقه حتى قتل عليه أى قتله قزمان . وقيل القاتل له سعد بن أبي وقاص وقيل على . وقد كان أبو سفيان قاتل لأصحاب اللواء أى لواء المشركين من بنى عبد المار يحرضهم على القتال يابني عبد المار انكم تركتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما تؤتى الناس من قبل رأيتمهم اذا زالت زالوا فلما أن تكفوا لواءنا وأما أن تحلوا بيننا وبينه فنكفكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع . وذلك الذى أراد أبو سفيان . قال ابن قتبية ويقال إن هذه الآية نزلت في بنى عبد المار (ان شر المواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) . ولما صرع صاحب لواء للمشركين أى الذى هو طلحة ابن أبي طلحة استبشر النبي ﷺ وأصحابه أى لأنه كبش الكتيبة أى الجيش أى حاميه الذى رآه النبي ﷺ في رؤياه المتقدمة انه مردها كبشا وقال أولئك انى أقتل كبش الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل أصحاب اللواء صاروا كتابا متفرقة فباس المسلمين فيهم ضربا حتى أجهضوهم أى أزالوهم عن أفعالهم أى وكان شعار المسلمين يومئذ أمثامت وشعار الكفار بالعزى وهى شجرة كانوا يعدونها باطل وهو صنم كان داخل الكعبة منصوبا على بئر هناك وسأيت في فتح مكة انه كان خارجا بجانب الباب وقد يقال لامنافة لانه يجوز أن يكون في أول الامر كان داخل الكعبة ثم أخرج منها وجعل بجانبها □ أى وخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله تعالى عنه فاته أسلم بعد ذلك فقال من يبارز فخص اليه أبو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله ﷺ شمس سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن البارزة أيضا في يوم بدر وتقدم عن ابن مسعود ان الصديق دعا ابنه يعنى عبد الرحمن يوم أحد الى البراز وهو يخالف ما هنا الا أن يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين أى طلب المبارزة من الصديق لولده عبد الرحمن وطلب البارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق وقد وقع للصديق رضى الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت بعد موته

ﷺ خرج مع الجيش شاهر سيفه فأخذ على رضى الله تعالى عنه بزمام راحته وقاله الى أين يا خليفة رسول الله ﷺ أقول لك كما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد ثم سيفك ولا تصعبنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله إن نجفنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا فوجع وأمضى الجيش . وفى أول الأمر جلت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضج بالنبل فتربح مفاولة أى بالقاء متفرقة وحل المسلمون على المشركين فمكوههم أى أضفوه قتلأفلا الناس التى وحيت الحرب قامت هندى النسوة اللاتي معها وأخذن الصفوف يضربن بها خلف الرجال ويقطن

ويهاجى عبد البار * ويهاجى الأديار * ضربا بكل بئار
ويهاجى كنه اغراء وتعريض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب أى الذين يحمون أ عقب
الناس والبئار السيف القاطع . ويقطن

نحن بنات طارق * نمضى على الفارق * مشى القطار النوازي (أى الخفاف)
والمسك فى الفارق * والسرقي الخفاف * ان تقبلا فماتق
وقرش الفارق * أو قدبروا ففارق * فراق غير وابق

والطارق النجم قال تعالى (والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) قيل هو زحل أى نحن بنات من بلغ العا وارتفاع القدر كالنجم . واعترض بأنها لو أراحت النجم قالت نحن بنات الطارق ثم رأيت أن هذا الرجز لهند بنت طارق . وحيث عيسى المراد طارق النجم وإنما هو الرجل المعروف كأنها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعار والشرف . وعن بعضهم قال جلست بمكة وراء الضحاك فسئل عن قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ما طارق فقلت هو النجم فقال لى كيف ذلك فقلت له قال الله تعالى (والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق) والطارق الواسد الصغار . والمراد نفرش ما تجعل عليه الوسائد مع جعلها عليه والواق الحب أى فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب فى الظاهر مهابة سيف وفى الباطن كسحابة سيف قال وكان ﷺ اذا سمع ذلك أى تعريض هند بما ذكر يقول اللهم بك أحول بالهاء المهمة أى امنع وبك أصول وفيك أقاتل حسب الله ونعم الوكيل انتهى . أى بنى رواية كان رسول الله ﷺ اذا اتى العدو قال اللهم بك أصول وبك أحول أى أطالب وقاتل أبودجانة حتى أمعن فى اللس . فعن الزبير قال وجدت أى غضبت فى قضى حين سألت رسول الله ﷺ السيف أى الذى قال فيه من يأخذ بحقه ثلاث مرات وأنا ابن عمته فتعنيه وأعطاه أبودجانة فقلت ولله أن أنظرون ما يصنع فانتعته فأخذ عصاة حمراء أى أخرجه من ساق خفه وكان مكتوبا على أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب ، وفى طرفها الآخر الجبانة فى الحرب عار ومن فرز لم ينج من النار فصعب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبودجانة عصاة الموت أى لأنهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل لا يلقى أحدا الا قتله أى وكان اذا كل ذلك السيف يشحن أى يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو حتى انحنى وصار كأنه منجبل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا الا ذق عليه أى أسرع قتله فدعوت الله أن يجمع بينه وبين أبى دجاة فالتقيا فاختلعا ضربتين ففرض للمشرك أبى دجاة فاقطعها بدرقه فضقت البرقة على سيفه وضربه أبودجاة فقتله ثم رأته جل بالسيف على رأس هند أى بنت عتبة زوج أبى سفيان

وقيل غيرها ثم رد السيف عنها . قال أبو نجاة رأيت انسانا يهيم الناس أى بالسيف المهمة حسا
شديدا أى يشجعهم وبالشين المهمة يوقد الحرب ويشيرها فعملت اليه . فلما جلت عليه بالسيف
ولول أى دعا بالويل أى قال ياويله فعلت انه امرأة فأكرمت سيف رسول الله ﷺ ان أضرب
به امرأة وقاتل حزة بن عبد المطلب قتالا شديدا ومرتبه سباع بن عبد العزى ، فقال له حزة لم أى
أقبل يا ابن مقطعة البطور لأن أمه أم أعمار مولاة شريق والد الاخضر كانت ختانة بمكة . أى وفى
البخارى ياسباع يا ابن أم أعمار مقطعة البطور آتت الله ورسوله أى تحاربهما وتعاند هما . وفيه
انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز نخرج اليه حزة فشد عليه فلما التقياض به
حزة قتلته . وفي رواية فكان كلس القاهب . أى وكان تعلم واحد وثلاثين قتلهم حزة . وفيه انه
سيأتى عن الأصل وقتل من كفار قریش يوم أحد ثلاثة وعشرين رجلا واكب حزة عليه ليأخذ
دروعه . قال وحشى غلام جبير بن مطعم ابنى لأبى له حزة يهد الناس بسيفه يهد بالمال المهمة يهزم
وبالقتال المهمة يقطع . أى وقد عثر حزة فانكشف الدرع عن بطنه فهزرت حربى حتى ادارميت
منها فدفعتها عليه فوقت فى ثنته بالثلاثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفى لفظ فدفترته حتى
خرجت من بين رجله فأقبل نحوى فظلم فوقع فأملته حتى اذا مات جثته فأخسنت حربى . ثم
تنحيت الى السكرو لم يكن لى فى شى حاجة غيره . أى وفى لفظ آخر كان حزة يقاتل بين يدى رسول
الله ﷺ بسيفين وهو يقول أنا أسد الله فينا هو كذلك اذ عثر عثره وقم منها على ظهره فانكشف
الدرع عن بطنه فطعن وحشى الحبشى بحرته . ثم لما قتل أصحاب لواء المشركين واحدا بعد واحد
ولم يقدر أحد يدنو منه انهزم المشركون وولوا لا يلبون على شى ونسأوهم يدعون بالويل بعد
فرحهم وضربهم بالدفوف وألقين الدفوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهم يرفعن ثيابهن وتبع
المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهون الضائم ففارقت الرماة محلهم الذى أمرهم ﷺ
أن لا يبارقوه ونهاهم أميرهم عبد الله بن جبير . فقالوا له انهزم المشركون فماتقنا ههنا وانطلقوا
ينتهبون . وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا أباوز أمر رسول الله ﷺ
فظهر خالد بن الوليد الى خلاه الجبل من الرماة وقلة من به منهم فكر باخيل ومعه عكرمة بن أبى جهل
رضى الله تعالى عنهما فانهما أسلما بعد ذلك فحلبوا على من بقى من الرماة فقتلواهم مع أميرهم
عبد الله بن جبير أى ومناوإابه ومن كثرة طعنه بالرماح خرجت حشوته وأحاطوا بالمسلمين فبيدوا المسلمون
قد شغلوا بالنهب والاسرا فدخلت خيول المشركين تنادى فرسها [] بشعارها بالعزى بالجبل ووضعوا
السيف فى المسلمين وهم آمنون . وتفرقت المسلمون فى كل وجه وتركوا ما نهوا وخلفوا من أسروا
وانقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار أى من غير
ان يأتوا بما كانوا يتادون به فى الحرب يتعارفون به فى ظلمة الليل . وعند الاختلاط وهو أمت أمت
بما أصابهم من الدهس والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى حتى أخذته عجرة بفت علقمة ورفعت لهم
فلأوا أى بالثلاثة استداروا به واجتمعوا عنده وبادى ابن فقة بفتح التاف وكسر الميم وبعدها مزعة ان
مجددا قد قتل . وقيل المادى بذلك ابليس أى متمثلا بصورة جبال أو جليل بن سراقة وكان رجلا
صالحا من أسلم قديما وكان من أهل الصفة . قيل وهو الذى غير النبي ﷺ اسمه يوم الحندق
وسماه عمرا كلسيائى . وسيأتى ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جبال ليقتلوه فقبضوا من ذلك القول وشهد

له خوات بن جبير وأبو بردة بأن جماعا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ . وقيل
 المنادى بذلك أرب العقبة . قال ذلك ثلاث مرات أى لأنه لما بلغ رسول الله ﷺ ماصرخ الشيطان
 به قال هذا أرب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى والأرب القصير كما تقدم . وقد ذكر ابن عبد الله بن
 الزبير رأى رجلا طوله شبران على رحله فقال ما أنت قال لأرب قال لأرب قال رجل من الجن فضربه
 على رأسه بسود السوط حتى هرب . أى ويجوز أن يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قتة وإبليس
 وأرب العقبة فرجعت الهزيمة على المسلمين . أى وقال قاتل يا عباد الله أخراكم أى احتزوا من جهة
 أخراكم فغلب المسلمون على أخراهم يقتل بعضهم بسا وهم لا يشعرون . وانهمز طائفة منهم إلى جهة
 المدينة ولم يدخلوها . وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله ﷺ أرجعوا إلى قومكم يؤمنونكم
 وقال آخرون إن كان رسول الله ﷺ قد قتل أفلا تقاتلون على دين نبيكم وهى ما كان عليه نبيكم
 حتى تلقوا الله شهداء . أى وفي الامتناع إن ثابت بن السداح قال يامعشر الأنصار إن كان محمد قد قتل
 فإن الله سى لا يموت قاتلوا على دينكم فإن الله مظفركم وناصرهم فنهض اليه نفر من الأنصار فحمل
 بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبى جهل وضرار بن الخطاب فحمل
 عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الأنصار رضى الله تعالى عنهم . وكان من جملة
 من انهزم عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورقصة بن معلى فأقاموا ثلاثه أيام . ثم
 رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ذهبتم فيها عريضة وأنزل الله تعالى (إن
 الذين تولوا منكم يوم التقي الجعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم)
 قال وقال جماعة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبى ليأخذ لنا أمانا من أبى سفيان يا قوم إن محمدا قد قتل
 فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . وانهمز طائفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم أم
 أيمن رضى الله عنها فجعلت تحشو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم
 سيفك اه أى أعطنى سيفك أى ما لنهزمون في ذلك اليوم طامتان طائفة لم تدخل المدينة وأخرى
 دخلتها . وفيه أن أم أيمن كانت في الجليس تسقى الجرسى . أى فقد جاء ابن حباب بن العروة رضى الله
 عنه فأصاب أم أيمن وكانت تسقى الجرسى فوقفت وتكشفت فأغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على
 رسول الله ﷺ فدفع إلى سعد سهما لافضل له وقال ارم به فوقع السهم في نحرك فوقع مستلقيا
 حتى بدت عورته فضحك ﷺ حتى بدت نواجذه . ثم قال استقادها سعد أجاب الله دعوه . أى
 وفي رواية اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان بحاج الدعوة . وقد يقال لامنافة بين كون أم أيمن
 كانت في الجليس وبين كونها كانت في المدينة لجواز أن تكون رجعت ذلك الوقت من الجليس إلى
 المدينة . وقال رجال أى من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن أبى
 سؤل لو كان لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا . أى وقال بعضهم لو كان نيا ما قتل فارجعوا إلى دينكم
 الأول وفي التهرؤ فرقوا قالوا تلقى اليهم بأيدينا فانهم قوما وبنوعنا . وهذا يدل على أن هذه الفرقة
 ليست من الأنصار بل من المهاجرين . قال وعن الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه . قال لقد رأتى
 مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين اشتد عليها الخوف وأرسل علينا النوم فأمنا أحد الا وذقه
 في صدره فوالله أنى لأسمع كالحل قول معتب بن قنبر . أى ويقال ابن بشير وكان من شهد العقبة لو كان
 لنا من الأمر شئ ما قتلنا ههنا فخطبها أنزل الله تعالى في ذلك قوله (ثم أنزل عليكم من بعد الفم

أمنة فعاسا الآية ومن كتب بن عمرو الأنصار رضي الله تعالى عنه . قال لقد رأيته يومئذ في أربعة عشر من قومي إلى جنب رسول الله ﷺ . وقد أصابنا النعاس أمة منه . أي لأنه لا ينص الأمن يأمن مامنهم أحد الا غط غطيظا حتى ان احلف أي الفرق تقاطع . ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر وان المشركين لتعشنا اه . وتقدم في بصر انه حصل لهم العاس ليلة القتال لاقية على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من اليمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت ﷺ لما تفرقت عنه أصحابه وصار يقول إلى يافلان إلى يافلان أنار رسول الله فما يرج إليه أحد والنبل يأتي اليه من كل ناحية والله يصرفه عنه . أي وفي الامتناع انه ﷺ قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواك فليتأمل . فان المحفوظ أنه انما قال ذلك في حين وان كان لا مانع من التعدد وثبت مع رسول الله ﷺ جماعة أي من أصحابه منهم أبو طلحة فانه استمر بين يدي النبي ﷺ يحوز عنه بحجته . وكان رجلا راميا شديد الرمي فترك كنيته بين يدي رسول الله ﷺ أي وصار يقول نفسي لنفسك الفداء وجهي لوجهك الوفاء فلم يزل يرمي بها . وكان الرجل يمر بالجنبه بضم الجيم من النبل فيقول ﷺ انثرها لأبي طلحة . أي وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثة وصار رسول الله ﷺ يشرف أي ينظر إلى القوم . وفي لفظ ليري مواضع النبل فيقول له أبو طلحة يا بني الله بأبي أنت وأمي لا تشرف يسبك سهم من سهام القوم تحرى دون تحرك اتهم . أي ويتناول أبو طلحة بصدرة بقي رسول الله ﷺ . واستدل بذلك على أن من خصائصه ﷺ انه يجب على كل مؤمن أن يؤثر حياته ﷺ على حياته . قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا المذكور عن أبي طلحة من قوله تحرى دون تحرك نقله ابن المنير عن سعد بن أبي وقاص . قال ولهذا . قال سعد يوم أحد تحرى دون تحرك ولا زال ﷺ يرمي عن قوسه أي المسباة بالكتوم لعدم تصويتها اذا رمى عنها حتى صارت شظايا أي ذهب منها قطع . وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت سينها والسية ما انعطفت من طرفي القوس اللذين هما محل الوتر . قال وما زال ﷺ يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا فيسبة القوس فأخذ القوس عكاشة بن عحصن ليوتره له . فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ . قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد دته حتى بلغ وطويت منه لفتين أو ثلاثا على سبة القوس ورمى ﷺ بالحجارة وكان أقرب الناس إلى القوم اه أي وأنكر الامام أبو العباس بن تيمية كونه ﷺ يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا . أي لأنه يبعد وجود رمية ﷺ من غير اصابة ولو أصاب أحدا لذكر لأنه مما تتوفر الروايع على نقله وقائل جماعة من أصحابه منهم سعد بن أبي وقاص فانه كان من الرماة المذكورين يرمي قوسه . قال سعد لقد رأيته يعني النبي ﷺ ينالني النبل ويقول ارم فذاك أبي وأمي حتى انه لينالني السهم ماله فصل فيقول ارم به . وقد تقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي لاضل لها لم يرمي أم أبين قال . وفي رواية عن سعد قال أجلسني رسول الله ﷺ أمامه فجعلت أرمي وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ، ورسول الله ﷺ يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رمية وأجب دعوته حتى اذا فرغت من كنياتي ثمر رسول الله ﷺ ما في كنياته اه أي فكان سعد مجاب الدعوة كما تقدم ولماسي أهل الكوفة به إلى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أرسل جماعة للكوفة يسألون عن حاله من أهل الكوفة فصاروا كلما سألوا عنه أحدا قال خيرا وأثنى عليه معروفا حتى سألوا رجلا يقل له أبو سعده

ذمه وقال لا يقسم بالسوية ولا يمدل في القضية . فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاعطل عمره
 وأدم فقره واعم بصره وعرضه للفان فعمى وافتر وكبرسه وصار يعترض للاماء في سلكه الكوفة
 فاذا قيل له كيف أنت يا أبا سعد يقول شيخ كبير فقير مفتون أصابني دعوة سعد . قيل لسعد لم تستجاب
 دعوتك من دون الصحابة فقال ما رضت الى في لقمة الاوانا أعلم من أين جاءت ومن أين خرجت
 أي لأنه جاء من ابن عباس رضي الله عنهما تليت عند رسول الله ﷺ هذه الآية (يا أيها الناس
 كلوا مما في الأرض حلالا طيبا) . فقام سعد بن أبي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني
 مستجاب الدعوة . فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليعقد اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه
 أربعين يوما . وقد جاء في الحديث من كان مأكلا حراما ومشربا حراما وملبسا حراما فأني يستجاب
 له فليتأمل هذا الجواب . وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة أي من
 يأكل الحلال الطيب ويميز عند الأكل بين الحرام وبين غيره حتى أكون مستجاب الدعوة .
 ولعل المراد بالأكل ما يشمل الشرب . ولعل السكوت عن اللبس لأنه تأخر بالنسبة للأكل وجوابه
 ﷺ بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد رضي الله عنه ان من يأكل غير الحلال
 لا يكون مستجاب الدعوة تأمل . ولحق ان سبب استجابة دعوة سعد دعاء النبي ﷺ له بذلك
 ولله انما لم يجب بذلك لمن سأل به بقوله لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لأنه يجوز أن يكون دعاء
 النبي ﷺ له بذلك تأخر عن هذا فليتأمل . وفي الشرف أن سعدا رضي الله عنه روى يوم أحد أن
 سهم مامسا سهم الاورسول الله ﷺ يقول له ارم فذاك أي أرمي ففداه في ذلك اليوم ألف حمرة .
 وعن علي كرم الله وجهه ما سمعت رسول الله ﷺ قال فذاك أي أرمي الا سعد رضي الله عنه . وفي
 رواية فاجع ﷺ أبوه لاحد الاسعد رضي الله تعالى عنه . قال في النور الرواية الأولى أصح
 لأنه أخبر فيها انه لم يسمع أي لاه حينئذ لا يخالف ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن النبي
 ﷺ جمع لأبيه الزبير رضي الله عنه بين أبره . أي قاله فذاك أي أرمي كسعد . أي وذلك في
 يوم الخندق حيث أناه بخبر بني قريظة . وكذا الرواية الثانية لا يخالف لأنها محمولة على سماعه وعلى
 الأخذ بظاهرها . وعدم حملها على ذلك يجاب بما قال في النور ظهر لي أن عليا كرم الله وجهه انما
 أراد قدبة خاصة وهي ألف حمرة أو في خصوص أحد . وكان ﷺ يفتخر بسعد فيقول هذا سعد
 خالي فلبري امرؤ خاله لأن سعدا رضي الله عنه كان من بني زهرة وكانت أم النبي ﷺ منهم
 كما تقدم أي وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول رسول الله ﷺ مالي لأرى الصيغ الملبح الفصح
 ولما كف بصره رضي الله عنه قيل له لودعوت الله سبحانه أن يرد عليك بصرك فقال قضاء الله
 أحب الي من بصرى (ولما حضرت الوفاة) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دعا بخلق جنة من صوف
 فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت فيها للمتركن يوم بدر وانما كنت أخبؤها لهذا . وعن كان مشهورا
 بالرياسة سهيل بن حنيف رضي الله عنه وكان ممن ثبت مع النبي ﷺ في هذا اليوم الذي هو يوم
 أحد قال بعضهم وكان بابيه ﷺ يومئذ على الموت فثبت معه ﷺ حتى انكشف الناس عنه
 وجعل ينضح بالسل يومئذ عن رسول الله ﷺ وقال ﷺ نباوا سهيلا أي أعطوه التبسل
 وجاء أن خاله ﷺ وهو الأسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استأذن على النبي ﷺ فقال
 اني ﷺ يا خالي ادخل فدخل فبسط له ﷺ رداءه وقال اجلس عليه ان الخال والدة يا خال من

أمدى اليه معروف فلم يشكر فليذكر فإنه اذا ذكر فقد شكر وقاله ألا أنيتك بشئ عسى الله أن
ينفعك به قال بلى قال ان أرى الربا استمالة للمرء في عرض أخيه بغير حق وعن أم حمارة المازنيرضى
الله عنها أى وهى نسبة بالتصغير على المشهور زوج زيد بن عاصم رضى الله عنه قالت خرجت يوم أحد
لأنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيمأه أسقى به الحرسى فأتيت الى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه
والرجل للمسلمين فلما انتهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فممت بأبصر القتال وأذبحته
بالسيف وأرى من القوس حتى حلت الجراحة الى وروى على عاتقها جرح أجوف له غور فقبل لها
من أم صابك بهذا قالت بن قنفة لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول دلونى على محمد فلا
نجوت ان نجبا فاعتزمت له أما ومصعب بن عمير فضربنى هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو
الله كان عليه درعان قال وفى كلام بعضهم خرجت نسبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناها
خبيب وعبد الله رضى الله عنهم وقال لهم رسول الله ﷺ رحمكم الله أهل البيت . وفرواية بركة
الله فيكم أهل بيت قالت له أم حمارة رضى الله عنها ادع الله أن تراثك فى الجنة فقال اللهم اجعلهم
رفقائى فى الجنة أى وعند ذلك قالت رضى الله عنها ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا [] وقال ﷺ
فى حقها ما التفت بينا ولا شمالا يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوى اه أى وقد جرح رضى الله عنها
اثنى عشر جرحا بين طعنة برح أو ضربة بسيف وعبد الله ابنها رضى الله عنها ما هو القاتل مسيلة
الكذاب لعنه الله فعنها رضى الله عنها قالت يوم الحيمة تقطعت يدى وأنا أريد قتل مسيلة وما كان
لى ناهية أى مانعة حتى رأيت لحيت مقتولا وإذا ابنى عبد الله بن زيد مسح سيفه بياحه فقلت أقتله
فقال نعم فسمعت للمشكرا [] ولا ينافيه ما اشتهر أن قتله وحشى فمن وحشى رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ أى بعد أن قدم عليه فى وفد قيف وأسلم كما سيأتى يا وحشى اخرج فقاتل
فى سبيل الله كما كنت تقاتل لتعد من سبيل الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلة الكذاب
صاحب الحيمة لما ولى الصديق رضى الله عنه الخلافة ولاربتت العرب خرجت معهم فاخذت حر بنى
فلما رأته تهيأت له ونهبا لهرجل من الاصل من الناحية الأخرى كالانا يريدته وهزرت حر بنى حتى
اذا وضعت منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فربك أعلم أبنا قتله . قال
بعضهم والأصارى هو عبد الله بن زيد أى كما قدم . وقيل غيره أى وفى كلام بعضهم اشترك فى قتل
مسيلة الكذاب لعنه الله أبو دجانة وعبد الله بن زيد ووحشى رضى الله عنهم . وفى تاريخ بن كثير
رحم الله الاقتصار على وحشى وأبى دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روى بحسب ما رأى
وذكر ابن كثير أن ما يروى عن أبى دجانة رضى الله عنه من ذكر الحزب المنسوب اليه اسناده ضعيف
لا يلتفت اليه . وقد قل من وحشى رضى الله عنه أنه قال ، قتلت بحر بنى هذه خير الناس وشر الناس
وكان عمر مسيلة حين قتل مائة وخمسين سنة وذكر ان أباجاة رضى الله عنه ترمى دون رسول
الله ﷺ ضارب على النبل على ظهره وهو منحى حتى كثرفه النبل وقاتل دونه ﷺ زيادة
ابن عمارة حتى أنبت الجراحة أى أصابت مقاتله فقاتل ﷺ ادنوه منى فوسده قدمه الشريفات
رضى الله عنه وخده على قدمه الشريف ﷺ وقاتل مصعب بن عمير رضى الله عنه دون رسول
الله ﷺ حتى قتله ابن قنفة لعنه الله وهو يظنه رسول الله ﷺ فرجع الى قريش فقال قتلت
محمدًا وقبل القاتل لمصعب رضى الله عنه أبى بن خلف لعنه الله فانه أقبل نحو النبى ﷺ وهو

يقول ابن محمد لانهجوت ان نجبا فاستقبل مصعب بن عمير رضى الله عنه فقتل مصعبا فاعترضه رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخلوا طريقه أى فاقبل وهو يقول يا كذاب ابن قعر وتناول النبي ﷺ الحربة من بعض أصحابه أى وهو الحرث بن الصمة أو الزبير بن العوام على ماسياتى غفدته بها فى عنقه خدشا غير كبير احتقن السم أى لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمد فقالوا ذهب والله فؤادك أى وفى لفظ ذهب والله عقلك انك لتأخذ السهام من أضلاعك فترى بها فها هذا والله ما بك من بأس ما أخذك انما هو خدش ولو كان هذا الذى بك بعين أحدنا ماضره فقال والات والعزى لو كان هذا الذى فى باهل ذى الجمار أى السوق المعروف من جملة أسواق الجاهلية كان عند عرقه كما قسم . وفى لفظ لو كان يريعة ومضر أى وفى لفظ باهل الأرض لما تروا أجعون . انه قد كان قال لى بكمة أنا أقتلك فوالله لو بصرى على لقتلى أى فضلا عن هذه الضربة لأنه كان يقول لى ﷺ فى مكة يا محمد ان عندى العود يعنى فرسا له أعلفه فى كل يوم فرقا بفتح الراء هو ميكال معروف يسع اثني عشر مدا من ذرة أقتلك عليها فيقول له رسول الله ﷺ أنا أقتلك ان شاء الله خلق الله تعالى قول نبيه ﷺ هذا وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن أبى بن خلف قال حين اقتدى أى من الأسر بيدى والله ان عندى لفرسا أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله ﷺ فقال بل أنا أقتله ان شاء الله . أقول يمكن الجمع بأنه تكرار ذلك من أبى لعنه الله ومن النبي ﷺ والله أعلم . وفى رواية أبصر ﷺ ترقوته بالفتح لابلضم من فرجة من ساقه البرع وهى ما ينطى به العنق من الدرع كاقدم فطعنه طعنة أى كسر فيها ضلعا بكسر الصاد وفتح اللام وتسكينها من أضلاعه أى وهو المناسب لما فى بعض الروايات أن النبي ﷺ طعنه طعنة وقع فيها مرارا من على فرسه وجعل يحور كما يحور الثور اذا ذبح وانه ﷺ لما أخذ الحربة من الحرث ابن الصمة وقيل من الزبير بن العوام رضى الله عنه انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقله فطعنه فى عنقه به أقول ولا مخالفة بين كون الطعنة فى عنقه وكونها فى ترقوته لأن الترقوة فى أصل العنق والمخالفة أيضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشامع اعتاته ﷺ بالطعنة وناهيك بعزيمه ﷺ لأن كون الخدش فى الظاهر أى بحسب ما يظهر للرأى والشدة فى الباطن أقوى فى النكابة ودليل وجود الشدة فى الباطن وقوعه مرارا وكونه خارا كالثور الذى يذبح وكون الطعن فى العنق يفضى الى كسر الضلع من خوارق العادات لكن رأيت فى رواية أنه ضربه تحت إبطه فكسر ضلعا من أضلاعه وقد يقال يجوز أن تكون الحربة نفلت من المكان المذكور . قال فى النور ولم يقتل بيده الشريفة ﷺ قط أحدا إلا أبى بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة أى بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو المناسب لوصفه لأنه مسرف وقيل بطن رابع فمن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال انى لأسير بطن رابع بعد هدوء من الليل اذا ناز تأجج لى لهما واذا رجل يخرج منها فى سلسلة يجتنب بها يصيح العطش وتادانى يا عبد الله فلا أدري أعرف اسمى أو كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال استقى طردت أن أفعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا قتل رسول الله ﷺ هذا أبى بن خلف لعنه الله . رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء فى الحديث كل من قتله نبي أو قتل بأمر نبي فزمنه يعذب من حين قتل الى فسخ الصفة وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي . أى وفى رواية اشتد غضب الله على رجل قتله رسول

الله ﷺ فسحقاً لأصحاب السعير . وفي رواية اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتل رسول الله ﷺ في سبيل الله أي لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بالطقس والشفقة على عباد الله فما يعمل الواحد منهم على قتل شخص إلا أمر عظيم ورسول الله ﷺ أكملهم لطفاً ورزقا وسعة بعباد الله . وفي شرح التقريب احتز بقوله في سبيل الله عن قتله حداً أو قصاصاً لأن من يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله كان قاصداً قتله ﷺ وقد اتفق ذلك لأبي بن خلف عنه الله وقد تقدم أن ابن مرزوق رحمه الله ذكر أن ابن عمر مرمر يدر فلذا رجل يعذب ويأثم فناداه يا عبد الله فالتفت إليه فقال استغنى فأردت أن أضل . فقال الأسود الموكل بتعذيبه لا تقبل يا عبد الله فإن هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله ﷺ أي صحابه . رواه الطبراني في الأوسط ولا ينفى تعدد الواقعة ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها أن ابن عمر رضى الله عنهما ذكر ذلك أي مروره بيد النبي ﷺ وانه ﷺ قاله ذلك أبو جهل وذلك عذابه إلى يوم القيامة . وقد ذكرت ذلك في الكلام على غزوة بدر ووقع ﷺ في حفرة من الحفر التي حفرها المسلمون أي التي حفرها أبو عامر الفاسق والد حفظة غسيل للملائكة رضى الله عنه واسم أبي عامر عبد عمرو مات كافراً بارض الروم فرأى لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فأغشى عليه ﷺ وبجست أي خدشت ركبناه فأخذ على كرم الله وجهه يسده ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً وكان سبب وقوعه ﷺ أن ابن قتة لعنه الله علاه ﷺ بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الآن قتل السيف أثر في عاقبه الشريف فشكا ﷺ منه شهراً أو أكثر وقنف ﷺ بالحجارة حتى وقع لشقه ورماه ﷺ عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه بحجر فكسر رابضته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى أي ودعا عليه ﷺ بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً . وقد استجاب الله تعالى ذلك وقله في ذلك اليوم حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه . قال حاطب لما رأيت ما فعل عتبة برسول الله ﷺ قلت لرسول الله ﷺ أين توجه عتبة . فأنشأ النبي ﷺ إلى حيث توجه فخصيت حتى ظفرت به فضررت بالسيف فطرح رأسه فنزلت وأخذت فرسه وسيفه وجئت به إلى رسول الله ﷺ فقال لي رضى الله عنك رضى الله عنك مرتين أي ولا تخاف هذا قول بعضهم فأت بعد بقليل لكن يخالف القول بأنه مات بعد أن أسلم بعد الفتح وانه أثبت ولم يولد لعنة ولد أوله ولد إلا وهو أحمم أي ساقط مقتم أسنانه أي التي هي الرابضات أبخر يعرف ذلك في عقبه وكسرت البيضة أي المخوذة على رأسه ﷺ وشج وجهه الشريف . شج عبيد الله بن شهاب الزهري رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري رحمه الله ويجوز أن يكون من قبل أمه أي ويقال له عبيد الله الأصغر أي ولعل هذا حصل منه قبل أو بعد قوله دلوني على محمد فلا نجوت إن نجاً ورسول الله ﷺ واقف إلى جنبه مامعه أحد ممجاوزة فعانبه في ذلك صفوان فقال والله ما رأيت أحلف بأنه انه منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل أبيه يقال له عبيد الله بن شهاب ويقال له عبد الله الأكبر رضى الله عنه كان من مهاجري الحبشة تولى بمكة قبل الهجرة . وأشار صاحب المبرية رحمه الله إلى أن هذه الشجة لم تشنه ﷺ بل زادته جلالاً بقوله

مظهر شجة الجبين على البر * كما أظهر اللال البراء
ستر الحسن منه بالحسن فعجب * لجلال له الجلال وفاء

فهو كالزهر لاح من سبب الاكسام والعودش عن اللحاء

أى مظهر وجهه الشريف أثر جرح جبينه أى جبهته مع برئها ظهورا كظهور الطلال ليلة استهلاله
ستر ذلك الوجه الحسن الأصلى بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح فأعجب لجمال أصلى له لجمال العارض
وقاية وسائر فهو أى مظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستره وكالعود الذى يتطيب به اذا أزيل
عنه قشره . وقال حسان رضى الله عنه فى وصف جبينه الشريف عليه السلام

مضى بيدى الداجى اليهم جبينه * يلح مثل مصباح السجى المتوقد

وجرح وجناته عليه السلام بسبب دخول حلقين من الحفر فى وجنتيه بضربة من ابن قتيه لانه
الله وقاله لما ضربه خذها وأنا ابن قتيه فقال له رسول الله عليه السلام أفتأكل الله عز وجل أى صورك
وأذلك . وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه عليه السلام فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فواقها على ذروة
الجبل أى أعلى الجبل فأخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنتطحه فطعته أراداه من شاق الجبل فتقطع
وفى رواية فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعته قطعة قطعة [] أقول ويمكن الجمع بأنه
لما نطحه ذلك الكبش ووقع من شاق الجبل الى أسفل سلط الله عليه عند ذلك تيس الجبل فنتطحه
حتى قطعته قطعاً زائدة فى نكاله وخزيه ووباله لعنة الله عليه والله أعلم * ولما جرح وجه رسول الله
عليه السلام صار الدم يسيل على وجهه الشريف . وجعل عليه السلام يمسح الدم . وفى لفظ ينشف دمه وهو
يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم . أى وفى رواية اشتد غضب الله
على قوم أدموا وجه رسول الله عليه السلام فأنزل الله تعالى (ليس لك من الأمر شئ) أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فانهم ظالمون) أى وفى رواية صار عليه السلام يقول اللهم العن فلانا وفلانا أى اللهم العن أباسفيان اللهم
العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فأنزل الله تعالى الآية . فان قيل
كيف هذا مع قوله تعالى (والله يصمك من الناس) . أجيب بان هذه الآية نزلت بعد أحد وعلى تسليم انها
نزلت قبله فالراد عصمت من القتل . قال الشيخ محي الدين بن العربى رحمه الله لا يخفى أن أبا بكر بنى فى
التبليغ يكون على قهرماناته من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قهرمانا عيسى منهم وله أحوال هداية
لمن طاعه ولا أحداً أكثر أجراً من نبينا محمد عليه السلام فانه لم يتفق لنى من الأنبياء ما اتفق له عليه السلام فى
كثير من طائى أمة أجابته ولا فى كثير عصاة أمة دعوته الخارجين عن الإجابة وامتص مالك بن سنان
الحندرى وهو والد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما دم رسول الله عليه السلام ثم أزدوده فقال رسول الله
عليه السلام من مس دمي لم تصبه النار . وفى رواية أنه عليه السلام قال من أراد أن ينظر الى رجل من أهل
الجنة فلينظر الى هذا . وأشار اليه فاستشهد فى هذه العزاء . وفى لفظ من سره أن ينظر الى من لا تمسه
النار فلينظر الى مالك بن سنان رضى الله عنه ولم يقل انه عليه السلام أمر هذا الذى امتص دمه بفعل
فه ولا أنه غسل فنه من ذلك كما ينقل انه أمر حاصته أم أيمن بركة الحبشية رضى الله عنها بيسل فيها
ولا هى غسلته من ذلك لما شربت بوله عليه السلام . فمنها رضى الله عنها انها قالت فام رسول الله عليه السلام
من الليل الى غفارة أى تحت سريره فبال فيها فقمتم وأنا عطشى فتسربت مائى الغفارة وأنا لا أشعر
فلما أصبح النبى عليه السلام قال يأمن قومي الى تلك الغفارة فأهرق مافها فقات والله لقد شربت
مافها فصحك عليه السلام حتى بدت نواجذه . ثم قال لا يجفر بالجيم والفاء بطك بعده أبدا . وفى لفظ
لأنلى النار بطك وفى أخرى لانتسكى بطك . أى ويجوز انه عليه السلام قال هذه الألفاظ الثلاثة

وكل روى بحسب ماسمع منها فتكون هذه الأمور الثلاثة تحصل لأمن رضى الله عنها وفي رواية بدل نفارة ائام من عيدان بالفتح الطوال من التخل فان محاجلا على التبدل لام أمن رضى الله عنها ولا مانع منه وقد شرب بوله عليه السلام أيضا امرأة يقال لها بركة بنت ثعلبة بن عمرو كانت تختم أم حبيبة رضى الله عنها جاءت معها من الحبشة أى ومن ثم قيل لها بركة الحبشة . وفي كلام ابن الجوزي بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان الحبشية خادمة أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله هذا كلامه ولا مخالفة لأنه يجوز أن يكون يسار لقبه ثعلبة . وكانت معها في الحبشة . ثم قدمت معها مكة كانت تكنى بأُم يوسف فقال لها عليه السلام حين علم انها شربت ذلك حصة يأُم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي مات فيه . وفي رواية أنه عليه السلام قال لها لقد استظرت من النار بحظار وشرب دمه عليه السلام أيضا أبو طيبة اعلم وعلى كرم الله وجهه وكذا عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما فمن عبدالله بن الزبير . قال أنبت النبي صلى الله عليه وآله وهو محتجم . فلما فرغ قال يا عبدالله اذهب بهذا الدم فأمرم حتى لا يراك أحد قال فشرته فلما رجعت . قال يا عبدالله ما صنعت . قلت جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى على الناس . قال لملك شربته . قلت نعم . قال ويل للناس منك وويل لك من الناس . وكان بسبب ذلك على غاية من الشجاعة . ولما وفد أخوه شقيقه عروة بن الزبير أحد الفقهاء السبعة من المدينة على عبدالله بن مروان . قاله يوما أريد أن تعطيني سيف أخى عبدالله . فقال له عبدالله هو بين السيف ولا أميزه . فقال له عروة اذا حضرت السيف ميزته أنا فأمر عبدالله باحضارها . فلما أحضرت أخذ منها سيفاً مغفل الحد . وقال هذا سيف أخى . فقال له عبدالله كنت تعرفه قبل الآن . قال لا فقال كيف عرفته . قال بقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب

وأخذ من ذلك بعض أئمتنا طهارة فضلاته عليه السلام حيث لم يأمره بفضله ولم يفضل هو فيه وأن شره جائز حيث أقر على شربه . وما أورد في الاستيعاب أن رجلاً من الصحابة اسمه سالم حجه عليه السلام ثم ازدرد دمه . فقال له النبي صلى الله عليه وآله أما علمت أن الدم كله حرام أى شربه غير صحيح . فقد مال بعضهم هو حديث لا يعرف له إسناد فلا يعارض ما قبله على أنه يمكن أن يكون ذلك سابقاً على إقراره على ذلك والله أعلم : وزرع أبو عبيدة عامر بن عبدالله الطراح رضى الله عنه إحدى الحلفتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وآله فسقطت ثنية أبي عبيدة . ثم زرع الأخرى فسقطت ثنية الأخرى . وقبل الذي زرعهما عقبه بن وهب بن كعدة . وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة عالجوا أخواجه . وكان أشدّهم لذلك أبو عبيدة رضى الله عنه . قال بعضهم . ولما سقط مقدم أسنان أبي عبيدة صار أظنهم ولم يرقط أظنهم أحسن من أبي عبيدة لأن ذلك أظنهم حسن فاه . وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة . وقول القائل قتل رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن مالك . قاله عرف عبيدة تزيهراى أى تزيان وتوقدان من تحت الغفر وهو ما يحصل على الرأس من الزرد فتاديت بأعلى صوقي يامعشر المسلمين أباؤوا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فأشار إلى أن أنصت . وعن بعض الصحابة قال لما صرخ الشيطان قتل محمد لم يشك في أنمحق ومازلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وآله بين السعدين فرفناه بشكفيه اذا مشى ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أمابنا فلما عرف السامعون رسول الله صلى الله عليه وآله نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعطى وطلحة والزبير والحارث بن العمة رضى الله

عنهم وفي خصائص العشرة للزحشرى . وثبت يعني الزبير رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبإيعه على الموت . هذا كلامه فليأمل . وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلامه عن رسول الله ﷺ إلا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ممنوع . وقوله وتجنب الملائكة من شأن على وقوله جبريل عليه السلام وهو يروح الى السماء « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على » وقوله وقتل على كرم الله وجهه أكثر المشركين في هذه الغزوة فكان الفتح فيها على يديه وقال أصابنى يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت الى الأرض في أربع منهن لجأنى رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح وأخذ بضبعي فأقامنى . ثم قال أقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسول الله فانهما عنك راضيان . ولما أخبرته النبي ﷺ فقال يا على أمتعرف الرجل قتل لا ولكن شبهته بدحية السكبي فقال ﷺ يا على أقر الله عينك فانه جبريل عليه السلام . جيعه ردة الامام أبو العباس ابن تيمية بأنه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول . قال وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس أبلق وعليه لامة كاملة قاصدا رسول الله ﷺ وهو متوجه للشعب وهو يقول لانهجوت ان نجا فوقك رسول الله ﷺ فعثر عثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن العصة رضى الله عنه فاصطلما ساعة بسيفهما ثم ضربه الحارث على رجله فبرك وذفق عليه وأخذ درعه ومغفره فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذى أحانه أى أهلكه . وأقبل عبيد الله بن جابر العامري يعدو فضرب الحارث على عاتقه فخرجه فاحتله أصحابه . وثب أبو جحافة رضى الله عنه الى عبيد الله فذبحه بالسيف ولحق برسول الله ﷺ انتهى . ولما انتهى رسول الله ﷺ الى فم الشعب خرج على بن أبى طالب كرم الله وجهه حتى ملأ درقته ماء وغسل به ﷺ عن وجهه الشريف البسم وهو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه أى والسياف يقتضى أنه ﷺ قال ذلك أيضا بعد قوله « كيف يفلح قوم خصبوا وجه نبيهم » وتزول تلك الآية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف . قال ثم أراد رسول الله ﷺ أن يعلو الصخرة التى في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع أى لأنه ﷺ ضعف لكثرة ما خرج من دم رأسه الشريف ووجهه مع كونه ﷺ عليه درعان فجلس تحت طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ أوجب طلحة أى فعل شائنا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع انتهى . أى وفيل ان طلحة رضى الله عنه كان في مشيه اختلاف اخرج كان به فلما حل النبي ﷺ تكلف استقامة المشى لئلا يشق عليه ﷺ فذهب حرجه ولم يعد اليه . وفي رواية انه ﷺ انطلق حتى أتى أصحاب الصخرة أى الجماعة الذين من الصحابة الذين علوا الصخرة أى التى في الشعب فلما رآه وضع رجله سهما في قوسه وأراد أن يرميه فقال رسول الله ﷺ أنا رسول الله فخرجوا بذلك وفرح رسول الله ﷺ الذى وجد في أصحابه من يمنع أى ولعل هذا الذى أراد رمية ﷺ لم يعرفه ولا من معه من أصحابه لارتفاع الصخرة . قال وعطش ﷺ عطشا شديدا أى ولم يشرب من الماء الذى جاء به على كرم الله وجهه في درقته لأنه ﷺ وجد له ريحا فافه أى كرهه فخرج محمد بن مسلمة رضى الله عنه يطلب له ماء فلم يجد فذهب الى مياه فأقى منها بماء عذب فشرب رسول الله ﷺ ودعاه بخير . وفي بعض الروايات أن نساء المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي ﷺ فلما لقيت رسول الله ﷺ اعتقته وجعلت تفسل جوارحه وعلى كرم الله وجهه يسكب الماء

قترأيد الاسم . فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أى معمول من البردى فأحرقته بالنار حتى صار
 رمادا فأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك اللحم انتهى أى لأن البردى له فعل
 قوى فى حبس اللحم لأن فيه نجفيا قويا . وفى حديث غريب الله ﷺ داوى جرحه بعظم
 بال أى محرق . وقد يقال يجوز أن يكون الراوى ظن ذلك البردى المحرق عظما محرقا بناء على صحة
 تلك الرواية . وعن وضع هذا الرماد الخارج عنهم بأنه ﷺ اكتوى فى وجهه وجعله معارضا
 للحديث الصحيح فى وصف السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب بأنهم لا يكتوون
 وعرضه أيضا بأنه ﷺ كوى سعد بن معاذ مرتين لبرقا أى ينقطع اللحم من جرحه وكوى أسعد
 ابن زرارى رضى الله عنه لمرض الذبحة . فى كلام بعضهم كل موت أسعد بن زرارى رضى الله عنه
 بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي ﷺ بيده وقال بش الميتة لليهود يقولون أفلا دفع عن
 صاحبه وما أملاكه ولانفسى شيئا . وأجيب بأن هذا الحديث محمول على من اكتوى خوفا من
 حدوث الداء أولأنهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يقطع الداء وإذا لم يكن العضو عطب وبطل
 وهو عمل قوله ﷺ لم يتوكل من اكتوى أو على من يفعله مع قيام غيره من الأدوية مقامه .
 ومجمل ما فى الخصائص الكبرى أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين رضى الله عنه وتسلم
 عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى أى لبواسير كانت به فكان يصبر على ألمها . فلما ترك
 السكى عادت الملائكة الى سلامها عليه لأن ذلك قاذح فى التوكل . ومات البخارى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال « الشفاء فى ثلاثة : شربة عسل ، وشربة محجم ، وكية
 نار ، وأنا أنهى أمتى عن السكى » وفى رواية « وما أحب أن أكتوى » أى فأنهى للتزبه لا
 للتحريم . والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهاى . قال فى الهدى وأراد ﷺ بقوله وأنا أنهى الى
 آخره أى أنه لا يؤتى بالسكى إلا إذا لم ينجع الدواء فلا يأتى به أولا ومن ثم آخره . قيل والقصد
 داخل فى شرطة المحجم . والحجامة فى البلاد الحارة أشفع من القصد . هذا كلامه . وبما رسول الله
ﷺ فى الشعب مع أولئك النفر من أصحابه إذ علت طائفة من قريش الجبل معهم خالدين الوليد
 فقال رسول الله ﷺ اللهم انهم لا يأتينى لهم أن يعلوا . اللهم لا قوة لنا إلا بك . فقاتلهم عمر بن
 الخطاب وجاعة من المهاجرين حتى أهبطوا من الجبل أى وزل قوله تعالى (ولا تحزنوا ولا تحزنوا)
 وأتم الأهلون أى لاتضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار . ولعل هذا
 كان قبل أن يعاد ﷺ الصخرة كما تقدم . ولعل الجبل كان أعلى من تلك الصخرة . قال وفى
 بعض الروايات أنه ﷺ قال لسعد ارددهم قال كيف ارددهم وحدى فقال له ارددهم هل سعد
 رضى الله عنه فأخذت سهما من كنانتى فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم أخذت سهما فاذا هو
 سهمى الذى رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سهما آخر فاذا هو سهمى الذى رميت به
 فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سهما فاذا هو سهمى الذى رميت به فرميت به آخر فقتلته فهبطوا
 من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندى فى كنانتى لا يفارق كنانتى وكان بعده عند بنى
 انتهى . أى حيث يحتاج الى الجمع بين هذا أى كون سعد ردهم وحده بهذا السهم . وما قبله الدال
 على أن الراد لهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجاعة من المهاجرين . وروى عنه أنه قال « لقد رأيتنى
 أرى بالسهم يوم أحد فبرده على رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتى كان بعد » أى حتى بعد

اقتضاء الحرب لم أعرفه فظننت انه ملك أى وفى رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده على رسول الله
 ﷺ وسهمى أعرفه حتى واليت بين ثمانية وأتسعة كل ذلك يرد على رسول الله ﷺ فقلت
 هذا سهم دم أى يصيب بجعلته فى كنتاى لا يهارقنى . أقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم أخذت
 سهماً لأن قوله المذكور لا ينافى أن يكون أخذه بمنأوله ﷺ لامن كنياته كما قد يفسد ولا بين
 قوله فبرده على رجل أيضاً حسن الوجه لا أعرفه لأنه يجوز أن يكون ذلك الرجل كان يرد
 السهام التى كان يرمى بها حتى لا تقضى سهامه إلا هذا السهم فإنه لم يردّه له بل يتناوله له رسول الله
 ﷺ ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية وأتسعة وبين أخباره بقوله ثم أخذت
 سهماً الى أن عدد خمس حررات لأنه يجوز أن تكون تلك الخمسة قتل فيها وفيما زاد لم يقتل بل
 جرح فليتأمل والله أعلم . وصلى رسول الله ﷺ ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراحة التى
 أصابته . وصلى المسلمون خلفه قعوداً أى ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم . وإنما صلى المسلمون
 خلفه ﷺ قعوداً موافقة له ﷺ وقد نسخ ذلك . وأن من صلى قاعداً إنما هو لما أصابهم من
 الجراح وكانوا هم الأغلب فقبل صلى المسلمون خلفه قعوداً فقد جاء انه وجد بطلحة رضى الله عنه
 نيف وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت أصبعه . وفى رواية أنامه . وعند ذلك قال
 حسن فقال له ﷺ لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة عليهم السلام والناس ينظرون اليك حتى
 تلج بك فى حق السماء . زاد فى لفظ ول رأيت بناءك الذى بنى الله لك فى الجنة وأنت فى الدنيا . وفى
 البحارى عن قيس بن أبى حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاه وفى بهار رسول الله ﷺ
 يوم أحد أى من سهم وقيل من حربة ونزف به الدم حتى غشى عليه ونضح أبو بكر رضى الله عنه
 الماء فى وجهه حتى أفاق فقال ما فعل رسول الله ﷺ قال له أبو بكر هو بخير وهو أرسلني اليك
 فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جليل أى قليلة وكان يقال لطلحة رضى الله عنه الفياض . ساء بذلك
 رسول الله ﷺ فى غزوة العشيرة كما تقدم . وساء لطلحة الجود فى أحد لأنه أفتق فى أحد
 سبعمائة ألف درهم . وساء فى أحد أيضاً طلحة الخير . وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
 أصيب فوه ففهم وجرح عشرين جراحة قال وفى رواية عشرين جراحة فأكثر وجرح فى رجله فكان
 يخرج منها . وأصاب كعب بن مالك رضى الله عنه سعة عشرين جراحة وفى رواية عشرين جراحة .
 قال عاصم بن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري من هو أبى يظهر الاسلام يقال له قزمان
 وكان ذا بأس وقوة وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يقول انه لمن أهل النار . فلما كان يوم
 أحد قاتل قزمان قتالا شديداً أى فكان أول من رمى من المسلمين بسهم . وكان يرمى النبال كأنها
 الرمال ثم هل بالسيف الأفاعيل فكان يكت كتيبت الجبل . وقتل ثمانية وأتسعة من المشركين .
 وما أخبر ﷺ بذلك قال انه من أهل النار فأعظم الناس ذلك وأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار
 بنى ظفر لأنه كان حليفاً لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابتليت اليوم يا قزمان فأشهر
 فيقول بماذا أبشر فوالله ما قتلت إلا على أحساب قومي أى على شرفهم ومفاخرهم أى مناصرة
 لهم ولولا ذلك ما قتلت أى فلم يقاتل لاعلاء كلمة الله ورسوله وقهر أعدائهما أى وفى رواية أن قتادة
 رضى الله عنه قال له هنيئاً لك الشهادة يا أبا الفيداق فقال فى والله ما قتلت يا أبا عمرو على دين ما قتلت
 إلا على الحفاظ أن تسير إلينا قرش حتى تظأ أرضنا . فلما اشتقت عليه الجراحة أخذ سهماً من

كانته فقتل به نفسه أى قطع به عروفاً فى بطن النراع يقال لها الزواحق أى وفى رواية لجمل ذئب
 سيفه فى صدره أى بين يديه كما فى رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه . قال فى النور وهو الصحيح
 ولا مانع أن يكون فعل كلاً من الأمرين أى وعند ذلك جاء رجل الى النبي ﷺ وقال أشهدناك
 رسول الله ﷺ قال وما ذاك قال الرجل الذى ذكرت آخاه من أصحاب النار فعل كذا وكذا
 وقد جاء سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حجة ويقاتل رياء أى ذلك فى
 سبيل الله فقال رسول الله ﷺ « من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله » فنص
 عليه وحينئذ قال فيه رسول الله ﷺ « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو
 من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة » فيه إشارة
 الى أن بطن الأمر قد يكون بخلاف ظاهره . وقال ﷺ « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل
 الفاجر » [] أى وقد أشار الى هذا الامام السبكي رحمه الله تعالى فى تأنيته بقوله
 وقلت لشخص يدعى الدين إله * بنار فألقى نفسه لنية

هذا وفى كلام ابن الجوزى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ
 خير فقال لرجل من يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديداً
 فأصابته جراحة فقتل يارسول الله الذى قتل انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديداً
 وقد مات فقال النبي ﷺ كما قال الى النار . ثم قيل انه لم يموت ولكن به جراحة شديدة . فلما
 كان من الليل لم يصر على الجراحة فقتل نفسه فأخبر النبي ﷺ فقال الله أكبر أشهد انى عبد
 الله ورسوله فأمر بلالا فنادى فى الناس انه لا يدخل الجنة إلا من مسلم وأن الله يؤيد هذا الدين
 بالرجل الفاجر . وهذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين . هذا كلامه فليأتمل فان تعدد الشخص
 المسمى بهذا الاسم فيه بعد . ولعل ذلك خير بدل أحد اشتباه من الراوى . وقوله ﷺ إن
 الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذى جعل تسليكه وقطعه
 مصيدة للدنيا وأكل الحرام فان الله يحيى بهما قلوباً ويهدى بهما الى سواء السبيل مع انهما قاجران
 وقتل الاخير أصيرم بنى عبد الأشهل قال بعضهم كان الاخيرم بأبى الاسلام على قومه بنى عبد الأشهل
 فلما كان يوم خروج النبي ﷺ الى أحد جاء الى المدينة فسأل عن قومه فقيل له بأحد فبدا له
 فى الاسلام : أى رغب فيه فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولأمته وركب فرسه ففدا بالعين المججمة حتى
 دخل فى عرض الناس أى بضم العين المهملة وبالحضاد المججمة جانبهم وتاحتسبم فقاتل حتى أنتته
 الجراحة أصابت مقاتله ، فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم فى الحركة اذ هم به
 فقالوا والله ان هذا الاخيرم فسألوه ما جاء بك مناصرة لقومك أم رغبة فى الاسلام فقتل بن رغبة فى
 الاسلام آمنت بالله ورسوله ﷺ ثم جثت وقتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يأت . أن مات فى
 أيديهم فذكره رسول الله ﷺ فقال إنه لمن أهل الجنة . وكان أبو هريرة يقول حدثوني عن
 رجل دخل الجنة ولم يصل بينى الاخيرم . ويصدق على هذا قوله عليه الصلاة والسلام « وإن أحدكم
 ليعمل بعمل أهل النار ، الحديث : أى ومن يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعى لبعض يهود خيبر
 الذى جاء للنبي ﷺ وقال يارسول الله أعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم . ثم تقدم ليقاتل
 فأصابه حجر فقتله وما صلى صلاة كما سيأتى فى غزاة خيبر . وقتل حفظة بن أبى عامر الفاسق رضى

الله عنه وأبو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله ﷺ الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله بن أبي ابن سلول من رموس أهل المدينة وعظماؤها المتوجهين للرياسة على أهلها . كان أبو عامر من الأوس ويقال له ابن صفي وكان عبد الله من الخزرج . فبعد الله بن أبي أظهر الاسلام . وأما أبو عامر فأصر على الكفر إلى أن مات طريدا وحيدا إجابة لدعاء رسول الله ﷺ حيث دعا عليه بذلك . وإلى ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله في تأنيده بقوله

ومات ابن صفي على الصفة التي * ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة

وقد كان أبو عامر هذا يخرج من المدينة مباهدا لرسول الله ﷺ ومعه خسون غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الأوس فليحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو تقي قومه أي الأوس لم يختلف عليه منهم رجلا . فلما جاء مع قريش نادى يلمعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا له لا أنعم الله بك عينا يا فاسق أي وفي لفظ قالوا له لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق . ولا مانع من صدور الأمريين منهم . فلما سمع ردهم عليه قال لعنه الله : لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتل قتالا شديدا . وهو الذي حفر الخفافير ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون التي وقع في إحداها رسول الله ﷺ كما تقدم أي وكان هو أول من أثار الحرب وضرب بأسهم في وجوه المسلمين واستأذن ولده حنظلة رضي الله عنه رسول الله ﷺ في قتله ففاه عن قتله . وسبب قتل حنظلة رضي الله تعالى عنه أن حنظلة ضرب فرس أبي سفيان فوق الأرض فصاح وعلاه حنظلة رضي الله عنه يريد ذبحه فراه شذاد بن الأوس كذا في الأصل . قبل وصوابه شذاد بن الأسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم يعني حنظلة لنفسه الملائكة أي وفي رواية رأيت الملائكة تفصل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة فسللت صاحبته أي زوجته وهي جيلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين أخت ولده عبد الله رضي الله عنهما فقالت خرج جنبا فقال رسول الله ﷺ لذلك فسلته الملائكة فانه دخل عليها عروسا تلك الليلة التي صبيحتها أحد وقد كان استأذن رسول الله ﷺ في ذلك أي في الدخول بها فلما صل الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ فازمته فكان معها فأجبت منها ونادى منادى رسول الله ﷺ بالخروج إلى العدو فجعل عن الفضل إجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الحائفة أي الصباح بالخروج للعدو . وفي لفظ الحائفة وفي لفظ الهيمة من الهياح وهو الصباح الذي فيه فزع . وقد جاء في الحديث وخير الناس رجل بمسك بستان فرسه . فلما سمع هيمة طار إليها . وفي رواية وقد كان غسل أحد شقيه فخرج ولم يفسل الشق الآخر . وقد رأت هي تلك الليلة أن السماء قد فوجت فدخل فيها ثم أطبقت . وجاء انها أشهدت أربعة من قومها عليه بالدخول بها خفية أن يكون في ذلك نزاع قالت لأني رأيت السماء فوجت فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة . وعبد الله هذا هو الذي ولاء أهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية . وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة رضي الله عنه لكون والده معهم الذي هو أبو عامر الراهب لعنه الله وفي الامتناع وجعل أبو قتادة الأنصاري يريد التمثيل من قريش لما رأى من الملة بالمسلمين فقال له ﷺ يا أبا قتادة ان قريشا أهل أمانة من بغاهم العوائر أكره الله تعالى إلى فيه وعسى ان طالت بك مدة أن تحقر عملك مع أعماهم وفعالك مع فعالهم . لولا أن تبطر قريش

لأخبرتها بما لها عند الله . فقال أبو قتادة والله يارسول الله ما غضبت إلا لله ولرسوله فقال صدقت
 بشئ القوم كانوا لنبيهم . قال وجاء أنه عليه السلام هم أن يدعو عليهم فنزل الآية المذكورة أى
 (ليس لك من الأمر شيء) فكشف عن الدعاء عليهم أى وفيهاتها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا
 وفلانا ، الى آخر ما تقدم عن بعض الروايات إلا أن يقال أراد عليه السلام المداومة على الدعاء عليهم .
 وعن أبى سعيد الساعدي قال ذهبنا الى حفلة رضى الله عنه فاذا رأسه يقطر ماء انتهى . أى فعل أنه
 لامتانة بين كونه عليه السلام دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لأنه يجوز أن يكون المراد هم
 بشكر الدعاء عليهم . وفى البخارى ومسلم والنسائى عن جابر رضى الله عنه قال قال رجل يوم
 أحد لرسول الله عليه السلام إن قتلت فأبى أنا قال فى الجنة فألقى تمرات كن فى يده فقاتل حتى قتل
 قال فى طوح الثريب . قال الخطيب : كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم أحد فأشار الى تضعيف
 رواية الصحيحين التى فيها يوم أحد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تفسير هذه بهذه أى جعلها قصة
 واحدة وكل منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين . هذا كلامه وقد تقدم فى غزاة بدر الحوالة على
 هذا فليتأمل . أى وأقبل رجل من المشركين مقتعا بالحديد يقول أنا ابن عوف فتلقاء رشيد
 الأنصارى الفارسى فضربه على عاتقه قطع السرع وقال خذها وأنا الغلام الفارسى ورسول الله عليه السلام
 يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله عليه السلام هلاقت خذها وأنا الغلام الأنصارى فعرض رشيد
 أخو ذلك المقتول بعد وكأنه كسب وهو يقول أنا ابن عوف فضربه رشيد على رأسه وعليه المنفر
 فقلق رأسه وقال خذها وأنا الغلام الأنصارى فتبسم رسول الله عليه السلام وقال أحسنت يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
 وكان يومئذ لولده وقتل عمرو بن الجوح رضى الله عنه وكان أعرج شديد العرج وكان له بنون
 أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله عليه السلام المشاهد . فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا
 له قد هنرك الله فأتى رسول الله عليه السلام فقال إن بنى يربدون أن يحبسوني عن الخروج مصك
 فوالله انى أريد أن أطأ بمرجى هذه الجنة فقال له رسول الله عليه السلام أما أنت فقد هنرك الله فلا
 جهاد عليك وقال لبيته ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فأخذ سلاحه وخرج وأقبل
 على القبة وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى خائبا الى أهلى فقتل فقال رسول الله عليه السلام وألقى
 نفسى بيده ان منكم من لو أقسم على الله لأبره . منهم عمرو بن الجوح وقد رأيته يطأ فى الجنة
 بمرجته أى كشف له عن حله يوم القيامة أى وفى رواية أنه قال يارسول الله أرايت ان قاتلت فى
 سبيل الله حتى أقتل أمشى برجلى هذه صحيفة فى الجنة فرّ عليه رسول الله عليه السلام وقال كاتى
 أنظر اليك تمنى برجلك هذه صحيفة فى الجنة (أقول) لكن يمكن الجمع بأنه فى أول دخوله الجنة
 يطأها برجله غير صحيفة ثم تصير صحيفة . وعمرو بن الجوح رضى الله عنه كان فى الجاهلية على
 أصنامهم أى سادنا لها وكان فى الاسلام يؤم عنه عليه السلام اذا تزوج . وقد وقع منه عليه السلام مثل ذلك
 لأنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي عليه السلام فانه لما كسرت أخته الربيع نفية جارية من
 الأنصار فطلب أهلها القصاص وأمر رسول الله عليه السلام بكسرتية الربيع قال أخوها أنس المذكور
 والله لا تكسرتية الربيع وصار كلما يقول عليه السلام كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسرتية
 الربيع فرضى القوم بالأرض فقال رسول الله عليه السلام وإن من عباد الله من لو أقسم على الله
 لأبره . وقال عليه السلام ذلك فى حق البراء بن مالك أخى أنس بن مالك رضى الله عنهما . فعن أنس

رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « رب أشعث أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره » منهم
البراء بن مالك . ومصادق ذلك ما وقع له رضى الله عنه في مقاتلة القرى فان القرى غلبوا المسلمين
فقالوا له يا براء أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكنافهم وألحقني ببنيك محمد
ﷺ فحمل رضى الله عنه وحمل المسلمون معه فقتل عظيم القرى واهزم القرى ثم قتل البراء
رضى الله عنه . ومما وقع انه كان مع أخيه أنس رضى الله عنه عند بعض حصون العدو بالعراق
وكانوا يلقون كلابا معلقة في سلاسل حجارة يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف أنس
رضى الله عنه فأقبل البراء رضى الله عنه وصعد محلا عليا وأمسك السلسلة يده ولازال حتى قطع
السلسلة ثم نظر الى يده فإذا عظمتها يابح ليس عليه لحم ونحى الله أنسا رضى الله عنه بذلك وقال
ﷺ ما تقدم في حق أويس القرني رضى الله عنه . فمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن خير الناس رجل يقال له أويس بن عامر القرني فغن
لنيه منكم فروه أن يستمرلكم » وفي رواية خطأ لعمري رضى الله عنه يأتي عليك أويس بن عامر
مع اعداد أهل اليمن كان به برص فبرئ منه الاموصع درهم له أم هو بها راولوا أقسم على الله لأبره
فان استعظمت أن يستمرلك فاعمل والله أعلم . وقتل أيضا أحد بني عمرو بن الجوح وهو خالد رضى
الله عنه وقتل أخو زوجته همد بنت حزام وهو صدق الله والد حابر رضى الله عنه فحملته هند على
بعر لها تريد أن تدمهم في المدينة فلقيتها عائشة رضى الله عنها وقد خرجت في نسوة يستروهن
الخمر فقالت لها عائشة رضى الله عنها جاء خبر الجيش فقالت أما رسول الله ﷺ فصالح وكل مصيبة
بعده جلت واتخذ الله من المؤمنين شهداء . ثم قالت لها من هؤلاء ؟ قالت أختي عبد الله وأخي خالد
وروي عمرو بن الجوح رضى الله عنهم فترك بهم البعير وصار كما توجه الى المدينة يترك وان وجه
الى أرض أحد رجع فرجعت الى النبي ﷺ وأخبرته فقال ان اجل مأمور فترهم بأحد وقال ﷺ
لهم يا هند ما رأت الملائكة مظلة على أحبك من لدن قتل الى الساعة ينظرون أين يدفن . ولعل
هذا كان قبل أن يبادى برد القتلى الى مضاجعهم . قال جابر رضى الله عنه كان أبي أول قتيلا
للمسلمين قتله أبو الأعور السبي . وفي الصحيح أن عائشة رضى الله عنها وأم سليم كانا يسقيان الناس
يفرغان من القرب في أهواء القوم أى ولا مخالفة لأنه يجوز أن يكون ذلك شأن عائشة بعد وصولها
لأحد أى وقد كان ﷺ خلف العيمان والد حذيفة وثابت بن رقس في الأطام مع النساء والصبيان
لأنهما كانا شبيحين كبيرين فقال أحدهما لصاحبه لأنك ما تنتظر فواته ان بقي لواحد منا في عمره
إلا طمعه حمار أظنا نأخذ أسبغنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا الشهادة فأخذوا أسبغهما
ثم حرا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما . فأما ثابت فقتله المشركون
وأما العيمان فاختلعت عليه أسبغ المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه . وذكر السهيلي أن في تفسير ابن عباس
رضى الله عنهما أن الذي قتله خطأ هو عتبة بن مسعود أخو صدقة بن مسعود رضى الله عنه وعنته
هو أول من سمي المصحف مصحفا . وعند ذلك قال حذيفة أبي قتالوا ما عرفاه . فأراد رسول الله
ﷺ أن يده بصديق حذيفة رضى الله عنه يديه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ
حيرا . واسم الجبار حسيل وقيل له العيمان لأنه نسب الى جدته العيمان بن الحرث . وقيل إنما قيل له
العيمان لأنه أصاب دما في فمه فهرب الى المدينة خالفا بي الأشهل فسماه قومه العيمان لمخالفة العيمانية

أى وهم أهل المدينة . وما يؤثر من حذيفة رضى الله عنه انه قيل له : من ميت الأحياء قال الذى لا ينكر المنكر يديه ولا لسانه ولا قلبه . وفى الكشف : وعن حذيفة رضى الله عنه انه استأذن رسول الله ﷺ فى قتل أبیه وهو فى صف المرتكین أى قبل أن يسلم قتال ﷺ له دعه يليه غيرك . هذا كلامه ولم أقف على أى غزاة كان ذلك فيها وسياق ما قبله يدل على انه كان من الأنصار كان حليفا لبي عبد الأشهل ولم يحفظ أن أحدا من الأنصار قتله ﷺ قبل الاسلام فليتنامل . ثم إن هنداً زوج أبى سفيان والنسوة اللاتى خرجن معها صرنا يثلن يقتلن المسلمين يجعلن أى يقطعن من أذانهم وأنوفهم واتخذن من ذلك قلائد وبقرت أى شقت همد بن سيدة حزة رضى الله عنه وأخرجت كبده فلاكتها أى مضعتها فلم تستطع أن تسيغها أى تبلاعها فلفظتها أى ألقتها من فيها أى لأنها كانت نذرت ان قدورت على حزة رضى الله عنه لتأكلن من كبده . ولما بلغ رسول الله ﷺ انها أخرجت كبد حزة قال هل أكلت منه شيئا قالوا لا قل إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حرة شيئا أبداً أى ولو أكلت منه أى استقرت فى جوفها لم تمسه النار . وفى رواية لو أدخل بطنها النار لأن حزة أكرم على الله من أن يدخل شئ من جسده النار أى ورايت فى بعض السير انها شوت منه ثم أكلت وقد يقال لاسفاه لجواز كل الأكل على عمد المصغ من غير إسافة . هل وفى رواية أن وحشيا هو الذى قهر بطن حزة رضى الله عنه وأخرج كبده وجاء بها الى هند أى وقال لها ماذا لى ان قتلت قاتل أبيك هلت سلبى فقال هذه كبد حزة فأعطته يابها وحليها ووعدها اذا وصلت الى مكة تدفع له هترة دنابر . وجاء بها الى مصرع حزة رضى الله عنه فجذعت أنفه وأذنيه أى وفى لفظ قطعت مدا كبره وجذعت أنفه وقطعت أذنيه ثم جعلت ذلك كالسوارى يديها وقلائد فى عنقها . واستمرت كذلك حتى قدمت مكة . وفى الهولاءى حين أن وحشيا جعل له على قتل حزة أن يعنى فلم يوف له بذلك فلم على ماصع . ثم ارهدت على صخرة مشرفة فصرحت بأعلى صوتها وأشدت أبياتا . ثم ان زوجها أسعيان شرف على الجسل كذا فى البحارى انه أشرف . وفى رواية كان أسهل الحمل . وقد يقال لاحتاجة لحوا ووقوع الأمرين معاهم صرخ بأعلى صوته « أنمت قتال ان الحرب سجال » أى ومعنى سجال مرة لما ومرة علينا يوم أحد يوم بدر وأهمت بكسر التاء حطانا لنفسه أولا لرام لأنه استقم بها عند حروجه الى أحد فخرج الذى يحب وهو أفعال والعاء من قتال مفتوحة وبنت من فية الكلمة ونهى أمر أى ارتفع عن لومها أى المص والارلاء قتال على أى رتفع على ودعى فى رداءى ط يده لما ويوم عليا ويوم ساه ويوم لست حطاة بحطاة ودلان علان فى يد جاء به ﷺ فى الحرب سجال . وقد قال تعالى (إن بمسكم قرح فقد مس القرح) أى فى يدك القرح . وفى بين الناس وقد رل ذلك فى قصة أحد . وفى رواية (والله لو سمعت سكم سجدت فى شوم . وفى رواية فى قتالكم مثله لم آمرها ولم تسرفى . وفى رواية (والله لو سمعت رما سجدت وما أمرت وما هيت) وفى لفظ ما أمرت ولا هيت ولا أحب ولا كرهت ولا ساء فى ولا سرفى . وفى لفظ ما أمركم سجدون فى قتالكم شذولنك عن رضى سرائهم أدركت حية الحمية قتال ما انه ان كان كـ بكلم كـ ريد . وفى الخليل سيدة الألبش « أبى سفيان وهو يصرب ربح اربح فى شدة حزمه رضى الله عنه ريقون . وفى حق أى دقم طمخك لك لما وتزكك الذى كنت عليه يعاقب قومه جعلوا لاهم مقو . الله . يبي

كثافته هذا سيدقريش يفعل بآب عمه ماترون فقال أبو سفيان اكتبها عني فانها زلة وقال أبو سفيان
اعل هبل أي أظهر دينك أو ازداد علوا فقال رسول الله ﷺ قم يا عمر فأجبه قتل «الله أعلى وأجل»
لاسواء قتلا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا إذا وخسرنا
وهبل هذا تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه . ورأيت في كلام الشيخ عبي الدين بن العربي رحمه الله
تعالى انه الحجر الذي يطؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبه . وبلغ الملوك فوقه البلاط
ثم قال أبو سفيان ان لنا العزى ولاعزى لكم . فقال رسول الله ﷺ الله مولانا ولامولى لكم ثم
قال أبو سفيان لعمر أي بعد ان قال لهم يا عمر . فقال رسول الله ﷺ ائت فأنظر ماشأته فجاءه
فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا . قال عمر رضي الله عنه لاواه ليسمع كلامك الآن .
قال أنت أصدق عندي من ابن قتي وأبرأى لأنه لما قتل مصعب بن عمير بنه النبي ﷺ ، فقال
قتلت محمدا كما تقتبم . وفي رواية أن أباسفيان نادى أفي القوم محمد أفي القوم محمد . قال ذلك ثلاثا
فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه . ثم قال أفي القوم ابن أفي قحافة قالها ثلاثا . ثم قال أفي القوم
عمر قالها ثلاثا . وفي رواية ابن ابن أبي كبشة ابن ابن أبي قحافة ابن ابن الخطاب ثم أقبل على أصحابه .
فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتهم إذ لو كانوا أحياء لأجابوا غيا ملك عمر رضي الله عنه نفسه ان
قال كذبت والله يا عبد الله ان القتي عدت لأحياء كلهم . وقد بقي لك مايسوءك . ثم نادى
أبو سفيان ان موعدكم بدر العام المقبل . فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه قل نعم بيننا وبينكم
موعد . ثم بعث رسول الله ﷺ على بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقيل سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه . فقال اخرج في آثار القوم فأنظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل
أي جعلوها منقادة بجانهم وامطوا الابل . أي ركبوها مطاها . أي ظهورها لأن المطا الظهر فانهم
يريدون مكة . وان ركبو الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والقي نفسي يسده ان أرادوها
لاسيرن اليهم فيها ثم لأنابزمهم . قال على كرم الله وجهه أو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فخرجت
في آثارهم أنظر ماذا يصنعون جنبوا الخيل وامطوا الابل وتوجهوا الى مكة . أي بعد ان تشاوروا
في نهب المدينة . فأشار عليهم صفوان بن أمية أن لا تفعلوا . أي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يصنعناكم
وفزع الناس لقتالهم . فقال رسول الله ﷺ هل من رجل ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع أفي
الاحياء هو أم في الأموات . أي زاد في رواية فاني رأيت الاسنة قد أشرعت اليه . فقال رجل من
الانصار أي وهو أبي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز أن
يكون أرسلهم كلهم . قال أنا أنظر لك يا رسول الله . أي وفي رواية . قال للرسول ان رأيت سعد بن
الربيع فأقره مني السلام وقل له يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجددك فنظر فوجد جرحها وبه
رمق أي بقية روح . فقال له ان رسول الله ﷺ أمرني أنظر أفي الاحياء أنت أم في الأموات . فقال
نأ في الأموات . طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد أنفقت مقاتلي فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام
وقبله ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خيرا ماجزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عني السلام
وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله أن يخلص الي نبيكم وفيكم حين تطرف
وفي رواية شغري طرفة أي يتحرك . قال ثم لم أبرح حتى مات جثت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره
في رواية انه رأى النبي أرسله رسول الله ﷺ يدور بين القتلى فقال له ماشأته ، قال بعثني

رسول الله ﷺ لآتيه بخبرك . قال فلذهب اليه الحديث . وفي رواية ان محمد بن مسلمة رضى الله عنه نادى في القتل ياسعد بن الربيع صرة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله ﷺ أرسلني أنظر ما صنعت فأجابه بصوت ضعيف الحديث . أى وفي رواية أقرأ على قولى منى السلام وقل لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ﷺ ليله العقبة فوائده ما لكم عند الله عند الحديث وفيه قال رسول الله ﷺ رحمه الله فصحبته ورسوله حيا وميتا وخلف بتبين فأعطاهما رسول الله ﷺ من مبراهم الثلاثين فكان ذلك بيان المراد من الآية وهي قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) وفي ذلك نزلت أى اثنتان خافوقهما . أى وحيث لا يحتاج الى قياس البتتين على الأخنتين بجماع ان للواحدة منهما النصف ودخلت بنصفه على أبى بكر رضى الله عنه فأتى لها رداءه لتجلس عليه فدخل عمر رضى الله عنه فسأه عنها . فقال هذه ابنة من هو خير منى ومنك . قال ومن هو يا خليفة رسول الله . قال رجل تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت هذه ابنة سعد بن الربيع رضى الله عنه وخرج رسول الله ﷺ يلتبس عمه حزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه . فقال له رجل رأيت تلك الصخرات وهو يقول أنا أسد الله وأسدره الله إني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء النفر أبر سفيان وأصحابه وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء بأنهم اثمهم وهذا النساء قتل عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ فانه غلب هن بطر فشق عليه ذلك فلما كان يوم أحد ورأى انهزام المسلمين أى وكان قد قال للنبي ﷺ يا رسول الله إني غبت عن أول قتال وقع فالتفت فيه المشركين والله لئن شهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع . فقال اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما فعل هؤلاء يعني المشركين . ولم اسمع قتل رسول الله ﷺ . قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ . ثم استقبل القوم . أى وقال سعد بن معاذ هذه الجنة ورب الكعبة أجد ربيما دون أحدة تلر رضى الله عنه حتى قتل . أى ووجدوا فيه بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم . ولما قتل مثل به المشركون فهاضته أخته الربيع الاي نانه . قل ابن أخيه أنس بن مالك رضى الله عنه لما نزل قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية قلنا ان هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رضى الله عنه فجاء رسول الله ﷺ نحو حزة فوجده بطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فجمع أنفه وأذناه . أى وقطعت مذاكبره فنظر ﷺ الى شئ لم ينظر الى شئ قط كان أوجع لقلبه منه . أى وقال لن أصاب بشئ ما وقفت موقفا أغيط لى من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتكم قولوا للخبرات وصولا للرحم أما والله لأمتلن بسبعين . وفي رواية ثلاثين رجلا منهم مكانك . وفي رواية لئن ظفرتي الله تعالى بقر يش في موطن من المواطن لأمتلن بسبعين منهم مكانك ولما رأى المسلمون جنح رسول الله ﷺ على عمه قوا لئن أنظرنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لئنلن بهم مثله لم يثلها أحد من العرب . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى أنزل في ذلك (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به وئن صبرتم لهو خير لصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله) الآية فضا رسول الله ﷺ وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن بينه وكان نزول هذه الآيات بعد أن مثل ﷺ بالعريين . وستأق قسنتهم في السرايا . واعترضه ابن كثير رحمه الله بأن هذه الآيات مكية وقصة أحد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات فكيف يلبتم هذا مع هذا هذا

كلامه . وقد يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكرر نزوله فلي تأمل . وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما رأينا رسول الله ﷺ بأيا أشد من بكائه على حزة رضي الله عنه وضعه في القبة ثم وقف على جنازته واتجعب حتى نثق أي شفق حتى بلغ به الغشى يقول يا عم رسول الله وأسدد الله وأسدد رسول الله بأحزة يا هاعل الحبرات بأحزة يا كاشف الكربات بأحزة يا ذاب . أي بالذال للهجة يمانع عن وجه رسول الله ﷺ . أي قل ذلك لامع الكاء . فلا يقال هذا من التندب المحرم وهو تصديد محاسن الميت لأن ذلك مخصوص بما إذا قارنه البكاء وليس من فني الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر محاسن الميت على أن النداء بذلك محل كراهته إذا كان على وجه التفاخر والتعظيم ولم يكن وصفا لثعوب صالح للعث على سلوك طريقته . وقال ﷺ جادى جبريل عليه السلام وأخبرني بأن حزة مكتوب في أهل السموات السبع حزة بن عبد المطلب أسدد الله وأسدد رسوله وأمر ﷺ الزبير رضي الله عنه أن يرجع أمه صفية أخت حزة رضي الله عنها عن رؤيته فقال لها يا أمه أن رسول الله ﷺ بأمرك أن رجى غدت في صدره وقالت لم وقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله فما أَرْضاني بما كان في الله من ذلك أي أنا أشد رضا بذلك من غيري لأحسبن ولاصبرن أن شاء الله تعالى جاء الزبير رضي الله عنه فأنبأه ﷺ بذلك فقال خل سبيلها فجاءت واسترجعت واستغفرت له . وفي رواية إن صفية لقيت عليا والزبير رضي الله تعالى عنهما فقالت لهما ما فصل حزة فإرياهما لئلا يدريان ، أي رحمة بها فجاءت النبي ﷺ فقال اني أخاف على عقلها فوضع ﷺ يده الشريفة على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت أي لم أره ، أي وفي رواية لما منعها على والزبير رضي الله عنهما قالت لأرجع حتى أرى رسول الله ﷺ . فلما رآه قالت يا رسول الله أين ابن أمي حزة قال ﷺ هو في الناس . قالت لأرجع حتى أنظر إليه فجعل الزبير رضي الله عنه يحبسها فقال ﷺ دعها فلعل أنه بكت وصارت كذا بكت بكى ﷺ ثم أمره فسجى برده . وفي رواية قال ألا كفن مقام رجل من الأنصار فرمى بثوب عليه ثم قام آخر فرمى بثوب عليه . فقال ﷺ بأجر هذا الثوب لأبيك وهذا العمى وهذا يدل على أن والد جابر رضي الله عنهما استمر لم يقرب إلى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم . وفي رواية وجاءت صفية معها بثوبين لحزة فكان أحدهما لحزة والآخر لرجل من الأنصار ولعله والد جابر رضي الله عنهما ولعله لما جاءت صفية بالثوبين جعل ﷺ أحدهما لحزة والآخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين . وفي رواية كفن حزة رضي الله عنه بخرقة كانوا إذا مدها على رأسه انكشفت رحله وإن مدها على رجله انكشفت رأسه فمدوها على رأسه وسجدوا على رجله الأذخر وفي لفظ الحرمل أي ويحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير محبتها والمشهور حديث العمرة وقد يقال إنما اختار ﷺ الخرقة على الثوب لأنه كان بهادم الشهادة أو أراد ﷺ أن لا يكون لأحد على حزة رضي الله عنه منة ويؤيد الأول ما يأتي ولم يكفوا إلا في نياهم التي قتلوا فيها لئلا تأمل فإن السياق يقتضي أن ذلك إنما هو عن احتياج وسيأتي ما يصرح به وسيأتي ما يصرح به فاستأمل . وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . قال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه يوم أحد وكفن في بئر إن غطي بها رأسه بدت رحله وإن عطي بها رحله بدا رأسه . وفي رواية قتل مصعب بن عمير فترك الخرقة إذا غطينا بهما رجله خروح رأسه فقال رسول الله ﷺ غطوا بها رأسه واجعلوا على رجا . الأذخر وكان مصعب بن عمر هذا قبل الإسلام حتى مكة شابا وجلا ولاسا

وعطرا ولما أسلم رضى الله عنه ثعبت ، وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه كان صائما
وقد سجد له بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خير مني فلم يوجد له ما يكفن فيه
الابرة ان غطي رأسه ببت رجلاه وان غطيت رجلاه بدا رأسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط
وأعطينا من الدنيا ما أعطينا وخشيت أن أكون محجبت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى
ترك الطعام . وعن أنس رضى الله عنه قال قلت لثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والرجلان
والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد ، وقال عليه السلام في حق حجة رضى الله عنه لولا أن نجزع
صفية ونسأنا أي يتناول جزعهن ويدوم . وفي رواية لولا تجديفة في نفسها أي يطول ذلك وتكون
سنة من بمدى لتركنا حجة ولم ندفعه حتى يحشر من بطون الطير والسباع . وفي رواية حتى تأكله
العافية ويحشر من بطونها ليشد غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر أربع تكبيرات
ثم أتى بالقتلى يوضعون الى جنب حجة أي واحدا بعد واحد فيصلى على كل واحد منهم مع حجة ثم
يرفع ويؤتى بآخر فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . وفي رواية ثنتين
وسبعين صلاة وهذا غريب وسبعين ضعيف . والرواية الأولى تقتضي أن حجة من قتل بأحد اثنان
وسبعون . والرواية الثانية تقتضي أنهم كانوا اثنان وسبعين * وقوله واحد بعد واحد قد يخالف ما تقدم
عن أنس رضى الله عنه من جعل الرجلين أو الثلاثة في كفن واحد فليأمل . وجاءه عليه السلام
كان يصلى على عشرة هترة . أي يؤتى بقعة وحجة عاشرهم فيصلى عليهم . ثم ترفع القعة وحجة
مكانه . ويؤتى بقعة أخرى فيوضعون الى جنب حجة فيصلى عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ، وحينئذ
يكون حجة من قتل ثلاثة وستين . وسأيت الكلام على عدتهم . وقيل كبر عليهم كبر تسعا وسبعوا وخسا
أي بعد أن كبر على حجة وحده أربعين في ما تقدم . ولم أقف على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر
وجاء أن قتل أحد لم يسلمهم ولم يصل عليهم ولم يأتهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها أي غير اخذوا أخذ
مما يأتي أي ولا يضر تجميم ستر بعضهم بالأذخر وحينئذ لا يكون تكفين حجة بخرقة ومصعب يبرده
وتجيم تكفينهما بالأذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد الرحمن بن عوف وعن أنس رضى الله عنهما
أي وقال غلطاي وصلى على حجة والشهداء من غير غسل وهذا أي دهمهم من غير غسل اجمع
الاماشد به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر . وقد جاءه عليه السلام قال لقد ريت الأئمة تسفل حجة
وتقدم أن هذا السياق يقتضي ان هذه رؤيا نوم وحينئذ يظهر التوقف في الرواية عن ابن عباس رضى
الله عنهما قتل حجة جنبا ، فعلى رسول الله عليه السلام ما ذكر . ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حجة
بدل حنظلة غلطا ، أما الصلاة عليهم قال الامام الشافعي رضى الله عنه جاءت الأخبار كقولهم من
وجوه متواترة أن النبي عليه السلام لم يصل على قتلى أحد . وروى انه صلى عليه وكبر في حجة سبعين
تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك أي بما روى هذه الأحاديث الصحيحة أن يستحي
على نفسه . أي فان من رواية ذلك الحديث انه صلى على حجة سبعين . بن يسيرة عن أنس رضى
الله عنه . وقد علم في البخاري انه يروى للمالك . وقال ابن حبان يروى . وصوعات ومن حجة روت
أي رواية ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس رضى الله عنه . وقد سأل فيه البخاري منكر الحديث . ومن
ثم ذكر ابن كثير أن الذي في البخاري أصح عليه السلام بل من شدة أحد دعائهم في صلواتهم عليه .
يفعلوا وهو أثبت من صلاته عليهم . وأما حديث عتبة بن عمرو الذي رواه شاذل بن ربيعة

والنساءى وهو ان رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين صلاته على الميت أى دعا لهم
كدعائه لميت كالودع للأحياء والأموات أى حين علم قرب أجله ، أى كذلك كان توديعهم بذلك
قال قال السهيلي رحمه الله لم يرد عن رسول الله ﷺ انه صلى على شهيد فى شئ من مغازيه الا
فى هذه الرواية فى أحد . وكذلك لم يصل أحد من الأئمة بعده ﷺ اه . وفى انوار أنه ﷺ صلى
على أعرافى فى غزوة أخرى . وفى البخارى عن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ أصر فى قتلى
أحد بدفنهم بعمائمهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام . وفى رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام .
لا يقال خبر جابر لا يحتاج به لأنه نفي وشهادة النفي محدودة مع ما عارضها من خبر الانبات : لأننا نقول
شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن بحضوره والا فتقبل بالاتفاق . وهذه قضية
معينة أحاط بها جابر وغيره علما . واستدل أئمتنا على أن الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة
رضى الله عنه لأن تفصيل الملائكة لا يكتفى به فى إسقاط الحرج عن المكلفين من الانس لعدم
تكليفهم بخلاف تفصيل الجن فانهم مكلفون ودفنوا بنبائهم وزرع عنهم الحديد والجلود . أى وأسلم
وحشى رضى الله عنه بعد ذلك فانه فى يوم فتح مكة فرأى الطائف . ثم وفد مع أهل الطائف لما
وفدوا ليسلوا . وقد قيل له بعد أن ضاقت عليه وبكى والله انه لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه
قال وحشى فلم يرعه ﷺ الا انى قائم على رأسه أشهد شهادة الحق . فقال لى أنت وحشى وسألتى
كيف قتلت حزة فأخبرته . ثم قال وبكى غيب عني وجهك فلا أراك . وفى رواية لآترى وجهك . وفى
رواية قتل فى وجهى ثلاث قتلات . وقيل قتل فى الأرض وهو جد مضرب أى وحيثما لحن بالشام
وكان وحشى لا يزال يحد فى الخمر فى زمن عمر رضى الله عنه حتى خلع من الديوان ، قال عمر رضى
الله عنه . قد علمت أنه لم يكن الله يلدع قاتل حزة رضى الله عنه أى لم يكن ليتركه من الابتلاء . وهذا
أى تكرر حده فى شرب الخمر ، وأخواجه من ديوان المجاهدين من أقبح أنواع الابتلاء عافانا الله
من ذلك . وروى الدارقطني فى صحيحه عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنه كان يقول عجب لقاتل
حزة كيف ينجو أى من الابتلاء حتى بلغنى أنه مات غريقا فى الخمر . أى وذلك مع ما تقدم ابتلاء
فقطع له رضى الله عنه * وعن مثل به عبد الله بن جحش بدعوة دعاها على نفسه . فقال أى قبل
أحد بيوم اللهم ارزقنى غدا رجلا شديدا بأسه فيقتلنى ثم ياخذنى فيجده أنقى وأذنى . فاذا قيتك
قلت يا عبد الله فيم جده أنفك وأذنك فأقول فيك وفى رسولك . فيقول الله صدقت ، فال وليس
هذا من تمنى الموت المنهى عنه انتهى . أى لأن المنهى عنه أن يكون ذلك لضرر نزل به فليتأمل
وجاء أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة ، فصار
فى يده سيفاً . وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حزة رضى الله عنهما فى قبر واحد . أى وانما
كان حزة خاله لأن أم عبد الله أئمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وكان القاتل له أبو الحکم
ابن الأسنن بن شريق وأبو الحکم هذا قتل كافرا يوم أحد . وقال ﷺ ادفنوا عبد الله بن عمرو
أى وهو والد جابر رضى الله عنهما وعمرو بن الجوح وهو زوج حمة جابر رضى الله عنهما فى قبر واحد
لما بينهما من الصفاء وعبد الله بن عمرو هذا قد أصابه جرح فى وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت
يده عن وجهه فانبت اللحم فودت يده الى مكانها فسكن . ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو
والجابر رضى الله عنهما وعمرو بن الجوح فوجدوا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس . وأنه ازيلت يد عمرو عن

جرحه ثم أرسلت فرجحت كما كانت . وكان ذلك بعد الواقعة لست وأربعين سنة . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال استصرخنا الى قتلتنا بأحد وذلك حين اجري معاوية رضي الله عنه العين في وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بنقل موتاهم فخرجناهم رطبا فتقتى أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة ولعله ومقابله لا يخالف قول السهيلي : وذلك بعد ثلاثين سنة وأصاب المسحاة قدم حزة رضي الله عنه فانبعث دما . وذكر أنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك . وفي لفظ نحو خسين سنة مع أن أرض المدينة سبعة يتغير الميت في قبره من ليله أي لأن الأرض لانا كل لحوم شهداء الحركة كالانبياء عليهم الصلاة والسلام . زاد بعضهم قارئ القرآن والعالم ومحتسب الاذان ويدل للأخير ما في الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المختب كالتيشط في دمه لا يدود في قبره أي كشهيد الحركة لا يأكله الدود في القبر . وقد نظم هؤلاء الشيخ التتائي المالكي رحمه الله تعالى قال

لأننا كل الأرض جسا لنبي ولا * لعالم وشهيد قتل معرك
ولا تقارئ قرأت ومحتسب * أذانه لاله مجرى الفلك

ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع رضي الله عنهما في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولده خارجة وهو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت . ذكر أن خارجة أخذته الزملاء لجرح بضعة عن جرحا فمر به صفوان بن أمية بن خلف فعرفه فأجهز عليه ، وقال الآن شفيت نفسي حين قتلت الامثال من أصحاب محمد . قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن أرقم وقتلت أبانوفل ، ودفن النعمان ابن مالك وعبد بن الحساس في قبر واحد وربما دفنوا ثلاثة في قبر وصار عليه السلام يقول أحفروا وأوسعوا وأعمقوا وكان عليه السلام يقول انظروا أكثر هؤلاء جمعا أي حفظا للقرآن . قدسوه في القبر أي في اللحد . واحتمل ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم عليه السلام ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدلل أئمتنا رحمهم الله على حرمة نقل الميت قبل دفنه من محل موته الى محل أبعد من مقبرة محل موته ، وفيه أنهم قالوا الا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس . نص على ذلك امامنا الشافعي رحمه الله . وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهيد . أما هو فالأصل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض المتأخرين من أئمتنا ويشهد له ما هنا . ولا يشك دفن اثنين أو ثلاثة في لحد على قول فقهاءنا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو الوالد وولده لأن محل ذلك حيث لا ضرورة ككثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا * ثم رأيت في بعض السير وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد . وإن أرخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها أن يحفروا لكل واحد واحد . وفي رواية حفلوهم الى المدينة فدفنوه في نواحيها فجاء منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المادى واحدا لم يكن دفن فرد ومن دفن أبقوه * ولد أشرف عليه السلام على قتل أحد قال أما شهيد على هؤلاء وما من جرح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم اقيامة يدي جرحه اللون لون السم والريح ريح المسك . وفي رواية انه ليس مكوم يكلم في الله تعالى الا وهو يأتي يوم اقيامة لونه شى لون السم أي الجرح لون السم وريحه ريح مسك . أي وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف صير خضر

تردأهرا الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب
 مشربهم ومأكلمهم وحسن مقيلهم . قالوا ياليت اخواننا يطعمون ماصنع الله بنا لتلا يزهدها في الجهاد
 ولا ينسكوا أى يتنعوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا ابغهم عنكم فأزل الله عز وجل على رسوله
 ﷺ هذه الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) الآية وقد بينت في النفخة
 العلوية أن الأرواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها أعظم تفاوت فلا تعرض بين الأدلة المالة على تلك
 الأقوال المختلفة وحينئذ تكون أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع كونها في الملأ الاعلى متفاوتة
 فيه وأرواح المؤمنين غير الشهداء أو غير الاطفال . منها ما هو ساجى . ومنها ما هو أراضى وأرواح
 الاطفال في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك . وأرواح الشهداء منهم من تكون روحه على
 باب الجنة . ومنهم من تكون داخلها . وحينئذ اما أن تكون في جوف طير أخضر أو طير أبيض
 ومنهم من تكون روحه على صورة الطير : وفي كلام القرطبي رحمه الله قال علمنا أن أرواح الشهداء
 طبقات مختلفة ومنازل متباعدة بجمعها أنهم يزفون أى وتقدم الكلام على رزقهم * أى ومن جهة
 من قتل من الصحابة يوم أحد أبو جابر أى كما تقسم فقال ﷺ لجابر رضى الله عنه يا جابر ألا
 أخبرك ما كالم الله تعالى أحدا قط . لعل المراد من هؤلاء الشهداء كما يرشد اليه السياق الا من وراء
 حجاب . والله كالم أبك كفا . فقال سئى أعطك . فقال سألك أن أرد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية
 فقال الرب عز وجل انه سبق منى لهم لا يرجعون الى الدنيا . قال أى رب فأبلغ من ورأى فأزل
 الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية أى ولا مانع من تعدد النزول للآية
 فلا يخالف ما تقدم قريبا . أى وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال لما قتل أبى جعلت أبى
 وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النبى ﷺ ينهون والنبي ﷺ لم ينهى ، وقال النبي
 ﷺ نبيك أولئك مازالت الملائكة عليهم السلام مظلة له بأجنتها حتى رفع . أى وسيأتى أن
 جابرا رضى الله عنه لم يحضر القتال . وعن بشير بن عفرار رضى الله عنه قال أصيب أبى يوم أحد
 ففر فى النبى ﷺ وأنا أبكى فقال أمارضى أن تكون عائشة أمك وأكون أنا أبك . ومضى رسول
 الله ﷺ بأمرأة من بنى دينار قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها . وفي روايه وابنها يوم أحد
 فلما نعوها . قالت ما فعل رسول الله ﷺ أى ما فعل به . قالوا خيرا يأم فلان هو محمد الله كما
 تحين . قالت أرونيه حتى أنظر اليه . فلما رآته ﷺ قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة
 والجلل كما يقال للذى الصغير يقال للسكى الكبير فهو من الاضداد . وفي لفظ أنها مرت بأخيها وأبيها
 وزوجها وابنها صرعى . وصارت كلسأت عن واحد وقالت من هذا . قيل لها هذا أخوك وابنك
 وزوجك وأبوك فلم تكتر بذلك . بل صارت تقول ما فعل رسول الله ﷺ فيقولون أمامك حتى
 جاءته أخذت بناحية ثوبه . ثم جعلت تقول بأبى أنت وأمى يا رسول الله لا أبى اذ سعت من عطب *
 وأصيبت يوم أحد حين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته . أى فأرادوا قطعها فسألوا رسول
 الله ﷺ فقال لا فدها فردها رسول الله ﷺ بيده أى أخذها بيده الشريفة وردها الى
 موضعها أى راحته الشريفة . وقال اللهم اكسها جلالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت
 لترمذ دار رب الأخرى أى وجاء عن قتادة رضى الله عنه أنه قال كنت يوم أحد أتى السهام
 جوجى عن وجهه . رآته ﷺ فكان آخرها سهما فمرت منه حذفت فأخذتها أى رفعتها بيدي

أى وقت يارسول الله ان لى امرأة أحبها وأخشى أن ترائى قفترى ، أى وقال له ﷺ ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك ، فقال يارسول الله ان الجنة جزاء جزيل وعطاء جليل وأنى مفرم بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يردنى ولكن تردها ونسأل الله تعالى لى الجنة فردها ودعا لى الجنة . وجاء عن قتادة رضى الله عنه أنه لما رأى كفى أى مرفوعة دمعت حيناً رسول الله ﷺ وقال اللهم قى قتادة كجوى وجه نيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً . أى بعد أن ردها الى موضعها براحتة الشريفة كما تقدم . والى ذلك أشار صاحب الهزلية بقوله فى وصف راحته الشريفة

وأعادت على قتادة عينا * فهى حتى عماته النجلاء

أى وأعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان رضى الله عنه حيث ذهبت ، فهى الى عماته الواحدة . أى الكثيرة النظر ، قال الشيخ ابن حجر الميشتى ويصح بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين . أى قد جاء فى حديث غريب أصيبت عيناى فسقطتا على وجتى . فأثبت رسول الله ﷺ فأعادهما وبقي فيهما فعدتا تبرقان بأن أحدا لرواة ظن أن الساقطة واحدة . وبضهم أن الساقطتتان فآخبر كل بحسب علمه . ومن قواعدهم أن زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح رواية احدى الثنتين . هذا كلامه فليتأمل ، وكون ذلك كان يوم أحد هو المشهور . وقيل يوم الخندق وقد حكى أبو عمر بن عبد البر أن رجلاً من ولده قتادة قدم على عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه فقال له من الرجل فقال

أنا ابن الذى سالت على الخندق عينه * فردت بكف المصطفى أحسن الرد

فسادت كما كانت لأول أمرها * فياحسن ما عين وياحسن ما رد

فقال عمر بن عبدالعزيز

تلك المكارم لاقببان من لبن * شيا بما فعدا بعد أبوالا

فوصله عمر وأحسن جأزته * ورمى كلثوم بن الحصين بسهم فى محره جأه الى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرأ . وحضرت الملائكة عليهم السلام يوم أحد ولم تقاتل . قل ويؤيده قول عمار رضى الله عنه لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر لكن جاء عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه . قال رأيت من بين رسول الله ﷺ وعن شهاب يوم أحد رجلين عليهما نياض يقاتلان عنه كأشد القتال وما رأيناها قبل ولا بعد أى وهما جبريل وميكائيل عليهما السلام ولا منافاة فقد دل البيهقي رضى الله عنه لم يقاتلا يوم أحد عن القوم أى فلا ينافى أهم فأتوا عنه ﷺ خاصة اه * أقول ويجوز أن يكون المراد بمقاتلتهم دفعهما عنه ﷺ وفيه أنه جاء عن الحرث بن الصمة رضى الله عنه . قل سألت رسول الله ﷺ وهو فى الشعب عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، فقلت رأيت فى جنب الجبل : فقال الملائكة تقاتل معه . قل الحرث فرجعت الى عسدر الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت بيمينك أكل هؤلاء قتلت . قل أما هذا وهذا فأتا قتلتهم . وأما هؤلاء فقتلهم من أمره ، فقال صدق الله ورسوله ، أى ومقتلة الملائكة من خصوص عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لا ينافى مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم . وفى الاستماع كان قد تزق قبل أن يخرج ﷺ الى أحد قوله تعالى (أن يكفكم أن يدرككم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . وإن

صبروا وتلقوا ويأتوك من فورهم هذا بعدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) فلم
 يصبروا وانكشفوا فلم يجد رسول الله ﷺ ملك واحد يوم أحد فليتأمل والله أعلم . ولما قتل
 مصعب بن عمير رضى الله عنه وسقط اللواء أخذه ملك في صورة مصعب : أى فانه لما قطعت يده
 اليمنى أخذ اللواء بيده اليسرى أى وهو قول (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الآيات
 فلما قطعت جنى على اللواء وضمه بضديه الى صدره وهو يقول (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل) الآية ولم تكن هذه الآية نزلت بل قالها لما سمع قول القاتل قتل محمد وانما نزلت أى بعد
 قوله في ذلك اليوم كما في الخبر فهو من القرآن الذى نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل أى وهذا
 لا ينافى ما تقدم من انه قاتل دونه ﷺ فقتله ابن قتيبة لعنه الله وهو يظنه رسول الله ﷺ
 أو قتله أبى بن خلف لعنه الله لأنه يجوز أن يكون قتله وهو على هذه الكيفية المذكورة . ثم رأيت
 في بعض الروايات أن ابن قتيبة فعل به هذه الكيفية . أى ثم قتله وجعل رسول الله ﷺ يقول للملك
 الذى على صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فصرف ﷺ انه ملك
 أيده . وفي رواية أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لما سمع النبي ﷺ يقول أقدم مصعب
 قال يا رسول الله أقم قتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه أى فلا ينافى ذلك قول الملك له
 ﷺ لما قاله تقدم يا مصعب لست بمصعب لأن مراده لست بمصعب الذى هو صاحبكم . ورأيت في رواية انه
 لما سقط اللواء أخذه أبو الروم أخو مصعب ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتأمل ووجود هذا الملك يخالف
 ما تقدم عن الامتناع من انه ﷺ لم يعتكف واحد * ولما أراد ﷺ أن يتوجه الى المدينة ركب فرسه
 وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى أى ومعه أربع عشرة امرأة فلما كانوا بأصل أحد قال ﷺ
 اصطفوا حتى أتني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوا وخلفهم النساء . فقال اللهم لك الحمد
 كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما
 منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما أبعدت ولا مبعد لما قربت الحديث * ثم توجه ﷺ للمدينة
 فلقيته حنة بنت جحش بنت عمت ﷺ أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها .
 فقال لها ﷺ احسبى قالت من يا رسول الله قال خالك حزة قالت انا لله وإنا اليه راجعون غفر
 الله له هنيئله الشهادة . ثم قال لها احسبى قالت من يا رسول الله قال أخاك عبدالله بن جحش قالت انا
 لله وإنا اليه راجعون غفر الله له هنيئله الشهادة . ثم قال لها احسبى قالت من يا رسول الله قال زوجك
 مصعب بن عمير فقالت واخوته وصاحته وولدت ، فقال رسول الله ﷺ ان زوج المرأة لم يكن
 ما هو لأحد لما رأى من تبتها على أخيها وخلها ومياحها على زوجها . ثم قال لها ألم قلت هذا قالت
 قد كرت يتم بنيه فراغنى فدعاها ﷺ ولولها أن يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوّجت طلحة
 ابن عبيد الله فكان أوصل الناس لولها وولدت له محمد بن طلحة * قال وجاءت أم سعد بن معاذ تلعو
 نحو رسول الله ﷺ وهو على فرسه وسعد بن معاذ أخذ بلبجامها . فقال له سعد يا رسول الله أى
 فقال ﷺ مرحبا بها فوقها فدفنت حتى تأملت رسول الله ﷺ فزاعها رسول الله ﷺ
 بانها عمرو بن معاذ . فقالت أما اذا رأيتك سالما فقد اشتويت المصيبة أى استقلت ودعا رسول الله
 ﷺ لأهل من قتل بأحد أى بعد أن قال لام سعد يأم سعد أبشرى وبشرى أهلهم ان قتلاهم
 تراثوا في الجنة جميعا وقد شفّعوا في أهلهم جميعا قالت رضيتم يا رسول الله ومن يسكن عليهم بعدهم .

ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلقوا . فقال اللهم أنهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم وأحسن الخلق على من خلفوا وسع عليه السلام . نساء الأنصار يبيكين على أزواجهن أئى وأبنائهن وأخوانهن . فقال حزة لابوا كي له أئى وبكى عليه السلام . ولعله رضى الله عنه لم يكن له بالمدينة لازوجة ولا بنت فأمر سعد ابن معاذ نساءه ونساء قومه أن يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يبيكين حزة بين المغرب والمشاء . أئى وكذلك أسيد بن حنبلر أمر نساءه ونساء قومه أن يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يبيكين حزة . أئى ولما جاء عليه السلام . بيته حله السعدان وأزلاه عن فرسه ثم اتسكا عليهما حتى دخل بيته ثم أذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين فضى عليه السلام . فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكا فقال ما هذا فقيل نساء الأنصار يبيكين حزة فقال رضى الله عنكن وعن أولادكن وأمر أن نرد النساء الى منازلهن . وفي رواية خرج عليهن أئى بعد ثلث الليل لصلاة المشاء فان بلالا أذن بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبيكين حزة رضى الله عنه ولا يخاف ما سبق لأن بيت عائشة رضى الله عنها كان ملاصقا للمسجد فقال لمن ارجعن رجكن الله لقد واسين معي رحم الله الأنصار فان المواساة فيهم كما علت قدبة . أئى ولانفاة لأنه يجوز أن يكون الأمر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطائفة وبعد ثلث الليل كان لطائفة أخرى وصارت الواحدة من نساء الأنصار بعد لا تبكى على ميتها الا بدأت بالبكا على حزة رضى الله عنه ثم بكت على ميتها . ولعل المراد بالبكا النوح وباتت وجوه الأوس والخزرج تلك الليلة على بابهم عليه السلام . بالمسجد يحرسونه خوفا من فريقتي أن تعود الى المدينة وجاء انه صلى الله عليه وسلم . نهى نساء الأنصار عن النوح . وقال له الأنصار يا رسول الله بلغنا أنك نهيت عن النوح وانما هو شئ تندب به موتانا ونجد فيه بعض الراحة فائذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم . ان فعلن فلا نغمشن ولا يلطنن ولا يحاقن شعرا ولا يشققن جيبا . وجاء انه في يوم أحد دفع على كرم الله وجهه سيفه لعاطمة رضى الله عنها وقال لها اغسليه غير ذميم . فقال صلى الله عليه وسلم . ان تكن أحسنت فقد أحسن فلان وفلان وعدد جماعة أئى منهم سهل بن حنيف وأبو دجانه . وماروى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم . في يوم أحد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضى الله عنها وقال اغسلى عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها على كرم الله وجهه سيفه وقال وهذا فاضلى عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم . لعل كرم الله وجهه أن صدقت القتال لقد صدق معك سبيل بن حنيف وأبو دجانه . وعن ابن عتبة لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . سيف على كرم الله وجهه محتضبا دما ذل ان تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيف وكونه صلى الله عليه وسلم . دفع سيفه لابنته فاطمة رضى الله عنها رده الامام أبو العباس بن تيمية بأنه صلى الله عليه وسلم . لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في السور أن هذا الحديث لم يتبعه النهي قال فيه رد على ابن تيمية هذا كلامه فليتأمل والأكثر على أن الدين قتلوا يوم أحد من المسلمين سبعون أربعة من المهاجرين وهم حزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس ابن عثمان وقيل ثمانون أربعة وسبعون من الأنصار وستة من المهاجرين . فل الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حنبلر بن أبي بلعة . والسادس ثقيف بن عمرو حليف بنى عبد شمس . وعنه في الأصل ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم . ان شقمت أخذتم منهم القداء ويستشهد

منكم سبعون بعد ذلك قتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون * أقول انظر هذا مع ما تقدم من أن حزة وحده قتل واحدا وثلاثين . ورأيت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نقعا الله بركانه أن أويس القرني كان مشغولا بخدمة والده فلذلك لم يجتمع بالنبي ﷺ وقدرى أنه اجتمع به مرأت وحضر مصوفة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته ﷺ حتى كسرت رباعيته ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري قال هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال هذا كلامه ولم أقف على أنه عليه الصلاة والسلام وطئ ظهره في غزوة أحد فان مجموع ما دلت عليه الأخبار أنه ﷺ شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحته وجتاه وشقته السفلى من باطنها ووهى منكبها وبجست ركبته . ثم رأيت بعض المؤرخين ذكر أن سيدنا عمر رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي ﷺ يقول وهو يركب باني أنت وأمي يارسل الله لقد بلغ من فضلك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقد قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) باني أنت وأمي يارسل الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن أخبرك بالفوعة عنك قبل أن يخبرك بذنبك فقال (هنا الله عنك لم أذنت لهم) إلى أن قال فلقد وطئ ظهره وأدى وجهك وكسرت رباعيته فأيت أن قول الإخباري قتل (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) وما يدل على أن أويس لم يجتمع بالنبي ﷺ ما تقدم من قوله ﷺ « خير التابعين رجل يقال له أويس القرني » وما أخرجه البيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر » وفي رواية أن عمر قال لأويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ فقال له عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن خير التابعين رجل يقال له أويس » والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلا ينافي ما قل عن أحد بن حنبل وغيره أن أفضل التابعين سعيد بن السب . وما يدل على أن أويس لم يكن موجودا في زمنه ﷺ ما جاء في الجمع الصغير « سيكون بعدى في أمي رجل يقال له أويس القرني وأن شفاعته في أمي مثل ربيعة ومضر » وفي أسد الغابة أن أويس أمرك السبي ﷺ ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يسخر به وفود رجل ممن كان يسخر به مع جماعة من أهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتال عمر هل ههنا أحد من القرنين جاء ذلك الرجل فقال له عمر إن رسول الله ﷺ فقال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس القرني وقد كان به بياض فعدا الله تعالى فأذهب عنه إلا قدر الدينار أو درهم فن لقيه مسك فرره أن يستغفر لكم فأقل ذلك الرجل لما قدم الكوفة إلى أويس قبل أن يأتي أهله فقال له أويس ما هذا بما دلتك قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول كذا وكذا فاستغفرني قال لأفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي ولأنك قول عمر لأحد فالتزم له ذلك فاستمر به وقتل أويس يوم صفين مع علي كرم الله وجهه . ولما وصل ﷺ المدينة أظهر المنافقون واليهود الشبهة والسرور وصاروا يظهرون أقبح القول أي ومنه ما محمد إلا طالب ملك ما أصب بمن هذا بني قط أصيب في بدنه وأصيب في أصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل . واستدله ﷺ عمر في قتل هؤلاء المنافقين فقال أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأن رسول الله قد بلى وبلى تعوذنا من السيف فقد بان أمرهم وأبدى الله تعالى أضغانهم فقال ﷺ

نهبت عن قتل من أظهر ذلك وصار ابن أبي لهثة الله يرمي ابنه عبد الله رضى الله عنه وقد أبتته الجراحة فقال له ابنه الذى صنع الله لرسوله والمسلمين خير قال وكانت عدة عبد الله بن أبي بن سلول اذا جلس ﷺ يوم الجمعة على المنبر قام فقال: «أيتها الناس: هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم أكرمكم الله تعالى به وأعزكم فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس ، فبعد أحد أراد أن يفعل كذلك فلما قام أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له اجلس عدوانته والله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج وهو ينحطى رقاب الناس وهو يقول كفى إنما قتلت هجرا وقال له بعض الأنصار أرجع يستغفر لك رسول الله ﷺ ، فقال والله ما أبتى أن يستغفر لى وأزل الله تعالى قصة أحد في آل عمران وهى قوله تعالى (واذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال) الآية

غزوة حمراء الأسد

لما كان صبيحة قدومه ﷺ من أحد أذن مؤذنه ﷺ أن يخرجوا خلف قريش وأن لا يخرج إلا من حضر أحدا وذلك إرهابا للعدو وليلفهم أنه ﷺ خرج في طلبهم ليطنوا به ﷺ قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم أى يضعفهم عن عدوهم . قال وقيل لأه ﷺ بلغه أن أباسيفان يريد أن يرجع قريش الى المدينة ليستأصلا من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ فقد بلغه أن المشركين قالوا له لا نمحدا قتلت ولا الكواعب أردقتم بش ما صنعتم ارجعوا . أى وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق قدموا فقالوا بئس ما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوة وشوكة فتذف الله في قلوبهم الرعب . ويذكر أن عبد الله بن عوف جاء الى النبي ﷺ صبيحة قدومه ﷺ من أحد وأخبره انه أقبل من أهله حتى اذا كان يعمل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع أباسيفان وأصحابه يقولون ما صنعتم شيئا قد بقي منهم رهوس يجمعون لكم فارجعوا واستأصل من بقي ، وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فأتى أخاف أن يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والبولة لكم فأتى لا آمن ان رجعت أن تكون البولة عليكم فقال ﷺ أرشدكم صفوان وما كان يرشد فدعا رسول الله ﷺ أبابكر وعمر رضى الله عنهما وذكركهما الخبر أى ما أخبر به عبد الله بن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يقتحمون على التربة . فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاة الصبح ندب الناس وأمر بلالا أن ينادى أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج إلا من حضر القتال بالأمس انتهى . وعند نهيبه ﷺ للخروج جاء جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فقال يا رسول الله إنما تخلفت عن أحد لأن أبى خلفنى على أخوات لى سبع أى وقيل وهو الصحيح إنهن تسع وقال يابنئ انه لا ينبغي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لارجل فيهن ولست بالذى أوترك بالجهاد مع رسول الله ﷺ لعل الله يرزقنى الشهادة فتخلف على أخواتك فاستخلفت عليهن واستأثر على بالشهادة فأنذن لى يا رسول الله معك فأذن له رسول الله ﷺ ولم يخرج معه أحدا لم يشهد القتال بالأمس غيرى . واستأذنه رجال لم يحضروا القتال أى منهم

عبدالله بن أبي قال له أمارا كبر معك فأنى ذلك عليهم رسول الله ﷺ . ودعا رسول الله ﷺ
بوائه وهو معتود لم يحل فدفعه لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه . وقال لأبي بكر الصديق رضى
الله عنه . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . وركب رسول الله ﷺ فرسه أى للمسى
بالسك ولم يكن مع أصحابه فرس سواء وعليه الفرس والمفر وما يرى لإعيانه [] وخرج الناس معه
أى جميع من كان معه ﷺ فى أحد . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت فى قوله تعالى (الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) الآية قالت لمروة بن الزبير : يابن أخى كان أبوك
الزبير رضى الله عنه وأبو بكر لما أصاب نهي الله ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف
أن يرجعوا فقال من يرجع فى أثرهم . فأتدب منهم سبعون رجلا . قال ابن كثير وهذا السياق
غريب جدا ، فان المشهور عند أصحاب المغازى أن الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ الى حراء
الأسد كل من شهد أحدا وكانوا سبعة كما تقدم ، وقتل منهم سبعون وبقي الباقي . هذا كلامه
فليتأمل مع ما تقدم . قال والظاهر أنه لا يخالف لأن معنى قولها يعنى عائشة أنهم سبقوا غيرهم م
تلاحق بهم الباقون وخرجوا وهم الجراحات ولم يعرفوا على دواء جراحهم أى لم يلتفتوا لذلك
والمراد دواء غير تكسيد جراحهم بالنار وهو أن تسخن خرقه وتوضع على المضروب وتتابع
ذلك مرة بعد أخرى ليسكن الوحم فلا يخالف أنهم فعلوا ذلك أى أوقفوا لئلا يكمدون بها
جراحاتهم تلك الليلة . فهم من كان به تسع جراحات وهو أسيد بن حضير رضى الله عنه وعقبة بن عامر
رضى الله عنه . ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة رضى الله عنه . ومنهم من كان
به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن مالك رضى الله عنه . ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة
ابن عبيد الله وقطعت أصبعه قبل السبابة وقيل البنصر فثلث بقية أصابع يده وهى اليسرى . وفى
رواية أنامله كما تقدم . ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبدالرحمن بن هوف كما تقدم أى وخرج
من بنى سعة أربعمائة جرحا فقال ﷺ لما رآهم « اللهم ارحم بنى سامة » وخرج رسول الله
ﷺ وهو مجروح فى وجهه أثر الحلقيتين ومشجوج فى وجهه ومكسورة رابعية وشفته السفلى قد
جرحت من باطنها أى وفى المتن وشفته العليا قد كُت من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة
ابن قنفة لعنه الله وركبناه مجروحان من وقعت فى الحفرة . وتلقاه ﷺ طلحة بن عبيدالله رضى
الله عنه فقال له ياطلحة أين سلاحك فقال قريب فسهب وأتى بسلاحه وبصدره تسع جراحات من
تلك الجراحات التى به وهى كما تقدم بضع وسبعون جراحة . يقول طلحة وأنا أهم بجراح رسول الله
ﷺ منى بجراحى . ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال ياطلحة أين ترى القوم فقلت بالفالة
فقال رسول الله ﷺ ذلك الذى ظننت أما أنهم ياطلحة لن ينالوا منا مثلا حتى يفتح الله مكة
علينا وقال ﷺ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : « يابن الخطاب : ان قرىشالن ينالوا منا مثل
هذا حتى نستلم الركن اه » وكان دليله ﷺ فى السير ثابت بن الضحاك وليس هو أخا جبير
وقيل أخوه . ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء الأسد أى وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية
أميال أى وقيل عشرة أميال . وعن رجل من الأنصار قال شهدت أحدا أنا وأخى فرجعنا جرحين
فلما أذن رسول الله ﷺ بالخروج فى طلب العدو فقال لى أخى أنموتا غرة مع رسول الله ﷺ

وفي لفظ « ان تركنا غزوة مع رسول الله ﷺ لنسقى ولله ما لنا من ذابة تركها . فخرجنا وكنت
 أيسر جراحا منه . فكنت اذا غلب حلقه عقبة ويمشى عقبة حتى انتهت الى ما انتهى اليه المسلمون
 من حراء الأسد أي وذلك عند النساء وهم يوقنون النيران بجامتهما الحرس وكان على حرسه تلك
 الليلة عابد بن بشرم طائفة . فلما أتى بهما الى رسول الله ﷺ قال لهما ما جئكما فأتخبراهما
 بظنهما فعدا لهما بخبر وقال لهما ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيول وبنال وإبل
 وذلك ليس بخبر لكم ، أي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سويل بن رافع والنسب ضعف عن
 المشي رافع والحمل له عبد الله . وأقام المسلمون بذلك الحبل ثلاث ليال وكانوا يوقنون في كل ليلة من
 تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد . وذهب صوت معسكرهم وبيرانهم في كل وجه
 فكسبت الله تعالى عدوتهم . قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان عامة زنادا الفجر . وجعل سعد
 ابن عباد رضي الله عنه ثلاثين بيورا حتى وافى حراء الأسد وساق جزرا لتتحرر فخرجوا في يوم
 اثنين وفي يوم ثلاثا . ولقي كفار قريش معبدا الخزاعي . وكان يومئذ مشركا بالرواح . وكان رأى
 خروجه ﷺ خلف قريش فأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ لطلبهم وقد كانوا أرادوا الرجوع
 الى المدينة فكسرهم خروجه فبادوا الى مكة . قال لما كان ﷺ بمحراء الأسد تقيه معبدا الخزاعي
 وكانت خزعة مسلمهم وكافرهم تحبه ﷺ فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في نفسك
 وما أصابك في أصحابك ولويدنا أن الله تعالى أعلى كعكس وأن الحسبة كانت لغيرك . ثم مضى معبدا
 حتى كان بالرواح . فلما رأى أبو سفيان معبدا قال هذا معبدا وعنده الخبر . ما وراءك يا معبدا ؟ فقال
 تركت محمدا وأصحابه قد خرجوا لطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتصرفون عليكم تحرة . قد اجتمع معه
 من كان يخطف عنه بالأسس من الأوس والخزرج وقاعدوا على أن لا يرجعوا حتى يلقوكم فيأثروا
 أي يأخذوا ثأرهم منكم وغضبوا قومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا فيهم من الحق شيء لم
 أر مثله قط . قال وبك ما تقول قال والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد
 أجبتا الكرة عليهم لنستأصل قتيهم قل فأتى أنهارك عن ذلك فأنصرفوا سراها أي وعند
 انصرافهم أرسل أبو سفيان مع قريشيين أن يخبروا رسول الله ﷺ وأصحابه بأنهم
 أجسوا على الرجعة ، فلما بلغوا رسول الله ﷺ ذلك قال ﷺ حسبنا الله ونعم الوكيل . فأنزل
 الله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من هذه أصابهم القرح) الآية ودل ﷺ والنسب نفس
 يده قد سؤمت لهم الحجارة وورجعوا شكوا كأمس الله ب . أي وأرسل معبدا الخزاعي رجلا
 يخبر رسول الله ﷺ بانصراف أبي سفيان ومن معه . فحين أنصرف الى المدينة وغدر ﷺ
 في حراء الأسد أتى عزة الشاهر فبنى معبدا . وقد سري بغيره من غير فده لأجر بناته وأخذ
 عليه عهدا أن لا يقاتله ولا يكثر عليه جه ولا يظهر عليه حسدا . كما تقدم ففرض العهد وخرج مع
 قريش لأحد وصار يستغفر الناس ويحرمهم عن قتله ﷺ شعوره كما تقدم . فدعا رسول الله
 ﷺ بن لياحات فسر . لم قيل بن مشركين فربو محمدا لأسد تركوه فأتوا واستمروا حتى
 ارتفع لهار . وكان لدى حصه عامر بن ثعلبة ومسرحد من مشركين عبيد في تلك الوقعة .
 وقيل أسره عمر بن عبد الله . وفي شور « لا تستحصر أحد في صحابة سبه عمر بن عبد الله

فلما جرى به اليه عليه السلام قال يا محمد أقتلني واملأني عليّ. ومعنى لبناني وأعطيك بهذا أن لا أعود لئلا
ماضيت ، فقال عليه السلام لا والله لا تمسح عارضك بمكة . وفي لفظ تمسح لميتك تجلس بالحجر تقول خذت
عمدا وفي لفظ سحرت عمدا مرتين اضرب عنقه يازيد . وفي لفظ يا عاصم بن ثابت . وفي لفظ يازير
وقال عليه السلام لا يلدغ بالبال الهمة والعين المعجزة . وفي لفظ « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين »
فضرب عنقه . وذكر أن رأسه حمل إلى المدينة مشهورا على ربح . قال بعضهم وهو أول رأس حمل
في الاسلام أي ولا ينافيه ما قيل أن أول رأس حمل في الاسلام رأس كعب بن الأشرف كاسياني في
السرايا ، لا يمكن أن يراد أن رأس أي هوة أول رأس حمل إلى المدينة على ربح . ولعل هذا لبناني
ما حكاه بعضهم أن عمرو بن الجوح كان رابع الأربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان النجار وكان مع
على كرم الله وجهه في مشاهدته . فلما ولي معاوية رضى الله عنه فرّ هاربا إلى العراق فهشته حية
فدخل غارا ومات فأخبر بذلك زيد وإلى العراق فأرسل من حوّ رأسه وأرسل به إلى معاوية فكان
أول رأس قتل في الاسلام من بلد إلى بلد . قال بعضهم في معنى هذا المثل أي لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين : « انه ينبغي للمرء أن يستعمل الحزم » وهذا المثل لم يسمع من غيره عليه السلام ، ومورده
أن شخصا جرّد سيفه وقصد النبي عليه السلام فضربه ليقتله فأخطأت الضربة فقال كنت مازحا
يا محمد ففعا عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة أخرى وقال مثل ذلك فأمر عليه السلام بقتله وقال « لا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين » . وأمر عليه السلام في ذلك الحبل بقتل معاوية بن المسيبة بن أبي العاص
وهو جد عبد الملك بن مروان لأخته وقد كان لجأ إلى ابن عمه عثمان بن عفان رضى الله عنه أي
فانه لما رجع الكفار من أحد ذهب على وجهه ثم أتى باب عثمان فدقته فقالت أم كلثوم بنت النبي
عليه السلام زوج عثمان من أنت ؟ قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو ههنا فقال أرسلني إليه فله عندي
بمن يعبر كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر إليه قال أهلكتي وأهلكت نفسك فقال يا ابن عم
لم يكن أحد أس في رحما منك فأجرتي فأدخله عثمان رضى الله عنه منزله ومصره في ناحية ثم خرج
عثمان ليأخذه له أمانا من رسول الله عليه السلام فسمع رسول الله عليه السلام يقول إن معاوية بالمدينة
فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فأشارت اليهم أم كلثوم رضى الله عنها بأنه في ذلك المكان فأخرجوه
وأثابوا به رسول الله عليه السلام فأمر بقتله فقال عثمان رضى الله عنه والذي بعثك بالحق ما جئت إلا
لأخذه له أمانا فبه لي فوجهه وأجله ثلاثا وأقسم عليه السلام إن وجده بعدها قتله . وخرج رسول الله
عليه السلام إلى حراء الأسد فأقام معاوية ثلاثا يستعلم أخبار رسول الله عليه السلام لبأى بها قريشا ، فلما
كان في اليوم الرابع عاد رسول الله عليه السلام إلى المدينة فخرج معاوية هاربا فأدركه زيد بن حارثة
وعمار بن ياسر رضى الله عنهما فرمياه حتى قتلاه ، وقد كان عليه السلام بعثهما إليه وقال لهما انكما
ستجدانه بموضع كذا وكذا أي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال فوجداه به فقتلاه . وقيل
تبعه على كرم الله وجهه فقتله وكان عليه السلام بثث ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم ،
فلحق اثنان منهم للقوم بحمراء الأسد فقتلوهما فوجدهما النبي عليه السلام قتيلين بحمراء الأسد
فدفنهما في قبر واحد . ولا يأتى هنا الجواب المتقّم في قتلى أحد . وجاءه عليه السلام جبريل عليه
السلام بعد رجوعه إلى المدينة بأن الحرث بن سويد في قباه فأنهض اليه واقتص منه بمن قتله
من المسلمين غسرا يوم أحد وهو المجزى وتقدم انه بالبال المعجزة مشددة مفتوحة ابن زياد

وتقدم أنه بكسر الهمزة والميم وتضعها وتخفيف اللام تحت ، لأن سويدا كان قد قتل ذيادة
أبا الجحر في الجاهلية فظفر الجحر بسويد . والله الحرب تقتله في أبيه وذلك قبل الإسلام ، وكان
ذلك سببا لوقعة بقات . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحرب بن سويد وأسلم الجحر بن
ذيادة وشهدا بدرا لجعل الحرب طلب مجزأ يقتله بأبيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد
رجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحرب من خلفه فضرب عنقه ، قيل وقتل أيضا قيس بن زيد فنهض
رسول الله ﷺ إلى قباء في وقت لم يكن يأتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حر ، فخرج إلى الأنصار
من أهل قباء رضي الله عنهم ومنهم الحرب بن سويد وعليه ثوب مورس . وفي لفظ في نسخة موروثة
وفي لفظ في ثورين مضرجين وفي لفظ عرويين فأمر رسول الله ﷺ عرو بن ساعدة بضرب عنقه
أى فقال له قدم الحرب بن سويد إلى باب المسجد واضرب عنقه وقيل أمر عثمان بن عفان بذلك فقدم
ليضرب عنقه . فقال الحرب لم يارسول الله فقال قتلك الجحر بن ذيادة وقيس بن زيد فخارجه الحرب بكلمة
فضرب عنقه . قال وفي رواية أن الحرب قال والله قتلت أبا الجحر وما كان قتلى إياه رجوعا عن الإسلام ولا
أرتيافيه ولكن حية من الشيطان وإني أتوب إلى الله ورسوله مما عملت وأخرج دينه وأصوم شهرين
متتابعين واعتق رقبة ، فلم يقبل منه النبي ﷺ ذلك انتهى . ولم يذكر قتل قيس بن زيد ولعله اكتفى
بذلك في قتله الحرب ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق أولى . أى وكان في هذه السنة
الثالثة مولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وسماه حرا فسماه رسول الله ﷺ الحسن أى لانه
لما جاء . قال أروى ابني ماسيتموه قال على حرا يارسول الله فقال ﷺ هو حسن وحسنك ﷺ
بخر وكان في هذه السنة تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير ، وقيل
كان تحريمها بين الحديبية وخيبر . وقيل كان بخبر قال ﷺ انحر من هاتين الشجرتين النخلة
والعنبة . وفي رواية الكرم والنخلة ، وفي رواية الكرم والنخل ، كذا في مسلم ، ولعل ذلك الكرم كان
قبل النهي عنه والألف في مسلم لا يقول أحدكم لعنب الكرم فان الكرم الرجل المسبل . وفي رواية فان
الكرم قلب المؤمن أو قيل ذلك بيانا للجواز إشارة إلى أن النهي للتنزيه وقد حرمت الخمر ثلاث
مرات . الأولى في قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والبسر) أى القمار (قل فيها أثم كبير) فانه ﷺ
قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون القمار فسألوه عن ذلك فنزل الآية . الثانية أن بعض
الصحابة صلى بأصحابه صلاة المغرب وهو سكران فخلط في القراءة فأمر الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ثم أنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر
والبسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فكف الناس عن
شربها . وقديما أن حزة رضي الله عنه لما شربها قال للنبي ﷺ ومن معي هل أتم الاعيد لأني
أى في البخاري ان حزة رضي الله عنه لما شرب الخمر خرج فوجدنا قتين لعلى بن أبي طالب كرم الله
وجهه فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما وجب سناميهما . قال على كرم الله
وجهه فظفرت إلى منظر أفضني فأتيت نبي الله ﷺ ، وعنده زيد بن حارثة فاجترته الخمر فخرج
ﷺ ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على حزة فتعطى عليه فرفع حزة رضي الله عنه بصره وقال
هل أتم الاعيد لأني ، فرفع النبي ﷺ يده حتى خرج ذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر
كان مباحا لم يرتب على قول حزة مقضاه مع أن من قال لني أنت عدي أو عبيد أى كفر ، واعترض

القول بأنها في السنة الرابعة بأن أس بن مالك كان ساقيا لها ، فلما سمع المنادى بشعرهما أراقها .
وفي البخاري عن أس رضي الله عنه واتي قائم أسقى أبا طلحة وظلانا وظلانا . أي أبا أيوب وأبلجانة
ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وأبي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ، إذ جاء رجل
وقال هل بلغكم الخبر ؟ قالوا ماذا ؟ هل واحتمت الخمر ، قالوا أهرق عند القلابل بأأس فاهريقت وفي لفظ
قال أس رضي الله عنه فتمت إلى مهراس فضربتها بأسفله حتى تكسرت . وفي مسلم عن أبي طارق
رضي الله عنه أنه قال يارسول الله إنما أسنعه أي الخمر للدواء فقال أتهليس بدواء ولكنه داء وإراقة
الخمر حينئذ مع أنها كانت مباحة فهي محترمة تغليظ وتوكيد للتحريم وفطم للنفس . لأن إراقتها
لم تكن بأمر منه ﷺ . وسئل الحافظ السيوطي رحمه الله عن حكمة رجوعه ﷺ القهقري ،
فأجاب بأنه لعله كان من خوف الوثوب عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب أو كان مقصوده ﷺ
مداومته لحظه ، وأن الراوي أراد بالقهقري مطلق الرجوع إلى المنزل لا بالظهر . وأنس رضي الله عنه
لم يكن خادما للنبي ﷺ حينئذ أي في السنة الرابعة بل بعدها . وحينئذ يكون القول بأن كونه
في الثالثة أشكل ، وأشكل من هذا ما سلكه ابن هشام في قصة الأعشى بن قيس أنه خرج إلى رسول الله
ﷺ يريد الإسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأنبره أنه
جاء يريد رسول الله ﷺ لبس ، فقال له بأباصير أنه يحرم الزنا . فقال الأعشى والله إن ذلك لأمر
مالي فيه من أرب ، فقال أنه يحرم الخمر . فقال الأعشى أما هذه إن في النفس منها لغلالات ولكني مصروف
فأترى منها عاى هذا ثم أنه سلم فانصرف فأت في عامه ذلك ولم يعد إلى النبي ﷺ هذا كلامه
لماعلت أن الخمر لا تحرم بمكة وإنما حرم بالمدينة في السنة الثالثة أو الرابعة . وأجاب بعضهم بأن الأعشى
أراد المدينة فاجتاز بمكة ففرض له بعض كفار قريش . واعترض بأنه قيل إن القائل لذلك أبو جهل
لعنه الله وكان في دار هبة بن ربيعة وأبو جهل قتل يبرق في السنة الثانية . وأجيب بأنه على تسليم
حجة ذلك بأنه يجوز أن يكون أبو جهل لعنه الله قصد صد الأعشى عن الإسلام بطريق التوقل والافتراء
لأنه كان يعرف ميل الأعشى إلى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلق هذا القول من عنده ليمنع بذلك
عن الإسلام * قول لماسحت الخمر . قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم . أي لأن جماعة
شربوها أصبح يوم أحد قتلوا من يومهم شهداء فأنزل الله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعمالوا
الصالحات جناح مما طعموا) وكون أس رضي الله عنه لم يكن خادما للنبي ﷺ إلا بعد السنة الرابعة
بخلاف ما سبق أن عند قدومه ﷺ المدينة جاءت به أمه ليخدمه ﷺ . وفي البخاري عن
أنس رضي الله عنه . ولقد أتى النبي ﷺ المدينة ليس له خادم . ثم أخذ أبو طلحة يدي فاطلقني
إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إن أنسا غلام كبس فيلخصمك غنمته ﷺ في السفر
والحضر وتقدم الجمع بين كون الآتي به أبا طلحة والآتي به أمه . وفي البخاري أيضا عن أس رضي الله
عنه أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة أقمس لي غلاما من غنمنا كم يخدمني حين أخرج إلى حير
نفرج في أبو طلحة مردف وأنا غلام راحق الحلم فكانت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل وقد قال
لما نفاة لأنه يجوز أن يكون ﷺ ليأمر أنسا بالخروج معه إلى خير لظنه أن أمه لا تسمح له بذلك
فما قال لأبي طلحة لما ذكر جاء إليه أس رضي الله تعالى عنه والله شر

غزوة بني النضير

وهم قوم من اليهود بالمدينة ، وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء هي من يهود خيبر أي وقرينهم كان يقال لها زهرة . كانت تلك الغزاة في ربيع الأول أي من السنة الرابعة . وقيل كانت قبل وقعة أحد قال وبه قال البخاري . قال ابن كثير والصاب إرادها بعد أحد كما ذكر ذلك ابن اسحق وغيره من أئمة المغازي انتهى . أمر النبي ﷺ الناس بالتحارب بني النضير والسير اليهم . واختلم في سبب ذلك فمن جملة ما قيل أنه ذهب اليهم ليسألهم كيف الدية فيهم . أي لأنه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين الذين قتلهم عمرو بن أمية الضمري عند رجوعه من بئر معونة غيلة حلف وعقد . وقيل ذهب اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين أي وكان ﷺ أخذ العهد على اليهود أن يعاونوه في الديات . وقيل لأخذ دية الرجلين منهم لأن بني النضير كانوا حلفاء لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الأصل فليتأمل . فإن فيه أخذ الدية من حلفاء المقتول وسار اليهم ﷺ في قمر من أصحابه أي دون العشرة ، فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نم يا أبا القاسم حتى تعلم وترجع بحاجتك وكان ﷺ جالساً إلى جنب جدار من بيوتهم غللاً بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه . فقال أحد ساداتهم أنا ذلك . أي وهو عمرو بن جعاش وقل لهم سلام ابن مشكم لا تقبلوا والله لا يخبرن بما همتم به أنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه فلما صد ذلك الرجل ليلقى الصخرة أتى رسول الله ﷺ الخبر من السبل بما أراد القوم فقام رسول الله ﷺ أي مظهراً أنه يقضى حاجته وترك أصحابه في مجالسهم ورجع مسرعاً إلى المدينة ولم يعلم من كان معه من أصحابه فقاموا في طلبه ﷺ لما استبطئوه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسأوه فقال رأيت داخل المدينة فأقبل أصحابه حتى اتهموا اليه فأخبرهم رسول الله ﷺ بما أرادت بنو النضير . وقد أشار إلى ذلك الإمام السبكي في تأييد بقوله

وجاءك وحى بالذي أضمرت بنواي ^١ ضر وقد هموا بالقائه صخرة

أي وفي رواية لما وأوا قلة أصحابه ﷺ هلوا بقتله وأخذ أصحابه يسأرون مكة فنيبهم من قريش . أي ولأمانع من وجود الأعراب . وقيل السبب في خروجه ﷺ اليهم أنهم أرسلوا إليه أن أخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك وليخرج مائة من حبرا فإن صدقوك وأمنوا بك آمننا بك فلف غدا عليهم في ثلاثين من أصحابه قال بعضهم لبعض كيف نخشون إليه ومعهم لأذن كل بحب أنه يتوت قبله فأرسلوا إليه أن أخرج في ثلاثة من أصحابك وبيدك ثلاثة من عساكرنا فنحن آمنوا بك تبعك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فأرسلت امرأة من بني النضير لأح لها مسم فعمم بذلك فاعلم أخوها النبي ﷺ بذلك فرجع ولأمانع من وجود ذلك مع مقدمه ، لكن في لسيرة الشامية أن أخبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع فيها بنو النضير على ذات هي إرادة لقاء الحجر وتجهز لاقائه إذ جاء من اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الأمر فقال لهم أين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله لقد تركت محمداً داخل المدينة فسقط في أيديهم وقالوا قد أخبركم ما أرسل اليهم محمد بن مسعدة رضي الله تعالى عنه من إرجوعه من بلدي يعني المدينة لأن قريشهم من عجمها

فلانسا كنونى بها قد هممت بما هممت به من الغدر . اى وأخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو بن
 جحاش على ظهر البيت لي طرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال ويقول لكم قد أجلتكم عشرا
 فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه ، واقتصره عليه السلام على ذلك لاني ما تقدم من لراة قتله أيضا
 قيل وأزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يسقطوا اليكم أيديهم
 فكف أيديهم عنكم) ولا ينافى ذلك ما تقدم من نزولها في حق دغثور في غزوة ذي أمرت لجواز تكرار
 النزول فأرسلوا في احضار الابل فأرسل اليهم المناقون أن لا يخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتكم
 فلكم علينا النصر وان أخرجتم لن نتخلف عنكم خصوصا عبدالله بن أبي ابن سلول لانه الله فانه
 أرسل لهم لا يخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم فان معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب
 يدخلون حصونكم ويموتون عن آخرهم قبل أن يوصل اليكم وتعدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان
 قطع بنو النضير فيا قال ابن أبي فأسرسلوا رسول الله عليه السلام انا لا نخرج من ديارنا فاصع ما بدا لك
 فأظهر رسول الله عليه السلام التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود . قال والمتولى أمر
 ذلك سيد بنى النضير حي بن أخطب والصفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وقد نهاه أحد سادات
 بنى النضير وهو سلام بن مشكم وقاله منك نفسك والله يا حي الباطل فان قول ابن أبي ليس بشئ
 وانما يريد أن يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك ألا ترى انه أرسل الى
 كعب بن أسد القرظي سيد بنى قريظة أن تعدكم بنو قريظة . فقال له لا ينقض رجل واحد منا العهد
 فأيس من بنى قريظة وأيضا قد وعد حلفاءه من بنى قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا وقتلوا العهد
 وحصروا أنفسهم في حياصهم . اى حصونهم وانتظروا ابن أبي مجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا
 على حكمه فاذا كان ابن أبي لا يصر حلفاءه ومن كان بمنه من الناس ونحن لم نزل فنصره بسببونا مع
 الأوس في حروبهم . اى فانه اذا كان بين الأوس والخزرج حروب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج
 وخرجت بنو النضير وقريظة مع الأوس فكيف يقبل قوله ، فقال حي نأبى الاعداء محمد والقتاله . قال
 سلام فهو والله جلاؤنا من أرضنا وذهب أموالنا وشرفنا وبسى درارينا مع قتل مقاتلينا فأبى حي
 الاعاربه رسول الله عليه السلام وقالت له والنضير أمرنا لأمرك تنع لن نخالفك فأرسل الى رسول الله
عليه السلام بما ذكر اه فنبأ الناس لحرمهم فلما اجتمع الناس خرج رسول الله عليه السلام بهم واستعمل
 على المدينة ابن أم مكتوم وحمل رايته على بن أبي طالب كرم الله وجهه وسار بالناس حتى نزل بهم
 وصلى العصر فضأثم وقد نخمسوا وقاموا على حصصهم يرمون بالنبل والحجارة . اى وفي كلام بعضهم انه
عليه السلام أمر أمه رضى الله عنهم بالمسير الى بنى النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب
 ان الأشرف اى الآتى قتله في السرايا فالراي محمد داعية إرداعة وبأكية إرماكية ذرنا سكي شجونا ثم
 انتم أمرك فقال عليه السلام لهم اخرجوا من المدينة فالوا الموت أهون من ذلك ثم تادروا بالحرب ، هذا
 كلامه . قال ولما جاء وقت العشاء رجع رسول الله عليه السلام الى بيته في عسرة من أمهاته عليه الهرع
 وهو على فرس واستعمل على العسكر على بن أبي طالب ويقال أنا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم
 ويكبرون حتى مسحوا مآذن لال بالعصر فصار رسول الله عليه السلام في أمهاته الذين كانوا معه فضلى
 بالناس وأمر رد نصرت ائمة وهي قبة من خشب عليها مسوح فجلس عليه السلام فيها وكان رجل
 من يهود يقال له عروس ركان أعسر راميا يبلغ سه ما يبلغه سل غيره فوصل ناله تلك ائمة فأمر

بها غولت ، وفي ليلة من الليالي شهد على رضى الله تعالى عنه قرب العشاء . فقال الناس يا رسول الله
ما ترى عليا فقال دعوه أى أتركوه فانه فى بعض شأنكم فمن قليل جاء برأس الرجل الذى يقال له
غزول الذى وصل نبله قتبته عليه السلام كمن له على حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد
عليه فقتله وفر من كان معه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع على أبا جحانة وسهل بن خنيفة عشرة
فأدركوا أولئك الجماعة الذين كانوا مع غزول وفروا من على فقتلهم انتهى ، وذكر بعضهم أن أولئك
الجماعة كانوا عشرة واسم أتوا برؤوسهم فطرحت فى بعض الآبار ، وفى هذا رد على بعض الرافضة حيث
ادعى أن عليا هو القاتل لأولئك العشرة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل أى وبحرقها بعد
أن حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما أى وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثا وعشرين ليلة وقيل
خمس وعشرين ليلة . وكان سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه فى تلك الليلة يحمل القرم للمسلمين أى
يحميهم من عنده فال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل أيا بل الماترى وهذا رضى بن سلام .
وكان أبو بليل يقطع الجحوة وعبد الله يقطع اللبن ويقال له اللون وهو ما عدا الجحوة والبرنى من أنواع
القر بالمدينة ومن أنواع تمر المدينة الصيخاني ، وجاء عن على كرم الله تعالى وجهه . هل خرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة بأخرى هذا النبي المصطفى وعلى المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا على إنما
سمى نخل المدينة أى هذا النوع صيخانيا لأنه صالح فضلى وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب
والبرن بالفارسية حمل سارك أوجيد وفى شرح مسلم للسورى انها مائة وعشرون نوعا . أى وفى تاريخ
المدينة الكبير للسيد السهوى ان أنواع القر بالمدينة التى أمكن جمعها بلغت مائة وسعا وثلاثين
نوعا ويوافق قول بعضهم اختبرناها فوجدناها أكثر مما ذكره السورى قال ولعل مراد على ما ذكره
حدث بعد ذلك . أى وأما أنواع القر بغير المدينة كالغرب فلأنكاد نحصر فقد قل ان عالم فاس محمد
ابن غازي أرسل الى عالم سلجمانية ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر أنواع القر بتلك البلدة فرسل
اليه جلا وأحليين من كل نوع ثمرة واحدة وكتب اليه هذا ما تعلق به علم الفقير (وان تقنوا معه امة
لا تحبونها) ثم رأيت فى نشق الارهاق أن بهذه البلدة رطابسى التوفى وهو أخضر اللون وأحلى
من عسل النحل ونواه فى غاية الصغر وكانت الجحوة خير أموال بنى النضر . أى لأنهم كانوا يقتاتونها
وفى الحديث الجحوة من الجنة وتجرها يعذى أحسن حذاء . أى وتقدم أن آدم رل بالجحوة من الجنة .
وفى البخارى من صبح كل يوم على سبع تمرات عجوة ثم صبه فى ذلك اليوم سم ولا سحر . أى
جاء فى عجوة الهالة شفاء لها تريق أول المسكرة من تسحى سبع تمرات عجوة . يصرفه فى ذلك يره
سم ولا سحر . أى وفى كلام بعضهم بحيرة صوب بن لقر من سمى حصى ضرب بالسم . د
وهو مما عرسه اسى صلى الله عليه وسلم يدها سريه . أى وقصعت به فى بنى عجير
وفى العرائس عن بن عيسى رضى الله تعالى عنه ، هطد در حبه ثلاث سموات . أى
سيدة ربحان الدينار السنية وهى سيدة مقام الدنيا والجحوة . وهى سيدة ثمان . أى . وروى عن بن
عباس وعائشة وفى دروة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : تمر حبة من عرس حبة وفيها شاة و
تريق أول المسكرة . عليكم بالقر البزنى فكاوه منه تسحى فى سحره ويستعمل لآكله هذا سكره
العرائس . وفى حديث ودد عبدالقيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ذلك وذكر أنى
من خير تمركم وأه دواء ولايس بداء وحديث لأثر فيه جديع . أى سمى من ثمرتين . ولم تسمع من حبة

شق النساء الجيوب وضر بن الخدود ودعون بأويل أى وذلك البض الذى حرق كان بمحل يعرف
 بالبورة اه أى والبورة تصغير بورة . وهى هنا الحفرة ويقال لها البولة باللام بدل الزاء وعند
 ذلك نادوه أى يا محمد . وفى رواية يا أبا القاسم . قد كنت تنهى عن الفساد وتعيه على من صنعه فما
 بال قطع النخل وتحرقها . أى وفى رواية ما هذا الفساد . وفى لفظ قالوا يا محمد زعمت أنك تريد
 الصلاح . أفن الصلاح قطع النخل . وهمل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الأرض
 وقالوا للؤمنين انكم تكرهون الفساد وأتم قتلون . وحينئذ وقع فى نفوس بعض المسلمين من
 ذلك شيء فأنزله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله الى وليه
 الفاسقين) أى فى قولهم ان ذلك من الفساد . قل بعضهم جيع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات ولازال
 عبد الله بن أبى بن سلول يبعث لى التبر أن اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قتلنا معكم وان أخرجتم
 خرجنا معكم أى ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك . فحطم ولم يحصل لهم منه شيء أى
 وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صوريا يقولان لحنى ابن نصر بن أبى الذى زعمت فيقول حنى
 ما أصنع هى ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله ﷺ حصارهم . وقذف الله فى قلوبهم الرعب
 فسألوا رسول الله ﷺ أن يخلصهم ويكف عن صأهم على أن لهم ما حطت الابل من أموالهم الا
 الحلقة أى آية الحرب ففعل فحتموا النساء والصبيان وحملوا من أموالهم غير الحلقة ما استقلت به
 الابل . وكانت سبائة بعير فكان الرجل يهزم بيته عما استحسن من خشه كبابه وكنجاف به
 أى أسكته [] فيضمه على ظهر بيده فينطلق به . أى وفى لفظ صاروا ينتفضون العمد والسقوف
 وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسدا وبغضا . وفى رواية
 جعل المسلمون يهزمون ما يليهم من حصنهم . ويهدم الآخرون ما يليهم . قال وفى رواية انهم خرجوا
 مظهر بن التجلد : خرجت النساء على الهوداج وعليهن اللبيج والحرير وقطع الخبز الاخضر والاحمر
 وحلى الذهب والفضة وخلفهم القيلان بالهفوف والمزامير : ومنهم سعى ثم وهب : وقال ابن اسحق
 أم عمرو صاحبة عروة بن الورد الذى قيل فيه من قل ان ما سأل أسحق العرب مقدم عروة بن الورد . أغار
 عروة على قومها فسيبها ثم اتخذها حليلة له فجاءت منه بأولاد . ثم ان بعض بنى النضير اشترها من
 عروة بعد أن سقاه الخمر . ثم لما أفاق ندم . ثم اتفق هو ومن اشترها على أن تكون عند من
 تختارها غيرها . فاختارت من اشترها . وقيل ان قومها جاءوا اليه بفدائها غيرها وكان لا يظن أن
 أن تختار عليه أحدا فاختارت قومها فقدم . وعند مفارقتها له قالت له والله ما أعلم امرأة من العرب
 أرخت سترا على بصر ملك أغض طرها ولا أئدى كفا ولا أنفى غناه . وانك لرفيع العماد كثير
 الرماح خفيف على ظهور الخيل تميل على متون الاعداء . وأخى على الاهل والجار وما كنت لأؤثر
 عليك أهلى لولا أنى كنت أسمع بنات عمك يقطن : قالت أم عروة وفعلت أم عروة فاجد من ذلك
 الموت والله لا يجمع وجهى وجه أحد من أهلك فستوص ببنك خيرا : ثم تزوجت فى بنى النضير
 وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس فجاءوا يترجون قطارا فى أثر قطار . وان سلام بن أبى الحقيق
 رافع جلد جل أى أو ثور أو حمار ملؤه حليا ويأدى بأعلى صوته هذا أعدده . رافع الأرض وخفضها
 وان كنا تركنا نخلا . فى خير النخل وحزن المناقصون لخروجهم أشد اخزن انتهى . وهذا الخلى
 كانوا يعبرونه للعرب من أهل مكة وغيرهم وكان يكون عند آل بنى الحقيق وسبأى فى غزوة خيبر .

عبر عن هذا الخلق بالآنية والكفر. وأنه كان سببا لقتل ولهى أبى الحقيق لما كتبه عنه
 عنهم من سار الى خير أى ومن جهة هؤلاء أكابرهم حتى بن أخطب وسلام بن أبى الحقيق
 وكنانة بن أبى الربيع بن أبى الحقيق. فلما نزلوا خير دان لم أهلها. ومنهم من سار الى الشام أى
 أى الى أذربعت. وكان فيهم جماعة من أبناء الأنصار لأن المرأة من الأنصار. كان اذا بعش لها
 ولم تجعل على نفسها ان عاش لها ولم تهوده. فلما أجليت بنو النضير. قال آباء أولئك لا ندع
 أبناءنا وأزل الله تعالى (لا كراه في الدين) وهي مخصوصة هؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا
 فأكراه الكفار الحريين على الاسلام سائق ولم يسلم من بنى النضير الا رجلا وهما يامين بن عمير
 وأبوسعد بن وهب. قال أحدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فانتظر أن نسلم فنامن على
 دمانا وأموالنا فزلا من الليل وأسما □ فلحزوا أموالهما. أى وجعل يامين لرجل من قبس جلا
 أى وهو عشرة دنانير. وقيل خمسة أوقى من تمر على قتل عمرو بن جعاش الذى أراد أن يلقى الحجر
 على رسول الله ﷺ فقتله غيلة أى بعد أن قال رسول الله ﷺ ليامين ألم تر ما قيت من ابن
 عمك وما هم به من شائى. فسر بذلك النبي ﷺ ونزل في أمر بنى النضير سورة الحشر وقامك
 كان يسميها ابن عباس رضى الله عنهما سورة بنى النضير كما في البخارى. وفي كلام السبكي رحمه الله
 لم يختلفوا أن سورة الحشر نزلت في بنى النضير. وقد أشار لقضيم صاحب المعزية بقوله

خضعوا بالمناققين وهل يذيق الا على السفيه الشقاء

ونهمت وما انتهت عنه قوم * فابعد الأمار والنه

أسلموهم لأول الحشر لايحاديهم صادق ولا الابل

سكن الرصب وانحراب قلوبا * ويونانهم ناعها الجلاء

أى وخدعهم قول المناققين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي ﷺ وما بروج الشقاء
 الاعلى السفيه. والمراد بالمناققين عبد الله بن أبى سائل ومن كان معه على التفاق لأنه كما قدم
 لازال يرسل لهم أن ائبتوا وتغنوا فانكم ان قوتكم قتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم: ونههم عن
 موافقة سلام بن مشكم فلم يثبتوا أسلمهم أولئك للمناققين لأول الحشر. وهو بنى الحشر جلاؤهم
 وخروجهم من ديارهم فيعادهم لهم بان ينصروهم على النبي ﷺ غير صادق. وكذا حلفهم لهم
 على ذلك غير صادق أيضا. ذكر موسى بن عتبة أنهم كانوا من سبط عيصهم جلاء قبلها. فسدت
 قال لأول الحشر والحشر الجلاء. وقيل المراد بخشر أرض الحشر. وهم قلوبا أى أين نخرج يا محمد
 قال الى الحشر يعنى أرض الحشر: والحشر الثانى هو حشر النار اثنى يخرج من قعر عدن فحشر
 الناس الى الموقف: وقبل الحشر الثانى لم كان على يد سيدنا عمر رضى الله عنه أجلاهم من خير
 الى حياء واربعا وسبائى ذكره. وسكن اترع وهو خشية الله ﷻ منهم قهرهم واسكن
 انحراب بيوتهم. وقد أخبر تلك البيوت بموت أهلها وخروجهم وبجلائهم من رضىه ونزل الله تعالى
 (لم تر الى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من هذا الكتاب) وهم بنو النضير (لئن
 أخرجتم لنخرجنكم معكم ولا نطيع فيكم) أى فى خذلانكم (حدا أبدا وان قوتكم لننصرنكم والله
 يشهد انهم لكاذبون: لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم) مثاهم (كش
 الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال لئى برى منك انى لحاف الله رسائى بين) ووجد

ﷺ من الحلقة أى آلة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً ولم يخمس ذلك
 رسول الله ﷺ أى كما خمس أموال بني قينقاع . قال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول
 الله لا تخمس ما أصبت أى كما فعلت فى بني قينقاع . فقال رسول الله ﷺ لا أجل شيئاً جعله
 الله لى دون المؤمنين بقوله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) الآية كهيئة ما وقع فيه
 السهمان [] أى فكان أموال بني الصبر وعقاربهم شيئاً لرسول الله ﷺ خاصة وبقسم التنبيه
 على ذلك فى غزوة بني قينقاع وفسرت القرى بالقرى بالصفراء ووادي القرى أى تلك ذلك كافى الامتاع ويسمى
 وفسرت القرى ببني الصبر وخير أى بثلاث حصون منها . وهى السكتية والطبيع وسلام كما فى
 الامتاع وذلك أى نصهها كافى الامتاع ، ذكره الزايفى فى شرح مسند امامنا الشافعى رضي الله تعالى
 عنه ، أقول قال بعضهم وهذا أول فى حمل رسول الله ﷺ ويرده ما قسم فى غزوة بني قينقاع
 الا أن يقال المراد أول فى اختصاصه ﷺ ولم يقسمه قسمة الغنيمة على ما تقدم ، ممدداً الانصار
 الأوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين من انزالهم
 فى منازلهم وإيثارهم على أنفسهم بأموالهم . ثم قال لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم أموال ، فان
 شئتم قسمت هذه الأموال أى التى أفاء الله على وخصني بها مع أموالكم بينكم جميعاً : وان شئتم
 أمسكم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة . فقالوا بل اقسم هذه فيهم ، واقسم لهم من أموالنا
 ما شئت : وفى رواية ان أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله على من بني الصبر
 وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكى ومارسكم وأموالكم . أى الأرض والنخل لأنه لما قدم
 المهاجرون من مكة الى المدينة . قدموا وليس بأيديهم شيء : وكان الانصار أهل الأرض والعقار
 أى السجل فأثروهم بمتاع من أشجارهم : ففهم من قبلها منيحة محبة ويكفونه العمل . ومنهم من
 قبلها بشرط أن يعمل فى الشجر والأرض وله نصف الثمار ، ولم تطلب نفسه أن يقلها منيحة محبة
 لشرف نفوسهم وكراهتهم أن يكونوا كلاً وان أحببتهم أعطيتهم أى وخرحووا من دوركم ، أى . أموالكم
 فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ . فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويصكونون فى
 دورنا كما كانوا ، بل نحب أن تقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم
 وعشائرهم ورحلوا وحالوا ولرسولنا ونؤثرهم بالعبادة ولا نشاركهم فيها . ونادت الانصار رصينا وسلسا
 يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ اللهم ارحم الانصار وأساء الانصار . زادى رواية وأساء أبناء
 الانصار . وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه حراً كم الله يامعشر الانصار حراً أى وأمر الله تعالى
 فيهم (ويؤثرون على أعدائه ولو كان بهم خصاصة) أى ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به
 فقسم رسول الله ﷺ ذلك بين الانصار . أى وفى كلام بعضهم انه ﷺ أهدم المهاجرين ولم
 يهد أحدًا من الانصار الا رجلاً كان محتاجين أى وهما سهل بن حنيف وأبو دجانه رضي الله عنهما
 وبعضهم صه اليهما ثالث وهو الحارث بن الصمة . نظر فيه بعضهم بأنه قتل فى بئر معونة . وأعطى
 ﷺ من معاذ سيف ابن أبى الحقيق أحد سادات بني الصبر . وكان سيفه له ذكر عندهم
 وكان ﷺ يرميهم أى تحت السجل فذكر من ذلك قوت أهله سه وما فضل يجعله فى
 الكراع أى احس راسه عنة فى سبيل الله تعالى * أقول فيه تصريح بأنه لم يقسم الأرض ، ويحتمل
 أن المراد به كان : مع أنهم لم يمت النخل أى حصص أرضهم ويدل له ما أتى ولم أقف على

كيفية زعمه ﷺ للأرض من مزاعة أو غيرها . وفي الخصائص الكبرى عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال كان عمل بني النضير لرسول الله ﷺ خامة أعطاه الله تعالى أباه وخسه بها فأعطى أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار . وهذا السياق يدل على أن مراده بنخل بني النضير أموالهم كما تقدم في الروايات . لا خصوص النخل ، ثم رأيت في عبارة بعضهم وأكثر الروايات على أن أموال بني النضير : أي من مواشيهم كالنخل ومزارعهم وعقارهم حق لرسول الله ﷺ خاصة له خسه الله تعالى بها لم يخصها ولم يسهم منها لأحد وأعطى منها ما أراد ووهب العقار للناس . وأعطى أبابكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهبا وأبا سلمة بن عبد الأسد ضياعا معروفة من ضياع بني النضير . ولعل المراد بالضياع الأراضي ، ويدل لذلك ما في البخاري أنقطع رسول الله ﷺ الزبير أرضا من أراضي بني النضير كما أن ذلك هو المراد بقول الامتاع . وكانت بولنضير من ضياع رسول الله ﷺ جعلها حسنا لنوابه . وكان ﷺ ينفق على أهله منها وكانت صدقاته منها . وقد يقال لامانة ، لا يجوز أن يكون أعطى بعض أرض وأبقى بعضها يزرع له ﷺ . ولما أعطى المهاجرين أمرهم بردها كان للأنصار لاستفساؤهم عنهم : ولأنهم لم يكونوا ملكوهم ذلك . وإعما كانوا دفعوا لهم تلك النخل لينتفعوا بجرها وثلثت أم أيمن أن ذلك ملك لها فامتنعت من رده . أي لأن أم أنس كانت أعطته ﷺ نخلات فأعطاه رسول الله ﷺ أم أيمن ولم يسر عليها ذلك تطييبا لقلبها لكونها حاصته . وصار يطيبها وهي تمنع من رده إلى أن أعطاه عشرة أمثاله أقرى بامن ذلك ، وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم أن ذلك كان عند فتح خيبر حيث ذكر أنه ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى المدينة رد المهاجرين إلى الأنصار منأحهم التي كانوا مسجونهم من ثمارها وذكر قصة أم أيمن فيتأمل والله أعلم

غزوة ذات الرقاع

أي وتسمى غزوة الأعاجيب أي لما وقع فيها من الأمور العجيبة وغزوة محارب وعروة بن ثعلبة وغزوة بني أنمار ، عن ابن اسحق رحمه الله . ثم أقام رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الأول . وقال غيره شهري ربيع ونسب جددي . ثم عرا تحدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين لمحهم ﷺ أنهم جمعوا الجوع أي من عطشان لمحاربه نفرج ﷺ في أو نعماته من أصحابه رضى الله عنهم . أي وقيل سبعماتة . وقيل بمائتة [] أي واجتج البحارى رحمه الله على أن هذه العزة كانت بعد خيبر بما رواه عن أبي موسى رضى الله عنه مما يدل على أن أب موسى شهد غزاة ذات الرقاع ، وهو خرجا مع رسول الله ﷺ سنة ثمان مئتين فقتل أقدام فقتل قدامى وسقطت أطمارى فكما نلف على أرجلنا المحرق فسميت عزة ذات الرقاع . وإذا ثبت أن أب موسى شهد غزاة ذات الرقاع . وثبت أنه لم يحج إلى ﷺ من الحبشة إلا خبير لم أن تكون عروة ذات الرقاع بعد خيبر إلا أن يدعى تعدد عروة ذات الرقاع مرتين وأنها كانت قس خيبر وبعدها ولتي وجذب فيها صلاة الخوف هي الثانية ، أي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن أبي موسى رضى الله عنه وحيث كانت بعد خيبر يلزم أن تكون بعد الحندق قول الحافظ ابن حجر رحمه الله صلاة الخوف في عروة الحندق لم تكن شرعت أي لأنها لو كانت شرعت له ذلك ﷺ

ولم يؤخر الصلاة كما سيأتي وسيأتي الجواب عن ذلك . وقد ذكرها الشمس الشامي رحمه الله تعالى بعد خير والأصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال روينافي صحيح البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه أنهم ثبت أقدامهم فلففوا عليها الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع . قال وجعله أي البخاري حديث أبي موسى هذاجة على أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خير لأن أبا موسى إنما قدم في خير لادلالة فيه على ذلك أي لأنه يجوز أن يكون قول أبي موسى رضي الله عنه أنهم ثبت أقدامهم يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه أبو موسى عن شاهد الواقعة من الصحابة ، وفيه أن هذا لا يأتي مع قول البخاري عن أبي موسى « فنثبت قسماي وسقطت أنفاري » إذ هو صريح في أن أبا موسى رضي الله عنه حضرها والأصل تمع في تقديمها على خير شيخه السبياطي وتابعه أيضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى . ونظر السبياطي في رواية أبي موسى أي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى بأنها مخالفة لما عليه أهل المغازي من تقديمها على خير . قال الحافظ ابن حجر وادعى السبياطي غلط الحديث الصحيح وأن جميع أهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح أي من تأخيرها عن خير أولى لأن أصحاب المغازي مختلفون في زمانها . قال والبخاري مع روايته عن أبي موسى الصريحة في تأخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خير قدم غزوة ذات الرقاع على خير . قال ولا أدري هل تعتمد ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبل خير أو أن ذلك من الرواية عنه أو إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين أي واحدة قبل خير والثانية بعدها كما قلتمنا . أي وقتلنا أن سبب التسمية في الثانية ما ذكر عن أبي موسى رضي الله عنه . وأما في الأولى فأحد الأسباب الآتية . قال في الامتاع وقد قال بعض من أربخ ان غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق وأخرى بعدها أي وبعد خير . ولما غزا ﷺ استخلف على المدينة أباذر الغفاري . وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه . قال ابن عبد البر وعليه الأكثر . أي وقد نظروا في الأول بأن أباذر رضي الله عنه لما أسلم بمكة رجع إلى بلاد قومه فربح حتى مضت بدر وأحد والخندق * أقول وهذا النظر بناء على أنها كانت قبل الخندق وأما على أنها كانت بعد الخندق وبعد خير فلا يأتي هذا النظر والله أعلم . وسار ﷺ حتى بلغ بجدا فربح بها أحدا ووجد نسوة فأخذهن وفيهن جارية وضيت . ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا أي خاف المسلمون أن تغير المشركون عليهم وهم غارون أي غافلون حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف وكانت أول صلاة للخوف صلاحا . قال وفي رواية « حانت صلاة الظهر فصلاها ﷺ بأصحابه فهم بهم المشركون فقال « اللهم دعوهم فإن لم صلوا بعد هذه هي أحب إليهم من أبنائهم أي وهي صلاة العصر ، فزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره صلى صلاة العصر صلاة الخوف » اهـ * أقول سيأتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بصفان . ولما منع من تعدد ذلك . ويحتمل أنه من الاشتباه على بعض الرواة والله أعلم . وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين : فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة . ثم عند قيامه للثانية فأرقت وأتمت قية صلاتها ، ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثابته صلى بها ركعة ثم دمت وهو في جالوس تشهد وأتمت بقية صلاتها ولحقته في جالوس التشهد وسلم بها . وهذه الكيفية في ذات الرقاع رواها

الشيخان وتزل بها القرآن وهو قوله تعالى (واذا كنت فيهم تألفت لهم الصلاة) الآية أى وفي كلام بعضهم صلى بهم النبي ﷺ صلاة الخوف على بطائفة وكهتين وبالأخرى آخرين . وسياق أن هذه صلاته ﷺ يعطى نخل . وفي الخصائص الصغرى : « وخصن ﷺ بصلاة الخوف فلم تشرع لأحد من الأمم قبلا ، وبصلاة شدة الخوف عند التحام القتال » أى وفي هذه الغزوة نزل ﷺ ليلا وكانت تلك الليلة ذات ربيع . وكان نزوله ﷺ في شعب استقبله قتال من رجل يكافؤنا أى يحفظنا هذه الليلة فقام عباد بن بشر رضى الله عنه وعمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكافؤكم جنسا على فم الشعب فقال عباد بن بشر لعمار بن ياسر أنا أكفيك أول الليل وتكفي آخره فنام عمار رضى الله عنه وقام عباد رضى الله عنه صلى وكان زيج بعض السوء التى أصابهن رسول الله ﷺ غائبا . فلما جاء أخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينشئ حتى يصيب محمدا أو يهريق في أصحاب محمد دما ، فلما رأى سواد عباد قل هذا ريثة القوم فوق سهما فوضعه فيه فانزعه عباد فرماه بأخر فوضعه فيه فانزعه فرماه بأخر فانزعه . فلما غلبه الهم قال لعمران أجلس فقد ثبت ، فلما رأى ذلك الرجل عمار جلس عمار به قد نذره فهرب فقال عمار أى أخى ما منعك أن توقظني في أول سهم رمى به فقال كنت أقرأ في سورة أى في سورة الكهف فكرهت أن أقطعها . وفي لفظ جعل ﷺ شخصين من أصحابه يقال هما عباد بن بشر من الأنصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى أحدهما بسهم فأصابه ونزفه الهم وهو يصى وه يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته أى وهو عباد بن بشر كما تقدم . وقد قال عباد اعتذارا عن إيقاظ صاحبه « ولولا أني خشيت أن أضيع ثمرا أمرني به رسول الله ﷺ ما انصرفت ولو أتى على نفسي » * أقول وبهذه الواقعة استدلل أئمتنا على أن النجاة الحادثة من غير السيلين لا تنقضى الوضوء لأنه ﷺ علم ذلك وه ينكره وأما كونه صلى مع الهم فعل ما أصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الهم إذ يجوز مع كونه كثيرا أنه لم يصيب ثوبه ولا بدنه إلا القليل منه والله أعلم . ويقال أن رجلا من القوم أى وهو غورث بالعين المججمة مكبرا على الأشهر . وقيل غورث بالتصغير والمهمة ابن الحرث قال لهم ألا أقتل لكم محمدا قلوا بلى وكيف تقتله قل أفتك به أى أجيء إليه على غفلة جاء إليه ﷺ وسيفه في حجره فقال يا محمد أرى أنظر إلى سيفك هنا فأخذه من حجره فاستلمه ثم جعل يهزه ويهمم فيكته الله أى يخبره ثم قال يا محمد ما تخافني قال لا بل يتحنن الله تعالى منك ، ثم دفع السيف إليه ﷺ فأخذه ﷺ وقال من يمنعك مني فقال كن خير حذ قد تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قال عاهدك على أنى لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتونك قل خفى رسول الله ﷺ سيده . فغاد إلى قومه . فقال جيشكم من عند خير الناس ، وسلم هذا يده وكانت له محبة . وفي رواية جاء إليه ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر إلى سيفك هذا قل نعم فأخذه واستلمه ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد ما تخافني . ولا وما أحم منك قل وفى يدي السيف . ولا يعنى الله تعالى منك ثم غرد سيف رسول الله ﷺ فردة عليه . وهذه واقعة غير واقعة دعوته المتقدمة في غزوة ذي مرس . فهما واقعتان . إحداهما مع دعشور ، والثانية مع غورث فتقول فيه . والظاهر أن الخبرين واحد فيه نظر ظاهر فليتأمل . وفى رواية لما قتل رسول

الله ﷺ راجعا الى المدينة أدركته القافلة يوما بواد كثير الغطاء أى الأشجار العظيمة التي لها شوك
 وتفرق الناس في الغطاء أى الأشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة
 أى ظليّة . قال جابر رضى الله عنه تركناها للنبي ﷺ فطلق ﷺ سيفه فيها فتمنا نومة فاذا
 رسول الله ﷺ يدعوننا فجئنا اليه فوجدنا عنده أعرابيا جالسا فقال ان هذا قد اختلط سبي
 وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلتي أى مساولا فقال لى من يمتك منى قلت الله قال ذلك ثلاث
 مرات ولم يصاقبه ﷺ اه وهذه الرواية مع ما قبلها يقتضى سياقهما أنهما واقعتان لاواقعة واحدة
 ويبعد أن يكون ذلك الاعرابي هو غوث صاحب الواقعة الأولى فيكون تعدد منه هذا الفعل
 مرتين أى وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يستولوا
 اليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم) وتقدم أن سبب نزولها لإرادة إلقاء الحجر عليه من بعض أهل
 بني النضير لعنه الله ، وتقدم أنه لامانع من تعدد النزول لتعدد الأسباب . وفي الشفاء قيل كان
 رسول الله ﷺ يخاف قرينا فلما نزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
 إذ هم قوم) الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذه . أى وفيه ان هذا لا يحسن إلا عند نزول آية
 (والله يصمكم من الناس) إلا أن قال هو ﷺ علم من ذلك أن الله مانع له من يريده بسوء
 وان كان يجوز أن يمسّه من شخص دون آخر فليتأمل . وانما لم يعاقب ﷺ ذلك الاعرابي
 حرصا على امتثال قلوب الكفار ليسدخوا في الاسلام . وكانت مدة غيبته ﷺ خمس عشرة
 ليلة . وبعث ﷺ جلال بن سراقا الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين ، أى وكان رضى
 الله عنه من أهل الصفة وهو الذي قتل به ابليس لعنه الله يوم أحد حين نادى أن محمدا قد قتل كما
 تقدم . وأبطأ جل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فنحسه ﷺ . وفي لفظ انه حنّنه بحجّنه
 فانطلق متسّما بين يدي الرك . وفي رواية فلقد رأيته أكفه عن رسول الله ﷺ حياء منه
 لا يسبقه أى وهو ينازعني خطاه مع أى كنت أرجو أن يساق معنا . ثم قال له ﷺ أنيغبني
 فاتباعه منه أى بأوقية وقيل بأربع أواق وقيل بخمس أواق وقيل بخمس دنانير وقيل بأربع دنانير
 بعد أن أعطاه فيه أولا درهما ثم أرحا له ، فقال له جابر رضى الله عنه تبني يارسول الله . وفي
 رواية لازال ﷺ يزيد درهما درهما ، فيقول جابر أخذته بكدا والله يفرّك يارسول الله ، قال
 بعضهم كأنه ﷺ أراد إعطائه درهما درهما أن يكثر استغفاره له ، وقال له لك ظهره الى المدينة
 وفي رواية « وشرط لي ظهره الى المدينة » أى واستغفر جابر رضى الله عنه في تلك الليلة حسا وعشرين
 مرة ، وقيل سبعين مرة ، فلما وصل ﷺ المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجبل . أى وقيل ان
 هذه القصة أى إعطاه جل جابر رضى الله عنه أنما كانت في رجوعه ﷺ من مكة الى المدينة .
 وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك أى وإنى في البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله
 عنهما . قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فكنّ على جبل فقال لما هو في آخر القوم فرّقه إلى
 ﷺ فقال من هذا ؟ قلت جابر بن عبد الله ، قال فما لك ؟ قلت انى على جبل قال ، قال أمعك
 فضيب ؟ قلت نعم ، قال أعطيني فضربه فزجره ، فكان من ذلك المكان من أول القوم دل بعينه
 قلت بل هولاك يارسول الله ، قال بل بعينه فقد أخذته بأربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة ، فلما
 قدمت المدينة دل بإبلال اقضه وزده فأعطاه أربعة دنانير وزاده قيراطا ، قال جابر رضى الله عنه

وأعطاني الجبل وسهعي مع القوم ، وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي ﷺ المسجد فدخلت إليه فلففت الجبل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جلك فخرج ﷺ فجعل يطوف بالجبل . قال الثعلبي والجبل لك ، وفي لفظ إنما باعه له بوقية . أي ذهب وأنه استثنى جلالة إلى أهله ، فلما قدم المدينة وأتته القرى وانصرف أرسل على أثره وقال له ما كنت لأخذ جلك فخذ جلك ، وعن جابر رضي الله عنه أنه ﷺ اشتراه بطريق تبوك بأربع أواق وفي لفظ بعشرين دينارا فليتنا مل الجبل بين هذه الروايات على تقدير محبتها فإن التعدد بعدها بعيد . قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع ، أولانهم قهوارايتهم ، أولانهم لقوا على أقدامهم الخرق فالحاصل لهم الخفاء كما تقدم أولان الصلاة وقعت فيها ، أولان الجبل اتقى نزوابه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع فيه بقع حر وسود ويص ، واستقر به الحافظ ابن حجر . قال الامام النووي رحمه الله ويحتمل أنها سميت بالجموع قال وفي هذه الفقرة جادته ﷺ امرأة بدوية بابن لها . فقالت يا رسول الله هذا ابني قد علمني عليه الشيطان ففتح فاه فبرز فيه وقال احسأ عدو الله أنا رسول الله ، ثم قال ﷺ شأنك بابنك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه ، أي فكان كذلك ، وفيها أيضا جاء رجل بفرخ طائر فأقبل أحد أبويه حتى طرح نفسه بين يدي الذي أخذ فرخه فمجب الناس من ذلك فقال رسول الله ﷺ أنجبون من هذا الطائر أخذتم فرخه فطرح نفسه رجة لفرخه والله لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخه . وفيها أيضا جاء له ﷺ بثلاث بيضات من بيض النعام ، فقال جابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات ، قال جابر رضي الله عنه فعلتهن ثم جئت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خزا فلما نجد فجعل ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل إلى حاجته أي إلى الشبع والبيض في القصعة كما هو . وفيها أيضا جاء رجل يرفل أي حتى وقف عنده ﷺ وأرضي ، فقال رسول الله ﷺ أتدرون ما قال هذا الجبل هذا جبل يستعذني على سيده يزعم أنه كان يحرق عليه منسدين وأنه أراد أن يسحره اذهب يا جابر إلى صاحبه فأت به ، قال جابر رضي الله عنه فقلت لأخبره قل أنه سيد لك عليه . قال جابر فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فبته به فكلمه ﷺ في شأن الجبل اه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أرا إلى ﷺ دخل حائط رجل من الأنصار فاذا جمل ، فلما رأى النبي ﷺ حتى وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح عليه فسكن . ثم قال من رب هذا الجبل فجاءه من الأنصار ، فقال هداي يا رسول الله ، فقال ألا تتق الله عز وجل في هذه الهيمة التي ملكك الله فانه شكك إلى أنك تحببه وتدته ، وفي رواية كما حاول مع النبي ﷺ - صبر أقبل حتى وقف على هامة رسول الله ﷺ فرغا ، فقال له النبي ﷺ أيها العير اسكن من تلك صادها ملك صدقك وإن تك كاذبا فعليك كذبك إن الله تعالى قد من عافانا ولن يحب لائمه ، فقسا يا رسول الله ما يقول هذا العير . قل يريد أهله يحرقه وأكل لحمه يهرق منهم واستباح بيضهم فربما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون ، فلما نظر إليهم العير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نجده الا بين يديك . فقال لهم رسول الله ﷺ أما إنه يشكو ، فقالوا يا رسول الله ما يقول . قال يقول انه ربي فبكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلال فذا كان الشتاء حطم عليه إلى موضع الخفاء ، ما كبر استغفلكموه ذرا فكم الله إبلا سليمة . فلما أدركته هذه السنة الجدة هممت بسحره . أكل لحمه تقوا والله رسول الله

قد كان ذلك ، فقال لهم رسول الله ﷺ ما هذا جزاء للملوك الصالح من مواليه فقالوا لرسول الله ﷺ إيا لا تعب ولا تجره . فقال رسول الله ﷺ كذبتم قد استغث بكم فلم تغثوه وأنا أولى بالرحمة منكم لأن الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشترأه ﷺ منهم بمائة درهم وقال أيها البعير اطلق حيث شئت فرغا البعير على هامة رسول الله ﷺ ، فقال له آمين ، ثم رغا الثانية فقال له آمين . ثم رغا الثالثة فقال له آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى النبي ﷺ فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال . قال جزاءك الله خيرا أيها النبي عن الاسلام والقرآن قلت آمين قال سكن الله رعب أمتك كما سكنت قلبي ، قلت آمين ، قال حقن الله دماء أمتك كما حقنت دمي قلت آمين ، قال لاجل الله بأسهم بينهم شديدا فبكيت لأنني سألت ربي فيها أي في هذه الرابعة فغضى إصطافها . وقوله ﷺ للجمل اذهب كيف شئت لا يناسب ما عليه أثمتنا من عدم جواز إرسال الغراب تقر بالي الله تعالى لأنه في معنى سوائب الجاهلية ، إلا أن يقال المراد بقوله ﷺ له اذهب كيف شئت . أي أنت آمن في سائر أحوالك مما شكوت منه ، ورأيت في كلام ابن الجوزي رحمه الله ما يؤيد ذلك وهو أن رسول الله ﷺ وصمه سنة نعم الصدقة ، ثم بعث به ، وعليه لا إشكال ، وإلى قصة الجبل أشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله

ورب بعير قد شكاك له * فأذهبت عنه كل كل وقلة

وفي هذه أعنى السنة الرابعة تزوج ﷺ أم سلمة هند رضي الله عنها بعد موت أبي سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه ، وماروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال تزوجها سنة اثنتين لبس بشيء ، قيل وفيها شرع التيمم

غزوة بدر الآخرة

وقال لها بدر الموعد : أي لموعد أبي سفيان رضي الله عنه حيث قال حين منصرفه من أحد موعد ما بيننا وبينكم بدر أي موسمها . فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل نعم إن شاء الله تعالى كما تقدم ، لما قدم رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع أقام بقية جادى الأولى إلى آخره وجب ثم خرج رسول الله ﷺ في شعبان وعليه اقصر الأصل ، وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع ، ومن الوهم قول موسى بن عقبة رحمه الله إنها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت أم عبد أحد : وأحد كانت في شوال سنة ثلاث ، والحافظ الدمياطي قسم هذه الغزوة على غزوة ذات الرقاع وتبعه الشمس الشامي وصاحب الامتاع ، وكان وصوله ﷺ إلى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بأن خروجه ﷺ كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقومون به ثمانية أيام كما تقدمت الحوالة عليه . وحين خرج ﷺ من المدينة استخلف عليها عبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سائل رضي الله تعالى عنه ، وقيل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه وخرج في ألف وخمسمائة من أصحابه . وكان الخليل عشرة أفراس وعند ترويه المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الأشجعي . أي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه وأخبر فر يشا ان المسلمين تهيئوا للخروج لقتالهم يبدر فكره أبو سفيان الخروج لذلك وجعل نعيم ان يرجع إلى المدينة ، وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا ، وفي لفظ عشرة

من الابل وحده على بئر، أى وقال له أبوسفيان اني ابدأ لى أن لا أخرج وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة فلأن يكون الخلف من قلوبهم أحب الي من أن يكون من قلى ظلفي بالمدينة وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاعة لهم بنا ولك هندی من الابل كذا وكذا أدفها لك على يد سهيل بن عمرو جاءه نعيم الى سهيل بن عمرو ، فقال له يا أبا يزيد ضمن لي هذه الابل وأنطلق الى محمد وأبطله قال نعم فقدم نعيم للمدينة وأرجف بكثرة جوع أبي سفيان ، أى وصار يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج ، واستبشروا للثاقفون أي واليهود وقالوا محمد لا يغلب من هذا البلع جاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى النبي ﷺ وقد سمعا ما رجف به للمسلمون وقاله بالرسول الله . ان الله مظهرنيبه ومعز دينه وقصودنا القوم موعدا لأصحابنا تخلف عنه فيرون أن هذا جبن فسرلوعدهم فواته إن في ذلك لخرية ، فسرى رسول الله ﷺ بذلك ثم قال والنبي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد فأذهب الله عنهم ما كانوا يعبدون وحل لواء رسول الله ﷺ على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخرج المسلمون معهم يتبعرات الى بدر فربحت النصف ، ثم ان أباسفيان قال قريش قد بعثنا نميا ليخضل أصحاب محمد عن الخروج ولكن خرج نحن ففسريلة أوليتن ثم يرجع قال كان محمد لم يخرج وبلغه أنا خرجنا فرجعنا لانه ان لم يخرج كان هذا لنا عليه وإن خرج أظهرنا ان هذا عام حجب ولا يصلحنا الاعام عشب قالوا نعم ما رأيت . نفزع أبو سفيان في قريش أى وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى بجنة أى بفتح الميم والجره وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية من الظهران وقيل الى عطفان ، ثم قال يامعشر قريش لا يصلحكم الاعام حشب ترعون فيه الشجر وتربون فيه الماء وإن علمكم هذا علم حجب وإن راجع فارجعوا فوجع الناس فسماهم أهل مكة بجيش السويقي يقولون انما خرجتم لتسربوا السويقي ، وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أباسفيان ليعاده مدة الموسم التي هي ثمانية أيام أى فانه ﷺ انتهى الى بدر خلال ذى القعدة كما تقدم وقام السوق مسيحة الملال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة . أى وصار للمسلمون كلاً سألوا عن قريش وقيل لهم قد جئتموا لكم يقولون حبسنا الله ونم الوكيل حتى قيل لهم لما قربوا من بدر انها قد امتلأت من القين جميعهم أبوسفيان يرصونهم ويرهبونهم فيقول المؤمنون حبسنا الله ونم الوكيل ، فلما قصموا بدرًا وجدوا أسواقا لا ينزعه فيها أحد فأزل الله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جموا لكم فاحشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فلما راد بالناس الأول فعيم نزل منزلة الجعاعة ، وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أن القائلين ذلك كانوا أربعة ولا مانع أن يكون هؤلاء الأربعة من المنافقين لعنهم الله وافقوا نفاقا على ما قال حتى ان قال لهم قال للمسلمين اما أنتم لهم أكلة رأس وإن ذهبتم اليهم لا يرجع منكم أحد ، وقبل القائلون ركب من عبد القيس كانوا ماصدين المدينة ليرة فجعل لهم أبوسفيان حل أبرتهم زينا انهم خذلوا المسلمين وأرجفهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا . وقد دل ابن عطية رحمه الله عن الجهور أن هذه الآية الواقعة المذكورة إنما كانت بحمراء الأسد عند انصرافه من أحد فليتمل ، ثم انصرف رسول الله ﷺ الى المدينة أى وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكرتهم وأنهم كانوا أصحاب للموسم أى والتجبر لهم بذلك معبد بن أبي معبد الخزاعي فبه بعد انقضاء الموسم خرج سرىا الى مكة وأخبرهم بذلك . قتال صفوان بن أمية لأبي سفيان قد والله نهبتيك يومه ان

تعد القوم وقد اجتمعوا علينا ورأوا أنا أخلقناهم وأما خلقنا الضف

غزوة حومة الجندل

بضم الدال ويجوز فتحها ، واقتصر الحافظ السميطي على الأول . أى وأما حومة بالفتح لا غير
فوضع آخر ، ومن ثم قل الجوهرى الصواب الضم وأخطأ المحدثون بالفتح . سميت بدوي بن
اسماعيل عليه السلام لأنه كان زهرا ، وهى بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهى أقرب بلاد الشام
الى المدينة ويدها وبين المدينة خمس أو ست عشرة ليلة أى وهى بقرب تبوك ، بلغ رسول الله ﷺ
أن بها جسا كثيرا يظفون من مرتبهم وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة فذهب رسول الله ﷺ
الناس لذلك فخرج فى ألف من المسلمين ، أى وذلك فى أواخر السنة الرابعة ، وذكر بعضهم أنها كانت
فى ربيع الأول من السنة الخامسة ، وبواقفه قول الحافظ السميطي أنها كانت على رأس تسعة
وأربعين شهرا من مهاجرة ﷺ أى واستختلف على المدينة سبع بن عرفة الغفارى [] فكان
يسير الليل ويكمن النهار معه دليله من بنى عذرة أى يقال له مذكور رضى الله تعالى عنه . فلما
دنا منهم جاء اليهم الخبر ففرقوا فهجم على ما شئتهم ورعائهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب ووزل
رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يلق بها أحدا وبعث سرايا فرجت ولم تلق منهم أحدا أى ورجعت
كل سرية بابل وأخذ محمد بن مسلمة رجلا منهم وجاء به الى النبي ﷺ فسأله رسول الله ﷺ
عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم فغرض عليه الاسلام فأسلم ورجع رسول الله
ﷺ المدينة ورجوعه وادع أى صالح عينة بن حصن واسمه حذيفة الغزاري أن يرمى بعمل
بينه وبين المدينة ستويلا تون ميلا أى لأن أرضه كانت أجديت ولما سمن حافره وخفه وانتقل الى
أرضه غزا على لقاح رسول الله ﷺ بالغابه كاسياني ، وقيل له بش مجازيت به مجدا
أحلك أرضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو حافري ، وقيل له عينة لأنه أصابته
لقوة فجحطت عباءه وسمى عينة ، وعينة هذا أسلم بعد الفتح وشهد حنين والطائف ، وكان من
المؤلفة كاسياني ، وكان يقال له الأحنى الطالع كان يبعه عشرة آلاف فتاة ودخل على النبي ﷺ
بعد إذن وأسه الأديب هبالي ﷺ على جفونه . وهل فيه ﷺ : أن شرب الناس من تركه الناس
اتقاهم . وقيل أن ذلك انما قيل فى مخزومة بن نوفل . أى ولما مانع من تعدد ذلك وقد اشتهرت عينة
بعد ذلك فى زمن هدي رضى الله عنه فاملى بطليحة بن خويلد حين تنبأ وآمن به . فلما هرب
طليحة أسره حنظل بن خويلد رضى الله عنه وأرسل به الى الصديق وثاق . فلما دخل المدينة صار
أولاد المدينة يسحسون به بالحديد ويضربونه ويقولون أى عدو الله كفر بالله بعد إيمانك ، فيقول والله
ما كنت آمنت فى حق عليه الصديق فأسلم ولم يره طهرا للاسلام ، وفى سنة أربع نزلت آية الحجاب لأرواحه
ﷺ وكان فيها فصرانعة وولادة حسين رضى الله عنه ووقع أنه لما ولد ساء على كرم الله وجهه حريا
فلما جاء ﷺ قال روى ابني ما سميتوه دواحر يا هل بل اسمه حسين أى كإفعل ذلك بالحسن كما مر
ولما ولد الثالث حه الهى ﷺ فقال أرونى ابني ما سميتوه قال على كرم الله وجهه سميت حريا
فقال بل هو محسن . ثم هل ﷺ انى سميتهم بأسماء ولد هرون وشروشير ومشير ومن المستطرف
ما حكاه بعضهم . فب وقع بين الحسن والحسين كلام تنهاجوا . فلما كان بعد ذلك أقبل الحسن على

الحسين وأكب على رأسه يقبله ، فقال له الحسين ان الذي منعي من ابتداءك بهذا أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنزعك ما أنت أحق به ورجم اليهوديين الزائنين وفرض الحج ، وقيل فرض في الخامسة ، وقيل في السادسة ، وقيل في السابعة ، وقيل في الثامنة . وقيل في التاسعة . وقيل في العاشرة . قيل وفيها أي الرابعة شرع التيمم ، أي كاتقم . وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزوة بني المصطلق . وقيل كان في غزوة أخرى ، أي وفي غيبته عليه السلام في هذه الغزوة ماتت أم سعد بن عباد ، وكان ابنه رضى الله عنه معه عليه السلام ولما قدم عليه السلام المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر ، وقاله سعد يا رسول الله أتصدق عنها ، قال نعم ، قال أي الصدقة أفضل ، قال الماء خفر بها . وقال هذه لأم سعد رضى الله عنها

غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسع ، ويقال لها غزوة محارب ، وقيل محارب غيرها . ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الأمور العجيبة ، أي كاقيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم ، وبني المصطلق بطن من خزاعة ، وهم بنو جذعة ، وجذعة هو المصطلق من الصلح وهو روح الصوت والمريسع اسم ماء من مياههم ، أي من ماء خزاعة مأخوذة من قوهم رست عين الرجل اذا دمت من فساد ، وذلك الماء في ناحية قديد وسبها أنه عليه السلام بلغه أن الحرث بن ضرار سيد بني المصطلق رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كاسيأتى جمع لحرب رسول الله عليه السلام من قدر عليه من قومه ومن العرب فأرسل عليه السلام بريدة بالتصغير بن الحصب بضم الحاء وفتح الصاد المهمتين في آتوه موحدة كما تقدم ، أي ليعلم علم ذلك . قال واستأذن بريدة رسول الله عليه السلام أن يقول ما يتخلص به من شرهم أي وان كان خلاف الواقع فأذن له رسول الله عليه السلام فخرج حتى ورد عليه ورؤى جمعهم فقالوا له من الرجل . قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأبصر في قومي ومن أطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستأصلهم ، فقال له الحرث فتعجب على ذلك فجهل عليه قال بريدة أركب الآن فأتيتكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه . ورجع إلى رسول الله عليه السلام فأخبره خبر القوم انتهى . فكتب رسول الله عليه السلام الناس إليهم فأمسروا لحدودهم . وكان في شعبان للبلتين خلتا منه سنة خيبر من الهجرة ، وقيل أربع كما في البخاري فبلغت من عدة وعليه جرى الامام النووي في الروضة . قال الحافظ ابن حجر كانه روى في تاريخه سنة خمس من الهجرة فكتب سنة أربع ، لأن الذي في مرسى من عدة من عدة عرق سنة خمس ، وقيل سنة ست وأن ما به أكثر احدثين ، وهذا صحيح وهي ثلاثون سنة بعده لم حزن . أي منب فرسانه عليه السلام الأزاز والظفر ، وعصرون لأبصار رضى الله عنه ، واستخف عليه السلام على المدينة زيد بن حارثة رضى الله عنه . وقيل أمار العناري رضى الله عنه . وقيل فيه تصحيرة من عدته التي رضى الله عنه . وخرج معه عليه السلام من سائه عاتق راح سله رضى الله عنه . أي من حرمه عليه السلام راس كثير من المادتين لا يخرج . في غزوة فبذلها . منهم عدلته بن أبي منبه وريد ابن الصائغ لم يزلهم رغبة في الحيد . وتبلغهم أن يصبوا من عرض النبي مع قرب السنة . وسر

ﷺ حتى بلغ عجلان به فأتى برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله ﷺ فقال له ابن
 أمية . قال بالرحاء ، قال ابن زيد . قال إياك جئت لأؤمن بك وأشهد أن ما جئت به حق وأقاتل
 معك عدوك . فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﷺ
 أي الأعمال أحب . فقال رسول الله ﷺ الصلاة لأول وقتها . فكان بعد ذلك يصلي الصلاة
 لأول وقتها . وأصاب ﷺ عينا للمركبين كان وجهه الحرق لآتيه بخبر رسول الله ﷺ فسأله
 رسول الله ﷺ عنهم ، فلم يذكر من سألهم شيئا فغرض عليه الاسلام فأتى ، فأمر رسول الله
 ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضرب عنقه فغرضه ، فلما بلغ الحرب مسير رسول
 الله ﷺ وأنه قتل عينة سئى بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا ، وفرق عنه جمع كثير ممن
 كان معه وانضى رسول الله ﷺ إلى المريسيع فضربت له ﷺ قبة من آدم ، وكان معه فيها
 عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما فهما فهما المسلمون للقتال ، ودفع ﷺ راية المهاجرين إلى أبي
 بكر رضي الله عنه . وقيل لعمار بن ياسر ، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد رضي الله عنه ، أي وأمر
 رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول لهم قولوا لا إله إلا الله فتمنعوا بها أنفسكم
 وأموالكم فصل عمر ذلك فأبوا فقاموا بالنبل ساعة . ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا
 حلة رجل واحد ما أفلت منهم انسان ، وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم الرجال والنساء والسريرة
 واستاق إليهم وشياهم . فكانت الابل أنثى بعير ، وانشاء خمسة آلاف شاة واستعمل ﷺ على
 ذلك مولاة شقران أي نضم الشين للمجعة ، واسم صالح ، وكان رضي الله عنه حشيا ، وكان السبي
 مائتي أهل بيت . وفي كلاء بعضهم كانوا أكثر من سبعمائة ، وكانت برة بنت الحرث الذي هو سيد
 بني المصطلق في السبي . وبيع أغار عليهم رسول الله ﷺ وهم غافلون ، فقتل مقاتلتهم وسبي
 سبيهم ، أي وهذا القول هو الذي في جميع البخاري أي ومسلم ، والأول هو الذي في السيرة الحشامية
 وجمع بأنه يجوز أن يكون ﷺ لما أغار عليهم ثبتوا وصفوا للقتال . ثم انهزموا ووقعت العلة عليهم
 أي وقتل منهم من قاتل ولم يستأسر . وكان شعار المسلمين أي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل أو
 عند الاحتلام يأمروا أميت فقاؤا لأن يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم . وأمر رسول الله ﷺ
 بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة رضي الله عنه . ثم فرق ﷺ السبي ، فصار في أيدي
 الناس ، أي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله عنه في الجديد . يجوز استرقاق العرب
 لأن بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في التقديم أنهم لا يسترقون لشرفهم . وقد قال في
 الأم نولا أما تأم بالنفي لئلا أن يكون هكذا . أي لا يجري الرق على عري ، وبنت ﷺ أبا نضلة
 الطائي إلى المدينة بشرا من المريسيع أي وجمع ﷺ المتاع الذي وجدته في رحاطهم والسلاح والعم
 والشاء وعلب الجروير بشرة من الغنم . ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس ، وابن هم
 له ، فجعلت ثابت لابن عمه نخلت له بالمدينة في حصته من برة وكانت أي على تسع أواق من ذهب
 فدخلت عليه ﷺ فقالت له يا رسول الله أتى امرأه مسلمة . أي أسلمت لأنني أشهد أن لا إله إلا الله
 وأنت رسول الله ﷺ وأتى برة بنت الحرث سيد قومه أصابنا من الأضر ما قد علمت ووقعت في سهم
 ثابت بن قيس راس عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلت في المدينة وكاتبني على مالا نفاق ل
 به وأتى رجولتك فدفعتني في مكانتي ، فقال لها رسول الله ﷺ أو أخبر من ذلك ، قالت ما هو

قال أودى عنك كتابك وأتزوجك ، قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فأرسل رسول الله ﷺ إلى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت رضي الله عنه هي لك يا رسول الله بأني أنت وأمي فأدى رسول الله ﷺ ما كان كاتبها عليه وأعتقها وتزوجها أي وهي ابنة عشرين سنة وسها لجزيرية أي وكان اسمها برة ، وكذلك ميمونة ، وزينب بنت جحش كان اسم كل منهما برة فخيرهم ﷺ وكذا كان اسم بنت أم سلمة برة فسماها زينب ، ويذكر أن عليا كرم الله وجهه هو الذي أسرها * أقول ولا مانع أن يكون علي كرم الله وجهه أسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن جهم رضي الله عنهما عند القسمة لأنه لم يثبت في هذه الغزوة أنه ﷺ جعل الأسرى لمن أسرهم كما وقع في بدر إلا ما يأتي من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورغبنا في الفداء ، وقد يقال رغبوا في الفداء بعد القسمة والله أعلم . قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت جويرية امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبي ﷺ عندي ونحن على الماء أي القتي هو المريسيع إذ دخلت جويرية نسأله في كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ وعرفت أنه سيري منها مثل القتي رأيت ، فقالت يا رسول الله اني امرأة مسلمة الحديث أه وإنما كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من الغيرة ، ومن ثم جاء أنه ﷺ خطب امرأة فأرسل عائشة رضي الله تعالى عنها لتتظروا فلما رجعت إليه قالت ما رأيت طائلا فقال بل لقد رأيت بخلاف حديثها فاشعرت منه كل شعرة في جسدي . أي وفي لفظ آخر عن عائشة رضي الله عنها فها هو إلا أن وقفت جويرية بباب الحياء لتستعين رسول الله ﷺ على كتابتها فنظرت إليها فرايت على وجهها ملاحه وحسنا فأيقنت أن رسول الله ﷺ إذا رآها أعجبه علما منها بموقع الجلال من ﷺ فها هو إلا أن كلمته ﷺ فقال لها ﷺ خير من ذلك أنا أودى كتابك وأتزوجك ، ففضي عنها كتابتها وتزوجها ، والملاح أبلغ من الملبح ، والملبح مستعار من قولهم طلع ملبح إذا كان فيه الملبح بمقدار ما يصلحه . قال الأصمعي رحمه الله : « الحسن في العينين ، والجلال في الأنف ، والملاح في الفم » . وهذا السياق يدل على أنه ﷺ تزوجها وهم على الماء السى عوال المريسيع ويؤيده ما يأتي عنها رضي الله تعالى عنها . دل الشمس الشامي رحمه الله : ويطر رسول الله ﷺ لجويرية حتى عرف من حسنها مادعا لتزوجها لأنها كانت أمة مملوكة أي لأنها مكانية ولو كانت غير مملوكة أي حرة ما ملأ ﷺ عينه منها ، وأنه ﷺ نوى نكاحها ، وأن ذلك كان قد آتاه الحجاب * أقول نعم في هذا السبيل رحمه الله . وقد قلنا أن من خافه ﷺ جواز بطر الأجنبية والحلوة بها أمة ﷺ من القسمة فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملأ ﷺ عينه منها ومن خصائصه ﷺ حرمه نكاح الأمة فلا يحسن قوله أو أنه نرى نكاحها ونزول آية الحجب كان في سنة ثلاث على الأرجح ، ومنهيب الشافعي رضي الله عنه حرمه لنفسه ﷺ لأجنبية كالخمر على الأرجح عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لأنها كانت أمة مملوكة والله أعلم * روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه . قال : غزوا رسول الله ﷺ غزوة بني المصطلق فسينا كرائم العرب أي واقسمتها وملكها غنائم عليا فغزوا ورغسا في الفداء فأردنا نستمتع ونغزل فقلنا فعل ذلك . وفي لفظ فداء سدا . وشهوة لفساد . والله تعالى أعلم . والعزوة ، وأحدا وردنا أن نستمتع ونغزل . فذا أمرت رسول الله ﷺ به .

فأثناء من ذلك ، فقال ﷺ لا عليكم أن لا تغفلوا ما كتب الله خلق نعمة أى تقسا قنطرها هي كاتبة الى يوم القيامة الاستكون . وفي لفظ « ما عليكم أن لا تغفلوا فان الله قد كتب من هو خالق الى يوم القيامة » وفي رواية « لا عليكم أن لا تغفلوا ذلك فاعلموا هو القدر » وفي رواية « ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه » أى ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الازال في الفرج لأن العزل الازال خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الازال نزع فأزال خارج الفرج ما من نعمة كاتبة الى يوم القيامة إلا وهي كاتبة أى عزلم أم لا فلا فائدة في عزلكم لأن الماء قد يسبق العزل الى الرحم فيجىء الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجىء الولد ، وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة رحمه الله تعالى أن ذلك كان في غزوة أوطاس . وقول أنى سعيد رضى الله تعالى عنه : « قد طالت علينا العزبة واشتهينا النساء » أى لعل أباسعيد الخسرى رضى الله عنه ومن تكلم على لسانه كان في المدينة أعزب والا فأيام تلك العزوة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما ، قال أبو سعيد رضى الله عنه : قدم علينا وفدهم أى بالمدينة ، في الامتاع وكانوا قسما المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلهم فافتدوا القرية والنساء كل واحد بست فراض ورجعوا الى بلادهم . قال أبو سعيد رضى الله عنه وخرجت بحارية أبيعها في السوق أى قبل أن يقدم وفدهم في فدائهم فقال لى يهودى يأبأ سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة هي في الأصل ولد الفهم ، فقلت كلا انى كنت أعزل عنها ، فقال تلك الوادة الصعري أى المرة من النواد وهو أن يدفن الرجل بنته حية ، فالوودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية خصوصا كندة تفعل ذلك ، بحث الى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو أراد الله عز وجل أن يخلق ما استطعت أن تصرفه ، وهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدلل أنتمنا رجعهم الله على جواز للعزل مع الكراهة في كل امرأة سوية أو حرة في كل حال سواء رصبت أم لا ، وقال جمع يجرى ، قالوا لأنه طريق الى قطع الفسل ، وفي مسلم ماوافق ماقلته يهود ففي مسلم سأله ﷺ عن العزل فقال رسول الله ﷺ ذلك الواد الخنى أى بمثابة دفن البنت حية التى كان يفعله الجاهلية خوف الاملاق ، أو خوف حصول العار ، إلا أن يقال : هذا كان منه ﷺ قبل أن يوحى اليه بعل ذلك ثم نسخ فلاحقة ، ويقل لذلك ما فى مسلم أيضا عن جابر رضى الله عنه : « كتبنا فعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل فلم ينها » . وفي رواية « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال ان لى جارية هي خادمتنا وساقيتنا في الخنل وأنا أكره أن تحمل فقال ﷺ أعزل عنها ان شئت فانه سيأتها ما قدر لها ، فلبث الرجل ثم أتاه ﷺ فقال يا رسول الله ان الجارية قد حملت فقال قد أخبرتك انه سيأتها ما قدر لها ، فقد أرشدته ﷺ الى العزل الذى لا يكون معه الولد غالبا ، وأخبر بأن ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد . وعن عبد الله بن زياد رضى الله عنه . قال أتاه أى غنم رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق جوورية بنت الحارث وقدم رسول الله ﷺ المدينة فأقبل أبوها في فداها فلما كان بالعقيق نظر الى إله التي يفتدى بها فادته فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها فعقبهما في شعب من شعاب العقبة ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد أصبتم ابنتي . وفي رواية قال يا رسول الله كرمه لا أنسى وهذا فدأوها ، فقال له رسول الله ﷺ فأبى العبران اللذان عقبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا

فقال الحارث أشهد أنك رسول الله ماطلع على ذلك إلا الله وأسلم ، ولعله دخل بالأمان الى المدينة .
وفي رواية انه أسلم قبل ذلك وأسلم معه ابنان وناس من قومه ، وعليه فيكون قوله فأسلم أى أظهر اسلامه
وعند ذلك أمره ﷺ بأن يخبرها فقالت أحسنت وأجبت ، فقال لها أبوها يا بنية لانفضحي
قومك قالت اخترت الله ورسوله ، وفيه كيف يأمره ﷺ بتخبرها بعد أن تزوجها كما تقدم
أن مقتضى السياق أنه تزوجها وهم على الماء ، ثم رأيت الامام أبا العباس بن تيمية أنكر بحجى أيها
وتخبرها فليتأمل . وفي الاستيعاب أن عبد الله بن الحارث أخا جويرية بنت الحارث زوج النبي
ﷺ قسم على النبي ﷺ في فداء أسارى بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سوداء
فكلم رسول الله ﷺ في فداء الأسارى فقال له رسول الله ﷺ نعم فاجبت به ؟ قال ماجئت
بشئ ، قال فأبى النود والجارية السوداء التي غيبت في موضع كذا ، قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت
رسول الله ، والله ما كان معي أحد ولا سبقتي اليك أحد فأسلم . وفيه ما تقدم في أبيه فقال رسول
الله ﷺ : لك المجرعة حتى تبلغ برك الغداه هذا كلامه . والنود من الابل ما بين الثلاث الى
العشر . والمتبادر من هذا السياق أنه جاء بذلك النود وتلك الجارية للقداء فعن له أن يسأل في
القداء من غير شئ فغيب ذلك النود وتلك الجارية طمعا في أنه ﷺ يجيبه لذلك لمكان أخته
عنده ، ويحتمل أن العبارة فيها اختصار ، وحينئذ يكون الأصل في قوله ﷺ فاجبت به
المال الزائد على هذا الذي جئت به ، فيكون النود والجارية بعض ما جاء به للقداء ، فقال ماجئت
بشئ أى زائد على هذا الذي جئت به لأنه يبعد أن يطلب اقداء من غير شئ فليتأمل . وفي لفظ
انه لما جاء أبوها في فداها دفعت اليه ابنته جويرية وأسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي ﷺ
الى أيها فزوجها بإيها وأصدقها أربع مائة درهم ، وفي الامتناع يقال : ان النبي ﷺ جعل صداقها
عق كل أسير من بني المصطلق ، ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قومها ، ولا يخفى أن عجزه
أيها في فداها وتزويجها للنبي ﷺ مخالف لسياق ما تقدم أنه تزوجها وهم على الماء . ويحتاج
للجمع بين ما ذكر وبين ما روى أنه لما رأى المسلمون أنه ﷺ تزوج جويرية قال في حق
بني المصطلق أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا ما بأيديهم منهم . وصاروا لاعتق : ولا تزوجها
ﷺ خرج الخبر الى الناس وقد اقتسموا رد بني المصطلق وما كانوا هم ووعثوا نساءهم فقالوا أصهار
النبي ﷺ فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي . وعن جويرية رضى الله عنها قالت : لما عتق
رسول الله ﷺ وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرادواهم وشعرت
إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله سبحانه وتعالى . تقول وذكر رسول الله ﷺ
دخوله ﷺ بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ، ويقال في الجمع بين ما تقدم من ذلك وما تقدم
من غير فداء بأنه يجوز أن يكون الفداء وقع لبعضهم فترحق جويرية وتزوج بها ، ثم تزوجها ﷺ
أطلق بعضهم الآخر الباقي ، فالقداء وقع لبعضهم والاعتاق وقع لبعضهم الآخر من سبي كان لأهل مائى
يت . ويؤيد ذلك قول بعضهم : كان السبي منهم من من عليه رسول الله ﷺ بغير فداء
ومنهم من اقتدى . ويؤيد ذلك ما يأتي في كلام عائشة رضى الله عنها أن لاعتاق كان لأهل مكة
يت أى فيكون الفداء لأهل مكة يت ولا يطلق في اقداء لأهل مكة الأخرى ويكره من
جويرية رضى الله عنها بقولها « ما كلمته في قومي » أى فيمن بنى منهم . ولا يخفى أن عمره

أوأخيها وبجي. وفدهم لفدائهم مخالف لما تقدم من أنه أسر سائرهم الرجال والنساء والقرية ولم يفلت منهم أحد، ويعد غيب هؤلاء خصوصا أباهما الذي كان يجمع القوم فمليك أن تنبه للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحها والله أعلم. ثم بعد ذلك أسلم بنوا المطلق. وبعد بعامين بعث اليهم رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط لأخذ الصدقة أي وكان بينهم وبينه شحنة في الجاهلية فخرجوا لقاؤه وهم منقلبون السيف فرحا وسرورا بقدمه فتوهم أنهم خرجوا لقتاله ففرّ راجعا وأخبر رسول الله ﷺ بأنهم ارتدوا فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم أي وأكثروا المسلون ذكر غزوهم فعند ذلك قسم وفدهم وأخبروا بأنهم خرجوا إليه ليكرموه ويؤدّوا ما عليهم من الصدقة. أي وفي رواية أنه ﷺ أرسل اليهم خالد بن الوليد فأخبروه الخبر. وعند إرساله قال له ﷺ ارمقهم عند الصلاة فإن كان القوم تركوا الصلاة فشأنك بهم ففدنا منهم عند غروب الشمس فمكمن حيث يسمع الصلاة فإذا هو بللّوذن قد دام حين غربت الشمس فأذن ثم أدام الصلاة فصلاوا المغرب ثم لما غاب الشفق أذن مؤذّنهم ثم أقام الصلاة فصلاوا العشاء. ثم لما كان جوف الليل فإذا هم ينجدون ثم عند طلوع الفجر أذن مؤذّنهم وأدام الصلاة فصلاوا. فلما انصرفوا وأضاء النهار فإذا هم بنوا أمي الخليل في ديارهم. فقالوا ما هذا؟ قيل خالد بن الوليد. فقالوا يا خالد ما شأنك؟ قال أتم والله شأنى أتى إلي ﷺ فقبله أنكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله فجأوا يكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد يفتنا وبينه شحنة في الجاهلية وانما خرجنا بالسيف خشية أن يكافئنا بالذي كان بيننا وبينه فردة الخيل عنهم ورجع إلى رسول الله ﷺ فأزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بفتنة فبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) الآية. قال ابن عبد البر رحمه الله لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله (إن جاءكم فاسق بفتنة) نزل في الوليد ابن عقبة بن أبي معيط حين بعث رسول الله ﷺ إلى بني المطلق لأخذ صدقاتهم أي ونزل فيه وفي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (أفئن كان مؤمنا مكن كان فاسقا لا يستون) أي فكان يدهى الفاسق، وبعث لأخذ صدقات بني المطلق برّد قول من قال أنه من أسلم يوم الفتح وكان قد ماخر الحلم أي ويرد ما روى بعضهم عنه أنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيهم فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة فأتى في إليه وأنا مضمخ بالخلق فلم يمسح على رأسي ولم يمنعه من ذلك إلا وجود الخلق. ويرد ذلك أيضا ما سأتى أنه خرج هو وأخوه عمارة ليرد أختهم أم كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدية هدنة الحديبية. والوليد هدا كان أبا عثمان بن عفان لأمته وولاه الكوفة أي وعزل عنها سعد بن أبي واص، فلما قدم الوليد الكوفة على سعد رضى الله عنه قال له والله ما أدرى أصرت كيدا بعدنا أم حقنا بعدك فقال له لا يخرج عن بابي اسحق وانما هو الملك يتعداه قوم ويتعاه آخرون فقال سعد أراكم يعني بنى أمية يستعطلونها والله يعني انخلافه ملكا، وعند ذلك قال الناس: بشما فعل عثمان رضى الله عنه عزل سعد الهلبي الذين الورع المستجاب الدعوة وولى أبا عثمان الخائن الفاسق كما تقدم. ولحق الوليد ابن مسعود رضى الله عنه فقال له: ما جاء بك؟ فقال جئت أميرا. فقال له ابن مسعود: ما أدرى أصلحت بعدنا أم فسدت الناس. وكان لوليد شاعرا ظريفا حلما شجاعا كريما شرب الخمر ليلة من أول الليل إلى الفجر. فلما أذن المؤذن لصلاة فجر خرج إلى المسجد وصلى بأهل الكوفة الصبح أربع ركعات، وصار

يقول في ركوعه وسجوده « اشرب واسقني » ثم قام في الهرب ثم سلم ودل هل أزيدكم؟ فقال له ابن مسعود رضي الله عنه لا زادك الله خيرا ولا من بكك إلينا، وأخذ فردة خفه وضرب بها وجهه الوائد، وحصبه الناس فدخل القصر والحصاة تأخذه وهو مترفع، وإلى ذلك يشير الخطبة بقوله: شهد الخطبة يوم يلقي ربه * أن الوليد أحق بالعدر نادى وقد تمت مسلاتهم * أأريدكم سكرًا وما يلدرى

ولما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان رضي الله عنه استقمه وأمر به جلده أي أمر عليا كرم الله وجهه أن يقيم عليه الحد جلده. وقيل: فقال علي كرم الله وجهه لابن أخيه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أقم عليه الحد أي بعد أن أمر ابنه الحسن رضي الله عنه بذلك فامتنع فأخذ عبد الله رضي الله عنه السوط وجلده وعلي كرم الله وجهه يمد عليه حتى بلغ أربعين. فقال لعبد الله أسلك جلد رسول الله ﷺ في الخمر أربعين وجلد أبو بكر رضي الله عنه أربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين. وكل سنة. وهذا أي ما فعلته من جلده أربعين أحب إلي من جلده عمر ثمانين هذا، وفي البحار أن عبد الله جلده ثمانين. وأجيب عنه بأن السوط كان له رأسان. وحيث يكون قوله « وكل سنة » أي طريقة. فأربعون طريقة ﷺ وطريقة الصديق رضي الله عنه، والثمانون طريقة عمر رضي الله عنه رآها احتدادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك لما رآه من كثرة شرب الناس للخمر، وبعد أن جلده وعزله عن الكوفة أعاد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. ولما أراد سعد أن يصعد المبرءل لأصعد عليه حتى تعساوه من آثار الوليد الفاسق فله نجس ففصلوه كما تقدم وأرسال الوليد بن عقبة لبي أعطى كان ينبغي أن يذكر في السرايا، وكذا إرسال خالد رضي الله عنه لهم. قالت عائشة رضي الله عنها: لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها من جويرة أعتق تزوجها رسول الله ﷺ أهل مائة بيت أي ومن المعلوم أن هذا كان قبل سبايا أوطاس الذين أطلقوا بسبب حنه ﷺ من الرضاة على ما سيأتي في بعض الروايات. وقيل في حقها: ما عرفت امرأة هي أيمن على قومها بها. وذكر جويرة رضي الله عنها أنها قبل قدومه ﷺ عليهم بذت ليل رأت كأن القمر يسير من يقرب حتى وقع في حجرها. أي وعما رضي الله عنها قالت: ذكرت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبا رجوت الرؤيا. قال وعما رضي الله عنها أم ذلت: لما دعا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع فسمع أبي يقول « أنا ما لأفسد لنا » فذلت أرى من الناس وأجبل وأسلح ما لا أصف من الكثرة. فلما أن أملت وروجتي رسول الله ﷺ ورجعت حجابي نظرت اسمين فليسوا كما كنت أرى فسمعت أنه رعب من يدعى يتيه في قلوب الميركس وهو مما يؤيد ما تقدم من أنه ﷺ تزوجه وعلم على أنه الذي هو ببيع وكان رجلا من بني ستم وحسن إسلامه يقول: لقد كسرت رءوس الأبيع حتى حين يلقى ما كسرهم تيسر به تهي. رسول الله ﷺ عن أن لا تنكح عليهم الصلاة والسلام. آدم كذب بعد طم في بعده. ربيعة في عورة في مصنف من المسلمين رجل واحد من رجس من نادر رجس من ممر. في ستم من حبيب رضي الله عنه في قرن وهذا حجر تورا حيا من رضي رحمة الله به. في ستم من المسلمين رضي الله

فاعتراض صاحب الهدى عليه بأن هذا وهم لأنهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لأنه فهم أن الرجل قتله الكفار وقد علمت أنه إنما قتله شخص من الأنصار يظنه من العدو والله أعلم ، وقدم أخوهذا المقتول من مكة على رسول الله ﷺ مظهر الاسلام وقال جئت أطلب دية أخى فأمره رسول الله ﷺ بدية أخيه فأخذها مائة من الإبل وأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح مكة أهدر رسول الله ﷺ دمه فقتل في ذلك اليوم كما سيأتى ، وما هنا هو الصحيح خلافا لما يأتى عن الأصل في فتح مكة أن قتل أخيه كان في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضاء الحرب وهم على الماء اختصم أجير لعمر بن الخطاب رضى الله عنه أى كان يقوده فرسه يقال له جهجاه رضى الله عنه مع رجل من حلفاء الخزرج ، قيل حليف عمرو بن عمرو ، وقيل حليف عبدالله بن أبى ابن ساول وهوسنان بن فروة رضى الله عنه ، أى فحضر أجير عمر رضى الله عنه حليف الخزرج فقال لهم ، وفى لفظ كسعه أى دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار ، أى وقيل قال يا للخزرج ونادى أجير عمر يا معشر المهاجرين ، وقيل قال بالكثانة يا قريش فأقبل جمع من الجيشين وشهروا السلاح حتى كاد أن تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله ﷺ فقال ما بال دعوى الجاهلية فأخبر بالحل . أى فقالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الأنصار . فقال ﷺ دعوها . أى تلك الكلمة التى هى بالفلان فانها منتهى أى مذمومة لأنها من دعوى الجاهلية ، وجاء من دعوى الجاهلية كان من عشى جهنم أى ما يرى به فيها ، قيل يا رسول الله وإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم فالإن صام وإن صلى وزعم أنه مسلم ، وقال ﷺ لينصر الرجل أناه ظلما أو مظلوما إن كان ظلما فلينبه فانه ناصر أى له وإن كان مظلوما فلينصره أى يزيل ظلامته ثم كلوا ذلك المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة وانطفت نائرة الحرب . وجهجاه هذاروى عنه عطاء ابن يسار أن النبى ﷺ . قال الكافرا يأكل فى سبعة أمعاء والمؤمن يأكل فى موى واحد وهو المراد بهذا الحديث فى كفره واسلامه لأنه شرب حلاب سبع شياء قبل أن يسلم ثم سلم ثم يستتم حلاب شاة واحدة ، أى وسيأتى نظير ذلك لثامة الحنى ، ونقل أبو عبيد أن الرجل الذى قال فيه رسول الله ﷺ هذه المقالة هو أبو بصرة الغفارى ، أى ولا مانع أن يكون ﷺ قال ذلك فى حق الرجل المذكور أيضا فقد تكرره منه ﷺ ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة أكل كل واحد منهم فى الكفر أكثر مما أكل فى الاسلام ، قال ابن عبد البر رحمه الله وجهجاه هذا هو الذى تناول عصا رسول الله ﷺ من يد عثمان رضى الله عنه وهو يحطب فكسرهما على ركبته فأخذته أكلة فى ركبته فمات منها هذا كلامه ، وفى كلام السهيلي رحمه الله أنه انزع تلك العصا من عثمان حين أخرجه من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو أحد المعينين عليه هذا كلامه . وقد يقال لا تخالفة بين كونه أخذ العصا منه وهو يحطب وبين كونه أخذها حين أخرجه من المسجد لأنه يجوز أن يكون أخرجه من المسجد فى أثناء الخطبة وأخذت العصا منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبدالله بن أبى ابن ساول وكان عنده رهما من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عسهم زيد بن أرقم رضى الله عنه وهو غلام حديث السن ، فقال عبدالله بن أبى لعنه الله والله ما رأيت كاليوم مثله أوقد ضاها نافرنا أى غابونا وكأفرونا فى بلادنا . أى وأنكرنا ما ملنا والله ما عدنا أى أنزلنا معنى معاشر الأنصار وقريش ، وفى رواية بجلايب قريش هؤلاء معنى معاشر المهاجرين الا كما قال الأول ، أى

الأقدمون في أمثالهم «سمن كلبك بأكلك» ، أي ويقولون «أجعب كلبك بنبعك» والله لقد ظننت أني
سأموت قبل أن أسمع هاتفا يهتف بما سمعت أما والله لئن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل النبي ﷺ ، وفي الاستيعاب أن عبد الله بن أبي . قد ذلك في غزوة
تبوك ، هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلايب جمع جليب ما يجلب من بلد إلى غيره يعني أقراب ، وقيل
شبهوا بالجلايب التي هي الأزر الغلاظ القليلة القيمة . ثم أقبل على من حضر من قومه . فقل هنا
ما فعلتم بأنفسكم أحلتهموهم بلادكم وقاسمتهموهم أموالكم أما والله لو أسكنتمهم ما بأيديكم لتحولوا
إلى غير داركم ، أي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضا للنأي فتقتلتم دونه يعني النبي
ﷺ فأنتم أولادكم وقتلتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينقضوا من عند محمد ﷺ فسمع ذلك
زيد بن أرقم رضي الله عنه على ما هو الصحيح وقيل صفيان بن تميم فغشي به إلى رسول الله ﷺ
فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي وقرن المهاجرين والأنصار . وفي البخاري
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه فذكرت ذلك لعلي أولعبر فذكره للنبي ﷺ فدعا لي لحذته
فكره رسول الله ﷺ ذلك وتغير وجهه ، وقال يا غلام لك غضب عليه ، قال والله يا رسول الله
لقد سمعته منه . قال لعله أخطأ سمعك ولامه من حضر من الأنصار وقالوا عمدت إلى سيد قومك
تقول عليه ما لم يقل . أي وفي البخاري فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابني هم لم يصني مثله
قط وجلست في البيت ، أي الخباء فقال لي همي ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك
فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولوسمعت هذه المقالة من أي نقلتها إلى رسول الله ﷺ وإني
لأرجو أن ينزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ما يصدق حديثي ، أي وقيل إن زيد بن أرقم رضي
الله عنه قال لابن أبي . لما قال أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل أنت وبنت
التليل المنقص في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عزم من الرحمن وقوة من المسلمين فقل له ابن أبي
لعنه الله أسكت فانما كنت ألعب فسمعت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنه عمر رضي الله
عنه في أن يقتل ابن أبي . والنفس منه أن يأمر غيره بقتله اذ لم يأذن له في ذلك ، أي فمن هم من الخطاب
رضي الله عنه قال لما كان من أمر ابن أبي ما كان جث رسول الله ﷺ وهو في شجرة . أي
ظلمها عنده غلب أسود يغمز ظهره أي يكبسه . فقلت يا رسول الله كأنك تشك في طهرتك فقل نتحمت
في الناقة . أي ألقى الليلة فقات يا رسول الله أفذن لي أن أضرب عنق ابن أبي . أو محمد بن مسلمة
بقتله . أي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب عمار إذا
تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه ، وفي ثعلب أن عمر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم إن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أسارى ذنابا ترعده ذنابا كبير . أي يعني المدينة
لعل تسميته ﷺ لها بذلك إن كان بعد الهي نيلان أخير روي عنه أن يكون بيت كان قس
الهي عن ذلك ولكن أذن بلرحيل وكان ذلك في ساعة فمكث برهة . أي وفي رواية ما شاع
الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم . أي لوقت الأذات ذنابا رحيل وكنت سعة لم يكن
رسول الله ﷺ يرحل فيها . أي شدة الحر فارتقى أسير رسول الله ﷺ . أي في
ابن حبان رضي الله عنه فحيات بهجة شدة وسرعة . أي في أسير بها التي رحلت به
وبركانه وسبابه لله برحمتك في ساعة منكرا ما كتب رحمتك في ساعة منكرا

كان لا يرسل إلا أن برد الوقت فقال له رسول صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم . فقال أي صاحب يارسول الله قال عبدالله بن أبي بن سائل قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج الأعز منها الأذل ، قال فأنت والله يارسول الله تخرجه ان شئت ، هو والله القليل وأنت العزيز ، ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك . وفي رواية لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت عليهم الا خزرة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى أنك استلبت ملكا وقد قدم الاحتذار عنه بذلك في غير ماصرة ، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا . أي صار يضرب راحته بالسوط في مراقبها أي مراقب من جلد أسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليتهم وصدر ذلك اليوم الثاني حتى أذنهم الشمس . ثم نزل بالناس فلم يطبشوا أن وجدوا مس الأرض وقفوا نياما وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليستغل الناس عن الحديث الذي كان بالأسس من حديث عبدالله بن أبي بن سائل . قال وذهب بعض الأنصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن أبي لهعة الله . فقال له يا أبا الحباب ان كنت قلت ما قلت عنك فأخبر به الي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما قلته خلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أبي أن كانت سقت منك مقالة فتب جعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما نكملت به انتهى . أي وفي لفظه صلى الله عليه وسلم أرسل الى ابن أبي فأتاه فقال له أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب قتل من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار يارسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل أي ، وفي لفظه انهم قولوا يارسول شبخنا وكبرنا لا يصدق عليه كلام غلام . ثم ان عبدالله رضى الله عنه ولد عبدالله بن أبي بن سائل أي وكان اسمه الحباب فسماه صلى الله عليه وسلم يوم موت أبيه عند الله لما بلغه مقالة عمر رضى الله عنه من قتل أبيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه قد بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبي يعني والله فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرني أن أحل لك رأسه فوالله لقد علمت الخرز ما كان بها رجل أبر بوالده مني اني أخشى أن تأمر به عبري فيقتله فأقتل مؤمنا ككافر فأدخل البار . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبة ما نقي معنا . قال وفي رواية فرني فوالله لأجلن اليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا وانى لأخشى يارسول الله أن تأمر به عبري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر الى قاتل أبي يمضي في الناس فأقتله فأدخل البار فصفوك أفضل ومنتك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به ولتصنن محبته ما كان بين أظهرنا فقال عبدالله يارسول الله ان أبي كانت أهل هذه البحيرة أي المدينة انفقوا على أن يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورفقنا بك أي زادت في رواية ومعه قوم أي من المنافقين يطيفون به ويذكرونه أمورا فغلب الله عليها وتقدم انه وقع لعبدالله رضى الله عنه مثل ذلك مع أبيه . روى الدارقطني مسندا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبدالله بن أبي فلم عليهم ثم ولى فقال عبدالله لقد عتا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبدالله فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه . فقال لا ولكن برأبك ، ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب المدينة حاجت ربح شديدة تخوفوها كادت تدفن الراكب أي خافوا ان تكون لأمر حدث بالمدينة على أهلهم من

مدة المواجهة التي كانت بينه عليه السلام وبين عينة بن حسن كان ذلك حين اقتضائها تخافوا على المدينة منه فقال عليه السلام ليس عليكم منه يمين من عينة بن حسن بأس بالمدينة من قب أي باب الأومك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها ولكن تصف هذه الرجح لموت عظيم من الكفار . وفي رواية لموت منافق ، وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كاذل عليه السلام مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعه بن التابوت وكان كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قبيصاع وكان ممن أسلم ظاهرا ، وإلى ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته بقوله

وقد عصفت ريح فأخبرت أنها * لموت عظيم في اليهود بطيبة

قال . وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته ، فقد جاء أن عبادة بن الصامت قال لابن أبي يابا حباب مات خيلك ؟ قال أي خليل . قال من موته فتح للإسلام وأهله ، قال من قال ، زيد بن رفاعه . قال واويله ، من أخبرك يا أبا الوليد بموته ؟ قال ، قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة ، فخرن حزنا شديدا انتهى . وذكر أهل المدينة أن هذه الرجح وجدت بالمدينة ، وأنه لما دفن عدو الله سكت ، أقول . لكن في كلام ابن الجوزي رفاعه بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان . قد ذكر عنه قتادة رضي الله تعالى عنه ما يدل على صحة إسلامه ، أي وقد يقال جاز أن يكون أظهر ذلك لقتادة ليظن به ما ظنه من صحة إسلامه . قال ابن الجوزي ، ولم رفاعه بن التابوت في الصحابة ذكره في الإصابة . قال جاء ذكره في حديث مرسل ، كانوا في الجاهلية إذا أوموا لم يأتوا بيتا من قبل بابه ، ولكن من قبل ظهره إلا الحسن فانها كانت تأتي البيوت من أبوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا . ثم خرج من بابه فأتبعه رجل يقال له رفاعه بن التابوت ولم يكن من الحسن . فقالوا يا رسول الله نافع رفاعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعلك على ما صنعت ولم تكن من الحسن ، قال فإن ديننا واحد فزلت (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) وسيأتي نحو هذه القصة لثقة بن عامر ولعلها وقعت لهما . وأما الحديث الذي أخرجه مسلم ابن يحيى عظمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعه بن التابوت فهو آخر غير هذا فقد جاء من وجه آخر رافع بن التابوت أي هذا ذكر رفاعه بدل رافع من تصرف بعض الرواة ، وذكر في الإصابة أن رفاعه بن زيد عم قتادة بن النعمان رضي الله عنه لم يوصف بأنه ابن التابوت كاذكره ابن الجوزي أي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض الرواة في تأمل والله أعلم . وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منقنة فقال لبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المؤمنين فاذك هاجت هذه الريح وبني جابر السفرة فيحتمل أن تكون هي هذه الفتوة وهو ظاهر سياقها فيها . ويحتمل أن يكون غير ما وقدقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التقصوه من بين الابل أي ليل الجحش المسجونين من كل وجه ، فقال زيد بن الصلت وكان منافقا كما علمت من بني قبيصاع ، وكان يجمع من الأنصار أين يذهب هؤلاء في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت قال أفلا يحبره الله بمكانها أي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يحبره النبي . فيه لجوح فأنكر عليه القوم وقالوا فأنك الله بأعدائه ناقته وأرادوا قتله فعمد هاربا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذئب لرجل يجمع أن رجلا من المنافقين شمت أ

ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ألا يخبره الله بمكانها والله قد أخبرني بمكانها ولا يعلم الضيب
 إلا الله وأنها في الشعب مقابلكم قد سلك زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فأتوا بها من حيث
 قال صلى الله عليه وسلم فقام ذلك الرجل سرى بها إلى رفقائه فقالوا له حين دنا لا تدن منا . فقال لهم
 أنشدكم الله هل أتى أحد منكم محمدا فأخبره خبري قالوا لا والله ولا نقا من مجلسنا فقال أتى وجدت
 ما تكلمت به عنده فأتشهد أن محمدا رسول الله كآني لم أسلم إلا اليوم فقالوا له فاذهب إلى رسول الله
 ﷺ يستغفر لك فذهب إليه واعترف بذنبه واستغفره ، قال ويقال له لم يزل فشلا أي جبايا حتى
 مات ، ووقع مثل هذا أي هبوب الريح واضلال ناقته ﷺ في غزوة تبوك وأوقع ﷺ السابق
 بين الأبله سابق بلال رضي الله عنه على ناقته صلى الله عليه وسلم القصواء فسبقت غيرها من الأبله
 وسابق أبو سعيد الساعدي رضي الله عنه على فرسه ﷺ الذي يقال له الطراب فسبق غيره من
 الخيل اه ، أي وجاء إن ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق لجاء أعرابي على عقود فسبقتها
 فشق ذلك على المسلمين . فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه اه
 أقول في الامتاع انه ﷺ في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضي الله عنها فتحرزمت بقبائها وفعل
 كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها هذه
 بتلك التي كنت سبقتي ، يشير صلى الله عليه وسلم إلى أنه جاء إلى بيت أبي بكر رضي الله عنه فوجد
 مع عائشة شيئا فطلبه منها فأبت وسعت وهي صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقتها هذا . وفي كلام ابن
 الجوزي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره
 وأنا جارية لم أحمل اللحم فقال للناس تقدموا فقدموا . ثم قال تعالى حتى أسألك فسأقته فسبقتها
 فسكت عني حتى حلت اللحم وخرجت معه في سفرة أخرى . فقال للناس تقدموا فقدموا . ثم قال
 لي تعالى حتى أسألك فسأقته فسبقتي فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فلينأمل . قال ولما
 انتهى رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله عنه ابن عبد الله بن أبي بن سلول
 وجعل يتصفح الركاب حتى مر أبو لهب فأناب له ثم وطئ على يدا رحلته فقال أبوه ما تريد بالكعب . فقال
 والله لا ندخل حتى نقر أنك البليل وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز حتى بأذن لك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم أيضا الآخر من الأذل أنت اور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصاريقول لأما أذل من الصبيان لأننا أدل من النساء حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 خل عن أيبك غفلي عنه أي وفي لفظ انه لما جاء قال له ابنة ورايك قال مالك وبلك قال والله لا ندخلها
 يعني المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الأعر من الأذل ، وفي لفظ
 حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعر وأنت الأذل فقال له أت من بين الناس فقال لم
 أنا من بين الناس وانصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكاه ما صنع ابنة رضي الله عنه فأرسل
 صلى الله عليه وسلم إلى ابنة أن خل عنه وفي لفظ قال له ابنة رضي الله عنه لئن لم تقر لله ولرسوله بالعزة
 لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم ، ولما رأى منه الجحد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله
 وللمؤمنين فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا وأنزل
 الله تعالى سورة المنافقين . قال يزيد بن أرقم رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه
 الرحاء ويحرق جيبه الشريف وتنقل يدا رحلته فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحي إليه

ورجوت أن ينزل الله تصديقي . فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بذنبي وأنا هلى
واحلى يرفها الى السماء حتى ارتفعت عن مقعدى وهو يقول وقت أذنك يا غلام وصلى الله عليك
وكذب المنافقين . وفي رواية هذا الذى أوفى الله بآذنه ونزل (وتعيا أذن واعية) فكان يقال يدين أرقم
رضى الله عنه ذوالأذن الواعية . وذكر بعض الرافضة أن قوله تعالى (وتعيا أذن واعية) جاء
فى الحديث أنها نزلت فى على كرم الله وجهه . قال الامام ابن تيمية وهذا حديث موضوع باقأهل
العلم أى وعلى تقدير محتم لا مانع من التعدد ، وصار قوم عبد الله بن أبى هند نزول سورة المنافقين
يأتونه ويعنفونه ، ولما بلغه ﷺ أى بعض قومه له ومعاتبهم له ، قال ﷺ لعمري الله عنه
كيف ترى يا عمراني والله لو قتله يوم قلت لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ، فقال عمر رضى
الله عنه قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى اه ، وجاء أنه لما نزلت سورة
المنافقين وفيها تكذيب ابن أبى قال له أصحابه اذهب الى رسول الله ﷺ يستغفرك فلقى رأسه
ثم قال أمرتوني أن أومن فأمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة أموالى فأعطيت فغابني الا أن أسجد
لحمد ﷺ فأنزل الله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله لتوأموسهم) الآية .
وفى تفسير القرطبي عند قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) قال السدي نزلت فى عبد الله
ابن أبى جلس الى النبي ﷺ فشرب رسول الله ﷺ فقال له بالله يا رسول الله أما أبيت فضلة
من شرابك أسقها أبى لعل الله يطهر بها قلبه فأفضل له فأتاه بها ؟ فقال له عبدالله ما هذا . فقال هى
فضلة من شراب النبي ﷺ جئتكم بها تنسبها لعل الله يطهر قلبك بها ، فقال له أبوه فهلا جئتني
ببول أمك فانه أطهر منها فغضب وجاء الى النبي ﷺ وقال يا رسول الله بالله أما أذنتنى فى قتل أبى
فقال النبي ﷺ بل ترفق به وتحسن اليه . وقد جاء أن ابنه رضى الله عنه قال يا رسول الله ذرفى
أسنى والذى من وصونك لعل قلبه أن يطين فتوضأ ﷺ وأعطاه فذهب به الى أبيه فسقاه وفل له
هل تدري ما سقيتك . قال نعم سقيتى بول أمك ، قال لا والله لكن سقيتك بول رسول الله ﷺ ،
وقدم رسول الله ﷺ المدينة هلال رمضان فكانت غيبة ثمانية وعشرين ليلة ، قال وفى وعده
الغزوة جاءت امرأة ابن لها وقالت يا رسول الله هذا ابى غلبنى عليه الشيطان ففتح ﷺ فم الولد
وبرق فيه وقال احسأ عدو الله أنا رسول الله قال ذلك ثلاثا . ثم هل للراء شأنك يا بنك لن يعود اليه
شيء عما كان يصيبه ، وفى هذه الغزوة جاء شخص بثلاث بيضات له ﷺ من بيض النعام . فقال
ﷺ لجابر رضى الله عنه دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات . قال جابر فعملتني ثم جئت بهن فجعلنا
نطلب خبزاً فلم نجد فجعل كل من رسول الله ﷺ وأصحابه يأكل من ذلك بغير خبر حتى انتهى
كل الى حاجته والبيض كاهو ، وفى هذه الغزوة جاء جل الى رسول الله ﷺ يرفر أى يختال فى
مشيه وصوت . فقال ﷺ تدرىون ما يقول هذا الجمل ، هذا يستعبدنى على سيده يقول انه كان يحمر
عليه وانه أراد أن ينحره ، اذهب يا جابر الى صاحبه فأت به فقلت لأعرفه قل انه سيدك عليه ، فخرج
بين يدي حتى وقف على صاحبه فجئت به الى النبي ﷺ فكلمه فى شأن الجمل اه به أقول قد قنست
هذه الأمور الثلاثة التى هى قصة ابن المرأة وقصة البيض وقصة الجمل فى ذات الرقع والتعدد فيها حتى
لأجل هذه الأمور سميت كل منهما بغزوة الأعاجيب بعد ولتى أراد انه اشبه من بعض الرواة
فليتأمل به وفى هذه الغزوة كانت قصة الامك أى الكنب على عائشة الصديقة المرأة المطهرة رضى الله

عنها قالت لما دنونا من المدينة قافلين . أيراجعين أذن ليلة بالرحيل قممت وذهبت لأقضي حاجتي حتى جاوزت الجبش فلما قضيت شأني أقبلت المرحلى فإذا عقدي من مزج أظفار كذابا بالآف عند البخاري . وفي رواية ظفار بغير ألف . قال القرطبي ومن قيده بالآف فقد أخطأ ، أي ولعل المراد خالف الرواية ، وفي لفظ ظفاري أي بياء النسبة ، وفي لفظ الجزع الظفري ، وقد يقال لامانع من وقوع هذه الألفاظ من الصديقة في أوقات مختلفة . قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي وآخره عين مهملة خوز ، وظفار بالطاء المحجمة كويارمبية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمة يسيرا . وفي كلام بعضهم كان يساوي اثني عشر درهما قد اتطاع فالتفت عقدي أي ذهبت الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي وحسبني التماسه أجل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحاء أي يجعلون هودجها على الرحل فاحتملوا هودجي فرحاه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لقله أكهن . أي لأن السمن وكثرة اللحم غالباً تنشأ عن كثرة الأكل وساروا . أي وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ . وكان رجلا صالحا ولا يخاف هذا قولها وأقبل الرهط الى آخره . وقولها في بعض الروايات ولم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحاوله لأنه يجوز أن جلسته كانوا يعاونون أبا مويهبة في ذلك فوجدت عقدي لجئت منازلهم وليس بهاداع ولا يجب وأنت بمنزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الى فيينا أنا جالسة في منزلي غلبني هيني فتمت . وكان صفوان السلمي خلف الجيش أي لأنه كان على ساقة الجيش يتخلف عن الجيش ليلتقط ما يسقط من التناع . وقبل كان قيل النرم لا يستيقظ حتى يرثع الناس ، وقد جاء أن زوجته شكته الى النبي ﷺ وقالت له انه لا يصلي الصبح ، فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل النوم لا أستيقظ حتى تطلع الشمس . فقال له رسول الله ﷺ اذا استيقظت فصل . أي وفي رواية شكته الى النبي ﷺ أنه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه ، قالت انه ينام عن الصلاة أي صلاة الصبح قال انه شيء ابتلاه الله به فاذا استيقظ فليصل ، وهذا يدل على أنه ﷺ كان يعلم من حاله أنه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني أقرأ يضربني فقال ان موى سورة ليس موى غيرها هي تقرأها مال لا تضربها فان هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعهم . أي وهذا الجواب منه ﷺ يدل على أن صفوان ظن أن امرأته اذا قرأت تلك السورة شاركته في نوابها فليتأمل ، فأدب أي سار ليلاً فأصبح عند منزلي أي على خلاف عادته فرأى سوادا أي شخص انسان نائم فأتاني فعرفني فاستيقظت ما ترجعه أي بقوله : إنا لله وإنا اليه راجعون أي لأن تخلف أم المؤمنين على الرفقة في مضية مصيبة أي مصيبة ، قالت غفرت وجهي بجلباني ، وهو ثوب أقصر من الخمار ويقال له القنعة تغطي بها المرأة رأسها أي لأن ذلك كان بعد نزول آية الحجاب أي (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية أي لأنه تقدم أن ذلك كان في سنة ثلاث على الراجح عند الأصل ، وفي الامتاع وذكر بعض علماء الاخبار أن تزوجه ﷺ زينب التي نزلت آية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى أن هذا القول يناهيه ما يأتي عن عائشة رضي الله عنها من قولها ان زينب هي التي كانت تسميني من أزواج النبي ﷺ إذ هو صريح في أنها كانت زوجة له ﷺ قبل هذه الفزوة بناء على أن هذه الفزوة كانت سنة ست ، قالت وإنه ما كملني . وفي لفظ والله ما يكملني كلمة وما سمعت منه كلمة أي فلا كلها ولا كام نفسه . قيل استعمل

الصمت أدبا لحوّل هذا الأمر الذى هو فيه فلم يقع منه غير الاسترجاع حين أنأخ ناقته فوطئ على يدها فركبتها . وفى رواية ثم قرب البعير فقال اركبى ، أى وفى لفظ قال أمه قومي فاركبى وأخذ برأس البعير وجاءتها لما ركبت ، قالت حسبي الله ونعم الوكيل . وفى صغيرة ابن هشلم أنه لما قال لها ما خلفك يركبك الله قالت فما كنته ، أى ويحتاج إلى الجمع بين هذه الروايات الثلاث ومقابلها على تقدير صحتها ، وقد يقال أنها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلها ولا تكلم قبل أن يقرب إليها البعير كما علمت ، فلما قرب البعير إليها ، قال لها يا أمه قومي فاركبى لأن إباحة البعير وتقريبه ليس صريحا فى الإذن لها فى الركوب . فأتى بذلك اللفظ الضال على مزيد احترامها وإجلالها وتعظيمها . وبعض الرواة اقتصر على قولها اركبى ، و بعد أن ركبت ، أى وحصلت الطمأنينة ، وانهدفت الرية ، قال لها متجيبا لاستئذانها ما خلفك ، قالت فأنطلق يقودني الراحة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا . وذلك فى نحو الظهيرة أى وسطها ، وهو بلوغ الشمس منها من الارتفاع . وبهذه الواقعة استدلل فقهاؤنا على أنه يجوز الخلوة بالمرأة الأجنبية إذا وجدها منقطعة يربة أو نحوها . بل يجب استحبابها إذا خاف عليها لو تركها . هذا وفى الخصائص الصغرى ، وفى معاني الآثار للطحاوى رحمه الله . قلت أبو حنيفة كان الناس لما نثت رضى الله عنها محرما فمأخ بهم سافرت ، فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك ، أى وقوله وليس غيرها من النساء كذلك يشمل بقية أزواج النبي ﷺ . وحينئذ فليتأمل الفرق بينها وبين بقية أمهات المؤمنين فيأخذ كروفا سيأتى عن بعضهم أن من قذف عائشة يقتل وبعد فى غيرها من أزواجه ﷺ . حديث . قالت عائشة رضى الله عنها ، فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافتراء والذى نولى كبره أى معظمه عبد الله بن أبى ابن ساول ، أى فانه كان أول من أشاعه فى المسكر أى فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعين من الناس : فرت عليهم . قتال من هذه ، فالوا عائشة وصفان . فقال لجر بها ورب الكعبة . وفى لفظ ما برئت منه وبرئى من . وفى لفظ والله ما نبت منه ولا نجا منها ، وصار يقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت . ثم شاع ذلك فى المدينة بعد دخولهم لما نشئت عداوته لرسول الله ﷺ أى والذي فى البخارى كن يتعصب به عنده فيقره ويستلمه ويستوشيه أى يستخرجه بالبحث عنه . وقد يقال لامانة لأنه يجوز أن يكون هو أول من أشاعه عند دخول المدينة . ثم صار يستخرجه بالبحث عنه ليكثر أشاعته . قلت فقدمنا المدينة فاشتكت أى مرضت حين قدمت شهرا والناس يغيضون فى قول أصحاب الألفك ، أى ووصل الخبر إلى النبي ﷺ وإلى أبوى ولا أشعر بشىء من ذلك ، وكان يريبنى أى لأعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى لى حين أمرض ، والتطف بضم اللام وسكون الطاء . وتبل بفتح اللام والطاء وهو من الإنسان الرفق ومن الله الوفاق اعتمادا على فليس ، أى وعمدى ثم تعرضنى . ثم يقول كيف تيك أى لا يزيد على ذلك ، ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى حتى خربت بعصافتي بكسر القاف وفتحها ، أى أول ما أقمت من المرض غفرت معى أم مسطح وهى بنت خنة أبى بكر أى وما فى لفظ وكان مسطح ابن خالة أبى بكر هو على ضرب من التجوّر والمساغة ، وكان مسطح يتبعها فى حجر أبى بكر . وكان فقيرا ينفق عليه أبو بكر . قلت وخروجنا كان إلى المحل الذى يخرج إليه النساء ليلا ، أى لقضاء حاجة الانسان . وذلك قبل أن تتخذ الكنف ، أى فإن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن نحو المنصع وهو محل منصع . قلت فلما فرغنا من شأننا

وأقبلت عثرت أم مسطح في مرطها أي أزارها . فقالت تعس مسطح بفتح السين ومكسرها
هالك مسطح تمنى ولها ، ومسطح في الأصل عمود الخيمة ، قلت لها بشي ماقلت أثنين رجلا
شهد بدرا ، قالت يا هنتاه بفتح الهاء الأولى وسكون النون وضم الهاء الثانية أي ياهذه أولم تسمعي
ماقال ، قلت وما قال ؟ فأخبرني بقول أهل الافك ، فزددت مرضا على مرضي أي عاودني المرض
وازددت عليه ، أي وفي لفظ غفرت مغشيا عليها . وفي رواية : خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح
قد جلت السطل وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح ، فقلت أي أم تسين ابنك
فسكنت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت أي أم تسين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت
تعس مسطح فنهزها ، فقالت والله ما أسبه إلا نيك ، فقلت في أي شأني ففكرت أي كشفت لي الحديث
فقلت وقد كان هذا ، قالت نعم ، فأخذتني حتى نافضت ورجعت الى بيتي ، فلما رجعت الى بيتي مكثت
تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودخل علي رسول الله
ﷺ وقال بعد أن سلم كيف نيك ؟ فقلت أنا أذن لي أن آتي بيت أبوي وأنا أريد أن أثبت الخبر
من قبلهما أي لأن أمها فارقتهما لما قهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ماسبق من قولها
وعندي أي تمرضني ، قالت فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي أي وأرسل معي الغلام ، فدخلت
الدار فوجدت أم رومان في السفلى وأبا بكر فوق يقرأ ، فقالت أي ماجاء بك ؟ فأخبرتها ، فذهابها
الى أبيوها كما علمت كان بعد أن صحت من المرض وبعد إخبار أم مسطح لها بالقصة . والذي في
السيرة الهاشمية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو أنها رضى الله عنها قالت : كان ﷺ كلما يدخل
يقول « كفت نيك » لا يزيد على ذلك حتى وجدته في نفسي ، فقلت يا رسول الله حين رأيت ما رأيت
من جفائه لو أذنت لي قال لأعليك ذلت فأتقلت الى أي تمرضني ولا علم لي بشي مما كان حتى قهت
من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها
الأعاجم أي بيوت الأخيلة عافوا ونكرها انما كنا نذهب في فصح المدينة فخرجت ليلة ومعي أم
مسطح بنت خالة أبي بكر إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بشي لمع الله ماقلت لرجل
من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يا أبة أبي بكر قلت وما الخبر ؟ فأخبرني بالذي
كان من قول أهل الافك ، قالت أو قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان ، فوالله ما قدرت على أن أقضي
حاجتي ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصلع كبدي ، فليتأمل الجمع بين ما في
السيرة الهاشمية وما في غيرها على تقدير ههنا . قالت وقلت لأمي يفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا
به لا تذكري لي من ذلك شيئا الحديث . وفي رواية فقلت لأمي بأماه ما يتحدث الناس . وفي لفظ
قلت لأمي يفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا ألا تذكري لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هو في عليك
وفي لفظ خفضي عليك الشأن ، فوالله قلعا ما كانت امرأة قط رضية أي جيلة عند رجل يحبها ولها
ضرار إلا أكثرن عليها أي القول في تنقيصها . وفيه أن ضرارها أمهات المؤمنين لم يكن السبب
في إشاعة ذلك ولم ينقصها به إلا أن يقال ظنت أمها ذلك على ما هو العادة في ذلك ، وعند ذلك
قالت فقلت سبعان الله ولقد تحدثت الناس بهذا أي وقلت قد علم به أي ؟ قالت نعم ، قلت ورسول الله قالت
نعم فاستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتي فنزل فقال لأمي ما شأنها فقالت بلغها الذي ذكر من
شأنها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع أي لا يرتفع ولا أكتحل بنوم

في الليلة الثانية كذلك ولما أصبحت أصبح أبواي عندي يظنان أن البكاء فائق كبدى . فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكى أى وهما يكيان وأهل الدار يكونوا ساؤذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها جلست تبكى معى . وسمعت من بعض الشيوخ أن امرأة كانت بالبيت جالسة تبكى أيضا فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ . فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل . وقد لبث ﷺ شهرا لا يوحى إليه فى شأنى ، فشهد رسول الله ﷺ حين جلس . ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيرك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوبى ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تعالى تاب الله عليه . قال بعضهم : دعاها إلى الاعتراف ولم يأمرها بالستر . أى مع أنه المطلوب عن أتى ذنبا لم يطلع عليه . وفى لفظ : قال يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فائق الله ، فإن كنت قارفت أى أكتسبت سوءا مما يقول الناس فتوبى إلى الله تعالى فإن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده . قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقابلة قلص دمي أى ارتفع حتى ما أحس منه قطرة . فقلت لأنى أجب رسول الله ﷺ فيما قال . قال فوالله لأدري ما أقول لرسول الله ﷺ . فقلت لأنى أجبى رسول الله ﷺ . فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ . وفى لفظ قلت لأبوى الانجيين رسول الله ﷺ . فقالا والله لا نعزى بماذا يجيبه . فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرت فى قوسكم فلئن قالت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى بريئة لاصدقون بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ، فوالله لأجدى ولكم ، وفى لفظ لأجدى مثلا لإقول أبى يوسف عليهما السلام أى والتهمت اسم يعقوب فلم أقدر عليه إذ يقول : (ضرب جيل والله المستعان) . أى ورواية كما فى البخارى . مثلى ومثلكم يعقوب وبنيه (والله المستعان على ما تصنعون) . وفى لفظ (إنما أشكركم بى وحزنى إلى الله) . وبذلك استدلى على جواز ضرب المثل من القرآن أيضا . ثم نحولت فاضطجعت على فراشى وما كنت أعلم أن الله ينزل فى شأنى وحيا ينلى . وفى لفظ قرآنا يقرأ به فى المسجد ويصلى به ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يشككم الله فى بأمرى ينلى . وكنت أرحو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا فى النوم يرى الله بها . أى وعند ذلك هل أبو بكر رضى الله عنه ما أعلم أهل بيت من العرب دخن عليهم ما دخل على وأمه ما تليل لنا هنا فى الجاهلية حيث لا بعد الله فيقال لنا فى الاسلام . وأقبل على عائشة مغضبا فأخذ رسول الله ﷺ ساكنا يأخذ عده نزول الوحى أى من شدة الكرب فسجى أى غطى بشوبه ووضعت له وسدة من آدم تحت رأسه وفى لفظ قالت عائشة رضى الله عنها : فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوئنت ما فرغت لأنى قد عرفت أنى بريئة وأن الله غير ظالمى . ولما أبواى فوالله نفس عائشة بيده مسرى عن رسول الله ﷺ أى وأخبر بما أخبر حتى ظننت أنهما فرقا أى خفا من أن يأتى من الله تحقيق ما دل الناس . فلما سرى عن رسول الله ﷺ سرى عنه وهو يصعدك وأنه ينهد منه العرق كالجان وهي حبوب مدحوجة تجعل من النضة أمثال اللؤلؤ تجعل يسع العرق عن وجهه الكريم . فكان أول كلمة تكلم بها يا عائشة لما إن الله قدير بك ، فقالت فى قولى إليه ﷺ فقلت والله لا أقوم إليه ولا أجد إلا الله . وفى لفظ هل أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله تعالى براءتك ، قلت نعم محمد لله لا نحمد أحدا . قالت عائشة رضى الله عنها تزلت تلك الآيت فى يوم شات . مات وتناول رسول الله ﷺ درعى فقلت بيده

هكذا أى أضع يده عن درى فأخذ أبو بكر النعل ليعالني بها فغصته فضحك رسول الله ﷺ
وقل له أقسمت عليك لاتفعل . وفي رواية : لما أنزل الله برامتها قام إليها أبو بكر رضى الله عنه فقبل
رأسها . فقالت له هلا كنت عنترتي . فقال أى بنية أى سماء تظلمى وأى أرض تظلمى ان قلت بما
لا أعلم . ولا عائلته بين هذه الرواية ومقابلها لجواز أن يكون ما قبلها بعدها وأنزل الله تعالى (إن الذين
جاؤا بالافك) الآيات العشر . أى وفي تفسير البيضاوى الثمانية عشر . قال السهيلي : وكان نزول
براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم للمدينة أى من الفزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول
بعض المفسرين ، فمن نسبها رضى الله عنها الى الزنا كفالة الراضنة كان كافرا لأن في ذلك تكديبا
للنصوص القرآنية ومكذبا كافرا . وفي حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس في
الافك رأيت في منامى فنى فقل لى مالك ؟ قلت حزينة بما ذكر الناس . فقال ادعى بهذه فخرج
الله عنك . قلت وما هى ؟ قال قولى « يا سايع النعم ، ويا دافع النعم ، ويا فارج النعم ، ويا كشف
الظلم ، ويا أعدل من حكم ، ويا حسيب من ظلم ، ويا أول بلا بداية ، ويا آخر بلا نهاية ، اجعل لى من
أمرى فرجا وعرجا » قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد أنزل الله فرجى . قال بعضهم : برأ الله تعالى
أربعة بأربعة . برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهل زليخة . وبرأ موسى عليه السلام من قول
اليهود فيه ان له أمرة بالجحر التى فرت شوبه . وبرأ مريم بانطاق ولها . وبرأ عائشة بهذه الآيات .
وكان أبو بكر رضى الله عنه ينفق على مسطح لقرايته منه أى كما تقدم ولفقده خلف لا ينفق عليه
أى فانه قال والله لا ينفق على مسطح أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد ما قال لعائشة وأدخل علينا . وفي
نقطة أخرى من منزله وقال له لا وصلتكم بذرهم أبدا ولا عطفت عليك بخير أبدا فأنزل الله تعالى
(ولا يأتل أولوا الفضل) أى النضيلة والافضل (منكم والسعة) أى فى الزرق (أن يؤتوا أولى القرى
وانساكين وللمهاجرين فى سبيل الله وليصفحوا الاخوان أن يفر الله لكم والله غفور رحيم)
وعند ذلك قال اننى ﷺ لأنى بكر رضى الله عنه أما تحب أن يفر الله لك . قال أبو بكر رضى
الله عنه والله انى لأحب أن يغفر لى ، فرجع الى مسطح بالنفقة انى كان ينفق عليه . وقال والله انى
لا أنزعها عنه أبدا . وفي معجم الطبرانى الكبير والنسائى أنه أضف له فى النفقة تأديبه على امرؤ
قبل القذف أى أعطاه نصف ما كان يعطيه قبل ذلك أى وكفر عن يمينه . وبهذا وفى الصحيح
من قوله ﷺ « من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه »
استدل فقهاؤنا على أن الأفضل فى حق من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه أن يحث ويكفر
عن يمينه * وهنا لطيفة وهى أن ابن القري رحمه الله منع عن ولده النفقة تأديبه على امرؤ
منه فكتب الى والده رحمه الله تعالى هذه الآيات

لا تقطن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء فى رزقه
فان أمر الافك من مسطح * يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذى قد جرى * وعوتب الصديق فى حقه
فكتب ابنه والده رحمه الله تعالى هذه الآيات

قد منع المضطر من ميتة * انا عصي بالسيف فى طرفه
لأنه يقوى على توبة * تكون إصلا الى رزقه

لوم يقب مطح من ذنبه * ماعوتب الصديق في حقه
وصف الله تعالى الصديق بأولي الفضل موافق لوصفه ﷺ له بذلك ، فقد جاء أن عليا كرم
الله وجهه دخل على النبي ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه جالس عن يمين رسول الله ﷺ
فتنحى أبو بكر عن مكانه وأجلس عليا كرم الله وجهه بينه وبين النبي ﷺ فقبل وجه
رسول الله ﷺ فرحاً وسروراً . وقال « لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو الفضل » . ومنها رضي
الله عنها أنها قالت لما استلبت الوحي عنه ﷺ أي أبناً عليه ولم ينزل استنار الصحابة ، فقال له
عمر رضي الله عنه من زوجها لك يا رسول الله ؟ قال الله تعالى ، قال أقظن أن الله ليس عليك فيها
سبحانك هذا جهتان عظيم فزلت ، ودعا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأسامة بن زيد رضي الله
عنهما ليستأمرهما في فراق أهله . أي تنحى نفسها فما أسامة بن زيد ، فقال أهلك أي أزم أهلك
يا رسول الله ولا نعلم إلا خيرا . وأما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله
عليك والنساء سواها كثير وانك لتقرر أن تستخلف . وفي لفظ قد أحل الله لك فطلقها وأنكح
غيرها وإن تسأل الجارية تصدقك يعني بريرة رضي الله عنها ، أي لأنها كانت تخدم عائشة إما قبل
شراؤها لها أو بعده ، وقبل عتقها لها كان بعد الفتح . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال أي بريرة
هل رأيت من شيء يريك ، قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً أقصه بالعين الذميمة
والصاد المهمة بينهما ميم مكسورة أي أهيبه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن هجين
أهلها فتأتي الداجن وهي الدابة التي تألف البيوت ولا تخرج لرحمى . وهي هنا الشاة فتأكله . وفي
لفظ فدعا رسول الله ﷺ بريرة فسأها . فقام إليها علي كرم الله وجهه فضر بها ضرباً شديداً
وجعل يقول لها أصدقي رسول الله ﷺ فتقول والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على
عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني ، فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله . أي وضربها
كما قال السهيلي ولم تستوجب ضرباً ، ولا استأذن رسول الله ﷺ في ضربها ، لانه انتهب في أنها
خانت الله ورسوله ، فكنت من الحديث ما لا يسعها حكمته : هذا كلامه . والتي في البخاري
واتهرها بعض الصحابة . فقال أصدقي رسول الله ﷺ فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها
الأماء يعلم الصانع على تبر الذهب الأحمر . وفي الامتاع جاء رسول الله ﷺ لبريرة وسأها . فقالت هي
أطيب من طيب الذهب والله لا أعلم عليها إلا خيراً والله يا رسول الله لأن كانت علي غير ذلك ليخبرك
الله بذلك أي وبريرة هذه روى عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر أنه قال كنت أجالس بريرة
رضي الله عنها بالدينة قبل أن آتي إلى هذا الأمر يعني الخلافة . فكانت تقول لي يا عبد الملك اني
أرى فيك خصالاً وانك تخلق إن تلي هذا الأمر يعني الخلافة . من وليته فحذر السماء في سمعت
رسول الله ﷺ يقول إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها على محبة من دم يريقه
من مسلم بغير حق . قالت عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش
أم المؤمنين عن أمرى يقول ماذا علمت أو رأيت ، فتقول يا رسول الله أحى سمي وبصري أي أصون
سمي من أن أقول سمعت ولم أسمع وأصون بصري من أن أقول أبصرت ولم أبصر ما علمت إلا خيراً
أي وفي رواية حاشا سمي وبصري ما علمت إلا خيراً والله ما أعلمها ، والتي لها جزئها . وكانت
أقول إلا الحق . قالت عائشة وهي التي كانت تسميني من أزواج رسول الله ﷺ . وفي لفظ تناصيني

أى تعادلتى من أزواج النبي ﷺ في المنزل والمحبة عنده ﷺ فصحبها الله تعالى . أى وطئها
جعلها في النور أفضل نسائه ﷺ بعد عائشة وخديجة حيث قال . والذي يظهر أن أفضلهن أى
زوجاته ﷺ بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش ، وقالت عائشة رضى الله عنها فى وصفها لم
أمرأة قط خيراً من زينب فى الدين وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد
ابتدالاً لنفسها فى العمل الذى يقرب به الى الله ما عدا سورة أى حدة تسمع فيها الفتية أى ترجع عنها
سريعا . قالت عائشة رضى الله عنها وقد قام رسول الله ﷺ أى عند استلبات الوسى وتأخوه فى
الناس وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذون فى أهليهم ويقولون عليهم
غير الحق . وفى رواية فاستعمر من عبد الله بن أبى بن ساول ، فقال وهو على المنبر من يعترى
أن ينصفى من رجل قد بلغنى أذى فى أهل بيتي فوالله ما علمت على أهل الاخيرا ، ولقد ذكروا
رجلا يعنى صفوان ما علمت عليه الاخيرا ، أى وزاد فى رواية ولا يدخل بيتي . وفى لفظ يتنا من يوقى
الأواما حاضر ولا غيب فى سفر الاغاب معى يقولون عليه غير الحق . فقام سعد بن معاذ أى سيد الأوس
فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه ان كان من الأوس ضربت عنقه . وان كان من اخواننا من
الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وقد احتمله الحجة . وفى لفظ
أجملته الحجة . وكان قبل ذلك رجلا صالحا أى لما ذكر سعد بن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد
ابن عباد غضب سعد بن عباد لأجلهم وحلته الحجة لهم على أن يجهل . أى قال قول الجهل . فقال
لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن
معاذ كاتقدم . فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لقتلته وأنتك راغم ، فانك منافق تجادل
عن المنافقين ، أى والمراد بكونه منافقا انه يفعل فعل المنافقين ، ومن ثم لم ينكر ﷺ ذلك ان
كان سمعه ، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا لأنه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة
ومحاربة كما تقدم ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفصهم حتى سكتوا
قالت وأنا لأعلم بشئ من ذلك * أقول فيه أن سعد بن معاذ لم يقل انه ان كان من الخزرج يقتله بل
قال نفعل فيما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عباد عليه بما ذكر . ثم رأيت
بعضهم ذكر أن الأظهر عندى أن ابن عباد لم يقل ذلك حجة لقومه ، وإنما أراد الاسكار على ابن
معاذ فى كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الأوس مع أنه يظهر الاسلام لأنه صلى الله عليه وسلم لم
يكن يقتل من يظهر الاسلام فكأنه قال لا تقتل ما لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يأمرك بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم ، وإنما انتصر أسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم فى مثل
هذه الحالة العظيمة التى طلب النبي ﷺ فيها من يعتره من ذلك القاتل وانكاره على سعد بن عباد
أنما هو انكار ظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اخلاقه على قائله وان كان
فى الماظر له مخلص هذا كلامه . ثم رأيت فى السيرة المشامية أن المتكلم أسيد بن حضير ، وانه قال
بارسول الله ان يكونوا من الأوس نكميكم ، وان يكونوا من اخواننا الخزرج فرنا أمرك فوالله
انهم لأهل لأن نضرب أعناقهم ، فقام سعد بن عباد فقال كذبت لعمر الله والله ما نضرب أعناقهم
أما والله ما قلت هذه المقالة الا أنك قد صرحت لهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعنى الأوس ما قلت
هذا أى لأن عبد الله بن أبى بن ساول من الخزرج ، وكذا حسان بن ثابت رضى الله عنه بناء على

انه كان من أصحاب الافك . وفي البخارى أن سعد بن معاذ قال اتنزلنى يا رسول الله أن أضرب أعناقهم . فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان من رهط ذلك الرجل أى من الخزرج فقال كذبت أما والله لو كانوا من الاوس ما أحيت أن تضرب أعناقهم . وعلى هذه الرواية فلا اشكال . وقول البخارى . وكانت أم حسان الى آخره يشعر بأن حسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما ساقى انه من الخزرج الا أن يقال وصفه بذلك على السامعة لكون أمه منهم فليأمل . ولا يخفى أن ذكر المنبر يخالف ما فى الأصل من أن اتخذ المنبر كان فى السنة الثامنة ، وقصة الافك كانت فى السنة الخامسة أو السادسة وفى النور المراد بالمر شئ مرتفع . قال والاف المنبر إنما اتخذ فى السنة الثامنة أى فيكون المراد المنبر الذى اتخذ فى السنة الثانية كان من الطين ، والذى كان من خشب إنما اتخذ فى السنة الثامنة وقد ينادى ذلك مبسوطة والله أعلم . ثم بعد نزول آيات الافك أى وهى (ان الذين جاؤا بالافك عصبية) الى قوله (اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلا عليهم تلك الآيات وأمر بجلد أصحاب الافك أى هم عبد الله بن أبى قيس وسطيح وحجة بنت جحش أخت زيد بن جحش أم المؤمنين وأخوها عبيدة الله بن جحش ويقال له أبو أحد كان ضريرا . أى وكان يدور مكة أعلاما وأدماها فى أى محل من غير قائد ، وكان شاعرا وهو ابن عمه أمية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وأما أخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم أحد كما تقدم ، وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رافة ، وفيه انه قتلهم انهم لما قسروا المدينة وجدوه قد مات الا أن يقال إن لم زيد بن رافة غيره فيجوز أن يكون هو ذلك ، ويقال وحسان بن ثابت جلدوا الحد وهو غنائون . وقيل بعضهم وذكر سعد بن معاذ فى هذه الرواية أى انه القاتل أنا أعذك وهم من بعض الرواة ، وإنما المتكلم بذلك أسيد بن حضير أى كاتقدم عن السيرة المشامية : لأن سعد بن معاذ مات بعد بنى قريظة . قل فى الأصل لوافق أهل المخازى على أن غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكم مختلفون * أقول أى قالوهم لا يلزم الامن جعل هذه الغزوة التى هى غزوة بني المصطلق متأخرة عن بنى قريظة وبذكر فيها سعد بن معاذ كالأصل ومن ثم قال ابن اسحاق بأنها بعد بنى قريظة . روى عن عائشة بدل سعد بن معاذ أسيد بن حضير . هل فى الامتناع ، وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه أحد من بنى آدم . وفيه أن مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم فى شئ . ما ذكره فى الكتاب المذكور الذى هو فى الامتناع أن رسول صلى الله عليه وسلم مكث أياما . ثم أخذ يسعد بن معاذ فى نهر حتى دخل على سعد بن عباد فحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عباد طعاما فأصابوا منه . ثم انصرفوا فكث أياما ثم أخذ بيد سعد بن عباد فى نهر فطبقوا حتى دخلوا . نزل سعد بن معاذ فحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فأصابوا . . . ثم خرجوا فذهب من أنفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع فى الصحيحين وغيرهم والله أعلم . وذكر أن صفوان بن المعطل رضى الله عنه الذى كان الافك بسبه ظهر أنه كان حصورا لدايق النساء أى إنما معه مثل الهدية أى عتيق . وقد دل الشيخ محي الدين الحضور عندنا العين أى ويدل له ما فى البخارى أنه رضى الله عنه ما كشف كنيف امرأة قطمى سرها لان الكيف الساتر . وقد جاء فى تفسير وصف يحيى بن زكريا بمحسورا أنه صلى الله عليه وسلم أهوى الى الارض وأخذ قنطرة . ودل كان ذكره يعنى يحيى عليه السلام مثل هذه القنطرة . ولعل المراد انقشبه فى الارض وعدم الشدة فلا يخالف

ما قبله ، لكن في النهر المحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة على ذلك ، أي وربما يؤيد ذلك
 ما جاء أربعة لعوا في الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة ، رجل جعله الله ذكرا فأنت نفسه وتشبه بالنساء
 وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال ، والذي يضل الأعمى ، ورجل محصور ولم يعمل الله
 حصورا إلا يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام . فالحصور وصف مذموم إلا في يحيى عليه السلام
 خصوصية له دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . والا فقد امتن سبحانه على الأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام بقوله (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية) ، قيل وهذا الوصف
 جاء ليحيى من أثره والده زكريا عليهما السلام ، فإنه لما شهد مريم منقطعة عن الأزواج أحب
 أن يرزقه الله ولم أمثلها أي منقطعة عن الزوجات فجاء يحيى عليه السلام حصورا ويؤيد ذلك ما
 أنس الجليل . وكان يحيى عليه السلام لا يأتي النساء لأنه لم يكن له ما للرجال ، كذا قيل وهو غير
 مرضى . وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفاء على معنى كون يحيى حصورا بما حصله أن
 هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب
 لا يأتيها فكأنه حصر عنها ، وأنه حصر نفسه عن الشهوات قطعا ، هذا كلامه فليتأمل . أي
 وعلى الأول لا ينافي ذلك كون صفوان كان متزوجا لما تقدم أن زوجته شكته لربي ﷺ أي على
 أن ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى أن صفوان رضى الله عنه انحازت زوج
 بعد حديث الأفك ، وما يدل على أن حسان رضى الله عنه لم يكن من أصحاب الأفك تبرؤه بما
 نسب إليه في آيات مدحها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
 فإن كنت قلت التي قد زعمت * فلا رفعت سوطي إلى أنامل
 وكيف وددى ما حيت ونصرني * لآل رسول الله زين المحافل

ومن ثم قال ابن عبد البر . وقد أنكر قوم كون حسان رضى الله عنه خاض في الأفك وأنه جلد
 وجاء أن عائشة رضى الله عنها برأته من ذلك أي فقد ذكر الزبير بن بكار . أنه قيل لعائشة رضى الله
 عنها . وقد قالت في حق حسان رضى الله عنه أتى لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبح بلسانه عن رسول
 الله ﷺ ألس هو ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك . قالت لم يقل شيئا ، ولكنه القائل
 فإن كان ما قد قيل عني قلته * فلا رفعت سوطي إلى أنامل

وقد قال مثل هذا البيت أنس بن زعيم ، وقد بلغه أن النبي ﷺ أهدر دمه لما بلغه ﷺ
 أنه هجاء ، فجاء إليه ﷺ معتنرا وأنشده أبياتا منها

ونبي رسول الله أتى هجوه * فلا رفعت سوطي إلى إذن يدي

لكن في رواية أنها كانت تأذن لحسان بن ثابت وتلقى له الوصادة وتقول لا تقولوا لحسان الا خيرا
 فإنه كان يرد عن النبي ﷺ بلساه . وقد قال تعالى (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) وقد
 عمي والمعنى عذاب عظيم والله قادر على أن يجعل ذلك ويفر لحسان ويدخله الجنة ، وفيه أنه سيأتي عن
 عائشة وغيرها أن الذي تولى كبره عبدالله بن أبي ابن ساول كما تقدم الا أن قال كبره مقول بالتشكيك
 والذي بلغ فيه العاية عبد الله بن أبي ابن ساول فليتأمل ، وعن الزهري : قال كنت عند الوليد بن
 عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا على سريره فلما بلغ والذي تولى كبره جلس

ثم قال ياأبا بكر من تولى كبره أليس على بن أبي طالب ، قال الزهري ، قلت في نفسي لماذا أقول ان قلت لا ، لا آمن ان ألقى منه شرا . وان قلت نعم جئت بأمر عظيم . ثم قلت لنفسى لقد عودنى الله على الصدق خيرا ، فقلت لا ، فضرب بفضيه السرير . قال فن يكرر ذلك مرارا ، قلت لكن عبد الله بن أبي . ابن سائل ، ووقع سليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك . فن سليمان بن يسار رحمه الله دخل على هشام بن عبد الملك . فقال له ياأبا سليمان الذى تولى كبره من هو ؟ قل عبد الله بن أبي . قال كذبت هو على ، قل أنا أ كذب لا أبالك لو ماذى مناد من السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني هرو و سعيد وعبد الله وعلقمة رحمهم الله . عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت الذى تولى كبره عبد الله بن أبي . وعن عائشة رضى الله عنها انه ذكر عندها حسان بسوء فنهتهم ، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحب الامؤمن ولا يفضله الا منافق . وفي البخارى كانت عائشة رضى الله عنها تنكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال

فان أبى ووالدنى وعرضى * لعرض محمد منكم وده

فهذا البيت يفر الله تعالى له ، وذكر بعضهم أن الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ من مشرك قریش عبد الله بن الزبير وأبوسفيان ابن عمه ﷺ وعمر بن العاصي وضرار بن الحرب . ولما أراد حسان رضى الله عنه أن يهجوهم . قال له رسول الله ﷺ كيف تهجوهم وأنا منهم ، وكيف تهجو أبوسفیان ابن عمى ، فقال له : والله لأسلكن منهم كاتل الشجرة من الجبن فقال له ﷺ انت أبابكر فانه أعلم بأنسب القوم منك . فكان يحمي الى أبى بكر ليوقفه على أنسابهم فجعل حسان يهجوهم ، فلما سمعوا هجوه . قالوا ان هذا الشر ما نبت عنه ابن أبى قحافة ، وعاش حسان رضى الله عنه مائة وعشرين سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الاسلام وعاش والله مائة وستين سنة . وكذا جدده ووالده جده . قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتساوت أعمارهم غيرهم وذهبند حسان مع النبي ﷺ مشهدا ، لأنه كان يخشى الموت ، فكان ينسب للجبن . ومن ثم جعل يوم انخندق مع النساء والدرارى فى الآسام ، وما وقع له مع صفية عمة ﷺ فى أمر اليهودى الذى قتله فى ذلك المكان ، وما قاله لها يدل على انه كان جبا شديدا جبن . ويرد نكار بعض العلماء كونه جباناً قال اذ لوصح ذلك لمجي به فانه كان يهاجى اشهره . وكانوا يرتدون عليه فما هيره أحد منهم به ولا اسمه به والله كان به علة اقتضت جعله مع الترارى فى الأطام منعت من شهود القتال هذا كلامه وقد يقال على تسليم انه لم يهج الجبن يجوز أن يكون لكوبة كن لا ياتر بوصفه بذلك . وذكر بعضهم أن حسان رضى الله عنه شلت يده بضربة ضرب بها له صفوان بسيف لما هجوه . فذكر لك حسن رسول الله ﷺ فدعا حسان وصفوان . ثم وظهر التغيظ على صفوان سبب اظهاره السلاح على حسان وضربه به . فقال صفوان يا رسول الله أذاني وهجاني وحمتني اغضب مضر بنه ، فقل رسول الله ﷺ حسان يا حسان أحسن فيما أصابك . هل هي لك . وفي رواية ذل كل حقاً قبل صفوان فهو لك فقال له ﷺ قد أحسنت وقتبت ذلك منك . وأعطاه رسول الله ﷺ عوضاً منها حديقة له ، يقال لها بئر حاء بفتح الراء فى الأحوال الثلاثة مع قصر حاء . قيل ما ذك لأن الابل يقال لها اذا وردت وزجرت عن الماء حاء : وربه انه كان اغشى أن يقدر بجره بضم الراء فى حالة الترفع وحده الا أن يقال المجموع اسم مركب ، وكانت هذه البئر لأنى صلعة رضى الله عنه فتصدق به عن رسول الله

ﷺ ليعلمها حيث شاء ، ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم ، أقول الذي في البخاري كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر أنصاري بالمدينة مالا . وكان أحب أمواله إليه بئرعا ، وهي حديقة كانت مستقلة المسجد . وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل بها ويشرب من ماء فيها طيب . فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله يقول في كتابه (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب أموالي التي بئرها ، والله صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال ﷺ خرج ذلك مال راح ذلك مال راح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها منك وردناها عليك وأرى أن نجعلها في الأقربين قال أفضل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه وفي لفظ آخر في البخاري قال ﷺ لأبي طلحة اجعلها لفقراء أقال بك لجعلها لحسان وأبي بن كعب ، وفيه أن أبي بن كعب كان غنيا ، وبين في البخاري وجه قرائتها من أبي طلحة فذكر أن حسان يجتمع مع أبي طلحة في الأب الثالث وأبي يجتمع معه في الأب السادس . وذكر بعضهم أن أبي بن كعب كان ابن عمه أبي طلحة . وفي الامتاع انه ﷺ أعطى حسان تلك الحديقة وأعطاه سير بن جارية أخت مارية أم ولده ﷺ إبراهيم فجاءت منه بانه عبد الرحمن ، وكان يفتخر بأنه ابن خالة إبراهيم ابن النبي ﷺ ، وقد روت سير بن هذه عن النبي ﷺ حديثا قالت رأى رسول الله ﷺ خلا في قبر ابنه إبراهيم فأصلحه وقال إن الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه ، وأعطاه سعد بن عبادة رضي الله عنه بستانا كان يتحصل منه مال كثير * وحاصل ما في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان أن حسان رضي الله عنه لما قال :

أمسى الجلابيب قد عروا وقد كبروا * وابن التريفة أمسى بيضة البلد

قال صفوان ما أراه إلا عنائي أي الجلابيب ، وتقدم أن ابن أبي سؤل قد فاطما في حق المهاجرين ، والقرية بالقاف جنة حسان رضي الله عنه ، وقيل أمه . وقرية التني خياره ، وقرية القبيلة سيدها ، واستعمل بيضة البلد في التني بقرينة المقام والافكا تستعمل في التني تستعمل في المدح . يقال فلان بيضة البلد أي واحد في قومه عظيم فيهم . فعند ذلك خرج صفوان مصلنا السيف وجاء إلى حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فلق يده فوق السيف فيها فقام قومه وأوثنوا صفوان رباطا ثم انه حل وجرى به إلى رسول الله ﷺ فقال حسان رضي الله عنه يا رسول الله شهر على السيف في نادي قومي ثم ضربني ولا أراي إلا ميتا من جواحي فقال ﷺ لصفوان ولم ضربته وجلت السلاح عليه وتقيظ لحسان فقال صفوان ما تقدم . ثم قال لعمرك حسان أحببوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به خبسوه ، فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فأقبل على قومه ولاهمهم على حبسه فقالوا أمرنا رسول الله ﷺ بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه . فقال سعد والله إن أحب الأمر إلى رسول الله ﷺ العفو عنه ولكن رسول الله ﷺ قصي بالحق ولله لا أبرح حتى يطلق ، فاستحيا القوم وأطلقوه ، وأخذ سعد وانطلق به إلى ماله وكساه حلة وجاء به إلى المسجد ، فلما رآه ﷺ قال صفوان ؟ قالوا نعم يا رسول الله . قال من كساه ؟ قالوا سعد بن عبادة . قال كساه الله من ثياب الجنة . ممن ان رسول الله ﷺ كلم حسان رضي الله عنه في العفو عن صفوان . فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك . فقال ﷺ قد أحسنت وقات

ذلك . ثم أعطاه عليه السلام أرضا له وسيرين جاريته أخت ملوية أم ولده إبراهيم . وأعطاه أيضا سعد ابن عبادته رضى الله عنه حائطا كان يتحصل منه مال كبير بما عفا من حقه . وقبل انما أعطاه سيرين لذه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بشعره . فقد قال ابن عبد البر رحمه الله : أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله سيرين أخت ملوية لحسان بن ثابت يروى من وجوه وأكثرها أن ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله . قيل وكان لسان حسان يصل لجبهة والى نحره . وكذلك كان أبوه وجده . وكان حسان رضى الله عنه يقول على لسان ولده لو وضعت على صخر لقلقه أو شعر لحلقه . وقد عني مسطح أيضا . أى وقد روى أصحاب السنن الأربعة عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وآله أمر بربلين وامرأة فضربرا حلتهم . قال الترمذى حسن غريب . أى والمرأة حنة بنت جحش والرجلان أخوها عبيد الله أبو أحمد بن جحش ومسطح . ولم يعد الخيث عبد الله بن أبي ابن ساول لأن الحد كفارة وليس من أهلها . وقيل لأنه لم تقم عليه البينة بذلك بخلاف أولئك . وقيل لأنه كان لا يأتى بذلك على أنه من عنده بل على لسان غيره . وفى الطبرانى ومجمع النسائى عن عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن أبي ابن ساول جلد مائة وستين أى حد حدين . قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي . أى ولعل المراد أنه يجوز أن يفعل به ذلك فلا يأتى ما قتمت من أن الحد كان ثمانين جلدة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما « ما زنت » . وفى لفظ « لم تبغ امرأة نبي قط » . وأما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط (فانفثناهما) فالمراد أذناهما . قالت امرأة نوح عليه السلام فى حقه انه لمجنون . وامرأة لوط عليه السلام دلت على أضيافه . قيل : انما جاز أن تكون امرأة النبي كآخرة نوح ووط عليهما السلام ، ولم يجز أن تكون طاجرة أى زانية لأن النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه منقص ينفرهم عنه والكفر غير منقص عندهم . وأما الفجور فغن أعظم نقصان . وفى الخصائص الصغرى : « ومن قذف أزواجه صلى الله عليه وآله فلا توبة له أبنته » كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما قاله القاضى عياض وغيره . وقيل يخمس القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدتين . وقد وقع أن الحسن بن يزيد الراعى من أهل طبرستان . وكان من العطاء . كان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف . وكان يرسل فى كل سنة الى عداد عشرين ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة فحضر عنده رجل من أنشاع الملوين فذكر عائشة رضى الله عنها بالقبيح . فقال الحسن لعلامة بإغلام اضرب عنق هذا . فنفض اليه الملويون وقالوا هذا رجل من شيعة . فقال معذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى (الحيث للخبثين والحيثون للخبثات والطيبين والطيبون للطيبات) فان كانت عائشة رضى الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحشا صلى الله عليه وآله من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة للمرأة من السماء . غلام اضرب عنق هذا الكافر . فضرب عنقه . وفى كتاب لاشارات الفخر الرازى أنه صلى الله عليه وآله فى تلك الأيام التى تكلم فيها بالافك كان أكثر أوقته فى البيت فدخل عليه عمر رضى الله عنه فاستشاره صلى الله عليه وآله فى تلك الواقعة ، فقال يا رسول الله أما أقطع بكلمة المنافقين وأخنت براءة عائشة رضى الله عنها من الذناب لأن الذناب لا يقرب بدوك . هذا كان الله تعالى صانف بدوك أن يخلطه الذناب لعل طهته للقادورات فكيف أهلك . وضرر عليه عثمان رضى الله عنه فاستشاره ، فقال له منين :

يارسول الله أخذت براءة عائشة رضي الله عنها من ذلك لاني رأيت الله تعالى صان ذلك أن يقع على الأرض أى لأن ظل شخصه الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قر لئلا يوطأ بالأقدام . فإذا صان الله ذلك فكيف بأهلك . أى وقد أشار الى ذلك الامام السبكي رحمه الله في تأييده بقوله لقد نزه الرحمن ذلك أن يرى * على الأرض ملقى فانطوى لمزية

وهنا لطيفة لأبأس بها وهي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان مسافرا وكان يساره يهودي ، فلما أراد المفارقة قال عبد الله رضي الله عنه لليهودي بلغني أنكم تدينون بإيذاء المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك معي وأقسم عليه فقال ان امتنني أخبرتك فأمنه فقال لم أقدر عليك في شيء أكثر من أني كنت اذا رأيت ذلك وطئت بقدمي وطاء بأمر ديننا . ودخل عليه عليه السلام على كرم الله وجهه فاستناره ، فقال له على كرم الله وجهه : أخذت براءة عائشة من شيء هو أنا صلينا خلقك وأنت تصلي بنعميك ثم انك خلعت إحدى نعميك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا ، قلت لا إن جبريل عليه السلام أخبرني أن في تلك النعل نجاسة ، فإذا كان لا تكون النجاسة بنعميك فكيف تكون بأهلك ؟ فسر عليه السلام بذلك ، أى ويحتاج آتينا الى الجواب عن خلق إحدى نعميك في أثناء الصلاة لنجاسة بها واستمر في الصلاة . وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال لزوجه أم أيوب : ألا ترى ما يقال . أى من الالهة ؟ قالت له : لو كنت بدل صفوان أكنت تهم بسوء لحرم رسول الله عليه السلام . قال لا . قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله عليه السلام فعائشة خير مني وصفوان خير منك . وفي السيرة الشامية أن أبا أيوب رضي الله عنه قالت له زوجته أم أيوب : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة . قل بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت لا والله ما كنت لأفعله . قال فعائشة والله خير منك . وجاء أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة رضي الله عنها في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لأنها كانت تقول مقصده بنعمة الله عليها « لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن إمرأة . لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحتي حين أمر رسول الله أن يتزوجني . ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري . ولقد نوفي وإن رأسه في حجرى . ولقد قبر في بيتي وإن الوحي ينزل عليه في أهله فيفترقون منه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحاف واحد وأبى رضي الله عنه خليفته وصديقه . ولقد نزل براءة في من السماء ولقد خلقت طيبة عن طيب . ولقد وهبت مغفرة ورزقا كريما . » قيل وفي هذه الغزوة فقدت عائشة رضي الله عنها عقدها أيضا فاحتسوا على طلبه أى فأرسل رسول الله عليه السلام في طلبه رجلين من المسلمين أى أحدهما أسيد بن حضير خضرت الصلاة أى صلاة الصبح وكانوا على غير ما زاد في رواية وليس معهم ماء فزلت آية التيمم . وهذا القيل قاله إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن عدة من أهل المغازي . أى وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزوة مرتين لاختلاف القضيتين باختلاف سياقهما . والصحيح أن ذلك كان في غزوة أخرى أى متأخرة عن هذه الغزوة . فغن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الالهة ما قالوا فخرجت مع النبي عليه السلام في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى حبس التماسه الناس أى فانه عليه السلام بعث رجالا في طلبه وهو لا يخاف ما سقى أنه عليه السلام أرسل في طلبه رجلين ، وطلع القجر فلقيت من أبي بكر رضي الله عنه

ما شاء الله أى لأن الناس جاؤا لأبى بكر رضى الله عنه وشكوا إليه ما نزل بهم فجاء إليها رسول الله ﷺ
 ووضعه رأسه الشريف على فخذهما قد نام فقال لها حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا
 على ماء وليس معهم ماء ، فجعل يطلعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء
 وبلاء وليس مع الناس ماء . قالت فلا تمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على نخدي
 أى لأنه ﷺ كان إذا نام لا يوقظه أحد حتى يكون هو يسقيظ لأنهم لا يدرون ما يحدث له في نومه
 فقام حين أصبح . وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصلاة فالتفت الماء فلم يجد فأرسل الله تعالى الرخصة
 بالتييم . وفي لفظ فأرسل الله تعالى آية التيمم أى التي في المائدة . ففي بعض الروايات فنزلت (يا أيها
 الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) الآية . وقيل للمراد بالآية آية النساء لأن آية المائدة تسمى آية الوضوء
 وآية النساء لأذكر للوضوء فيها فيتجه تسميتها بآية التيمم ، وكلام الواحدى رحمه الله في أسباب
 النزول يدل عليه . فقال أبو بكر عند ذلك والله يا بنية أنك كما علمت مباركة ، أى وقال لها ﷺ
 ما أعظم بركة قلادتك ، وقال أسيد بن حدير ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر . أى وفي رواية أنه
 قال لها جزاك الله خيرا فما نزل بك أمر تكريهه إلا جعل الله منه مغزيا وللسلطين فيه خيرا أى
 وهذا ربما يفيد تكرور وقوع ما تكرهه وأن في ذلك خيرا للسلطين فليتأمل . وفي لفظ قال أسيد بن
 حدير لقد بارك الله لك فيك يا آل أبى بكر ما أنتم إلا بركة لهم . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وإنما
 قال أسيد بن حدير ما قال دون غيره لأنه كان رأس من بعث في طلب العقد . أى بل تقدم في بعض
 الروايات الاختصار على بعث لطلب ذلك . قالت فبعثا البعير الذى كنت عليه ، أى فلهما من مبركة
 فوجدنا العقد تحته . أقول في الثور اهل أن العقد سقط مرتين مرة كان لها مرة كان لأختها أسماء
 استمارته . وهذا يجمع بين الأحاديث اتى في المسئلة : هذا كلامه فليتأمل ويظهر تلك الأحاديث
 ما هي أى يكون هذا العقد لأسماء أختها لا يخاف ذلك قولها عقدى . لأن الاضافة تنفى لأدى ملاحظة
 أى فعقد أسماء كان في المرة الثانية . وفي البخارى أيضا ان آية التيمم نزلت بعد أن صلا بلا وضوء .
 فمن عائشة رضى الله عنها أنها استعارت من أسماء رضى الله عنها قلادة فهلكت أى دأعت فبعث
 رسول الله ﷺ رجلا فوجدها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك الى رسول الله
 ﷺ فأرسل الله تعالى آية التيمم ، وقد ترجم البخارى عن تلك بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا
 وقوله فبعث رجلا فوجدها يجوز أن يكون هذا الرجل هو الذى أقام البعير أو من جلة من أهله
 فلا يخالف ما سبق مما يدل أن الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه : ثم رأيت الحافظ ابن حجر رحمه الله قد
 وطرق الجمع بين هذه الروايات أن أسيدا كان رأس من بعث لطلب ذلك : فلهذا سمي في بعض الروايات
 دون غيره . ولذا أسند الفعل الى واحد منهم . وكأنهم لم يجدوا العقد أولا . فلما خرجوا وزلت آية
 التيمم . وأرادوا لرحيل وأثروا البعير وجده أسيد رضى الله عنه . هذا كلامه . قيل وفي هذه العزوة
 خرجوا عن الطريق وأدركهم الليل بقرب واد وعمر . فهاط جبريل عليه السلام وأخبره ﷺ
 أن طائفة من كفار الجن بهذا الوادى يريدون كيدك ﷺ وإيقاع التراب بوجهك . فدعا ﷺ
 بعلى كرم الله وجهه وعوذته وأمره بنزول الوادى فضلهم . قال الامام ابن تيمية وهذا من الأحاديث
 المكذوبة على رسول الله ﷺ وعلى كرم الله وجهه . قال ابن تيمية ومن هذا ما روى في
 عام الحديثية أنه قال الجن في ثر ذات العلم وهي ثرى الخفجة . وهو حديث موضوع عند أهل

للمغاري . أى وجاء فى سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر . فى الطبراني عن أسلم . قال كنت أخدم رسول الله ﷺ وأرسله ناقته ، فقال لى ذات يوم يا أسلم قوم فارحل ، فقلت يا رسول الله أصابتنى جنباً أى ولمااء فسكت رسول الله ﷺ فأتاه جبريل بأية الصعيد أى التراب ، فقال رسول الله ﷺ قم يا أسلم فيتمم فأرأى التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فتمت فتمت ، ثم رحلت له حتى مر بقاء ، فقال يا أسلم أمس هذا جلدك . وفى الامتاع زلت آية التيمم طالع الفجر فمسح المسلمون أيديهم بالأرض ، ثم مسحوا بأيديهم الى المناكب ، أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن هذه الرواية : وفى هذه السنة الخامسة خسف القمر ، صلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الخسوف حتى انجلي القمر ، وصارت اليهود تضرب بالطاسق ويقولون سحر القمر

غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الأحزاب أى وهى العزرة التى ابتلى الله تعالى فيها عباده المؤمنين وثبت الايمان فى قلوب أوليائه للمتقين : أى وأظهر ما كان يطنه أهل النفاق والشقاق المعاندين * وسببها انه لما وقع اجلاء بنى النضير من أماكهم كما تقدم سار منهم جمع من كبارهم منهم سيدهم حبي بن أخطب أبو صفية أم المؤمنين رضى الله عنها وعظيمهم سلام بن مشكم ورئيسهم كنانة بن أبي الحقيق وهودة ابن قيس وأبو عامر العاسق الى أن قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله ﷺ وقالوا اما سنكون معكم عليه حتى نستأمله . أى ونكون معكم على عدائته . فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا . وأحب الناس اليامن أعانا على عدائته محمد . زاد فى رواية فقال لهم لكن لا تأمنكم الا ان سجدتم لأهلتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا . وقالت قريش لأولئك اليهود يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الأول والعلم أخبرونا عما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد أفدينا خبر أم دين محمد قالوا بل ديسكم خبر من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه . وفى رواية نحن أهدي سبيلا أم محمد فقالوا أنتم أهدي سبيلا ، أى لأنكم تظلمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعد أبائكم . أى فأتتم أولى بالحق منه فأنزل الله تعالى فيهم (ألم تر الى الله الدين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالطاعات والآيات) فلما مالوا ذلك لقريش سرتهم ونشطهم لما دعواهم اليه من حرب رسول الله ﷺ وعند ذلك خرج من بطون قريش خسون رجلا وتحالفوا وقد أصقوا أكبادهم بالكعبة متعلقين بأستارها أن لا يغخل بعضهم بسا ويكونون كلهم بدا واحدة على محمد ﷺ ما فى مهم رجل : وقد أشار الى ذلك صاحب الحميرية رجاء الله بأبيات ذم فيها اليهود لعنهم الله بأمور قوله

لاتكذب ان اليهود وقد زاء * عوا عن الحق معسر لؤماء
جعلوا المصطفى وآمن بالطا * غوت قومهم عدوهم شرطاء
قتلوا الأنبياء واتخذوا الجبل ألا انهم هم السفهاء
وسقيه من ساءه المن والسوى وأرضاه القوم والقتاء
ملئت بالخبيث منهم بطون * فهى نار طاقها الأماء

لو أريدوا في حال سبت بخير * كان سبتا ليسهم الأربعاء
هو يوم مبارك قيل للتصديق فيه من اليهود اعتداء
فبطل منهم وكفر عدنهم * طيبات في تركهم ابتلاء

أى لاسدنت ان اليهود والحال اسهم قنساوا عن الحق قوم لؤماء ، والقيم السوء الأصل الشحيح
الفس من عظيم لؤمهم أنهم جحدوا نبوته ﷺ ورسالته ، والحال انه قد آمن بالظاغوت وهو
كل ما عبد من دون الله مأخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفاء وهم كفار قريش ، ورد أن
اليهود قالوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جهل من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا الجبل إلها يعبدونه
ومن يفعل ذلك لاسفيه غيره ومن أراض القوم والقتاء بدل الحق وهو نوع من الخلواء والسلاى نوع
من الطير سفيه بلاشك ملئت بالحرام كالربا بطون منهم ، فبطونهم نار لاشتأها على ما يؤدى الى تلك
النار طاق تلك النار المصارين ، ولوأراد الله لليهود في حال سبتهم الذى اختاروا تعظيمه على ما تقدم
خيلا لكان يوم الأربعاء يوم سبتهم . لأنه يوم خلق فيه النور فاختار يوم السبت دون يوم الأربعاء
لسبتهم أى سكوتهم عما عدا العبادة دليل على أنه تعالى لم يرد بهم الخير ، ويوم السبت ابتداء الله
فيخلق العالم خللا لهم حيث قالوا إن ذلك أى ابتداء الخلق كان يوم الأحد ، وفرغ من الخلق يوم
الجمعة واستراح يوم السبت . قالوا فممن نسترح فيه كما استراح الرب تعالى فيه . قالوا فن الله
لا يقضى يوم السبت شيئا من خلق ولا رزق ولا راحة ولا عذاب ولا حياة ولا مائة ، ومن مات يوم السبت
يكون محي اسمه من اللوح المحفوظ قبل ذلك ، وقد كذبهم الله تعالى بقوله (كل يوم هو في شأن)
فكان فيه منهم ظلم وعدوان لأجل التصريف فيه بنير العادة . فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه
فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم ، حرمتها الله تعالى عليهم ، فكان في ذلك ابتلاء لهم ، وقيل عن ابن
حجر اهتدى رحمه الله . انه بحث استحباب صوم يوم الأربعاء لما ذكر من أنه خلق فيه النور
فليشأمل . ثم جاء أولئك الى غطفان ودعوهوم وحرضوه على حرب رسول الله ﷺ وقالوا لهم
انا سنكون معكم . وان قريشا قد ماعوهوم على ذلك وجعلوا لهم ثمر خبير ستة انهم نصرهوهوم عليه
فتجهرت قريش . أى وأتباعها من قتال وغطفان أى وأتباعها . وقائد قريش أبوسفيان بن حرب
وكانوا أربعة آلاف . ومعهم ثمانية فرس أى وألف أوحشاة بعير . وعقد اللواء في دار الندوة وحمله
عثمان بن طلحة بن أبي طلحة المقتول والده الذى هو طلحة يوم أحد . وكذا عماء أى عثمان
ابن طلحة وهما عثمان بن أبي طلحة وأبوسعيد بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة هو أبوشبة كما
تقدم فشببة بن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم أحد أخوه عثمان بن طلحة الأربعة . وهم مسامع بن
طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة وأجلاس بن طلحة وعثمان بن طلحة هذا . أى الحامل
لواء قريش أسلم بعد ذلك ، ويقال له الحجي لأنه كان من بني عبدالمبار وهوم سده الكعبة وبني
عبد المبار كان لهم ولأبيهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم . وقد غطفان عبيدة
ابن حصن الزارى في بني فزارة أى وهم ألف . وهتم أن هيئته أسلم بعد ذلك ، ثم ارتد بعد اسلامه
وأخذ أسيرا في زمن خلافة الصديق رضى الله عنه . ثم أسلم وكان قبل اسلامه يتبعه عشرة آلاف
قناة . وكان عنده جفوة وغلطة ، ومن ثم قال ﷺ في حقه انه الأحق بطاع ، وقال فيه ان شر
الناس من ودعه الناس اتقاء شره . وقد نبى مرة أى وهوم أرمائة الحارث بن عوف للمرى وأسر

بعد ذلك أى وقيل لم تحضر بنو مرة وقائد بنى أشجع أبو مسعود بن ربيعة بضم الراء وفتح الهماء
 للمجعة وأسلم بعد ذلك ، أى وقائد بنى سليم وهم سبعمائة سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه أى
 وقائد بنى أسد طليحة بن خويلد الأسدي ، وأسلم بعد ذلك أى بعد أن كان ارتد بعد اسلامه ، ثم
 حسن اسلامه وكانت أشجع وبنو أسد تمة العشرة آلاف . فقد قال بعضهم كانت الأحزاب عشرة
 آلاف وهم ثلاث عساكر وملاك أمرها لأنى سفيان أى المدبر لأمرها والقائم بشأنها ، ولما تهيأت
 قريش للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أخبروا رسول الله ﷺ فلما سمع رسول
 الله ﷺ بما أجعوا عليه نذب الناس . أى دعاهم وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم فى أمرهم
 أى قال لهم هل ينز من المدينة أو نكون فيها ؟ فأشير عليه بالخذق أى أشار عليه بذلك سلمان
 الفارسي رضى الله عنه . فقال يا رسول الله أنا كنا بأرض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقا علينا أى
 فأن ذلك كان من مكاييد الفرس وأول من فعله من ملوك الفرس ملك كان فى زمن موسى بن عمران
 صلوات وسلامه عليه فأعجبهم ذلك . فضرب على المدينة الخندق ، أى وعند ذلك ركب رسول الله
 ﷺ فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والأنصار ، فارتاد موضعا ينزل له وجعل سلعا خلف ظهره
 وأمرهم بالجد ودعاهم بالنصران هم صبروا . ففعل فيه رسول الله ﷺ مع المسلمين أى وحمل
 التراب على ظهره الشريف ، ودأب المسلمون ياندرون قدوم العدو . قال واستعاروا من بنى فريظة
 آلة كثيرة من مساحى وكرارين ومكائيل ، وكان من جملة من يعمل فى الخندق جعال أوجعيل بن
 سراقه ، وكان رجلا دميما قبيح الوجه صالحا من أصحاب الصفة . وهو الذى تمثل به الشيطان يوم
 أحد ، وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم ففعل ﷺ اسمه وسماه عمرا ، فجعل المسلمون يرتجرون ويقولون
 سماء من بعد جعيل عمرا * وكان للباس يوما ظهرا

وصار رسول الله ﷺ اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا ظهرا قال ظهرا انتهى . أى وسياق
 أسد الغابة يدل على أن هذا الذى غير رسول الله ﷺ اسمه وسماه عمرا غير جعيل المدكور
 وحصل للصحابه رضى الله عنهم تعب وجوع ، لأنه كان فى زمن عسرة وعام مجاعة ، ولما رأى رسول
 الله ﷺ ما أمحاه من التعب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة رضى الله عنه
 اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة * فارحم الأنصار والمهاجرة
 قيل وإنما قال ابن رواحة لاهم ان العيش من غير آف ولام فقد غيره ﷺ على ما هو عادته
 كما تقدم ، وفى لفظ

اللهم لا خير الاخير الآخرة * فبارك فى الأنصار والمهاجرة

وفى لفظ فآكرم الأنصار والمهاجرة وتقدم فى بناء المسجد

اللهم ان الأجر أبو الآخرة * فارحم الأنصار والمهاجرة

زاد فى الامتاع

اللهم العن اعضا والقاره * هم كلفوني أنقل الحجارة

وفى لفظ هم كلفونا ننقل الحجارة . قل الحافظ ابن حجر ولعله كان وألهم الى عصا والقاره أى
 والتغير منه ﷺ . وفى لفظا

اللهم لاخير الاخير الآخرة * فارحم المهاجرين والأنصار

وفي لفظ فانصر الأنصار والمهاجرة . وأجابوه رضى الله عنهم بقولهم
نحن الذين يأمروا بالمعروف ونهى عن المنكر * على الجهاد ما بقينا أبدا
وقال عليه السلام متمثل بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب . وقد وارى الغبار جلد بطنه الشريف
اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فأزلن سكة عينا * وثبت الأقدام اذ لا قينا
والشركون قد بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أينا
يمد بها صوته مكررا لها أينا أينا . ولما بدأ عليه السلام بالحفر في الخندق قل
بسم الله وبه بدينا بكسر الهمزة

ولو عبدنا غيره شقينا * يا حذر يا وحدينا

وفي الامتاع انه عليه السلام قال ما تقدم عنه في بناء المسجد وهو

هذا الجدل لاجل خير * هذا أمر ربنا وأطهر

وتقدم الكلام عليه وعلى إنشاده الشعر في الكلام على بناء المسجد ، أى ورايت أن محمدا
ابن ياسر رضى الله عنه حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله عليه السلام يحسب رأسه ويقول ابن سمية
تفككت الفتنة الباغية ، أى كما تقدم له في بناء المسجد وصار الشخص منهم اذا نابتة السابعة من الحاجة
التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله عليه السلام ويستأذنه في الحقوق بها فاذا قضى حاجته رجع
الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وتبليط رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعف ، وصار
الواحد منهم يتسلى الى أهله من غير استئذان له عليه السلام ، أى وكان زيد بن ثابت ممن يقول ان تراب
فقد رسول الله عليه السلام في حقه أما انه نعم العالم ، وغلته عينه فنام في الخندق ، فأخذ سمرة
ابن حزم سلاحه وهو نائم . فلما قام فزع على سلاحه . فقال له رسول الله عليه السلام يابا قد نمت حتى ذهب
سلاحك . ثم قال من له علم بسلاح هذا العالم . فقال عمارة أنا يا رسول الله وهو عندي . فقال رده
عليه ونهى أن يروع المسلم ويؤخذ متاعه لاعبا . واليه استندأ ثمانا في تحريم أخذ متاع الغير مع عدم
علمه بذلك . واشتد على الصحابة رضى الله عنهم في حفر الخندق كدية . أى على صلب فشكوا ذلك
لرسول الله عليه السلام فأخذ المعول وضرب فصار كشيئا أهبل أو أعبى أى رملا سائلا . وفي رواية أنه
عليه السلام دعا بماء ثم نقل عليه ثم دعا بما شاء الله ثم يدعو به ثم نصح ذاك الماء أى رشه على نيك
الكدية * قال بعض الحاضرين فواللهي يشه بالخني لاهالك حتى عاب كالكثيب أى الرمل صرنا
فأسألا لمسحاة وهي المنجرة من الحديد . أى وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يلقان اليرار في ثيابهم
اذا لم يجدوا مكانا من البهجة . وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه وضربت في حاجة من الخندق
فلعلت على رسول الله عليه السلام قريب مني . ولما رأي أن ضرب ورثي شدة المكان على نزل فأخذ
المعول من يدي فضرب به ضربة لعت تحت المعول بركة ، ثم ضرب به أخرى فلعلت تحت بركة أخرى
ثم ضرب به الثالثة فلعلت بركة أخرى فقلت بأني أنت وأنى يا رسول الله ما هنا الذي رأيت لمع تحت
المعول وأنت تضرب . قال أو قد رأيت ذلك يا سلمان ، قل قلت نعم . فلي لا يؤذي فان الله تعالى فتح
على بها اليمن . وأما الثانية فان الله فتح على برا الشام والعرب . والثالثة فان الله فتح على
المشرق ، قال وقد ذكر أن سلمان الفارسي رضى الله عنه تدفيس فيه للمعسرين والامصار فقال

المهاجرون سلمان منا . وقالت الانصار سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت
ولذلك يشير بعضهم بقوله

قد رقي سلمان بعد رقه * منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى قد هدته * من أهل بيته العظيم الشأن

وانما وقع التنافس في سلمان رضي الله عنه لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في
الحنندق ، أى فكان يحفر في كل يوم خسة أذرع في عمق خسة أذرع حتى أصيب بالعين أصابه بالعين
قيس بن صمصمة فلبط به . أى بلام مضمومة فوحدة مكسورة فطاء مهملة صرع فجأة وتعلل عن
العمل فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فقال ﷺ مرده فليتوضأ وليغتسل ويكفى الاناء خلفه ففعل
فكانما نشط ، أى حل من عقال . وفى لفظ فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه في
ظرف ويمسح لسلمان بتلك الصفاة ويكفى الاناء خلف ظهره . وذكر أنه لما اشتدت تلك الكدية
على سلمان أخذ ﷺ المول من سلمان ، وقال بسم الله ، وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت
برقة فخرج نور من قبل العين كالصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله ﷺ ، وقال أعطيت
مفاتيح اليمين انى لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة كأنها أبواب الكلاب ، ثم ضرب الثانية
فقطع ثلثا آخر : فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله ﷺ ، وقال أعطيت مفاتيح الشام
والله انى لأبصر قصورها . أى زاد في رواية الحجر . ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة
فكبر ، وقال أعطيت مفاتيح فارس ، والله انى لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أبواب
الكلاب في مكاني هذا . أى وفي رواية انى لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ، وجعل ﷺ يصف
لسلمان أما كن فارس ، ويقول سلمان صدقت يا رسول الله هذه صفتها أشهد أنك رسول الله . ثم
قال رسول الله ﷺ هذه فتوح يفتحها الله بعدى يا سلمان اه ، أى وعند ذلك قال جمع من
المنافقين . منهم معتب بن قشير : ألا تحبون من محمد يمينكم ويعدكم الباطل ويحذركم أنه يصير
من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم ، وأنتم انما تحفرون الحندق من الفرق
أى الخوف لاستطيعون أن تبرزوا فأنزل الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء)
الآية . وقيل في سبب زوطا إنه ﷺ لما فتح مكة وعدأته ملك فارس والروم ، فقال المنافقون
واليهود هيئات هيئات من أين لمحمد ملك فارس والروم ، وهم أعز وأمنع من ذلك * ولما فرغ
رسول الله ﷺ من حفر الحندق أقبلت قريش ومن معها ، وكانوا عشرة آلاف كما تقدم فنزلت قريش
بجمع الأسياك وغطفان ومن معهم الى جانب أحد . وكان السلحون ثلاثة آلاف . أى وقد قال ابن
اسحق سبعمائة ووهم في ذلك ، وقال ابن حزم انه الصحيح الذى لا شك فيه ولاهم وعسكر بهم
ﷺ الى سفح سلع ، وهو جبل فوق المدينة ، أى فجعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والحنندق
بينه وبين القوم . أى وضربت له ﷺ قبة من آدم . فال وكان ﷺ يقب فيها بين ثلاثة
من نسائه عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أياما ، أى فانه مكث في عمل
الحنديق بضع عشرة ليلة ، وقيل أربعة وعشرين ليلة . أى وقيل عشرين ليلة ، وقيل قريبا من شهر
وقيل شهرا . قال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو أثبت الأقاويل . وقيل أثبت الأقاويل أنها كانت
خسة عشر يوما ، وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة وسأثر نسائه ﷺ في بني حارثة وجعل

النساء والقراري في الآطام وعرض الغلمان وهو يعفر الخندق وكانوا بأجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ
يعملون فيه ، فلما التحم الأمر أصم من لم يبلغ خمس عشرة سنة أن يرجع إلى أهله ، وأجاز من بلغ
خمس عشرة سنة . فمن أجازته عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وزيد بن ثابت ،
وأبوسعيد الخضري ، والبراء بن عازب رضي الله عنهم اه ، وشبكوا المدينة بالنيان من كل ناحية فصارت
كالحصن . وفي كلام بعضهم كان أحد جوانب المدينة عورة ، وسائر جوانبها مشتبكة بالنيان
والنخيل لا يمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب للخندق ، واستخلف عليه السلام على المدينة ابن أم
مكتوم رضي الله عنه ، وأرسل سليطا وسفيان بن عوف طليعة للأحزاب فتناولهما فألقى بهما رسول
الله ﷺ فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيذان القرينان ، وأعطى لواء المهجر بن زيد بن حارثة
ولواء الأنصار لسعد بن عباد ، وبث مسلحة بن أسلم في مائتي رجل ، وزيد بن حارثة في ثلثائة رجل
يحرسون المدينة ويظهرون التكبر تخوفا على القراري من بني قريظة ، أي لما طعه ﷺ أهم
تقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سيأتي أي وأنهم يريدون الإغارة على المدينة فان حي بن أخطب
أرسل إلى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل وإلى غطفان أن يأتيه منهم ألف رجل أخرى ليقبضوا
على المدينة . وجاء الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ فظم البلاء ، وصار الخوف على القراري
أشد من الخوف على أهل الخندق . ولما نظر المشركون إلى الخندق : قنوا والله أن هذه لمكيدة
ما كانت العرب تكيدها ، وصار المشركون يقتادون فيغدو أبوسفيان في أصحابه يوما ويغدو خالد
ابن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هيرة بن أبي وهب يوما ويغدو عكرمة بن أبي
جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب يوما ، فلا يزالون يحيلون خيلهم ويفترقون مرة ويحتمون
أخرى ويناشرون أصحاب رسول الله ﷺ أي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ويكتوا
على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حوب إلا الرمي بالبلل والحصا ، وفي تلك المدة أقبل نوفل بن
عبدالله بن المغيرة على فرسه له ليؤتبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله أي اندقت عنقه . أي وفي
لفظ ، وأما نوفل بن عبدالله ف ضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جيعا ، وقيل
رمى بالحجارة فجعل يقول قتله أحسن من هذه يا مشرك العرب ، فنزل الله عليه على كره الله وجهه فقتله
أي ضربه بالسيف فقتله نصبتين ، وكبر ذلك على المشركين ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ ما
نعطيك الهدية على أن تدفعه إلينا فدفننه . فرد عليهم رسول الله ﷺ بأنه خيبت الهدية فلعنه
الله ولعن دينه ولا تمنكم أن تدفعوه ولا أرب أي غرض لنا في دينه . وقيل أعطوا في جثته عشرة
آلاف . أي وفي رواية أنهم أرسلوا إليه ﷺ أن أرسل إلينا بجسده ونعطيك أئتي عشر ألعنا
فقبل رسول الله ﷺ لا خبر في جثته ولا في عنه ادفنوه أيهم ذبه خيبت أخسدت خيبت الهدية . وفي
لفظا إنما هي جيفة جار . ثم إن عدو الله حي بن أخطب سيد بني النضير . كان يقول لقريش في
مسيره معهم إن قومي بني قريظة معكم وهم أهل حلقة وافرة ، وهم سبع مائة مقاتل وحسون مقاتلا
فقال له أبوسفيان أنت قومك حتى يتقضوا العهد المبني بينهم وبين محمد ﷺ هدد ذلك خرج حي
لعه الله حتى أتى كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة ودلى عهدهم الذي عدهم عليه رسول
الله ﷺ أي المقدم ذكره فذكر عليه باب حسنة فأبى أن يفتح له دُخ عيه في ذلك . فداره
ويعاك بأجبي أنك امرؤ مشهور وأنت قد عاهدت محمدا فليست بناقض ما بيني وبينه . وه أمره الأود

وصدا . فقال له ويحك افتح لي أكلك : فقال ما أنا بفاعل ففاعله ، فقال له والله ما أغلقت دوني إلا تخوفاً على جنيتك ، أي بالجيم المفتوحة والشين المحجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال له الشيش أن أكل معك منها ففتح له . فقال له ويحك يا كعب جئت بجز الهجر جئتك بقريش حتى أزلتهم بجميع الأسبال وبطلان حتى أزلتهم بحباب أحد قدامه دوني وعاقبوني أن لا يرحوا حتى يستأصلا محمدا ومن معه . فقال له كعب جئتني والله بذل الهجر وكل ما يخشى فاني لم أرفى بمجد الصداق ووقاه وفي لفظ جئتني بجهام أي سحاب قد هراق ماء أي لأماء فيه يرعد ويرق وليس فيه شيء ، ويحك يا حي دعني وما أنا عليه . فلم يزل حي بكعب حتى أعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا أن يكون معه في حسنه ويصيه ما أصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع رؤساء قومه وهم الزبير بن مطا وشاس بن قيس وعزال بن ميمون وعقبة بن زيد وأعلمهم بما صاع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ فلجيم الأمر لما أراد الله من هلاكهم . وكان حي بن أخطب في اليهود يشبه بأبي جهل في قريش . فلما انتهى الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ أي أخبره بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقال يارسول الله بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الأمر على رسول الله ﷺ وشق عليه ذلك . وأرسل سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج ، وأرسل معهما ابن رواحة وخوات بن جبير وأسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما أسيد بن حضير . وقال لهم انطلقوا حتى تنتظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ، فان كان حقا فالحوا إلى لحنا أعره دون القوم ، أي وروا وكثروا في كلامكم بما لم يفهمه القوم ، أي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف ، والا فاجهروا بذلك بين الناس . فان اللعن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه كما أن اللعن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف . ومنه قول أقاتل «وخير الحديث ما كان لحنا» فخرجوا حتى أتوا بني قريظة فوجدوهم قد نقضوا العهد وناولوا من رسول الله ﷺ ، أي قالوا من رسول الله ، وتبرعوا من عقده وعهده وقولوا لا مدينا وبين محمد فستهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه ، أي وقيل سعد بن عباد أي وكان فيه حدة وشأموه ، أي ولا مانع من وجود الأمرين . وقال سعد بن معاذ لسعد بن عباد أو بالعكس دع عنك مشائهم ما بيننا وبينهم أربي ، أي أقوى من المناخة . ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فكواه عن نقضهم العهد ، أي قولوا عضل والقارة أي غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع . وسيأتي خبر ذلك في السرايا . فقال رسول الله ﷺ الله أكبر ، أي وقال أبشروا يا معاشر المسلمين بنصرة الله تعالى وعونه ، وتقعع ﷺ بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين رأوه ﷺ اضطجع ثم رفع رأسه ، فقال أبشروا بفتح الله ونصره أي وأمل هذا أي إرسال السعدين ومن معهما كان بعد إرساله ﷺ الزبير إليهم لئلا يخبرهم هل نقضوا العهد استبانتا للأمر . فمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . قال كنت يوم الأحزاب أما وعمرو بن أبي سلمة مع النساء في أطم حسان بن ثابت . أي وكان حسان مع النساء ، ومن جلتهم صفية بنت عبد المطلب . وافق أن يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن . فقالت صفية لحسان يا حسان لا آمن هذا اليهودي أن يدهم على عورة الحصن فيأتوننا فأزلق فاقله . قال حسان رضي الله عنه

يابنت عبد المطلب قد عرفت ما أباح صاحب هذا . قالت فلما أيسئت منه أخذت عموداً وزلت ففتحت
 باب الحصن وأتيت من خلفه فصرته بالعمود حتى قتله ، وصعدت الحصن فقلت بإحسان أنزل اليه
 فاسلبه فانه لم يخشى من سلبه الا أنه رجل . فقال يابنة عبد المطلب مالي بسلبه حاجة . أي وهذا
 يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من أجبين الناس كما تقدم . قال عبد الله بن الزبير رضي الله
 عنهما فظفرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين أو ثلاثاً . فلما رجعت ، قلت يا أبت
 رأيتك تختلف الى بني قريظة . قال رأيته يابني ، قلت نعم . قال كان رسول الله ﷺ . قال من
 يأتي بني قريظة فيأتي بني عجبهم . فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه . فقال فذاك أبي
 وأبي أخوجه الشيطان . أي وفي كلام ابن عبد البر رحمه الله ثبت عن الزبير رضي الله عنه أنه قال
 جمع لي رسول الله ﷺ أبويه مرتين يوم أحد ويوم بني قريظة فقال أرم فذاك أبي وأبي . وقال
 ولعل ذلك كان في أحد ان لكل نبي حوارياً وان حوارياً الزبير عن عني وحواري
 من أمي ، ويذكر أن الزبير رضي الله عنه كان له ألف عاكف يؤدون اليه الخراج . وكان يتصدق
 بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهم واحد ، وذلك من اعلام نبوته ﷺ فقد جاءه ما
 نزل قوله تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النجم) قال له الزبير يا رسول الله أي نعيم نسل عنه وانما
 هما الأسودان القمر والياء . قال أما انه سيكون ، وقد جعله سبعة من الصحابة وصياً على أولادهم
 فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله ، وهؤلاء السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد
 الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود ، وعظم عند ذلك البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر
 أي خبر نقض بني قريظة العهد ولا منافاة بين باوعهم الخبر وما تقدم من عدم الافصاح به ، لأنهم
 جاءهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المسلمون كل الظن ، وأنزل الله تعالى (اذ
 جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا زاعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) وظهر النفاق من
 المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيعر وأحدنا اليوم لا يأمن على
 نفسه أن يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل الله تعالى (واذا يقول المنافقون والذين
 في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) ولما رأى رسول الله ﷺ شدة الامر بعث
 الى عينة بن حنن الفزاري والى الحرث بن عوف المري في أن يقطعها ثلث ثمار المدينة على أن
 يرجعا بمن معها عنه . فجاء مستخفيين من أبي سفيان فوافقاه على ذلك . أي بعد أن طلبا الصف
 فأبى عليهما الا الثلث فرضيا وكتباً بذلك بحقيقة . أي وفي رواية أحضرت الصحيفة والدواة ، يكتب
 عثمان بن عفان رضي الله عنه الصلح . فلب أراد رسول الله ﷺ أن يوقع الصلح على ذلك بعث
 الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهما ، فذكر لهم ذلك واسألهما فيه فقالا يا رسول
 الله أمراً نحبه فقصته أم شيئاً أمرك الله به لا يتلنا من العمل به أم شيئاً تصنعنا لما ، أي وفي انظر ان
 كان أمراً من السماء فامض له وان كان أمراً لم تؤمر به وذاك فيه هوى فسمع وماعة ، وان كان
 أمراً هو الرأي ، فإلهم عندنا الا السيف . فقال رسول الله ﷺ لو أمرني الله لما شاورتكم والله
 ما أصنع ذلك الا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوك من كل جنب فأردت أن
 اكسر شوكتهم الى أمرتنا . فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كذبنا وهؤلاء اقوم أي غطفان
 على السرك بالله وعبادة الأوثان لا لمبدله ولا نعرفه وهم لا ينعمون أن يكونوا نعمة لا قري أو يبعوا

أى وإن كانوا ليا يكون الظهري الجاهلية من الجهد ؟ أخين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه قطعهم أموالنا . أى وفى لفظ نعلي الدنية مالا بهذا من حاجتنا لله لانعطيهم الا سيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال رسول الله ﷺ فأنت وذاك ، فأخذ سعد الصحيفة فذبح ما بها من الكتابة . أى وهذا ما يناسب الرواية الأولى ، وكذا ملأه فى لفظ . فقال رسول الله ﷺ شق الكتاب فشق سعد ، وقال لعينة والحارث ارجعا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته . ثم قال لسعد ليجهدوا علينا . ثم ان طائفة من المشركين أقبلوا أى وأكروهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق به [] وفهم عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفهم هيرة بن أبى وهب أى وهو زوج أم هانئ أخذ على كرم الله وجهه رضى الله عنها ، وأبو أولادها مات على كفره وضرار ابن الخطاب وعمر بن ود . أى قبل ونوفل بن عبد الله ، وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبرز ، فقام على كرم الله وجهه وقال أماله يابى الله . فقال رسول الله ﷺ له اجلس انه عمرو بن ود . ثم كر عمرو النداء وجعل يوجع المسلمين ويقول أين جنتكم التى ترعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزن لى رجلا وأنشدنا منها

ولقد بحثت من النداء * بمجمعكم هل من مبارز

ان الشجاعة فى الفتى * والجود من خير العرائر

فقام على كرم الله وجهه ، فقال أنا له يارسول الله ، فقال اجلس انه عمرو بن ود ثم نادى الثالثة فقام على كرم الله وجهه فقال أنا له يارسول الله ، فقال انه عمرو ، فقال وإن كان عمرا فأذن له رسول الله ﷺ وأنشد سيدنا على - أبياتا منها

لا تمجلن فقد أنا * كعجب قولك غير عاجز

ذونية وبسيرة * والصدق منجى كل فائر

وفى رواية أنه ﷺ أعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وحممه بعمامة . وقال اللهم أعنه عليه أى وفى لفظ اللهم هذا أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين . زاد فى رواية أنه ﷺ رفع عمامته الى السماء . وقال إلهى أختت عبيدة منى يوم بدر وحزة يوم أحد وهذا على أخى وإن عمى الحديث فحتى اليه على كرم الله وجهه ، فقال له يا عمرو انك كنت قد عاهدت الله لا بدعوك رجل من قریش الى إحدى خلتين أى خلتين الا أحدتهما . فانه أجل أى نعم ، فقال له على كرم الله وجهه فأما أدعوك الى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى الاسلام ، فقال لاحاجة لى بذلك . قال له على فأتى أدعوك الى البراز . قال وفى رواية انك كنت تقول لا بدعوى أحد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها . قال أجل ، فقال على فأتى أدعوك أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وسلم لرب العالمين . فقال يابن أخى أخرعى هذه . قال وأخرى ترجع الى بلادك فان بك محمد ﷺ صاها كنت أسعد الناس به وإن بك كادبا كان الذى تريد . قال هذا مالا تتحدث به نساء قریش أبدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت ، أى فانه فخر لما أفنت هاربا يوم بدر وقد جرح أن لا يمر رأسه دهننا حتى يقتل محمدا ﷺ . قال فثلاثة ماهى . قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لحصاة ما كنت أعلن أن أحدا من العرب يروعى بها اه ثم قال له عند طلب المارزة لم يابن أخى فوائته ما أحب أن أقتلك ، فقال على كرم الله وجهه ولكنى والله أحب أن أقتلك لعمى عمرو

عند ذلك أتى أخذه الحية ، وفي رواية أن حمرا قال له من أنت أي لأن عليا كرم الله وجهه كان
مقتنبا بالحديد ، قال علي قال ابن عبد مناف ، قال أنا علي بن أبي طالب ، فقال خيرك يا ابن أخي من
أعمالك من هو أشد منك فأتى أكره أن أهرق أي أسيل دمك ، أي وزاد في رواية فإن أباك كان
لي صديقا أي وفي لفظ كنت له ندima ، فقال علي وأنا والله ما أكره أن أهرق دمك فغضب ، فقال
له علي كرم الله وجهه كيف أقاتلك وأنت علي فوسك ولكن ازل مني فاقنهم عن فرسه وسل
سيفه كأنه شعله نار فعقر فرسه وضرب وجهه ، وأقبل علي على كرم الله وجهه فاستقبله على بدرقه
فضربه محروقها فقتلها وأثبت فيها السيف وأصلب رأسه فشنجه ، فضربه على كرم الله وجهه على
حبل عاقه أي وهو موضع الرءاء من العنق فسقط وكبر المسلمون ، فلما سمع رسول الله ﷺ
التكبر عرف أن عليا كرم الله وجهه قتل حمرا لعنه الله ، أي وذكر بعضهم أن النبي ﷺ عند
ذلك قال ، قتل علي لعمر بن ود أفضل من عبادة الثقلين ، قال الامام أبو العباس بن تيمية . وهذا من
الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون
قتل كافر أفضل من عداة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبياء . قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف
له ذكر الا في هذا العزوة * أقول ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه
العزوة قول الاصل : وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الحراصة فلم يشهد يوم أحد فلما
كان يوم الخندق خرج معلما أي جسلا له علامة يعرف بها ليرى مكانه ، أي ويرده أيضا ما تقدم من
انه نذر ان لا يمسي رأسه دعنا حتى يقتل محمدا ﷺ واستدل به بقوله وكيف يكون الى آخره فيه نظر
لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين . وفي تفسير الفخرانه ﷺ ول علي كرم
الله وجهه بعد قتله لعمر بن ود كيف وجدت نفسك . يا علي ، قال وجدته لو كان أهل المدينة كاهم
في جانب وأما في جانب تغلرت عليهم . وفي كلام السهيلي رحمه الله . ول أقبل علي كرم الله وجهه هذبة
لعمر بن ود علي رسول الله ﷺ وهو متهلل . ول له عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلا سلبته
دروعه فانه ليس في العرب درع خير منها ، قلاني حين ضربته استغفاني بسوءته مستجيت يا ابن عمي
ان أسلبه هذا كلامه . وعندني أن هذا استباه من بعض الرواة ، لأن هذه الواقعة لعلي كرم الله وجهه
انما كانت في يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة كما تقدم وعمر بن ود لم يشهد أحدا كما تقدم عن
الأصل فليتأمل ، قال وذكر ابن اسحق أن المشركين بعثوا الى رسول الله ﷺ يشرون جيفة
عمرو بعشرة آلاف ، فقال رسول الله ﷺ هو لك ولأنك من الموتى حين قتل عمرو رجح
من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هريرين فتعهم لزم يرضى الله عنه وصرب نوفل بن عديته
بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الى هاكل فرسه ، فقتل لها بعد الله من أسير سياب . قال
والله ما هو السيف ولكنها الساعد ، أي وفيه انه تتلم أن نوفل بن عديته وقع في الخندق فندقت
عنته ل أنخرو ما تقدم لكني رأيت بعضهم قال أن وقع نوفل في الخندق وريه بحجرة وقول عي
كرم الله وجهه له في الخندق غريب من وجهين فليتأمل ، وجعل زبير رضي الله عنه على يديرة بن
أبي وهب وهو زوج أم هانئ أحت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فمرب بر فرسه فقتله ودفع
دفع كان محبتها الفرس . أي جعله على مؤخر طرزه فقتله زبير في عكرمة بن أبي
وهو منهز . أي بن رواية محمد بن ضرار بن حطاب نحو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أنى وهب على على كرم الله وجهه فأقبل على عليهما ، فأما ضرار فولى هاربا ولم يثبت ، وأما هيرة فثبت ثم أتى دصره وهرب ، وكان فارس قریش وشاعرها ، وذكر أن ضرارين الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في أثره فكر ضرار راجعا ، وحل على عمر رضى الله عنه بالرحم ليطعنه ، ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة منكورة أنبتا عليك ويدلى عندك غير مجزى بها فاحفظها ، أى ووقع له مع عمر رضى الله عنه مثل ذلك في أحد فانه التقي معه فضرب عمر رضى الله عنه بالقناة ثم رفعها عنه وقال له ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار فأسلم وحسن إسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون ، أى ولعل المراد بالمسلمين الأنصار فلا يخالف ما في الامتناع وكان شعار المهاجرين « يا خيل الله » فيه خرجت طائفتان للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون الا أنهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم بادوا بشعار الاسلام « حم لا ينصرون » فكف بعضهم عن بعض ، وقد يقال يجوز أن تكون الطائفتان كانتا من الأنصار وجاهدا ، قال رسول الله ﷺ جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وهذا استدلال أئمتنا على أن من قتل مسلم خطأ في الحرب يكون شهيدا ، ورمى سعد بن معاذ بهم قطع أكحله وهو عرق في الفراخ تنشعب منه عروق البدن ولعله محل النصد الذي يقال له مشترك أى ويقال لهذا العرق هرق الحياة . أى وماه ابن العرقه اسم جده سميت بذلك لطيب عرقها وقال خنذا وأنا ابن العرقه فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك قال عرق الله وجهه في النار ، وقيل قاتل ذلك سعد رضى الله عنه ، وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم يعني قریشا فأجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى قرء عيني ، وفي لفظ حتى تشفى من بني قريظة ، وفي لفظ اللهم ان كنت أبقيت من حرب قریش شيئا فأبقي لها فانه لا قوم أحب الي أن أجاهد منهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه وكذبوه ، وفي يوم استمرت المقاتلة ، قيل من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل ﷺ ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء . أى وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول ﷺ ولا أنا . فلما انكشف اقبال جاء ﷺ الى قبة وأمر بلالا فأذن وأقام الظهر فصرى ثم أقام بعد كل صلاة إقامة وصلى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى الظهر ثم أمره فأذن وأقام فصلى العصر ثم أمره فأذن وأقام فصلى المغرب ثم أمره فأذن وأقام فصلى العشاء . أقول في الرواية الأولى ما يشهد لقول امامنا الشافعى ينبغي أن يؤذن الأولى من الفوات ويقيم لماعداها اذا قضاه متوالية وكونه يؤذن للأولى من الفوات هو ما ذهب اليه في التقديم وهو المفتى به . وفي الرواية الثانية دليل على أنه يؤذن لكل من الفوات اذا قضاه متوالية ولم يقل به امامنا فانه جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه مرسل أنه رواه عنه ابنه أبو عبيدة ولم يسمع منه لصرفه ، وروى امامنا الشافعى رضى الله عنه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه فل حسبنا يوم الخندق حتى ذهب هوى أى طائفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) فدعا رسول الله ﷺ بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها كما كان يصلى ، ثم أقام العصر فصلاها كذلك ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ثم أقام العشاء فصلاها كذلك ، أى وفي لفظ فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الأذان للفاتة وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعى رضى الله عنه في الجديد وهو مرجوح . وجمع الامام النووي في شرح المذهب بين رواية الى الليل ورواية حتى ذهب هوى من

الليل بأنهما قضيتان جرتا في أيام الخندق قال فانها كانت ختمة عشر يوما : أى على ما تقدم . وفيه أن
 كونهما قضيتين أمر واضح لا خفاء فيه لأن في الأولى وفي يوم استمرت المقاتلة الى الليل . وفي الثانية حتى
 كفيتم القتال فغ ذلك كيف يظن أنهما قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر سياق هذه الروايات
 أنه على الأربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح البخوي في تفسير سورة المائدة وحينئذ يحتاج
 للجمع بينه وبين ما أتى في فتح مكة * وروى الطحاوي واستدل به مكحول والأوزاعي على جواز
 تأخير الصلاة لعذر القتال أن الشمس ردت له عليه السلام بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر
 حتى صلى العصر . وذكر الامام النووي في شرح مسلم ان رواه قتات ، وفي البخاري عن عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه انه جاء يوم الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب . فقال رسول الله ﷺ
 والله ما صليتها يعني العصر فزلا مع النبي ﷺ بطهران فتوضأ للصلاة وتوضأ لها فاضل العصر
 بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي أنه لم يفته الا العصر وأنه ملاحا بعد
 الغروب . قال الامام النووي رحمه الله وطريق الجمع أن هذا كان في بعض أيام الخندق وكون صلاة
 العصر هي الوسطى قد جاء في بعض الروايات ، شعأنا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت
 الشمس ملا الله أجوافهم ، وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والقي في البخاري ومسلم وأبي داود
 والنسائي والترمذي وقل حسن صحيح ، ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلوا عن صلاة
 الوسطى حتى غابت الشمس ، وكون الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها
 الحافظ الدهياطي في مؤلف له ساء كشف الظمان الصلاة الوسطى . وفي الينوع أن كون الصلاة
 الوسطى هي العصر هو التي اعتدده والله أعلم . قال وجاءه ﷺ صلى الله عليه وسلم على المغرب . فلما فرغ قل أحد
 منكم علم أنى صليت العصر قولوا يا رسول الله مصلينا أى لانحن ولا أنت فأمر المؤمن فأذم الصلاة
 فصل العصر ثم أعاد المغرب قبل وكان ذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف (فان ختمتم فرجا لأوركبنا) اه
 أقول يحتاج الى الجواب عن إعادة المغرب وقد يدل أعادها مع الجماعة وأن قوله (فان ختمتم فرجا لأوركبنا)
 أوركبنا) يرشد الى أن المراد بصلاة الخوف صلاة شدته لاصلاة ذات الرقع التي نزل فيها قوله تعالى
 (واذا كنت فيهم فأنت لهم الصلاة) الآية كما تقدم فلا ينافي ما تقدم من صلته في ذات الرقع بء على
 تقديمها على هذه الغزوة التي هي غزوة الخندق . وحينئذ يندفع الاستدلال على أن ذات الرقع
 متأخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف أى صلاة ذات لرفع وإلا لصلاها
 في الخندق ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت أن المراد بصلاة الخوف اني لم تشرع زمن الخندق
 صلاة شدته لاصلاة ذات الرقع وسقط القول بأن الآية التي نزلت في صلاة ذات الرقع منسوخة فتركه
ﷺ تلك الصلاة في الخندق لأن الخندق ون لم يلتمح فيه القتل الا أنهم لا يمتنعون هجوم العدو
 عليهم فلو صلوها لكات تلك الصلاة صلاة شدته الخوف لاصلاة ذات الرقع لأن شرطها أمن هجوم
 العدو ، وصلاة شدته الخوف إما أن يلتمح فيها القتل أو محذور هجوع العدو . وقول بعضهم ان ابن
 اسحق وهو امام أهل المغزى ذكر أنه ﷺ صلى صلاة الخوف بصفين ، وذكر أنها قبل الخندق
 فتكون صلاة صفين منسوخة أيضا فيه نظر ظاهر لأن صلاة عسفان إنما كانت في اخيضية
 كما سيأتي . وعلى تسليم أن صلاة عسفان كانت قبل الخندق ذلك - ترط فيها الأمن من هجوم العدو
 والله أعلم . قال ثم ان طائفة من الأصناف خرجوا يدنوا مئة منهم يذبية فصدفوا عشرين بهر

قريش بحجة شعيرا وتمرا وتبنا جلها ذلك حي بن أخطب شدادا وتقوية لقريش فأثروا بها رسول الله ﷺ فتوسع بها أهل الخندق ، ولما بلغ الأحقيان ذلك قال ان حيل الشوم قطع بنا ما نجد ما حمل عليه اذا رجعا . ثم ان خالد بن الوليد كرم بطاقتة من المشركين يطلب غرة للمسلمين أى غفلتهم فصادف أسيد بن حضير على الخندق في مائتين من المسلمين فتناوشوهم أى تقاربوا منهم ساعة وكان في أولئك المشركين وحشي قاتل حمزة رضى الله عنه فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلائع بالليل يلتمعون في العارة أى الاغارة فأقام المسلمون في شدة من الخوف . أى وفي الصحاح ودعا رسول الله ﷺ على الأحزاب . فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزم أى وقام في الناس فقال يأياها الناس لاتمتنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فان تقيم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف . أى السبب الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا ﷺ بقوله يا صريح المكروين يا عجب المضطربين اكشف هي وغمي وكري فانك ترى ما زلني وبأصحابي . وقاله المسلمون رضى الله عنهم هل من شيء نقوله فقد باقت التلويح الحاسر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فأناه جبريل عليه السلام فبشره أن الله يرسل عليهم ريحا وجنودا وأعلم رسول الله ﷺ أصحابه بذلك وصار يرفع يديه قائلا شكرا شكرا . وجاء أن دعاءه ﷺ عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم ، أى ومن ثم كان جابر رضى الله عنه يدعو في مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والأحداث والآثار التي جاءت بذي يوم الأربعاء بحمولة على آخر الأربعاء في الشهر ، فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي أصيب فيه أيوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء . قل وكان ﷺ يختلف الى ثلعة في الخندق والثلثة الخلل في الحائط . فمن عائشة رضى الله عنها قالت كان ﷺ يذهب الى تلك الثلثة ، فاذا أخذه البرد جاء فأدقائه في حضي فاذا في خرج الى تلك الثلثة ويقول ما أخشى أن تؤذي المسلمون الا منها ، فبينا رسول الله ﷺ في حضي صار يقول : ليت رجلا صالحا يهتد هذه الثلثة الليلة « فسمع صوت السلاح » فقال رسول الله ﷺ من هذا ؟ فقال سعد بن أبي وقاص سعد يا رسول الله أتيتك أحرك . فقال عليك هذه الثلثة فأحرسها ، وبما رسول الله ﷺ حتى غط وقام ﷺ في قبة صلى لأه ﷺ كان اذا حربه أمر فزع الى الصلاة . ومن ثم لما نفي لابن عباس أخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس وتلا (واستعينوا بالصبر والصلاة) ثم خرج ﷺ من قبة : فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى ﷺ يا عباد بن بئر ، هل لي بك ، قال هل معك أحد ، قال نعم أتاني نفر حول قبتك يا رسول الله ، وكان أرم الناس لقبه رسول الله ﷺ بحرسها ، فبعثه ﷺ يطيف بالخندق وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم . ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يظلمهم غيرك واذا أبوسفيان في خيل طوفون بمضيق من الخندق ، فرماهم المسلمون حتى رجعو . ثم ان نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله ﷺ أى ليلا ، فقال يا رسول الله اني أسلمت وان قومي لم يعملوا بإسلامي فرتي بما شئت . قال وفي رواية ان نعيما لماسرت الأحزاب سار مع قومه ، أى غطفان وهو

على دينهم ، فثقف الله في قلبه الاسلام ، ففرج حتى أتى رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء فوجده يصلي ، فلما رآه جلس . ثم قال له النبي ﷺ : ما جاء بك يا نعيم . قال جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق فأسلم انتهى . فقال رسول الله ﷺ : إنما أنت رجل واحد فقل هنا ما استطعت فان الحرب خدعة يفتح اغلله وسكون الدال للمهمة ، أي ينقض أمرها بالقدرة . فقال له نعيم يا رسول الله أني أقول أي ما يقتضيه الحال وإن كان خلاف الواقع . قال قل ما بدا لك فأنث في حل [] ففرج نعيم رضي الله عنه حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديع . قال فلما رأوني رحبوا بي وعرضوا على الطعام والشراب . فقلت أني لم آت لشي من هذا إنما جئتكم تحقوا عليكم لأشير عليكم برأي يابني قريظة قصير فم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا صدقت لست عندنا بجهنم . فقال لهم اكنموا عني ، قالوا تفعل . قال لقد رأيتم ما وقع لبني قينقاع ولبنى النضير من اجلهم وأخذ أموالهم ، وإن قريشا وغطفان ليسوا كأتم البلد باندكم وبها أموالكم ونساؤكم وأبنائكم لا تقدرين على أن ترحلوا منه الى غيره ، وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموه ، أي عاونتموه عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا هزة أي فرصة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلاو بينكم وبين بلدكم والرجل يبلدكم ولا طاقه لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ، أي سبعين رجلا يكونون بأيديكم قرة لكم على أن يقتلوا معكم محمدا حتى ينجزوه . أي يقتلوه . قالوا له لقد أشرت بالرأي والصبح ودعوا له وشكروا ، وقالوا نحن فاعلون . قال ولكن اكنموا عني ، قالوا تفعل : ثم خرج رضي الله عنه حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان ومن معه من أشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراق لحدي ، وإنه قد بلغني أمر قد رأيته ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا . قالوا تفعل ، قل تملكون أن معتر يهود يعني بني قريظة قد قدموا على ما صنعوا فيا بينهم وبين محمد : أي من قض عهده . وقد أرسا إليه أي وأما عندهم أنا قد ندمننا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن تأخذ لك من القيتين . قريش وغطفان رجلا من أشرافهم ، أي سبعين رجلا فنعطيكمهم فتضرب أعناقهم ، أي وزد جناحنا الذي كسرت الى ديارهم يعضون بني النضير . ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستألفهم فارس اليهم نعم ، وإن بعث اليكم يهود يطلبون منك رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ، واحذروهم على أسراركم ولكن اكنموا عني ولا تذكروا من هذا حرفا . فلما لا تذكر . ثم خرج رضي الله عنه حتى أتى غطفان . فقال يا معتر غطفان انكم أهلي وعشيرتي وأحب الناس لي ولا أراكم تهتموني ، وبوا صدقت ما أنت عندنا بجهنم . قال فاكتموا على قالوا نعم ، فقال لهم مثل ما قل لقريش وحذرهم فبما كان ليلة السبت . أرسل أبو سفيان وروس غطفان الى بني قريظة سكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان . فقالوا لهم أنا لسا بدار مقام وقد هلك الحف والحافرة . ووالقفل حتى تبرز أي تقتاتل محمدا وتفرغ عما بيننا وبينه . فإرسا اليهم ان اليوم . أي ارسى الى هذه المدة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ، ومع ذلك فلا تقاتل معكم حتى تعذبوا رهنا ، أي سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم . وفي رواية ان بني قريظة أرسلت لقريش قريش اليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني ، والرأي أن تتواعدوا على يوم تكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من أشرافكم فانه يخافون ان أصابكم مكرهمون رجعت وتركتهموه

فلم ترد لهم قرش جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي سفيان ، وقد جاءه رسوليكم . فقال
لوطلو ما منى عنقا مادفعنا لهم ، فاختلفت كلهم ، أى وجاء حبي بن أخطب لى قريظة فلم يجد منهم
مواقفة له وقالوا لا تقاتل معهم حتى يدفعوا الينا سبعين رجلا من قرش وغطفان رهنا عندنا وبعت
الله تعالى ريحا عاصفا ، أى وهى ريح الصافي ليال شديدة البرد ، فنقلت بيوتهم وقطعت أطناها
وكسفات قدورهم على أفواها وصارت الريح تلتقي الرجال على أمتعهم . وفى رواية دفنت الرجال
وأطفا نيرانهم . أى وأرسل الله إليهم الملائكة زلزلتهم . قال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا وخنودا لم
تروها) ولم تقاتل الملائكة بل نشت فى روعهم الرعب . وقال ﷺ نصرت بالصبا وأهلك عاد
بالدبور . وفى لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم . ثم ان
رسول الله ﷺ بلغه اختلاف كلهم ، وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح فى أصوات ريحها
أمثال الصواعق وسيأتى انها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبه
إذا مدها . لجعل المنافقون يستأذنون ويقولون ان يوتنا عورة أى من العدو لأنها خارج المدينة
وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرعة ، فأنذرننا أن نرجع الى ناسنا وأبنائنا وذرائنا فيأذن ﷺ
لهم . قبل وليقى معه ﷺ تلك الليلة الثالثة ، وقال من يأتينا بخبر القوم : فقال الزبير رضى الله
عنه أنا . قال ﷺ ذلك ثلاثا والزبير يجبه ما ذكر . فقال النبي ﷺ لكل نبي حوارى ، أى
ناصره ان حوارى الزبير ، أى وهذا قاله ﷺ له أيضا عند إرساله لك : ف خبرنى قريظة هل
قضوا العهد أولا كما تقدم . وسيأتى قول ذلك له أيضا فى خير . وفى الحديث حوارى الزبير من
الرجال وحوارى من النساء عائشة ، وفى رواية انه ﷺ قال الرجل يقوم فينظر لما فعل القوم
ثم يرجع أسأل الله أن يكون رفيق فى الجنة ، وفى لفظ يكون معى يوم القيامة ، وفى لفظ يكون رفيق
ابراهيم يوم القيامة . قال ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الخوف والجوع والبرد ، فعا ﷺ حذيفة
ابن اليمان . قال فلم أجد بقاء من القيام حيث قوه باسمى جنته ﷺ فقال نسمع كلامى منذ الليلة
ولا تقوم فقلت لا ، والذي بى بك الحق ان قدرت أى ما قدرت على ما بى من الجوع والبرد والخوف فقال
اذهب حفظك الله من امالك ومن خلعتك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع اينا . قال حذيفة فلم
يكن لى بد من القيام حين دعانى . وفل يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فمت مستبشرا بدعاء
رسول الله ﷺ كاتى احتملت احتمالا وذهب عنى ما كنت أجهد من الحوف والبرد وعهد ﷺ
الى أن لا أحدث حدثا . وفى رواية أما سمعت صوتى قلت نعم . قال فإمناك أن تبخنى قلت البرد
قال لا برد عليك حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الآتية . فتأله ان فى القوم خبرا فأتنى بخبر القوم
قال وفى رواية انه ﷺ لما كرر قوله ألا رجل يأتينى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة ، ولم يجبه
أحد . فل أبو بكر رضى الله عنه بأرسول الله حذيفة . قال حذيفة فر على رسول الله ﷺ وما
على جنة من العدو والبرد الامرط لا مرأتى ما يجاوز ركبتى ، وأنا جات على ركبتى . فقال من هذا ؛
قلت حذيفة . فقال رسول الله ﷺ حذيفة ، قال حذيفة رضى الله عنه فتقاصرت بالأرض . قلت
بلى يا رسول الله . قال قم . فممت . فقال انه كائن فى القوم خبرا فأتنى بخبر القوم . قلت والذي بى بك
بالحق ماقت الاحياء منك من البرد . هل لأبأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الى . فقلت والله
ما بى أن أقبل ، ولكن أختى أن أوسر . فقال انك لن تؤسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خافه

وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، فضبت كأتى أمشى في حمام مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عري . قال حذيفة ، فلما وليت دعائي فقال لي لا تحدثن شيئا . وفي رواية لا ترم بسهم ولا حجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني . فجئت إليهم ودخلت في غمارهم فسمعت أبا سفيان يقول يا معشر قريش ليترف كل امرئ منكم جلسيه واحذروا الجواسيس والعيون فأخلفت يد جلسي على يميني وقلت من أنت . فقال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يد من على يساري . وقلت من أنت فل عمرو ابن العاص فقلت ذلك خشية أن يظن بي . فقال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام . ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره واقبنا من هذه الرمح ماترون فارتحلوا فأتى مرثعل ووثب على جله فاحل عقال يده الا وهو قائم . أي فانه لما ركه كان معقولا . فلما ضربه وثب على ثلاثة قوائم . ثم حل عقاله ، فقال له عكرمة بن أبي جهل انك رأس القوم وقتلهم فذهب وترك الناس فاستحيا أبو سفيان وأناخ جله وأخذ بزمامه وهو يقوده . وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم . ثم قل لعمر بن العاص يا أبا عبد الله نقيم في جريدة من الخيل بأزاء محمد وأصحابه ، فانا لا نأمن أن نطلب ، فقال عمرو أنا أقيم وقل لخالد بن الوليد ما ترى بأسيان فقال أنا أيضا أقيم فأقام عمرو وخالد في مائتي فارس . وسار جمع العسكر : قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله ﷺ إلى الحين يعني أن لا أحدث شيئا لقتلته يعني أبا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين إلى بلادهم . وفي رواية فدخلت العسكر : فإذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والرمح تقلبهم على بعض أمعتهم ونضربهم بالحجارة والرمح لا يجاوز عسكرهم : فلما انتصف الطريق إذا أنا بنحو عشرين فارسا معتمين ، نفرج في منهم فارسان ولا أخبر صاحبكم أن الله كفاه القوم . قال حذيفة ثم أتيت رسول الله ﷺ فوجدته قائما يصلي فخبرته فحمد الله تعالى وأتى عليه . أي وفي رواية فآخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثدياه في سواد الليل وعادني البرد ، فجعلت أرقف فأومأ إلى رسول الله ﷺ بيده فدنوت منه فسأل علي من فضل شملته فمت ولم أزل أنا بما حتى الصبح أي طلوع الفجر . فلما أن أصبحت في دخل وقت صلاة الصبح . قل لي رسول الله ﷺ قم يا نومان أي يا كبر التواء ، لأن النبي ﷺ إنما قاله لا بأس عليك من برد حتى ترجع إلى أي ومن هذا أي أرسل حذيفة رضي الله عنه ومثله أي من إرسال الزبير رضي الله عنه تعلم أن ذلك كان في الخندق ولا يمنع منه لأنه يجوز أن يكون ﷺ عدل عن إرسال الزبير واختار حذيفة لأمر قد عنده ﷺ من جدية ذلك كون الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه أن يحدث بأقوم مسمى عنه حذيفة رضي الله عنه وحديثه برد قول بعضهم ان الزبير إنما أرسل لكشف أمر بني قريظة هل تقضوا أم لا ، فذكرت ما ذكره من قريش وحذيفة رضي الله عنه ذهب لكشف أمر بني قريظة هل تقضوا أم لا ، فذكرت ما ذكره من قريش وحذيفة رضي الله عنه حذيفة رضي الله عنه فقلت لعل ذلك . وكان يقول لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلمه غيره . فقد قل حذيفة رضي الله عنه لقد حدثني رسول الله ﷺ بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة . ثم تقدم ان ابن مسعود رضي الله عنه قال يقول له أيضا صاحب سر رسول الله ﷺ . وقد ذكر ابن خضرفي ينوع الحجة في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله عز وجل عسكره اذا جاءكم منكم جنود تأرسلنا عليهم ريحا ووجدوا لم يروا) وهبت ريح

الصبا ليلاً فقلت الأوتاد وأقلت عليهم الأبنية ، وكفأت القصور وسفت عليهم القباب ورمتهم بالحصى وسمعوا في أرجاء أى نواحي معسكرهم التكبير وقطعة السلاح أى من الملائكة ، فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بنى فلان هلموا إلّـ فاذا اجتمعوا . قال الجاه النجاه فارتحلوا هرباً في ليلتهم وتركوا ما استنقلوه من متاعهم . أى والصبا هى الريح الشرقية وعن ابن عباس رضى الله عنهما قالت الصبا للشمال اذهبي بنا نصر رسول الله ﷺ فقالت ان الحرائر لا تنهب بالليل ، فغضب الله عليها فجعلها عقياً ويقال لها الدبور . فكان نصره ﷺ بالصبا وكان اهلاًك عاد بالدبور وهى الريح الغربية وحين انجلاء الأضباب قال ﷺ الآن نضروهم ولا يفرّوننا وانصرف رسول الله ﷺ لسبع ليل من ذى القعدة ، أى بناء على انها كانت فى القعدة وهو قول ابن سعد . وقيل كانت فى شوال وكان ذلك سنة خمس ، أى كما قاله الجهور . قال الذهبي وهو المقطوع به ، وقال ابن القيم انه الأصح وقال الحافظ ابن حجر هو المصتمد . وقيل سنة أربع ، ومحمده الامام النووي فى الروضة . قال بعضهم وهو عجيب فانه صحح أن غزوة بنى قريظة كانت فى الخامسة ، ومعلوم انها كانت عقب الخندق أى وفيه انه يجوز أن تكون بنوا قريظة أوائل الخامسة والخندق أوأخر الرابعة ، فتكون فى ذى الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت سنة أربع بما صح عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشر سنة ، فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة ، أى وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة أربع . هل الحفظ بن حجر ولا جعلة فيه لاحتمال أن يكون ابن عمر رضى الله عنهما فى أحد كان أول ما طعن فى الرابعة عشر وكان فى الأضباب قد استكمل الخمسة عشر . وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين أحد والخندق سنتان كما هو الواقع لاسية واحدة . ومما وقع من الآيات فى هذه الغزوة فى مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بفت بشير بن سعد جاءت لأبيها وخالها . أى عبدالله بن رواحة بحفة من الغمر ليتغنيا بها ، فقال لها رسول الله ﷺ هايتى فصبته فى كفى رسول الله ﷺ فما ملاهما . ثم أمر بثوب فسطت له ثم قال لأنسان عنده اصبرخ فى أهل الخندق ان هلموا الى العدا فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه . وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه واه ليستط من أطراف الثوب . أى فان أهل الخندق أصابهم مجاعة . قال بعض الصحابة لبا ثلاثة أيام لا تذوق زاداً رزبط ﷺ الحاجر على بطنه من الجوع * أقول أورد ابن حبان فى صحيحه لما أورد الحديث الذى فيه نهيه ﷺ عن الوصال وهلوا له مالك تواصل يارسول الله قال انى لست مثلك انى آيت يطعننى ربي ويستبنى . قل يستدل بهذا الحديث على بطلان ماورداه ﷺ كان يضع الحاجر على بطنه من الجوع لأنه كان يطعم ويستقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعاً مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شدة الحاجر على بطنه . قال وانما لفظ الحديث الحاجر بالزأى وهو طرف الأزار مصحفوا وزادوا لفظ من الجوع * وأجيب بانه لا منافاة كان ﷺ يطعم ويستقى اذا واصل فى الصوم أى يصير كالطاعم والساقى تكرمة له ولا يحصل له ذلك دائماً بل يحصل له الجوع فى بعض الأيام على وجه الاتلاء الذى يحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام تعظيماً لشوابهم والله أعلم ، وان جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لما علم ما به ﷺ من شدة الجوع صنع شويمة وصاعاً من شبر قال جابر وانما أريد أن ينصرف . أى رسول الله ﷺ وحده . فلما قلت له أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا

مع رسول الله ﷺ الى بيت جابر بن عبد الله . قال جابر فقلت (انا لله وانا اليه راجعون) فاقبل الناس معه ، أى بعضهم جلس ﷺ فأخرجنا الى قبرك ، ثم سمي الله تعالى ثم كل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قامو ، أى ودعوا الى الخندق وجاء آخرون حتى صلب أهل الخندق عبا وهم ألف فاقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لنظ كاهي وان عجبتنا لبخبر كاهي . قال وفي رواية ان جابرا رضى الله عنه لما رأى مابه ﷺ من الجوع استأذن رسول الله ﷺ الانصراف الى بيته فاذن له . قال جابر فقلت لامرأتى وقلت لها انى رأيت رسول الله ﷺ خصاشديدا ، أعفدك شيء ؟ قالت عندي صاع من شعير وعناق ، فذبحت العناق وطحننت الشعير وجعلت اللحم في برمة ، فلما أسيينا جئت الى رسول الله ﷺ فصاره وقلت له طعيم لى ، فقم أنت يا رسول الله ورجل أورجلان ، فشك ﷺ نصايحه وى أمأى ، وقل كم هو ، فذكرت له قال كثير طيب لا تزلن برمتكم ولا تعجزن عجزكم حتى أجيئ ، وصاح رسول الله ﷺ يا أهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سؤرا ، أى ضيافة فخللنا بكم ، أى سبوا مسرعين وسار رسول الله ﷺ يقدم الناس . قال جابر رضى الله عنه ، فقلت من الحياء مالا يملئه لا الله ولله انصبة فقال رسول الله ﷺ ادخلوا عشرة عشرة ، أى بعد أن أحرم له مجيئا فعدى فيه وبارك ، ثم عمدا ﷺ الى برمتنا ويدي فيهما وبارك الحديث . أى وجرى القوم كان على الوجه المقدمه وار أم عامر الأسهلية أرسلت بقصعة فيها حبس الى رسول الله ﷺ وهو في البسة عنده أم سلمة رضى الله عنها فأكلت أم سلمة حاجتها ، ثم خرج بالقصعة ونادى بندي رسول الله ﷺ هلوا الى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا منها وهو كاهي . وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب اشعري رحمه الله وفضلا ببركاته انه قدم لأربعة عشر رجلا من العلافين رعيه وحدا ، نأكلوا منه سهم وشعوا ، قال وقدمت مرة الطاهر لثنى عمله في القرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا منه وشعوا وذكرا به شاهد شيخه الشيخ محمد الشناوى رحمه الله وفضلا ببركاته ، وقد جاء من الربف ومعه نحو خمسين رجلا ونزل بزوايه شسخه الشيخ محمد السروى ففح مجاوروا الجامع الأزهر بمجيئه فأتوا لزيارته فاملأت الزاوية ، وعروشوا احصر في الرقيق . ثم قال لقبى شيعة هل عندك طسخ قال نعم ، الطبيخ الذى أفطه لى ولزوجتى ، فقال له لا تعرف شيئا حتى أحضر ، ثم غطى الشيخ البست بردائه وأخذ المعرفة وصار يعرف الى أن كفى من في الزاوية ومن في لرهق وهذا شيء رأيت بصي هذا كلامه ، ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلماء كالحافظ ابن كثير أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لأن الولي إنما نال ذلك ببركة ما بعته لسه ونواب إيمه به وهذ كلامه . قال أرسل أبو سفيان كتابا لرسول الله ﷺ فيه باسمك اللهم فى أحف بالموت والعزى نى وأساف وثاقه وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك فى جمع ، أما أريد أن تعود اليك أبدا حتى أناصلكم هرايتك قد كرهت لقاءنا واعتصمت بالخندق : أى فى لفظ اعتصمت بمأيدة ما كانت العرب تعرفها وإنما تعرف ظل رماحها وشبا سيوفها وما جعلت هذا الاقرار من سيوفها ولقدنا ذلك منى يوم كجوم أحد ، فأرسله ﷺ جوابه فيه ما به . أى بعد سم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ ان صخر بن حود ، كدى كرامه سم من لحوزى الله . فأتى كتابك وقديم تركه هذا العبر أما ما ذكرنا . سرب سرب لا يريد . ثم دعى تسأله ما سمع من خبره .

وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وأسافا وتاتلهم وهبل حتى أذكرك ذلك ياسفيه بنى غالب انتهى

غزوة بنى قريظة

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الأسدي سيد الأوس حينئذ سعد بن معاذ رضى الله عنه كما تقدم لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وكان وقت الظهيرة ، أى وقد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضى الله عنها ، وقيل زبب بنت جحش رضى الله عنها ، ودعا بماء فبناهو ﷺ يغسل أى غسل شق رأسه الشريف ، وفى رواية بنا رسول الله ﷺ فى الفصل برجل رأسه قد رجل أحد شقيه . أى وفى رواية غسل رأسه واغتسل ودعا بالمجرة ليتنخرأتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ مستجرا بعمامة أى سوداء من استبرق ، وهو نوع من الديباج مرخيا منها بين كتفيه ، وفى رواية عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز أن يكون الاعتجار بالعمامة على تلك الامة وهو على بغلة أى شهاب عليها قطيفة وهى كساء له ويرمن ديباج أى أحر ، وفى رواية جاءه على فرس ألقى ، فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ، قال نعم ، قال جبريل عليه السلام ما وضعت السلاح . وفى رواية ما وضعت الملائكة الله السلاح بعد . قال وفى رواية انه قال يا رسول الله ما أسرع ما حللتهم عذيرك من محارب عفا الله عنك ، أى من يذكرك . وفى لفظ غفر الله لك أوقد وضعت السلاح قبل أن تضعه الملائكة فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال فوالله ما وضعتاه . وفى لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعا الآن الا من طلب القوم يعنى الأحزاب حتى بلغنا الأسد انتهى . أى حراء الأسد ان الله بأمرك يا محمد بالمسير الى بنى قريظة فأتى عامد اليهم ، زاد فى رواية بنى معى من الملائكة فززل بهم الحصون ، زاد فى رواية ، فقال رسول الله ﷺ ان فى أصحابي جهدا فلو نظرتم أيلما ، فقال جبريل عليه السلام انهم فوالله لادقهم كدق البيض على الصفا ولأدخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم ، ثم لأضعنهما فأنذر جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة حتى سطع الفبار فى زهاق بنى غنم ، وهم طائفة من الأنصار . وفى البخارى عن أنس ، قال كأتى أنظر الى الفبار ساطعا فى زفاق بنى غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار لبنى قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ، لما رجع النبى ﷺ يوم الخندق بينا هو عتدى اذ دق الباب ، أى وفى رواية ماذى منادى أى فى موضع الجنائز عذيرك من محارب [] أى من يذكرك فأرباعا لتلك رسول الله ﷺ أى فرج ووب وبنة منكورة وخرج ففرجت فى أثره ، فلما رجع على دابة رالنبى ﷺ منكورة على مرفة الدابة يكلمه فرجعت ، فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذى كنت تكلمه . قال ورايته قلت نعم ، قال بنى تمسيتها قلت بدحية الكلبي ، قال ذاك بكسر الكاف جبريل عليه السلام أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة ، أى وهذا يؤيدانه ﷺ كان عند منصرفه من الخندق فى بيت عائشة وأبرز رسول الله ﷺ مؤذنا أى وهو بلال كان سيرة الحافظ للساميات فاذن فى الناس من كذا سامعا ، طبعها فلا يصلين العصر ، أى وفى رواية الظهر الا بنى قريظة . قال النور والجمع بينهما ان الصمد دخول وقت الظل بالمدينة وقد مضى العصر دون بعض قيل للذن

لا يأتون ولا يمشون فأتوا . ثم إن جماعة من الصحابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير
 لى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر الى أن جاءوا بعد عشاء الآخرة امتثالا لقوله وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْيَدُ الْمَسْحُورَةُ
 لا يصلين العصر الا في بي قريظة صاوا العصر بها بعد عشاء الآخرة . أى ويضعهم قال صلى ما يريد
 رسول الله ﷺ منا أن يسمع الصلاة ونخرجها عن وقها ، وإنما أراد الحث على الاسراع صاوها
 فى أما كهم ، ثم ساروا فغابهم الله فى كتابه ولا عنهم رسول الله ﷺ أى لأن كلا من
 لم يقين تأول . قال فى الهدى كل من الطريقين ماجور بقصده الا أن من صلى حاز النصيبين ولم
 يصف الدين أحدها قيام عندهم فى القدر بظاهر الأمر وهو دليل على أن كل مختلفين فى القروع
 من المجتهدين مصيب وإحدى ابن الرب رحمة الله ان الذين صاوا العصر صاوها على ظهور دوابهم . قال
 لأسهم لو صاوا نزلوا لكان مضادة لمأمروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع تقرب أفعالهم . قال
 الحافظ بن حجر رحمه الله ، وفيه نظر لانه لم يأمرهم بترك النزول ولم أرهم صاوا ركبا فى شئ من
 طرق القصة والعلل بالاسراع ينتهى اسم صاوا على ظهور دوابهم سائرة لا واقفة وحاصر رسول
 الله ﷺ بي قريظة خسا وعشرين ليلة . وقيل خمسة عشر يوما ، أى وقيل شهرا ، وكان طعام
 الصحابة لحم يسه به اللحم . عذب عذبة رضى الله عنه أى بجاء به من عنده . وقال رسول الله ﷺ
 يومئذ هم طعام القبر حتى . يدهم الحصار وقدر الله فى قلوبهم الرعب ، وكان حى بن أخطب
 دخل مع بي قريظة حين رجعوا الا ضرب وهه اكس بما كان عاهده عليه ، أى كما تقدم
 فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير مصرف عنهم حتى يبايئهم ، أى يقاتلهم . قال كبرهم كب
 ابن أسيد بن مسعود . نزل بهم من الأمر ما ترون وأنى عارض عليكم خلا لا أبهاشتم ، قالوا
 وماهى ، فار ، تابع هذا لـ لـ وصدقه . فوافقه لقتنيين لكم انه بنى مرسل ، وانه الذى تجده فى
 كتابكم فأمثرون على صائكم وأمواكم وسائكم وأبائكم . قال ورادى لفظ آخر وما منعنا من
 الدخول معه الا لحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كلها لتقض العهد ولم يكن
 البلاء والنشوء الامن هذا الحاس ، حى بن أخطب أنذركون ما قل لكم ابن خراش حين قدم
 عليكم ؟ انه يخرج هذه القرية فى فتموه وكونوا له نصارا وتكونوا آمنم بالكتابين الأول والآخر
 اه أى التوراة والقرآن . أى كانت يهود بي قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ فى كتبهم
 ويعلمون الولدان صمه وأن مهسره المدينة . وفيه عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال كانت يهود بي
 قريظة وخي الصبر وهدك وخبر يجنون صمه الى ﷺ هل أن يعث وأن دار هجرته المدينة
 ولما قال لهم كتب ذلك ، هلوا لا مارق حكم التوراة أبدا ، ولا تستبدل به غيره . قال كتب فاذا أبيتم
 على هذه فهل هلنقتل أبناءنا وسادنا ، ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجلا مصليا السيوف ولم تترك
 وراءنا قتلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فان هلك نهلك ولم تترك وراءنا نسلا ، أى ولدا يحصى عليه
 ان نطعمهم لعمري لحدث النساء والأبناء . قالوا قتل هؤلاء المساكين فاضربوا باليدى بعدهم . قال
 فان أبيتم على هذه فان لا ليلة السبت ران عسى أن تكون محمد وأصحابه قد أموا فيها فانزلوا لعلى
 نصيب من محمد وأصحابه عزة ، أى عمة ، فقالوا سدد سنتنا ونحبذ فيه ما لم يحدث فيه من كان قلة لما
 الامن قد علمت أصابه ما لم يحض عليك من المسخ . قال وقال لهم عمرو بن سعدى قد حالفتم محمدا
 وما حالتموه ، أى عاهدتموه ، لم أشككم فى عذركم انتم أن تفسدوا معه فانتوا على اليهودية

وأعطوا الجزية فوافقه ما أدرى قبلها أم لا ، قالوا نحن لا نقر لعرب بخراج فراقبا بأخذونه ، القتل
خير من ذلك . قال فأبى برىء منكم ، وخرج في تلك الليلة فرتبحرس رسول الله ﷺ وعليه
محمد بن مسلمة ، فقال محمد بن مسلمة من هذا ؟ قال عمرو بن سعدى ، قال عمر ، اللهم لا تخبرني أكلة
عثرات الكرام وخلي سبيله ، وبهذا ذلك لم يدرك ابن هو ؟ وقيل وجبت رتمه وأخبر رسول الله ﷺ
خبره ، فقال ذلك رجل نجاه الله برأيه ، وفي لفظ أن قال لهم قل أن يقدم اليك ﷺ لحصارهم يابى
قريظة لقد رأيت عبيرا ، رأيت دار أخواننا يعني بني النضير خالية بعد ذلك العز والخلد والشرف
والرأى الفاضل والعقل ، تركوا أموالهم فدخلوها غيرهم وخرجوا زوج ذل لا والتوراة ما سلب هذا
على قوم قط والله بهم حاجة وقد أوقع بيني قيقناع ، وكانوا أهل عتة وسلاح ونخوة فلم يخرج أحد
منهم رأسه حتى سباهم فكلهم فيهم تركهم على إجلاتهم من يثرب يقوم قد رأيت ما رأيت فاطموني
وتعالوا تبع محمد فوافقه أنكم لتعلمون أنه نبى ، وقد بشرنا به علماؤنا . ثم لارال يخوفهم بالحرب
والسبي والجلاء ، ثم أقبل على كعب بن أسيد ، وقال والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام يوم
طور سيناء أنه للعز والشرف في الدنيا ، فينهاهم على ذلك لم يرهم الامتدانة النبي ﷺ قد حلت
بأساتهم ، فقال هذا النبي قلت لكم ، أى وبعد الحصار قيل أرسلوا بنين بن قيس إلى رسول
الله ﷺ أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من أن لهم ما حلت الأبل إلا الحلقة ، فأبى رسول
الله ﷺ أن يحقق دعاءهم ويسلم لهم نساءهم والنسوة ، فأرسله ثانيا بأنه لا حاجة لهم بشيء من
الأموال لامن الحلقة ولامن غيرها ، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن ينزلوا على حكم رسول الله
ﷺ فعاد بنائش إليهم بذلك له . ثم انهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابث ألبا أنا لانة
أى وهو رعاة ابن المنذر لستخيره في أمرنا ، أى لأنه كان من حلفاء الأوس وسوقريظة منهم
وفي لفظ وكان أبو لانة ماصحاهم ، لأن ماله وولده وعباله كانت في يدي قريظة فأرسله رسول الله ﷺ إليهم
فما رأوه فام إليه الرجال وحشش ، أى أسرع إليه النساء والصبيان يكون في وجهه من شدة المحاصرة
وتنبتت ما لهم فرق لهم ، وقال ما أنا لبابة أترى أن تنزل على حكم محمد ، قال نعم ، وأشار بيده إلى
حلقة ، أى أنه الذبح ، أى وفي لفظ ما ترى أن محمد قد نزل ، لا تنزل إلا على حكمه ، هل فارلوا
وأوما إلى حلقة ، ويروي أنهم قالوا له ما ترى أن تنزل على حكم سعد بن معاذ ، فأوما بولانة بيده إلى
حلقة أنه الذبح فلا تعالوا . قال أبو لانة رضى الله عنه فدأته مارات فقدمى من مكانهما حتى عرفت
أنى حث الله ورسوله ، أى لأن في ذلك نداء لهم عن الانسياك ﷺ ومن ثم نزل الله فيه
(يا أيها الذين آمنوا لا تحذروا الله الرسول) الآية ، وفي رواية (واحد منكم) وهو مذكورهم حافظو
عقلا صالحا وآمر ساعسى الله أن يتوبهم ، وآية ، وهذا أمت من الأوثان ، وقد مر ذكرهم .
نزل فيه تلك الآية في توحده ، الله عليه . ومن ثم في توبته لا يعذب . ليست له . من ثم قد عيا
لأنما قول الربى في حثه ، رتمه محقق ، ومن ثم أى ، الله يعصى له . من ثم سوت قريظة إلى
رسول الله ﷺ ، ثم بنى من الجاهل دعاء ، الله على من سألوا الملك .
دين الأوس والنسوة إليهم ، كعب بن أسيد ، رتمه رتمه رتمه . وقد مر ذكرهم .
الحصروها كما أوحى الله لهم ، رتمه رتمه رتمه . من ثم حلفوا بأرضهم .
إطاعوا ، كعب بن أسيد ، رتمه رتمه رتمه . من ثم حلفوا بأرضهم .

نم فازلوا وأوما إلى حلقه بالنجم . قال فندمت واسترجعت ، فقال لي كعب مالك يا أبا لبابة ، فقلت
 خنت الله ورسوله ، فزلت وإن عني لتسيل من العمود . ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، فلم يأت
 رسول الله ﷺ وارتبط بالمسجد إلى عمود من عمده ، أي وهي السارية ويقال لها الاسطوانة
 وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ في حر شديد ، وقيل الاسطوانة الخلقلة التي يقال
 لها اسطوانة التوبة ، والأول أثبت ، وكانت تلك الاسطوانة أكثر تنظفه ﷺ عندها ، وكان
 ينصرف إليها من صلاة الصبح فكان يستقي إليها الفقراء والمساكين ومن لايت له إلا المسجد
 فيجئ إليهم ﷺ ويتلو عليهم ما أنزل من ليلته ويحدثهم ويحدثونه ، وكان ارتباطه بسلسلة ريبض
 أي قبلة . وقال والله لا أدق طعاما ولا شربا حتى أموت أو يتوب الله علي بما صنعت وعاهد الله أن
 لا يأنى قريظة أبدا ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه أبدا ، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان
 استبطاه . قال أما لو جاءني لاستغفرت له ، وأما أفضل ما فعل لما بالتي أطلقه حتى يتوب الله عليه
 هذا ، وفي كلام البيهقي وأورده في الران ارتباطه إنما كان لتخلفه عن تبوك ، فقد ذكر أنه لما
 أشار إليه إلى حلقه وأخبر عنه ﷺ بذلك . قاله رسول الله ﷺ أحسبت أن الله غفل عن
 يدك حيث تشرب إليهم بها إلى حلقك ، فلبث حيناً ورسول الله ﷺ غاب عليه . ثم لما فرأ رسول
 الله ﷺ تبوك كان أبو لبابة فيمن تخلف ، فلما قفل رسول الله ﷺ أي رجع جاءه أبو لبابة
 يسلم عليه فأعرض عنه رسول الله ﷺ فنزع أبو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم ، فقال
 وأغرب من ادعى أن أبا لبابة إنما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك . ثم إن بني قريظة نزلوا على حكم رسول
 الله ﷺ فأمر بهم فكتفوا وجعلوا ناحية ، وكانوا ستائة ، وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلا وهو الذي
 تقدم عن حمي بن أخطب ، ولا يخالف هذا ما قيل أنهم كانوا بين الثمانمائة والسبعمائة . وقيل كانوا اربعمائة
 مقاتل ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون ما زاد على ذلك كانوا أتباعا لا يمدون ، وأخرج النساء والقراري
 من الحصون وجعلوا ناحية ، أي وكانوا ألفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتوابع الأوس ، وقالوا
 يا رسول الله موالينا وحلفائنا ، وقد فعلت في موالينا أخواننا بالأوس ما قد فعلت ببنو نضلة ، لأنهم
 كانوا حلفاء الخزرج ، ومن الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول . وقد نزلوا على حكم رسول الله ﷺ
 وقد كلفه فيهم عبد الله بن أبي ابن سلول ، فوجههم له على أن يجاؤا كما تقدم أي فظنت الأوس من رسول
 الله ﷺ أن يهب لهم بني قريظة كما هب بني قينقاع للخزرج ، فلما كلفه الأوس أبي أن يفعل
 ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع . ثم قال لهم أما ترصون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ، قالوا
 بلى ، فقال فذلك إلى سعد بن معاذ ، أي وقيل أنه ﷺ قال لهم استأروا من شئتم من أصحابي
 فاختاروا سعد بن معاذ ، أي وهو رضى الله عنه سيد الأوس حينئذ كما تقدم . وقيل أنهم قالوا أنزل على
 حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فرضى بذلك رسول الله ﷺ ، أي وكان سعد بن معاذ رضى الله
 عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضى الله عنها وقد كان ﷺ قال لقوم سعد بن معاذ حين أصابه
 السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قرب ، أي لأن رفيدة رضى الله عنها كان لها
 خيمة في المسجد تدأوى فيها الجرحى من الصحابة عن أن يركن له من قوم عليه ، فأناه قومه فخماؤه
 على حمار . ثم أقبلوا به إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن في أمر اليك ، فان رسول
 الله ﷺ إنما ولاد ذلك اتحسن فيهم فأحسن فيهم ، فقد رأيت ابن أبي وما صنع في حلفائه وهو

ساكت ، فلما أكرموا عليه ، قال رضى الله عنه لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فقال
 بعضهم واقوماه . فلما انتهى سعد رضى الله عنه الى رسول الله ﷺ والى المسلمين ، وهم حوله
 جالس ، قال رسول الله ﷺ قوموا الى سيدكم . أى زاد في رواية فانزلوه . فقال عمر رضى الله
 عنه السيد هو الله . وفي رواية الى خيركم ، أى معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار أو معاشر
 الانصار فقاموا اليه ، فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله ﷺ قدولك أمر مواليك تسعك . وفي رواية
 فقننا صفين يحيه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ احكم
 فيهم ياسعد ، فقال الله ورسوله أحق بالحكم . قال قد أمرك الله أن تحك فيهم ، فقال سعد أى لمن
 في الناحية التى ليس فيها رسول الله ﷺ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما
 حكمت . قالوا نعم ، قال وعلى من هنا مثل ذلك ، وأشار الى الناحية التى فيها رسول الله ﷺ
 وهو معرض عن رسول الله ﷺ لإجلاله ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، أى وفي لفظ . فقال
 سعد لبني قريظة أترضون بحكمي ، قالوا نعم . فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به
 قال سعد فأتى أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وفي لفظ أن يقتل كل من جرت عليه لنوى وتغنم
 الاموال وتسبي التمرارى والنساء ، زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار . فقالت
 الانصار إخواننا بينون للمهاجرين لنا معهم ، فقال ائى أحببت أن يستغوا عنكم . فقال رسول الله
 ﷺ لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ، أى السموات السبع ، قيل
 سميت بذلك لأنها رقت بالنجوم . وجاء في الصحيح من فوق سبع سموات ، والمراد أن شأن هذا
 الحكم العلو والرفعة قد طرقت بذلك للملك سعرا . ثم أمر ﷺ أن يجمع ما وجد في حصونهم من
 الحلقة والسلاح وغير ذلك لجمع ، فوجد فيها ألفا وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألوف وخمسمائة
 ترس وخمسة ووجد أثاثا كثيرا وآنية كثيرة وأجالا نواضح : أى يسقى عليها الماء وماشية وشياه
 كثيرة وخمس ذلك . أى مع النخل والسبي حتى لرتة ، وهو السفط من أمتعة البيت خمسة أجزاء
 ففرض أربعة أسهم على الناس . فجعل للفارس ثلاثة أسهم ، أى سهم له وسهمان للفارس ولراجل
 سهما . قال بعضهم وهو أول وه وقت في السهام وصرح بانفسه الاثنى عشر من القتال ، وهن صفية
 عنته ﷺ ، وأم حمارة ، وأم سليط ، وأم العلاء ، والسهماء بنت قيس ، وأم سعد بن معاذ ، وكبشة
 بنت رافع ولم يسهم لهن ، وأخذ هو ﷺ جزأ وهو النخس . وعبارة بعضهم وهو أول وه وقت
 فيه السهمان وخمس ، أى جزئ خمسة أجزاء وكس في سهم لله ثم أخذ ذلك لسهم الذى خرج عليه
 وعلى سنته مضت قسمة القنائم . وفى كون هذا قول ، جرت فيه السهمان نظرا لما كان ذلك
 في بني قينقاع فان النخس الحاصل منهم خمس خمسة نخاس . أخذ ﷺ وحده ، والأربعة
 لأصحابه . أى ووجد جرار خروصه بن وه بن يحيى ، وهذا ليس سبي ، سحر كانت محرومة قبل ذلك
 ثم إن رسول الله ﷺ أمر بالأسارى أن يكونوا في دار أسوة من زجر رضى الله عنه ما والنساء
 والفريفة في دار ابنة الحارث النجارية . أى لأن تلك الدار كانت مسودة لزوجة ، ويؤد من العرب وقيل
 في دار كدته بنت الحارث بن كرز . كانت تحت مسينة . كانت من خدم عليها عبد الله بن عمر
 ابن كرز رهنه انه رل في دره وفنديى حبيبة كما رآه . وسعد أن يجمع بينه الدواشى هذه
 ترعى الشجر . ثم ذهب ﷺ الى المدينة ثم خرج الى بدر .

فيها سحار . ثم أمر بقتل كل من أثبت فمت اليهم فجاءوا اليه لإرسالا تضرب أعناقهم ويلقون
 في تلك الخنادق . وقد قال بعضهم لسيدهم كه بن أسيد يا كه ما تراه يصنع بنا . قال في كل موطن
 لا تصفون أما ترون أن من ذهب منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فأيتهم
 على قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ . أى وذلك ليلا
 على شعل السيف . ثم ردت عليهم القرباب في تلك الخنادق ، وعند قتلهم صاحت نساؤهم وشقت
 جوبها ونشرت شعورها وضربت صدورها وملأت المدينة نواحا . وكان من جملة من أتى معهم
 عدو الله حي بن أخطب مجموعة يدها الى عنقه بحبل . فلما نظر اليه رسول الله ﷺ ، قال ألم
 يمكن الله منك يا عدو الله . قال بلى أبى الله الا تمكينك منى أما والله ما كنت نفسى في عداونك
 ولكننى من يخذل الله يخذل * وفى كلام السهيل رحمه الله أنه ﷺ لما قال له ألم يمكن الله
 منك . يقال بلى وقد قتلنا كل مقلق ، ولكننى من يخذل الله يخذل . فقوله بخذلك كقول الآخر
 في البيت ولكننى من يخذل الله يخذل لانه إنما نظم في البيت كلام حي . ثم أقبل على الناس ، فقال
 أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة . أى قتال كتب الله على بنى اسرائيل ، ثم
 جلس فضربت عنقه . قال ولما أتى بكعب بن أسد سيد بنى قريظة ، قال له النبى ﷺ يا كعب
 قال نعم يا أبا القاسم ، قال ما انتفعتم بنصح بن خواش لكم ، وكان مصدقا فى ، أما أمركم باتباعى
 وإن راجعوني فرددوني منه السلام . قال بلى والتوراة يا أبا القاسم ولولا أن تعبرني يهود بالجوع
 من السيف لاتبعتك ولكننى على دين يهود . فأمر رسول الله ﷺ أن يقدم فيضرب عنقه
 ففعل به ذلك . أى وكان التولى لقتلهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، والزبير بن العوام رضى
 الله عنه * أقول في الامتاع وجاء سعد بن عباد ، والحباب بن المنذر . فقالا يا رسول الله ان
 الأوس قد كرهت قتل بنى قريظة لمكان حلفهم : فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه ما كرهه
 أحد من الأوس فيه خبر ، فمن كرهه فلا أرضاه الله . فقال أسيد بن حضير . فقال يا رسول الله لانتقى
 دارا من دور الأوس الا فرقتهم فيها ففرقتهم في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه . والسير في قلوبهم
 ظاهر في رجوعه للأوس وأنهم المراد بالانصار ، وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون المراد بالأوس
 الذين كرهوا ذلك طائفة منهم ، وأن تلك الطائفة قتلوا من بعث به الى دورهم ، وما عدا ذلك تعاطى
 قتله على والزبير والله أعلم . ولم يقتل من نسايتهم الا امرأة واحدة أخرجت من بين النساء ، يقال
 لها نباتة ، وقيل مزنة كانت طرحت رضى على خلاد بن سويد رضى الله عنه فقتلته مارشاد زوجها
 لانه أحب أن لا تبقى بعده فيترجها غيره . وقد أسهم ﷺ خلاد بن سويد هذا ، وقال ان له
 أجر شهيد بن . وأسهم اسنان بن حصن ، وقد مات في زمن الحصار * وعن عائشة رضى الله عنها
 أنها قالت لم يقتل من نسايتهم يعم بنى قريظة الا امرأة واحدة ، قالت والله انها لعديءة تتحدث
 مى وتضحك ظهرا وبهلا . أى وكانت جارية حلاوة ورسول الله ﷺ يقتل رجلها في السوق
 أى لامها فدخلت على عائشة ، وبنو قريظة يقتلون . اذ هتف هاتف باسمها أين ناته ، قالت أنا والله
 قالت عائشة . فقات لها ولك مالك ، قالت أقننى * فقتل ولم تات لحيد أحدته ، أى وفى لفظ
 قتلتى زوجى . فقالت لها عائشة كيف قتلك زوجى ، قالت أمرنى أن ألقى رضى على أصحاب محمد
 كانوا تحت الحصن ، فماتوا فماتت خلاد بن سويد فماتت رأسه فمات وأنا أقتل به ،

فكان أهله وماله من جهة النبي ، وكان القتل لكل من أنبت ومن لم ينبت يكون في السبي . قال عطية القرظي رضي الله عنه كنت غلاما فوجدوني لم أنبت نخلوا سبيلي ، أي عن القتل وكان رفاة قد أنبت فأرادوا قتله فلاذ بسلي بنت قيس أم المنذر ، وكانت إحدى خالاته عليه السلام أي خالات جده عبد المطلب لأنهم بنو النجار ، فقالت باني وأمي يا رسول الله هب لي رفاة فوهه لها ، أي فأسلم وقرن عين سعد بن معاذ رضي الله عنه بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فانه سأل الله تعالى لما أصيب بالسهم في الخندق ، وقال لا تمتي حتى تفر عيني من بني قريظة كما تقدم . أي وفي بعض الروايات ان دعاءه رضي الله عنه بذلك ، كان في الليلة التي في صيحتها نزلت بنوا قريظة على حكم رسول الله عليه السلام على ما تقدم من بعض الروايات . أي ويجوز أن يكون رضي الله عنه دعا بذلك مرتين ، وفي لفظ فدعا الله أن لا يمته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن أن يكون صاحب الهدية رجه الله أشار إلى سب بني قريظة له عليه السلام ونهى بعض أشرفهم لهم عن قطعهم العهد الذي كان بينهم وبينه عليه السلام انتهى سببه حي بن أخطب لعنه الله واغترارهم بالأحزاب بقوله

وتعدوا إلى أبي حذردا * كان فيها عليهم العدواء
واطمأنوا بقول الأحزاب أخوا * نهم اتنا لكم أولياء
وبيوم الأحزاب اذ زاغت الأبصار فيه وضلت الآراء
وتعاطوا في أحد منكر القو * ل ونطق الأراذل العوراء
كل رجس يزيد الخلق السوء * سقاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القو * م وما ساق للبذي البذاء
وجد السب فيه ساء ولم يد * ر اذ الميم في مواضع باء
كان من فيه قتله يديه * فهو من سوء فضله الزياء
أوهو التحل قرصها يجب الخسف إليها وماله انكاه

أي ولما انقضى شأن بني قريظة . قال رسول الله عليه السلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تعرفونهم ، فكان كذلك وقدم انه عليه السلام قال ذلك بعد انقضاء الأحزاب واخبر جرح سعد بن معاذ ، أي النبي في يده وسال الله واحتمنه عليه السلام فجعلت السماء تسيل على رسول الله عليه السلام فباب منه وحل إلى منزله ولم يعلم عليه السلام بموته فأتى جبريل الذي عليه السلام من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا المد الصالح ، وفي لفظ من هذا الميت التي فتحت له أبواب السماء واهترله العرش ؟ وفي رواية عرش الرحمن . أي فتحت أبواب السماء لصعود روحه ، واهتر العرش ، أي تحرك فرحا بذلك . وقال النووي اهتراز العرش هو فرح الملائكة بقدر روحه . وفيه أن هذا لا يحتاج إليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا ، فقلم رسول الله عليه السلام سرها بعثوه إلى سعد بن معاذ فوجدته قد مات ، وعن سلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنه . قال دخل رسول الله عليه السلام وماي البيت أحد الاسعد اسعج فرأيتني تخطي وأوما عليه السلام إلى قف فوقفت وردد من ورأني وجلس عليه السلام ساعة . ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت أحدا ورأيتك تخطي ، فقال ما قلنرت على مجلس حتى قص لي ملك من الملائكة أحد جناحيه * أقول قد وقع له عليه السلام نظير ذلك عند تشييعه لحازة ثلبة بن عبد الرحمن الأنصاري رضي الله عنه فانه صار يسي على أطراف أمهله

فلما دفن ، قيل يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك ، قل والذي بعثني بالحق ما قدرت
 ان أضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشيعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية . ولما حوا
 نعش سعد رضي الله عنه ، وكان جسما وجسوا له خفة ، فقال رسول الله ﷺ ان له حلة غيركم
 أي من الملائكة لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا أي جنازته ، ومنهم حلة ماوطوا الأرض
 الا يومهم هذا ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قل كنت بمن حفر لسعد رضي الله عنه
 قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب ، وجاء لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر
 لنجا منها سعد ضم صمة ، ثم فرج الله عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال لما دفن سعد
 رضي الله عنه ونحن مع رسول الله ﷺ سبى رسول الله ﷺ فسبح الناس معه ، ثم كبر
 فكبر الناس معه ، فقالوا يا رسول الله لم سبعت ، أي وكبرت . قل لقد تضايقت على هذا العبد الصالح
 قبره حتى فرجه الله عنه ، وجاء ان بعض أهل سعد رضي الله عنه سئل ما بلغكم من قول رسول
 الله ﷺ أي في سبب تضايقت القبر على سعد كما يرشد إليه جوابهم بقولهم ، فقالوا ذكر لنا ان
 رسول الله ﷺ سئل عن ذلك ، فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التصبير
 وهذا قد يخالف ما في الخصائص الصغرى ، وخص رسول الله ﷺ بأنه لا يضغط في قبره ، وكذلك
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسل من الضغطة صاحب ولا غيره سواهم ، وكذا ما في التذكرة للقرطبي
 الا فاطمة بنت أسد يركته ﷺ ، أي حيث اضطجع ﷺ في قبرها . ويحتاج للجمع بينه
 وبين ما في الخصائص . وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ
 سمعتك تذكر ضمة القبر وضمته ، فقال يا عائشة ان ضمة القبر على المؤمن كضمة الأم الشقيقة
 بدمها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وضرب منكر ونكير عليه كالحمل في البطن ولكن
 يا عائشة ويل للساكنين الكافرين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضطة يقبض على الصخر . أي
 وسيفتد يكون المراد بالمؤمن الذي هذا شأنه الذي لم يحصل منه قصير فلا ينال ما يقدم عن سعد
 فليأمل وقدروى البهي رحمة الله انه ﷺ حل جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه بين العمودين
 وبه استدلت أن ذلك أفضل من حمل الجنازة بالترجيع الذي اعتده الناس الآن ، وعتي
 ﷺ أمام جنازته . ثم صلى عليه وجاءت أمه رضي الله عنها ونظرت اليه في اللحد . وهب أحسبك
 عبد الله وعزاها رسول الله وهو واقف على قدميه على القبر ، فلما سوي التراب على قبره رش عليه
 الماء ، ثم وقف ﷺ ودعا ثم انصرف وناحت عليه أمه ، فقال ﷺ كل ما تحب لا تكذب لا تضحك
 سعد بن معاذ رضي الله عنه ، أي دبه رضي الله عنه موهوب بكل ما قيل فيه من الأوصاف الحسنة بخلاف
 غيره وبحث صاحب دومة الجندل الى رسول الله ﷺ بحجة عن سند من كتابي . لجس محمد رسول الله
 ﷺ ورضي عنهم يجحون من تلك الحجة . فقال رسول الله ﷺ لدير سعد بن معاذ في أحبة
 احسن ، يعني من هذا . ومن المعلوم ان الممد في شيا لا به معد لأمتين : أي رضي الله عنه في
 الحجة أعلى وأعلى ، وقد وهب ﷺ تلك الحجة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وزنت توجه في لامة
 رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنه . فأتى سلمة فسمعت
 رسول الله ﷺ من السحر يضحك . فأتى فسمعت يرسو له فحدثته . فأتى
 تب على أبي لينة . فأتى فحدثته يرسو له فحدثته . فأتى

وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب ما قسم في قصة الأفك ، فقالت يا أبا لبابة أبا بشر
 فقد تاب الله عليك ، قال فثار الناس اليه ليطلقوه ، فقال لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي
 يطلقني بيده التريفة . وقيل المبشر له عائشة رضي الله تعالى عنها ، فلما أمر ﷺ على أبي لبابة
 خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه . وجاء أن فاطمة رضي الله عنها أرادت إطلاقه فأبى ، فقال رسول الله
 ﷺ فاطمة بضعة مني ، أي وظاهر هذا أنه رضي الله عنه كان يبر بإطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله
 عنها فليأمل . وقد أظم مربوطا ست ليال أي أو سبع ليال . وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس
 عشرة ليلة وعليه اقتصر في الامتناع ، وكانت تأتيه امرأته أوبنته في وقت كل صلاة فتصله للصلاة
 وكذا إذا أراد حاجة الإنسان . ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره ، ولا مانع أن
 امرأته وبنته كانتا تتناولان في ذلك . أي وجاء أنه رضي الله عنه قال للنبي ﷺ من تمام زوجي
 أن أحمر دار قوم أصبت فيها الذنب ، وفيه أنه تقدم أنه عاهد الله على ذلك ، قال وأن انتزع من
 مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يحزبك التلث أن تصدق به . أي ولم يأمره ﷺ أن يهجر
 تلك الدار والجلب بينه وبين ما تقدم من أنه عاهد الله أن لا يلبس تلك الدار يمكن . ثم بعث رسول الله
 ﷺ سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد فانتاع لهم بهم خيلا وسلاحا . قال وفي لفظ
 بعث سعد بن عبادة إلى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بهم سلاحا وخيلا . أي فاشترى بذلك خيلا كثيرا
 قسمها رسول الله ﷺ على المسلمين ، واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما
 جلة من السبايا ، فجعلت تلك الجلة من السبايا قسمين جعلت الشواب على حدة وجعلت العجائز على حدة
 ثم خير عبد الرحمن بن عوف عثمان بن عفان فأخذ العجائز وأخذ عبد الرحمن الشواب ، وجعل عثمان
 رضي الله عنه على كل واحدة منهن شيئا إن أتم به عتقت ، فكان المال يوجد عند العجائز ولا يوجد عند
 الشواب فرجع عثمان مالا كثيرا * أقول ويحتاج إلى الجمع ، وقد يقال إن كان المراد بالسبايا في قصة سعد
 ابن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكون قسموا ثلاثة أقسام ، قسم أعطى لسعد بن زيد
 وقسم أعطى لسعد بن عبادة وقسم اشترى عثمان وعبد الرحمن ، ووقع القداء في سبايا بني قريظة وحيث
 يكون المراد بقول القائل بعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة أي بجملة منهم وبعث سعد بن عبادة بسبايا
 أي بسبايا بني قريظة ، أي بجملة منهم وإن كان المراد بالسبايا في قصة سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة
 فالأمر ظاهر ، ويدل لهذا الثاني إسقاط بني قريظة منه . ثم رأيت في الامتناع أسقط قصة سعد بن زيد
 الأنصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ، ولماسبت السبايا والقرية بعث رسول الله ﷺ بطائفة
 إلى الشام مع سعد بن عبادة رضي الله عنه يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلا والله أعلم ، ونهى رسول الله
 ﷺ أن يفرق بين الأم وولدها ، أي في السبايا الأعم من قريظة ، وهل لا يفرق بين أم وولدها حتى
 يباع . قيل يارسول الله وما بولوه ، قل تحيض الجارية ويحتمل العلام وكان إذا وجد الولد الصغير ليس
 له أم لم يبع من المشركين ، أي مشركي العرب ولا من يهود وإنما يباع من المسلمين ، أي وكانت أم الولد
 الصغير داء من المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة [] قال في الامتناع وكان
 يفرق بين الأم والأب ، إذا بلغتا ومقتصاهما إذا لم يلغا لا يفرق بينهما وإنما معاشر الشافعية لم يفرقوا
 إلا لفرقة بين الأب والأم والفرقة إذا لم يميزوا وهو محل قوله ﷺ من فرق بين والده وولده فرق
 الله بينه وبين أخته يرد القيامة ولهم تلك الزاوية جدا إنما الشافعي رضي الله عنه ، وأصابعي

لنفسه منهم ربيعة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول الله ﷺ من بني النضير وكانت
منزوجة في بني قريظة ولله مراد من قال إنها كانت من بني قريظة . أي وكانت حبيبة وأسلمت بعد
أن أبت الاسلام ووجد ﷺ في نفسه ، أي غضب بسبب ذلك ، أي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر
ذلك ، ثم لما أسلمت سر رسول الله ﷺ بذلك فقد جاء لما أبت ربيعة الاسلام عزالها ﷺ
ووجد في نفسه لذلك وأرسل الى ثعلبة بن شعبة وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي
صبيحتها نزلت بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ ، أي على ما في بعض الروايات وأسلم هو ونسوته
أسيد وأسيد وأسيد وابن همه وأسروا جماعهم وأموالهم وليسوا من بني قريظة وإنما هم من بني
هذيل فذكره ﷺ ذلك فقال سعد فذاك أي وأبي هي مسلمة ، أي ظننا أنها تسلم ففرج حتى
جاءها ولأزال يقول لما أسلم مصطفىك رسول الله ﷺ نفسه فأجابت الى ذلك وأسلمت فيها
هو ﷺ في مجلس من أصحابه إذ سمع ومع علي بن حلفه ، فقال ان هاتين لتعلما بمشري بسلام
ربحاة فكان كذلك وأخبره انها أسلمت فسر ﷺ بذلك واستمرت عند رسول الله ﷺ
وهي في ملكه اختارت بقاءها في ملكه على العتق والكفح ، أي فقد خيرها ﷺ بين أن يعقها
ويزوجها أو تكون في ملكه يطؤها الملك فاختارت أن تكون في ملكه . قال بعضهم والانت عد
أهل العلم أنه أعنتها وتزوجها وأصدقها اثني عشرة أوقية ونشأ وأعرس بها في الحرمة ستة سنين
حاضرت حيمة وضرب عليها الحجاب ففارت عليه فطلقها نطليقة قال عمر بن الخطاب فراجها ولم ينزل
عنده ﷺ حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر مديفها بالقيع ووجوب استبراءها
بحيمة يدل لما قلناه فهاؤنا ان من ملك أمة وطئها غيره وطأ غير محرم لا يحل له تزويجها قبل استبراءها ان
أعنتها وتقدم أن قريظة والنضير اخوان من أولاد هرون بن ثبينا وعليه وعلى ساثر الأنياء فضل
الصلاة والسلام

غزوة بني لحيان

بأحية صفان ولحيان بكسر اللام وفتحها فية من هذيل لا يحق ان بعد معنى ستة أشهر
من غزوة بني قريظة غزا رسول الله ﷺ بني لحيان يطلبهم بأعصاب الرجيع . أي وهم خيب
وأصحابه رضي الله عنهم الذين قتلوا ثمر موهبة كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا . أي لأنه ﷺ وحده
أي سؤن وجدا شديدا على أصحابه المقتولين بالرجيع وتراذ أن ينقم من هذيل فأمر أصحابه بأبي
ونظروا أنه يريد الشام أي ليدرك من التوم غرة أي علة واستعمل على المدينة ابن ثم مكتوم رضي
الله عنه ، وخرج في مائتي رجل ومعهم مشرون فرسا ، ولما وصل ﷺ الى محل يلقى قريظة
الرجيع ترحم عليهم ودعاهم بالظفرة ، فسمعت به سولحيان فهربوا الى رموس الحمال [أي وأرسل
السرايا الى كل ناحية فلم يجدوا أحدا] أي وأقام على ذلك يومين ، فصرى ﷺ أنه ما أراد
من غزتهم . قال لوأنا هبطا صفنان رأى أهل مكة أن قد جشأ مكة فخرج في مائتي راك من أصحابه
حتى نزل عسفان ، وهذا يدل على أن أصحابه كانوا أكثر من مائتين وهو بخلاف ما تقدم ذكره
في مائتي رجل لأن هذا يدل على أن مائة من أصحابه خرجوا من مكة حتى نزلوا عسفان
العميم ثم ذكر رسول الله ﷺ في حديثه أن أصحابه كانوا أكثر من مائتين وهو بخلاف ما تقدم ذكره

واحتملوا المرأة . قال جاء ابن أبيذر الغفاري رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ أن يكون في القلاح فقال له ﷺ لا تأمن عينة بن حسن وفؤيه أن ينفروا عليك فأج عليه فقال له رسول الله ﷺ لكأنى بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت تركاً على عصاك فكان أبوذر رضي الله عنه يقول عجبا لي ورسول الله ﷺ يقول لكأنى بك وأنا أجد عليه فكان والله ما هل رسول الله ﷺ فأتى والله لي منزلنا ولقاح رسول الله ﷺ قد روت وحلبت عمتها وغنا ، فلما كان الليل أحسق بنا عينة بن حسن في أربعين فارساً فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا فأشرف لهم أبني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتحييت عنهم وشغلهم عن إطلاق عقل القلاح ، ثم صاحوا في أدبارها فكان آخر العهد بها ولما قدمت المدينة على رسول الله ﷺ وأخبرته بتسم أم أي وروى بدل عينة بن حسن ابنه عبدالرحمن بن عينة بن حسن . دل بعضهم ولا منافاة لأن كلا من عينة بن حسن وعبدالرحمن بن عينة كانا في القوم وكان أول من علم بهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فانه غداً بد القابة متوشحاً قوسه ومعه غلام طلحة بن عبيدالله معه فرس له أي طلحة يقرده فلقى غلاماً لعبد الرحمن بن عوف فأخبره أن عينة بن حسن قد أغار على قلاح رسول الله ﷺ في أربعين فارساً من غطفان . قال سلمة ، فقلت يارب أهد على هذا القوم فأخبر رسول الله ﷺ أن قد أغار على سرحه ، أي وهذا السياق يدل على أن رباح غلامه ﷺ كان مع سلمة أسقط الراوي ذكره ولم يقل ومعه رباح غلامه ﷺ ، ويحتمل أن رباحاً هذا هو غلام عبد الرحمن الذي أخبر سلمة خبر القلاح ولا منافاة بين كون رباح غلامه ﷺ وغلام عبدالرحمن لجواز أن يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي ﷺ فهو غلام عبدالرحمن بحسب ما كان . ثم رأيت ما يؤيد الأول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة قال خرجت أنا ورباح عبد الله ﷺ قبل أن يؤذن بالأولى يعني صلاة الصبح نحو القابة وأنا راكب على فرس أبي طلحة الأنصاري فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال أخذت قلاح رسول الله ﷺ ، قلت من أخذها ؟ قل غطفان وفرة وقد طوى في هذه الرواية ذكر غلام طلحة ، ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر أنه لم يقف على اسم غلام عبدالرحمن بن عوف هذا أي الذي أخبر سلمة بأمر القلاح . قال ويحتمل أن يكون هو رباح غلام رسول الله ﷺ وكان ملك أحدهما وكان يخدم الآخر ففسد تارة إلى هذا وتارة إلى هذا هذا كلامه ، ولا يخفى بعده التصريح بأن رباحاً غير غلام عبدالرحمن وأن رباحاً كان مع سلمة وأن غلام عبدالرحمن هو الذي أخبر سلمة خبر القلاح ، ولا منافاة بين كون القوم طلحة ولا بين كونها لأبي طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان لها ويزكون سلمة راكباً لها لأنه يجوز أن يكون ركبها أثناء الطريق فليتل [وفي تسمية غلامه ﷺ رباحاً مع نبيه ﷺ أن الشخص يسمى رفيقه بأحد أربعة أسماء ألقب ورباح ويسار ونافع . وزاد رواية خامس وهو صحيح فلا عبرة ﷺ اسمه إن كانت وقت التسمية من غيره ﷺ ويقال لم يعبر ﷺ ذلك باسم إشارة إلى أن النهي للتنزيه . ثم إن سلمة رجع إلى المدينة وعلا ثلثة الدراع فطرق إلى بعض خيوطه فصرخ بأعلى صوته واصباحاً . أي قال ذلك مرات . أي وقيل نادى بالرحم الرحمة ، ولا مانع من أن يكون جع بين ذلك . وفي لفظ وقت دور من حدث . أي في وقت من ذلك ، وفي مثل قوله . . . في جامع ولا يخفى . . . من ذلك

ما بين لابقها ، أى لسمه صوته أو أن ذلك وقع خرقاً للعادة وبإصباحه كذا فقال عند استغفار من كان غافلاً عن عدوه ، لأنهم يسمون يوم القارة يوم الصباح . ثم خرج يشتد في أثر القوم كالسبع وقد كان يسبق الفرس جوا حتى لحق بهم ، فجعل يردمهم بالنبل ويقول إذا رمى خلفها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضخ . أى يوم هلاك اللثم فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً وهكذا يفعل قال كنت ألقى الرجل منهم فأرميه بسهم في رجله فيقتله ، فإذا رجع إلى فارس منهم أتيت شجرة جلست في أصلها . ثم أرميه فأعقره فيولى عنى فإذا دخلت الخيل في بعض مضائق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة : قال ولم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رجلاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلبثون شيئاً من ذلك إلا جعلت عليه حجارة وجعته على طريق رسول الله ﷺ أى عززت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى وخلا بينهم وبينه . ولما بلغ رسول الله ﷺ صباح ابن الأكوع صرخ بالمدينة الفرس يا خيل الله اركبي . قيل وكان أول ما نودى بها وفيه كما في الأصل أنه نودى بها في بني قريظة كما تقدم . وأول من انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال له ابن الأسود ، وتقدم أنه قبله ذلك لأنه كان في حجر لأسود بن عديفوث وتبناء ففسباليه . ثم عباد بن بشر وسعيد بن زيد ثم نلاحقت به اغرسان وأمر عليهم سعيد بن زيد . وقيل المقداد وجزم به للمبايعة رحمه الله أى يدلله قول حسان رضى الله عنه في وصف هذه الفتوة * غدة فوارس المقداد * ، لكن في السيرة الشامية ن سعيد بن زيد رضى الله عنه غضب على حسان وحلف لا يكلمه أبداً . وقال انطلق إلى خيلي فجعلها للمقداد ون حسان رضى الله عنه اعتذر إلى سعد بأن الروى وافق في اسم المقداد وذكر أيباناً يرضى بها سعيد بن زيد فلم يقبل منه سعيد ذلك وهذا يدل للأول وعقد ﷺ لذلك الأمير لواء في رحله . ثم قاله أخرج في طلب القوم حتى ألحقك بالناس ، فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يوشذ أمث أمث ، وأول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ، ويقال له الأخرم الاسدي ووقف لهم بين أيديهم ، وقال لهم يا معشر بني السكبة ، أى اللثيمة فقولوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار ، فحمل عليه شخص من المشركين فقتله ، وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أنه قال من القوم جلسوا يتفقدون وجلست على رأس قرن جبل ، فقال لهم رجل أتاكم من هذا قالوا لقينا من هذا البرج حتى انزع كل شيء في أيدينا . قال فليقم اليه منكم أربعة فتوجهوا إلى فهدتهم ، أى فقد جاء عنه رضى الله عنه أنه قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن أنت ؟ فلبأسلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد ﷺ لا أطلب رجلاً منكم إلا أدركته ولا يطلني فيدركني . قال بعضهم انانظن ذلك فرجعوا ، قال فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يؤمهم الأخرم الاسدي . فلما رأيت الأخرم الاسدي وأول الفرسان نزلت من الجبل وأخذت حسان فرسه ، وقلت له احذر القوم لا يقتطفوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال يأسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق وأن النار حق ، فلا تحل بيني وبين الشهادة فخلعت عنه فأتى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلاحق عبد الرحمن أبوقادة رضى الله عنه فعقر عبد الرحمن فرس أبوقادة فقتله أبوقادة وتحول أبوقادة رضى الله عنه إلى الفرس * أقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحاء

المهلمة وكسر الموحدة ابن عيينة فأتى لم ألق على ذكر عبدالرحمن هذا فيمن قتل من المشركين في هذه الغزوة ، وإن أبا قتادة رضي الله عنه قتل حبيبا وضياء يرمده كإسياني إلا أن يقال جاز أن يكون له إسمان عبدالرحمن وحبيب ، ثم رأيت الحافظ ابن حجر أشار إلى ذلك ، وقيل قاتل محرز مسعدة القرظري ، وبه جزم الحافظ البيهقي ، وذكر أن قاتل حبيب المقداد بن عمرو ، فقال وقتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه رسول الله ﷺ فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حسن والله أعلم ، ولم يقتل من المسلمين إلا محرز بن فضالة الذي هو الأخوم الأسدي ، وكان رأى قبل ذلك بيوم أن ساء الدنيا فرجت وما بعدها حتى انتهى إلى البقاء السابعة ، ثم انتهى إلى سيرة المنتهي فقتله هذا منزلة فرضها على أبي بكر رضي الله عنه ، وكان من أهم الناس بالتصديق كاهنهم ، فقال له أبشر بالشهادة ، وأقبل رسول الله ﷺ في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، أي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه في ثمانية من قومه يحرسون المدينة فلذا حبيب افتتح الحاء المهلمة وكسر الموحدة مسجى ، أي منطى يريد أي قتادة فاسترجع المسلمون ، أي قالوا (إن الله وأنا إليه راجعون) وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله ﷺ ليس بأبي قتادة ، ولكنه قتل لأبي قتادة وضع عليه يده ليعرف أنه صاحبه أي القاتل له ، قال وفي رواية أنه ﷺ قال والذي أكرمني بما أكرمني به أن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز ، فخرج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى كشف البرد عن وجهه المسجى فلذا وجه حبيب ، فقال الله أكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير أبي قتادة ، وفي لفظ فخرج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى كشفوا البرد الحديث ، وقيل الذي قتله أبو قتادة وضياء يرمده هو مسعدة قاتل محرز رضي الله عنه لاحتبيب على ما تقدم ، ففي رواية أن أبا قتادة رضي الله عنه اشتري فرسا فلقبه مسعدة القرظري فتفاوض معه ، فقال له أبو قتادة أما أني أسأل الله أن ألقاك وأنا عليها قل آمين ، فلما أخذت اللقاح ركب تلك الفرس وسار فلحق النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ امض يا أبا قتادة مصحبك الله ، قال فسررت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فزعت قدحه وأما أظن أني نزعته الحديد فطلع علي فارس وقال لقد ألقانيك الله يا أبا قتادة وكشف عن وجهه فلذا هو مسعدة القرظري . فقال أيما أحب إليك مجادلة أو مطاعنة أو مصارعة ، فقلت ذاك إليك ، فقال صراع ، فقتل وعلق بسيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة وتوأبنا فوزقني الله الظفر عليه ، فلذا أناعلى صدره وإذا شيء من رأسه فلذا سيف مسعدة قد وصلت إليه في المعالجة فضربت يدي إلى سيفه وجردت السيف ، فلما رأى أن السيف وقع بيدي فقال يا أبا قتادة استعيني ، قلت لا والله ، قال فمن للسبية قلت البار ، ثم قتله وأخرجته في بردى ، ثم أخذت ثيابه فلبستها ، ثم استويت على فرسه فلما فرسي نفرت حيث تعاهدت وذهبت للقوم فمروا بها ، ثم ذهبت خلف القوم فحمت على ابن أخيه فلدقت صابه فكشف من معه عن عن اللقاح فحبست اللقاح برحى وجئت أحرسه ، فقال رسول الله ﷺ أفصح وجهك يا أبا قتادة أي فقلت ووجهك يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ أبو قتادة سيد المرسان ركب الله فيك يا أبا قتادة وفي ولدك وولد ولدك ، وفي لفظ وفي ولد ولدك اه ، أي وقال له ﷺ ما هذا ، نسى بوجهك قلت سمه أصابني ، فقال ادن مني فزغ السهم زعرا فبقا ، ثم زرقه ووضع راحته عليه ، فوالذي أكرمك . سورة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على * وفي رواية ولا نوح ، وفي لفظ قاتل في قتلة مسعدة تمت به ، ثم

قال عليه السلام يدعو لأبي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فأت أبو قتادة رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة وكأنه بن خمس عشرة سنة ، أى وأعطاه عليه السلام فرس مسعدة وسلاحه أى كما قدم ، وقال بارك الله لك فيه ، وهذا السياق يدل على أن أبا قتادة رضى الله عنه انفرد عن الصحابة وقدمهم وتخلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة أبي قتادة وقلة ولا مانع من ذلك ، وقيل استنفذوا نصف اللقاح ، أى عشرة وفيها جل أبى جهل الذى غنمه عليه السلام يوم بدر وأفلت اقوم بالعشرة الأخرى أى ولا ينافيه ما تقدم من قول أبى قتادة فأنكشفوا عن اللقاح وجئت أحرسها لأن المراد جلة من اللقاح لكنه مخالف لما تقدم من سلمة رضى الله عنه من قوله ما زلت أرشقهم معنى القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله عليه السلام الاخلفته وراء ظهري وخلاوا بينهم وبينه فليتأمل ، وسار رسول الله عليه السلام حتى نزل بالجبل من ذى قرد بنحلة خير وتلاحق به الناس ، أى وقال لسلمة ابن الأكوع يارسول الله ان القوم عطاش فلو بمنى فى مائة رجل استنفذت ما فى أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم أى وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله عليه السلام الاخلفته وراء ظهري وخلاوا بينهم وبينه لجواز أن يكون صدر عنه ما تقدم لظه أن ذلك هو جيع اللقاح التى أخذت ، ثم تحقق أن الذى استنفذه هو وأبو قتادة جلة منها ، وما فى البخارى من قوله واستنفذوا اللقاح كلها يجوز أن يكون قائل ذلك ظن أن الذى استنفذ من أبى القوم هو جيع ما أخذه من اللقاح كما أن سلمة رضى الله عنه اعتقد أن جيع اللقاح التى أخذت هى التى جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وأبى قتادة خلف نصف اللقاح الى هى العشرة التى خلصت من أبى القوم * وفى رواية عن سلمة قال قلت يارسول الله ابش معى فوارس لتدرك القوم ، فقال يارسول الله عليه السلام بعد أن ضحكك عليه السلام ملكك فاستمع أى فارق ، والمعنى قدرت فاعف ، وأما كوا أعطاشا لأن سلمة رضى الله عنه ذكر أنه تبعهم الى قبيل غروب الشمس الى أن عدلوا الى شعب فيه ماء يقال له ذوقرد فنحاهم أى طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين ، وجاء بهما سلمة رضى الله عنه يسوقهما الى رسول الله عليه السلام ، ولعل هذا كان من سلمة رضى الله عنه بعد أن رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم ، وقال له عليه السلام شخص يارسول الله اقوم الآن يبعثون بأرض خطفان ، أى يشربون اللبن بالعشى الذى هو الصوق ، فجاء رجل من خطفان فقال مروا على فلان الطغفاني فنحرم لهم جزوا ، فلما أخذوا بكشطون جلدهارا وأغبرة فتركوها وخرجوا هربا ولما نزل عليه السلام بالحل المذكور لم تزل الحيل تآتى والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله عليه السلام ومكث يوما وليلة ، أى وعن سلمة رضى الله عنه وأتاني عمى عامر ابن الأكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضأت وشربت ، ثم أتيت رسول الله عليه السلام على الماء الذى أجلبتكم عنه فاذا هو عليه السلام قد أخذ كل شئ استنفذته منهم ونحرطهم بلال رضى الله عنه ناقة ، ولا يخالفه لانه يجوز أن يكون عليه السلام ذهب الى الماء بعد أن كان مكنه بالجبل المذكور وصلى عليه السلام بالناس صلاة الخوف ، أى يخوف أن العدو يحرقهم ولعل هذه هى صلاة بطن نخل وهى على مرارة الشيخان انه جعل القوم فرقتين وسلاما مرتين كل مرة بترقة والأخرى تحرس أى تكون فى رسماء العدو ، أى فى المحل الذى يظن مجيئهم منه وذلك كان لغية جهة القبلة والا فالعدو لم يكن أى منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن * أقول لكن رأيت فى الامتاع وصلى رسول الله

يومئذ صلاة الخوف فقام إلى القبلة وصف طاعة خلفه وطاعة مواجهة العدو وصل بالطائفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ، ثم انصرفوا فقاموا مقام أصحابهم وأقبل الآخرون فصلّى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم ، فكان لرسول الله ﷺ ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعة ، ولا يخفى أن هذه الكيفية هي صلاة عسافان والله أعلم . ولما أصبح ﷺ قال لخبرفوسانا أبو قتادة وخبر رجالتنا صلوة رضى الله عنهما ، وعند خروجه ﷺ وتلاحق بعض الفرسان به ، قال لأبي عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك للحق بالناس ، قال أبو عياش قلت يا رسول الله أتى أفرس الناس ، قال أبو عياش هو الله ما جرى في خيبر ذراعا حتى طرحني فحببت لقلبك ، وأسلم ﷺ في كل مائة من أصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة ، وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضى الله عنه بأحبال تمر وبعثر جزائر فوافقت رسول الله ﷺ بذى قرد ، أى وقال ﷺ اللهم ارحم سعدا وأكل سعد نمل المرء سعد بن عبادة ، فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في الحبل ، ويعملون السكل ، ويعملون عن العنبرة ، فقال رسول الله ﷺ خيال الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فعلوها في الدين ، وأقبلت امرأة أبي ذر رضى الله عنهما على اقة من ابل رسول الله ﷺ أى من جلة النخاع وهي القصوى أفلتت من القوم فطلبوها فأهجرتهم ، وفي لفظ واقتلت المرأة من الوثاق ليلا فأمت الابل فجعلت اذا دنت من البئر رغا فتركة حتى انتهت إلى الضباء فإترغ فقعلت على هجرها ثم زجرتها وعلوا بها فطلبوها فأهجرتهم ، ونذرت ان نجها الله عز وجل لتحرنها ، فلما أنشئت النبي ﷺ الخبر قالت يا رسول الله قد نذرت أن أعرجها ان نجاني الله عليها أى وأكل من كبدها وسنامها فتسم رسول الله ﷺ وقال بشما جزيتها أن حلك ، أى لأجل أن حلك الله عليها ونجها بها ثم تحرنها ، لانذر في مصيبة الله ولا فيا لائلكين ، وفي لفظ لاؤفاه لنذر في مصيبة الله ولا فيا لائلكين ، أى ما هي اقة من ابل ارجعي إلى أهلك على بركة استعدي ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، أى وهذا السياق يدل على أن المرأة قدمت عليه ﷺ بذلك الناقة قبل قدومه المدينة ، وفي السيرة المشامية أنها قدمت عليه ﷺ المدينة ذخيرة الخبر ، ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث ، وهو يخالف ما أتى من قوله : ورجع رسول الله ﷺ وهو على ناقته الضباء ، أى ولعل ما في الأوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس بن سمي عن رضى الله عنه أن اقة رسول الله ﷺ سرفت ، فقال ابن ردة الله على لا أشكرن ربي ، وقد وقعت في حق من احبب العرب فيهم امرأة مسلحة ، قرأت من التورم غفلة فقعلت عليها فصاحت المديعة الى آخره لا ينافي ماها لجواز تعدد الواقعة ، ورجع رسول الله ﷺ وهو على ناقته الضباء مره سبعة ابن الأكوح رضى الله عنه ، وقد غاب عنها خمس ليل ، وأعطى ﷺ سبعة اناكوع - بهم الزاجل والقارس جميعا ، أى مع كونه كان راجلا . وهذا استدله من يقول ان مزمع ان يعاصري القنينة وهو منهج أبي حنيفة واحدى الروايتين عن أحمد وعند ذلك رسامه شامي رضى الله عنها لا يجوز ، ولعله لعدم محبة ذلك عندهما وتبني في تقديم حمزة بن عروة على شروة الحديث الاصل وهو المواثيق لقول بعضهم أجمع أهل السير على أن غزوة بدر - بدل الحديبية . ويقولون في العباس شيخ الطبلي صاحب التذكرة ولتنسب لا تحذف من امره شروة ذي ثنية كنهية الحديبية ، وأشد من الله في ذكرها بعد الحديبية تدبر صحيح "سنة رواد الحديبية" راجل خير

بثلاثة أيام وفي مسلم نحوه فيه من سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فرجعنا ، أى من غزوة ذى قرد الى المدينة فلم تلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خير ، ويؤيده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية قد وهم جماعة من أصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية ، قال الحافظ ابن حجر ماقى البخارى أصح مما ذكره أهل السير ، قال ويحتمل في طريق الجمع أن تكون غارة عينة بن حصن على القاح ، أى في الغابة وقت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خير ، أى ويلزم أن يكون في كل كان خروجه عليه السلام وأن أول من علم بأخذ القاح سلمة بن الأكوع ووقع له عليه السلام ولأصحابه ما تقدم هذا حقيقة التكرار والا فهل الذى خرج فيها رسول الله عليه السلام ووقع فيها سلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت أولا أو ثانيا فليتأمل ، ثم رأيت عن الحاكم رحمه الله تعالى أنه ذكر في الاكلیل أن الخروج الى ذى قرد تكرر أى ثلاث مرات ، ففي الأولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل أحد ، وفي الثانية خرج اليها رسول الله عليه السلام ستة خسر والثالثة هي المختلف فيها أى ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها عليه السلام فليتأمل والله تعالى أعلم

غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدهاء وعلى التشديد عامة الفقهاء والمحدثين وأشار بعضهم الى أنه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سألت كل من لقيت عن أتى بعلمه عن الحديبية ، فلم يختلفوا فى أنها بالتخفيف ، وفي كلام بعضهم أهل الحديث يشددون وأهل العربية يخففون ، وفي كلام بعض آخر أهل العراق يشددون وأهل الحجاز يخففون وهي بئر ، وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قرية من مكة أكثرها فى الحرم ، قال ومبها أنه عليه السلام رأى فى النوم أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محققين رموسهم ومقصرين ، أى بعضهم محلق وبعضهم مقصر ، وأنه دخل البيت وأخذ مفتاحه وعرف مع المرفين انتهى ، أى وطاف هو وأصحابه واعتبر وأخبر بذلك أصحابه ففرحوا ، ثم أخبر أصحابه أنه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر ، فخرج عليه السلام معتبرا ليأمن الناس ، أى أهل مكة ومن حولهم من حبه ، وليعلموا أنه عليه السلام إنما خرج زائرا للبيت ومعتظا له ، وكان إحرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة من ذى الحليفة ، أى بعد أن صلى بالمسجد الذى بهاركتين وركب من باب المسجد وانبعث به راحلته مستقبل القبلة أحرم وأحرم معه غالب أصحابه ومنهم من لم يحرم إلا بالهيفة ، أى وكان خروجه فى ذى القعدة ، وقيل كان خروجه فى رمضان وهو غريب ، ولفظ نليتة عليه السلام ليك اللهم ليك لاشريك لك أميك ان الحمد والنعمة لك والملك لأمريك لك ، واستعمل عليه السلام على المدينة الشريفة قبيلة بن عبد الله الليثى أى وقيل ابن أم مكتوم وقيل أباهم كاثوم بن الحصين . أى وقيل استخلف أباهم مع ابن أم مكتوم جمعا فكان ابن أم مكتوم على الصلاة وكان أبوههم حافظا للمدينة وكان خروجه عليه السلام بعد أن استنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ممن أسلم غفار ومزينة وجهينة وأسلم القبيلة المعروفة خشية من فريسي أن يهاجروه وأن يصتوه عن البيت كما صنعوا فقتلوا كثير منهم وقتلوا أنذهب الى قوم قد غزوه فى عقرداره بالمدينة وقتلوا أصحابه فقتلواهم واعتلوا بالنخل بأهاليهم وأموالهم وأه ليس

لهم من يقوم بذلك فأزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) وخرج عليه السلام بعد أن أقفل بيته وليس نوبين وركب راحته القصوى من عند أبيه وخرج معه أم سلمة وأم عمارة وأم منيع وأم عامر الأشهلية رضى الله عنهم ومعه المهاجرون والأنصار ومن خفي بهم من العرب وأباط عليه كثير منهم كاهنهم وساق معه الهدى سبعين بدنة ، أى وقد جملها ، أى في ذى الخليفة بعد أن صلى بها الظهر ، ثم أشعر منها عدة وهي موجبات للقبلة في الشق الأيمن ، أى من سنامها ، ثم أمر عليه السلام ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان فبشر رسول الله عليه السلام اسمه وسماه ناجية لما أنه نجا من قريش فأشعر ماني وقلدن نعلاناً وأشعر للمسلمون بينهم وقلدها والأشعار جرح بصفحة سنامها والتقليد أن تقلد في عنقها قطعة جلد أفضل بالية ليعلم أنه هدى فيكف الناس عنه وكان الناس سبعمئة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة ، وقيل كانوا أربع عشرة مائة ، وقيل خمس عشرة ، وقيل ست عشرة ، وقيل كانوا ألفاً وثلاثمائة ، وقيل وأربعمائة ، وقيل وخسمائة وخمسة وعشرين ، أى وقيل ألف وسبعمئة أى وليس معهم سلاح إلا السيوف في القرب ، وقاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتخشى يا رسول الله من أضيقيان وأصحابه ولم تأخذ للحرب عدتها فقال لست أحب أن أحمل السلاح معتمراً وكان معهم مائتا فرس فأقبلوا نحوه عليه السلام أى في بعض المحال وكان بين يديه عليه السلام ركوة يتوضأ منها ، فقال مالك ؟ قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشربه ولا ماء نتوضأ منه إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله عليه السلام يده في الركوة فجعل للماء يغور من بين أصابعه الشريفة أمثال العيون ، أى وفي لفظ فجعل الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة ، وفي لفظ آخر فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه ، وفي لفظ آخر فرأيت ماء ينبع من بين أصابعه ، واستدل به بعضهم على أن الماء خرج من نفس بشره الشريفة عليه السلام ، قل أبو نعيم في الحلية وهو أجاب من نبع الماء لموسى عليه الصلاة والسلام من الحجر فانبع من الحجر متعارف معهود وأمن بين اللحم والسم فلم يهد قال بعضهم وإنما لم يخرج به عليه السلام بفير ملابسة ماء في إناة تأدبا مع الله تعالى لأنه المنفرد بابتداع المحدثات من غير أصل ، قال جرير رضى الله عنه فتر بنا وتوضأنا ونوكتنا مائة ألف لكانا كما خمس عشرة مائة فلما كانوا يعسفان جاء إليه عليه السلام بشر بن سفيان التميمي ، أى وقد كان عليه السلام أرسله إلى مكة عيناه فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا من أطاعهم من الأحباش وأجلبت قبيص معهم ومعهم النساء والصبيان ، وفي لفظ يخرجون ومعهم لعمود المطافيل ، أى التياق ذوات الإبن التي معها أولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف أخوع ، قل السهيلي والعيذ جمع عائد وهي الناقة التي معها ولها وأما قيل للندقة عائد وان كن يريد هو الذي يعوذ به ، أى عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مربوحاً فيها لأنها في معنى رية وزاكية عند كلامه أو العوذ للمطافيل النساء معهن أطفاقن ، أى أهم خرجوا بنسبهم معهن رية ليعرفن دعي لعدم الفرار أى ويجوز أن يكونوا خرجوا بذلك جبهه وقد لساوا جلود الفرس في دهر نعداوة والحقد وقد نزلوا بذى طوى يباهدون الله أن لا يدخلها عليهم عنوة أبداً وهذا من رية رية أى رضى الله عنه لأنه أسلم بعد ذلك في خيلهم قد قدموها إلى كراعهم ، أى وكانت منى فريش ، أى رية صفت إلى جهة القبلة فأمر عليه السلام عباد بن بشر رضى الله عنه فشقته وحمله فقام يرد حماره صعب أصحابه رضى الله عنهم ، أى وحدث صلاة الظهر فاذن فاذن وصلى الله عليه وسلم فقام رسول الله

ﷺ القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم ، فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه
 من ظهورهم هلا شددتم عليهم ، وفي لفظ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كانوا على غرة لوجلنا
 عليهم أصبا منهم ولكن تأتي الساعة صلاة أخرى هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم أي التي هي
 صلاة العصر وهذا استدل على أنها الصلاة الوسطى واستدل له أيضا بأنه كان في أول ما أنزل (حافظوا
 على الصلوات وصلاة العصر) ، ثم نسخ ذلك أي تلاوته بقوله تعالى (والصلاة الوسطى) فنزل جبريل عليه
 السلام بين الظهر والعصر لقوله تعالى (وإذا كنت فيهم فأنت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك)
 الآيات وهذا يدل على أنه ﷺ صلى بهم جميعا حتى عباد بن بشر وأصحابه جميعا الذين قاموا بإزاء
 خالد رضي الله عنهم وحانت صلاة العصر فعلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الخوف ، أي على
 ما ذكره الله تعالى فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم فقم ينظر إليهم ، قال المشركون لقد
 أخبروا بما أردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عصفان لأن كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم ، وهي
 على ما رواه مسلم أنه ﷺ صفهم صفين وإيه أحرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد
 معه الصف الأول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام وقام معه من سجد
 سجد الصف الثاني وحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتأخر الصف الأول ، ثم ركع واعتدل بهم
 جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الأول الذي تأخر على الحراسة
 في اعتداله ، فلما جلس للتشهد أعوا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فشهد وسلم بهم جميعا وعلى
 هذه الصلاة حل أئمتنا ما جاء فوضت الصلاة في الخوف ركعة ، أي أنها ركعة مع الإمام ويضم إليها
 أخرى ، ثم رأيت في الخبر المشهور التصريح بأن هذه الصلاة هي صلاة عصفان عن ابن عباس الزرق
 قال كنا مع النبي ﷺ بمسمن فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم بيننا
 وبين القبلة فعلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال غرة الحديث المنتقم ، واشترط أئمتنا
 في هذه الصلاة وهي إذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر أن يكون كل صف مقابلا للعدو وأن كل
 واحد لاثنين والآخر الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته ﷺ بالصفين كانت كذلك
 وهذه الصلاة لم ينزل بها القرآن كصلاة بطن نخل فعلم أن القرآن لم ينزل إلا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة
 شدة الخوف ولم أقف على أحد ﷺ صلى صلاة شدة الخوف وهي أن يلتزم القتال أول ما آمنوا
 هجوم العدو ولم اسمع رسول الله ﷺ بأن قريشا تريد معه عن البيت قال أشيروا علي أيها
 الناس أريدون أن تؤم البيت فمن صداما عنه قاتلناه ، فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا
 البيت لا تريد قتل أحد ولا حيا فتوجه له فمن صداما عنه قاتلناه ، أي وفي الامتناع فقال المقداد رضي
 الله عنه يا رسول الله لا تقول لك كاذبة بنو إسرائيل لموسى (أذهب أنت وربك فذلاناهما فانهدون)
 ربكن اذهب أنت وربك فقاتلانا معكم مقاتلون ، والله يا رسول الله لو مرت بنا إلى برك العماد
 لسرنا معك ما بين منا رجل - فقال رسول الله ﷺ فامضوا على اسم الله تساروا - ثم قال يادع
 قريش مهكتهم الحرب أي أضعفتهم ، وفي لفظ أكنهم الحرب ماذا عليهم لو حلوا بيني وبين سائر العرب
 فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أريدوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام واقرين ، أي
 كما بين وإن لم يفعلوا دأبا وبهم قوة فما ظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به
 حتى يظهر الله أو ينصر - نه الساعة ، أي وهي صفحة الحق فهو سنة ع - فقتل ثم قال ﷺ

هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها . فقال رجل من أسلم أنا يا رسول الله ، أرى
 ويقال انه ناجية بن جندب رضى الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا . فلما سرحو منه وقد شق عليهم
 ذلك وأفضوا الى أرض سهلة ، قال رسول الله ﷺ للناس قولوا نستغفر الله وتوب اليه فقالوا ذلك
 فقال والله انها أى قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ، ثم ان شاور رضى
 الله عنه لم يشعر بهم إلا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش ، وقد جافى تفسير الحطة أنها
 المغفرة أى طلب المغفرة أى اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله ﷺ قولوا نستغفر الله
 الى آخره ، وجاء في تفسيرها أيضا انها لا اله إلا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حطئة حة جواء فيها شعيرة
 سوداء استهزاء وجراءة على الله تعالى ، وفي البخارى قيل لى اسرائيل (ادخلوا الباب سجدا
 وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) فقبلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم ، أى أطيازمهم وقولوا حبة
 في شعيرة ، وقد جاء أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب ، أى
 المذكورة في قوله تعالى (وادخلوا الباب) أى باب أريحاء بلد الجبارين سجدا أى خاضعين متواضعين
 وقولوا حطة ، أى حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه
 المذكور سببا للفرقان فكذلك حب أهل البيت سبب للفرقان . ثم أمر رسول الله ﷺ الناس أن
 يسلكوا طريقا يخرجهم على مهبط الحديبية من أسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق ، فلما كانوا به
 أى بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت ناقته ﷺ أى القصوى فقال الناس حل حل فالت ، أى
 تمادت واستمرت على عدم القيام ، فقالوا خلأت القصوى أى حوت خلأت الماقة وألح الجبل
 بانخاء المججمة فيهما وحزن الفرس فقال رسول الله ﷺ ما خلأت وما هو لها بخلق ، وفي لفظ ما ذلك
 لها بعبادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، أى منعها الله عن دخول مكة ، أى علم ﷺ
 ان ذلك صد له من الله من مكة أن يدخلها قهرا . والذي نفس محمد بيده لا تدعى قريش اليوم الى
 خلة ، أى خصلة يسألون فيها صلة الرحم الا أعطيتهم إياها ، أى وفي رواية فيها تعظيم حومات الله
 تعالى الا أعطيتهم إياها أى من ترك القتال في الحرم والكمات عن إراقة الدم ثم مزجوها ﷺ فقامت
 فولى راجعا عوده على بدته ، ثم قال الناس انزلوا . فقالوا يا رسول الله ما ينزل عليه فأخرج
 ﷺ سهما من كنانته فأعطاه ماجية بن جندب رضى الله عنه سائق بدن رسول الله ﷺ أو
 البراء بن عازب رضى الله عنه أو خالد بن عباد العماري فنزل في قلبه فعززه في جوفه فجش أى علا
 وارتفع بالرواء ، أى الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بطن وفأظ حتى صدروا عنها بطن شى
 حتى رروا ورويت إبلهم حتى بركت حول الماء لأن عطن الابل مبارك ، قل وث نزل رسول الله
 ﷺ بأنصى الحديبية على ثمد وهو حفرة فيه ماء من تمادها قابله الله بربسه أس ربه .
 أى يأخذونه قليلا قليلا لم يلبث الناس حتى نزعوه فاشتكى الناس له رسول الله ﷺ فيه الماء
 وفي لفظ العطس أى وكان الحر شديد فزع ﷺ سهما من كنانته ودعه . ثم قال اعز هذا
 السهم في بعض قليب الحديبية ففعل والليل جاف فحاش الماء وقيل دمه . حنة بن الأعرج فعنه
 رضى الله عنه ، قال دعاني رسول الله ﷺ حين شكى اليه قة أنه . خرج سهما من كنانته
 ودفعه الى ودعا بدلو من ماء البئر فجث به نوضا فمضى فيه مدعى بوس . ثم دبر ربه
 في البئر وأمره ما لم يسمع فذهات فلولتى حشره في مكنته حزيه حى ربه . ثم دبر ربه

كما يظور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يشترقون من جوانبها حتى نهلوا عن آخرهم وعلى البحر
 نفر من المنافقين منهم عبدالله بن أبي بن سائل فقال له أوس بن خولى رضى الله عنه ويحك يا أبا
 الحباب ما آن لك تبصر ما أنت عليه أبعد هذا شيء فقال انى رأيت مثل هذا فقال له أوس رضى الله
 عنه قبحك الله وقبح رأيك ، ثم أقبل أى عبدالله المذكور الى رسول الله ﷺ فقال له رسول
 ﷺ يا أبا الحباب انى رأيت أى كيف رأيت مثل ما رأيت اليوم قال ما رأيت مثله قط ، قال فلم قلت
 ما قلت فقال يا رسول الله استغفرلى وقال ابنه عبدالله يا رسول الله استغفرله فاستغفره ، وفى لفظ كذا مع
 رسول الله ﷺ بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر تبترضها من البرص ، وهو الماء الذى يقطر
 قليلا قليلا فلم تترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانه من ماء فتوضأ
 ثم قمض ودعا ثم صب فيها فتركها غير بعيد مما فيها أصدرتنا ماشيتنا وركبنا ، وفى لفظ فرفعت اليه
 الدلو فقمض يده فيها فقال ماشاء الله أن يقول ، ثم صب الدلو فيها فلقد لقيت أخرا أنخرج شوب خشية
 العرق ثم ساحت نهرا فليتنا مل الجع بين هذه الروايت على تقدير محبتها وقديقال لا مانع من وقوع جميع
 ذلك لكن يعد أن يكون ذلك فى قلب واحد ، قال بعضهم فلما ارتحلوا أخذ البراء رضى الله عنه
 السهم فجفف الماء كأن لم يكن هناك شيء وفى كلام هذا البعض أن أباسفيان قال لسهيل بن عمرو رضى
 الله عنهما قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قلب فيه ماء فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فأشرفا على القلب
 والعين نتج تحت السهم فقال ما رأينا كالיום قط وهذا من سحر محمد قليل ، وفيه ان أباسفيان رضى
 الله عنه لم يكن حاضرا بالحديبية وحل ذلك على أن ذلك كان من أبسفيان بعد ارتحاله ﷺ
 من الحديبية ينافيه ما قدمه هذا البعض أن عند ارتحاله من الحديبية رفع السهم وجفف القلب
 فلما اطمان رسول الله ﷺ أنه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه رضى الله عنه فانه أسلم بعد
 ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح فى رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلحة ومشركها
 لا يخفون عليه ﷺ شيئا كان بمكة بل يغبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تظن انك
 فسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم انه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبت ومعظما لحرمته ، وفى
 المواهب أنه ﷺ قال لبديل ما كنتم من قوله وان قريشا قد نهكنكم الحرب الى آخره وان بديلا
 رضى الله عنه قاله سأ بلغهم ما تقول فاطلق حتى أتى قريشا فقال إنا جئناكم من عند هذا الرجل
 وسمعناه يقول قولنا فان شئتم أن نعرض عليكم معلنا فقال سفهاؤهم لاجابة لما أن تخبر باعنه بنىء
 وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعت يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحتمهم بما قال هذا كلامه .
 والرواية المشهورة أن بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم
 تحلون على محمد وان محمدا لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتمهم وجههم أى فابوهم
 بما يكرهون وقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أى قهرا أبدا ولا تتحدث
 بذلك عا العرب ، أى وفى لفظ انهم قولوا يريد محمد أن يدخلها علينا عنوة فسمع العرب
 انه قد دخل علينا عنوة ويئنا ويئنا من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا أبدا ومتاعين تطرف
 ثم بعثوا اليه ﷺ مكرز بن حفص أخا بنى عاص ، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا ، قال هذا
 الرجل غادر ، أى وفى رواية فاجر ، فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وكلمه قال له رسول الله ﷺ
 نحو ما قال لبديل فرجع الى قريش وأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ثم بعثوا اليه ﷺ

الخليل بن علقمة وكان سيد الأحاييس يومئذ وتقدم عن الأصل ان الأحاييس هم بنواطون بن
 خزيمة وبنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمه ، أى وانه قيل لهم ذلك لأنهم
 تحالفوا تحت جبل بأسفل مكة يقال له حبشى هم وقريش على أنهم يد واحدة على من عاداهم
 ماسجا ليل ووضح نهار وماسرا حبشى فسموا أحاييس قريش [فلما رآه رسول الله ﷺ قال
 ان هذا من قوم يتأهلون أى يتعبدون ويعظمون أمر الله ، وفى لفظ يعظمون البدن ، وفى لفظ
 يعظمون الهدى إبتوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه بقلائه من عرض
 الوادى بضم المهملة ، أى ناحيته وأما ضد الطول فيفتح للمهملة قد أكل أوباره من طول الحبس عن
 عمله بكسر الحاء المهملة موضعه الذى ينحرف فيه من الحرم ، أى يرجع الحنين واستقبله الناس بلبون
 قد شعوا ، صاح وقال سبحانه الله ما يغنى هؤلاء أن يعتدوا عن البيت أبى الله أن يحج نحم وخدام
 ونهدو حير ويمنع ابن عبدالمطلب هلكت قريش وروب الكعبة إنما القوم أتوا عمارة أى معتبرين
 فقال رسول الله ﷺ أجل يا أخابى كنانة [وقيل انه بمجرد أن رأى هذا الأمر رجع الى
 قريش ولم يصل الى رسول الله ﷺ اعظاما لما رأى فقال لهم فى ذلك أى قل انى رأيتما ليعمل
 منه رأيت الهدى فى قلانه قد أكل أوباره أى مكوكفا عن عمله والرجال قد شعوا وقالوا فقالوا له
 اجلس فانما أنت أعرا بى ولا علم لك ، أى فما رأيت من مجد مكيدة فعند ذلك غضب الخليل وقال
 يا معتبر قريش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاقدنا كم أيسد عن بيت الله من جاءه معظما
 والذى نفس الخليل بيده لتعلم بين محمد وما جاءه له أولأقرن بالأحاييس فقرة رجل واحد فقالوا له
 مه أى كف يا خليل حتى نأخذ لأفئسا ما نرضيه ، ثم بعثوا الى رسول الله ﷺ عروة بن مسعود
 التقى رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهذا هو الذى شبهه ﷺ ببيسى ابن مريم عليه السلام
 ولما قتله قومه قال ﷺ مثله فى قومه كصاحب يس كسائى ذلك فقال يا معتبر قريش انى رأيت
 ما يلقى منك من يستهوى الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد وأبى ولم
 قالوا صدقت . وهذا يدل على أن ذهاب عروة بن مسعود رضى الله عنه إنما كان بعد تكرار الرسل
 من قريش اليه ﷺ ، وبه يعلم ما فى المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ بديلا ومن معه من
 خراعة قال أى قوم أستم بالواله الى أخوه ، وفى لفظ أستم كالواله أى كل واحد منكم كالواله الى وأ
 كالواله وقيل أتم حتى قد ولدنى لأن أمه سبعة بنت عبد شمس قالوا بلى هل أولست بالواله ويا
 قال فهل تهمنى قالوا ما أنت عندما يمتهم ظفر حتى أتى رسول الله ﷺ جلس بين يديه ثم قال
 يا محمد جئت أوباش أى أخلاط الناس ثم جئت بهم الى يثرب أى أصليت وعشيتك لنفسهم اسمها
 قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لفسوا جلود النمر يباعسون الله أن لا تدخلهم عليهم عنة
 أبدا وإيم الله لكأنى هؤلاء قد انكشفوا عنك أى انهزموا غدا ، وفى لفظ ومه لا أرى وجوها أى
 عظاما وانى أرى أسرابا من الناس خليقا أى حقيقا أن يغروا ويدعوك وتوبكر رضى الله عنه جالس
 خلف رسول الله ﷺ فقال له لعضض بظر اللات والظر قطعة نقي فى فرج المرأة بدخلتان ، وقيل انى
 تقطعها الخاتمة أنحن نكشف عنه هل من هذا يا محمد قال ﷺ هذا بنى قحافة يقول امرأته
 لولا يدك كانت لك عندى الكافاك بها أى على هذه الكلمة التى صغى بها ولكن هذه . وفى
 رواية والله لولا يدك عندى لأحرمت بها لأجنتك بها . والله ليدنى كى كات لأى كرى عن الله عنه

عند عروة هي أن عروة استعان في حل دية فأعانه الرجل بالواحد من الإبل والرجل بالاثنتين وأعاه أبو بكر رضي الله عنه بشرة إبل شواب ثم جعل عروة يتناول حية رسول الله ﷺ وهو يكلمه أي وهذه عادة العرب أن الرجل يتناول حية من يكلمه خصوصا عند اللطافة وفي الغالب إنما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كأنه ﷺ إنما لم يمنعه من ذلك استئالة وتأليفه والمغيرة بضم الميم وكسرهما ابن شعبة وأوقف على رأس رسول الله ﷺ في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع به عروة إذا تناول حية رسول الله ﷺ أي بنعل السيف وهو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها ويقول اكفف يدك عن وجهي ، وفي رواية عن مس حية رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وإنما فعل ذلك المغيرة رضي الله عنه إجلالا لرسول الله ﷺ ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ربحك ما أفظك وما أغظك أي ما شدد قولك ، وفي رواية فلما أكثر عليه غضب عروة وقال وحبك ما أفظك وما أغظك ليت شعري من هذا القبي أداني من بين أمهالك والله أني لأحسب فيكم الأم منه ولا شر منة فتبسم رسول الله ﷺ وقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، أي لأن عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لأن كل قريب من جهة الأب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ ابن أخيك فقال أي غدر أي يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سوانك وفي لفظ ألت أسي في غدرتك إلا بالأس ، وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت هنك غدرتك بكظا إلا بالأس وقد أوردتنا العداوة من حيف إلى آخر الدهر ، قيل أراد عروة بذلك انه القبي ستغدر المغيرة بالأس لأن المغيرة رضي الله عنه قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من حيف ، وفدهو وإياهم مصر على المقوقس بهدايا فال وكندسنة اللات أي خدامها واستشرت عمو عروة في مرافقتهم فأشار على بعضهم ذلك قال فلم أطع رأيه فأنزلنا المقوقس في كنيسة للصياغة ثم أدخلنا عليه فقدموا الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فسكنت أهون القوم عليه فأكرههم وقصر في حق ، فلما خرجوا لم يعرض على أحد منهم مواساة فكرهت أن يجبروا أهانا بأكرامهم وازدراء الملك بني فأجعت قتلهم وزنا محلا فصعبت رأسي فعرضوا على الخمر فقلت رأسي تصدع ولكن أسقيكم فسقيتهم وأكثرت لهم غير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا وأخذت كل مامعهم وقدمت على النبي ﷺ في مسجده فسلمت عليه وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لو لا الإسلام يامغيرة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه من مصر قدمت ؟ قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لأنهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب وقتلتهم وجئت بأسلافهم ليخمسها النبي ﷺ أو يرى فيها رأيي ، فقل النبي ﷺ أما اسلامك قبله ولا أخذ من أموالهم شيئا ولا أخسها فانه غدر والغدر لا خبر فيه ، فقلت يا رسول الله إنما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت فقال ﷺ الاسلام يجب ما قبله . قال وبلغ ذلك نقيضا فتداعوا للقتال واصطلحوا على أن يعمل عمو عروة ثلاث عشرة دية ، وفي رواية لما وردوا على المقرص أعطى كل واحد منهم جائزة ولم يسطع للمغيرة شيئا فحقد عليهم ، فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا خرا ، ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة فقتلهم وأخذ أموالهم وجاء وأسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فحسى عروة في إطفاء نار الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية ردفعها عروة . ولما أسلم المغيرة قاله النبي ﷺ أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه

في شيء . وفيه أن هذا مال سري قصد أخذه والتغلب عليهم إلا أن يقال هؤلاء مؤمنون من لأنهم
اعلموا إليه ، أي ويذكر أن المنيرة بن شعبة هذا رضى الله عنه كان من دهاة العرب وأحسن في
الاسلام ثمانين امرأة ، ويقال ثلثائة امرأة ، وقيل ألف امرأة ، قيل لاحدى نساء المنيرة أنه لم يميم
أعور فقالت هو والله حسيبة بما يفتي طرف سوء ، ولما ولي رضى الله عنه الكوفة أرسل يخطب بنت
النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت إلا أن يقال تزوج المنيرة للثقي بنت النعمان بن
المنذر والافأى حظا لشيوخ أعور في هجوز عبياء وهذه هي الثالثة لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه
لما وفدت عليه وهو والى الكوفة وأكرمها في دعائها له ملكتك يدافقت بعد غنى ولما ملكتك يد
استغنت بعد فقر ولا جعل الله لك إلى تيم حاجة ولا أزال من كريم نعمة لإباحتك السبب في عودها
إليه أما يكرم الكريم الكريم ، والمنيرة بن شعبة رضى الله عنه أول من حيا سيدنا عمر رضى الله
عنه بأمر المؤمنين * وعند يحيى عروة أخبر عليه السلام عروة بما أخبره من من قدم من أله لم يأت الحرب
فقام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما صنع به أصحابه لا يتوضأ ، أى يضل يديه إلا ابتدروا
وضوءه ، أى كادوا يقتلون عليه ولا يصق بقاء إلا ابتدروا ، أى بذلك به من وقع في يده وجهه
وجلدته ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه ، أى وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ولا يحسون النظر
إليه تعظيما له ﷺ ، فقال يامعشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فإروا
رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع أفي أخاف أن لاتنصروا عليه
فقال له قريش لاتكلم بهذا يا أبا يافور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع إلى قابل فقال مالراكم إلا
ستصيبكم قارعة ، ثم انصرف هو ومن معه إلى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم
القرتين الذي عنه قريش بقولها (ولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وقيل المعنى
بذلك الوليد بن المنيرة ، ويقال ان عروة هذا كان جادا للحجاج لأمه . ويدل ذلك كما يدل للأول
ما حكى عن الشعبي انه سأل الحجاج وهو والى العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب إليه والله لأعذرك
وأنت والى العراقين وابن عظيم القريتين * ودعا رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي رضى
الله عنه فبعث إلى قريش والله ﷺ على بيعله يقال له الثعلب ليبلغ أشراهم عنه ما جاءه فقرأ به
جل رسول الله ﷺ ، أى عقره عكرمة بن أبي جهل وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وأرادوا قتله
فخذه الأحابيش فخرا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ وأخبره بما أتى ثم دعا رسول الله ﷺ عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ليعثه ليبلغ عنه أشرف قريش ما جاءه ، فقال يا رسول الله في حاف
قريشا عنى فتسى وما بك من بني عدى بن كعب أحد ينعى وقد عرفت قريش - ما أتى به وثقلنى
عليها ولكن أدلك على رجل أعز بها منى عثمان بن عفان رضى الله عنه أى من فى همه ينعونه فدعا
رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضى الله عنه فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه
لم يأت الحرب وأنه لم يأت إلا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمة أى ولعن ذكر أبي سفيان من قضا بعض
الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا بالحدية ، أى صلحها . أمر عليه السلام عثمان بن قتيبة رجلا مسليفا
بككة ونساء مسلمة أن يدخل عليهم ويأمرهم بالفتح يخبرهم ان - وسبك . أى قريش - ان يظهر
دينه بككة حتى لا يستخفى فيها باليمن ، وذكر بعضهم ﷺ بعث عثمان رضى الله عنه بككة

لقریش اى قبل فيه انه ملجاء لحرب أحد وانما جاء معتمرا بدليل مايتى في ردهم عليه ، وقيل فيه ماوقع بين النبي ﷺ وسهيل بن عمرو ليقيم الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة الحديث وأهم لما احتسبوه أمسك ﷺ سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الحمزية لابن حجر وقدمه على الأول فلي تأمل نخرج عثمان بن عفان رضى الله عنه الى مكة ودخل مكة من الصحابة عشرة أيضا باذن رسول الله ﷺ ، اى ليزوروا أهاليهم لم أقف على أسمائهم ولم أقف على أنهم هل دخلوا مع عثمان أم لا فليته قبل أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قبل خيبر فأجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله ﷺ وجعله بين يديه فجاء الى أبي سفيان وعظما قریش فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ، اى وهم يردون عليه أن يحمدا لا يدخلها علينا أبدا ، فلما فرغ عثمان من تبليغ رسالة رسول الله ﷺ قالوا ان شئت أن تطوف بالبيت فلفق [] ، وفي رواية قال له أبان ان شئت أن تطوف بالبيت فلفق ، قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ قال فو له المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا ، فقال رسول الله ﷺ ما ظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قال وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظنى به أن لا يطوف بالكعبة حتى تطوف لومكث كذا وكذا سنة ما طاف به حتى أطوف فلما رجع عثمان وقولاه في ذلك اى قولوا له طفت بالبيت ، قال بشما ظنتم في دعيتي قریش الى أن أطوف بالبيت فأيت والذى قسى يده لومكث بها معتمرا سنة ورسول الله ﷺ مقم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله ﷺ وكانت قریش قد احتسبت عثمان عندها ثلاثة أيام فبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان رضى الله عنه قد قتل ، اى وكذا قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة أيضا ، فقال ﷺ عند بلوغه ذلك لا تبرح حتى تناجز القوم . اى قاتلهم ودعا رسول الله ﷺ الناس الى البيعة اى بعد أن قال لهم ان الله أمرني بالبيعة ، فمن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه بينا نحن جلوس قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ ، اى وهو عمر بن الخطاب أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فخرجوا على اسم الله فسرنا الى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة فبايعناه ، اى وبايعه الناس على عدم الفرار وانه إما الفتحة وإما الشهادة ، وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف منا أحد إلا الجذ بن قيس ، قال لسكاني أنظر اليه لاصقا باطن ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة أى غزوة تبوك من الآيات ما يدل على ذلك كما سيأتى وهو ابن عمه البراء بن معرور رضى الله عنه وكان سيد بنى سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال ﷺ لبنى سلمة من سيدكم قالوا الجذ بن قيس اى على بخل فيه قال وأى داء أدوا من البخل ثم قال ﷺ بل سيدكم عمرو بن الجوح . وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البراء ابن معرور ، وهذا قال ابن عبد البر ان النفس اليه أميل ، وما يدل للاؤن ما أنشده شاعر الأنصار رضى الله عنهم من قوله

وقال رسول الله والحق قوله * لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا له جدين قيس على التى * نبخله فيها وان كان أسودا
فتى ما يحظى خطوة لدنيته * ولا مسد يوما تا الى سوءة بدا
فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق لعمرو بالندى أن يسودا

إذا جاءه السؤال أنهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا
ولو كنت يا جند بن قيس على النقيض على مثلها عمرو لكنت المسودا

أى وباع عليه السلام عن عثمان فوضع يده على يده ، أى وضع يده اليمنى على يده اليسرى ، وفى
الهم ان هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسولك ، أى وفى لفظ قال اللهم ان عثمان ذهب فى
حاجة الله وحاجة رسوله فأما أبايع عنه ، فضررب بينه شهاده وما ذاك الا أنه عليه السلام علم بعدم صحة
القول بأن عثمان قد قتل أو ان ذلك كان بعد مجي الخبر له عليه السلام بان القول بقتل عثمان رضى الله
عنه باطل [] وفيه انه حيث علم عليه السلام ان عثمان لم يقتل لامعنى للبيعة ، لأن سببا كانت بلوغه
الخبر ان عثمان قد قتل . الا أن قال سببا ما ذكر وقتل العشرة من الصحابة ، ويدل تلك ما يأتى
قريبا أن عثمان رضى الله عنه بايع بعد مجيئه من مكة فليأمل أى وبهذا يرد ما تمسك به بعض الشيعة
فى تفصيل على كرم الله وجهه على عثمان رضى الله عنه ، لأن عليا كان من جملة من بايع تحت
الشجرة ، وقد خوطبوا بقوله عليه السلام أتم خير أهل الأرض فانه صريح فى تفصيل اهل الشجرة
على غيرهم . وأيضاً على حضور بدر دون عثمان ، وقد جاء مرفوعاً لا يدخل النار من شهد بدرًا
والحدبية * وحاصل الرد أن النبي عليه السلام بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه باء فى حاجة الله وحاجة
رسوله عليه السلام وخلف رسول الله عليه السلام عثمان رضى الله عنه عن بدر لفرط بيته عليه السلام وأسهم
له كما تقدم فهو فى حكم من حضرها على انه سيأتى أنه رضى الله عنه بايع تحت تلك الشجرة بعد
مجيئه من مكة ، واستدل بقوله عليه السلام أتم خير أهل الأرض على عدم حياة الخضر عليه الصلاة
والسلام حينئذ لأنه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه ، وقد قامت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوته
كما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، وقد أشار الى امتناع عثمان رضى الله تعالى عنه من الطواف
والى عدم صحة القول بأن عثمان قتل والى مبايعته عليه السلام عنه صاحب الهدية بقوله رحمه الله

وأبى أن يطوف بالبيت اذ لم * يدن منه الى النبي فناء

لجأته عنها بيعة رضوا * ن يدمن نبيه يضاء

أدب عنده فصاعقت الأعمال بالترك حبذا الادباء

أى وامتنع رضى الله عنه أن يطوف بالبيت لأجل أنه لم يقرب الى النبي عليه السلام من البيت
جانب لجأته عن تلك العلة وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يدمن نبيه عليه الصلاة والسلام
تلك اليد البالغة فى الكرم ، وذلك فى بيعة الرضوان ، وذلك أدب عظيم عند عثمان رضى الله تعالى عنه
حصل منه أمر عظيم مستغرب هو فصاعقت نواب الأعمال التى تركها بسبب تركها ، وهي الطواف
وذكر أن قرينا بشت الى أبى ابن سؤل ان أحببت أن تدخل فطوف بالبيت فافعل . فتأمله به
بعد الله رضى الله عنه يا أبت أذكرك الله أن لاتضعنا فى كل موطن فطوف ولا يصف رسول الله
عليه السلام فأبى حينئذ ، وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله عليه السلام ، وفى لفظ دى نلى فى رسول
الله أسوة حسنة ، فلما بلغ رسول الله عليه السلام امتناعه رضى الله عنه أثنى عليه بذلك ، وكانت
البيعة تحت شجرة هناك ، أى من أشجار السمر أى ولما جاء عثمان رضى الله تعالى عنه بيع تحت تلك
الشجرة ، وقيل لما بيعة الرضوان ، أى لانه عليه السلام قال لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة
رواه مسلم [] وكانوا ألقا وأرجمائة على الصحيح . وجهه أنه عليه السلام قال يا أيها الناس ان من قد غفر

لأهل بدر والحديبية ، وتقدم أن الواو بمعنى أوفى حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية
 بدليل رواية مسلم هذه ، ومن ثم قال ابن عبد البر رحمه الله ليس في غزواته عليه السلام ما يبدل بدرا أو
 يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجع تقدم غزوة أحد على غزوة الحديبية ، وأما التي تلي بدرا في
 الفضيلة وأول من بايعه عليه السلام سنان بن أبي سنان الأسدي ، كذا في الأصل أنه الصواب بعد أن
 حكى أن أول من بايع أبو سنان ، أي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب حيث قال الأكثر الأشهر أن
 أبسان أول من بايع بيعة الرضوان ، أي لابنه سنان وأبو سنان هذا هو أخو عكاشة بن محسن
 رضي الله عنه ، وكان أكبر من أخيه عكاشة بعشرين سنة . وضعفه في الأصل بأن أبسان رضي الله
 عنه مات في حصار بني قريظة ودفن بعقبرتهم ، أي كاتقدم . ولما بايعه سنان قال النبي عليه السلام أبايك
 على ما في نفسك ، قال وما في نفسي ، قال أضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله وأقتل ، وصار
 الناس يقولون له عليه السلام نبايك على ما يبايك عليه سنان ، وقيل أول من بايع عبدالله بن عمر رضي
 الله عنهما ، وقيل سلمة بن الأكوع ، قال وذكر أن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بايع ثلث
 مرات أول الناس ووسط الناس وآخر الناس بأمره له عليه السلام في الثانية والثالثة بقول سلمة له
 قد بايعت فيقول له رسول الله عليه السلام وأيضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة ، أي لأنه عليه السلام أراد
 أن يؤكد بيعته لعله ، بشجاعته وعيافته بالاسلام وشهرته في الثبات ، أي بدليل ما وقع له رضي الله عنه
 في غزوة ذي قرد بناء على تقدمها على ماها أو فرس فيه عليه السلام ذلك بناء على تأخرها * وبايع عبد
 الله بن عمر رضي الله عنهما مرتين ، أي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى (لنحاول شعائر الله) الآية
 ان المسلمين لما صلوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة ، فقال المسلمون
 نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأرسل الله تعالى الآية ، أي لاتصدوا هؤلاء الصغار أن صدكم أصحابهم ، قال
 وكان محمد بن مسلمة رضي الله عنه على حرس رسول الله عليه السلام فبعثت قريش أربعين ، وقيل
 خمسين رجلا عليهم مركز بن حصص ، أي وهو الذي بعثه قريش له عليه السلام ليسأله نياجاء ، وقال
عليه السلام في حقه هذا رجل غادر ، وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله عليه السلام ليلالوا أن
 يصيبوا منهم أحدا أو يجنحوا منهم غرة ، أي غفلة فأخذهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه الأمكرز فانه
 أملت وصدق به قول النبي عليه السلام انه رجل فاجر أو غادر كما تقدم وأتى بهم الى رسول الله عليه السلام
 فحبسوا وبلغ قريشا حبس أصحابهم ، فجاء جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من
 المسلمين بن زعيم رضي الله عنه رمى بسهم فأمر للمسلمون منهم اثني عشر رجلا ، وعند ذلك بعث
 قريش الى رسول الله عليه السلام جمعا ، منهم سهيل بن عمرو ، فلما رآه النبي عليه السلام قال لأصحابه
 سهيل أمركم ، فقتل سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس أصحابك ، أي عثمان والشره رجال وما
 كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأيي ذوى رأيا بل كنا كارهين له حين بلغنا . ولم نعلم به ، وكان
 من سفهائنا فابتعنا بأصحابنا الذين أسرت أولا وثانيا ، فقال رسول الله عليه السلام اني خير مرسلهم
 حتى ترسلوا أصحابي ، فقالوا فقل فعت سهيل ومن معه الى قريش بذلك ، فعتوا بمن كان عندهم
 وهو عثمان والعشرة رجال ، فأرسل رسول الله عليه السلام أصحابهم انتهى * ولما علمت قريش بهذه
 البيعة خافوا وأشار أهل الرأي بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه صلاح الراكب
 السيوف في القرب والقتوس ، فعتوا سهيل بن عمرو ، أي ثانيا ومعه مركز بن حصص وسو يطب بن

عبد العري الى رسول الله ﷺ ليصلحوه على أن يرجع في عامه هذا فلا تتحدث العرب بأنه دخل
هنة أي يؤانه يعود من قابل ، فاتاه سهيل بن عمرو ، فصار آه رسول الله ﷺ مقبلا قال أراد القوم
الصلح حيث نشوا هذا الرجل ، أي ثانيا ، فلما انتهى سهيل الى رسول الله ﷺ جثا على ركبتيه
بين يديه ﷺ والمسلمون حوله جالوس وتكلم فأطال ، ثم تراجعا ، أي ومن جهة ذلك أن النبي
ﷺ قاله تخلاوا بيننا وبين البيت فتطوف به ، فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا أنا أخذنا
ضغطة بالضم ، أي بالشددة والاكرام ولكن ذلك من العلم القابل ، ثم اتأم الأمر بينهما على الصلح
على ترك القتال الى خم مائتي ولم يبق الا الكتاب بذلك ، وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فأتى أبا بكر رضى الله عنه ، فقال له يا أبا بكر أليس هو رسول الله ﷺ قال بلى ، قال
أولسنا بالمسلمين ، قال بلى ، قال أوليسوا بالمشركين قال بلى ، قال فلام لعلى النيسة بفتح الدال
وكسر النون وتشديد الياء القيمة والخلة التيمومة في ديننا ، فقال له أبو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم
غرضه ، أي ركابه ، وفي رواية انه قال له أيها الرجل انه رسول الله ﷺ وليس يصحى ربه وهو
ناصره استمسك بغرضه حتى تموت فأتى أشهد انه رسول الله ، قال عمر رضى الله عنه وأما أشهد انه
رسول الله ، ثم أتى عمر رضى الله عنه رسول الله ﷺ فقال لعنك ما قال لأبي بكر ، قتل له النبي
ﷺ أنا عبد الله ورسوله لن أناف أمره ولم يضيئ ، ولقي عمر رضى الله عنه من ذلك الشروط
الآتي ذكرها أمرا عاقبا ، وجعل يرد على رسول الله ﷺ الكلام حتى قال له أبو عبيدة بن
الجراح رضى الله عنه ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله ﷺ يقول ما يقول فعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ، فجعل يعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله ﷺ يا عمر أتى رضيت وتأتى
فكان عمر رضى الله عنه يقول ما رأت أسوم وأصدق وأصدق وأعتق عفاة كرامى الذى تكلمت
به حين رجوت أن تكون هذا خيرا هذا ، والذي فى الامتناع كسرها ، أي انه من ماذكر رسول
الله ﷺ أولا ، ثم لأبي بكر ، ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب كرم الله وجهه
أى بعد أن كان أمرا أوس بن خولة أن يكتب ، فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك دلى أو عثمان
ابن عفان ، فأمر عليا كرم الله وجهه ، فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، ذل سهيل بن عمرو
لا أعرف هذا ، أى الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب بسمك اللهم فكتبها ، لأن غريبت كانت تقولها ووت
من كتبها أمية بن أبى الصلت ، ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من اخن فى حذر ذكره السعدي ، أى
وانما كتبها بعد أن قال المسلمون وان لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم ، فضج السعدي ، وعن اشعري
رحمه الله كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك الله فكتب اسمي أو لما كتب باسمك اللهم ، وتسمه كسب
ذلك فى أربع كتب حتى نزلت بسم الله محمدا ، ومرمدا فكتب اسم الله ثم نزلت (دعوا له ودعوا
الرحمن) فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت (انه من سليمان واه سبه لله الرحمن) رجم ، أى كتبها
وهذا السياق يدل على تأخر نزول النسخة عن هذه الآيت ، لأن التسمية نزلت قبل وتسمه الخلاف
فى وقت نزولها فلما نزل ، ثم قال ﷺ اكتب هذا ماصالح عليه محمد رضى الله عنين لئلا يسيى بن عمرو
فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لما قتلتك ولم أصهك من البيت ، ولكن اكتب باسمك
واسم أبيك ، أى وفى لفظ لو علم انك رسول الله ماذا لك واتعتك ثم عمر عن سمك واسمك
محمد بن عبد الله ، فقال رسول الله ﷺ الى كرم الله وجهه ومنه سمع ربه

على كرم الله وجهه ماأما بالذي أمحاء ، وفي لفظ لا أمحوك ، وفي لفظ والله لا أمحوك أبدا ، فقال أرنيه فأراه أياه فمعاها رسول الله ﷺ بيده الشريفة ، وقال اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، وقال أنا والله رسول الله وإن كذبتوني وأنا محمد بن عبد الله ، وفي لفظ فجعل على يتلأ وأبأ أن يكتب الامحمد رسول الله ، فقال له ﷺ اكتب فان لك مثلهما تعطيهما ، وأنت مضطهد ، أى مقهور وهو اشاره منه ﷺ لما سيقع بين علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهما فانهما في حرب صفيين وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى رأس الحول ، وكان القتال في صفر دام مائة يوم وعشرة أيام قتل فيه سبعون ألفا خمسة وعشرون ألفا من جيش علي كرم الله وجهه من جهة تسعين ألفا وخمسة وأربعون ألفا من جيش معاوية من جهة مائة وعشرين ألفا ، فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ماصالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما ، فقال عمرو بن العاص رضى الله عنهما الفئى هو أحد الحكمين اكتب اسمه واسم أبيه ، وأرسل معاوية يقول لعمر بن لا تكتب أن عليا أمير المؤمنين ، لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ماقلت فبئس الرجل أنا ان أقررت انه أمير المؤمنين ، ثم أقالته ولكن اكتب علي بن أبي طالب وإمير المؤمنين ، فقيل له يا أمير المؤمنين لانمح اماره اسم أمير المؤمنين ، فانك ان محوتها لا تعود اليك ، فلما سمع علي كرم الله وجهه ذلك ، وأمره بمحوها ، وقال أمحقها نذكر قول النبي ﷺ له في الحديبية ما تقدم ، ومن ثم قال الله أكبر مثلا بثل والله انى لكاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله ، فقال عمرو بن العاص رضى الله عنه سبحان الله أشبه بالكفار ، فقال له علي كرم الله وجهه يا ابن النابغة ، أى العاهرة ومضى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه الا أملك انى وقعت بك ، فقال عمرو لا يجمع بينى وبينك مجلس أبدا ، فقال علي كرم الله وجهه انى لأرجو الله أن يظهر مجلسى منك ومن أشباهك ، وذكر أن أسيد بن حضير وسعد بن عباد رضى الله عنهما أخذوا بيد علي كرم الله وجهه ، وضعا أن يكتب الامحمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم ، وضجت المسلمون وارتفعت الأصوات ، وجعلوا يقولون لم نعط هذه الغنية في ديننا ، فجعل رسول الله ﷺ يخفضهم ويومئ يديه اليهم أن استكوا ، ثم قال أرنيه الحديث ، وكان الصلح على وضع الحرب عن الناس عشرين وقيل ستين ، وقيل أربع سنين ، أى ومححه الحاكم تأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض أى ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة وموادعة ومسألة ، وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على الله من أتى محمدا ﷺ من قريش ممن هو على دين محمد بغير إذن وليه رده اليه ذكرا كافر أو أنثى ، قل السبلى رحمة الله وفي رد المسلم الى مكة عمارة للبيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمة الله هذا كلامه ، ومن أتى قريشا عن كان مع محمد أى مرندا ذكرا كان أو أنثى لم نرده اليه ، وهذا الثانى يوافق قول أئمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط أن لا يردوا من جاءهم مرندا . والاوّل يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تأتينا منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الآن يقال هذا ماوقع عليه الأمر أولا ثم نسخ كما سيأتى وشرطوا أنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة ، أى صدورا منطوية على ما فيها لاتبدى عدواه ، وقيل صدورا نقية

جاء مسلما منهم ، أى ورد أبى جندل إليهم بعد ضربه ، فقال رسول الله ﷺ يا أباجندل اصبر
واحسب فان الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا وخرجا إما قد عقدنا بيننا وبين القوم
صلحا وأعطيناكم على ذلك وأعطونا عهد الله أن لا نقدر بهم ، وبهذا استدل أئمتنا على أنه يجوز
شرط رد من جاءا منهم مسلما إليهم ولا نردّه إليهم الا اذا كان حرا ذكرا غير عبي وجنون وطلبته
عشيرته ، وفي لفظ آخر أن النبي ﷺ قال لسهيل إنا لم نقض الكتاب بعد ، فقال لى لقد نلت القضية
بينى وبينك ، أى تم المقدفرد . فقال النبي ﷺ فأجروه لى ، فقال ما أنا بجندل لك قال لى فافعل
قال ما أنا بفاعل ، فقال لمركز وحويطب قد أجروا لك لا تعذبه ، أى وهذا وما تقدم يخالف قول ابن
سحر الميتمى رحمه الله أن محمى أبى جندل كان قبل عقدها لمدة معهم رواء البخارى ، وعند ذلك قال
حويطب لمركز ما رأيت قوما قط أنتدحوا من دخل معهم من أصحاب محمد ، أما لى أقول لك لا تأخذ
من محمد نصفا أبدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة ، فقال لمركز وأنا أرى ذلك ، وعند ذلك وثب
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضى إلى جنب أبى جندل ، أى وأبوه سهيل بجنبه يدفعه وصار عمر
رضى الله عنه يقول لأبى جندل اصبر يا أباجندل فأما هم للمشركون وإنما دم أحدهم كتم كلب ، أى
ومعك السيف يرضى له بقتل أبيه ، أى وفي رواية أن دم الكافر عند الله كدم الكلب وبندى قائم
السيف منه ، أى وفي لفظ وجعل يقول يا أباجندل إن الرجل يقتل أباه فإله والله لو أدركنا آباءنا
لقتلناهم فى الله فقال له أبوجندل مالك لا تقتله أنت ، فقال عمر نهىنا رسول الله ﷺ عن قتله وقتل
غيره فقال أبوجندل رضى الله عنه ما أنت أحق بطاعة رسول الله ﷺ منى ، فقال عمر رضى الله
عنه وددت أن يأخذ السيف فيضرب أباه فضن الرجل بأبيه . وفيه كيف يظن عمر حينئذ جواز قتله
لأبيه حتى يرضى له ، الا أن يقال ظن ذلك لكونه يريد أن يقتله عن دينه ويرجع إلى الكفر وإن
كان ﷺ ، قال له يا أباجندل اصبر واحسب ، ورجع أبوجندل إلى مكة في جوارى مركز بن حفص
أى وحويطب ، فأدخله مكانا وكف عنه أبوه * وأبوجندل اسمه العاص ، وهو اخو عبد
الله بن سهيل بن عمرو ، وإسلام عبد الله سابق على إسلام أبى جندل لان عبد الله شهد بدرا
، أى فانه خرج مع المسلمين لبدر ، ثم انحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ ، وسهد
معه بدرا والمشاهد كلها ، وأبوجندل رضى الله عنه أول مشاهد الفتح . ودخلت خزاعة
في عقده ﷺ ، وهذه ، أى وفي لفظ ووثب من هناك من خزاعة . فقالوا نحن ندخل في عهد
محمد وعقده ونحن على من وراءنا من قومنا ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم * وبذكر
أن حويطباً قال لسهيل إنا أخواك . يعنى خزاعة بالصلوة ، وكانوا يسدرون منا فدخلوا في
عهد محمد وعقده ، فقال له سهيل ما هم الا كغيرهم هؤلاء أهل بنا ولجئنا قد دخلوا مع محمد
قوم اختاروا لأنفسهم أمرا فما نضع بهم ، قال حويطب نضع بهم أن نصر عليهم حلفاء ما بنى
بكر . قال سهيل إياك أن يسمع هذا منك بنو بكر فهم أهل شوم فیسوا خزاعة فيضرب محمد
حلفاءه فيقتل العهد بيننا وبينه * ومن هذا التقرير يعلم أن يمة الرضوان كانت قبل الصلح
وأنها السبب المانع لقریش عليه * ووقع في الزواجر ما يقتضى أن البيعة كانت بعد الصلح
وأن الكتاب الذى ذهب به عثمان كان متضمنا للصلح الذى وقع بينه ﷺ وبين سهيل
ابن عمرو ، خست قريش عثمان غلبس ﷺ سهيلا ، ولا يخفى عليك ما فيه * ولما فرغ رسول الله

ﷺ من الصلح وأشهد عليه رجلا من المسلمين أي أبابكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
 وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة أي ورجالا من قريش حوينا ومكرزا
 قام إلى هديه فنحروه ، ومن جلته جل لأبي جهل وكان نحيبا مهريا وكان يضرب في قاعه ﷺ
 في رأسه مرة ، أي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيب بذلك المشركين غنمه ﷺ يوم بدر كما تقدم
 قال وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى إلى دار أبي جهل وخرج في أثره عمرو بن غنم
 الأنصاري فأبى سفها مكة أن يبطوه حتى أسرهم سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقال
 رسول الله ﷺ لولا أناسيئنا في الهدى فلما انتهى ، وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو أن تريدوا
 فأعرضوا على محمد مائة من الإبل فإن قبلها فأمسكوا هذا الجبل والإفلات تعرضوا له ، أي فعرضوا عليه
 ﷺ ذلك فأبى ، وقال لو لم يكن هذا الجبل للهدى قبلت المائة وفترق ﷺ لحم الهدى على انقراء
 الذين حضروا الحديبية ، وفي رواية أنه ﷺ بعث إلى مكة عشرين بدنة مع باعية حتى نحرته بللوة
 وقسموا لها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله ﷺ خلق رأسه وكان الخاق لرأسه خراش بن
 أمية الخزاعي الذي بعث إلى قريش فقتلوا جله وأرادوا قتله كما قتلهم ، فلما رأى الناس رسول الله
 ﷺ قد نحر وحلقوا بنحروا ويحلقون وقصر بعضهم كعشان وأبى قتادة وفي كلام بعضهم
 أي وهو السهلي أنه لم يضر غيرهما ، ودعا رسول الله ﷺ للحلقين ثلاثا والمقصرين مرة واحدة
 فقال اللهم ارحم الحلقين وفي لفظ يرحم الله الحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للحلقين قالوا والمقصرين فقال
 يرحم الله الحلقين أو قال اللهم ارحم الحلقين أو اللهم اغفر للحاين قالوا والمقصرين ، فقال يرحم الله
 الحلقين والمقصرين ، وفي رواية قال والمقصرين في الرابعة وقد هالاه يارسول الله لم تظاهرت أي أظهرت
 الترحم للحلقين دون للمقصرين قال لأنهم لم يشكوا أي لم يرجوا أن يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين
 أي لأن الظاهر من حالهم أنهم أخروا بقية شعورهم رجاء أن يحلقوها بعد طوافهم بالبيت وأرسل الله
 سبحانه وتعالى ريمعا صفة احتملت شعورهم فألقها في الحرم ، وفيه أنه تقدم أن الحديبية أكثرها في
 الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم ، وفي رواية أنه ﷺ بعد فراغه من الكتاب أسرهم بالسحر والحلق
 قال ذلك ثلاث مرات فلم يبق منهم أحد فدخل رسول الله ﷺ على أم سلمة رضي الله عنها ، أي
 وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت مالك يارسول الله حرارا وهو لا يحمي ، ثم ذكر لها ما يلي من
 الناس ودل لها ذلك المسلمون أسرهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يعاوا ، وفي لفظ قال عجايبه سبعة
 ألأزبن إلى الناس أسرهم بالأمر فلا يعاوه ، قلت لهم انحروا واحلقوا وحلقوا حرارا فلم يجبني أحد
 من الناس إلى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يارسول الله لانهه فبه قد
 داخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر نوح ورجوعه ، وبرهته ، ثم شارب
 عليه ﷺ أن يخرج ولا يترك أحدا منهم وينحروا ويحلقوا رأسه ففعل كما يشاء ، أي أحد الحربة
 وقصد هديه وأهوى بالحربة إلى البدن رافعا صوته بسم الله والله أكبر ثم شارب ﷺ قبة له من
 آدم أجر ودعا بخراش خاف رأسه ورمى شعره على شجرة فأخذته أساس ودهنوه وأحسنت أم عمار
 رضي الله عنها طاعتها منه فكانت تسهلها للبرص وتسقيه فير ، لها ولذرة ولها وحرقوا وحرقوا
 انصرف ﷺ قافلا إلى المدينة أي بعد أن أقره بالحديبية ثم هدمت ريب ريب عشرين يوما
 بين مكة والمدينة ثم كبراع المصم ثم أتته بركة ، ثم شارب ﷺ ريب ريب عشرين يوما

الله عنه أنزلت على سورة هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدا ، أى أصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفى الناس ظهر أى ابل فأنجوه لنا كل من له ولندهن من شحمه ولنحتذى من جلوده ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر أمثل كيف بنا اذا لا قينا العدو غدا جاعا رجالا أى هم قال ولكن ان رأيت أن تدعو الناس الى أن يجمعوا بقايا أزوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله سيلفها يدعوتك فقال رسول الله ﷺ ابطوا أنطاعكم وعباءكم ففعلوا ، ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فليئثره ودعاهم ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا ماشاء الله ، أى وحشوا أو عيتهم وأكلوا حتى شعوا و رقي مثله ، وفي مسلم خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأخذنا جهدا حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا فأمرنا الي ﷺ فجمعنا من أزوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربة العز أى كقدر العز وهى رابضة أى باركة وكنا أربع عشرة مائة ، قال الراوى فأكلنا حتى شبعنا ثم حشوا جربنا فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله والله لا ياتى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب من النار ، وقال ﷺ لرجل من أصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به فجاء رجل بإدارة وهى الزكرة فيها نفطة من ماء ، أى قابل من ماء وقيل للماء نفطة لأنه ينطف أى يسب فافرغها في قنص ، أى ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء . قال الراوى فتوضأنا سنا ، أى الأربع عشرة مائة ندغفقه دغفقة ، أى نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور ، فقال رسول الله ﷺ فرغ الوضوء الى تكثير الطعام والماء أشار صاحب الحمزية رحمه الله تعالى بقرله في وصف راحته الشريفة

أحيث المرملين من موت جهد * أعوز القوم فيه زاد وماء

أى حفظت على المحتاجين لزاد والماء حياتهم فسلموا من موت قحط شديد أعوز القوم في ذلك القحط زاد وماء ، وقال الامام السبكي في تائيه في تكثير الماء

وعندى يمين لايمين بان في يمينك وكفاحيتما السحب ضفت

ولما أنزلت عليه ﷺ سورة الفتح ، قال له جبريل عليه السلام نعمتكم يا رسول الله وهناه المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصدهدنا ، فقال رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك بلأس الكلام بل هو أعظم الفتح لقد رضى المشركون أن يدفعوك بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية ويربعوا اليك فى الأمان وقد أروا منكم ما كرهوا وأغفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالىن ماجورين فهو أعظم الفتح أسيتم يوم أحد (اذ تصعدون ولا تلوون على أحد) وأنا أذهوكم في آخركم . أنسيتم يوم الأحزاب (اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ راعت الأبصار وابت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا) فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتح والله يابى الله ما فكرنا فيها فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وبأمره منا ، وقال له بعض الصحابة أى وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله ألم قل انك تدخل مكة آمننا قال بلى أفقلت لكم من عاى هذا قالوا لا هال فهو كما قال جبريل عليه السلام فانكم تأتونه وتطوفون به * أقول فيه انه تقدم ان ذلك كان من رؤيا لاعم وسى ، الا أن يقال يجوز أن يكون جاءه ﷺ الوحي بمثل ما رأى ثم أخبرهم بذلك والله أعلم ، وفي لفظ لما رأى رسول الله ﷺ وهو بالحدبية أنه يدخل مكة

هو وأصحابه (آمين محققين رموسهم ومقصرين) وأخبرهم بذلك فلما صدقوا قوله ابن رؤياك يا رسول الله فأنزل الله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) الآية * أقول ولا يخالف هذا ما تقدم أن الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وأنها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا وأن الأولى اقترن بها الوحى ، وذكر بعضهم أنه عليه السلام لما دخل مكة عام القضية وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم الفتح وأخذ المفتاح قال ادعوا لى عمر بن الخطاب فقال هذا الذى قلت لكم ولما كان فى حجة الوداع وقف عليه السلام بعرفة فقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه هذا الذى قلت لكم ، وفيه أنه لم يتقدم فى الرؤيا أنه عليه السلام يأخذ المفتاح ولأن يقب بعرفة ، إلا أن قال يجوز أن يكون عليه السلام أخبر بذلك بعد الرؤيا وأن المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله أعلم وأماهم مطر فى الحديدية لم يلب أسفل فاعلم أى ليل فنادى نادى رسول الله عليه السلام أن صاوا فى رحالكم ، أى ووقع مثل ذلك فى حين أنه أصابهم مثله فأمر عليه السلام مناديه أن ينادى الأصاوا فى رحالكم ، وقال عليه السلام صبيحة ليلة الحديدية لما صلى بهم أتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قل قال الله عز وجل أصبح من عبادى مؤمن بنى وكافر فأما من قال مطرا برحمة الله وفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب ومن قال مطرا بنجم كذا ، وفى رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بنى وهذا عندنا أثبتنا مكروه لاحرام ، أى لان المراد بالإيمان شكر نعمة الله حيث نسبها الى الله والكفر كفران النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد أن النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الإيمان والأول أمانهى عنه لانه كان من أمر الجاهلية والافهذا التركيب لا يقتضى أن يكون نوء كذا فاعلا ، ومن ثم لو قال مطرا فى نوء كذا ، أى فى وقت نوء كذا لم يكره وكان ابن أبى ابن ساول قال هذا نوء الخريف مطرا بالشعرى ، أى وسمى الخريف خريفا لانه يخترق فيه الفجر ، أى تقطع والنوء سقوط نجم ينزل فى الغرب مع الفجر وطلوع رقبه من المشرق من أنجم المنازل وذلك يحصل فى كل ثلاثة عشر يوما الا الجهة النجم المعروف فان لها أربعة عشر يوما ، قال بعضهم والأواء ثمانية وعشرون نوا ، أى نجما كان العرب يستقدون ان من ذلك يحدث المطر أو الريح ، وفى الحديث لو حبس الله القطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله أصبح طائفة منهم به كافرين يقولون مطرا بنوء الجبرة بكسر الميم نجم يقال هو الدبران ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرا بنوء كذا ، ونقل عن عمر رضى الله عنه انه قال مطرا بنوء كذا ولعله لم يبلغه الهى عن ذلك حيث قال ، قل لعارف بالله ان عطاء الله لعل هذا يكون ما يلك أيها المؤمن عن التعرض الى عذاب الوالك وقترا منها وما يك أن تدعى وجود تأثيراتها ، وأعلم أن الله فيك قضاء لا بد أن يفعله وحكما لا بد أن يظهره بآية من آياته التجسس على غيب عالم الغيوب ، وقد تم ايا سبحانه ان تتجسس على غيبه ومرة تلك الشجرة التى وقفت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان ، وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أى فى خلافة ان ناسا يملكون عندها فتوعدهم وأمر بها فقطعت ، أى خوف ظهور لدعة ، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه أم المؤمنين عاتكة بنت أبي معيط فى ذلك اليوم وكانت أسلمت بمكة وبايعت قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهى رجل من محسنين النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وام خرجت من مكة وحيدة

وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة ، وفي الاستيعاب يقولون انها مشيت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الصكنية ، وهي أخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لأمه ، ولما قدمت المدينة دخلت على أم سلمة رضى الله عنها وأعلنت أنها جاءت مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله ﷺ فلما دخل ﷺ على أم سلمة أعلنت بها فحرب بأمر كثوم رضى الله عنها فخرج أخوها عمارة والوليد فيردها بالعهد فقالا يا محمد أوف لنا بما عاهدتنا عليه . فلم يفعل النبي ﷺ ذلك ، أى بعد أن قالت له يا رسول الله أما امرأته وحال النساء الى الضعف فتردني الى الكفار يقتتونى عن ديني ولا يبرئى ، فنزل القرآن بنقض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنا لكن بشرط امتحانهم بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) أى فى مدة هذا العهد والصالح (مهاجرات فامتنحنوهن) قال السهيلي رحمه الله ، وكان الامتناع أن تستحلف المرأة المهاجرة انها مهاجرت ناشئة ولا هاجرت الا لله ولرسوله ، وفي لفظ كانت المرأة اذا جاءت للنبي ﷺ حلفتها عمر رضى الله عنه بالله ما خرجت برغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بعض زوج وبالله ما خرجت لا تنكح دنيا ولا رجلا من المسلمين وبالله ما خرجت الا بحا لله ورسوله ، فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها ، أى ولما قدم الوليد وعمارة مكة أخبرا قريشا بذلك فرفضوا أن تنكح النساء ولم يكن لأم كثوم رضى الله عنها زوج بمكة ، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة * وفي رواية لما كان ﷺ بالحدبية جاءتته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة من جليلهن سبعة بنت الحمر فقبل زوجها وهو مسافر فخرى طالبها ، وأراد متركو مكة أن يردهن الى مكة ، فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن) فاستحلف ﷺ سبعة خلفت ، فأعطى ﷺ زوجها مسافرا ما أتحق عليها ففروا بها عمر رضى الله عنه ، وهذا السياق يدل على أن الآية الكريمة نزلت بالحدبية وما قبله يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد يقال لامان من تكرار نزول الآية ، وأما في غير مدة هذا العهد ، أى بعد نسخه بفتح مكة فلم تستحلف امرأة جاءت الى المدينة ولا يرد صداقها الى بعلها ، ومن ثم ذهب أئمتنا الى أنها اذا شرط رد المسلمة اليهم فسدت الهدنة كما تقدم ، ولا يجب دفع المهر للزوج لو جاءت مسلمة وقوله تعالى (وآتوهم) أى الأرواح (ما أنفقوا) أى من المهور محمول على التنبؤ والصارف له عن الوجوب كون الأصل براءة النعمة ، لأن البضع ليس بمال الكافر ، وفيه أن طلب رد المهور للزوج كان واجبا فى مدة العهد خاصة كما علمت وأنزل الله تعالى (ولا تنكحوا بعض الكوافر) أى همى المؤمنين عن البقاء على نكاح المشركات ، فطلق الصحابة رضى الله عنهم كل امرأة كافرة فى نكاحهم حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان له امرأتان فطلقتهما يومئذ ، فزوج احداهما معاوية بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية ، فكان ﷺ فى مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء ، أى بعد امتحانهم فقد جاء الى النبي ﷺ وهو بالمدينة أبو بصير رضى الله عنه ، وكان ممن حبس بمكة وكتب فيرده أهربر بن عوف رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو من الطلقاء . وهو عم عبد الرحمن بن عوف والأخس بن شريق رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك كتابا ، وبعث به رجلا من بنى عامر يقال له خنيس ومعهم مولى يهده الطريق ، فعصمنا على رسول الله ﷺ بالكتاب فنقرأ فى رضى الله عنه على رسول الله ﷺ فاذا فيه قد عرفت ما شارطاك عليه من رد من قدم عليك من أصحابنا

فابعت الينا صاحبا ، قال النبي ﷺ يا أبا بصير إنا قد أمطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في
 ديننا الضمير ، وأن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك ، قال
 يارسول الله أتردني إلى المشركين يفتونني عن ديني ، قال ﷺ يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل
 لك ولن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق معهما ، أي وصار المسلمون رضي الله عنهم
 يقولون له الرجل يكون خيرا من ألف رجل يفرونه بالدين معه حتى إذا كانوا بذي الحليفة جلس
 رضي الله عنه إلى جدار ومعه صاحبا ، فقال أبو بصير رضي الله عنه لأحد صاحبيه ومعه سيفه
 أصارم سيفك هذا يا أخا بني عاصم ، قال نعم انظر إليه ان شئت فاستله أبو بصير رضي الله عنه ، ثم هلاه
 به حتى قتله ، وفي لفظ ان الرجل هو النبي صل سيفه ، ثم هزه فقال لأصير بن بسيفي هذا في الأوس
 والحزرج يوما إلى الليل ، فقال له أبو بصير أصارم سيفك هذا ؟ قال نعم ، فقال تاولنيه انظر إليه فنأوله
 فلما قبض عليه ضربه به حتى برد ، وقيل تناوله فيه وصاحبه فأم قطع أساره أي كتابه ، ثم ضربه
 به حتى برد ، فطلب المولى نفرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد
 فلما رآه رسول الله ﷺ والخصمي يطن تحت قدميه . وفي لفظ والخصمي يطعم من تحت قدميه من
 شدة صدوه ، أي وأبو بصير في أثره حتى أزعجه ، قال ﷺ ان هذا الرجل قد رأى فرعا ، وفي لفظ
 قد رأى هذا ذعرا ، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، قال له رمك
 مالك ، قال قتل صاحبكم صاحب ، وأظنت منه ولم أك دواني لثقتول واستغاث برسول الله ﷺ فأتته
 فاذا أبو بصير رضي الله عنه أناخ بغير العاصري بباب المسجد ، ودخل متوشعا بالسيف ووثب على
 رسول الله ﷺ فقال يارسول الله وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت
 بديني أن أفان فيه أويقتن بي ، فقال له رسول الله ﷺ اذهب حيث شئت ، فقال يارسول
 الله هذا سلب العاصري ، أي القتي قتله رحمه وسيفه نفقه . فقال له ﷺ إذا خست رأوني
 لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ، ولكن شأنك بسلب صاحبك ، ومن ثم فل قتلنا بما يجوز رد
 المسلم إلى الطالب له من غير عشيرته إذا قدر على قهر الطالب والحرب منه وعهد ذلك ذهب أبو بصير
 رضي الله عنه إلى محل من طريق الشام تمر به عبرات قريش واجتمع إليه جمع من المسلمين الذين
 كانوا احتبسوا بمكة ، أي أهم لما بلغهم خبره رضي الله عنه ، أي وأتته ﷺ هل في حقه ويل أمه
 مسعروب ، أو كان معه رجال صاروا يسلمون إليه واقتلت أوجندل بن سهيل بن عمرو رضي الله
 عنهما الذي رده يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين فارسا أسلموا فلقنوا بأبي بصير وكرهوا أن
 يسموا على رسول الله ﷺ في تلك المدة التي هي زمن الهدنة ، أي خوف أن يرددهم إلى عليهم
 واضم اليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن أسلم ، حتى هو ثمثة تناقل
 فقطعوا مادة قريش لا يفتقرون بأحد منهم الاقتلاه ولا تمرهم بمرأى خديجة - أي كتبت قريش
 له ﷺ تسأله بالأرحام الا آوأمهم ولا حاجة لهم بهم * وفي رواية ان قريش ردت أسعيا بن
 حوب رضي الله عنه في ذلك وان قريشا قتلوا اما أسطفا هذا تنسبه من "سرود من حده منهم اليك
 فأمسكه في غير حرج ، أي وفي لفظ من أنه فهو آمن فاه أسقطنا هذا سرطا فان هؤلاء ترك قد
 فتحوا علينا بابا لا يصلح انزاره ، فكتب رسول الله ﷺ إلى بني حنظلة وإلى أبي بصير رضي الله
 عنهما أن يسمعا به وان من معهما من المسلمين يأخذوا بهدنة رؤسهم لانه صرح بدهم صرح بهم

من قرش ولا عبراتهم ، فقدم كتاب رسول الله ﷺ عليهما وأبو بصير رضى الله عنه يموت فمات
وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرؤه فدفنه أبو جندل رضى الله عنه مكانه ، وجعل عند قبره
مسجدا ، وقدم أبو جندل رضى الله عنه على رسول الله ﷺ مع ناس من أصحابه ، ورجع باقيهم
الى أهلهم وأمنت قرش على عيراهم ، وعلمت أصحابه ﷺ ورضى عنهم الذين عسر عليهم رد
أبي جندل الى قرش مع أبيه سهيل بن عمرو أن طاعة رسول الله ﷺ خير بها أسبوه وإن
رأيه ﷺ أفضل من رأيهم ، وعلموا بعد ذلك أن مصلحته ﷺ كانت أولى لأنها كانت سببا
لكثرة المسلمين ، فان الكفار لما آمنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فآثر فيهم الاسلام فأسلم كثير منهم ،
وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين أسلموا في سنى الفتح بناء على أن المدة كانت سنتين أوالمعنى
سنتين من الصلح أى من مدته يبدلون الذين أسلموا قبلهما . قال وعن بعضهم أى وهو أبو بكر
الصديق رضى الله عنه أنه كان يقول ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ولكن الناس
قصر رأيهم عما كان بين محمد ﷺ وربه والعباد يجاون والله لا يجعل لجملة العباد حتى تبلغ
الأمر ما أراد . لقد رأيت سهيل بن عمرو رضى الله عنه بعد اسلامه في حجة الوداع قائما عند
النحر يقرب لرسول الله ﷺ بدنه ورسول الله ﷺ ينحرفها يديه ، ودعا الخلاق خلقى رأسه
فأنظر الى سهيل كلما يلقط من شعره ﷺ يضعه على عينيه وأذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية
بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، أى وأن محمدا رسول الله ﷺ فحملت الله وشكرته الذى
هداه للإسلام ، وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية ونحن
محمرون قد حصرنا المشركون وكان لى وفرة فجعلت الطوام أى القمل تنساقط على وجهى فرأى
رسول الله ﷺ * وفى رواية ملت الى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهى * وفى
رواية أنبت النبي ﷺ فقال ادنه فدنوت يقول ذلك مرتين أو ثلاثا * وفى رواية أتى على رسول
الله ﷺ زمن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة ، وفى لفظ قدرلى ، فقال كمالك تؤذيكَ هوام
رأسك ، قال أجل ، قال احلق واحد هديا ، فقال ما أجدهديا فقال صم ثلاثة أيام ، وفى لفظ فقال يؤذيكَ
هوام رأسك ، وفى لفظ لعلك أدأك هوام رأسك قلت نعم يا رسول الله ، قال ما كنت أرى أن الجهد
بلغ بك هذا ، فأمرنى أن احلق ، أى وفى رواية أصابني هوام فى رأسى وأنا مع رسول الله ﷺ
عام الحديبية ، حتى نخوفت على بصرى وأزل الله تعالى هذه الآية (فن كان منكم مريضا أو به أذى
من رأسه) أى خلقى (فقدبة من صيام أو صدقة أو نسك) فقال رسول الله ﷺ صم ثلاثة أيام أو تصدق
بفرق ، أى زاد فى رواية من زيب بين ستة مساكين . والفرق بفتح الفاء والراء ثلاثة أصع ، أى زاد فى
رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع أو أنسك ، أى اذهب ما تيسر لك انتهى زاد فى رواية أى ذلك
فعلت أجزأ عنك خلقت ، ثم نسكت * أى وفى رواية الشيخين أنسك شاة أو صم ثلاثة أيام أو أطعم
فرقا من الطعام على ستة مساكين ، قال ابن عبد البر عامة الآثار هن كعب بن مرة وردت باللفظ : فقشير
وهونس اقرآن ، وعليه عمل العلماء فى كل الأمصار وقتواهم ، وماورد من التريب فى بعض الأحاديث
لو صح كان معناه الاختيار أولا فأولا . قال الزخشري فى سفر السعادة أمر ﷺ فى علاج القمل
بحلق الرأس لتنتفع المسام وتتصاعد البخر وتضعف المادة الفاسدة التى يتولد القمل منها ، وذكر
فى الهدى أن أصول الطب ثلاثة ، الحية وحفظ الصحة والاستفراغ فى الأول شرع التيمم خوفا من

استعمال الماء ، والى الثانى شرع التطرف رمضان فى السفر ثلاث تنال مشقة السفر ومشقة الصوم
والى الثالث بعلق رأس المحرم اذا كان به أذى من قتل يستفرغ للمادة الفاسدة والابغرة الرديئة ،
وعند أئمتنا لابد أن يكون ما يذبحه محرماً فى الأنحية وبعد الحديبية قبل خير ، وقيل بعلخير زلت
آية الظهار (قد سمع الله قول الذى تجادلك فى زوجها) وسبب ذلك أن أوس بن الصامت لاهبادة
ابن الصامت كاقيل ، أى وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه ، وفى لفظ كان به لم أى نوع من الجنون .
وكان فاقد البصر ، قال لزوجه خولة بنت ثعلبة ، وفى لفظ بنت خويلد ، وكانت بنت عمه وقد راجعته
فى شئ فغضب ، فقال لها أنت على كظهر أمى ، وكان ذلك فى زمن الجاهلية طلاقاً أى كالملاق فى
نحرهم النساء ثم راودها عن نفسها فقالت كلا لاتصل الى ، وقد قلت ما قلت حتى أسأل رسول الله
ﷺ ، وفى لفظ ما قال لها أنت على كظهر أمى أسقط فى يده ، وقال ما أراك الا قد حرمت
على الصلابة الى رسول الله ﷺ فأسأله ، فدخلت عليه ﷺ وهو يمشط رأسه الشريف ، أى
عنده ماشطة ، أى وهى عائشة رضى الله عنها تمشط رأسه ، وفى لفظ كان الظهار أشد الطلاق وأحرم
الحرام اذا ظاهر الرجل من امرأته لم يرجع اليه أبداً ، فأخبرته فقال لها ﷺ ما أمرنا بشئ من
أمرك ما أراك الا قد حرمت عليه ، فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الفلاق
وأه أبو ولى وأحب الناس الى ، فقال حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقبى وتركى الى غير أحد
وقد كبر سنى ودق عظمى ، وفى لفظ انها قالت اللهم انى أشكو اليك شدة وحدتى وما شقى على
من فراقه وما زلت فى وبصيتى ، قالت عائشة رضى الله عنها فلقد بكيت وبكى من كان فى البيت رحمة
لها ورقة عليها ، وفى لفظ قالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا ذات مال وأهل
فلما أكل مالى وذهب شبابى ونفضت بطنى وتفرق أهل ظاهرى ، فقال لها رسول الله ﷺ
ما أراك الا قد حرمت عليه ، فبكيت وصاحت وقالت أشكو الى الله فقمى ورحلتى وصية صفاران
ضمنتم اليه ضاعوا وان ضمنتم اليه جاهاوا وصارت ترفع رأسها الى السماء فبينا هو ﷺ قد
فزع من شق رأسه وأخذ فى الشق الآخر أنزل الله عليه الآية فسرى عنه وهو يتجسم ، فقال ﷺ
لها مريه فليحرر رقبة ، فقالت والله ماله خادم غيبى ، قال مريه فليصم شهرين متتابعين ، فقالت
والله انه لشبيخ كبير انه ان لم يأكل فى اليوم مرتين يسر صره ، أى لو كان مبصراً فلا ينافى ما تقدم
انه كان فاقد البصر ، قال فليطم ستين مسكينا ، فقالت والله ماله اليوم وقية فدل مريه فليطلق الى
فلان يعنى شخصاً من الأنصار أخبرنى أن عنده شعر وسق من تمر يريد أن يتصدق به فليأخذه منه
وفى رواية مريه فليات أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شعر وسق من تمر فليصدق به عى ستين
مسكينا وليراجعك ، ثم أتته فقست عليه القصة فانطلق ففعل ، أى وفى لفظ قال رسول الله ﷺ قد
سأعنه بفرق من تمر فبكيت ، وقالت وأنا يا رسول الله سأعنه بفرق سحر ، ل قد أبيت وأحسنت
فاذهبى فتصدقى به عنه ، ثم استوصى بإبن عمك خيرا * وفى رواية لما قال ﷺ ما هم الا قد
حرمت عليه ، قالت لها عائشة رضى الله عنها وراءك فتحت ، فلما نزل عليه ﷺ الوحى وسرى عنه
قال يا عائشة أبى المرأة ، قالت ها هى هذه ، هل لدعيا ففتحتها ، قال لها لى ﷺ اذهبى ففى
بزواجك فذهبت فأت به وأدخلت على النبي ﷺ فلما هو ذمير البصر فقير سريه الحق قد
ﷺ أتجد رقة ، قال لا وفى لفظ ما مالى بهذا من قسرة - قال أنت متخ - أن تصوم من متابعين

قال والذي بعثك بالحق انى اذالم اكل المرة والمزتين والثلاث يثنى على . وفي لفظ انى اذالم اكل
 في اليوم مرتين كل بصرى ، أى لو كان موجودا ، قال أفستطع أن تعلم ستين مسكينا قال لا ، إلا
 أن تعينى بها فأعطاه رسول الله ﷺ فكفر عنه * وفي رواية أنه ﷺ أعطاه مكتلا يأخذ
 خمسة عشر صاعا ، فقال أطعمه ستين مسكينا ، قال بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس رضى الله عنه
 مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع ، وفيه أنه خلاف الروايات من أنه لا يملك شيئا . فقال
 على أفقر منى ، فوالذى بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج اليه منى فضحك رسول الله ﷺ
 وقال اذهب به الى أهلك ، وهذا أول ظهار وقع في الاسلام ومرمر رضى الله تعالى عنه بخولة
 هذه في أيام خلافة فقالت لعقب يا عمر ، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها وأطالت الوقوف وأغلظت
 له القول ، أى قالت له هيات يا عمر همدتك وأنت تسمى عيبرا وأنت في سقوق عكاظ ترعى القيان
 بعصاك فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في
 الرعية ، وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب بحله البعيد ومن خاف الموت خشى القوت ، فقال لها
 الجارود قد أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين ، فقال عمر رضى الله عنه دعها * وفي رواية فقال
 له قاتل حبست الناس لأجل هذه الجوز ، قال ويحك وتدرى من هذه قال لا ، قال هذه امرأة قد
 سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عنى الى الليل
 ما انصرفت حتى تنتفى حجبتي * قيل وفي هذه السنة التى هى سنة ست حومت الخمر ، وبه جزم
 الحافظ النيماطى ، وقيل حومت سنة أربع ، أى ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر وكسر جورها فى
 بنى قريظة ، وقيل فى السنة الثالثة ، وقيل اما حومت فى عام الفتح قبل الفتح ، قال بعضهم حومت
 ثلاث مررات ، أى نزل تحريمها ثلاث مررات كان المسلمون يشربونها حالا ، أى لغيره ﷺ أما
 هو فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة ، فلم تبع له قط ، وقد جاء أول ما نهى عنه ربه بعد عبادة
 الأصنام شرب الخمر ، وقدم أن جالعه حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها ، ولزالت حالا للناس
 حتى نزل قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها أسم كبير ومنافع للناس) فعند ذلك اجتنبها
 قوم لوجود الأثم وتطاولها آخرون لوجود النفع ، أى وكانوا ربما شربوها وصلاوا ، فلما نزل قوله
 تعالى (لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى) امتنع من كان يشربها لأجل النفع من شربها فى أوقات
 الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى فى غير أوقات الصلاة ، وقالوا لاخير فى شئ يحول بيننا وبين
 الصلاة * وسبب نزول هذه الآية مجاء عن على كرم الله وجهه ، قال صنع لنا عبد الرحمن بن هوف
 طعاما أى وشرايا من الخمر فأكلنا وشربنا ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة ، أى الجهرية
 وقدمونى فقرأت (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) ونحن نعبدا ما تعبدون الى أن قلت وليس
 لى دين وليس لكم دين ، ثم نزلت الآية الأخرى الدالة على تحريمها مطلقا وهى (انما الخمر والميسر
 والانساب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) الى قوله فهل أتممتموهن
 أى رمل هذه الآية الاخيرة هى التى عنها أنس رضى الله عنه بقوله كما فى البخارى كنت ساقى
 القوم الخمر بمنزل أبى طلحة ، أى وهو زوج أمه رضى الله عنهم ، ونزل تحريم الخمر فمرئى مناد ينادى ألا
 ان الخمر قد حومت ، فقال أبو طلحة أخرج فانظر ما هذا الصوت ، قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادى
 ألا ان الخمر قد حومت ، فقال لى اذهب فأهرقها ، فقال بعض القوم قتل قوم أى فى أحد وهى فى

بطونهم * وفي رواية قالوا يا رسول الله كيف بمن مات من أصحابنا ، وكان شربها فأقر الله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعلقوا الصالحات جناح فيما طعموا) أي لأن ذلك كان قبل عمرهما مطلقا وقد بعى لعمر رضى الله عنه بشخص من المهاجرين الأولين قد سكر فأراد عمر جلده فاستبدل على عمر بهذه الآية فقال عمر لمن حضره الأزدون عليه ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآية نزلت غلرا للناظرين وحجة على الناظرين ، ثم استشار عمر رضى الله عنه عليا كرم الله وجهه فأشار عليه أن يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت قصته في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي رذ عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضى الله عنهم وكذا وقع لأن جندل رضى الله عنه مثل ذلك وأنه أشقى أى خاف من ذلك ، فلما بلغ عمر رضى الله عنه كتب اليه ان الذي زين اليك الخطيئة هو الذي حذر ، أى منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) الآية

غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو أخو شرب ، أى الذى سميت باسمه المدينة كإفتم ، وفي كلام بعضهم الخير بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتغالها على الحصون وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة ثمانية برد كفى سيرة الحافظ السيامى ، ومعلوم أن البريد أربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال * ولما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية أقام شهرا ونصف شهر ، أى ذا الحجة ختام سنة ست وأقام من المحرم افتتاح سنة سبع ألبا ، قبل عشرين يوما أو فرجا من ذلك ثم خرج الى خيبر ، أى وبهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك رضى الله عنه ان خيبر كانت سنة ست ، واليه ذهب الامام ابن حزم ، وفي التعليقة للشيخ أبى حامد انها كانت سنة خمس ، قال الحافظ ابن حجر وهو ولم له انتقل من الخندق الى خيبر قال وقد استنفر ﷺ من حوله من شهد الحديبية يفزون معه وجاءه المخلفون عنه فى غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الفتيمة فقال لا تخرجوا معى إلا راغبين فى الجهاد ، فأما الفتيمة فلا ، أى لا تعطوا منها شيئا ، ثم أمر مناديا ينادى بذلك فنادى به ، قال أنس رضى الله عنه وقال رسول الله ﷺ لآنى طلحة وهو زوج أم أنس كاتمت حين أراد الخروج الى خيبر فتمسوا غلاما من غلمانكم يخدمنى فخرج أبو طلحة مرهقا وأنفلام قد راقت فكان رسول الله ﷺ اذا نزل خدمته فسمعت كثيرا ما يقول اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال اه * أقول وهذا السباق يدل على أن أول خدمة أنس رضى الله عنه له ﷺ حينئذ وهو يخالف ما سبق أن عند قدومه ﷺ المدينة جاءت به أمه وقالت هذا ابني وهو غلام كبس وكان عمره عشر سنين ، وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين فى مسلم عن أنس قال جاءت بي أم أنس الى رسول الله ﷺ وقد أرذنتى بنصف خمارها وردتني بنصفه ، فقالت يا رسول الله هذا أنس ابني أتيتك به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون ﷺ إنما قال لآنى طلحة ما ذكر رجاء أن يأتى له بمن هو أقوى من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرجوه ﷺ معه . وفيه خروج معه

في بدر فقد جاء انه قيل لأنس رضي الله عنه أشهدت بمرأع رسول الله ﷺ فقال لا أم لك وابن
غبت عن بدر : وقد يقال جاز أن يكون عرض لأنس رضي الله عنه حين خروجه ﷺ الى خيبر
ما يقتضي الشفقة عليه في عدم اخراجه معه والله أعلم ، واستخلف ﷺ على المدينة بنجلة ، وقيل
سباع بن عرفة ، أي وصحب وكان الله وعده وهو بالحديبية أي عند منصرفه منها في سورة الفتح
بمقام بقوله تعالى (وعندكم الله مقام كثيرة تأخذونها) [] أي مقام خيبر ، وخرج معه ﷺ من
أنائه أم سلمة رضي الله تعالى عنها وقال ﷺ في سيره لعامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع
رضي الله تعالى عنهما أنزل خدنا من هاتك ، وفي رواية من هنياتك ، وفي لفظ من هنياتك بقلب
الهاء الثانية ياء ، أي من أراجيزك وأشعارك ، وفي لفظ أنزل خرك بنا الركاب قتال يارسول الله قد
تولى قولي أي الشعر ، فقال له عمر رضي الله عنه اسمع وأطع فنزل يرحمك بقوله رضي الله تعالى عنه
واقه لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقا ولا مليا

الآيات وفي مسلم * اللهم لولا أنت ما هتدينا * قيل وصوابه في الوزن لاهم أو بالته أو والله
لكن في تلك الآيات فاغفر فداء لك ما اقتنينا ، أي فاغفر ما اكتسبنا وأصل الاقتناء الاتباع ، وفي
خطاب الباري عز وجل بفداء لك ما لا ينبغي لأنه لا يقال للباري عز وجل فديتك لأن ذلك إنما
يستعمل في مكره متوقع حوله بالمقدي بالفتح فيجعل المقدي بالكسر نفسه فداء له من ذلك فيذل
نفسه عن نفسه * وأجيب عن ذلك بأن الشاعر لم يرد ذلك بل أراد أن يذل نفسه في رضاه سبحانه
وتعالى وعند إنشاده الآيات المذكورة قل له النبي ﷺ يرحمك ربك ، فقال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه والله وجبت ، أي الشهادة يارسول الله لولا أي هلا أمتعت به أي أبقته لنا لسمع به
ومنه أمتنى الله ببقائك ، أي هلا أخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر لأنه ﷺ ما قال ذلك لأحد
في مثل هذا الموطن إلا واستشهد ، وفي لفظ ان اقاتله أسمعنا رجل من القوم ، قال الحافظ ابن حجر
لا أقف على اسمه صريحا وأن رسول الله ﷺ لما سمعه قال من هذا السائق قالوا عامر ، قال
ﷺ يرحم الله فقتل في هذه الغزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه أراد أن يضرب به ساق يهودي
جاءت ذبابته في ركبته فأت من ذلك رضي الله عنه فقال الناس قتله سلاحه ، وفي رواية قتل نفسه
أي فليس بشهيد ، فقال رسول الله ﷺ انه شهيد وصلى عليه ﷺ والمسلمون ، وفي رواية
قل سلمة بن الأكوع يارسول الله فذاك أبي وأمي زعموا أن أخي عامرا حبط عمله ، وفي لفظ يزعم أسيد
ابن حضير وجاعة من أمهاتك أن عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه ، فقال رسول الله ﷺ كذب
من دل أي أخشى قوله ، وإن له أجرين وجمع بين أصعبه ، وفي رواية انه شهيد ، وفي لفظ انه مجاهد مجاهد
وفي لفظ مات مجاهدا مجاهدا واخذ اجد في أمره ، فلما قام بوصفين كان له أجران ، وقيل هو من باب
جدجد وشعر شاعر فهو تأكيد وكون عامرا أسدلة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور ،
ففي السير ويمكن الجمع بأن يكون عمه من النسب وأما من الرضاة - أي وحيدنا يكون هذا محمل قول
ابن الحوري رحمه الله من الاخوة الذين حدثوا عن رسول الله ﷺ عامر وسلمة ابنا الأكوع ،
وفي فتح الباري عن بعض الصحابة ، فلما وصلا خيبر خرج ملكهم مرحب يحضر بسيفه يقول
قد عمت خيبر افي مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

* اذا لحروب أقبلت تلتهم *

فقال رسول الله ﷺ الله أكبر خربت خير إما إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، أى بذلك استدلل على جور الاقباس من القرآن ، وإنما قال ﷺ خربت خير لأنه لما رأى آله الهدم التى هى القنوس والمساوى فقال ﷺ بأن حصونهم مستغرب أو أخذ ذلك من اسمها أو أن ذلك دعاء بلفظ الخبر ، قل الامام النووى رحمه الله والأصح أنه أعلمه الله بذلك ويوافقه ما فى فتح البارى ويحتمل أن يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله إما إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، أى لأنه نزل بساحتهم وهى فى الأصل القساء بين الأبنية وأبتدا رسول الله ﷺ من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون النش ، وقيل بحصون الكثبة ، أى لأهم أدخلوا أموالهم وعيالهم فى حصون الكثبة وجعوا القنات فى حصون النطاة وكان نزل قريبا من حصون النطاة فجاءه ﷺ الحبيب بن المنذر رضى الله تعالى عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن أمر أمريت به فلا تكلم وإن كان الرأى تكلمنا فقال رسول الله ﷺ هو الرأى ؟ فقال يا رسول الله ان أهل الطاة لى بهم معرفة ليس قوم أبعد مدى سهم منهم ولا أعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو أسرع لخطا نيلهم ولا تأمن من دياتهم يدخلون فى حجرة النخل ، أى الخلل المجتمع بعضه على بعض تحول يا رسول الله ﷺ فقال ﷺ أشرت بالرأى إذا أسئنا ان شاء الله تحولوا ودعا رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة رضى الله عنه ؟ فقال انظر لما منزلا بعيدا طلاف حمد رضى الله عنه ، وهل يا رسول الله وجدت لك منزلا . فقال رسول الله ﷺ على بركة الله وتحول لما أمسى وأمر الناس بالتحول ، أى وفى لفظ ان راحلته ﷺ همت بغير زمائها فأدركت لترد فقال دعوها فانهما مأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله ﷺ الى الصخرة وتحول الناس اليها وانضموا ذلك الموضع مصكرا ، وفى الأصل أنه نزل بذلك ليحول بين أهل خير وبين غطفان لأهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله ﷺ ، وقد قال لا تخافه بين هذه الروايات الثلاث فليتلأمل ، وابنى رسول الله ﷺ هناك مسجدا على بطول مقامه بخير ، أى وأمر ﷺ بقطع نخيل أهل حصون النطاة فوق الملسون فى قطعها حتى قطعوا أربعمائة نخلة ثم نهامهم عن القطع فمقطع من نخيل خير فيها ، قال قتاد بن دية ﷺ يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيعه ومعه وهو على فرس يقال له الظرب وفى يده قنات ورس ، وما قبله أنه ﷺ يوم خير كان على حمار مخطوم برسن من ليف ونخه لكاف من ليف . أى فى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ على حمار وهو متوجه الى خير جاز أن يكون ركب ذلك الحمار فى الطريق وحال القتال ركب ذلك النرس انتهى . أقول يرشد الى هذا الجمع قوله متوجه الى خير وطهر هذا الكلام أنه ﷺ بشر ائتمل بنفسه وتقدم أنه ﷺ لم يشر القتال بنسبه الا فى أحد ، ويبعد أن يكون . بشر ائتمل بنفسه ولم يقتل أحد اذ لو قتل أحد لذكر لانه مما تتوفر الدوايح الى قتله وقد يكون الرد عليهم وقتل ﷺ بنفسه قوة قل جيشه ، وبدل ذلك ما فى الامتاع وأج على حسن ناهم ، أى وهو من حصون المعاة بالرى ويهود قنات ورسول الله ﷺ على فرس يقال له الظرب وعليه درعان وهو ربيعة وفى يده قنات ورس وقد دهم ﷺ لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فقدمه الى حمر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخربت كتاب اليهود قدمهم بأسر فكشف الأسارى حتى انهم بن رسول الله ﷺ فى موقفه فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وأمرى

أموالكم ، قال عمر رضي الله عنه فوائده ما نعت الامارة إلا يومئذ وجعلت أنصب صلوى له عليه السلام رجاء أن يقول هو هذا فالتفت عليه السلام الى على كرم الله وجهه فأخذ يده وقال هو هذا هو هذا ، وقد يقال لا يلزم من محبة الشيء تحبته بخلاف العكس ففي هذه الغزاة أحب الامارة وبما نناها وفي وفد ثقيف المتأخر عن هذه الغزاة نناها لأن الوصف في ذلك أبلغ من الوصف هنا فليتأمل ، ويروى أن عليا كرم الله وجهه لما بلغه مقاتله عليه السلام ، أي في خير ، قال اللهم لامعطي لما منعت ولامانع لما أعطيت فبعث عليه السلام الى على كرم الله وجهه وكان أرمداً شديد الرمد أي وكان قد تحلف في المدينة ثم لحق بالقوم ، أي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال عليه السلام من يأتيني به فذهب اليه سبعة بن الأكواع رضي الله عنه وأحذ يده بقوده حتى أتى به النبي عليه السلام قد عصب عينيه ففعله عليه السلام اللواء ، أي لواء الأبيض ، فمن ابن اسحق وابن سعد لم تكن الرايات إلا يوم خير ، أي فانه عليه السلام فرق الرايات يومئذ بين أبي بكر وعمر والحباب بن المنذر وسعد بن عباد رضي الله عنهم ، وانما كانت الاولى وكنت راية رسول الله عليه السلام سوداء من برد لعائشة رضي الله عنها تدهى العقاب ، وفي كلام القرظي لما ذكر رب الرياسة في الجاهلية ذكر أن العقاب كان في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهي عند أبي سفيان وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن أبي طلحة من بني عبد نزار ، وفي سيرة الحافظ السيماطي رحمه الله وكانت له راية سوداء مربعة من غمرة شجرة يقال لها العقاب وكان له راية صفراء ولواؤه أبيض دفعه الى على كرم الله وجهه ، وفيه أن ذلك اللواء يقال له العقاب . وفي سيرة السيماطي رحمه الله وكانت ألويته عليه السلام بيضاء وربما جعل فيها الأسود ولعل السواد كان كتابة وذلك العلم ، ولعل هذا اللواء الذي فيه الأسود هو المعنى بما جاء في بعض الروايات كنه عليه السلام لواء أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أي بالسواد ولعله يحمل قول بعضهم كان له عليه السلام لواء أعبر وربما كان من خز بعض نسائه [] فقال على كرم الله وجهه يا رسول الله اني أرمد كما ترى لا أبصر موضع قدمي فتفل عليه السلام ، وفي لفظ بصق في عينيه ، أي بدهان وضع رأسه في حجره ، وفي لفظ فتمس في كفه وفتح له عينيه فدلكنهما فبرا حتى كان لم يكن هما وجع ، قال على رضي الله عنه فارمدت بعد يومئذ ، وفي لفظ فارمدت ولا صدعت ، وفي لفظ فاشتت بينهما حتى اساعة ، وفي هذا السياق لضيعة وهي أن من طلب شيئاً أو تعرض لطلبه يحرمه غداً ومن من يطب شيئاً ولم تعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد أشار الى ذلك عليه السلام بقوله رحم الله أخى يوسف ولم يقل اجعلني على خزان الأرض لاستعمله من ساعته ولكن لأجل سؤاله إياه ذلك أمر عنه سنة . ثم وبعد لسته دعه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وأمره بسريره من ذهب مكن بالهراب قوت وضرب له عليه حبة من إستبرق وفوض اليه أمر مصر ، وقد قيل لوقت تنسوة من السماء لانتع إلا على رأس من لا يريد زاده زاد في رواية عن على كرم الله وجهه أنه عليه السلام دعه تنوء اللهم كعه الخروازند ، فدعى كرم الله وجهه لما وجبت بعد ذلك اليوم لآخر ولا برداً في ذلك يلبس في الخراشيد اقبه نخسرا شحي ويا بس في البرد الشديد الشويين الخفيفين ، وفي لفظ ثوب حفيف فلا يلبس البرد وضرب به ذلك محكاك بعضهم ، قال دخل رجل سلى على كرم الله وجهه وهو يرعد تحت سمر قسمة ، ثم خيفة حاقة فقال يا أمير المؤمنين ان الله جعل لك في هذا الناس مصر رمت تصمم نفسك همد ، ثم ولا لا أرزؤكم من مالكم داموا لقلبي التي

فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ، ثم ألقاه من يده أى وراء ظهره ثمانين شهرا
قال الزاوي جاهدت أبا وسبعة نفر على أن تفل ذلك الباب فلم تقدر ، قال بعضهم في هذا الخبر جهالة
واقطاع ظاهر ، قل وقيل ولم يقدر على حله أربعون رجلا ، وقيل سبعون * وفي رواية أن عليا
كرم الله وجهه لما انتهى الى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالأرض فاجتمع عليه بعده
سبعون رجلا فكان جهدا أن أعاده مكانه ، وقيل حل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه
ودخلوا الحصن ، قال بعضهم وطرق حديث الباب كلها وأهية وفي بعضها ، قال التميمي إنه منكر ، وفي
الامتناع وزعم بعضهم أن حل علي كرم الله وجهه الباب لا أصل له ، وإنما يروى عن راع الناس
وليس كذلك ، ثم ذكر جلة ممن خرج من الحفاظ ، وجاء أن مرجبا لما رأى أن أخاه قد قتل خرج
سرعا من الحصن في سلاحه ، أى وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم بهما ميتين ولبس
فوقهما مفرا وحجرا قد قبه قعر البيضة ومعه ربح أسانه ثلاثة أسنان وهو يرتجز ويقول من آيات
قد علمت خبير أنى مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ، ومعنى مجرب أى معروف بالشجاعة وقهر الفرسان ، ثم صار
يقول من مبارز ، فقال رسول الله ﷺ من لهذا ؟ فل محمد بن مسلمة رضى الله عنه أما له
يأيسر ل الله أيا الموتور أى الذى قتل له قتيلا فلم يؤخذ بشاره الثائر قتل أخى بالأس قال ﷺ
فمن أياه اللهم عه عليه ، قتله محمد بن مسلمة رضى الله عنه ، أى فان مرجبا حل على محمد بن مسلمة
فأثمة ، بغيره وقع سيف مرحب فيها فعضت به وأمسكته فضر به محمد رضى الله عنه فقتله ، ويدل
لذلك قول الامم لمزى رحمه الله فى المختصر أن النبي ﷺ يوم خيبر نزل محمد بن مسلمة سلب
مرحب سيفه ورحمه ومغفرو ويصت ووجد حتى سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يصبه يطب
وقيل القاتل له على كرم الله وجهه ، وبه جزم مسلم رحمه الله فى صحيحه ، قال بعضهم والأخبار
متواترة به ، وقال ابن الأثير الصحيح الذى عليه أهل السير والحديث أن عليا كرم الله وجهه قاتله ،
وفى الاستبصار والصحيح الذى عليه أكثر أهل السير والحديث أن عليا قاتله ، ويروى أن عليا
كرم الله وجهه ورضي عنه لما خرج اليه ارتجز قوله

ما الذى سميتى أبا حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة

وقيل بدله * كيث غاب كرية المطر * أى فان أم على كرم الله وجهه سمته أسدا باسم أبيها
وكان به أبوهم ، غاب ثوبا ، ولعل قدم كرم ذلك وسماه عليا ، أى ومن أسماء الأسد حيدرة والحيدرة
العليط القري ، وقيل أتت بذلك فى صغره لأنه كان عظيم البطن مثلنا لما ومن كان كذلك يقال له
حيدرة . ونقال أن ذلك كن كشيء من تلى كرم لله وجهه فان مرجبا كان رأى فى تلك الليلة فى
النام أن : ما اقترعه فذكره على كرم الله وجهه بذلك ليخفيه ويضعف نفسه ، ويروى أن عليا كرم
الله وجهه ضرب مرجبا فقتل فوق سيف على الترس فقتله وشق المعفر والحجر الذى تحته والعمامتين
ولقى دمه حتى أخذ السيف فى الأرض واس ولى ذلك يشير بعضهم ، وقد أجاد بقوله

وشادن أبصره مقبلا * فقلت من وجدنى به مرجبا

قد فؤادى والهو قدة * قد على فى الوغى مرجبا

أى رقه يجمع بين كرون القتال لمحب عليا كرم الله وجهه وكون القتال له محمد بن مسلمة بأن محمد

ابن مسعدة أنبت ، أي بعد أن شق على كرم الله وجهه هامته لجواز أن يكون شق هامته ولم ينبت
فأنبت محمد بن مسعدة ، ثم ان عليا كرم الله وجهه وقف عليه ، أي ويدل لذلك ما في بعض السير عن
الواقدي رحمه الله لما قطع محمد بن مسعدة ساق مرحب قال له مرحب أجهز علي ، فقل لا ذق الموت
كأذاقه أخى ومربه علي كرم الله وجهه فغضب عنه وأخذ سلبه فأخضما إلى رسول الله ﷺ في
سلبه ، فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الأليفق الموت ، وكنت قادر أن أجهز عليه
فقل علي كرم الله وجهه صدق ، فأعطى سلبه ل محمد بن مسعدة رضي الله عنه ، ولعل هذا كان بعد
مبارزة عاصم بن الأكوع لمرحب فلا ينافي ما في فتح الباري ، ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر
أي وهو يرتجز بقوله

قد علمت خير أني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور

وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز ، فخرج له الزبير رضي الله
عنه ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ يا رسول الله أيعقل أني ، فقال رسول
الله ﷺ بل ابنك يقتله إن شاء الله ، فقتله الزبير رضي الله عنه ، أي وعند ذلك قله ﷺ فذاك
عم وحال لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ، وذكر الزعزعي أن هذه الواقعة للزبير كانت في
بني قريظة ، حيث قال انه يعني الزبير رضي الله عنه أول من استحق السلب ، وكان ذلك في بني قريظة
برز رجل من العدو ، فقال رجل ورجل . فقال النبي ﷺ قم يا زبير . فقالت أمه صفية بنت
عبد المطلب واحدى يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ أيهما علا صاحبه فقتله ، فعلاه الزبير
رضي الله عنه فقتله ، فعلاه رسول الله ﷺ سلبه وقال السلب للقاتل ، هذا كلامه ليتأمل في
لم أقف في كلام أحد على أن بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة * وفي رواية أن القتال لياسر
على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، أي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم ، وكان شعار المسلمين أمت أمت
وفي رواية يانصور أمت أمت ، ومن جهة من قتل من المسلمين الأسود الرمي كن أجيرا لرجل من
اليهود برعى غمه ، وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم . أي وفي الامتاع اسمه ياسر ، فجاء اليه ﷺ
وهو محاصر خيبر ، وقال يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم . وفي رواية انه هل
ان أسلمت فماذا لي ؟ قال الجنة فأسلم ، فما أسلم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الامم
فكيف أصبح بها ، وفي لفظ انها أمانة وهي لمناس الشاة والشانان وأكرم من ذلك ، فقال ﷺ له
اضرب في وجهها فاما استرجع إلى ربها . فقام اليهود أخذ حقة من حصاه فرمى بها في وجهها
وقال أرجع إلى صاحبك فوالله لا يحبك . فزجبت بحتة كأن من سوت حتى دخلت
الحصن ، ثم تسم رضي الله عنه إلى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فمات به حرج . وفي رواية
سهم غرب بفتح زاء والاضافة وبسكين زاء بلا اضافة وهو لا يعرف به . ر . يسجد
لله سجدة ، فأقرب به إلى رسول الله ﷺ وهذه نمر من محبة . ثم عرض عنه ، فقبول
يا رسول الله لم أعرض عنه ؟ فقل ان معك آل زوجتيه من الخوارج من آل بني النضير من آل بني النضير
وجهه وقول الله عز وجل من قرب وجهك وتسر من قرب ، وفي لفظ انه شكره الله عند
العدو وسد به الخ . ثم كان لادن من سيرة . وتبعه بنو حصن أي من بني النضير

وهو أول حصن فتح من حصون النبطية على يد علي كرم الله وجهه ، أي ومن عائشة رضي الله عنها
 ماشع رسول الله ﷺ من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قح ، أي وهي أول دار فتحت
 بخير وهي بالبطاة وهي منزل ياسر أخى مرحب وظاهر السياق أنها حصن ناعم ، ويروي أن عليا
 كرم الله وجهه لما فتح الحصن أخذ الرجل الذي قتل أخا محمد بن مسلمة وسلمه إليه فقتله وتقدم أن
 محمد بن مسلمة رضي الله عنه قتل مرحبا لكونه قاتل أخيه على ما تقدم ، وسبأني أنه ﷺ دفع
 كنانة محمد بن مسلمة ليقبله بأخيه وهذا يؤيد ما تقدم من أن الثلاثة ، أي مرحب وكنانة وذلك
 الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل أخى محمد بن مسلمة ، قال وأصاب المسلمين رضي الله عنهم
 جماعة وأرسلت أسلم إلى رسول الله ﷺ أسماء بن حارثة وأمرته أن يقول له ﷺ ان أسلم
 يقره ذلك السلام ويقولون أجهذا الجوع فلاهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال زيد
 ابن حارثة أخو أسماء والله لا لأرجو أن يكون البعث إلى رسول الله ﷺ مقتل أخير لجأه ﷺ
 أسماء وبلغه ما قالت أسلم فدعا لهم فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليس بهم قوة وأن ليس بيدي
 شيء أعطيهم إياه ، وقال اللهم افتح أكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر رضي
 الله تعالى عنه ونذب الناس ، وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل إلى حصن الصعب من حصون
 النبطية ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد أن أقاموا على محاصرته يومين
 وما يخبر حصن أكثر طعاما منه ، أي من شعير وتمر وودك ، أي من سمن وزيت وشحم وماشية ،
 ومتاعا منه ، ولا يخاف هذا ما تقدم من عائشة في وصف حصن ناعم من قوطا ماشع رسول الله ﷺ
 إلى آخره ولما تقدم من أنهم أدخلوا أموالهم حصون الكلبية لأنه يجوز أن يكون المراد بأموالهم
 النفود ونحوها دون ما ذكره هنا ، وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقبل
 فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فرج له الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه فقتله وخرج
 آخر مبارزا يقال له الديال فبزله عمار بن عبدة العناري رضي الله تعالى عنه فصره على هامته فقتله وقال
 له خذها وأنا الهام العناري فقال الناس حبط جهده ، قال ﷺ لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد ، أي
 وجات يهود حلة منكورة فأنكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو واقف قد نزل
 عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه فخرض ﷺ المسلمين على الجهاد فأقبلوا
 وزحف بهم الحباب رضي الله تعالى عنه فذهبت يهود وأعانت الحصون عليهم ثم إن المسلمين
 اقتحموا الحصن يتناوون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والسن
 والسكر والزيت وتوبك شيئا كثيرا وبنى سادى رسول الله ﷺ كانوا راسلوا ولا تحملوا ، أي
 لا تخرجوا به إلى بلادكم ، وهذا دليل لما ذهب إليه إمامنا رضي الله تعالى عنه من أن المسلمين أخذ ما تم
 الحدة إليه من الطعام وما يؤكل شاي من انقوا كه وعام الدواب من البنية بدار الحرب إذا كان
 الحصار بدار الحرب إلى أن يسلوا إلى غير دار الحرب ما يباع دونه . وليس لهم أخذ قتلوا الحاجة
 إليه كالبنيان والسكر ، ولا ينافي ذلك مذكرة لأن يجرؤ أن يكون الاذن في كل مجموع ما ذكر ،
 وفي السير المشهورة من عهد ابن معمر رضي الله عنه ، قال أصبت من بني خيبر ، أي من
 غنيمتهم اجراء شعير حمله على حقي أربعين رجلا بين سمان المذمم وبين جهل حاييا ، أي وهو
 يواسر كعب بن بشر بن زيد الأسدي رضي الله تعالى عنه فأخذ به ، فإنه رجل متميز حتى

وهي ثلاثة حصون القموص كصبور والوطيح وسلام يضم السين المهمة وكان أعظم حصون خير
 اقموص وكان منيعا حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرم الله وجهه ومنه
 سببت ضيقة رضي الله تعالى عنها كما قاله الحافظ ابن حجر ، قل وقيل كان اسمها قبل أن تسمى
 زيف فلما صارت من الصفي سميت صفة ، والصفي ما كان يصطفيه عليه السلام لنفسه من العنينة قبل
 أن تقسم على ما قسم ، وكان في اجاهلية لأمبرالجيس ربع العنينة ومن ثم قيل له المربع ، قال السهيلي
 رحمه الله كانت أموال النبي صلى الله عليه وآله من ثلاثة أوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ،
 ولا يخفى أنه يزداد على ذلك الشيء . و انتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالهاء المهمة مأخوذ من
 الوضوح وهو في الأصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل
 من نمود وحسن سلام ويقال له السلايل وهو حصن بنى الحقيق أخو حصون خير ، ومكنوا على
 حصارهما أربعة عشر يوما فلم يخرج أحد منهما فهم عليهم السلام أن يجعل عليهم ، أي على من فيهما
 المنجنيق أي ينصبه عليهم ولم يرم به ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلح على حقن
 دماء القاتلة وترك القرية لهم ويخرجون من خير وأرضها بنو رايهم وأن لا يصحب واحدا منهم إلا
 ثوب واحد على ظهره ، وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال وأرض من الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة
 والبنو الانوب واحد فصالهم على ذلك وعلى أن ذمة الله ورسوله بريئة منهم أن يكتنوه شيئا من
 ماله معهم يسألهم عنه ، فلم أن حصون خير فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلام
 فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكما فينا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال
 حصارهم لأن الشيء ما جلاوا عنه من غير مقاتلة كذا قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من الشيء ما صولح
 عليه أهل بلد من الكفار أنه وإن كن بعد صرهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برى الحجارة
 والنبل ، وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر أنه جزم بأن حصون خير فتحت عنوة وانما دخلت
 الشبهة على من قال فتحت صاحبا بالحصنين الذين أسلما أهلها لحقن دماهم وهو ضرب من الصلح
 لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتل هذا كلامه فليتأمل ، فإن بالقتال يخرج عن كونه فينا ، ولعل المراد
 قتال بابل ورمي بالحجارة والافتقد تقدم أنه لم يخرج منهما أحد للقاتلة فليتأمل ، فإن كلامه يقتضي
 أن بالحصار وقتل بمحو بابل يخرج ذلك من كونه فينا عليهم السلام ويكون غنيمة ، ولعله مذهب
 المالكية انتهى هو مذهب ابن عبيد بن رجة ثم قال ، وفي الأصل عن ابن شهاب رحمه الله أنه قال
 لحقني أن رسول الله صلى الله عليه وآله استنح خير عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد
 القتال هذا كلامه ، فظاهره أن قتال وقع من الذين جلاوا في حال حصارهم وإلا لكانت علت أن الذين
 جلاوا لم يخرج أحد منهم مقتل في حال حصارهم ، وسيأتي ما يصرح بأن ما جلاوا عنه في لا غنيمة ،
 ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع ورمية سيف ورمي وخمسة قوس عربية يجمعها
 أي ووجدوا في أثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود طلبها فأمر عليه السلام بدفعها
 إليهم . وهو بخاتمها قاله أثبتنا أن كتبهم في يوم الاندفاع بها لكونها مبدلة تحمي أن أسكن أو تترك
 وتجعل في غنيمة فتبيع إلا أن يدعى أن تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجبل الذي كان فيه
 حتى بني الغدير ، ثم وعقد الدر والجوهر التي جلاوا بها لأنهم لما جلاوا كان سلام بن أبي الحقيق
 رافعه ليراه الناس وهو يخوف بأعلى صوته هذا عندنا رفع الأرض وخفضها كما تقدم فقال رسول

الله ﷺ لسبعة بن عمرو ، أى وهو عم حبي بن أخبط وفي لفظ سبعة بن سلام بن أبي الحقيق وفي
 الامتاع وسأل رسول الله ﷺ كنانة بن أبي الحقيق أين مسك ، أى جلد حبي بن أخبط ، أى وانما نسب
 اليه الجلد المذكور فقيل كنز حبي لأن حيا كان عظيم بنى الضبر والافهو لا يكون الا عند بنى
 الحقيق فقال أذهبت الحروب والنقات فدفع رسول الله ﷺ سبعة بن عمرو لزيد بن رضى الله
 تعالى عنه فسه بعدا فقال رأيت حيا يطوف في خربة ههنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا
 ذلك الجلد قال وفي رواية أنه ﷺ أتى بكانة وهو زوج صفية زوجها بعد أن طلقها سلام بن مشكم
 وبالربيع أخوه فقال لهما رسول الله ﷺ أين آتيتكما الى كتمت فميروثها أهل مكة . أى لأن
 أعيان مكة إذا كان لأحدهم حرس يرسلون فيستعيرون من ذلك الحلى انتهى ، أى والآية والكنز
 عبارة عن حلى كان أولا في جلد شاة ثم كان لكثرة في جلد ثور ثم كان لكثرة في جلد بعير كما تقدم
 فقال أذهبت النقات والحروب فقال رسول الله ﷺ العهد قريب والمال أكثر من ذلك انكما ان كنتماني
 شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكم وذرايبكم فلا تم فأخبره الله بموضع ذلك الحلى : أى فانه
 قال عن يسارك مرفوعة فأتاني بما فيها فاطلقت فجاءه بالآية ، ويمكن الجمع بين هذا وما تقدم وما يأتي
 اهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بأن التفتيش كان في قول الأمر واعلام الله تعالى له بذلك
 كان بعد غيبه به فتقوم بمشرة آلاف دينار ، أى لأنه وجد فيه أساور ودمالج وخلاخيل وأفرطة
 وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرذ وعقود أظفار عجم بالذهب فضرر أعناقها وسي أهلها
 أى وفي لفظ آخر لما فتحت خير أتى رسول الله ﷺ بكانة بن الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن أبي
 الحقيق وكان عنده كنز بنى الضبر فسأله رسول الله ﷺ عنه فجحد أن يكون يعرفه فأتى رسول الله
 ﷺ رجل من اليهود فقال إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة أى من كنانة حين رأى
 النبي ﷺ فتح حصن الطاعة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة ، أى وفيه ان هذا لا يناسب سبق
 من أن حيا كان يطيف تلك الخربة إلا أن يقل جزأ أن يكون دفنه في تلك الخربة في محر آخر غير
 الذى دفنه فيه حبي فقال رسول الله ﷺ لكأنه أرايت ان وجدته عندك فقلت : قل نعم ، وأمر
 رسول الله ﷺ بالخربة فحفر فخرج منها بعض كنزهم . ثم سأله ما بقى فأتى بن يؤدبه فأمر به
 الزبير رضى الله تعالى عنه فقال عذبه حتى نستأصل ما عنده فكان الزبير رضى الله تعالى عنه يفتح
 بزنده أى بالزند الذى يستخرج به الماء على صدره حتى أشرف على نفسه وأخذ منه جبر فتوة
 لمن يتهم بقر بالحق فهو من السياسة لشريعة ثم دفنه رسول الله ﷺ لمحمد بن مسعدة رضى الله تعالى عنه
 فضرر عقبه بأخيه محمود ، أى ولا مانع أن يكون رسول الله ﷺ تعصب الزبير ووقع السبعة وكذا .
 وأمر رسول الله ﷺ بالغنائم أى التى غنمت ذبيل صلح بجمعت وأمر به رسول الله ﷺ
 منها صفية رضى الله تعالى عنها بفت حبي بن أخبط من سطره من عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 والسلام فأمطني رسول الله ﷺ صفية لنفسه وجعلها عند أم سبيته أى هرة من خدمه رسول الله ﷺ
 حتى اعتدت وأسلمت ، ثم أعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها وجعل عتقا مائة فقه ، أى عتقها بلا عوض
 وتزوجها بلا مهر لافى خال ولانى المال ، أى لم يجعل لها شيئا غير هرة . وفى سطره رضى الله
 تعالى عنه عن صفية فقيل : يا حرة ما صديقتى تنسى عتقها وتزوجها . روى برهما سطره

فقمنا على أن من خصائصه عليه السلام جواز نكاح الأمة الكتابية وجواز وطئها لك المؤمنين من أنه
عليه السلام كان يطأ صفة قبل إسلامها بك المؤمنين ويرد أيضا على من استدل من قهنا على استحباب
 الوطء للسرية بأنه عليه السلام أول على صفة كما علمت أنها زوجة لاسرية ، أي لكن ذكر بعض
 قهنا أنه عليه السلام لما أول على صفة رضى الله تعالى عنها قالوا ان لم يحبها فهي أم ولد وان حبها
 فهي امرأته وذلك دليل على استحباب الوطء للسرية إذ لو اختصت بالزوجة لم يردوا في كونها زوجة
 أوسرية وذلك بعد أن خبرها عليه السلام بين أن يعتقها فترجع الى من بقى من أهلها أو سلم فيتخلها
 لنفسه فقالت أختار الله ورسوله ، وذكر في الأصل أن جعل عتق الأمة صداقها من خصائصه عليه السلام
 وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ، ونهب الامام أحمد رحمه الله الى عدم الخصوصية
 وقال ابن حبان لم ينقل دليل على أنه خاص به عليه السلام دون أمته ، وقيل ان دحية الكلبي رضى الله
 تعالى عنه سأل رسول الله عليه السلام صفة فوهبها له ، وقيل وقعت في سهمه رضى الله تعالى عنه ، ثم
 ابتاعها عليه السلام منه بثمن أى واطلاق الشراء في ذلك على حيل المجاز ، على أنه يخالف ما تقدمت
 أنها من صفة عليه السلام قبل القسمة ، وفي البخارى جمع السبي فجاء دحية رضى الله تعالى عنه فقال
 يا بنى الله أعطني جارية من السبي ، فقال اذهب فخذ جارية فأخذ صفة بنت حبي فجاء رجل الى النبي
عليه السلام فقال يا رسول الله أعطيت دحية صفة سيدة قرظية والنضر لا تصلح إلا لك فقال ادعوه بها فجاء
 بها . فلما نظر اليها النبي عليه السلام قال خذ جارية من السبي خبرها أى فأخذ خبرها ، أى والى أخنها غير رهاى
 أخت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفة كفى الأم لآماننا الشافى رضى الله عنه عن سيرة
 الواقدي ، وتقول لرجل لنبى عليه السلام يا بنى الله أعطيت دحية صفة يدل على أنه اسمها حينئذ يخالف
 ما قيل ان اسمها زينب فبها عليه السلام صفة كما تقدم * وفي رواية ان صفة سبيت هى وبنت عم لها
 وان بلالا جاء بهما فرأى على قتلى يهود ، فلما رأتهم بنت عم صفة صاحت وصكت وجهها وحتت التراب
 على رأسها ، فلما رأها عليه السلام قال اعزبوا عنى هذه الشيطانة وقال عليه السلام لبلال أزعت منك الرحمة
 يا بلال حتى تحرم امرأتين على قتلى رجالهما ، ثم دفع عليه السلام بنت عمها للسبي الكلبي رضى الله تعالى عنه ،
 وفي رواية رآه على دحية بنتي عمها عوضا عنها ، أى وقد جاء أنه عليه السلام لما دخل بصفة رأى بأعلى
 عينها خنفسا فقال ما هذه الحضرة ؟ قلت كان رأى في حجر بن أبى الحقيق فتنى زوجها ، أى وهى
 عروس وأنا دائمة فرأيت كأن التمر وقع في حجرى فأخبرته بذلك فطمئنى وقال فتنى ملك العرب ،
 وفى لفظ حينئذ رسول الله عليه السلام خير وكانت عروسا رأت كأن الشمس نزلت حتى وقعت على
 صدرها فقصت ذلك على زوجها ، قال والله ماتتني إلا هذا الملك الذى نزل بها فلطم وجهها لطمه
 انخضرت عيناها منها ولا مانع من تعدد الرؤية أو أنها رأت الشمس والقمر في وقت واحد ، وسيأتى
 في السكلا على زوجه عليه السلام أنها قصت ذلك على أبيها ففعل بها ذلك ، وسيأتى أن آلاما من تعدد
 الواقعة وثمر ما فعلها بذلك ، وتقدم أن جويرة رضى الله تعالى عنها رأت التمر أيضا رقع في حجرها
 وكون صفة رضى الله تعالى عنها كانت عروس عند مجيئه عليه السلام خبير رجميد على أن سلام
 ابن مشكم سلمتها قبل الدخول بها . فقد تقدمت أن كنانة تزوج بها بعد أن طلقها سلام بن مشكم
 فليأمل ، وعن سيدة رضى الله تعالى عنها أنها قالت اتيت الى رسول الله عليه السلام وما من اللبس أحد
 أكره الى منه قتلى بنى مزينة وقوى ، فقال عليه السلام يا صفة ما أنى اعتذر اليك بما صنعت فقومك

انهم قالوا لي كذا وكذا قالوا في كذا وكذا ، وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال
 يعتذر الي حتى ذهب ذلك من قسي ، فماتت من مقعدى ومن الناس أحد أحب الي منه عليه السلام
 وأعرس به رسول الله ﷺ بعد أن طهرت من الحيض في قبة بعد أن دفعها ﷺ لأم سليم
 لتسلع من شأنها وبات تلك الليلة أبو أيوب الأنصاري رضى الله تعالى عنه متوشعا سيفه يحرسه
 ويطوف بتلك القبة حتى أصبح رسول الله ﷺ فرأى مكان أبي أيوب فقتل مالكيا أبا أيوب ، قال
 يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت أباهما وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت
 أحفظك فقال اللهم احفظ أبا أيوب كمايات محظني ، قال السهيلي رحمه الله غرس الله أبا أيوب بهذه
 الدعوة حتى ان الروم تحرس قبره ويستشفون به فيستصحبون ، أى ويستقون به فيسقون فانه
 غرامع يزيد بن معاوية سنة خسين ، فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب رضى الله عنه هناك
 فأوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا
 مكانا مسافا دفنوه فساتهم الروم عن شأنهم فأخبروهم انه كبير من أكابر الصعابة فقاتل الروم ليزيد
 ما أحقك وأحق من أرسلك أمنت أن تبشه بعدك فنحرق عظمه خفف لهم يزيد لأن قتلهم ذلك
 ليهيمن كل كنيسة بأرض العرب وينتشر قبورهم حينئذ لحفوا به بدنيهم ليكرموا قبره وليحرسه
 ما استطاعوا ، أى وجاء أنه ﷺ لما قطع ستة أميال من خير وأراد أن يعرس بها فأت فوجد
 النبي ﷺ في نفسه فلما سار ووصل الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته ، فقال لها ما حالك على
 إباتك حين أردت المنزل الأول ، قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود ، وهذا المحل القدي هو
 الصهباء هو القدي ردت فيه الشمس لعل بعد ما عرت كاشتتم ، وأقام ﷺ بذلك المحل ثلاثة أيام
 وجعل ولجتها حيسا في نفع صغير ، والحيس تمر وأقط وسمن ، أى في البخارى فأصبح النبي ﷺ
 عروسا فقتل من كان عنده شيء فليجي به وبسط طعاما فجعل الرجل يجيىء بالقر ويجعل الرجل يجيىء
 بالسمن ، أى وجعل الرجل يجيىء بالأقط ، وذكر أيضا السويق ولا يخفى أن اخبىس خلط السمن
 والتمر والأقط الا أنه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق ، وهذا يدل على أن لولجة على صفة رضى الله
 تعالى عنها كانت نورا ، وذهب ابن الصلاح من أئمتنا الى أن الأفضل فعلها ليلا ، هل بعضهم وهو متجه
 ان ثبت أنه ﷺ فعلها ليلا ، أى لأحد من نسائه وقد جاء لا بد للعرس من ولجة ، وذلك لأن
 آذن من حوله أى لياكلوا من ذلك الحيس وكان ﷺ يصح لها ركبتها لتركب فتضع رجلها على
 ركبتها الشريفة حتى تركب ، وفي لفظ لما وضع ﷺ ركبتها لتركب عليها أت أن تضع قدمها على
 ركبتها الشريفة ووضع خديها على ركبتها ، أى ولعن هذا الشئ منها كن في قول لأمره بالاختانة
 وعن صفة رضى الله تعالى عنها رأيت أحدا فقا حسن خفاف من رسول الله ﷺ فذكرته ركبت
 بي في خير رأيت ما هي عجز راقه للا فجعلت تحبس راسي مؤحرة ارسد في حتى بدده ويتول
 يهذه مهلا ونمى ﷺ عن ابن أبي شيبة عن النساء الثلاث سين ولا يحب أحد مرأة من
 السبي غير حام حتى يسبها أى تحيض ، أى وفي لفظ أمر ﷺ من يسي من آمن بالله
 واليوم الآخر لا يسب رجلا ولا امرأة ولا حيوانا حتى يسمع من عنده حتى يحبس ويضع ﷺ
 عن شخص من بني أمية من بني حنيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعت الله يقول
ﷺ عن بكر شر وفساد بعثت في الدنيا من أكل ثمره وكره

حتى تقرحت أشداً فهم ، أى وذلك قبل النهى ثم رأيت فى الترغيب والترهيب عن أبى ثعلبة أنه غرا
مع رسول الله ﷺ خير فوجدوا فى جناها بصلاً وثوماً فأكلوا منه وهم جياع ، فلما راح الناس
الى المسجد اذ ربح بصل وثوم ، فقال النبى ﷺ من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا
وليس فى ذلك سبى عن أكل الثوم والبصل ، أى مطلقاً إنما الهبى عن اتیان المسجد لمن أكلهما
نأمل ، ومن مهم جاء أنه قال ذلك ﷺ ، قال الناس حرم ذلك ، فلما بلغه ﷺ ما قالوا قال أيها الناس
انه ليس لنا تحريم ما أحل الله ولكنها شجرة أكره ريحها ، وعن فرقد السنجى ما أكل نبي قطوماً
ولا بصل . ونهى ﷺ عن متعة النساء فى مسلم عن على رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى
عن متعة النساء يوم خير ، قال بعضهم والراجع أن النهى عن متعة النساء لم يكن فى خير فانه شيء
لم يحرمه أهل السير ولا رواه أهل الأثر ، ويدل لذلك ما قيل أن ثنية الوداع إنما سميت بذلك لأهم فيها
ودعوا النساء اللاتي تمتعوا بهن فى خير ، أى وإنما كان تحريمها علم الفتح ، أى ولا معارضة لأبه أحل
بعد ذلك أى بعد خير فى عام الفتح ، ثم حرم فيه بعد ثلاثة أيام كسائى ، وقيل حرم فى حجة الوداع
وقيل فى غزوة أوطس وهذا هو الصحيح ، وسأئى فى غزوة الفتح الجع بين هذه الأقوال ، قال
السهمى رحمه الله وأغرب ما روى فى ذلك رواية من قال ان ذلك كان فى غزوة تبوك وفى حديث أخرجه
بوداد ان تحريم نكاح المتعة كان فى حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان فى غزوة أوطس فهو
موافق لمن يقول انه كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعى رضى الله عنه لا أعلم شيئاً حرم
ثم أباح ثم حرم الا لمتعة ، أى فقد حرم مرتين ، ونقل السهمى رحمه الله وغيره عن بعضهم أنها
أبيحت وحرم ثلاث مرات وعن بعضهم أنها أبيحت وحرم أربع مرات ، ولينظر هذا مع قول
بعضهم أن أول من حرم المتعة سيدنا عمر رضى الله عنه ، وقيل لم يحرمها ﷺ مطلقاً بل عند
الاستغناء عنها وأباحها عند الحاجة اليها أى عند خوف الزنا وبذلك كان يفتى ابن عباس رضى الله
عنهما وفى كلام فقهاءنا والنهى عن نكاح المتعة فى خبر الصحيحين الذى لو بلغ ابن عباس رضى الله
عنهما لاستمر على القول بإباحتها لمن حلف الزنا مخالفاً فى ذلك لكافة العلماء ، وقد وقعت مناظرة
فى أدلة بين القاضى يحيى بن كتم وأماير المؤمنين المؤمنين فان المؤمنين نادى بإباحة المتعة فدخل
عليه يحيى بن كتم وهو متعب المولود بسبب ذلك وجلس عنده ، فقال له المؤمنون ما لى أراك متغيراً
قال لما حدث فى الاسلام ، قال وما حدث ، قال الداء بتحليل الزنا ، هل المتعة زنا ، قال نعم المتعة زنا
قل ومن أين لك هذا ، من كتاب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما الكتاب فقد قال
الله تعالى (قد أفلح المؤمنون) الى قوله (ولذين هم لفروجهم حافظون لا على أزواجهم أو ما ملكت
أيمانهم فانهم غير ملومين من اتى وراء ذلك فأولئك هم العادون) يأمر المؤمنين بزوجة المتعة ملك
يمين قد لا . دل فهمى الزوجة انى عند الله تراث وتورث ويحق بها الولد ، قال لا ، قال فقد صار متجاوز
هدين من ، وأما السنة فقد روى زهرى بسنده الى على ابن أبى طالب كرم الله وجهه انه
قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نادى بالنبى عن المتعة ونهى عنها بعد أن كان أمر
بها فأنتم المؤمنون لمحاصرين وقال تحفظون هذا من حديث الزهرى ، قالوا نعم يا أمير
مؤمنين ، فأن المؤمنين استغفر الله تبارك وتعالى بتحريم المتعة ، ونهى صلى الله عليه وسلم فى خير

عن لحوم الجر الأهلية ، أى فأنهم أصابهم جوع فوحدوا الجر الأهلية ، أى ثلاثين جارا خرجت
من بعض الحصون ، وقيل لم يدخلوها الحصون فأخذها رطبا من المسلمين وذبحوها وجعلوا
لحومها فى القدور والبرام وجعلوا يطبخونها للأكل ، فزبهم النبي ﷺ فسألمهم عن فى القدور
والبرام ، قالوا لحوم الجر الانسية ، أى المتخالطة للإنس ، فهمهم ﷺ عن أكها حتى ان يقدور
أكمت ونها لتفور ، أى وفى البخارى أن النبي ﷺ رأى نيرا ما توقد يوم خير ، هل علام توقد
هذه البيران ؟ قالوا على الجر الانسية ، قال أكسروها وأهريقوها ، ولوا ألا هم يبقوا ونصلها ، قال
اغسلوا * وفى رواية انه ﷺ قال ما هذه البيران على أى شيء توقد ، قالوا على لحم ، قال على
أى لحم ؟ قالوا على لحم حرانسية ، فقال رسول الله ﷺ أهريقوها وأكسروها ، فقال رجل يا رسول
الله أنت خيرها ونفسها ، فقال أوداك ، وعدوله ﷺ الى هذا الثاني أما بجهد أو وحى ، وجاء أنه
ﷺ عند ذلك أمر عبد الله بن عوف أن يادى فى الناس أن لحوم الجر الأهلية لأكل لمن
يشهد أن محمدا رسول الله ، وأمر أن تكفى القدور ولا يأكلوا من لحوم القدور شيئا . وفى مسلم
فأمر رسول الله ﷺ أبيا طلحة فنادى أن رسول الله ﷺ بها كم عن لحوم الجر الأهلية
فانها رحس أن رجس ، وهذا السياق كله يدل على انهم لم يأكلوا منها شيئا . وفى السيرة المشامية
وأكل المسلمون من لحوم الجر ، فقام رسول الله ﷺ فنهى الناس عن أمور سماها لهم ، وهذا
يد القول بأنه إنما سهى عن أكلها للعجلة اليها أو لأنها أخذت قبل القسمة . وروى أبو داود
باستناد على شرط مسلم عن جابر رضى الله عنه ذبحنا يوم خير الخيل والبغال ، ولم ينهنا رسول الله
ﷺ عن الخيل * وفى رواية ورخص فى أكل الخيل ، أى أباح أكلها ، وفى مسلم عن أسماء
رضى الله عنها ، هل نحرما فرسا على عهد رسول الله ﷺ فأكتاه ، أى وعزم رسول الله ﷺ
بذلك ولم ينكره ، وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن كل حرم
الجر الأهلية والعل والخيل ، قال السهلى رحمه الله ، وحديث الإحاة أصح ، ورواه ﷺ
يوم خير عن أكل لحم الجلالة وعن ركوبها ، حتى طلب أربعين يوم ، وخلاته فى ناكل خبنة
وهى الروث والعدرة ، وذكر الطروى أنه ﷺ كان لا يأكل لحم الجمل حتى تقصر شى تحس
لأنه آباء ، وذكره روا أن الجر الأهلية حلت به . تحريمها ، ثم حرمت فبأس ، وسمى ﷺ
عن أكل كل ذى ناب من السباع ، شى وذى خلف من الطير وعن مع الهام حتى اسم ، وحسنت
ﷺ مائدة فأكل متكئا وطى بالورة . وكان يؤمره لرجل فإذا مع عنه وفى ﷺ
بده الشريعة ، وروى من مناجه بسند جيد كنهه الخافض بن كثيره ﷺ كان عده بدوره
فطلاى وطى من جسد أهله . وحديث يكون مراد منه فى رواية مائة مؤد من ثوب
الزوية مرسومة ولا يمتنع بذلك من يقون من مائة مائة . ونحوه مائة مائة من ثوب
رضى الله عنه ثم ذلت أعلى رسول الله ﷺ لمرة ، لم يفرغ من . . . من مائة من ثوب
بالورة فلما طيبة وظهر ، وان الله تعالى يذهب به عنك ويحكمه وشعره . شى فهو من اعلم
لمدى ، ومن من كبره عمر رضى الله عنه . وعن جابر . رسول الله ﷺ لم يمس ماء وقد كان
الحمام أبيض لم يمس ماء . وصح رسول الله ﷺ . وذكر أن رسول الله ﷺ لم يمس ماء ،
وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لم يمس ماء . وذكر أن رسول الله ﷺ لم يمس ماء ،

عقد عليها وهي بالحبيشة فها كانت ممن هاجر الهجرة الثانية الحبيشة مع زوجها عبدالله بن جهمش
فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك ، وبقيت هي على اسلامها كما تقدم ، وقد أرسل
ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه في الحرم افتتح سنة سبع الى النجاشي ليزوجهما منه
ﷺ ، قالت أم حبيبة رضى الله عنها رأيت في المنام كأن قالا يقول لى يأم المؤمنين ففزعتم ،
فأولتها بأن رسول الله ﷺ يزوجني ، قالت فما شعرت الا وقد دخلت على جارية النجاشي ،
فقلت لى ان الملك يقول لك ان رسول الله ﷺ كتب اليه أن يزوجه منك ، فقلت لها بشره
الله بالخير . ويعول لك وكل من يزوجه ، فأرسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضى الله عنه ، أى
وأعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين ، أى خلعين وخواتيم ففزع سرورا بما بشرت به ،
فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين فخصروا وخطب النجاشي
رضي الله عنه . فقال « الحمد لله الملك القدوس » أى وفي لفظ بدل ذلك « المؤمن المهيمن العزيز
الجبار » أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأنه الذى بشره عيسى ابن مريم عليه الصلاة
والسلام * أما بعد فن رسول الله ﷺ كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجينا
الى مادعا اليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربع مائة دينار ، أى وفي لفظ أربع مائة مثقال ذهب
ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص رضى الله عنه ، فقال الحمد لله أجده
وأستعنه وأستغفره وأشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ويذكره اسركون أما بعد فقد أجبت الى مادعا اليه رسول الله ﷺ وزوجه أم
حبيبة بنت أبي سفيان مبارك الله رسول الله ﷺ ، أى ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد ،
فقبضها منه ، وقيل انه أهداها لها النجاشي على يد جاريته التى بشرتها ، فلما جاءها بذلك الدنانير
أعطتها حسين ديناراً ، وقد يقال يجوز أن يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية
أو أمر خالد بن سعيد بدفعها للجارية لتدفعها لأم حبيبة فلا مخالفة ، وهذا السياق يدل على أن
النجاشي كان هو وكيل عنه ﷺ ، وفي كرم بعض فقهاءنا أنه ﷺ وكل عمرو بن أمية في
نكاح أم حبيبة . وقد يدل معنى توكيل عمرو برساله بالوكالة للنجاشي ، أى ثم لما أرادوا أن ينوموا
بعد العقد ثم سجدوا اجلسوا فان من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا أن يؤكل
طعام على التزويج ، ندعى بطعام فأكوا ثم تفرقوا ، قالت أم حبيبة رضى الله عنها ، فلما كان من
الليلة دجى جارية النجاشي فردت على جيعم أعطيتها وهلت ان الملك عزم على أن لا أرزأه شيئا .
وقد أمر الملك نده أن يمتزج بك بكل ما عندهن من العطر . فخدمت بورس وعبر وزاد كثير . وقالت
حاجتي إليك أن تقرئ رسول الله ﷺ مني السلام وتعلمه في قدامت دينه ، وكانت كلما دخلت
على رسول الله ﷺ تقول لانسى حاجتي إليك ، ثم رسل النجاشي أم حبيبة مع شرحبيل بن حسنة ، أى قالت أم حبيبة
ولما دخلت عن رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وماتت معى جارية النجاشي وأقرانه معها
السلام ، فبسم رسول الله ﷺ وفلوعليها السلام ورحمة الله وبركاته ، وجاء انه لما رجعت اليه ﷺ
مهاجرة خشيته دأب أن يخبروني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبيشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينا نحن
جالس اذ صرر بمحجوز من محجوزهم وعلى رأسها قلة فيها ماء فرت بصبي فدفعها فوقت على ركبتيها
فانكسرت منها ، لما ارتفعت أى قامت التفت اليه فقالت سوف لا ياغدر اذا رضع الله الكرسى وجع

الأولين والآخرين ونكمت الأبدى والأرجل بما كانوا يكسبون فلم أمرى وأمرى عنده فقال رسول
 الله ﷺ صدقت كيف ينقش الله قوما لا يؤخذ لضعفهم من قويمهم ، وذكر أنه لما أقبل رسول الله
 ﷺ على خيبر ودنا منها بث محبته بن مسعود إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم . فل
 محبته لجنتهم فجعلوا يترصون ويقولون ان خيبر عشرة آلاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحرب
 وسيد اليهود مرحب ماترى أن محمدا يقرب إليه فكنت عندهم يومين ، ثم أردت الرجوع فقالوا نحن
 نرسل معك رجالا منا يأخذون لنا الصلح كل ذلك وهم يظنون أنه ﷺ لا يقرب على فتح خيبر
 حتى جاءهم أناس من حصن ناعم وأخبروهم أن رسول الله ﷺ فتحه فأرسلوا رجلا من رؤسائهم
 يقال له نون بن يوشع في نفر يصلحون رسول الله ﷺ أن يحضن دماهم ويحببهم ويخاويلينه ويبن
 الأموال ففعل ذلك رسول الله ﷺ ، وقيل تصالحوا معه على أن يكون لهم نصف الأرض ولرسول
 الله ﷺ النصف الآخر فكان فدك على الأول لرسول الله ﷺ وعلى الثاني كان له نصفها
 لأنها لم تؤخذ بمقاتلة فكان ﷺ ينق منها ويعود منها على صغير بن هاشم ويزوج منها أيمهم
 ولما مات ﷺ وولى أبو بكر رضى الله عنه الخلافة سأته فاطمة رضى الله عنها أن يجعلها أو نصفها
 لها فأبى ، وروى لها أنه ﷺ قال انما عشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة : أى على المسلمين
 وما يؤيد الثاني ما قيل انه لما أجلاه عمر رضى الله عنه مع يهود خيبر كسباى اشترى منهم حصته
 التي هي النصف بحال بيت المال ، فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقيل له ان
 مروان اقتطعها ، أى جعلها اقطاعا له ، فقال أرايتم أمرا منعه رسول الله ﷺ فطمة أى بقوله
 ﷺ لانورث ما تركناه صدقة ليس لي بحق وأنى أشهدكم انى قدر دنتها على ما كانت على عهد
 رسول الله ﷺ ، أى صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان بعد أن أرادت غطفان وسيدهم
 عيينة بن حصن أن يعينوا أهل خيبر ، أى وكانوا أربعة آلاف فن يهود خيبر سددوا بمحبته
 ﷺ اليهم أرسلوا كسانه بن أبى الحقيق وهودة بن قيس في أربعة عشر رجلا لغطفان ليستمروا
 بهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجعلوا يخرجوا لظواهرها يهود خيبر ، ثم
 ويقال ان رسول الله ﷺ أرسل اليهم أن لا يعينوهم على أن يعطيهم من خيبر شيئا سمع لهم ، أى
 وهو نصف ثمارها فأبوا وأقروا اجرائنا وحلفوا ، فلما سددوا قلوبا سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم
 حسانوهم القوم ، أى ظنوا أن المسلمين أغاروا على أهلهم ، أى فألقى الله الرعب في قلوبهم فخرجوا
 على الصعب والذلول ، أى مسرعين على أعقابهم فقدموا في أهلهم ومالهم وحوالهم بين رسول الله
 ﷺ وبين أهل خيبر ، أى وفي رواية سمعوا صوت : ثم ليس أليك خوفهم منهم رجعوهم .
 لذلك بآ ، ويدل الثاني أن غطفان لما قدموا عليه ﷺ حذر . قال عبيدة بن حصن رسول الله
 ﷺ وقد وجده ﷺ فتح حصونها أعطاني عتي وعديته ، وفي رواية شفي عبيدة من
 حلفائى فاني امتعت هناك ومن قتلك ، فدل له رسول الله ﷺ كسر ركن ميسج لى
 سمعت أفضلك الى هالك ولكن لك ذوقية ، قد عينة بعد ذوقية . . . لخل لى رأيت
 في منامك ألك فخذته ، أى من عينة بن حصن لما سمع امرت رجوعها فله ولم يجد شيئا رجوع
 بعد ذلك بمن معه إلى خيبر منهم القريب منه ، عرسوا من غير نداء عينة وقلته ولم تومه سرور
 فاني رأيت اليه . ثم ان شفتى ذوقية رجوعه في غير ذوقية . . . فم تـ

خير وجد رسول الله ﷺ ففتح خير الحديث ، وقدم عليه ﷺ حيث أيضا حجاج بن
علاط السلمي وأسلم ، والعلاط وسمي في القتي وهو أبو نصر بن حجاج الذي قتله عمر رضي الله عنه لما
سمع أم الحجاج بن يوسف التقي تهتف به وتقول الآيات التي منها

هل من سيل إلى خير فأشربها * أم من سيل إلى نصر بن حجاج

ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن الممنوعة يعيره بذلك ، وكان الحجاج مكثرا من
القال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومتفرق في تجار مكة فأذن لي أن آتي مكة لأخذ
مالي قبل أن يعلموا بإسلامي فلا أقدر على أخذ شيء منه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله
لا بد لي من أن أقول ، أي أقول واذا ذكر ما هو خلاف الواقع ، أي ما احتماله به لما يوصل إلى أخذ
مالي قال قل قال نخرجت حتى انتهيت إلى الحرم فإذا رجال من قريش يشتمون الأخبار وقد بلغهم
أن رسول الله ﷺ سار إلى خير ، أي أهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة
بعير في أن النبي ﷺ يغلب أهل خير أولا ، فقال حبيب بن عبد العزيز وجاعة بالأول ، وقال
ابن عباس بن مرداس وجاعة بالثاني ، فقالوا حجاج عنده والله الخبر ولم يكونوا علموا بإسلامي
يا حجاج انه قد بلغنا أن القاطع بمنون رسول الله ﷺ قد سار إلى خير فقلت عندى من الخبر
ما يسرك فاجتمعوا على يقولون إنه يا حجاج فقلت لهم لم يبق محمد وأصحابه قوما يحسون القتل غير أهل
خير فهزم هزيمة لم يسمع بمثناها وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى نبشبهه إلى مكة فقتله بين أظهرهم ،
وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فاساحوا وهلوا لأهل مكة قديدا كم الخبر هذا محمد إنما
تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين ظهركم ، قال حجاج وقلت لهم أعيونى على غرماي أريد أن
أقدم فأصيب من غنائم محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هناك فجمعوا إلى مالي على أحسن
ما يكون ففشا ذلك بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين ، وسمع
بذلك العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فجعل لا يستطيع أن يقوم ثم بعث إلى حجاج غلاما
وقال قل له يقول لك العباس الله اعلم أجل من أن يكون الذي جئت به حقا ، فقال له حجاج أقرى على
بن الفضل السلام وقل له ليخولى بعض بيوتى لا تبه بالخبر على ما يسره واكتبه عنى فأقبل الغلام ،
فقال أبا بشر أبا الفضل فوثب العباس فرحا كأن لم يسه شيء وأخبره بذلك فأعقبه العباس رضى الله
تعالى عنه وقال له على عتقك وتر ذاب . نعم كان ظهرا جاءه حجاج فناداه الله أن يكتم عنه ثلاثة
أيام . أي قال انى أخشى الملك فدامت ثلاث فأظهر أمره فوافقه العباس على ذلك فقال إنى
قد أسلمت وإنى لا أهدأ منى ودين على الناس روعوا ما لا يملأى له يدفعوه إلى أنى تركت رسول
الله ﷺ قد اتجح حيدر وجوت سهام انه زعمهم رسول الله فيها وتركته عروسا بائة ملك يم حبي بن
خبيب وقتل بن قبي الحقيق . فله مسمى . حج حرج وودت على الناس ثلث الليس الثلاث فضا
نقى حجج : نى ومعت اثنت عشرين رضى الله تعالى عنه اب حلة رئيسها وثقل مخلوق
وأحد . حديبا . ثم قبل يحتل حتى كثر عي . قريش هم يتوون اذا صر بهم لا يصيبك الاخير
يا أبا العباس . فله التحدث بحرمية . كذا . من حديس به لم يصدى الاخير بحمد الله أخبرنى
حجاج بن . منحه . له على يد رسول الله ﷺ رجوت زعمهم انه وسمهم رضى الله تعالى عنه . راضى
رسول الله . منحه . حبي بن حبل . وا تركه حديس به ، نى وإما حال دوت اسمك

ليخلص ماله والافهم من أسلم فرد لله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون
 ألا يعباد الله اقلعت عداوته يمنون حجلبا أما والله لو علمنا لكان لنا ولشأن ولم يلبثوا أن جاءهم
 الخبر بذلك هذا . وفي الدلائل للبيهقي رحمه الله لما فتح رسول الله ﷺ خير قـل حجاج بن
 علاط يارسول الله ان لي بركة مالا وان لي بها أهلا وأنا أريد أن آتيهم فأنا فقل ان أنا نلت منك
 وقلت شيئا فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ماشاء فقال لامراته حين قدم أخفى على واجبي
 ما كان عندك فاني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استغيثوا وأصبحت أموالهم فغشا
 ذلك بركة فاستد ذلك على المسلمين وأظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس رضى الله تعالى عنه
 الخبر ففقد وجعل لا يستطيع أن يقوم فأرسل العباس رضى الله تعالى عنه غلاما له الى الحجاج وبك
 ما تقول فأتى وعد الله خير مما جئت به ، فقال حجاج يا غلام أقرئ أبا الفضل السلام وقل له فيدخل بي
 في بعض بيوته فآته بالخبر على ما سره . فلما بلغ العبد باب الدار قال يا أبا الفضل فوثب العباس
 فرحاً حتى قبل ما بين يديه فأنخره بقول حجاج فأعقبه . ثم جاء حجاج فأخبره بافتتاح رسول الله
 ﷺ خير وغم أموالهم وأن سهام الله قد جرت فيها وأن رسول الله ﷺ اصطفى صفة بنت جحي
 لنفسه وخبرها بين أن يعتقها وتكون له زوجة أو يبعثها بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون له زوجة
 ولكن جئت لك ههنا أن أجمعه وأذهب به واني استأذنت رسول الله ﷺ أن أقول فأذن لي أن
 أقول ما شئت فأخف على يا أبا الفضل ثلاثاً ثم اذكر ما شئت ، قال فجمعت له امرأته متاعه فلما كان بعد
 ثلاث أتى العباس رضى الله تعالى عنه امرأة حجاج فقال ما فعل زوجك قلت ذهب وقالت لا يحزنك
 الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل لا يحزني الله فلم يكن لحمد الامأحب فتح الله
 على يد رسوله خير واصطفى رسول الله ﷺ صفة لنفسه فان كان لك فزوجك حاجة ولحق به
 قالت أمك والله صادقاً قال فاني والله صادق والأمر على ما أقول . ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش
 الحديث . قال ولما قدم رسول الله ﷺ خير كل القرأ خضر فأكثر الصحابة من أسكبه فأصابهم
 الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فقال بردوا لها الماء في الشئان ، أي القرب ثم صبوا عليهم
 منه بين أذاني القجر واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فنهبت عنهم وعن سلمة بن الأكوع رضى الله
 تعالى عنه أصابته ضربة يوم خير ، فقل الناس أصيب سلمة بن الأكوع فأبى رسول الله ﷺ
 فنفث فيها ثلاث فثلاث فما اشتكت منها ساعة . وفي هذه القصة أراد ﷺ أن يبرز فقال لابن
 مسعود رضى الله تعالى عنه ، يا عبد الله أنظر هل ترى شيئاً فظفرت فإذا شجرة واحدة فأخبره فقال لي
 أنظر هل ترى شيئاً فظفرت شجرة أخرى متباعدة من صاحبها فأخبرته فقال قل لها ان رسول الله
 ﷺ يا صر كما أن تجتمعاً فقلت لها ذلك وجتمعا فاستترهما . ثم ذهبت كرحلة أو كما
 وفي الامتاع عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما سراً مع رسول الله ﷺ حتى رآه وادب
 أفيح فذهب رسول الله ﷺ بقضى حاجته فأتبعته بدابة من مـهـ فظفر رسول الله ﷺ فلم ير
 شيئاً يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فطلق رسول الله ﷺ صاحبهما فأخذ بعضن
 من أعصاهما فقال اتقادي على فاذن الله تعالى فأتت معه كما هرب الخشوش الذي يصافره فأمه حتى
 أتى الشجرة الأخرى فأخذ بعضن من أعصاهما . فقال اتقادي على فاذن الله تعالى فأتت معه
 كذلك حتى كان ﷺ بالنصف مما يسهم وذهبهما وقرا على ذن الله تعالى . ولـ

جابر رضى الله تعالى عنه غابوت أحدث نفسى خافت منى التفانة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلا
 وإذا الشجرتان قد افرقتا وذهبت كل واحدة الى عمها الحديث ولا بعد في تعدد الواقعة ، ووقع له
 ﷺ بحى بعض الشجر ابيه قبل أن يهاجر ﷺ فقد جاء أنه ﷺ خرج الى بعض شعاب
 مكة وقد دخله من الغم ماشاء الله من تكذيب قومه وقولهم له أنضل آباءك وأجدادك يا محمد ومن
 خضبه له بالسماء فقال يارب أرني اليوم آية أطمئن اليها ولا أبالي بمن آذاني بعدها وكان ذلك الوادى
 به شجر فأمر أن يدعو شجرة من تلك الشجر ، وفي لفظ غصنا من أغصان شجرة فدعا ذلك فأنزع
 من مكانه وجاء اليه وسلم عليه ، ثم أمره ﷺ بالعود فعاد الى مكانه فحمد الله وطابت نفسه وعلم أنه
 على الحق وقال لأبالي بمن آذاني بعدها من قومي * أقول ووقع له ﷺ اجابة الحجر ، فمن تفسير
 المخر لرازي انه ﷺ كان مع عكرمة بن أبى جهل بشط ماء ، فقال عكرمة لنتى ﷺ ان كنت
 صادقة فادع ذلك الحجر فخرج كان في الجانب الآخر يسبح في الماء ويحسى اليك ولا يفرق ، فأشار اليه
 ﷺ فاقطع ذلك الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول الله ﷺ وشهد له بالرسالة ،
 فقل لنتى ﷺ لعكرمة بكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فأشار اليه ﷺ فرجع الى مكانه
 ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وإنما أسلم يوم فتح مكة والله أعلم ، وعند خروجه ﷺ الى هذه الغزوة
 أمر ﷺ مناديا ينادى من كان مريضا أو ضعيفا أو مصعبا ، أى راكبا دابة صعبة فليرجع فليرجع
 ناس وأرجح من اتقوه رجل على بكر صعب أو ناقة صعبة ففتر مراكبه فصرعه فاندقت فخذه فمات
 فلما جرى به الى البنى ﷺ قل ماشان صاحبكم فأخبروه ، قال بإبلال ما كنت أذنت في الناس من
 كن مصعبا ، أى راكبا دابة صعبة فليرجع قل بلى فأبى ﷺ أن يصلى عليه وأمر ﷺ بإبلا
 فنادى في الناس الجنة لأهل ناص ثلاثا ، وفيها مات شخص من الصحابة ، فقال ﷺ صلوا على
 صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتعبرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا
 متاعه فوجدنا خورا من خرز اليهود لا يساوى درهمين ، وفيها أنه ﷺ قال لرجل من المسلمين هذا
 من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل أترجل قتالا أشد القتال فارتاب بعض الصحابة أى كيف
 يكون من مثل ذلك مع هذه المقاتلة الشديدة ، فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل ووجد أنها أخرجت
 سهما من كذا نته وهجر نفسه فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال قم بإبلال فأذن لا يدخل الجنة
 الا مؤمنون ومن ثم يؤيد هذا الدين بآرج ، الداجر ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث ،
 وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل
 بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة وتاتم في غزوة أحد مثل ذلك ولا بعد في التعدد
 ان لم يكن من الاشبهه على انراوى به أقول في سيرة الحافظ الديلمي لما فتحت خيبر واطمان الناس
 جعلت ربيعة الحوث أخى مرحب وهى امرأة سلام بن مسكم تسأل ، أى الشاة أحب أم محمد
 ﷺ فبقيت من التراع ، قيل وإنما أحب ﷺ التراع لأنه هادى الشاة وأبعدها من الأذى
 فعمت راء لها فدمجتها وصلتها ، ثم عمدت الى سم لا يلبث أن يقتل من ساعته فسمت الشاة
 وأكثر من ذلك والكثف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله ﷺ المغرب بالناس انصرف
 وهى حادثة عند ربه فسأل عنها فقالت يا رسول الله ، فاقسم هدية أهديتها لك ، فأمر بها ﷺ فأخذت
 من وسمت راء به ﷺ وأصحابه حضور أومن حضر منهم ، وفيهم شمر بن البراء بن معرور ،

فقال رسول الله ﷺ ادنوا فقمعدوا وتناول رسول الله ﷺ القراع فأتش منه فلما ازدرد رسول الله ﷺ لقمة ازدرد بشر مافي فيه وأكل اللقمة منها ، فقال رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم فان هذه القراع أو الكف تخبرني أنها مسمومة فقال بشر والنبي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكتي ، أي لقمي التي أكلتها فمعي أن ألقها إلا أن أنص عليك طعامك فلما أكلت مافي فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطليسان أى أسود وباطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات . وقال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي ، أى والمتبادر من المكان مكان الأكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجة وطرح منها الكلب فأت اه ، أى فلم يأكل الا بشر رضى الله تعالى عنه وحيث يكون المراد بقوله وأكل القوم منها : أى أرادوا الأكل ، أى ووضعو أيديهم بدليل قوله ﷺ ارفعوا أيديكم ويدل له ما يأتي عن الامتناع ، وفي الأصل انها أهدتها لصفية رضى الله تعالى عنها فدخل رسول الله ﷺ على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليهما لك الشاة فتناول رسول الله ﷺ الكف وفي رواية القراع فأتش منه قطعة فلا كها ثم ألقاها أى ولم يبلعها أى وأتش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ، ثم نهى رسول الله ﷺ عن تناول شيء منها وقال ان كنت هذه الشاة تخبرني افي نيت فيها ، فقال بشر والنبي أكرمك لقد وجدت ذلك فيها أكلته فامنعني من لفظه إلا أن أعظمت أن أنصك طعاما فلم يقم بشر رضى الله تعالى عنه من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول . وإلى هذا أشار الامام السبكي في تأييد بقوله

وأحييت عضو الشاة بعد معانها * فجاء بنظري موضع للتصحيح

وقد قال رسول الله ﷺ لا تترك آكلتي * فزينا سمعتي الهوان وسمت

وهذا يؤيد القول بأن كلام نحو الجداد يكون بعد أن يخلق الله فيه الحياة ، ومذهب الأشعرى رحمه الله أن الله يخلق في نحو الجداد حروفا وصوتا يحدث ذلك فيه ، أى وليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجهم رسول الله ﷺ على كاهله أى حجه أبو ضبة مولى بني ياضة ، وقيل أبو هند وهو مولى بني ياضة أيضا ، أى وأمر أصحابه فحتموا أرساط رؤوسهم . أى وهم كفي الامتناع ثلاثة نفر وضعو أيديهم في الطعام ولم يصبوا منه شيئا ، وفيه انه لا معنى لاحتجاج أصحابه إذ لم يأكلوا شيئا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجهم ﷺ بين الكتفين في ثلاثة مواضع وأمر من كل شيء من أراد أن يأكل معه بذلك الا أن يقال مجرد وضع اليد ربما سرى بسبه اسم الى في الجسد ، وقد احتجهم ﷺ بالحجامة في الرأس هي العينة ثم رى بها جبريل عليه السلام حين رأت معه اليهودية . وقد احتجهم رسول الله ﷺ في غير هذه الواقعة مرارا في محل تخفة . وقد جاء به ﷺ احتجهم على الاخوة عشرين مرتين واحتجهم وسط رأسه الشريف . وكان يسميها منقذة في وثق سحر في سفر السعادة لما سحره اليهودى ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية ﷺ بالحجامة على قمة رأسه المباركة واستعمال الحجامة في كل متضرر بالسحر غنة الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كرده . ودخر عليه ﷺ لأقرب بن حابس وهو يحتجهم في التمددوة . فقد باين أني كبشة : احتجمت وسط رأسك ، فقال : بنه بس ان فيها شفاء من وجع الرأس والأضراس والناس والجئون . أى وفي الحديث الحجامة في رأس

شفاء من سجع من الجنون والصداع والجذام والبرص والتعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه ،
 وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والأحد ، وفي بعض الروايات يوم الأحد شفاء
 ويحتاج للجمع ، وجاء الهسي عن الحجامة يوم الثلاثاء أشد النهي ، وقال فيمساءة لا يرفأ فيها السم ، وفي
 حديث بعض رواته وأما الحديث احتجم عليه السلام ثلاثا في النقرة والسكاه ووسط الرأس ، وسمى
 واحدة الدافعة والأخرى المعينة والأخرى المنقذة ، وقال عليه السلام خير ما تدواؤهم به الحجامة وما مررت
 ليلة أسرى بي بلاء من اللانكة الا قالوا يا محمد مرأيتك بالحجامة ، قال في الهدى والحجامة في البلاد
 الحارة أضع من الفصد ، والأولى أن تكون في الربيع الثالث من الشهر لأنه وقت هيجان السم ، وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه صرفوا عن احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين كانت شفاء من كل
 داء والحجامة على الريق دواء وعلى الشع داء ، وتكره في الأربعاء والسبت ، قيل ويوم الجمعة ، وفي
 الحديث من احتجم يوم الأربعاء أو السبت وحصل له برص لا يلومن إلا نفسه ، وجاء أمره عليه السلام
 باجتناب الحجامة يوم الأربعاء فانه اليوم الذي أصيب فيه أيوب عليه السلام بالبلاء وما يسد جذام
 ولا برص الا يوم الأربعاء وليلة الاربعاء * ثم أرسل رسول الله عليه السلام الى تلك اليهودية فقال أسمعتم
 هذه الشاة ! فقالت من أخبرك ؟ قال أخبرني هذه التي في يدي وهي الفراع قالت نعم ، قال ما حلك على
 ما صنعت ؟ قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك . أي وفي لفظ قتلت أبي وعمي وزوجي وثلت من
 قومي مائات ، قتلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نيا فيسخر ، ففعا عنها رسول الله عليه السلام ،
 والى ذلك يشير صاحب الحميرية رحمه الله تعالى بقوله

ثم سمت له اليهودية الشاة * وكم سام الشقوة الأشقياء
 فأذاع الفراع ما فيه من سم بنطق اخفاؤه ابداء
 ومخلف من النبي كريم * لم تقاصص بجرحها الجماء

أي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها
 الأشقياء الذين لا خلاق لهم ، فأخبر ذلك الفراع النبي عليه السلام بالنطق بما فيه من السم اخفاء ذلك
 الصق عن الماضرين ابداء وإظهاره عليه السلام وبسبب ما تحلى به عليه السلام من كمال الحلم والعفو لم
 يقاصص تلك المرأة بجرحها ، أي بجرح سمها لأن السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر ، فلما
 مات بشرضى الله تعالى عنه أمرها فقتلت . أي وقيل وصلت كافي أبي داود وعبرة السهيل رحمه
 الله وقد روى أبو داود أنه قتلها . ووقع في كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصلها هذا كلامه ، وقيل
 انه تركها لأنها تسلمت ونحوها أي عدم مؤاخذتها كان قبل أن يموت بشرضى الله تعالى عنه
 فلما مات بسر دفعها عليه السلام في ولياء بشر فقتلها ، وفي الامتاع واختلفت الآثار في قتلها ، ففي
 صحيح مسلم انه لم يقتلها . وقال ابن اسحق أجمع أهل الحديث على أن رسول الله عليه السلام قتلها ، وقد
 امتنه لا تخلفه لكن قتلها مشكك على ما عده أئمتنا معاشرا الشافعية من أن من صيف مسموم
 يقتل لما يميزا مات كن شه عمد لا قود فيه . وفي كلام بعضهم انها قالت قد استأنت لي الآن انك
 صادق وفي شهادتك ومن حضرني على ديك وأن لآله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ونصرف
 عنها حينئذ تكرر في جامع معمر عن الزهري أنها تسلمت ، قل معمر هكذا ، قل الزهري أنها
 تسلمت والناس يرون ذلك ، ثم التمس وأمر عليه السلام بتلك الشاة فأحرقت * وفي رواية

سؤال اليهودية واعترافها بسط عليه السلام يده الى الشاة ، وقال لأصحابه كلوا بسم الله فأكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك أحدا منهم ، قال ابن كثير ، وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر أن أخت بشر بن البراء دخلت عليه عليه السلام في مرضه القبيح مات فيه قتل طاعنا أوان انقطاع أبهرى من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخير والابهر العرق المتعلق بالقلب ، وقد قسم عليه السلام غنم خير فأعطى الرجل سهما والفارس ثلاثة أسهم بعد أن خسمها خمسة أجزاء ، ومن جلة من أعطاه عليه السلام أبوسبيعة بن المطلب بن هب مناف واسمه علقمة ولم يقسم عليه السلام لمن غاب من أهل المدينة إلا الجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ورضخ عليه السلام للنساء ، أي وكن عشرين امرأة فيهن صفية همة عليه السلام وأم سلم وأم عطية الأنصارية ، وعن بعضهم قالت أنبت رسول الله عليه السلام في نسوة ، فقلت يا رسول الله قد أردن الخروج معك فعين للمسلمين ما استطلعن ، فقال على بركة الله ، قلت فخرجنا معه ، فلما افتتح خير رضع لنا وأخذ هذه القلادة ووضعها في عنق فؤادته لا تقارني أبدا وأوصت أنها تدفن معها ، زاد في السيرة المشتمية أمهات وكست جارية حديثة السن فأردفني رسول الله عليه السلام على حنية رحله ، قلت فلما كان الصبح ونابح راحلته ونزلت عن حنيتها رحله وإذا بها دم منى وكانت أول حيفة حنيتها . قالت فتقضت الى الباقية واستحييت فلما رأى رسول الله عليه السلام حالي قال مالك لكك فست قالت قلت نعم ، قل فأصلي من نفسك ثم خدي إياه من ماء طهر في ملحها ثم اغسل ما أصاب الحيفة من الدم ، ثم عودي لمركبك قلت فكنت لا أظهر من حيفة الأجلت في طهرى ملحها ، وأوصت أن يجعل ذلك في غسلاحين مات ثم دفع عليه السلام لاهل خير الأرض لما قالوا له عليه السلام نحن أعلم هانكم وأهمرها بتشرط ما يخرج منها من تمر وأوزع ، وقال لهم على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرحاكم ، أي وهذا يخاف ما عليه أثمتنا من أنه لا يجوز في عقد الجزية أن يقول الامام أو نائبه أفركم ماننا بخلاف ما شئتم ، لأنه تصريح بمقتضى العقد لأن لهم نيل العقد ماشاءوا ، وذكر أثمتنا أنه يجوز منه عليه السلام لاسما أن يقول أفرركم ماشاء الله لأنه يعلم مشيئة الله دوننا والنظر في هذا ظاهر في النصف ولم أتف على تعيينه في رواية ، وكان عليه السلام يرسل الى أهل خير عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حرصا . قيل وأني حرص عليهم عبد الله عاما واحدا ، ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كل عبد الله من رواحة رضي الله تعالى عنه بأنهم كل عام يحرقونها يعني النار عليهم ثم يصممهم الشعر ، فتركوا الى رسول الله عليه السلام شدة حرصه ، وأرادوا أن يرشوه ، فقل يا أعداء الله طعموني السحت والله لن أجشكم من عند حب الناس اني ولأنهم أبغض الى من القردة والخنازير ، ولا يعمل بي بصي إلا كوحى ، حتى لا عدل فقلوا بهذا قمت السموات والأرض ، وكان يحرق عليهم هذه من ريس صحر . وكان رسول الله لأهل المدينة يقول أي ساقهم على النخل وراعههم على الأرض هكذا من ريس صحر . قلت على ما ذكر في جواز اساقعة وجوار ابرارعة تعالها ويكون ذلك محصيا ، أي عن ريعه شيء من تكون تعال لاساقعة وهو لا يتم إلا ان كانت أرض خير جميعها بين النخل بحيث يسرقها بدون العمل واليه عليه السلام دفع لهم بهذا لأن في المراجعة يجب أن يكون المرء من المدينة لا من العمل ، ولم تق في شيء من الطرق عن عليه السلام دفع لهم من ريس صحر لظاهر الروايات يدل على أن يبدلهم ، وصرح به رواية عليه السلام وبعد أن يكون أراضي حمر كاه كت بين النخل بحيث يسرقها

بدون النخل وحيثئذ يكون الواقع في خير انما هي الحاضرة ، وهي المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج
 منها والبئر من العامل وهي باطلة عندنا - بل قيل عند المذاهب الأربعة ولو تبعنا لساواة والله أعلم ،
 ثم ان الصديق رضي الله تعالى عنه أقروهم بعده عليه السلام ، ثم أقروهم عمر رضي الله تعالى عنه إلى أن
 خرج ولده عبد الله رضي الله تعالى عنهما في خلافة أبيه إلى خير ، فعدي عليه من الليل فقدمت
 يده ورجلاه ، فقام عمر رضي الله تعالى عنه خطيباً ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل أهل
 خير على أموالهم ، أي أرضهم ونخلهم وقل لهم قركم على ما أقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج
 إلى ما هناك فعدي عليه من الليل فقدمت يده ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم ، وقدر أيت
 لإجلادهم ، أي وواقفه الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله تعالى عنه قام خطيباً في الناس فحمد الله
 وأثنى عليه ، ثم قال أيها الناس ان يهود قتلوا بعد الله بن عمر ماضوا وضوا بمطهر بن رافع ماضوا
 مع عدواهم على عبد الله بن سهيل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أشك انهم أصحابه وأنا أريد أن
 أجعل يهود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقركم ما أقركم الله ، وقد أذن الله في إجلادهم فقام طلحة بن
 عبد الله ، فقال قد والله أحسنت يا أمير المؤمنين ووفقت فهم أهل سوء ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه
 من معك على مثل رأيك ، قال المهاجرون جميعاً والأنصار - فسر بذلك عمر رضي الله تعالى عنه . وقوله
 وضوا بمطهر ماضوا ، أي لأن مطهر بن رافع قلم خير بأعلاج من الشام عشرة عبيد له ليعملوا له
 بأرضه فأقام بخير ثلاثة أيام - فقال لهم رجل من يهود أتم نصارى ونحن يهود ، وهذا سيدكم من
 قوم حرب قهرونا بالسيف ، وأتم عشرة رجال ورجل واحد يسوقكم إلى الجهد والبؤس وتكونون
 في رق شديد ، فإذا خرجتم من قريتنا فقتلوا ، فقالوا له ليس معنا سلاح ، فدست اليهود لهم سكينتين
 أو ثلاثة ، فلما خرجوا من خير أقبلوا على مطهر بسكاكينهم ، ففرج مطهر يمدو إلى سيفه ، وكان في
 قربه على راحته ، فأدركوه قبل الوصول إليه وبجوا بطنه ، ثم انصرفوا سراعاً حتى دخلوا خير
 على يهود فأودعهم وزودوهم إلى الشام ، وجاء عمر رضي الله تعالى عنه الخبر بقتل مطهر وما صنعت
 به يهود وقوله مع عدوانهم على عبد الله بن سهيل ، أي فانه وجد قتيلاً في خير لأهل حصن الشق
 فسألهم أخوه عجمة فقالوا له لا والله ما لنا به من علم - فلجئت أنا وأخي عبد الرحمن وأخي حويصة وهو
 أكبرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أخي عبد الرحمن بتسليمكم وهو أصغرنا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكبركم فسكت فأردت أن تسلمكم ، فقال أكبر أكبر فسكت فتسلمكم أخي حويصة ، وذكر أن اليهود
 تهمتنا وظننتنا ، فقد صلى الله عليه وسلم إيماناً بدوا صاحبكم وإيماناً بأن يذنبوا بحرب ، وكتب صلى الله عليه وسلم إليهم في ذلك
 وكتبوا إليه ما قلناه ، فقال صلى الله عليه وسلم لي ولأخوي تحلفون حين يميناً وتستهقون دم صاحبكم
 فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد ، قال فتحلف لكم يهود ، قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين
 ابنة سن وخمس وعشرين بنت مخاض ، وعن ابن المسيب رحمه الله كانت القسامة في الجاهلية ، ثم
 قرره صلى الله عليه وسلم في لاسلام في الأنصارى الذي وجد قتيلاً في جب من جباب يهود ، فلما أجمع الصحابة
 على ذلك عن ما رآه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه جاءه أحد بني الحقيق ، فقال يا أمير المؤمنين
 فخرجنا وقد تروى - فجمع صلى الله عليه وسلم وعملنا على أموالنا وشرط ذلك لنا ، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه
 فست أني نسيب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من خير بعدو بك وقلوصك

ليلة بعد ليلة ، فقال هذه كانت هزيمة من أبي القاسم ، فقال كذبت يا عدو الله ، ثم بلغه رضى الله تعالى عنه أنه عليه السلام قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب ، وقوله لا يخرج اليهود والنصارى ، وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب ، وفي رواية أخرى ما تكلم به النبي عليه السلام أنسحوا اليهود من الحجاز وفي لفظ أن عشت أخرجت اليهود والنصارى من الحجاز ، أي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها كالعظائم لمكة ، وخيبر المدينة ، والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتمة عليه ، أي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة ، لأن عمر لما أجلاهم ذهب بعضهم إلى تبما وبعضهم إلى أريحا وتبما من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز ، وقيل له حجاز لانه حجاز بين نجد وتهامة فخص عمر رضى الله تعالى عنه عن ذلك حتى يثقنه وتلج صدره فأجلى يهود خير ، أي وأعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره وأجلى يهود فدك ونصارى نجران ، فلا يجوز إقامتهم بذلك أكثر من ثلاثة أيام غير يرى الدخول والخروج ولم يخرج يهود وادي القرى وتبما لأنهما من أرض الشام لامن الحجاز ، ثم ركب في المهاجرين والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت قسما خيرا على أصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله عليه السلام ، وروى أنه عليه السلام لما فتح خير أصاب جارا أسود ، فقال له رسول الله عليه السلام ما اسمك ؟ قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدتي ستين جارا كلهم لا يركبهم الا نبي ، وقد كنت أتوقمك لتركني لم يبق من نسل جدتي غيري ولم يبق من الأنبياء غيرك ، قد كنت لأرجل يهودي فكنت أتمتر به عمدا ، وكان يجمع بطني ويضر بظهري ، فقال له النبي عليه السلام فأنت يهودي ، وكان رسول الله عليه السلام يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج صاحبه الدار أو ما إليه أن أجاب رسول الله عليه السلام فلما مات رسول الله عليه السلام أتى نفسه في بئر جوعا على رسول الله عليه السلام فمات ، قال ابن حبان هذا خبر لا أصل له واسناده ليس بشئ ، وقال ابن الجوزي لمن الله واضحه فانه لم يقصد إلا القدح في الاسلام والاستهزاء به ، وقد قال شيخنا الصمد بن كثير هذا شئ باطل لا أصل له من طريق صحيح ولا ضعيف ، وسألت شيخنا المزي رحمه الله فقال ليس له أصل وهو مخمكة ، وقد أودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفاء والسهيل في روضه ، وكان الأولى ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وغفر لنا وله وللسامعين

غزوة وادي القرى

ثم عند منصرفه عليه السلام من خير أتي وادي القرى وأهله يهود فدعاهم عليه السلام إلى الاسلام فاستمعوا من ذلك وقتلوا ، أي برز رجل منهم قتلته الزبير رضى الله تعالى عنه ، فبرز آخر فقتله على تكريم الله وجهه ، ثم برز آخر فقتله أبو دجانه رضى الله تعالى عنه . فقدمهم أسلمون إلى المساء وقتل منهم أحد عشر رجلا ففتحها رسول الله عليه السلام عنوة وضاعه الله موتهم ، وأصاب المسلمون منهم أناثا ومتاعا نفسه رسول الله عليه السلام وترك الأرض والتخيل في أيدي أهلها ، أي من بقي منهم وعاملهم على نحو ما عمل عليه أهل خير ، وفي لفظ ومن رسول الله عليه السلام عن يهود وزيك في أيديهم أراضي وادي القرى والبساتين والحدائق يملكون فيها وأخرون نسوة ، قيل حصرهم في بيوتهم

النجاشي لطيفة وهي صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين أسلم خالفه رضى الله تعالى عنه لم يزل رسول الله ﷺ يوبله أعتة الخليل فيكون في مقدمها والله أعلم

عمرة القضاء أى ويقال لها عمرة القضية

أى لأن رسول الله ﷺ قاضى قريشا عليها أى صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القضاء ، قل السهيل رحمه الله وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) قل الحافظ ابن حجر رحمه الله فتحصل من أسماؤها أربعة القضاء والقضية والصلح والقصاص ، أى لأنها كانت في شهر ذى القعدة من السنة السابعة ، أى وهو الشهر الذى صده فيه المشركون عن البيت منها سنة ست وليست قضاء عن العمرة التى صده عن البيت فيها لأنها تكون فسدت بصددهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره ﷺ أى اعتمرها ﷺ بعد المعركة وهى أربعة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجمرات لما قسم غنائم حنين: العمرة التى قرنها مع حجة في حجة الوداع بناء على ما هو الراجح من أنه كان قارنا وكلها في ذى القعدة الا التى كانت مع حجه وقد مكث ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك السنة صلا ولم يغص هذا على عهده ﷺ الا عائشة رضى الله تعالى عنها كاسباى في حجة الوداع وكون العمرة لا تنفسد بالصد انما هو على ما رواه امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ، أما على من يرى أن للعمرة تفسد بالصد عنها وأنه يجب قضاؤها كما هو المنقول عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه فواضح انها قضاء وهذه العمرة ليست من الغزوات وانما ذكرها البخارى فيها لأنه ﷺ خرج مستعدا بالسلح للمثلة خشية أن يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الأمن وخرج رسول الله ﷺ قاصدا مكة للعمرة على ما عاهد عليه قريشا في الحديبية ، أى من أنه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافرين ولا يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام وفي انس الجليل ما يغيد أن اشترط الثلاثة أيام كان في عمرة القضاء فقيه : ثم خرج رسول الله ﷺ معتمرا عمرة القضاء فأبى أهل مكة أن يدعوه ﷺ يدخل مكة حتى قضاهم على أن يقيم ثلاثة أيام وأن لا يخرج من أهلها أحد أن رد أن يبعه وأن لا يمنع من أصحابه أحدا أن يقيم بها وأصحابه كانوا اثنين ، أى وأمر أن لا يتخلف عنه أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف أحد الا من استشهد في خبر ومن ثم وخرج معه جمع ممن شهد الحديبية واستخلف على المدينة أبازر الغفارى ، وقيل غيره وسقى ستين بدنة وقلده ، أى جعن في عنق كل بعير قطعة من جلد أو نعل بالية ليعلم أنه هدى فيكف الناس عنه وليذكر هذا لاشهر ، أى وجعل عليها ناجية بن جندب ، قال وجعل رسول الله ﷺ سلاحا للدروع والروض وقد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة رضى الله عنه ، أى وعلى الخيل بشير يوزن أمير بن سعد وشعره ﷺ من باب المسجد ، فلما انتهى الى ذى الحليفة قسم حينئذ رسول الله ﷺ حجت السلاح وقسموها أن لا تدخلها عليهم سلاح الا سلاح المسافرين لسبب في تركه ، قال رسول الله ﷺ لا تدخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا من جندب بن عبد الله من ترك سلاح قريبا منا فغنى الخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمرا الظهر ان

وجد قريش فأسأوه فقال هذا رسول الله ﷺ يصح هذا المنزل غذا ان شاء الله ، أى
وقد رأوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا فأخبروهم بأنى رأوا من الخيل والسلاح
ففزعت قريش وقالوا ما أحدثنا حدثا واناعلى كتابنا ومدتنا فقيم ينزونا محمدى أصحابه ، ثم ان قريشا
بعثت مركز بن حفص فى نفر من قريش اليه ﷺ ، فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا
بالقدر تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك وقد شرطت عليهم أن لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف
فى القرب ، فقال ﷺ انى لأدخل عليهم بسلاح ، فقال مركز هو الذى تعرف به البت والوفاء هم
رجع مركز الى مكة سريرا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذى شرط لكم انتهى ،
فلما اتصل خروجه لقريش خرج كبارهم من مكة حتى لا يروه ﷺ يطوف بالبيت هو وأصحابه
عداوة وبضا وحسدا لرسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه مكة : أى راكباته
القصور وأصحابه محدقون به قد توشعوا السيوف يلبون ، ثم دخل من الثانية التى تطلعه على الحجون
وهى ثنية كدء بالبد ، أى وكان ﷺ اذا دخل مكة قال : اللهم لا تجعل منيتنا بها يقول ذلك من
حين يدخل حتى يخرج منها ، أى وجعل ﷺ السلاح فى بطن ناجح موضع قريب من الحرم
ونخلف عنده جمع من المسلمين ، أى نحو مائتين من أصحابه عليهم أوس بن خولى وقد جمع من المشركين
بجبل قيسقاع ينظرون اليه ﷺ وإلى أصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا أى كفار قريش ان
المهاجرين أوهنتهم ، أى أضعفتهم حتى يثرب ، وفى لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قدوهنتهم حتى يثرب
فطلع الله نبيه ﷺ على ما قالوا ، ثم قال ﷺ رحم الله أسرا أراهم من نفسه قوة فأمر أصحابه
أن يرموا الأشواط الثلاثة ، أى لبوا المشركين أن لهم قوة أى فعند ذلك قال اشركون ، أى قل
بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم أن الحى قدوهنتهم هؤلاء أجلد من كذا انهم لينفرون . أى يذوبون
نفر الظى ، أى الغزال وانما لم يأمرهم ﷺ بالرمل فى الأشواط كلها رقا بهم واضطجع ﷺ
بردائه وكشف عضده اليمنى فطعت الصحابة رضى الله تعالى عنهم كذلك وهذا أول رمل وضطباع
فى الاسلام ، وقام ﷺ وأصحابه ثلاثة أيام ، فلما تمت الثلاثة التى هى أمد الصلح جاء حويط بن
عبدالمزى ومعه سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنهما فانهما أسلما بعد ذلك الى رسول الله ﷺ
بأمره بالخروج هو وأصحابه من مكة فقالوا نناشدك الله والعهد الا مارجت من أرضنا فقد مضت
اثلاث نخرج رسول الله ﷺ هو وأصحابه منها وكان ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث الملالية
رضى الله عنها . أى وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة وهى أخت أم الفضل زوج
العباس رضى الله تعالى عنهما وأخت أسماء بنت عميس لأمها زوج حزن رضى الله تعالى عنه ، وكان
تزوجها ﷺ ميمونة قبل أن يحرم بة حمرة ، وقيل بعد أن حرمها . وقيل وهو محرم ، أى وهو
مارواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، ورواه تدرقطنى من طريق ضعيف
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فانه ﷺ كان قد بعث إليها جعفر رضى الله عنه ليخاطبها ،
ولما انتهت إليها خطبة انبى ﷺ كانت على بغيره ، فقالت الجيرة رضى الله عنه ورسوله ، أى ومن
ثم قيل لها انى وهبت نفسها لى ﷺ . وقيل جعلت ثمره . وقيل جعلت ثمره . وقيل جعلت ثمره
رسول الله ﷺ ، أى وقيل جعلت ثمره لآدم نفس ختمت به . وقيل جعلت ثمره لآدم نفس ختمت به
فزوجها العباس وأصدقها عنه ﷺ ربيعة درجة ولا من نكحه . وقيل ربيعة درجة ولا من نكحه . وقيل ربيعة درجة ولا من نكحه .

يقرب فاشترى الناس منه وأمر عليه السلام من تحمل أن يذهب إلى السلاح ويأتي آخرون فيقتضوا نسكهم ففعلوا ، ولما خرج رسول الله ﷺ من مكة تبعته عمارة ، أي وقيل اسمها أم أيها ، وقيل أمانة وقيل أمة الله ، قال ابن عبد البر والمثبت أمانة وأما سلمى بنت عيسى بنت عمه حجة رضي الله تعالى عنه تنادى بإعمم بإعمم ، أي وفي لفظ أن أبارافع خرج بها فتناولها على كرم الله وجهه ، فأخذ يدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك ، فلما وصلوا المدينة اختصم فيها على وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم ، فقال زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه أنا أحق بها لأنها بنت أخي أي وأباوصيه لأنه عليه السلام أخى بين حجة وزيد ، أي وجعل حجة رضي الله تعالى عنه وصيه ، وقال على كرم الله وجهه أنا أحق بها لأنها ابنة عمي وبحث بها من مكة ، وقال جعفر رضي الله تعالى عنه أنا أحق بها لأنها بنت عمي وخالتها تحتي ، أي وهي أسماء بنت عيسى فقضى بها عليه السلام لجعفر رضي الله تعالى عنه ، وقال الخليفة بمنزلة الأم هذا ، وفي الامتاع ، وكلم على بن أبي طالب كرم الله وجهه رسول الله ﷺ في عمارة بنت حجة رضي الله تعالى عنها ، وكانت مع أمها سلمى بنت عيسى بمكة ، فقال علام ترك بنت عمنا قيمة بين أظهر المشركين ، وأنه لما قضى بها لجعفر رضي الله تعالى عنه جعل جعفر حول النبي ﷺ فقال ما هذا يا جعفر ، فقال يا رسول الله كان النجاشي إذا أرضى أحدا أقام فحبل حوله ، وفيه أنه فعل مثل ذلك بخير * وما بالعهد من قسم . إلا أن يقال يجوز أن يكون في خير فعل ذلك ولم يره النبي ﷺ ، وفي لفظ لا تسكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ، وفيه تقديم الخالة في الحصانة على العمة ، لأن عمتها صفية رضي الله تعالى عنها كانت موجودة ، وقال عليه السلام لعلى كرم الله وجهه في هذا الموطن أنت أخي وصاحبي ، وفي لفظ أنت مني وأنا منك ، وقال عليه السلام لجعفر رضي الله تعالى عنه أشبهت خلقي وخليقي ، أي وقد تقدم منه عليه السلام ذلك له في خير ، وقال عليه السلام لزيد رضي الله تعالى عنه أنت أخي ومولاي ، وفي لفظ أنت مولى الله ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم

غزوة مؤتة

بضم الميم وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع معروف عند الكوك ، وفي كلام السهيلي مؤتة مهموز الفاء وأما المؤتة بلاهمز ففُضرب من الجنون ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخة ونفثه ، وفسره راي الحديث فقال نفثه السحر ونفخه الكبر وهمزه المؤتة هذا كلامه ، كانت هذه الغزوة في جادى الأولى سنة ثمان وكان سببها أن رسول الله ﷺ بعث الحارث بن عمار الأزدي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم بالشام ، أي فلما نزل مؤتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني ، أي وهو من أمراء قيصر على الشام ، فقال ابن تيريد لعلك من رسل محمد قال نعم ، فأوثقه ربطاً ثم قدمه ففُضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره . فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك اشتد الأمر عليه ، فجهز جمعاً من أصحابه وعدتهم ثلاثة آلاف وذهبهم إلى مقاتلة ملك الروم وأثر عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد جعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس * فالوفى رواية

فان أصيب ابن ربيعة فلتقتل المسلمون برجل منهم فليجعله عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا أبا القاسم ان كنت نيا يصاب جيع من ذكرت لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من بني إسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان أصيب فلان لابد أن يصاب أي ولوعه مائة أمسيوا جيعا ، ثم صار يقول يزيد اعهد فلن ترجع الى محمد أبدا ان كان نيا وزيد يقول أشهد أنه نبي وعقد عليه السلام لواء أبيض ودفعه يزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه وأوصاهم أن يأتوا مقتل الحرث بن عبيد ويدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقتلواهم ، وذكر بعضهم أنه عليه السلام نهاهم أن يأتوا مؤنة فضيتهم ضيابة فلم يصبوا حتى أصبحوا على مؤنة انتهى . وودعهم الناس وقالوا لهم محبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين قال ويقال ان رسول الله عليه السلام خرج مشيعا لهم حتى بلغ نية الوداع فوق فقال أي بعد قوله أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وسجدون فيها رجلا في الصوامع معتزلين فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا جونا ولا تقطعوا شجرة ولا تهدموا بناء انتهى ، وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فخصوا حتى زلوا من أرض الشام فبلغهم أن هرقل ملك الروم في مائة ألف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب أي المنتصرة أي من بني بكر ونظم وجدام مائة ألف ، وفي رواية كانوا مائتي ألف من الروم وخسين ألفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح مائيس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة آلاف كما مر فلما بلغهم ذلك أقاموا في ذلك الحبل ليلتين ينظرون في أمرهم أهل يمشون لرسول الله عليه السلام يخبرونه بعدد عدوهم ، فلما أن يدمهم رجال أو يأمرهم بأمر فيهضوا اليه فجمعهم عبدالله بن ربيعة ، وقال لهم يا قوم والله ان الذي نكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بسدد ولا قوة ولا كثرة ما قاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به فانما هي احدي الحسينين إما ظهور وإما شهادة ، أي فقال الناس صدق والله ابن ربيعة فخصوا القتال فلقبتهم جوع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فالحاز المسلمون الى مؤنة فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه ومعه راية رسول الله عليه السلام ، أي لوائه حتى قتل رضى الله تعالى عنه فأخذ الراية جعفر رضى الله تعالى عنه وقتل على فرس أشقر ثم نزل عنه وعقره ، أي وهو أول رجل من المسلمين عقر فرسه وأول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا أن يأخذه الكفار فقاتلوا عليه المسلمين ومن ثم لم ينكر عليه أحد من الصحابة ، وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية أن ينفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمين ، ثم قاتل رضى الله تعالى عنه فقطعت يمينه فأخذ الراية يساره فقطعت يساره فاحتضن الراية فأخذ الراية ومات حتى قتل رضى الله تعالى عنه فأخذه عبدالله بن ربيعة رضى الله تعالى عنه وقسم بهاروه على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ، ثم نزل وقاتل حتى قتل ، أي وحيدنا اختلط المسلمون والمشركون وأراد بعض المسلمين الامتزام فجعل عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا [] فأخذ الراية ثابت بن أرقم رضى الله تعالى عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت فقال ما أبا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، أي ويقال ان ثابت بن أرقم دفعها الى خالد رضى الله تعالى عنه ردا أنت أعلم بالقتال مني ، أي فقال له خالد أنت أحق به مني لأنك بمن شدد بدراهم أخذه خالد رضى الله تعالى

عنه ومانع القوم وثبت ، ثم انحاز كل من الفريقين من الآخر من غير هزيمة على أحدهما . قال
 وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم ، فندابن سعد أن خالدا رضي الله تعالى عنه لما أخذ اللواء
 حل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا وأظهر الله المسلمين ،
 قبل وسبب ذلك أن خالدا رضي الله تعالى عنه لما أصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقه مقدمة
 وميمته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون عجي معدد المسلمين فرصبوا وانهمزوا فقتلوا قتله لم يقتلها
 قوم ويجوز أن يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلانفاة بين الروايتين ، وكانت مدة القتال سبعة أيام
 وروى البخاري عن خالد رضي الله تعالى عنه قال اندقت في يدي يوم مؤنة تسعة أسياف ، وما ثبت
 في يدي إلا مضيعة يمانية انتهى وأطلع الله تعالى رسوله ﷺ على ذلك فأخبر به أصحابه ، أي
 قاته لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه ترفان ، وقال أيها الناس
 باب خير باب خير باب خير ثلاثا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم اطلقوا فلقوا العدو فقتل
 زيد رضي الله تعالى عنه شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية جعفر رضي الله تعالى عنه فشد على القوم
 حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وأثبت قدميه حتى
 قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه ، ولكنه
 سيف من سيوف الله فأب بنصره وفي لفظ ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ثم عبدالله وأخو العشرة
 وسيف من سيوف الله سلمه الله على الكفار والمنافقين من غير إمرة حتى فتح الله عليهم * قال وفي
 رواية أنه ﷺ قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ
 ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح الله على يديه ، وعن عبد الله بن أبي أوفى
 قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي ﷺ فقال ياخالد لم تؤذي رجلا من أهل
 بدر لو أقتت مثل أحد ذهبا لم يندرك عمله فقال يا رسول الله أنهم يقعون في فأرد عليهم فقال لا تؤذوا
 خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصرا وفتحنا واضح
 لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لأهم كانوا مائتي ألف والمصاحبة ثلاثة آلاف أي كما تقدم اذ كان
 مقتضى العادة أن يقتلوا بالكسبية * وفي رواية أصاب خالد رضي الله عنه منهم مقتلة عظيمة وأصاب
 غنيمة وهذا لا يخالف ما يأتي أن طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جوع الروم فصار أهل
 المدينة يقولون لهم أنتم الفرارون الى آخر ما يأتي ، وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنهما ، أي زوج
 جعفر رضي الله عنه قالت دخل على رسول الله ﷺ يوم أصيب جعفر وأصحابه ، فقال اتينيني بيني
 جعفر فأثبته بهم فشبههم وذرفت عيناه أي وبكى حتى قطعت لحيتته الشريفة فقلت يا رسول الله بأبي
 أنت وأمي ما يبكيك أبلك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم فمقت أصيب وأجتمع على
 النساء أي وجعل رسول الله ﷺ يقول لها يا أسماء لا تقولي هجرا ولا تضرني خندا ، وجاء اليه
 رجل فقال يا رسول الله ان النساء عيين وفقن قال راجع اليهن فأسكتن فذهب ثم رجع ، فقال
 له مثل الأول وقال نهيتن فلم يطنن فقال اذهب دأسكتن فان أئين دأحت في أفواههن التراب ، وقال
 ﷺ لهن قد ندم ، يعني جعفرا الى أحسن الثواب فأخذه في نريته بأحسن ما خلقت أحدا من عباده
 في دريته ، وخرج رسول الله ﷺ الى أهله وقل لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصعوا لهم طعاما فاسم
 قد شعروا أمره جهه نهى ، أي وفي لفظ آخر ﷺ على هطمة رضي الله عنها وهي تقول واعجاء

قال عليه السلام على مثل جعفر فلتبك الباكية ، وفي لفظ البواكي ثم قال عليه السلام اصنعوا لآل جعفر
 طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم ، وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه ، وعن عبدالله بن جعفر رضى
 الله تعالى عنهما أن سلمي مولا النبي صلى الله عليه وآله حملت الى شير قطعتة ونفقت ثم طبخته وأدنته
 بزيت وجعلت عليه فلنلا قال عبد الله رضى الله عنه فأكلت من ذلك الطعام وجبني رسول الله
صلى الله عليه وآله مع اخوتي وفي لفظ أنا وأخي في بيته ثلاثة أيام ، بطور مع عليه السلام كما صار في بيت إحدى نساته
 ثم رجعا الى بيتنا ، وهذا الطعام الذي فعل لآل جعفر رضى الله عنهم قال السهلي هو أصل في طعام
 التعزية وتسميه العرب الوضيعة كما تسمى طعام العرس الوضيعة وطعام القادم من السفر القيمة وطعام
 البناء الوكيعة ، قال عبد الله رضى الله عنه ودعالي عليه السلام وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فابنت شيئا
 ولا شريت شيئا الا بورك لي فيه ، ولما قدم عليه عليه السلام بعض أصحابه فغبر الجيش قاله رسول الله
صلى الله عليه وآله ان شئت فأخبرتني وان شئت فأخبرتك ، قال فأخبرني يا رسول الله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله
 خبرهم كله ووصفه ، فقال والذي بئتك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم
 لكما ذكرت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله رفع لي الأرض حتى رأيت معركتهم ، أي وحين
 رأى ذلك عليه السلام ، قال قدحى الوطيس أي حيت الحرب واشتدت ، وفل عليه السلام مثل لي جعفر
 وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من حر كل واحد منهم على سرير ، فرأيت زيدا وابن
 رواحة في أعناقهما صدودا ، أي اعتراضا ورأيت جعفرا مستقيما ليس في عنقه صدود فسألت فقيل لي
 اهما حين غشيما الموت أعرضا بوجههما ، أما جعفر فانه لم يفعل ، وعن قتادة رضى الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وآله قل لما قتل زيد أخذ الراية جعفر رضى الله عنه فجاءه الشيطان لعنه الله فحب
 اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضى الله عنه . قال وفي رواية رأيتهم
 أي فيما يرى النائم ، وفي رواية لقد رفعوا الي أي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب فرأيت
 في سرير عبد الله بن رواحة ازورار عن سرير صاحبه أن اعراضا ؟ فهاشم هذا ، فقيل لي مضيا
 وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى ، أي فانه كما تقدم صار يستزل نفسه ويتردد في النزول
 بعض التردد ، وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة معرضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قل لما أصابته
 الجراحة نكل ، فعاتب نفسه فاستجع فاستشهد ، وقال عليه السلام ان الله أبدل جعفرا يديه جاحين
 يطير بهما في الجنة حيث شاء ، قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وجدا يما بين صدر جعفر ومنكبيه
 وأقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ، وفي لفظ طعنة ورمية ، وفي لفظ آخر
 ضربه رومي فقتله نصفين فوجدوا في إحدى شقيه بسعة وعمانين جرحا وفيما أقل من بدنه اثنين
 وتسعين ضربة بسيف وطعنة برمح ، أي وقيل أربعا وخمسين دراية التسعين أثبت فان عبد الله بن
 عمر رضى الله عنهما أنيته وهو مستلق آخر النهار فعرضت عليه الماء ، فقيل اني صائم فذه ، في ترسي
 هند رأسي فاتي عشت حتى تقرب الشمس فطارت ، قال فبات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وجمره
 وجمره إحدى وأربعون سنة ، وقيل ثلاث وثلاثون سنة ، وفيه انه تقدم انه كان أسن من علي
 بعشرين سنين وكان عقيل أسن من جعفر بعشرين سنين وكان طالب أسن من عقيل بعشرين سنين ثم رأيت
 ابن كثير رحه الله ، قال وعلى ما قيل انه كان أسن من علي بعشرين سنين يقتضى أن عمره يوم قتل
 تسع وثلاثون سنة لأن عليا كرم الله وجهه أسن وهو ابن ثمانين سن على المشهور . فأقام بكه ثلاث

عشرة سنة وهاجر وعمره إحدى وعشرون سنة ، ويوم موته كان في سنة ثمان من الهجرة . وكونه
رضي الله عنه مات سائماً لا يناسب كونه شق نصفين ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال كنا مع
رسول الله ﷺ فرجع رأسه إلى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت
تصنع هذا قال مرة في جعفر بن أبي طالب في ملاء من الملائكة فلم علي ولنادنا الجيش من المدينة
تلقاهم رسول الله ﷺ والمسلمون ولتهم الصبيان ينشدون ورسول الله ﷺ مقبل مع القوم
على دابة فقال خذوا الصبيان فاحلهم وأعطوني ابن جعفر فأني بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين
يديه ، وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ هنيئاً لك أبوك يطبر
مع الملائكة في السماء ، وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرهوا دخلت البارحة الجنة
فرايت فيها جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة * وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل لجنات
عوضه الله تعالى من يديه ، وروى جاحان من ياقوت ، أي وذكر السهلي رحمه الله أن الجناحين
عبارة عن صفة ملكية وقوة روحية أعطيها جعفر رضي الله عنه يقتدر بهما على الطيران لأنهما
جناتان كجنات الطائر كما يسبق للوهم أي لأن الصورة الأدمية أشرف الصور ، أي ولا يضر في
ذلك وصفهما بأنهما من ياقوت ولا كونهما مضمخين بالدم وصار المسلمون يحشون في وجوههم
التراب ويقولون لهم يا فرارون فررم في سبيل الله فصار رسول الله ﷺ يقول بل هم الكاررون
وفي لفظهم قولوا يا رسول الله نحن السارون ، فقال لهم رسول الله ﷺ بل أنتم العكارون ، أي
الكاررون ، وهو دليل على أنه كان يدهم محاجة وترك للقتل ، وعن بعض الصحابة لما قتل ابن
رواحة رضي الله عنه انهزم المسلمون رضي الله عنهم أسوأ هزيمة ثم تراجعوا ولقد لقوا من أهل
المدينة للرجوعوا شرا حتى أن الرجل يحجى إلى أهل يته يدق عليهم بابه فيأبسون يفتحون له ويقولون
له هلا قدمت مع أصحابك ، فقتلت حتى أن قرأ من الصحابة رضي الله عنهم جلسوا في بيوتهم
استعجاباً ، ثم خرج واحد منهم صاحباه وصار رسول الله ﷺ يرسل إليهم رجلاً رجلاً ، ثم يقول
أتم الكاررون في سبيل الله ويعنون بالقرار انحيازهم مع خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو
عنهم وإنما انحاز خالد رضي الله عنه لتربيته العسكر ، وقد مدح النبي ﷺ خالد رضي الله عنه حين انحاز العدو
ذلك وأني عليه وقتل رجل من المسلمين رجلاً من الروم فأراد أخذه سلبه فعه خالد رضي الله عنه
فلما أخبر النبي ﷺ بذلك قال خالد مأمرك أن تعطيه سلبه قل استكفرتني عليه ، فقال رسول
الله ﷺ ادفعه ، وكان عوف بن مالك رضي الله عنه كام خالد في دفع ذلك لذلك الرجل قبل
أن يقدموا على رسول الله ﷺ ، فلما مر خالد بعوف بن مالك أطلق لسانه في خالد رضي الله
عنه وقاله أما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب ﷺ وقال خالد لا تعط يا خالد هل أتم تاركون لي
أمرائي ، وفيه أن القاتل استحق السلب فكيف منعه ؟ وأجيب بأنه يجوز أن يكون دفعه له بعد
وأنه أخر دفعه تعزيراً لعوف رضي الله عنه حين أطلق لسانه في خالد وانهك حرمته وتضييها لقلب خالد
رضي الله عنه للأصاحة في أكرام الأعراء ، وهذا السياق يدل على أن الجيش كله رضي الله عنهم قبل عن
لهم الفرارون وإنما كان لطائفة من الجيش فروا إلى المدينة لما رأوا من كثرة العدو فليئلاً ، وعدة
هذه غزوة تبعت فيه الأصل ، والحق أنها ليست من الغزوات بل من السرايا الآتي ذكرها لانه ﷺ
لم يكن فيها والله أعلم

فتح مكة شرفها الله تعالى

كان في رمضان سنة ثمان ، وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية بين رسول الله ﷺ وبين قريش كان فيه أن من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ كما تقدم ، وكان قبل ذلك بينهما دماء ، أي فحجز الاسلام بينهما لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة ، وكانت خزاعة حلفاء عبدالمطلب بن هاشم جد النبي ﷺ ، أي ينصرونه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وأقنية كانت لعبدالمطلب واغتصب إياها فاضطرب عبدالمطلب لذلك واستنقض قومه فلم ينهض معه أحد منهم ، وقالوا له لا تدخل بينك وبين عمك وكتب إلى أخواله بني النجار فجاءه منهم سبعون راكبا فأتوا نوفلا وقالوا له ورب البنية لتردن على ابن أختنا ما أخذت والا ملأنا منك السيف فرددهم حالف خزاعة بعد أن حالف نوفل بني أخيه عبد شمس ، وكان ﷺ يعلم بذلك الحلف فاهم أوقفوه على كتاب عبدالمطلب وقرأه عليه أبي بن كعب رضي الله عنه أي بالحديبية ، وهو باسمك اللهم هذا حلف عبدالمطلب بن هاشم لخزاعة إذا قدم عليه سرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما ناضى عليه شاهدهم إن بيننا وبينكم عهد الله وميثاقه وما لا ينسى أبدا ، اليد واحدة والصرواح واحد ما أشرق ثبير وثبت حرامكناه وما لبى بحرصوة ، وفي الامتاع أن نسخه كتابهم باسمك اللهم هذا ما حالف عليه عبدالمطلب بن هاشم ورجالهم عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على الناصر والمواساة ما لبى بحرصوة حلفا جامعا غير مفرق الأشياخ على الأشياخ والأصاغر على الأصاغر والشاهد على العائب وتعاهدوا وتعاقدوا أو كدعهما أو توفى عقد لا ينقض ولا ينكث ما أشرق شمس على ثبير وحن بقلعة بغير وما أقام الأخشبان وعمر بمكة انسان حلف أبد لطلول أمد يزيده طالع الشمس شدا وظلام الليل مددا وإن عبدالمطلب وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافئون متظاهرون متعاونون ، فعلى عبدالمطلب النصرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبدالمطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل وجعلوا الله على ذلك كفا لا وكفى بالله جيلا ، فقال رسول الله ﷺ ما عرفني بحقكم وأتم على ما أسلفتم عليه من الحلف ، فلما كانت الهدنة وهي ترك انقتال تأتي وقت في صلح الحديبية افتتنها بنو بكر ، أي طاقة منهم يقال لهم بنو فخذة ، أي وفي الامتاع ومبها أن شخصا من بني بكر هجاء رسول الله ﷺ وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضر به فشججه فزار السريرين الحيين لما كان بينهم من العداوة فطلب بنو فخذة من أشرف قريش أم يزيدهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمنوهم بذلك فبيتوا خزاعة ، أي جاءوهم ليلا بغتة وهم آسرون على ما لهم يقال له الوتير فأصابوا منهم ، أي قتلوا منهم عشرين أو ثلاثة وعشرين وقال معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن أمية وحويل بن عبدالمزى ، أي وعكرمة بن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم فاهم أسلموا بعد ذلك ولأزوالوا بهم إلى أن أخذوهم دار بديل بن ورقان فأنظرهم بمكة ، أي ولم يشاوروا في ذلك أساقفتان وقيل شاعر روه فأتى عليه ذلك وظنوا أنهم لم يهرموا وإن هذا

لا يبلغ رسول الله ﷺ ، فلما ناصرت قريش بنى بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق فدموا وجاء الحارث بن هشام إلى أبي سفيان وأخبره بما فعل القوم فقال هذا أمر لم أشهده ولم أحب عنه وأنه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثني هند بنت عتبة يعني زوجته أنها رأت رؤيا كرهتها ، رأت دما أقبل من الحجون يبيل حتى وقف بالخدمة فكره القوم ذلك ، وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين ومحمدا الذي ابن سالم الخزاعي ، أي سيد خزاعة في أربعين راكبا ، أي من خزاعة فيهم بديل بن ورقاء الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ للمدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد بين الناس وقال من آيات

يا رب انى ناشد محمدا * حاف أبنا وأبيه ألا تدا

ان قريشا أخطفوك للموعدا * وهضوا ميثاقتك المؤكدا

هم يبتون بالوتير هجدا * وقتلونا ركما وسجدا

فقال النبي ﷺ نصرت يا عمرو بن سالم ، أي ودمعت عينا رسول الله ﷺ ، قال وقال لا ينصرفني الله ، وفي لفظ لا نصرت ان لم أنصر بني كعب يعني خزاعة عما أنصر به نفسي ، وفي رواية لا تمنعهم مما أنعمت نفسي زاد في رواية وأهل بني ممررت صحابة في السماء وأرعدت فقال رسول الله ﷺ ان هذا السحاب ليستهل ، أي وفي لفظ لينصب بنصر بني كعب يعني خزاعة ، أي وعن بشر بن عصة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خزاعة منى وأنا منهم ، وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله ﷺ وإعلامه بذلك حدثت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ صبيحة الواقعة ، قال لها لقد حدثت في خزاعة حدث ، قالت قتلت يا رسول الله آثرى قريشا يجترئون على نقض العهد الذي يد لك وبينهم ، فقال ينقصون العهد لأمر يريد الله فقلت خير قال خير ، وفي لفظ قالت خير أو لشر قال خير ، وعن عيمونة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ بات عندها ليلة فقام ليتوضأ الصلاة ، قالت فسمعت يقول ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا ، فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسانا فهل كان معك أحد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل ، أي بطا منهم وهم بنو خزيمة قالت عيمونة فأفنا ثلاثا ، ثم صلى رسول الله ﷺ الصبح فسمعت راجز يقول يا رب انى ناشد محمدا * إلى آخر ما تقدم انتهى ، وعند ذلك قال رسول الله ﷺ لعمر بن سالم وأصحابه يمين نهمتكم فلو بنو بكر قل كلها قالوا لا ولكن بنو خزيمة هل هذا بطن من كره . ولقد نعت قريش على قسمهم العهد أرسلوا أبا سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا له ما لها سواك أخرج إلى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة فخرج أبو سفيان ومولى له على راحلتين فمضى السرا لانه يرى أنه قد خرج من مكة إلى رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ يا سفيان قد جاءكم لشد العقد ويزيد في المدة وهو راحل بسحق ، راحل تركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا بأبا سفيان ، أي ومولى له كل على راحلة وقد استترى إلى رسول الله ﷺ ليشد العقد ويزيد في المدة وقد حافوا مما صنعوا فهدمهم على خيبتهم إلى المدينة فمضى لا وركوه وهدموا فجاء إلى مبركهم بعد أن فارقه فأخذ بصرا ففته

فوجد فيه النوى فلم أنهم ذهبوا الى المدينة الشريفة ، قال وفي رواية أنه عليه السلام قال لمعروين
سالم وأصحابه ارجعوا وتفرقوا في الأودية ، أي ليخني بحبيهم للنبي عليه السلام فرجعوا وتفرقوا فذهبت
فرقة الى الساحل ، أي وفيهم عمرو بن سالم وفرقة فهم بديل بن ورقاء لزمت الطريق وإن أبوسفيان
لقي بديل بن ورقاء بسفان فأشفق أبوسفيان أن يكون بديل جاء الى رسول الله عليه السلام المدينة ،
فقال للقوم أخبرونا عن ثرب متى عهدكم بها فقالوا لا علم لنا بها ، أي وقالوا إنما كنا في الساحل نلح
بين الناس في قتل ، ثم صبر أبوسفيان حتى ذهب أولئك القوم ، وفي لفظ قال من أين أقبلت يا بديل قال
سرت الى خراة في هذا الساحل قال ما أتيت محمدا قال لا ، فلما راح بديل الى مكة أي توجه اليها ،
قال أبوسفيان لأن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فجاء منزله ففتت أبعاد أبا عمرهم فوجد فيها
النوى ، قال أبوسفيان أحلف بالله لقد جاء القوم محمدا انتهى ، فلما قدم أبوسفيان المدينة دخل على
ابنته أم حبيبة زوج النبي عليه السلام ورضي عنها ، ولا أراد أن يجلس على فراش رسول الله عليه السلام
طوبه منه فقال يا بنية ما أدري أرغبت في هذا الفراش أم رغبته عني قالت بل هو فراش النبي
ﷺ وأنت مشرك نجس ، قال والله لقد أصابك بعدى شر فقلت بل هذا في الله تعالى للإسلام وأنت
تعبد حجرا لا يسمع ولا يصرع عجا منك يا بنية وأنت سيد قريش وكبرها ، فقال أنا أترك ما كان
بعدي تأتي وأتبع دين محمد ، ثم خرج حتى أتى النبي عليه السلام وقاله أتى كنت غائبا في صلح الحديبية
فامدد العهد وزدنا في المدة . فقال رسول الله عليه السلام لذلك جئت يا أبوسفيان ، قال نعم فقال رسول الله
ﷺ هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبدل ، فقال رسول
الله ﷺ فنحن على مدتنا وصلحنا فأعاد أبوسفيان أقول على رسول الله ﷺ ثم يرد عليه
شيئا ، هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله أن بحجته لام حبيبة رضي الله عنها بعد حجه للنبي
ﷺ ثم ذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فكلمه أن يكلم له رسول الله ﷺ فقال ما أباغعل ،
وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة ، فقال أبو بكر جوارى في جوار رسول الله ﷺ وأنت
لو وجدت النرقا تاكل لأعتبتها عايك ثم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال أنا أشفع
لكم في رسول الله ﷺ فوالله لو أجد إلا القليل لأهدتكم أي بها . وفي رواية أنه دله ما كان من
حلفناج يدا أخلقه الله وما كان مغلورا فلا وصله الله ، فسد ذلك قال له أبوسفيان جريت من ذي
رحم شرا وفي لفظ سوءا ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقال له ليس في قوم أقرب بي
رحمتك نرد في المدة وجدد العقد فان صاحك لا يرد عليك أبدا . فقال عثمان جوارى في حوار
ﷺ انتهى ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعنده غلظة وحسن رضي الله
عنه غلام يدب بين يديها ، فقال يا بنية أنتك أمس القوم في رحا رائي قد جئت من حاجة لأرجو
كما جئت خائفا أشفع لي الى محمد ، فقال ويحك يا أبوسفيان لقد علم رسول الله ﷺ في أمر
ماستطيع أن نسلمه فالتفت الى طاعة رضي الله عنها فقال يا بنية محمد هل سأل أمري است هذا
فيحبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فالت والله ما يخاف من ذلك أن يحبر بين الناس
وما يحبرهم على رسول الله ﷺ ، أي وفي رواية أنه قال له طاعة أبي بكر بن أبي بكر ، فمضى
أمره ذلك قد أجارت أختك بنتي زينب ابنا هاشم بن عبد مناف بن عبد شمس بن عبد
ذلك الى رسول الله ﷺ فقال أمري أحد عليك قالت يا شامصين ليس بشيء يا رسول الله

فكلمني عليا فقالت أنت تكلمه فكلهم عليا ، فقال يا أبا سفيان انه ليس أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفتات علي رسول ﷺ بجوار وقول فاطمة رضي الله عنها في حق ابنها انهما صبيان ليس مثلها ما يجير هو للموافق لما عليه أئمتنا من أن شرط من يؤتمن أن يكون مكفأ ، وأما قولها وإنما أنا امرأة فلا يوافق ما عليه أئمتنا من أن المرأة والعبد أن يؤتمن لأن شرط المؤمنين عند أئمتنا أن يكون مسلما مكفأ مختارا وقد أتمت زينب بنت النبي ﷺ زوجها أبا العاص بن الربيع ، وقال ﷺ قد أجرتنا من أجرت وقال المؤمنون يد علي من سواهم يجير عليهم أدناهم كما سيأتي في السرايا ، وقد تقدم ذلك قريبا عن أبي سفيان ، وسيأتي قريبا أن أم هانئ أجارت وأنه ﷺ قال لها أجرتنا من أجرت بأم هانئ ، لكن سيأتي أن هذا كان تأكيدا للأمان الذي وقع منه ﷺ لأهل مكة لأمان مبتدأ ، ثم إن أبي سفيان أتى اشراف قريش والأصهار وكل يقول جوارى في جوار رسول الله ﷺ ثم جاء إلى علي كرم الله وجهه وقال يا أبا الحسن اني أرى الأمور قد انسدت علي فأنصحنى قال والله لأعلم لك شيئا يغني عنك ولكك سيد شي كناية فقم وأجربين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال والله ما أظنه ولكن لأجده لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيتها الناس اني أجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما أظن أن يخفرتني أحد ولا برد جوارى ، قال وفي رواية انه جاء إلى النبي ﷺ فقال يا محمد اني أجرت بين الناس ، أي وقال لا والله ما أظن أحدا يخفرتني ويرد جوارى ، فقال رسول الله ﷺ أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ، وفي لفظ يا أبا سفيان اتبسي ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا وأنعم محمد سرا وكنتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول الإقامة جشتم بنجح فأت الرجل ، فلما أخبرها أي وقد دما منها وجلس منها مجلس الرجل من امرأته فضربت برجلها في صدره وقالت قبضت من رسول قوم فاجبت بخير ، فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند أساف وثاقه وذبح عندهما البدن ومسح رءوسهما بالسم ليدفع عنه التهمة ، فلما رآته قريش قالوا ما وراءك هل جئت بكتاب من محمد أو عهد قال لا والله لقد أتني علي وقد تقيت أصحابه فما رأيت قوما ملك أطوع منهم له ، وفي رواية قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ، ثم جئت إلى ابن أبي قحافة فلم أجده خيرا ، ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو ، أي وفي رواية أعدى العدو ، ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم ، وقد أسارع على شيء صنعت فوالله لأدري أيقضي عني شيئا أم لا ، قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجربين الناس ، أي قل لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجبر أنت عليه وأنت سيد قريش وأكبرها وأحقها أن لا يخفر جواره . ففعلت ، قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا أي وانما قال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة والله لم يزدني هولا ورضيت بغير رضا وحيث بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا ولعمري الله ما جوارك بجائر وان اشاركك أي إزالة خفارتك عليهم هلين ، والله أراد الرجل يحنون عليا كرم الله وجهه أن يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ، أي قال فعاشته جهوز بنا وأخبرك أمرك فدخل أبو بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض حمار رسول الله ﷺ ، أي تجعل فحما سويفا ودقيقا ، وفي لفظ وجد عندها حنطة تسف وتسفي فقد أمرت أمركن رسول الله ﷺ بجهزته قالت نعم فتجهز قال فأين تريد أن تذهب قالت لا والله ما أشرف د قال أن يستشر ﷺ بأبكر وعمر رضي الله عنهما في السير إلى مكة

كما سيأتي ثم أنه عليه السلام أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجدة والتجهيز ، أي وفي الامتناع أن أبا بكر رضي الله عنه لما سأل عائشة رضي الله عنها دخل عليه عليه السلام فقال يا رسول الله أردت سفرا ؟ قال نعم ؟ قال أفأتجهز ، قال نعم قال فأين تريد يا رسول الله ، قال قريشا وأخف ذلك يا أبا بكر وأمر عليه السلام الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريد ، وقد قال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله أليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غفروا وتقضوا العهد واطو ما ذكرت لك ، وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله أريد أن تخرج محرجا قال نعم قال لعلك تريد بني الأصفر قال لا قال أفتريد أهل مجد قال لا قال فملكك تريد قريشا قال نعم ، قال يا رسول الله أليس بينك وبينهم مدة قال أولم يملكك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وأرسل عليه السلام إلى أهل البادية ومن حوله من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ، أي وذلك بعد أن تشاروا رسول الله عليه السلام مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في السير إلى مكة فذكر له أبو بكر رضي الله عنه ما يشربه إلى عدم السير حيث قل له هم قومك وحضه عمر رضي الله عنه حيث قال نعم هم رأس الكفر زعموا أنك ساحر وأنت كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولون وإيم الله لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام أن أبا بكر كابرهم وكان في الله ألين من اللبن وإن عمر كنوح وكان في الله أشد من الحجر وإن الأمر أمر عمر ، وقدم نحو هذا لما استشارهما عليه السلام في أسارى بدر ، أي ثم قدمت المدينة من قبائل العرب أسلم وغفار وحزينة وأشجع وجبهة ، ثم قال عليه السلام اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ، أي وفي رواية قال اللهم خذ على أسعاهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بقتة ولا يسمعون بنا إلا جأة وأخذ بالانقلاب أي الطرق ، أي أوقف بكل طريق جماعة يعرف من يمر بها ، أي وقال لهم لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكروا ولا ردتموه ولما أجمع عليه السلام المسير إلى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، أي إلى ثلاثة منهم من كبارهم وهم سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهم فاتهم أسلموا بعد ذلك كما تقدم كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جلا على أن تبلغه قريشا ويقال أعطاه عشرة دنانير وكساه بردا ، أي وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تعري على الطريق فإن عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال وتلك المرأة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله عليه السلام المدينة وأسلفت وطلبت منه المبرة وشكت الحاجة فقال لها رسول الله عليه السلام ما كان في غنائك ما يفنيك فقالت إن قريشا منذ قتل منهم من قتل بيد تركوا الغناء فوصلها عليه السلام وأقرها بغيرا طعنا فرجعت إلى قريش وارتدت عن الإسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء رسول الله عليه السلام فتغنى به انتهى ، فجعلت الكتاب في قرون رأسها أي ضاف رأسها خوفا أن يطلع عليها أحد ، ثم خرجت به وأتى رسول الله عليه السلام الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وطلحة والمقداد ، أي وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وأمرهم أن يكونوا أسل الكمل ، وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال عليه السلام أدركا امرأة بمحل كذا فدكتب معها حاطب كتاب إلى قريش يخبرهم بما قد جمعناه في أمرهم فغفروه منها وخالوا سبيلها فإن أبت فامروا عنتها فخرج حتى أدركه في ذلك المحل الذي ذكره عليه السلام فقال لها أين الكتاب خلفت بالله ما معي من كتاب ما سترناه وتناشاه راسا في رحلها فمحصا شيئا ، فقال

لما على كرم الله وجهه اني احلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ قط ولا كذبنا ولنخرج من هذا
 الكتاب أولئك كشفناك أو أضرب عنقك ، فلما رأب الجدل منه قالت أعرض فأعرض فقلت قرون رأسها
 فاستخرجت الكتاب منه ، وفي البخاري أخرجه من عقاصها ولا منافاة ، وفيه في محل آخر أخرجه من
 حجبها ، والحجزة معقدة الأزار والسراويل ، فال بعضهم ولا مانع أن يكون في صفاتها وأما جعلت
 الضغائر في حجرها فدفعته اليه ، وسيأتي أمانهم أباح ﷺ دمه يوم الفتح ثم أسلمت وعفا عنها
 فأتى رسول الله ﷺ بذلك الكتاب ، أي وصورة الكتاب أن رسول الله ﷺ قد توجه
 اليكم بحيش كالليل يسير كالليل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرته الله تعالى عليكم فانه منجزه
 ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه ، وقبل فيه ان محمدا ﷺ قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم
 فعليكم الخبر ، وقيل فيه ان رسول الله ﷺ قد آذن بالنزول ولا أراه الا يريدكم وقد أحببت أن
 تكون لي بد بكتاني اليكم * أقول لا مانع أن يكون جيع ماذكر في الكتاب بأن يكون فيه ان
 محمدا ﷺ قد آذن ، أي أعلم بالنزول وقد نفر ، أي عزم على أن ينفر فاما اليكم وإما الى غيركم
 ولا أراه الا يريدكم وهذا كان قبل أن يعلم بسيره الى مكة ، فلما علم الحق بالكتاب أن رسول الله
 ﷺ قد توجه ، أي يريد التوجه اليكم بحيش الى آخيه ، وبعض الرواة اقتصر على ما في بعض
 الكتاب والله أعلم ، فدعا رسول الله ﷺ حاطا فقال له أنصرف هذا الكتاب قال نعم فقال ما حالك
 على هذا ، فقال والله اني مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ، وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت
 ولا عشت منذ نصحت ولأحببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم أهل ولا عشيرة ولي بين
 أظهرهم ولد وأهل صانعتهم عليهم ، أي وفي لفظ دل يارسول الله لا تنجل علي اني كنت امرأ ملصقا
 أي حليفا من قريس ، وفي كلام بعضهم ما يفيد أن الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم
 أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون أمواهلهم وأهليهم بمكة ولم يكن لي
 قرابة فأحببت أن اتخذ فيهم يداً أحي بها أهل ، أي وهي أمه ، وفي بعض الروايات كنت غريباً في
 قريس وأمي بين أظهرهم فأردت أن يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفراً بعد اسلامهم وقد علمت أن الله
 تعالى منزل بهم بأمره لا يخفي عنهم كتابي شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ انه قد صدقكم ، فقال عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه يارسول الله دعني لأضرب عنقه فان الرجل قد نافق ، وفي لفظ دل له
 فانك الله ترى رسول الله ﷺ يأخذ بالانقلاب وتكتب الى قريس تحذره ، وفي رواية دعني
 أضرب عنه لأنه يعلم أنك يارسول الله أخذت على الطريق وأمرت أن لا ندع أحد يامر عن تنكره الا
 رددها انتهى * وقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق ، أي خالف الأمر لأنه أخفى الكفر بقوله
 ﷺ قد صدقكم رآي أن مخالفة أمره ﷺ مقصبة لاقتل ولكن رواية البخاري أنه قد
 صدقكم ولا تنزلواه إلا خيراً . وعليها يشك قول عمر المذكور ودعاؤه عليه بقوله فانك الله إلا أن
 يقول عمر أن يكون قول عمر لتلك كان قبل قول رسول الله ﷺ ماذكر وبعد قول عمر رضي
 الله عنه دعني لأضرب عنقه ، قال رسول الله ﷺ انه قد شهد بدراً وما يدرك يا عمر لدل الله
 قد طمع غيرك بل يدركك عملاً ما شئت قد غرت لك ، وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية
 لا يدخل النار أحد - بعد بدراً ، وهذا ذلك فاضت غيباً عمر رضي الله عنه ما كما . أي وأمر الله
 تعالى ، أي ما بين أمر الله وخبره - وقد صدقكم أمراً فانه ان اليهم ما وعدة الآية وفي قوله (حدوى)

وعدكم) منقبة عظيمة لحاطب رضي الله عنه بأن في ذلك الشهادة له بالإيمان وقوله (تلقون اليهم
 بالوعدة) أي تبسّطوا لهم ، وذكر بعضهم أن البلعة في اللغة النظرف بالطاء المشقة يقال تبلع
 في كلامه إذا قظر فيه * ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره واستخلف على المدينة أباهم كثرم
 ابن الحصين الغضاري ، وقيل ابن أم مكتوم وبه جزم الحافظ الهيماني في سيرته وخرج لعشر ، وقيل
 لثنتين ، وقيل لثلاث عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل سبع عشرة ، وقيل ثمان عشرة ، وهو في
 مسند الإمام أحمد بسند صحيح ، قال ابن القيم اه أصح من قول من قال اه خرج لعشر خالون من
 رمضان ، أي وصبر به في الامتاع ، وقيل خرج لتسع عشرة مضي من شهر رمضان في ستة ثمان
 قال في النور لأعلم خلافا في الشهر وألسنة ، وما في البخاري ان خروجه ﷺ من المدينة كان على
 رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ، أي فيكون في السنة التاسعة فيه انظر وكن ﷺ
 في عشرة آلاف أي باعتبار من لحقه في الطريق من القائل كبنى أسد وسليم ولم يتخلف عنه أحد
 من المهاجرين والأنصار ، وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلثة فرس وكانت الأنصار أربعة آلاف
 ومعهم خمسمائة فرس ، وكانت حزيمة ألفا وفيها مائة فرس وكانت أسلم أربعة مائة ومعها ثلاثون فرسا
 وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرسا ، وقيل كان ﷺ في اثني عشر ألفا ، ولما وصل ﷺ
 الى الأنواء أقر بها ثمانية أبيوسفان ابن عمه الحارث ، وكان الحارث أكبر أولاد عبدالمطلب وكان
 يكنى به كما تقدم ، وكان أبووسفان أماء ﷺ من الرضاة على حليلة كما تقدم وكنى عبد الله بن أمية
 بن المعبرة ابن عمته عائكة بنت عبدالمطلب أخو أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها لأبيها ، لأن والده
 أم سلمة عائكة بنت جندل الطعان ، وكان عند أبيها أمية بن المعبرة زوجتان أيضا كل منهما تسمى
 عائكة ، فكان عنده أربع حوائك ، وكان عمي ، الحارث وعبد الله له ﷺ بر بدان الاسلام
 وكانا رضي الله تعالى عنهما من أكبر القامين على رسول الله ﷺ ومن أشد الناس إنايئة ﷺ
 أي بعد أن كان الحارث قبل البوذة ألف الناس له ﷺ لا يفارقه كما تقدم ، وقد تم بعض ذكر
 أدبتهما له ﷺ فأعرض ﷺ عنهما فكلت أم سلمة رضي الله عنها فيهما ، أي قائلة لا يكون
 ان عمك وابن عمك أي وصهرك أشقى الناس بك ، فقال ﷺ لأحاجة لي بهما أما ابن عمي يعني
 أبيوسفان فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهرى يعني عبد الله أما أم سلمة فهو الذي قال لي بكمة ماقل
 أي هل له والله لا آمت بك حتى تتحد سلسا الى السماء فخرج فيه وأنا أنظر اليك ، ثم تأتي بك
 وأربعة من اللاتسكة يشهدونك أن انا أرسلك الى آخر ما تقدم . فلما خرج احدهما ، قال
 أبو سفيان ومعه ابن له والله ليأذن ز أو لأخذن بيد ابني هذا . ثم لشدن في الأرض حتى يموت
 جوعا عطشا ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رفق لهما ، ثم أذن لهما فذبح ذبائحهما وسما وقيل
 ﷺ اسلماهما ، وقيل ان عليا كرم الله وجهه قال لأبي سفيان انت رسول الله ﷺ من الله
 وجهه فقل له ما قال أخوة يوسف (تالله لقد آثرك الله علينا) كما خصص ﷺ .
 لا رضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه فعن ، فقال رسول الله ﷺ (لا تريب عليكم يوم يفر
 الله لكم وهو أرحم الراحمين) ، وكان أبو سفيان رضي الله عنه بعد ذلك لابرح ربه الى رسول الله
 ﷺ حياء منه لأنه عاداه ﷺ نحو عشرين سنة ثم جوء له يتخاضع له قتله . وكان ﷺ
 بعد ذلك يحبه ويشفقه له بالجنة ، ويقول أربحون كون خالما من حجرة رضي الله عنهم . أو ربه

ﷺ يوما الصيد كل الصيد في جوف الفراء ، وفي رواية قل له ﷺ أنت يا أبا سفيان كما قيل
 كل الصيد في جوف الفراء * وفي سفره ﷺ صام وصام الناس حتى اذا كانوا بالكديد ففتح
 الكاف وكسر الدال المهملة الأولى ، أي وهو محل بين عصفان وقديد أفطر ، أي وقيل أفطر بعصفان
 وقيل أفطر بقديد وقيل أفطر بكراغ الغميم ولا منافاة لتقارب الأمكنة ، وقال بعضهم لا مانع أن يكون
 ﷺ كثر الفطر في تلك الأما كن لتساوي الناس في رؤية ذلك فأخبر كل منهم عن محل رؤيته
 قال وفي رواية انه ﷺ لما خرج ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام
 رضي الله عنه في مائتين ونادى منادى رسول الله ﷺ من أحب أن يصوم فليصم ومن أحب
 أن يفطر فليفطر ، أي وفي الامتناع لما خرج ﷺ من المدينة نادى مناديه من أحب أن يصوم
 فليصم ، وفي بعض الأيام صب رسول الله ﷺ على رأسه الماء ووجهه من شدة العطش ، وفي
 لفظ من شدة الحر وهو صائم * وفي رواية انه ﷺ لما بلغ الكديد بلغه أن الناس شق عليهم
 الصيام ، أي وانهم ينظرون فيما فعلت فاستوى ﷺ على راحته بعد العصر ودعا باماء فيه ماء ،
 وقيل لبن فشرب ، ثم ناوله لرجل بجنبه فشرب ، فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام ، فقال
 أولئك العصاة ، أي لأنهم خالفوا أمره ﷺ لهم بالفطر ليقروا على مقاتلة العدو لأنه ﷺ قال
 للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم ، فلم يزل ﷺ يفطر
 حتى اسلخ الشهر انتهى ، أي وفي قديد عقد ﷺ الأتوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى
 نزل بمر الظهران ، أي وهو الذي يقال له الآن بطن مرو عشاء ، أي وقد أعمى الله الاخبار عن قريش
 اجابة لبعائهم ﷺ فلم يعلموا برصوله اليهم ، أي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم ، فأمر
 ﷺ أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ، وجعل على الحرس همرا بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان
 العباس رضي الله عنه قد خرج قبل ذلك ببعاله مسلما ، أي مظهرا للإسلام مهاجرا ، فلقى رسول الله
 ﷺ بالجمعة ، وقيل بذى الحليفة فرجع معه الى مكة ، أي وأرسل أهله وقوله الى المدينة ، وقاله
 رسول الله ﷺ هجرتك يا هم آخر هجرة كما ان نون آخر نبوة ، قال العباس رضي الله عنه ورق
 نفسي لأهل مكة ، أي وهل يصباح قريش والله ان دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن
 يأتيه فيستأنوه انه هلاك قريش الى آخر الشهر ، قال العباس رضي الله عنه جلست على بغلة رسول
 الله ﷺ البيضاء أي زاد بصمهم التي أهداها له دحية الكلبي ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك
 فقلت لعل أحسد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله ﷺ
 ليجرؤا اليه فيستأنوه قبل أن يدخلها عنوة فوالله اني لأسير اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل
 ان ورقة وهما يتراجعان ، أي وقد خرجا وحكيم بن حزام أي بعد أن خرج أبو سفيان وحكيم بن
 حزام فبقيا بدبلا فاستصعبا وخرجوا يتجسسون الأخبار وينظرون هل يجدون خبرا أو يسمعون
 به أي لأهم علموا بمسره ﷺ ولم يعلموا الى أي جهة ، وفي سيرة النبطي ولم يبلغ قريشا مسيره
 لهم دلالة في ساقله وهم مقتومون يخافون من غزوه اياهم ، فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار
 ودلوا ان نيت محمد نفاذ ما به أماء ، أي فلما سمعوا هيل الخيل راعهم ذلك وأبو سفيان
 يتول ما ريتك عليه ، أي لا تقطع ولا عسكرا هذه كثران عرفة ، وبديل يقول له هذه والله نزاعة حشنتها
 خرب وحشنتها ، أي راسين الجمدة ، أي أحرقها وقيل بالسين المهمة ، أي اشتدت عليها

من الحاسة وهي الشدة وأبو سفيان يقول خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرابها وعسكرها
 أي وفي رواية إن القاتل هذه خزاعة غير بديل ، وإن بديلا هو القاتل هؤلاء أكثر من خزاعة وهو
 المناسب لأن بديلا من خزاعة ، قال العباس رضي الله عنه فعرفت صوت أبي سفيان ، أي وكان
 أبو سفيان صديقا للعباس ونديمه ، قال العباس فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي ، فقال أبو الفضل
 فقلت نعم ، قال مالك فذاك أبي وأمي قلت والله هذا رسول الله ﷺ في الناس قد جاءكم بما لا قبل
 لكم به ، أي وفي رواية قد جاءكم بمشرة آلاف ، فقال واصباح قرشي والله غيا الحيلة فذاك أبي
 وأمي ، قلت والله لئن ظفرك بك ليضربن عنقك فأركب في هجر هذه البغلة حتى آتيك رسول الله
 ﷺ فاستأمنه فركب خلفي ، أي ورجع صاحبه فحنت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين
 قالوا من هذا ؟ وإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأبا عليها ، قالوا عم رسول الله ﷺ على بطنه
 حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال من هذا ؟ وقام الي ، فلما رأى أبا سفيان
 على هجر الدابة ، قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي قد أمكن منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج
 يشتد نحو رسول الله ﷺ فركضت البغلة فسبقته فافتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله
 ﷺ ودخل عليه عمر في أثرى ، فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان ، أي عدو الله قد أمكن
 منه من غير عقد ولا عهد ، فدعني لأضرب عنقه ، قال قلت يا رسول الله اني قد أجوته ، ولعل العباس
 وعمر رضي الله عنهما لم يلفهما قوله ﷺ انكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه ان
 صح ، قال العباس رضي الله ، ثم جلست الى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه ، فقلت والله لا ينالني
 الليلة رجل دوني ، فلما أكد عمر في شأنه قلت ، هلا يا عمر فوائته لو كان من رجال بني عدي بن كعب
 ما قلت مثل هذا ، أي ولكلك قد صرفت انه من رجال عديمتان ، قال مهلا يا عباس فوائته لا سلامك يوم
 أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي الا اني قد صرفت أن اسلامك كان أحب الي رسول
 الله ﷺ من اسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله ﷺ اذهب به يا عباس الى رحلك ، فذا
 أصبحت فأتني به ، وفي البخاري إن الحرس ظفروا بأبي سفيان ومن معه وجاءوا بهم الى رسول الله
 ﷺ فأسلموا وجمع بعضهم بأنه يجوز أن يكون العباس أخذهم من الحرس ، أي ويؤيده قول ابن
 عتبة رحمه الله لما دخل الحرس بأبي سفيان وصاحبه لقيهم العباس بن عبد المطلب فأجارهم ، أي
 وأتى بأبي سفيان وتأخر صاحبه ، قال وفي لفظ أخذهم نفر من الأنصار بعثهم رسول الله ﷺ
 حيونا فآخذوا بخطم أبعرتهم ، فقالوا من أتم ؟ قالوا نحن أصحاب رسول الله ﷺ وهما هو . فقال
 أبو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على أكباد قوم لم يملحوا بهم فجاءوا بهم الى عمر رضي الله
 تعالى عنه ، أي لأنه كان في تلك الليلة على الحرس كاتبة ، فقالوا جيشك بنفر من أهل مكة فقل
 عمر وهو يضحك إليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم ، فقالوا والله أئيدك بأبي سفيان ، فقال
 احبسوه فحسوه حتى أصبح ، فهدوا به الى رسول الله ﷺ انتهى وفيه ما لا يخفى ، فان الجمع بينه
 وبين ما قبله بعيد ، قال العباس ، ولما قال لي رسول الله ﷺ اذهب به يا عباس الى رحلك فذهبت
 به ، فلما أصبح غدوت على رسول الله ﷺ أي بعد أن تودى بالصلاة وتار الناس ، ففرع أبو سفيان
 وقال للعباس يا أبا الفضل ما يريدون قال الصلاة بي وفي رواية ما ناس أصرروا في بشي . قال لا واسكنهم
 قاموا الى الصلاة ورأى المسلمين يتلقون وضوء رسول الله ﷺ ثم أتهم يركعون ذاك ركع ويسجدون

إذا سجد ، فقال للعباس يا عباس ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه ، فقال له العباس لونهاهم عن الطعام
والشراب لأطاعوه ، فقال لمرأت ملكا مثل هذا لملك كسرى ولملك قيصر ولملك بني الأصفر
ثم قال للعباس كم في قومك هل عنده من عفو عنهم ، فأنطلق العباس بأبي سفيان حتى أدخله على
رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا
الله ، قال بآبي وأمي أنت ما أحلك وأكرمك وأوصلك ، لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لما
أغنى عني شيئا بعد ، قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ، قال بآبي وأمي
أما والله هذه فان في النفس حتى الآن منها شيئا * قالوا في رواية أن بديلة وحكيم بن حزام لم يرجعا
بل جاء بهم العباس ، وان العباس قال يا رسول الله أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قد
أجرتهم وهم يدخلون عليك ، فقال رسول الله ﷺ أدخلهم فدخلوا عليه ، فمكثوا عنده عامة
الليل يستخبرهم ، أي عن أهل مكة ودعاهم إلى الإسلام فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله ، فقال رسول
الله ﷺ اشهدوا أني رسول الله ، فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام ، فقال أبو سفيان ما أعلم
ذلك والله إن في النفس من هذا شيئا فأرجئها انتهى ، أي أخرها إلى وقت آخر ، وفي أسد الغابة
أنه ﷺ ، قال ليلة قرب من مكة في غزوة الفتح ان بمكة أربعة نفر من قریش اربابهم من الشرك
وارغب بهم في الإسلام عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو ، أي وهذا
يدل على القول بأن جيرا أسلم يوم الفتح كمن ذكر معه ، وذكر بعضهم أنه أسلم بعد الحديبية وقبل
الفتح ، فقال العباس رضي الله تعالى عنه لأبي سفيان ويحك اسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله قبل أن تضرب عنقك ، فشهد شهادة الحق فأسلم ، وذكر عبد بن حميد أن النبي ﷺ حين
عرض الإسلام على أبي سفيان ، فله كيف أصنع بالعزى ، فسمعه عمر رضي الله تعالى عنه من وراء
القبة ، فقال له فخرا عليها ، فقال له أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فإياه
أحكم ، وكان في هذا تصديق أمية بن أبي الصلت فانه كان يقول كنت أرى في كتيبي أن نبيا يبعث
في حورتنا فكنت أظن بل كنت لأشك أني أمهوه ، فلما دارست أهل العلم اذهو في بني عبد مناف
ففلوت في بني عبد مناف فلم أجده أحدا يصلح لهذا الأمر لاعتبة بن ربيعة فلما جاوز الأربعين سنة
ولم يوح اليه غيره ، قال أبو سفيان فخرجت في ركب أريد اليمن في تجارة فخرت بهامية بن
أبي الصلت فقلت له كاستهزى به يا أمية قد خرج النبي الذي قد كنت تنعته ، قال انه حق فابعه ، فأتت
مابعنك من اتباعه قل ما تمنعني من اتباعه إلا الاستحياء من بنات قبيص اني كنت أحذتهم اني هو
بريخي تابعا لعنهم من بني عبد مناف ، ثم قل لأبي سفيان كآني بك يا أبا سفيان ان خالته قد ردت
كثيرا على الجري حتى يأتي بك اليه فيحكم فيك بما يريد ، ورواه الطبراني في منبهه ، وذكر بعضه أن
أمية هذا كان يفرس في بعض الأحيان فإفاته الحيوان فرى يوما على بعير عليه أسرا قرابة وهو
يرفع رأسه إليها ويرغو ، فقال هذا البعير يقول أن في رحله مسلة تصيب ظهره فأنزلوا تلك المرأة وحلوا
ذلك الزحر ، فوجسوا المسلة كما قال ، وذكر أن حكيم بن حزام قال يا رسول الله اجئت بأولاد الناس
من يعرف ومن لا يعرف أو أهلك وعسر نك ، فقال رسول الله ﷺ هم أعلم وأجبر قد غدرتم بعقد
الحديبية ونجأتم علي بن أبي كعب يعني خراطة بالأمم والمعدوان في حرم الله وأمنه ، فقال بديل صدقت
والله يا رسول الله قد غدروا بسا والله لو أني رأيتهم خاضوا بيننا وبين عدونا ما مالوا منا الذي نالوا ،

فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا أن تجعل عدتك وكيدك لحوارن ، فلم أجد رجلا وأشد
عداوة ، فقال رسول الله ﷺ اني لأرجو أن يجمعها لي ربي فتعصمك واعزاز الاسلام بها وهزيمة
هوازن وأخذ أموالهم وذرايرهم ، وقال له أبو سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان أرايت ان
اعتزلت قريش فسكنت أديها آمنون هم ، قال رسول الله ﷺ نعم من كف يده وأغلق داره فهو
آمن ، قال العباس فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم ، من
دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أتى سلاحه فهو آمن ومن أغلق
بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ، أي حكيم بن حزام من سلة الفتح وكان
عمره ستين سنة بقي في الاسلام مثل ذلك كان من أشراف قريش في الجاهلية والاسلام وأعتق في
الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام ، وأوقف بركة مائة وصيف في أعناقهم
أطواق الفضة منقوش عليها عتقاه الله عن حكيم بن حزام وأهدى مائة بدنة قد جلتها بالحسرة وأهدى
ألف شاة وعقد رسول الله ﷺ لأبي ربيعة الذي أخى رسول الله ﷺ بينه وبين بلال لواء وأمره أن ينادي من
دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن ، أي وانما قال ذلك لما قال له أبو سفيان وماتع دارى ومايسع
المسجد ، ولما قال له رسول الله ﷺ ذلك قال أبو سفيان هذه واسعة ، ثم أمر رسول الله ﷺ العباس أن يحبس
أبا سفيان وبديلا وحكيم بن حزام [] أي وعليه انما خص أبو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه
قال له احبس بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها ، قال العباس ففعلت ، فمرت القنائل كلها
كلما مرت قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فأقول سليم فيقول مالى وسليم ، أي
فان أول القنائل مرت سليم ، وفيها خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه ، ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس
من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولزينة حتى تقدر بالقدر والمهمة القنائل كلها تمر قبيلة
الأسلاني عنها ، فاذا قلت له بنو فلان ، قل مالى ولبنى فلان ، أي وقد ذكرها بعضهم مرتبة ، فقال
أول من مر خالد بن الوليد في بنى سليم بضم السين ، فقال أبو سفيان يا عباس من هؤلاء ؟ قال هذا
خالد بن الوليد قال العلام قال نعم ، قال ومن معه هل بنو سليم قال مالى ولبنى سليم ثم مر على أثره
الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه في حسنة من المهاجرين وقيان العرب ؟ فقال أبو سفيان من
هؤلاء ، قال الزبير قال ابن أخيك قال نعم ثم مر بنو غفار بكسر الغين المججمة ثم أسلم ثم بنو كعب
ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم أشجع ، ولما مر أشجع قال أبو سفيان العباس هؤلاء كانوا أشد
العرب على محمد قال العباس أدخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله [] حتى مر به رسول الله
ﷺ في كتيبة الخضراء لبسهم الحديد . والعرب تطلق الخضر على السواد كما تطلق السواد على
الخضرة ، وفيها المهاجرون والأنصار . لا يرى منهم الا الحدق من الحديد أى فيها الألداء وعمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول رويدا حتى يلحق أولكم آتوكم . قل سبحانه الله عباس من
هؤلاء فقات هذا رسول الله ﷺ في الأنصار فقال ملاحد هؤلاء قبل ولا طقة ، فقال أبو سفيان والله
يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقلت يا أبا سفيان انما لنؤذ فقال نعم اذن ثم قلت له
الجهاد بالتمتع ولما الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم
بما لا قبل لكم به فغن دخر دار أبي سفيان فهو آمن ، فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة أم معاوية
رضى الله تعالى عنهم . وأخذت شار . وهنت كلاما منه : أقولوا لخبر الناس الذين لا خير فيهم قمع

من طليعة قوم * أى وفى رواية لها أخذت بلعجته وبادت يأكل غلب اقتلوا الشيخ الأحق
هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم فقال لها ويحك أسكتي وادخلي بيتك . وقال ويحك
لا تفرزكم ههنا من أنفسكم فإنه قد جاءكم مالا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا
فيحك الله وما نفى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابهُ فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن
ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل تحت لواء أبي
روبعة فهو آمن ففرق الناس الى دورهم والى المسجد ، أى وبهذا استدلل على أن مكة فتحت
صلحا لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رحمه الله ، وقال غيره فتحت عنوة ، وفى رواية أن النبي ﷺ
وجه حكيم بن حزام مع أبي سفيان بعد اسلامهما الى مكة ، وفل من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن
وكانت بأسفل مكة ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت بأعلى مكة واستثنى ﷺ جماعة أمر
بقتلهم وهم أحد عشر رجلا ، أى وفى الامتاع ستة نفر وأربع نسوة وإن وجدوا متعلقين بأستار
الكعبة منهم عبدالله بن أبي سرح وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاة وكان فارس بنى عامر وكان
أحد الجباء الكرام من قريش رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وعبدالله بن خطل وقينناه
وعكرمة بن أبي جهل رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك والحويرث بن ثعلبة ومقيس بن حبابه
وهبار بن الأسود رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد
ذلك وهو صاحب بامت سعاد والحارث بن هشام رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وهو أخو أبي
جهل لأبويه وزهير بن أمية رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بنى عبدالمطلب
رضى الله تعالى عنها فلما أسلمت بعد ذلك وعاشت الى خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، وتقدم
أنها كانت حاملة لكتاب حاطب بن أبى بلتعة وصفوان بن أمية رضى الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك
وزهير بن أبى سلمى ، أى وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان ووحشى بن حرب رضى الله تعالى عنه []
فانه أسلم بعد ذلك ، وفى رواية أن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان معه راية رسول الله ﷺ
أى على الأصار ، ولما مر على أبي سفيان وهو واقف بمسقى الوادى ، قال أبو سفيان من هذه ذل
هؤلاء الأصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ، فلما حاذاه سعد قل يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ،
أى الحرب والقتال اليوم أستحل الحرمه ، وفى لفظ الكعبة اليوم أذل الله قريشا ، فلما أقل رسول
الله ﷺ قال بعضهم ورأيت مع الزبير رضى الله تعالى عنه ، فلما مر بأبي سفيان وحاذاه أبو سفيان
ناداه يا رسول الله أمرت قتل قومك فإنه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه يلتفاه قتل اليوم يوم
الملحمة اليوم تستحل الحرمه اليوم أذل الله قريشا أشدك الله فى قومك فأنتم أبر الناس بر وأرحمهم
وأوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما يا رسول الله فانا لا نأمن من سعد
أن يكر له فى قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ يا أبا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرجة اليوم
أعز الله قريشا ، أى وفى رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم تكسى فيه الكعبة وأرسل
رسول الله ﷺ الى سعد بن عبادة ، أى أرسل عليا كرم الله وجهه أن يترع اللواء معه ويدفعه
لاب قيس رضى الله تعالى عنهما ، وقيل أعطاه لآبى بكر وقيل لعلى كرم الله وجهه خشية أن يقع من
أبيه قيس مالا يرساه ﷺ . أى لأن قيسا رضى الله تعالى عنه كان من دهاة العرب وأهل الرأى
والمكيدة فى الحرب مع الجدة والبسالة والشجاعة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه

سيدنا عليّ كرم الله وجهه بعد قتل عثمان رضى الله تعالى عنه مصر لراى الحب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم مالا مزيد عليه وقتله رضى الله تعالى عنه عجوز: وقالت له أشكو اليك قلة الجرذان بيني والجرذان بأقال المجعة نوع من القيران . فقال ما أحسن هذا السؤال . وقال لها لا أكثرن الجرذان بينك فلا يبتها طعما وادما . وقيل قالت له مشت جرذان يبتني على العصي فقال لها لأدعهن يبتن وثبة الأسود . ثم ملأ ببتها طعما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادى ما كتب به بعضهم الى عبد الملك بن مروان يأمر المؤمنين أشكو اليك الشرف . فقال له ما أحسن ما استمنعت وأعطاه عشرة آلاف درهم . فقيل له في ذلك فقال يسئل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعثر ولما أشرف أبوه سعد رضى الله تعالى عنهما على الموت قسم ماله في أولاده . وكان له حل لم يشعر به فلما مات سعد وولده ذلك الحل كله أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما في أن يتنقض ما صنع أبوه من تلك القسمة . فقال نصبي للولود ولا أغير ما صنع أبى ولم يكن في وجه قيس رضى الله تعالى عنه شعر . وكان مع ذلك جيلا وكانت الأنصار رضى الله تعالى عنهم تقول وددنا أن نشترى لقيس بن سعد حبة بأموالنا ، وكان له ديون على الناس كثيرة . فلما مرض رضى الله تعالى عنه استبطأ عواده فقيل له أهم مستحيون من أجل دينك فأمر مناديا ينادى كل من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له . فأتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه . ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس رضى الله تعالى عنهما . قال وروى أن سعدا أبى أن يسل اللواء الا بأمرة من رسول الله ﷺ . فارسل ﷺ اليه بعمامة فدفع اللواء لابنه قيس رضى الله تعالى عنهما عنهما انتهى . وفي صحيح البخارى أن كتيبة الأنصار جاءت مع سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه ومعه الراية ولم ير مثلهام جاءت كتيبة وهي أقل ، وفي رواية الجدي وهي أجل الكتاب بالجيم قال في الأصل وهي أظهر من رواية أقل لأنها كانت خاصة المهاجرين ، فبارس رسول الله ﷺ والراية مع الزبير رضى الله تعالى عنه ، وأمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد أن يدخل مع جلة من قائل انعرب من أسفل مكة . أى وإن يغزوا رايته عند أدنى البيوت . وهل لا تقاتلوا الا من قاتلكم ، وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو رضى الله عنهم . أى فاهم أسهلوا بعد ذلك قد جمعوا ناسا بالخدمته وهو جبل بمكة ليقاتلوا . وكان من جلته رجل كان يعد سلاحا ويصاح من شأنه فتقوله زوجته . أى وقد كانت أسلت سرا لماذا تفتد ما أرى فيقول لمحمد وأصحابه فتقوله والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شي . قال والله إني لأرجو أن أخضعكم بعضهم . وفي تاريخ مكة للأزرق قال رجل من قريش لأمراءه وهي نبرى نبالة . وكانت أسلت سرا فقالت له لم ترى هذا ليل . ول بلعنى أن محمدا يريد أن يفتح مكة ويروها فبئس كان لأحدكم حادما من هض من أسأسرد فقالت له والله لكأننى لك وقد رجعت تطلب غنا أخشك فيه لو رأيت خبيس محمد . فلما دخر رسول الله ﷺ يوم الفتح أقل ذلك الرجل إليها . فقال ويحك هل من غبطة فغلبته في ابن الخادم فقال لها دعى عليك وأشد الأيات الآتية . هذا كلامه . وسبب ذلك أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما لقيهم المحس المدكور متعوه السخول ورموه بالنبل . وقالوا له لا تدخلها عموة فصاح خالد في أصحابه فقتل من قتل وامزم من لم يقتل ، ركن من جلة من اهزم ذلك الرجل . وفي رواية أنهما دخلتا به قل لأمراءه أعلني على باني قلت وأين ما كنت تقول ابن الخادم الذى كنت وعدتني تسخر به فقال

* انك لو شهدت يوم الجمعة * عبارة الازرق * وأنت لو ابصرتنا بالخدمة *
اذفر صفوان وفر عكرمه * واستقبلتنا بالسيوف السامه
يقطن كل ساعد وحجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغه
لم نهب حولنا وهمهم * لاتنطق في اليوم أدنى كلمه

والغمغه الصوت الذى لا يفهم والتهيت بالثأه تحت وفوق الزحير والهمهمة صوت فى الصدر
أى واستمر حاله رضى الله تعالى عنه بدفعهم الى أن وصل الخزورة الى باب المسجد ، أى وصعدت
طائفة منهم الجبل فتحتم المسلمون ، فرأى عليه السلام وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد
نهيت عن القتال فقبل له لعل خالد اقوتل وبدى بالقتال ، فلم يكن له بد من أن يقاتل من يقاتله ، وما
كان يارسل الله ليخاف أسرك فقتل من المشركين أربعة وعشرون من قریش وأربعة من هذيل
وفى رواية جسر عليه السلام الزبير رضى الله تعالى عنه على إحدى الجنتين ، أى وهما الكتبتان
تأخذ إحداهما العين والأخرى اليسار والقلب بينهما وخالفها على الأخرى وأباعدت على الرجالة . وفى
لفظ على الحسر يضم الحاء المهمله وتشديد السين المهملة . أى الذين لا دورع لهم . هل فى شرح مسلم
فهم رجالة لا دورع عليهم . وقد أحلوا بطن الوادى . ولعل ذلك كان قبل السخول الى مكة فلا ينافى
ما سيأتى أنه عليه السلام أعطى الزبير رضى الله تعالى عنه راية وأمره أن يعرزا بالحجون لا يبرح حتى
يأتيه فى ذلك المحل وفى ذلك المحل بنى مسجد يقاله مسجد الزاية . وقد بثت قریش أبواشا . أى
جمعوها من قبائل شتى فلدى رسول الله عليه السلام أباهريرة رضى الله تعالى عنه وقال لى اهتب . أى
صحب بالأنصار فهت بهم غاموا واطافوا برسول الله عليه السلام . فقال لهم ترون لى أبواش قریش وأتباعهم
ثم قل عليه السلام بيده إحداهما على الأخرى أحصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا . أى ودخلوا
من أعلى مكة . قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فاطلقنا فما شاء أحدنا أن يقتل منهم ما شاء وما
أحد يوجه إلينا منهم شيئا . وفى لفظ فأنشأ أن تقتل أحدا منهم الا قتلناه أى لا يقتل أن يدفع عن
نفسه خاء أبو سفيان رضى الله تعالى عنه فقال يارسل الله أيدى تحت خضراء قریش لا قریش أى لاجاعة
قریش بعد اليوم لأن الجاعة المجتمعة يعرضا بالسواد الأعظم فيقال السواد الأعظم ويعرضا
بالخضرة كما هنا فالمراد جاعة قریش . وعند ذلك قال عليه السلام من أغلق بابيه فهو آمن . هل ووجه
عليه السلام اللوم على خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه . وقاله إقاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يارسل
الله يدمونا ما قتال ورمونا بالنبل ووضعوا فى السلاح . وقد كفت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام
فأبوا حتى إذا لم أجدهم إلا أن أقاتلهم فصفروا الله بهم هربوا من كل وجه ، وفى لفظ أنه عليه السلام قال
لرحل من الأنصار عده ياهل ، قال لبيك يارسل الله قال أنت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله
عليه السلام يأمرك أن لا تقتل بكهة أسدا . فجاء الأنصارى فقال يا خالد ان رسول الله عليه السلام يأمرك أن
تقتل من أيت من الناس فبدفع خالد بعض سبعين رجلا بكهة . فجاء الى النبي عليه السلام وجلس من
قریش فقال يارسل الله هلكت قریش لا قریش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد بن الوليد لا يلقى
أحد من الناس الا قتله قال ابع على حاله ادعاه فقال يا خالد ألم أرسل اليك أن لا تقتل أحدا قال
بل أرسلت ان قتل من قنوب عليه . قال عليه السلام ادع لى الأنصارى فسمعاه ، فقال أما أمرك
أن تأمر حاله ان لا يقتل أحدا لى لى ولكنك ردت أمرا وأراد الله غيره فسكت رسول الله عليه السلام

ولم يقل للأَنْصَارِي شَيْئاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَّ عَنِ الطَّلَب ، قَالَ قَدْ ضَلَعْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَضَى اللَّهُ أَمْرَهُمْ قَالَ كَفُّوا السِّلَاحَ الْإِخْرَاجَةَ عَنْ بَيْتِ بَكْرِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ . وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْ وَهَذِهِ الْمَقَاتِلَةُ الَّتِي وَقَعَتْ لِحَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ لَانْتَانِ كَوْنِ مَكَّةَ فَتَحَتْ صَلَاحاً كَمَا تَقَدَّمَ أَيْ لِأَنَّهُ ﷺ صَلَّاهُمْ بِمَرِّ الظُّهْرِ قَبْلَ دُخُولِ مَكَّةَ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ مِنْ دُخُلِ دَارِ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَتَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ نَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ فَهُوَ آمِنٌ فَهُوَ مِنْ زِيَادَةِ الْإِحْتِيَاظِ لِحُكْمِ الْإِيمَانِ . وَقَوْلُهُ أَحْمَدُهُمْ حَسْداً مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مِنَ الْكُفَرِ الْقِتَالَ وَلَمْ يَفْعَلْ قِتَالَ وَمَنْ نَمَّ قَتَلَ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ قَاتِلٍ مِنَ الْكُفَرِ وَارَادَةَ عَلَى كَرَمِ الْقَبْرِ بِجَهْدِ قَتْلِ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ أَمْسَمَا أَخْنَهُ أَمْ هَانِي كَأَسْيَأَى لَعَلَّهُ تَأَوَّلَ فِيهِمَا شَيْئاً أَوْ جَرَى مِنْهُمَا قِتَالُهُ وَتَأَمَّنَ أَمْ هَانِي لَهَا مِنْ تَأَكُّدِ الْإِيمَانِ الَّذِي وَقَعَ لِلْعُمُومِ فَلَا حَقَّ فِي كُلِّ مَا ذَكَرَ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ فَتَحَتْ عَنْوَةً كَمَا قَالَ الْجَاهِلُونَ ، وَقِيلَ أَعْلَاهَا فَتَحَ صَلَاحاً أَيْ الَّذِي سَلَكَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالْأَنْصَارُ لَعَلَّهُمْ وَجُودَ الْمَقَاتِلَةِ فِيهِ وَأَسْفَلَهَا الَّذِي سَلَكَ خَالِدٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَتَحَ عَنْوَةً لِوُجُودِ الْمَقَاتِلَةِ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى نَاقَتِهِ الْقُصُوءِ أَيْ مَرْدَافِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدٍ نَكْرَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعْتَجِراً بِشِقَّةٍ يَرِدُ حَبْرَةَ حِرَاءَ وَأَضَاعَ رَأْسَهُ الشَّرِيفَ عَلَى رَحْلِهِ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى حِينَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ فَتْحِ اللَّهِ تَعَالَى مَكَّةَ وَكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ، وَقِيلَ دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْرَ ، وَقِيلَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سُودَاءَ حِرَاقِيَّةٍ قَدَّارُخٍ طَرَفُهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِخِرَاحِرَامٍ وَرَأْيَتُهُ سُودَاءَ وَلَوَاؤُهُ أَسْوَدُ ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دُخُولِ مَكَّةَ أَيْضاً وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا كَانَ لَوَاؤُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ أَيْضاً وَرَأْيَتُهُ سُودَاءَ تَسْمَى الْعِقَابُ أَيْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُخَيَّرُ وَتَقَدَّمُ لَهَا كَانَتْ مِنْ رَدِّ عَائِشَةَ وَعَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ كِدَاءٍ بَتَحَ الْكَافِ وَالْمَدِّ وَالتَّوْنِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ خِلَافُ الَّذِي قَالَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ وَهِيَ ثِيَابُ كِدَى بِضَمِّ الْكَافِ وَالْقَصْرِ وَالتَّوْنِينَ وَسَيَأْتِي أَنَّهُ عِنْدَ الْخُرُوجِ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ . وَهَذَا اسْتَدْلٌ أَثْبَتٌ عَلَى أَنَّهُ يَسْتَحِبُّ دُخُولَ مَكَّةَ مِنَ الْأَوَّلَى وَالْخُرُوجَ مِنْهَا مِنَ الثَّانِيَةِ أَيْ وَاشْتِغَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدُخُولِ مَكَّةَ كَمَا حَكَاهُ أَمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْأَمِّ ، وَبِهِ اسْتَدْلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْخُفْلِ لِدَاخِلِ مَكَّةَ وَلَوْ حَلَالاً أَيْ وَسَيَأْتِي ذَلِكَ عَنْ أَمْ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَيْ وَكَانَ شَعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَأْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَشَعَارُ الْخُرُوجِ يَأْنِي عَبْدُ اللَّهِ وَشَعَارُ الْأَوْسِ يَأْنِي عَيْدُ اللَّهِ أَيْ شَعَارُهُمُ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي طُلُوعِ اللَّيْلِ وَعِنْدَ اخْتِلَاطِ الْحَرْبِ لَوْ وَحْدَهُ . وَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَاطْمَأَنَّ الدِّمَى ، قَالَ وَذَلِكَ نَاجِلُونَ مَوْصِعَ مَا عَرَّرَ اللَّهُ رِضْيَتَهُ تَعَالَى عَنْهُ رَأْيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ شَيْبِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي حَصَرَتْ فِيهِ دَوَاهِيَهُمْ أَيْ بَنُو الْمُطَّلَبِ قَبْلَ الْحَجَرَةِ بَتَّةً مِنْ أَمْرِ نَصَبَتْ لَهُ هُنَاكَ وَمَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ زَوْجَتَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمَا فَعَنْ حَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ مَكَّةَ وَقَفَ حَمْدُ اللَّهِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ . وَهَذَا هَذَا دَلِيلٌ يَجَارِ حَيْثُ قَامَتْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ ، هَذَا حَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَذَكَرَ حَدِيثاً كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَرِّهِ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ تَعَالَى عَلَيْهَا . وَفِي نَيْفِ بَيْتِ كِبَانَةَ حَيْثُ تَقَامَسُوا عَلَى الْكِبَرِ أَيْ لِأَنَّ قُرَيْشاً وَكَثَرَةً تَقَامَسَتْ عَلَى بَيْتِ هَاشِمٍ وَزَوْجَاتِهِ

ان لاينا كحوم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر ما تقدم في قصة الصحفة انتهى ، وفيه انه ساقى في حجة الوداع انهم تحالفوا بالمحصب ، ففي البخارى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم ، قال يوم النحر وهو يعنى نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعنى بالمحصب وعن اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهم . قال يا رسول الله أين تنزل غدا تنزل في دارك ، فقال وهل ترك لنا عقيل من دار ؟ وتقدم ما يعنى عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم يأتى المسجد من الجبلون اكل مائة ، وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم ولديوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة أى مهاجرا يوم الاثنين أى ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت عليه سورة المائدة يوم الاثنين . ثم صار صلى الله عليه وسلم الى جانبه أبو بكر رضى الله تعالى عنه يحادثه ويقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاق به سبعا على راحلته ، أى وعحمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه أخذ بزمامها ليستلم الحجر بمحبه في يده . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنبا لكل حى من أحياء العرب صنم قدشدت ابليس أقدامها بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه قتيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيختر لوجهه ، وفى لفظ لقهاء ، وفى لفظ فمأشار اصم من ناحية وجهه الارقع لقهاء ولا أشار لقهاء الاوقع على وجهه من غير أن يمس به فى يده ، يقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) حتى مر عليها كلها * وفى رواية فأقبل صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفى يده قوس أخذ بيته والسية ما انعطفت من طرف القوس فأتى صلى الله عليه وسلم في طوافه على صنم الى جنب البيت أى من جهة بابه يعبدونه وهو بل وكان أعظم الاصنام [فجعل يطعن بها فى عينيه ، ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) أى فأمر به صلى الله عليه وسلم فكسر ، فقال الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه لابي سفيان قد كسر بل أما انك قد كنت فى يوم أحد فى غرور حين زعم انه قد أنعم ، فقال أبو سفيان رضى الله تعالى عنه دع هذا عنك يا ابن العوام فقد أرى لو كان مع إله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان غير ما كان ، أى وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة ، قال وعن علي كرم الله وجهه ، قال انطلق فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى أتى الكعبة ، فقال اجلس جلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبى ، ثم قال انهض فنهضت فلهما رأى ضعى تحت ، قال اجلس جلست ، ثم قال صلى الله عليه وسلم يا على اصعد على منكبى ففعلت أى وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى كرم الله وجهه اصعد على منكبى واهدم الصنم ، فقال يا رسول الله بل اصعد أنت فأتى أكرمك ان أعارك فقال انك لا تستطيع حل قتل النبوة فاصعد أنت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد على كرم الله وجهه على كاهله ثم نهض به ، قال على فلما نهض بي فصعدت فوق ظهر الكعبة وتحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى دخيل لي حين نهض بي الى فوق شئت لئلا ألق السماء ، أى وفى رواية قيل لعلى كرم الله وجهه كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال كان من حالى انى لو دئت أن أتناول الثريا لفعلت ، وعند صعوده كرم الله وجهه ، قال له صلى الله عليه وسلم ألقى صنمهم الأكبر وكان من نحاس ، أى وقبر من قوارير أى زجاج * وفى رواية لما ألقى الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتدا

بأوتاد من حديد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجها فعالجته وهو يقول إيه إيه (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فلم أزل أعالجها حتى استمكنت منه فقتلته فقتلته * أقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس أكبر أصنامهم بل هذا أكبر منه ولم أقتل على اسمه ، وبما يدل على ان الذي كسر هو هبل قول الزبير رضى الله تعالى عنه كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت تقتخر به يوم أحد قد كسر ، قال دعني ولا توخيني لو كان مع إله محمد إله آخر لكان الأمر غير ذلك ، وفي الكشف أنها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر ، فقال صلى الله عليه وسلم يا هبل أرمه فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا أسحر من محمد * وفي خصائص العشرة لصاحب الكشف زيادة وهي وزلت من فوق الكعبة وانطلقت أما والهي صلى الله عليه وسلم نسي وخشينا أن يرانا أحمنم فريش هذا كلامه ، وهذا يدل على ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتأمل ، وفي الكشف أيضا كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما لكل قوم صنم يحياهم ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت لقتال العرب أصنام يحجون إليها ويعتصرون لها ، فشكا النبي إلى ربه عز وجل ، فقال يا رب إلى متى تعبد هذه الأصنام حولي دونك ، فأوحى الله تعالى إلى البيت أني سأحدث لك نوبة جديدة فلا ملوك خدودا سجدا يدفون إليك دفين النور ويحجون إليك حنين الطير إلى بيضها لهم عجيج حولك بالبيت : هذا كلامه ، ودخل رسول الله ﷺ الكعبة ، أي بعد أن أرسل بلالا رضى الله تعالى عنه إلى عثمان بن أبي طلحة يأتي بفتح الكعبة إلى آخر ما سألني ، وبعد أن عثمت منها الصور ، أي فانه ﷺ أمر عمر رضى الله تعالى عنه وهو بالبطحاء ان يغي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، وكان عمر رضى الله تعالى عنه قد ترك صورة ابراهيم ، فقال ﷺ يا عمر ألم أمرك أن لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيئا يستقسم بالازلام (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) هذا ، وفي كلام سبط ابن الجوزي ، قال الواقدي رحمه الله أمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب وثمان بن هذيل رضى الله تعالى عنهما أن يقدموا إلى البيت ، وقال لعمر لا تدع صورة حتى تمحوها الا صورة ابراهيم هذا كلامه . فليتأمل * وفي رواية عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما . قال دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة فرأيت صورة فدعا بدلو من ماء فأثيت به فجعل ﷺ يمحوها أي تلك الصور هي صور الملائكة وصور ابراهيم واسماعيل في أيديهما الازلام يستقسمان بها أي واسحق وبقية الانبياء كما تقدم في بيان قريش الكعبة وصورة مريم ، فقال قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بالازلام قط ، أي ولا منافاة لانه يجوز أن يكون عمر رضى الله تعالى عنه ترك مع صورة ابراهيم صورة اسمعيل ومريم وصورة الملائكة ووجد صورة حمنة من عیدان بفتح العين المهمة وكسرها ييده ثم طرحها ودعا بزعفران فطبخه بذلك التنايل أي بموضعها وصلى بها ركعتين بين اسطوأتين ، وفي لفظ بين العمودين البانين ، وفي لفظ المقدمين وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع انتهى ، أي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل * وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو وأسماء بن زيد وبلال وثمان بن أبي طلحة زاذي رواية وانفضل ابن العباس ، قال الحافظ ابن حجر ، وفي رواية شاذة فأغلقوا عليهم الباب ، وفي لفظ آخر فأغلقا أي

أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ديني (الآيات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة أربعة أسلموا ومحبو النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد أبو الذي بعده إلا بيت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بأبي عتيق أي وقحيفل ان قيل هل تعرفون أربعة رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في نسق أي من المذكور كل ابن الذي قبله * أجيب بانهم هؤلاء الأربعة أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ، وبولنا من المذكور لا يرد ما أورد على ذلك أن هذا يصدق على أبي قحافة وابنه أبي بكر وبنت أسماء وابنتا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم نعم رد على ذلك حارثة أبو زيد فإنه أسلم على ما ذكره الحافظ المنذرى ورأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وجاه أسامة بول في حياته صلى الله عليه وسلم أي ويحتاج إلى اثبات كونه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك المولود إلى أن قال كان من شأنهم إذا ولد لأحدكم مولود جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا وهذا المولود ابن حب الحب ولم أقف على اسم هذا المولود فليراجع في أسماء الصحابة وحيث يقال لأجل عدم ورود من ذكر ليس لنا أربعة ذكرور معروفة أسماؤهم وبما الوقوف على اسم ذلك المولود قال لأجل عدم الورد ليس لنا أربعة ليسوا من الموالى إلى أبو قحافة وابنه أبو بكر وابن عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد أبو عتيق فليأمل * لا يقل هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكروا في الصحابة أربعة كذلك أي ذكر كل واحد بأبوابي بعده عرفت أسماؤهم وليس فيهم مولودهم أي بن سلمة بن عمرو بن لال * لا نقول المراد المتفق على محبتهم وهؤلاء لم يقع الاتفاق على محبتهم * ومن القوائم المستحسنة أنه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولاي الثابتين من اسمه عبد الرحيم وثلاثة ذكرور أدر كوا النبي صلى الله عليه وسلم على نسق وهم السائب والله إمامنا الشافي رضي الله تعالى عنه أبو عبيد وجده عبد زيد * ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفاء فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرقع يديه بفصل يذكر الله بما شاء أن يذكره وبدعوه والانصار تحته قال بعضهم لبعض أما الرجل فادركته رغبة في قربه ورأفة بعشرته فزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم عما ذكر القوم فلما قضى الوحي رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال يا معشر الانصار قلتم : أما الرجل فادركته رغبة في قربه ورأفة بعشرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فلما سمى إذن أي ان فعلت ذلك كيف اسمي وأوصف بأبي عبد الله ورسوله كلا لأفعل ذلك إن عبد الله ورسوله أي ومن كان هذا وصفه لأفعل ذلك هاجرت إلى الله واليك فالحميا محبكم والممات محبتكم فاقبلوا إليه صلى الله عليه وسلم يكون ولدا ما قلنا التي قلنا لا الضن أي البخل بآبائه ورسوله أي لا نسبح أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدتنا يعنون الآية قل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم * وفي رواية ان الامير رضي الله تعالى عنهم قالوا فيما بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله أرضه وبعدة يجهل لما فرغ صلى الله عليه وسلم من دعائه هل ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه ذلك صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحيا عجاكم والممات محبتكم أي وتقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقب غير ذلك وهو لا يسمع قالوا يا رسول الله هل عسيت أن نعلن نصرنا لك وأظهر لك الله أن ترجع إلى قومك وتذهب فتبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم محبتك بل اللهم اهدم راطمهم اهدم ، وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن

أبى سرح لانه كان أسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي وكان ﷺ إذا أملى عليه سميما بصيرا كتب عليها حكيا وإذا أملى عليه عليا حكيا كتب غفورا رحيا وكان يفعل مثل هذه الخفيات حتى صدر عنه أنه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت حياته لم يستطع أن يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقبل أن لما كتب (وقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) الى قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله (فتبارك الله أحسن الخالقين) قبل املائه فقال له رسول الله ﷺ اكتب ذلك هكذا انزلت قال عبادة ان كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبي يوحى اليّ فارتد ولحق بمكة قال لقريش اني كنت أصرف محمدا كيف شئت كان يملى عليّ عز يزككم فأقول أو علم حكيم فيقول نعم كل مواب وكل ما أقوله يقول اكتب هكذا انزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار النبي ﷺ دمه لجأ الى عثمان بن عفان أخيه من الرضاة فقال له يا أخى استأمن لي رسول الله ﷺ قبل ان يضرب عنقي فنيبته عثمان رضى الله عنه حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم أتى به الى النبي ﷺ فأعرض عنه النبي ﷺ فصار عثمان رضى الله عنه يقول يا رسول الله أمتي والنبي ﷺ يعرض عنه ثم قال نعم فسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعباده قال ﷺ لمن حوله أعرضت عنه مراما ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال لعبد بن بشر وكان نذرا رأى عبدا لله قتله أى وقد أخذ بقاء السيف ينتظر النبي ﷺ بشير اليه أن قتله فقال له ﷺ انتظرتك أن تنفي بذكرك قال يا رسول الله خفتك أملا ومضت الى فقال انه ليس لني أن يومض * وفرواية الائمة خباية ليس لني أن يومض * وفرواية لا يبنى لني أن تكون له خاثة الاعين أى وهذا يدل على أن خاثة الاعين الائمة بالعبون أى أن يومض بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو الزهرا ، وقيل أنه أسلم وبايع والنبي ﷺ بمز الظهران وصار يستحي من مقابله صلى الله عليه وسلم فقال لعثمان أما يا بعت وأمنت قال بلى ولكن يذكر جرمه القديم فيستحي منك قال الاسلام يحب ما قبله وأخبره عثمان رضى الله عنه بذلك ومع ذلك فصار اذا جاءه جماعة للنبي ﷺ يحى معهم ولا يحى اليه منفردا ، وانما أمر ﷺ بقتل ابن خطل لانه كان ممن أسلم أى قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزيز فسماه رسول الله ﷺ عبدا لله وبعث رسول الله ﷺ لآخذ الصدقة وأرسل مع رجلا من الانصار يعثمه وفى خط كان معه مولى يخدمه وكان مسلحا فنزل منزلا وأمره أن يذبحه نيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ فوجد صبحه شيئا وهو نائم فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا بهجو رسول الله ﷺ فى شعره وكانت له قيتان تغنيانه بهجاء رسول الله ﷺ الذى يصنعه وقد قيل انه ركب فرسه لايسا للحديد وأخفيده قناة وصار يقسم لا يدخلها مجمعة فدارأى خيل الله دخله الرعب فاغلق الى الكعبة فزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخرج رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم بالحبون فأخبره خبره فأمر بقتله ، وقيل لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قبل هذا ابن خطل معلقا بأستار الكعبة فقال قتله فان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حواجا أذ قتله سعد بن حوث وأبو برة * وقيل قتله الزبير رضى الله عنه ، وقيل سعد بن ذؤيب ، وقيل سعد بن زيد . قل فى النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا بين الأقوال . وأمر ﷺ بقتل قتيبة فقتلت احدهما واستؤمن رسول الله ﷺ للآخرى فتمها وأسلمت ، واخو ربن قتيبة وأمى ﷺ بقتله لانه كان ودى

[illegible]

عبد البر رحمة الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا فأعجبه
وقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق ذلك عليه عليه السلام وقال لا يدخلها الا من مؤمنة فلما جاءه عكرمة
ابن أبي جهل مسلما فرح به وأول ذلك العدق لعكرمة ، والعكرمة الا هي من الجبر واستدل بذلك على
تأخر الرواية وأنها تكون لغیر من ترى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امرأته أم حكيم بجمعهما فتأني
وتقول أنت كافر وأنا مسلمة والاسلام حائل بيني وبينك فقال ان امرأتك عنى لأمر كبير ، أى ولما قتل
عكرمة رضى الله عنه في اليرموك في قتال الروم واتصفت عنتها بزوجه خالدين سعيد وأراد ان يدخل بها
فجعلت تقول له لو أنوث البسوخ حتى يفض الله هذه الجوع يعنى الروم فقال خالدين قسى فحدثني أن أصاب
في جوعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمته فما أصبح الصبح الا والروم قد اصطفت نفرج خالد رضى
الله عنه فقاتل حتى قتل فشتت أم حكيم عليها ثيابها وأخذت محمود الخيمة التي دخل بها خالدين فقتلت
بها سبعة من الروم وقال عليه السلام قبل أن يقدم عليه عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه يأتكم عكرمة
مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا أباءه فان سب الميت يؤذى الحي ولا يلحق الميت انتهى أى وفي رواية لا تسبوا
الاموات فانهم قد أضوا المسافتموا ، وفي أخرى لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ، وفي أخرى اذكروا
محاسن موتاكم وكفوا عن مسلوبهم وجاءوا عشا اليه عليه السلام فوله عكرمة بن أبي جهل فنهاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقد كان قبل اسلامه يلرز رجلا من المسلمين يقتله
فنهضك اليه صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما أمحكك يا رسول الله وقد جفنا بصاحبنا فقال
أمحككي انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في دفعة اليرموك كما مر .
وسار قرضى الله عنها فانها أسلمت وانما أمر صلى الله عليه وسلم بقتلها لأنها كانت مغنية بمكة وكانت
تقضى بهجائه صلى الله عليه وسلم وهي الي وجد معها كتب حاطب وقد استؤمن طار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتتها وأسلمت كما تقدم ، والحرب بن هشام وزهير بن أمية استجارا بأبى هانئ بسب أبي طالب
اخت على بن أبي طالب كرم الله وجهه شقيقته ولم تكن أسلمت اذذاك فأرادهم قتلها ، فعنها رضى الله عنها
انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوالى رجلان من أحماني أى من أقرب
زوجها هيرة بن أبي وهب مستجيران في فأجرهما وذكر الأزرى بلل زهير بن أمية عبدالله بن أبي
ربيعة فدخل على أحمى بن أبي طالب فقال والله لأقتلنهما أى وقال تعبرى المسكين غلت يسه
وبينها ففرج فاعففت عليهما بيني ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فوجدته
يفضل من جنة فيها امر الهجين وقاطمة ابنته تسره ثوب مسلت عليه فقل من هذه ، فقلت
هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأبى هانئ . وفي رواية لاولى فلما اغتسل اغتسلت وتوشع به ثم على
ثماني ركعات من الضحى ثم أقبل على فقال مرحبا وهانئ بأبى هانئ . ك ؟ فأخبره حديث فدل
أجرها من أجرت وهانئ أنمت ولاعتنهما . وفي البخارى أيضا انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في
بينهما صلى الضحى ثماني ركعات أى ولى ذكر ذلك لابن عباس رضى الله عنه فها هو في كسب
أمر على هذه الآية (سبحن يا هانئ ولاشراق) ذكره في رواية من رواه الاشراف بهذه صلاة الاشراف
وفي اعطاء ما عرفت صلاة الاشراف في الاشارة بعد ذلك أتى به وتنبه له لم يجهل ان
ان صلاة الضحى صلاة لا شراق خلافا في جواب انما غيره . ومنع الجمع بينهما في رواية
تم الاش شوت محبتهما ولما رواه ل محمد بن سفيان في كذا ، فلهذا لم يروى في شريح

الذي هو أصل التحرير ومن دخل مكة وأراد أن يصلي الضحى أول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه أنزف قيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص ، وعن عائشة رضي الله تعالى عنهما ما رأيت رسول الله ﷺ صلى سبعة الضحى قط واتي لأسبغها أي أصلها وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أم هانئ وهذا ينزع فيه ما يأتي أن صلاة الضحى مما اختص برجوها صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت أم هانئ ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح أي وجاء أنه ﷺ قال لها هل عندك من طعام فأكله قالت ليس عندي إلا كسر ياسة وأنا استعصى أن أقدمها إليك فقال صلى بهن فكسرهن في ماء وجاءت بملح فقال هل من أدم فقالت ما عندي يا رسول الله الاثنى من خل فقال صلى فصبه على الكسر وأكل منه ، ثم حمد الله ، ثم قال نعم لأدم الخل يألم هانئ لا يقفر بيت فيه خل أي وقد جاء أنه ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا الخل فدعا به فجعل يأكل به ويقول نعم الأدم الخل وفي الحديث عن جابر رضي الله تعالى عنهما ما فرغوا أن الله يترك كل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجاء نعم الأدم الخل . اللهم بارك في الخل فإنه كان لإدام الأنبياء قبل ولم يقفر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال أخذني رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى بعض حجر نسائه فدخل ، ثم أذن لي فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فأني ثلاثة أقروا فأخذ رسول الله ﷺ قروا فوضعه بين يديه وأخذ قروا فوضعه بين يدي ، ثم أخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ، ثم قال ﷺ هل من أدم ؟ فقالوا لا إلا شيء من خل قال هاتوه فعم الأدم الخل وفي رواية فإن الخل نعم الأدم قال جابر رضي الله تعالى عنه فازلت أحب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت أحب الخل منذ سمعتها من جابر ، وصفوان بن أمية استأمن له حمير بن وهب أي قال له يابني أنه إن صفوان سيدقوى قد هربا يقذف نفسه في البحر فأمنته فألك أمنت الأحمر والأسود فقال صلى الله عليه وسلم أدرك بن عمك فهو آمن فقال أعطني آية يعرف بها أمانك فأعطى صلى الله عليه وسلم لعمير عمامته التي دخل بها مكة ، أي وفي نطق أعطاه برده أي بعد أن طلب منه العود فقال لا أعود معك إلا أن تأتي بعلامة أعرفها فقال أمانت مكانك حتى آتيك به فلعقه حمير وهو يريد أن يركب البحر فردده أي بعد أن قال له اعزب عني لا تكلمني ، فقال أي صفوان فذاك أبي وأمي جئتكم من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم لناس وخير الناس وابن عمك عزه عرك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اتقى أخافه على نفسه قل هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا يزعم أنك أمنتني قل صدق فقال يا رسول الله أمهلتني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار أربعة أشهر ، أي ثم خرج مع النبي ﷺ إلى حنين ، وما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمها أي بالجعرانة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرق شعبا ملائنا نعمنا وشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبك هذا فل نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب . ولما مات نفع أحد يشهد هذا إلا بني فأسلم كاسيائي ، وهدم امرأته في سفیان رضي الله تعالى عنهما فأنها أسلمت بعد وإنما أمر ﷺ بقتلها لأنها مثلت بحمة حزة رضي الله تعالى عنه يوم أحد ولا كت قلبه كما تقسم ، وكعب بن زيد رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد وإنما أمر ﷺ بقتله لأنه كان ممن يهجو

رسول الله ﷺ ، ووحى الله تعالى عنه فانه احلم بعد وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتله
لانه قتل عمه حنظلة رضي الله تعالى عنه يوم أحد وكانت الصحابة أحرم شيء على قتله ففر الى الطائف وقد
قدمنا اسلامه استخرادا ، قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم الفتح على الصفا يبايع
الناس بجأه الكبار والصغار والرجال والنساء يبايعهم على الاسلام أي على شهادة أن لا إله الا الله
وأن محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا . أي وجاءه صلى الله عليه وسلم
رجل فأخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فأني لست بك إنما أنا ابن امرأة من
قريش كانت تأكل القديد ، أي وكان من جهة من يابسه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية
ابن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما ، فعن معاوية رضي الله تعالى عنهما كان عام الحديبية وقع الاسلام في
قلبي فذكرت ذلك لأبي فقلت أياك أن تخالف أياك فيقطع عنك الصوت فأسلت وأخفيت
اسلامي فقال لي يوما أبو سفيان وكأنه شعر باسلامي أخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام
الفتح أظهرت اسلامي ولقبته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتمت له أي بعد أن استشار فيه
جبريل عليه الصلاة والسلام فقال استكتبه فانه أمين وأردفه النبي ﷺ يوما خلفه فقال
ما يليق منك ؟ قلت بطني . قال اللهم املاؤه معلما وعلماء ، وعن العرابض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في
رواية ويمكن له في البلاد وعن بعض الصحابة أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول
اللهم اجعله هاديا مهديا واهدا به ولا تمذه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال النبي
ﷺ يوما لمعاوية يا معاوية أنت مني وأنا منك لتراحمي على باب الجنة ككها تين وأشار بأصبعه
الوسطى والى ثلبها وبذكر أنه كان عنده قيص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداؤه وشئ
من شعره فقال عند موته كفون في القيص وادرجوني في الرءاء وازروني بالازار واحشوا منخري
وشدقني من الشعر وخلاييني وبين أرسم الراحين ، وقد بشر بمعاوية رضي الله تعالى عنه بعض كهان
البحر وسبب ذلك أن أمه هند كانت قبل أبيه أبي سفيان عند الفاكه بن المعيرة المخزومي وكان
الفاكه من قريش وكان له بيت للعيافة يشاء الناس من غير إذن غفلا ذلك البيت يوما من
الضيغان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القائلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته وأقبل رجلا
كان يشاء فوجع البيت فلما رأى المرأة التي هي هند ولي هاربا وأبصره الفاكه وهو خارج من البيت
فأقبل الى هند فضر بها برجله . وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رأيت رجلا ولا انتهت
حتى أيقظتني فقال لها الحق بأبيك ، وتكلم فيها الناس فقال لها أبوها عتبة يا غيبة ان الناس قد
اكتفوا فيك فأنيثيني نأك . فان كان الرجل عليك صاده دستت اليه من يستله تنقطع عنك
المقالة وان يك كاذبا حاكسه الى بعض كهان البحرين خلفت له أنه سكاذب عنهم فدخل عتبة لها كه
يا هذا لك قد رمت ابنتي بأمر عظيم خافني الى بعض كهان البحرين فخرج انما كه في جماعة من
بنو مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبدة مناف وخرجوا معهم بمن وسوة معها فلما شارفوا
البلاد وهلوا غدا نزل على الكاهن الغلاني تنكرت حلة هند وتغير وجهها ، فقال لها أبوها في قد ترى
مابك من تنكر الخائن ومذلك لانك كرهه عندك كان هذا قبل أن يشهد الناس مسيرها وانت لاومة
يا ابتاه ماذا لك واه عندى ولكني أعرف أنكم تأتون بسر يخطئ ويصيب ولا أسمه أن يسمنى

مسما يكون على سبيل في العرب قال اني سوف اختبره من قل ان ينظر في امرك فصر فرس حتى
 ادلى ثم اخذ حبة من حنطة فأدخلها في احليله وأركب عليها ببر فلما وردوا على الكاهن أكرمهم
 وعمر لهم فلما تفرقوا قال له عتبة اما قد جئت في امرواني قد جئت لك خباء اختبرك به فانظر ما هو قال
 سمرة في كفة قال اريد ابين من هذا قال حبة برقي احليل مهر قال صدقت انظر في امر هذه النسوة
 فجعل يدن من احدها من فيضرب كتفها ويقول انهض حتى دنا من هند فصر كتفها . وقال انهض
 غير وسخاء ولا زانية وتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فأخذ بيدها فثرت يدها من
 يده وقالت اليك عني فوالله لأحر من على أن يكون من غيرك فزوجها أبو سفيان فجاءت منه بمعاوية
 رضى الله تعالى عنهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن . وفي رواية اذا ملكت
 من امرأتى شيئا فأتى الله واعدل ، ويؤثره رضى الله تعالى عنه أنه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ
 العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر زلتي وعد مجملك على من لا يرجو غيرك ولم يتق
 بأحد سواك ثم بكى رضى الله تعالى عنهما حتى هلاحيه ، كتب الى عائشة رضى الله تعالى عنها كتب لي كتابا
 نوصني فيه ولا تنكرى فكتبت اليه : من عائشة الى معاوية يسلم عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله
 ﷺ يقول من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس
 كفاه الله مؤاتاة الناس والسلام ، وكتبت اليه رضى الله تعالى عنها مرة أخرى : أما بعد فاني سمعت
 فانك اذا اتيت الله كفاه الناس واذا اتيت الناس لم يغفوا عنك من الله شيئا والسلام . ولما فرغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان رضى
 الله تعالى عنها متعبة متكة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هل لمن يايعني على أن لا تنكرن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزينن ولا تقتلن أولاد كن أي
 وذلك اسقاط الأجنة زاد في لفظ ولا تلحقن بأزواجكن غير أولادهم أي ولا تقعن مع الرجال في خلاه
 أي لا تجتمع امرأة مع رجل في حارة ولا تأنين بهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قال ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما البهتان أن تلحق بزوجهما ولما لبس معاوية ولا يغني عنه الزنا كما أن ذلك لا يغني
 عن الزنا وقد تحبل ولا يلحقه بأحد ولا تصنع في معروف ، وجاء أن بعض النسوة قالت ما هذا المعروف
 الذي لا يذني لنا أن تعطيك فيه قال لا تصنعن أي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنسرن
 شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تحرقن قرنا ولا تشقن جيبا ولا تصعن بالويل ، وجاء هذه التواضع
 يجعل يوم القيامة صفين صفين عمن وصفوا من اليسار يذبحن كما يذبح السكاب وجاء تخرج
 السائحة من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلباب من لعة ودرع من جرب واضعة يدها على
 رأسها تقول وبلاء ، وجاء السائحة اذا نثب قوم يوم القيامة وعليها سربال من فطران ودرع من
 جرب ، وجاء لا تقبل الملائكة على نائحة وجاء ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر وجاء أن هذقات
 له وكتبت انك لتأخذ عليها مالا تأخذ على الرجل أي لا الرجال كان صلى الله عليه وسلم
 يدهم من الاسلام وعلى الأهد فقط ولما دنا ﷺ ولا تسرقن والله اني كنت
 أصعب من ربي من الهة بمخالطة وما كنت دورا أكلت ذلك حائزا ألا قال أبو سفيان
 وكان حائرا ما له من فيا عني هانت منه في حل عفا الله عنك أي فصحك النبي ﷺ
 وشيئا من ذلك

قالت لما قال صلى الله عليه وسلم لا تزني أوزني الحرة يارسل الله ولما قال ولا تقتلن أولادكن
 قالت ريبنهم صفرا وقتلتهن كبرا وفي لفظ هل تركت لنا ولما الاقلته يوم بدر وفي لفظ أنت قتلت
 آباءهم يوم بدر وثومينا بأولادهم وفي لفظ ريبنهم صفرا وقتلتهن كبرا فضحك عمر رضي الله
 تعالى عنه حتى استلقى وتبسم عليه السلام وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم ، ولما قال صلى الله عليه
 وسلم ولا تأتين بيوتان تغتر به قالت والله أن اتيان البيوتان لتبيع زاد في لفظ وما تأمرنا إلا بالرشد
 ومكارم الاخلاق ، ولما قال عليه السلام ولا تعصيني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا
 وفي أنفسنا أن نصيبك في معروف ، وفي لفظ أنها آتت منتقبة بالأبطح وقالت اني امرأة مؤمنة
 أشهد أن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ، ثم كشفت عن قباها وقالت أنا هند بنت عتبة فقال
 رسول الله عليه السلام مرحبا بك ، قال بعضهم وفي اسلام أبي سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضاء
 عدتها أي لأنها أسلمت بعده بيلة واحدة وأقرارها على نكاحها حجة للشافعي رضي الله تعالى
 عنه ، ثم أرسلت اليه عليه السلام بهدية وهي جديان مشولين مع مولدة لها طستأذت فأذن لها
 فدخلت عليه وهو عليه السلام بين نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من بنو عبد المطلب قالته ان
 مولاتي تغتسل اليك وتقول أن غنمها اليوم تغتسل الوالدة فقال رسول الله عليه السلام اللهم بارك
 لكم في غنمكم وأكثرها ثنفا أكثر الله ذلك تقول تلك المولدة لقد رأينا من كثرة غنمنا والديتهامان نكن
 نرى قبل وجاءت اليه وقالت يارسل الله ان أباسفيان رجل مسيك فهل علي من حرج أن ألطم من الذي
 له عيالنا ؟ فقال لها عليك أن تطعميه بالمعروف . وفي لفظ ان أباسفيان رجل شحيح وليس يطبخ
 ما يكفي ويولدي الا ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك ووليك بالمعروف أي وجاء
 ان بعض النساء قالت هل نبايك يارسل الله قال لا أوافق النساء وانما أقول لما امرأة كقولي لامرأة
 واحدة وفي لفظ قولي لأب امرأة كقولي لامرأة واحدة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما وافق
 رسول الله عليه السلام امرأة قط وانما كان يبأيهن بالكلام وعن السعي يابغ رسول الله عليه السلام
 النساء وعلى يده نوب وقيل نه غمس يده في أمه وأمرهن فعمسن أيدين فيه فكانت هذه البيعة
 قال ابن الجوزي والقول الاول أثبت وقد ذكر المبايعات له عليه السلام لافي خصوص يوم الفتح على
 حروف المعجم في كتاب التلقيح وتقدم عن أم عطية رضي الله تعالى عنها أنها قالت لما قدم رسول
 الله عليه السلام المدينة جمع نساء الانصار في بيت ، ثم أرسل ليهن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقام
 على الباب فلم فردن عليه السلام فقال أما رسول الله عليه السلام اليكن يبايعكن على أن لا
 تتركن بالله شيئا وقرأ الى قوله تعالى في عروف فقلن نعم فتمسك من خرج ولبدن أيدين من داخل
 البيت . ثم قال اللهم أشهد ولعل ذلك كان بحائل والمنة مأوى وهو عليه السلام لعنه العباس ابن بنا
 أخيك . يعني أباه عتبة ومحبلا لأرهما ، قال العباس رضي الله تعالى عنه قد تمنيا غيما تمنى من
 مشركي قريش قال اتني بهما فركبت اليهما فثبت بهما فلما هما للإسلام فمات العباس فمات رسول الله
عليه السلام بسلامه ودعا لهما ، ثم قام رسول الله عليه السلام وأحد أيدينهما وافترقا فماتت في المتزمت فلما
 ساعة ، ثم انصرف والسرور يرى في وجهه عليه السلام فقلته سرك اني أرى الله ور
 في وجهك ما ان استوهبت أبي هي حزين من ربي ديهه من ربه حنيا ولفظ ثم يوم خرجا
 من مكة رأيا ، لما بينة وقت بين معتق في منبني . ربه . ثم أصبحا حذري رضي الله تعالى عنه قال

قال رسول الله ﷺ يوم الفتح هذا ما وعدني ربى ، ثم قرأ (اذ جاء نصر الله والفتح) انتهى وقد أشار الى ذلك صاحب الحمزة رضى الله تعالى عنه بقوله

واستجابت له بنصر وفتح * بمثل ذلك المنصراء والقبراء
وتواتل للصطفى الآية الكبرى عليهم والفاخرة الشواء
فاذا مانلا كتابا من الله تلتته كتيبة خضراء

أى أجاب دعوته ﷺ الرفيع والوضيع وعن الاول كنى بالمنصراء التى هى السماء فقد جاء فى حديث سنده واه السماء الدنيا زمردة خضراء وذكر أنها أشد يابسا من اللبن وخضرتها من صخرة خضراء تحت الارض وكنى عن الثانى بالقبراء التى هى الارض وانما كانت غبراء لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره ﷺ على أعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذى كان به ﷺ وبأصحابه وقتلهم وكثرة عدوهم مع التصميم على أذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نوته ﷺ وتواتل له عليهم الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب * وجاء أنه لما فرغ من طوافه دعا عثمان بن طلحة رضى الله تعالى عنه فانه كان قسما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاصى قبل الفتح وأسلموا كما تقدم واستمر فى المدينة الى أن جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكه يريه يردما روى أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه الى عثمان بن طلحة لاختلاف الفتح فأتى أن يدفعه له وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه منه ولوى على كرم الله وجهه يدهموا أخذوا المفتاح منه ففتح الباب وأملأ نزل قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) أمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع له المفتاح متلفا به لجأه على كرم الله وجهه بالمفتاح متلفا به فقال له أكرهت وأذيت ثم جثت زرق فقال صلى الله عليه وسلم كرم الله وجهه لان الله أمرنا برده عليك فأسلم * ثم لما دعا صلى الله عليه وسلم عثمان وجاء اليه أخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها أن لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارب أهل ملتين مختلفتين ولا تكبح المرأة على عمتها ولا على خالتها واليعة على المدعى والميمين على من أنكر ولا تنافر امرأة مسيرة ثلاث ليال الا مع ذى حرم ولا صلاة بعد العصر ولا بعد الصبح ولا يصام يوم الأضحى ولا يوم الفطر، ثم قال يا معتز قريش ان الله أخذ عنكم نخوة الحاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الآية ثم قال يا معشر قريش ما ترون فى لفظ ماذا تقولون ماذا تظنون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت أى وفى لفظ ما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وصعب يده على عضادى الباب، ثم قال ماذا تقولون ماذا تظنون أنى فاعل فيكم؟ قالوا خيرا فقال سهل بن عمرو تقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال قول كما قال أخى يوسف (لا ترتب عليكم اليوم) وفى لفظ فأتى أقول كما قال أخى يوسف (لا ترتب عليكم اليوم سفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) اذهبوا فأنتم الطلقاء أى الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولا يفسروا، والطلاق فى الاصل الاسير اذا أطلق فخرجوا فكانما نسروا من القصور فدخلوا فى الاسلام ذلك وذكر أنه ﷺ لما فرغ من طوافه أرسل بلال لارضى الله عنه الى

عثمان بن طلحة يأتي بمفتاح الكعبة فجاء الى عثمان فأخبره فقال انعمند أي فرجع بلال الى رسول الله ﷺ فأخبره ان المفتاح عند أمه فيم اليها رسولا فقات لا واللوات والعزى لا أدفعه أبدا فقال عثمان يا رسول الله أرسلني لأخلصه لك منها فأرسله فجاء اليها فطلعه ، منها فقات لا واللوات والعزى لا وأوصله اليك أبدا فقال يا أمه ادفعيه الي فانه قد جاء أمر غير ما كنا عليه ان لم تعطيني قلت انا وأخي وبأخذه منك غيري فأدخلته حجرتها وقالت أي رجل يدخل بيده ههنا أي وقالت له أنشدك الله أن يكون ذهاب مأثرة قومك على يدك كل ذلك ورسول الله ﷺ قائم ينتظر حتى انه ليتحتر منه مثل الجمان من العرق فينهاهوا يكلمها اذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رضي الله عنه رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقال يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أحب الي من أن تأخذه تيم وعدى أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحى عليه وتناوله ، أي وفي رواية فاستقبلته بيتر واستقبلني يبشر فأخذه مني وفتح الكعبة ، وفي رواية انه قال له هاك المفتاح بأمانة الله ، وفي انقطاع ما أتت أمه ان تعطيه المفتاح قال والله تعطينه أولا اخرجن هذا السيف من منكبي ، فلما رأته ذلك أعطته ياه فجاء به ففتح عثمان له الباب ، ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير محتملها ، وقد أشار صاحب الحمزية رحمه الله تعالى الى بعض هذه القصة بقوله

صرعت قومه حياثل بقي * مدحا المكر منهم والدهاء
فاتهم خيل الى الحرب فمخا * ل وللخيل في الوغى خيلاء
قصدت منهم القناققوا في الطعن منها ماسأها الاطباء
وأثارت بأرض مكة قسما * ظن ان العسود منها عشاء
أجمعت هندها المحبون وأكدي * دون اعطائه القليل كداء
وددت أوجهها وييسوتا * مل منها الاقوله والاكفاء
فدعوا أحلم البرية والفوجواب الحليم والاضفاء
باشدوه القري التي من قريتي * قطعها التراث والشحناء
فعمفا عففو قادر لم ينقصه عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله ساوى القريب والاقضاء
وسواء عليه فيما أتاه * من سواء الملام والاطراء
ولوان انتقامه لهوى النفس لئامت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فأرضى الله عنه تايين ووده
فعله كاه جليل وهل ينضح الا بما حواه الااء

أي ألفت قومه الذين لم يؤمنوا به بين يديه حياثل التي مدحا المكر والدهاء حالة كون ذلك منهم فبسبب مكرهم أتهم من قبله خيل فيخترها راكوها الى الحرب والحيل عالم لشجعان كبر وترفع في الحرب قصدت في أبادتهم الرماح بسبب قصدها كات الصلوات المشبهة بالقوى في حالة كون ذلك الطعن من تلك رماح ماأترا لا يطاء أي لعدم وجوده فيها والاطاء في مية تكرر بها

متحدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لأنه يدل على قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد
تدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غباراً أظلم الجو حتى ظن ان وقت العدوم تلك
الغبرة وقت الشاء وذلك بأرض مكة عند فتحها أمسكت عند ذلك الغبار لكثرة الجفون وهو كدء
بالفتح والمدة أصل مكة لكثرة ما أعطاه عليه السلام للناس وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الناس
كداء بالضم والمدة وهو أسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة ، وعند ذلك قل غبار ، وأهلك تلك
الخيول أوجها من الناس بمكة من أباح دمه ومن قاتل وأهلك بيوتاً كان أهل مكة يرجعون إليها
مل من تلك السيوف خلوها عن أنس بها والرجوع إليها وعند ذلك طلوا منه العفو عما مضى منهم
وجواب الخليل لمن سأله العفو عنه العفو وإرخاء الجفون من الحياة وحلقوه بالقرني التي وصلت إليه
من بطون قريش وهم ولد الضربين كنانة التي قطعها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك
عفا عليه السلام عفو قدارم يكثر ذلك العفو عنهم أقراء سفهائهم به حالة كون ذلك الإقراء منهم
فيها معنى وإذا كان القطع والوصل لله تساوى عند فاعل ذلك التقريب للإقارب والبعداء والإبعاد
للأقارب والبعداء والنسب تقريبه وإبعاده لله لا يبره يستوى عنده سبه والمبالغة في مدحه إذا أتاه ذلك
من غيره ، ومن ثم لو كان انتقامه طوى النفس الأمارة بالسوء لاستمرت قطعة الرحمة ودام إبعاده
لما كيف ، وقد قام لله في أموره كلها فبسبب ذلك أَرْضَى الله تبارك وتعالى منه صلى الله عليه وسلم لاعدائه ووفاء لأوليائه
فصله صلى الله عليه وسلم كله جليل ولا بدع في ذلك إذا ما سبيل معاني الآراء على ظاهره إلا ما كان في تلك الآراء
فن امتلا قلبه خيراً كانت أفعاله كلها خيراً ومن امتلا قلبه شراً كانت أفعاله كلها شراً * ثم جلس
صلى الله عليه وسلم في المسجد وفتح الكعبة في يده في مكة فقام إليه على كرم الله وجهه فقال يا رسول الله
اجمع لنا ، وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أعطيتكم ما تبذلون فيه أموالكم للناس ، أي وهو السقاية لآماناً تخشون فيه ، من الناس أموالهم
وهي الحجابة لشرككم وعالم مقامكم ، وفي رواية ان العباس رضى الله عنه تناول يومئذ لأخذ المفتاح
فرجال من بني هاشم - أي منهم علي - كرم الله وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن
طلحة فدعي له فقال هاك - متحكاً بعثمان اليوم يوم رتوفاه ، وقيل نزلت هذه الآية (ان الله بأمركم
ن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) في شأن عثمان بن طلحة رضى الله عنه ودفع المفتاح له أي لما أخذه
على كرم الله وجهه ، وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم أعلني أكرهت
وأذيت وأمره صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ، فقد أنزل الله في شأنك أي أنزل
الله عليه ذلك في جوف الكعبة وقرأ عليه الآية ، ففعل علي كرم الله وجهه ذلك وسياق هذه الرواية
يدل على ان علياً كرم الله وجهه أخذ المفتاح على أن لا يرده لعثمان ، فلما نزلت الآية أمره صلى الله عليه وسلم
أن يرد المفتاح لعثمان ، والسقاية كما تقدم كانت أحوالاً من آدم يوضع فيها الماء العذب لسقاية
سج ويخرج فيها الخمر والزبيب في بعض الأوقات . وفي كلام الأزرقي كان لرزم حوضان حوض
بهماء بين بركن يشرب منه وحوض من ورائه للوصوء ، أي وتعل هذا كان بعد الفتح السقاية قايماً بها
العباس رضى الله عنه سموت ابنه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
وقد تكلم في الحديث من أخيه مع ابن عباس ، قال له بن عباس مالك وطامحن أرى ما في الحاحلية
ولما سألهم قاموا إليه فسمعت به عبد المطلب وعصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سألهم

يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان رضى الله عنه الى ان أشرف على الموت ولم يعقب دفعه الى أخيه شيبه ، ومن ثم عرفت ذريته بالشيبين ، أى وفي رواية دفع عليه السلام . فتاح الكعبة الى عثمان والى شيبه ابن عمه . وقال خزنوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يزعها منكم الا ظلم أى وكون شيبه ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبون نسبة الى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة . فأبو طلحة له ولدان عثمان وطلحة أقرى عثمان شيبه وأبى طلحة بعثمان ، وفي كلام ابن الخوزى ما يوافقه وهو أن عثمان لما هاجر الى المدينة وأسلم سنة ثمان لم يزل مقبلاً بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة . أى وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقبلاً بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقبلاً بها حتى مات بها في أول خلافة معاوية رضى الله عنه فلم يزل عثمان رضى الله عنه يلى فتح البيت الى أن أشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبه وكان عثمان بن طلحة هذا خياطاً وهى صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام ، وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما دعا عثمان بن طلحة . وقال له أرني المفتاح فأنا به ، فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لى مع السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم أرني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الأولى فكف عثمان يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتنى المفتاح فقل هالك بأمانة الله ، ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس رضى الله عنه أن يكون المفتاح له تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده . وفي رواية أنه قال له ، ثنى بالمفتاح قال فأثبته به فأخذه . ثم دفعه الى وقال خزنوها خالدة تالدة لا يزعها منكم الا ظلم . وفي لفظ غيره ان الله رضى لكم بها الى الجاهلية والاسلام انى لم يدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا يزعها منكم الا ظلم . وفي رواية لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع أن يكون ذلك بعد أن دفعه على كرم الله وجهه له بأمره صلى الله عليه وسلم وكأنه صلى الله عليه وسلم أحب أن يؤدى الأمانة بيده الشريفة من غير واسطة . وقال له يا عثمان ان الله استأمنكم على بيت فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت المعروف فقال عثمان رضى الله عنه : فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قات لك قال رضى الله عنه فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لى بجاة قبل الهجرة ، وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما أقبل ليدخلها أغلظت عليه ولبت منه وحلم على . ثم قال صلى الله عليه وسلم يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوم ايدى أضعه حيث شئت فقلت قد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال صلى الله عليه وسلم بل همرت وهزمت يومئذ فوقت كلتم صلى الله عليه وسلم عنى موقعا وظننت ان الأمر سيصير الى ما قال صلى الله عليه وسلم . قل فلما قال لى يوم افتتح ذلك قلت لى أشهد أنك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ لكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن نى للظهور على ظهر الكعبة وأبو سفيان وعتاب بن أسيد . وفي لفظ خالد بن أسيد والحارث بن هشام جالس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد أى أو خالد بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون يد مع هذا العبد فيسمع منه ما يظفه . فقال الحارث أما والله لو أعلم انه حق لاتبعته ، أى وفي رواية انه قال ما وجد محمد غير هذا العرب الأسود مؤذنا ولا مانع من وجود لأمرين منه . أى تقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من

جاعلة أذن بلال رضي الله عنه على ظهر الكعبة أيضا ، أي وقفاً غير هؤلاء من كفار قريش لقد
 أكرم الله فلانا يعني أباه اذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة ، وفي لفظ والله الحدت
 العظيم أن أصبح عبد بني جح ينق على يته . فقال أبو سفيان لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى
 هذه الحصاة فخرج عليهم النبي ﷺ فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ، ثم ذكر ذلك لهم فقال
 أما أنت يا فلان فقد علمت كذا وأما أنت يا فلان فقد علمت كذا فقال أبو سفيان
 يا أبا بلال رسول الله فما قلت شيئاً فضعك رسول الله ﷺ فقالوا نشهد أنك رسول الله والله
 ماطلع على هذا أحد معنا فنقول أخبرك ، وجاء أن النبي ﷺ خرج على أبي سفيان وهو في
 المسجد ، فلما نظر إليه أبو سفيان قال في نفسه ليت شعري بأي شيء غلبني فأقبل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليه حتى ضرب يده بين كتفيه ، فقال بالله غلبتك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان أشهد أنك
 رسول الله وصار بعض قريش يستهزئون ويحكون صوت بلال غيظاً ، وكان من جللتهم أبو عذرة
 رضي الله عنه ، وكان من أحسنهم صوتاً ، فلما رفع صوته بالأذان مستهزئاً سمعه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول ففسح رسول الله ﷺ ناصيته ومسدرة
 بيده التريفة قال فامتلاً قلبي والله إجماء وبقينا فعلت أنه رسول الله فأتى عليه صلى الله
 عليه وسلم الأذان وعلمه إياه وأمره أن يؤذن لأهل مكة ، وكان سنة ست عشرة سنة وعقبه بعده
 يتوارثون الأذان بمكة ، وتقدم أن أذان أبي عذرة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الأذان كان
 مرجعه من حين ، وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما ، وفي تاريخ الأزرقي أن جويرية بنت أبي جهل
 قالت عند أذان بلال على ظهر الكعبة والله لأحب من قتل الأجمة ، ولقد جاء لأبي القحطبان محمد بن
 النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وعن الحرث بن هشام قال لما أجازتني أم هانئ وأجاز رسول الله
 ﷺ جوارها صار لأحد يتعرض لي وكنت أخشى همر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
 فر علي وأما جالس فلم يتعرض لي وكنت أمتحي أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أذكر
 برؤيته أبى في كل موطن مع المشركين فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى
 جئت فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق ، فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا نعلمه بالجهل بالإسلام
 وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم القحط السائب بن عبد الله الخزرجي ، أي وقيل عبد الله بن السائب بن أبي
 السائب ، وقيل السائب بن عويمر ، وقيل قيس بن السائب بن عويمر . قال في الاستيعاب وهذا أصح
 ما قيل في ذلك أن شاء الله تعالى ، وكان شريكاً صلى الله عليه وسلم في الجاهلية . فقال فأخذ عثمان
 وغيره يتنون على فقال صلى الله عليه وسلم لهم لا تعلموني به كان صاحبي ، وفي لفظ ما أقبلت عليه
 قال صاحبنا بنو شريك كل لا بداري ولا يماري قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تقبل منك
 أي تتوقف مجتمها على الإسلام وهي الأعمال المتوقفة على النبوة التي شرطها الإسلام وهي اليوم تقبل
 من أئمة رجوذا الإسلام * وأرسل سميل بن عمرو رضي الله تعالى عنه عنه عبد الله بن أبي خلفه أما ناسه
 رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ قال صلى الله عليه وسلم نعم هو أسن بالله فليظهره . ثم قال
 رسول الله ﷺ قال صلى الله عليه وسلم من حوله من لقي سهل بن عمرو فلا يحذليهم لظفر فدمري أن سهيلاً
 علق وشرف رسول الله ﷺ يحذر الإسلام ، فخرج بنو عبد الله إليه فأخذه بمقالة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فقال رسول الله ﷺ قال صلى الله عليه وسلم من حوله من لقي سهل بن عمرو فلا يحذليهم لظفر فدمري أن سهيلاً
 علق وشرف رسول الله ﷺ يحذر الإسلام ، فخرج بنو عبد الله إليه فأخذه بمقالة رسول الله صلى الله

وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى أسلم بالجرانة * وذكر أن فضالة
 ابن عجير بن الملوح حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح . قال فلما
 دنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال يا فضالة قال فضالة نعم يا رسول الله . قال ماذا كنت تحدث
 به نفسك قال لا شيء كنت أذكر الله فضلك النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال أستغفر الله ثم وضع يده
 الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة رضى الله تعالى عنه يقول والله ما رفع يده عن صلواتى
 حتى ما خلق الله شيئا أحب الي منه . قال ولما كان الغد من يوم الفتح عنت خزاعة على رجل من هذيل
 قتلوه وهو مشرك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الشريف الى
 الكعبة . وقيل كان على راحلته فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إن الله تعالى قد حرم مكة يوم خلق
 السموات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا
 يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يفسك فيها دعاولا يضديفها شجرة ولم يحل لأحد كان قبل ولم
 يحل لأحد يكون بعدى ولم يحل لي الا هذه الساعة . أى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على
 أهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له إن الله قد أحلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها
 لكم * وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل أن يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن
 القتل فقد كثرت القتل فمن قتل بعد ما قى هذا فأهله بخير النظر إن شاءوا فدم قاتله وإن شاءوا
 ففعله . ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة . وهو ابن الأقرع الهذلى من بني
 بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فأحاطوا به فقطعنه منهم حراش بمشقص في بطنه
 حتى قتله فلامه ﷺ . وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافرا لقتلت خراشا . أى والمشقص ما ل من
 النصال وعرض . قال ابن هشام وبلغني أنه أول قتيل وداه النبي ﷺ . وفيه أنه تقدم في خير
 أنه ودى قتيل . وقال ﷺ يوم الفتح ولا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة . قال العلماء أى على
 الكفر . أى لا يقاتلوا حتى أن يسلموا . ونادى منادى رسول الله ﷺ بمكة من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنبا الا كسره * ولما أسلمت هذند رضى الله تعالى عنها عمدت الى صنم
 كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدم وتقول كنامك في غرور . ثم بعث ﷺ السرايا الى كسر
 الاصنام التى حول مكة . أى لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كعظيم
 الكعبة وكانوا يهدون لها كجهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي
 صنم من ذلك كما تقدم . العزيز رسول وعناة . وسأى الكلام على ذلك في السرايا إن شاء الله تعالى
 أى وفي هذا العام الذى هو عام الفتح كانت غزوة أوطاس . وأوطاس هي هوازن . وحذر ﷺ
 المتعة ثم بعد ثلاثة أيام حرّمها . ففي صحيح مسلم عن بعض الصحابة لما دُن رسول الله ﷺ
 في المتعة خرجت أمأ ورجل الى امرأة من بني عامر كأنها تكره خطاء . وفي نسخة مشابكة الخطبية
 فعرضنا عليها أنفسنا . فقلنا لها هل لك أن يستمتع منك أحدنا ؟ فقالت ما تدعون قلنا بريدنا وفي
 لفظ رداينا فجأت تنظر فتراى أجمل من صاحبي وترى بر صاحبي أحسن من برى فذا نظرت الى
 أمجبتها وانفطرت الى برى أمجبي . فقالت أنت وبرىك تسبقني فكنت معها لاني * وخاصل
 ان كبر الحنة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم أصبح يوم الفتح ثم نسخ في أيام الفتح واستمر بخبره الى

يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الأول ثم ارتفع وأجمعوا على تحريمه وعدم جوازده قال بعض الصحابة رأيت رسول الله ﷺ قائما بين الركن والباب وهو يقول أيها الناس اني كنت أذنت لكم في الاستمتاع الآن والله حرما الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا بما آتيتموهن شيئا أي لكن في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال استمتعا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر * وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في غزاة خيبر من أماننا الشافي رضي الله تعالى عنه لأعلم شيئا حرم ثم أبيع ثم حرم الالمعة ، وهو يدل على أن الإحتيا علم الفتح كانت بعد تحريمها بخير ثم حرم به وهذا يعارض ما تقدم أن الصحيح انها حرمت في حجة الوداع إلا أن يقال يجوز أن يكون تحريمها في حجة الوداع تأكيذا لتحريمها عام الفتح فلا يلزم أن تكون أبيع بعد تحريمها أكثر من مرة كما يدل عليه كلام أماننا الشافي لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله ﷺ عام أوطاس المتعة ثلاثا ثم نهى عنها ، وقد يقال مراد هذا القائل بعام أوطاس عام الفتح لأن غزاة أوطاس كانت في عام الفتح كما تقدم وما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من جوازها رجع عنه ، فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا حتى رجع الى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه رضي الله تعالى عنه أنه قام خطيبا يوم عرفة وقال أيها الناس ان المتعة حرام كاليتة والدم ولحم الخنزير * والحاصل أن المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين . الثاني لحوم الجحر الأهلية . الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان ، قال واستقرض ﷺ من ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ومن حبيب بن عبد العزى أربعين ألف درهم فرقها ﷺ في أصحابه من أهل النصف ثم وقاها مما غنمه من هوازن وقال إنما جزاء السلف الجحد والأداء اه أي وأقام ﷺ بمكة أي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري بقصر الصلاة في مدة إقامته وبهذا الثاني قال أئمتنا ان من أقام بمحل للحاجة يتوقفها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي السخول والخروج ولعل سبب إقامته المدة المذكورة انه كان يترجى حصول المال الذي فرقه في أهل الضعف من أصحابه فلما لم يتم له ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه سعد بن أبي وقاص ، وقد أخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة . فقال سعد يا رسول الله هذا ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد الى أنه ابنة أي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة زمعة فانه مني فاقبضه اليك ، فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا أخي ابن وليدة أبي زمعة ولده علي فراشه أي مع كونها فراشا له فنظر ﷺ الى ذلك الولد فاذا هو أشبه الناس بعتبة بن أبي وقاص فقال لعبد بن زمعة هو أخوك يا عبد بن زمعة من أجل انه ولد علي فراش أبيك زمعة الولد للفراش ولأمهات الحجر وقال لزوجه سودة بنت زمعة احتججي منه بأسودة لما رأى عليه من شبه عتبة أي خسر أن يكون ابن خاله فأمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها حتى اتى الله . وفي بعض الروايات احتججي منه بأسودة فلبس لك بأخ ، وسرقت امرأة فاراد ﷺ قطعها ففرق قومه الى أسامة ابن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم يسقطون به ذلما كله أسامة فيها تلون وجهه ﷺ وذل أسامة في حرمه من حرمه الله تعالى ، فقد أسامة استقر لي يا رسول الله ثم قام ﷺ

خطيا فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن ما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها ، وفى كلام بعضهم كانت العرب فى الجاهلية يقطعون يد السارق النجى * وولى ﷺ عتاب بن أسيد رضى الله تعالى عنه وعمره إحدى وعشرون سنة أمر مكة وأمره ﷺ أن يصلى بالناس وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك ﷺ معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه بمكة معه معلما للناس السان والفقه فى الكشف ، وعنه ﷺ أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على أهل الله أى وقال ذلك ثلاثا فكان رضى الله عنه شديدا على المرء يلبس على المؤمن وقالوا له لأعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة فى جماعة الا ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق . فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد اعرايا جانيا ، فقال ﷺ انى رايت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فناخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام فنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم هذا ، وفى تاريخ الاوزقى ان النبى ﷺ قال لقد رايت أسيدا فى الجنة وأتى أى كيف يدخل أسيد الجنة ففرض له عتاب بن أسيد ، فقال ﷺ هذا الذى رايت ادعوه لى فدمى له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله فامتنع بهم خيرا يقولها ثلاثا ، فان قيل كيف يقول ﷺ عن أسيد أنه رآه فى الجنة ثم يقول عن ولده أسيد أنه الذى رآه فى الجنة ، قلنا لعل عتابا كان شديدا الشبه بأبيه أسيد فظن ﷺ عتابا أباه فلما رآه عرف أنه عتاب لا أسيد ، وفى كلام سبط ابن الجوزى عتاب بن أسيد استعمله رسول الله ﷺ على أهل مكة لما خرج الى حنين وعمره ثمانى عشرة سنة . وفى كلام غيره ما يفيد أنه ﷺ إنما استعمل عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد هودو من الطائف وعمرته من الجمرات الا أن يقال لا مخالفة ومراعاة باستخلافه اتفاقه على ذلك وينفى أن يكون ما تقدم عن الكشف من قول أهل مكة له ﷺ لقد استعملت على أهل الله عتاب بن أسيد الى آخره بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى . وكان رسول الله ﷺ رأى فى المنام ان أسيدا والده عتاب واليا على مكة مسلما فات على الكفر فكانت الرؤيا لولده كما تقدم مثل ذلك فى أفى جهل ولولده عكرمة رضى الله تعالى عنه ، ولما ولاه ﷺ على مكة جعل له فى كل يوم درهما فكان رضى الله تعالى عنه يقول لا أشبع الله بطا جاع على درهم فى كل يوم ويرى أنه قد غلب الناس ، فقال أيها الناس أجاج الله كبسمن جاع على درهم أى درهم قد رزقنى رسول الله ﷺ درهما فى كل يوم فليستى بحاجة الى أحد * وعن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على مكة وفرض له عماله أربعين أوقية من فضة وأهل الدرهم كل يوم يحوز القدر المذكور أى أربعين أوقية فى السنة فلا مخالفه وفى السنن الكبرى لم يبق ولده عتاب هذا عبد الرحمن الذى قطعت يده يوم الجبل واحتمى بالفسر رآه بمكة وقيل بالدينة كن يقال له يصوب قريش

يوم علاورفة ماغبا ، ثم أشار عليه بأموه لم قبلها مالك منه وقال والله لأطبعك انك قد كبرت وصفت
 رأيك ، فقال دريد هو وزن قد شرط يعني مالك أن لا يخالفني فقد خالفني فأنا أرجع الى أهلي فنعوه وقال
 مالك والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لا تسكن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن
 يكون لدريد فيه رأي أو ذكر قالوا ألعنك أي ثم جعل النساء فوق الابل وراءه للمقاتلة ثم صفوا فاجتمعوا
 الابل صفوا والبقر والعنم وراء ذلك لتلايفروا ، وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجال للمقاتلة ثم صفت النساء
 على الابل ، ثم صفت العنم ، ثم صفت الحم ، ثم قال للناس اذارأيتوهم شدوا عليهم شدة رجل واحد
 وبث عيون الله أي وهم ثلاثة أفتار أرسلهم لينظروا المرسول اتصل الله عليه وسلم فأتوا وقد تفرقت
 أوصالهم قال ويلكم ماشأكم قالوا رأينا رجلا أيضا على خيول بني قوائله ما نساكنه ان ما بنا ما ترى
 وان أطلعنا رجعا بقومك ، فقال أفلكم بل أتم أجبن السكر فلم يرد ذلك ومضى على مايريد
 ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعهم أرسل اليهم رجلا من أصحابه : أي وهو عبد الله بن أبي
 حذرد الأسلمي وأمره أن يدخل فيهم ويسمع منهم ما أجعوا عليه فدخل فيهم أي ويكث فيهم يوما
 أو يومين وسمع ، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر أي وجاءه رجل فقال يا رسول الله أتى أنطلقت
 بين أيديكم حتى طلعت جل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشابهم اجتمعوا الى
 حين تبسم ﷺ وقال تلك غنيمة المسلمين فلما ان شاء الله تعالى واجع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر السبر الى هوازن وذكره ﷺ أن عند صفوان بن أمية ولم يكن أسلم يومئذ بل كان
 مؤمنا أدرعا وسلاحا فأسل ﷺ اليه فقال يا أبا أمية أهرا سلاحك فاني بغدوناهم فاضل صفوان
 أغصبا يا محمد ، فقال ﷺ بل عارية وهي مسمومة حتى تؤذيها اليك قال ليس هنا بأس ، وفي رواية
 الامام أحمد قال صفوان عارية مؤداة ، قال ﷺ العارية مؤداة فأعطاه مائة درع بما يكفيهم من
 السلاح ، قيل وسأله صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم جلهما ففعل وذكر أن بعض تلك الادراع صاع
 فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصنم له ، فقال أما اليوم فمرسول الله في الاسلام رعب
 قال واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ثلاثة آلاف ربح ، فقال
 له كافي أطرا الى برماحك هذه تصف ظهر المشركين اداى وتقدم أن نؤلفها هذا مدى نفسه وكان
 في أسرى بدر بألف ربح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ألفان من أهل مكة
 والعشرة آلاف الذين فتح الله تعالى بهم مكة أي على ما تقدم قال بعضهم وخرج أهل مكة ركبا ومشاة
 حتى النساء يشين على غيرهن ويرجون الضائم ولا يكرهون أي من لم يصدق إيمانه أن لصمة في لفظ
 أن الصدمة برسول الله ﷺ وأصحابه أي فقد خرج معه ﷺ وعنده ثمانون من المشركين منهم
 صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو فلما فرغوا من محضر الصدمة ، ووسع النوبة ولزيت مع
 المهاجرين والاضرار فلو المهاجرين أعطاه عليا يومئذ وجيء وحضى سعد بن أبي وقاص رضي الله
 تعالى عنه راية وعطى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه راية أراء الخرج ثم جاء الحباب بن المنذر
 رضي الله تعالى عنه ولوا الاوس أعطاه أسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه راية ، ودمرة لم يطل ون كل
 طعن من الاوس والخزرج لواء وراية يحملها رجل منهم وكل راية في العرب فيها الأتوية والرباب
 يحملها رجلان منه وركب ﷺ بانه وليس برعي والغفر وربة ، ولهرت من هذال امرئ
 واستدعت بالهنة لامة ولعين لامة وهي دوع واسمها سيرة ، التي اسمها حينة بل حرب

وصروا بشجر سدرة كان المشركون يعظمونها وينوطون بها أسلحتهم ، أى يعلقونها بها ، فقال
 الصحابة رضى الله تعالى عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ الله أكبر
 هذا كما قال قوم موسى عليه السلام اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان
 قبلكم ، فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى ، أى وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم
 وكانوا أكنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وذلك بأشارة فريد بن السمّة فانه قال لما لك
 كيتنا يكون لك عوما ان جعل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم وكررت أنت بمن معك وان
 كانت الحلة لك لم يفلت من القوم أحد فخلوا عليهم حلة رجل واحد ، أى وكانوا رماة فاستقبلوهم
 بالنبل كانواهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم ، أى وعن البراء رضى الله تعالى عنه وسأله رجل ، فقال
 فررم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فقال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 يفر ، وأما روى عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه صرحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزم فأنه
 حال من سلمة لمن اتى على الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن
 كما تقدم ، وعن البراء رضى الله عنه كانت هوازن ناسرماة وانما حملنا عليهم انكشفوا فأ كيتنا على
 الغنم فاستقبلونا بالسهم فأخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يابى أحد على أحد أى ويقال ان
 الطلقاء وهم أهل مكة قال بعضهم لبعض أى من كان اسلامه مدخولا منهم اخذوه هذا وقته فانهمزوا فهم
 أول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال أبو قتادة رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه ماشان الناس
 قال أمر الله ، وهذا السياق يدل على انهم انهزموا مرتين الاولى فى أول الامر والثانية عند انكباب
 المسلمين على أخذ الغنم والذى فى الأصل الاقتصار على الاولى واحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وأبوسفیان ابن أخيه الحرث
 وربيعة بن الحرث ومعتب ابن عمه أبى لهب وقتش عینه ولم أقف على أيهما كانت ، أى ووردت فى عدمن
 ثبت معه روايات مختلفة . فقيل مائة . وقيل ثمانون . وقيل اثناعشر . وقيل عشرة . وقيل كانوا اثنتا عشرة
 ولا مخالفة لا مكان الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله أنا
 عبد الله ورسوله ، وعن العباس رضى الله عنه كنت أخذنا بحكمة بقة رسول الله ﷺ ، أى وهى
 الشبهة التى أهداهاله فروة بن عمرو والجرايم ، أى صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال
 لها فضة . وقيل التى يقال لها دابل التى أهداهاله المقوقس ، وفى البخارى التى أهداهاله ملك أيلة قال
 بعضهم والاول أثبت ، ويدل للثانى ما أخرجه أبو نعيم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال انهزم المسلمون
 بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بعلة الشبابة وكان يسميها دابل فقال لها رسول الله ﷺ
 دابل اليدى فألزت بها بالارض الحديث وأبوسفیان بن الحرث أخذ بركابه ﷺ وهو يقول
 حين رأى ما رأى من الناس إلى أين أيها الناس فلم أر لناس يلوون على شئ ، فقال صلى الله عليه وسلم
 يعباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السمره يعنى الشجرة التى كانت تحنها يعة الرضوان وفى
 لفظ يعباس اصرخ بالهاجور بن الذين يهاجوا تحت الشجرة وبالانصار الذين أوولوا نصروا أى وانما خص
 ﷺ الله من ذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية أميال كان يقف على
 سماع وينادى عنه به آخر الليل وهم بالغاية فيسمعهم ، وبين سلع والغاية ثمانية أميال ، وغارت الخليل
 بوماعى المدينة فنادى وصباؤه فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظم صوته وفى لفظ آخر نادى يا أصحاب

السمة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة ، أى وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة نزلت في المدينة لان فيها (كم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة باذن الله) وفيها (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) وفيها (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) في لفظ مادي بالانصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب أو غلب فأجابوا ليك ليك وفي لفظ بالييك يالييك ، أى وفي البخارى لما أدبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فتأذى يومئذ نداء من التفت عن ريعته ، فقال يا معشر الانصار قالوا ليك يا رسول الله أبشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا ليك يا رسول الله أبشر نحن معك ، ويجوز أن يكون هذا بعد لقاء العباس وقرى بهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلاوى بغيره فلا يقدر على ذلك ، أى لكثرة الاعراب المنهزمين فيأخذ درعه فيقتذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقشعهم من بسيره ويحلى سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فما شئت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الاعطفة الابل ، وفي لفظ عطفة البقر على أولادها فلما حهم أخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقبلوا وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فغار الى القوم وهم يجتلدون ، أى وكان شعارهم كيوم فتح مكة . فقال صلى الله عليه وسلم الآن حى الوطيس ، وهو بحجارة توقد العرب تحتها النار يشرون عليها اللحم والوطيس في الاصل الثور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا من صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب ، أى وصار يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ، وهذا السياق يدل على أن المائة انتهت اليه عليه السلام بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بأن الذين ثبتوا معه عليه السلام لم يبلغوا المائة وفي رواية لما انكشف الناس عنه يوم حنين قال لخارطة بالحام الممثلة ابن النعمان يا خارطة كم ترى الناس الذين ثبتوا فخرتهم مائة فقات يا رسول الله مائة فلما كان يوم من الايام صررت على رسول الله عليه السلام وهو يناجي جبريل عليه السلام عند باب المسجد ، فقال جبريل عليه السلام يا محمد من هذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان ، قال جبريل عليه السلام هو أحد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما أخبرني بذلك رسول الله عليه السلام . قلته ما كنت أعلمه الا دحية الكلبي واقفا معك ، وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي عليه السلام لم يبق معه الا أربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم على بن أبي طالب والعباس وهما بين يديه وأبوسفيان بن الحارث أخذ بالعمان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل أحد من المسلمين جهة صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكري بعضهم أنه رأى أباسفيان بن الحارث حينئذ أخذ بزمام بعته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ما تقدم أن الآخذ بذلك العباس رضى الله عنه وأن أباسفيان بن الحارث كان آخذاً بركبه عليه السلام خوفاً أن يكون أخذ بزمامه بعد أحذه بركابه صلى الله عليه وسلم . وعن أبي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بمحنيين اقتحممت من فرسى ويصلى السيف مصلتا والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر الى فقال له العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبوسفيان يارض عنه ، فقال غفر الله له كل عدوة عادانيها ثم التفت الى وقال يا خنق قبلت رجلاه في الركاب وقد صلى الله عليه وسلم في حقه أبوسفيان ابن الحارث من شبان أهل الجنة أو من سيد قتيان أهل الجنة ونس قوله صلى الله عليه وسلم ان النبي لا كذب الى آخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بناء المسجد أن يكون عن قصد وروية بناء على

ان مشطور الرجز ومنه وكه شعرو هو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعربانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ورد بان ما يقع مؤزنا لا عن قصد لا يقال له شعرو ولا يقال لقائله انه شاعر كما تقدم مع زيادة ، وانما قال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسب صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته وملوت عبد الله في حياته كما تقدم فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العوانك والقواطم ، واخذ من هذا انه لا بأس بالانساب في موطن الحرب ، وذكر الخطابي انه صلى الله عليه وسلم انما قال انا ابن عبد المطلب على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم صلى الله عليه وسلم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب أيام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فترفعهم بها وذكرهم اياها ، وهي احدى دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم * ثم نزل صلى الله عليه وسلم عن بقلته . وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحساء فانخفضت به بقلته حتى كادت بطنها من الارض ثم قبض قبضته من تراب قال بعضهم كأن الله افقه أى أفهم البقرة كلامه ﷺ أى علمت مراده ، وفي رواية كما تقدم أنه قال لما يادبل البدى فلبت أى انخفضت ، وفي رواية قال اربضى دلتى فربضت . وقيل ناوله العباس ذلك . وقيل ناوله على . وقيل ابن مسعود رضى الله عنهم فنهضت به بقلته ، فقال السرج . فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفامن تراب فناولته ، ثم استقبل بها وجوههم فقال شامت الوجوه ، أى وفي رواية قال حم لا ينهرون ، وفي رواية جمع بينهما فآخاف الله منهم انسا فالاملاآت عينيه وفيه ترابا تلك البقرة وقال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين [] أى وقال بعضهم ما خيل البنا الا أن كل حجر أو شجر فارص بطلنا ، وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حيلة شاة أن كشفناهم قال فيينا نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ صاحب بقلته يضاء واذا هو رسول الله ﷺ فلتقانا عنده رجل يبيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شامت الوجوه ارجعوا فانهم منا من قولهم وركبوا أجسادنا فكات اياها . والى ربه ﷺ بالخصى أشار صاحب الحمزة رحمه الله تعالى بقوله ورمى بالخصى فأقصده جيشا * ما لصا عنده وما الاثناء

أى ورمى بالخصى وأهلك ذلك الجبى العظيم أى شىء عصا موسى عند ذلك الخصى ؟ وأى شىء لقاء موسى عليه السلام تلك العصا عند لقاء ذلك الخصى ؟ شأن ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا أعظم لان انقلاب النصاحية كان مشابها لا انقلاب الجاهلهم وعصيتهم حيات ولان ابتلاعها لجاهلهم وعصيتهم لم يقر تعدو ولم يثبت سلامهم بل زاد بعدها طغيانهم وعتوهم على موسى عليه السلام بخلاف هذا الخصى فانه أهلك العدو وشتت شمله ، أى وذكر انه عند القتال انزل الله تعالى قوله (وزرهم حنين) اذا هجبتكم كثرتكم فلم تكن عندك شيئا الى قوله (غزور رحيم) فقد جاء ان بعض أصحابه أى وهو زكريا رضى الله عنه كالى سيرة الحافظ العياطى قال يا رسول الله لن نطلب اليوم من قلة رشتى ذلك حتى يرسل الله صلى الله عليه وسلم وسادته تلك الكلمة ، وقيل بل قاتل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما رأى كبره وسننه . وتيسر قال ذلك حتى من الانصار أى وهو سامة بن الاكوع أو سلامة بن وقس أى وجهه سىء فيه وسلم رفع يومئذ يديه . وقال اللهم أنشدك ما وعدتني اللهم لا يذنبني لهن ان يطروا عيني ، ثم رأسه فى الاسماء واسفدت عن الضحاك . قال دعا موسى عليه الصلاة

والسلام حين توجه الى فرعون لعنه الله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون
وانت حتى لا تموت تمام العيون وتتكسر النجوم وانت حتى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم
وكان امام المشركين رجل على جبل آخر يريده سواد في رأس ربح طويل وهو وزن خلفه
اذا أدرك طعن برمح واذا فاته رفع رمح لمن وراءه فاتبعوه فينا هو كذلك اذ أهوى اليه على بن أبي
طالب كرم الله وجهه ورجل من الانصار يريدانه ، فألقى على من خلفه وضرب عرقوبه الجبل
فوقع على حجره ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة ألحق قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس
فوالله ما رجعت رابضة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة بما في نفوسهم من الضعف
ومهم أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه ، قيل وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته
، فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البعز ، أى وقت رايته غلبت هوازن ، فقال له صفوان
بنيك السكيب أى الحجارة والتراب ، وقد سلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من مكة وأظهروا
الشجاعة . وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آبائنا ، أى وقال آخر أى رهو أخو صفوان لأمه
الأقد بطل السحر اليوم ، فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك استكفض الله فاك أى أسقط
أسنانك والله لأن ربى من الربوبية أى يملكنى ويدبر أمرى رجل من قريش أحب الى من ان
يربى رجل من هوازن ، وفى رواية صر رجل من قريش على صفوان بن أمية ، فقال أبشر بهزيمة
محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونها أبدا فغضب صفوان رضى الله عنه ، وقال أبشرنى بظهور الاعراب
فوالله لرب رجل من قريش أحب الى من رجل من الاعراب ، وقال عكرمة بن أبى جهل رضى الله عنه
وكونهم لا يجبرونها أبدا هذا ليس بديك ، الامر بيد الله ليس الى محمد من شيء ان أدبل عليه اليوم من
له العاقبة فذا ، فقال له سهل بن همر والله ان عهدك بخلافه لحديث ، فقال له يا بلال زيد انا كنا على غير
شيء وعقولنا ذاهبة نهدد حجرا لا يضرب ولا ينفع ، وعن شيبه الحنظلي رضى الله عنه . أى حاجب البيت
ويقان لبنيه بنو شيبه وهم حجة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه ، قال ما رأيت
أعجب مما كان فيه من لزوم ماضى عليه أبازنا من الضلالت ، ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن . قلت أسير من قريش الى هوازن بخين ففى ان
اختلطوا ان أصيب من محمد غرة فأقتله فكون أنا الذى قتت شأرقريش كلها أى ولطف اليوم أدرك
نأرى من محمد . أى لان أباه وعجه فلا يوم أحد فتاهما جزقضى الله عنه كما تقدم . وأقول لو لبق من
العرب والجهم أحد الا اتبع محمدا ما تبعته لانه زاد ذلك الامر عندي الاتدة . فلما اختلط الناس ونزل
صلى الله عليه وسلم عن بعته أصلت السيف ودنوت منه تريد انسى تريد منه ورفعت السيف حتى
كدت أوقع به الفصل رفع الى شواطئ من نار كالأبرق كاد يهلكى فوصيت يدي عى بعمرى خوفا
عليه ، وفى رواية لمحمدت به حال بنى وبنه خذنى من نار وسور من حديد فنادانى صلى الله عليه
وسلم يا شيبه انهم قد رزقوا دلتفت الى وتسلم وعرف انى أريد منى فصح صدرى . ثم قال اللهم
اعذهم من الشيطان ، قال شيبه فوالله لم يكن اساعة ذلك احب الى من سمى وبعمري ونسبى وأذهب
الله ما كانى ، ثم قال صلى الله عليه وسلم يا شيبه انى قد قتت أمه صر بى فى الله أعظم انى أحب أن
تقى . بنس كى . روى عن أبي حنيفة . ت ساعة لأوتت به السيف فجفت لزوم ذنوبه

لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة واحدة وقربت اليه صلى الله عليه وسلم بقلته فاستوى عليها قائما وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، أى لا يلاوى أحد منهم على أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فيهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه ، وفى رواية من أقام بيته على قتيل قتل فله سلبه ، وفى الأصل فى غزوة بدر أن المشهور أن قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه إنما كان يوم حنين ، وأما ما روى أنه قال ذلك يوم بدر ويوم أحد فأكثر ما يوجد فى رواية من لا يحتج به ، ومن ثم قال الامام مالك رضى الله عنه لم يبلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين ، وتعمد ما فى الأصل بأنه وقع ذلك فى غزوة مؤتة كفى مسلم وهي قبل الفتح ، وفى كلام بعضهم كون السلب للقاتل أمر مقرر من أول الأمر وإنما تجدد يوم حنين للإعلام العام والمناداة للمشروعية ، وحدث أنس رضى الله عنه أن أباطلحة رضى الله عنه استلب وحده عشرين رجلا ، أى قتلهم وأخذ أسلابهم ، وقال أبو قتادة رضى الله عنه رأيت يوم حنين مسلما ومشركا يقتلان وإذا رجل من المشركين يريد إغاة المشرك على المسلم فأنيته وضربت يده فقطعها فاعتقى يسده الأخرى فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الموت ولولا أن الدم زفقه لقتلنى فسقط وضربته فقتله وأجهضنى القتال عن استلابه ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، قلت يا رسول الله لقد قتل قتيلاً ذا سلب وأجهضنى عنه للقتال فما أدرى من استلبه ، فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عني من سلبه ، فقال أبو بكر رضى الله عنه والله لا يرضيه نعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله فاسمه سلب قتيله ، وفى لفظ ، قال أبو بكر رضى الله عنه أى للنبي صلى الله عليه وسلم كلاتعليه أضييع من قريش وتبع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله والأضبع تصغير ضبع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال أبو قتادة رضى الله عنه فأخذته منه فاشتريت بثمنه ، أى السلب الذى جعلته بسنا ، وأدرك ربيعة ابن رفيع دريد بن الصمة فأخذ بعظام جله وهو يظن أنه امرأة فإذا هو شيخ كبير أعشى ولا يعرفه العلم ، فقال له دريد ماد أتريد ، قال أقتلك . قال ومن أنت ، قال أرايعة بن رفيع السلمى . ثم ضربه بسيفه فمرفق شيئا ، فقال له يسخر به بس ما سلحتك أمك خذ سبي هذا من مؤخرة الرجل ، ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن السماغ . فأتى كذلك كنت أضرب الرجال ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتل دريد بن الصمة فرب يوم قدمت فيه نساءك فقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله . فقالت له أما والله لقد أمتق اتنين بل لاثا . وقالت له لا تكرم من قتله لما أخبرك بمنه علينا . فقال ما كنت لأتكرم عن رضا الله ورسوله . أى وقيل القاتل لم يدين الصمة الزبير بن العوام رضى الله عنه ، وقيل عبد الله بن قيس وكانت أم سليم رضى الله عنها مع زوجها أبى طلحة رضى الله عنه وهي حارمة وسطها برد لها وفى حرامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله . فقال لها زوجها أبى طلحة ما هذا الخنجر معك يألم سليم قالت انى ذا منى أحد من المشركين بجنته به ، فقال أبى طلحة ألا تسمع يا رسول الله ماتقول أم سليم الرخصة فعاتت هذه تقول جليل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ، أى وكان يقال لها العميص والرخصة وهي اثرة يخرج القذى من عينا . ومن ثم قال بعضهم ، قيل لها الرخصة لمص كان فى عينا ، وعن ولدها أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال قلت أنى مالك عنها مشركا ثم خطبها عمى أبى طلحة

وهو شرك فأبى ودعته إلى الإسلام فأسلم ، فقالت له اني أتزوجك ولا آخذ منك صداق غيره فتزوجها ، قال أنس رضي الله عنه ، قال النبي ﷺ دخلت الجنة فسمعت خشقة ، قلت من هذا ؟ فقالوا هذه العيصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك ، ورضي الله عنه كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا تزواجه والا أم سليم فانه كان يدخل عليها ، فقيل له في ذلك ؟ فقال اني أرجعها قتل أخوها ممي ، ولعل المراد أنه كان يكثر الدخول عليها كالأزواج ، ولا ينافي انه ﷺ كان يدخل على غيرها من نساء الانصار ، لان من خصائصه ﷺ جواز الاختلاط بالأجنبية ، فكان يدخل على أخت أم سليم وهي أم حرام بالراء رضي الله عنها وتغسل له رأسه الشريف وينام عندها ويدخل على الريح ، ثم رأيت في الامتناع اشار إلى ذلك ، وفي مزيل الخفاء أن أم سليم وأختها خالنا النبي ﷺ من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله ﷺ عليهما واختلاوة بهما على جواز اختلاوة الاجنبية ، وعن أنس رضي الله عنه : قال مات ابن لآفي طلحة من أم سليم ، أي وهو أبو عبد الله الذي كان ﷺ يداعبه ويقول أبا عبد مافعل الغدير ، ذكره السيوطي في كتابه تجريد الكباد ، وفي كلام بعضهم ما يفيد أنه غيره فقالت لاهلها لا تعدنوا أباطلحة بانه حتى أكون أنا أحدثه به فقال مافعل ابني قالت هو أسكن ما كان قفرت إليه عشاء فأكل وشرب ثم صنعت لها حسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما رأت انه قد شيع وأصاب منها ، قالت يا أباطلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعو . قل لا . قالت فاحسب ابنك فضرب . ثم انطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان ، فقال رسول الله ﷺ بارك الله لكما في غابر ليتكما ، قال خدمت بعد الله المذكور ، قالت ولما ولدت حلت وحشت به إلى رسول الله ﷺ . فقال هل معك تمر ، فقلت نعم فنأولته تمرات فأقاهن ﷺ في فيه الشريف فلا كهن ، ثم ففرأى السبي فجبه فيه فجعل الصبي يتلمظ ، فقال رسول الله ﷺ حب الانصار اتخر وسماه عبدالله ، أي وجاء لعبد الله هذا الذي جاء من جراح تلك الليلة تسعة أولاد كهم قد قرعوا القرآن ، ولما أخبر أبو طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن أم سليم . فلما الحمد لله الذي جعل في أمي مثل صابرة بنى اسرائيل ، قتل يار رسول الله ما كان من خبرها ، قال كان في بنى اسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان له منها غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقها في بر كانت في الدار فكهرت ان تنفص على زوجها لضيافة فأدخلتهما البيت وسجنتهما بثوب ، فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي . قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بتي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عندهم ثم قال أين ابناي . قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبعان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما توابا لعبدي . ولما انهزم تقوم حسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم أبا عامر الاشعري رضي الله عنه ، وسينثي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره . قال شبة فدخل خبائه فدخلت عنده ما دخل عليه غيري حبا لرؤية وجهه وسرورا به ، فقال يا شبة الذي أراد الله خبري بما أردت بنفسك ثم حدثني بكل ما مضى في نفسي مما أذكركه لأحد قط . فقالت اني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفرني فقال غفر الله لك . أي وقالت له صلى الله عليه وسلم أم سليم رضي الله عنها باني أنت وأبي يار رسول الله أقتل هؤلاء الذين اهزموا عنك فانهم لذلك أهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه

الله تعالى عنهم وأخبره بما أخبر به الجند فاستحسن ذلك منه وأخذ الكتاب فجعل في كتابته وخافه
 هو أظهر ذلك يتخازل العسكر ، ثم لما هزم الله الروم وجعوا الفئام ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا
 ثلاثة آلاف دفع خالد رضي الله تعالى عنه الكتاب الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فتولى أبو عبيدة
 ثم بعث أبو عبيدة أبا جندل رضي الله تعالى عنه بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفتح على
 المسلمين ولما عزل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه خالد بن الوليد وولى أبا عبيدة خطب الناس ، وقال ابي
 اعتر السكم من خالد بن الوليد اتي نزعته وأثبت أبا عبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو بن حفص وهو
 ابن عم خالد بن الوليد وابن عم أم سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر لقد نزعنا عاملا استعمله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهدت سيفاسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم
 وجفوت ابن الم فقال عمر رضي الله تعالى عنه انك قريب القرابة حديث السن فصبت لابن عمك
 * ومات من خرج بالطائف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد
 الطائف الآن وكان معه صلى الله عليه وسلم من نسائه أم سلمة وزينب رضي الله تعالى عنهما فغضب
 لهما قبتين وكان صلى بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطائف وكانت ثمانية عشر يوما أي
 غير يومى الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول فقها ثلثانه صلى الله عليه وسلم أقامها بمكة عام الفتح
 لحرب هو اذن في حصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم خيمة أم سلمة
 وعندها أسخوها عند الله ومخض وإذا الخث يقول يا عباد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا فليكن يا بنة
 غيلان فاتها تقبل باربع وتدبر ثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكين ، وأراد
 الخث بالاربع التي تقبل بين عكنها الاربع التي في بطها ولكل عكة طرفان فتكون ثمانية فمن خلفها
 فهي الثمانية التي تدبر من أي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته فاخته
 بنت عمرو بن عائذ يقال له ماتع وكان يدخل بيوت صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى
 أنه لا يظن لشي من أمر النساء ولا أربله فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال
 لعبد الله أخى أم سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف غدا فليكن يا بنة أي رضي الله
 تعالى عنها فاتها أسلمت ونادية بالياء تحت لا بالسون بنت غيلان فاتها تقبل باربع وتدبر ثمان
 اذا قامت تثنت واذا جلست تثنت واذا تكلمت تثنت بين رجلها مثل الاناء المكفوء ثم تفر كأنه
 الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا الحيث يظن لما أسمع ، وفي رواية أنه صلى الله عليه
 وسلم قال له قال الله لقد امتعت النظر ما كنت أظن هذا الحبث يعرف شيئا من أمر السماوى الا غافى
 ان هيتا بكسر الهاء وقيل شفعها واسكان التحية بعدها مشاة وهيت الا جي الخث قال لعبد الله
 ان أمة ان فتح الله عليكم الطائف فاسأل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فاتها رداح شموع
 نجلاء ان تكلمت تثنت يعنى من الفتة واذا قامت تثنت مسودة الخدين منعطة الماتين لقعاء
 المخمين مسرولة الساقين كأنها قضيب بان وفي لفظ كأنها خطوط بانه قصفت تقبل باربع وتدبر
 ثمان وبين نقديها شئ مخبوء كونه الاناء المكفوء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال
 قد علمت النظر يا عواlette ثم ففاه من اديته الى الحصى وقل لا يدخل على أحد من نساءكم فقيل له
 صلى الله عليه وسلم انه يوت جوعا فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس ويسأل الله صلى الله
 عليه وسلم عن ما رويته الى الحصى فشكى الحاجة فأذن لهما أن يزلوا كل جمعة يسألان الناس

ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله ﷺ دخل المدينة فأخرجهما أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فلما توفي دخل المدينة فأخرجهما عمر رضي الله تعالى عنه ، فلما مات دخلا ، وغيلان أبو بادية هو الذي أسلم وعنده عشر نسوة فأمره ﷺ أن يسكن أربعا ويفارق سائرهن ، واختلف الفقهاء في ذلك ، فقال فقهاء الحجاز يختار أربعا ، وقال فقهاء العراق يسكن التي تزوج أولا ثم التي تليها الى الرابعة ، واحتج فقهاء الحجاز بترك الاستئصال ، وغيلان هذا لما وضع على كسرى قاله أي ذلك أحب اليك ، فقال الغائب حتى يقدم والريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر ، وكان المختون في زمانه ﷺ ثلاثة هيت وماتع وهذم ، وقيل لم ذلك لأنه كان في كلامهم لين ، وكانوا يخضبون بالحناء كخضاب النساء لأهم يأتون الفاحشة الكبرى ، ويحتمل أن يكون كل من ماتع وهيت كان معه ﷺ في تلك الغزوة ، وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ، ويدل لهذا الاحتمال انه قاضيا ، وفي البخاري أن القائل لعبد الله ما تقدم هو هيت ، ويحتمل أن الذي كان معه ﷺ أحدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الآخر خلط من بعض الرواة فلي تأمل ، وقال أقبال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ونادى من يمارز فلم يطلع اليه أحد ، ثم كر ذلك فلم يطلع اليه أحد ، وناداه عبد باليل لا ينزل اليك منا أحد ، ولكن تقيم في حصننا فإن به من الطعام ما يكفينا سنين ، فان أفت حتى يذهب هذا الطعام خرجنا اليك بأسيا فنجيما حتى نموت عن آخرنا ، ونصب عليهم المنجنيق أي ورى به كما في كلام غير واحد من أئمتنا ، وهو أول منجنيق روى به في الاسلام ، أي أرشده اليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال انا كسا بأرض فارس نصب المنجنيقات على الحصون فمصيب من عدونا ، أي ويقال ان سلمان رضي الله تعالى عنه هو الذي عمل يده ، وفيه انه قتل في خير أنه لما فتح حصن الصعب وجدوا فيه آلة حوب ودبابات ومنجنيقات إلا أن يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطائف لأنه يجوز أن يكون الذي وجدوه في خير لم يكن معهم في الطائف ، وقدم في خير أنه ﷺ لما حاصر الوطيط وسلام أربعة عشر يوما ولم يخرج أحد منهما هم ﷺ أن يجعل عليهم المنجنيق ، وتقدم عن الامتاع أنه ﷺ نصب المنجنيق على حصن البراء ، وقد قدمنا أن ذلك لا يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق إلا في غزوة الطائف لأنه يجوز أن يكون مراد هذا البعض لم يرم به إلا في غزوة الطائف ، أي كما أشرنا اليه ، وأول من صنع المنجنيق ابليس فان غرودا لعنهما الله لما أراد أن ياتي ابراهيم عليهم الصلاة والسلام في النار في الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ، ولما ألقوا الحطب وجعلوا فيه النار ووصلت النار الى رأس ذلك الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم ، فتمثل لهم ابليس لعنه الله في صورة نجار ففزع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه وألقوه في تلك النار ، وأول من روى في الحاهية جذية الأبرش وهو أول من أوقف الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابه ورسفوا بها الى جدار الحصن ليحرقوه ، وفي الامتاع دخلا تحت دبابتين وكانا من جلود البقر ، فأرسلت اليهم حقيف سلك الحديد بمخافة أن تنزغرخوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال ، أي والبابية فتفتح الدال المهمة ثم موحدة مشددة وسد الألف موحدة ثم ناء التأنيث وهي آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى الاسوار ليقوها وأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناقهم أي ويحلبهم ويحرقها ، فقطع أسلحون قطعانها فسأوه أن يدعها لله ، فقال رسول الله ﷺ في أي ادعها لله ولرحم ، روى رسول الله

ﷺ أيما عبد نزل من الحصن وخرج اليها فهو حرم ، فخرج منهم بضعة عشر ، أي وقيل ثلاثة
 وعشرون رجلا ، ونزل منهم شخص في بكرة ، فقيل له أبو بكرة ، أي وكان عبدا للححر بن كعدة
 فأعتقهم رسول الله ﷺ ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه ، فشق ذلك على أهل
 الطائف مشقة شديدة ، قالوا سألنا رسول الله ﷺ عينة بن حنن في أن يأتي ثقيفا في حننهم
 ليدعوه إلى الإسلام فأذن له في ذلك فأثامهم فدخل في حننهم ، فقال لهم تسكوا في حننكم فوالله
 لنحن أدل من العبد ، أي زاد بعضهم ولا تعطوا بأيديكم ولا تأثروا ، أي لا يثنى عليكم قطع هذا
 الشجر ، فخرج إلى رسول الله ﷺ فقال له ما قلت لهم بإعينة ؟ قال أمرتهم بالإسلام ودهوتهم
 إليه وحنرتهم النار وذللتهم على الجنة ، فقال له رسول الله ﷺ كذبت ، انما قلت لهم كذا وقص
 عليه القصة ، فقال صدقت يا رسول الله أنوب إلى الله وإليك من ذلك اه ولم يؤذن لرسول الله
 ﷺ في فتح الطائف ، أي فإن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون ، قالت له يا رسول الله
 ما يمنعك أن تنهب إلى أهل الطائف ، قال لم يؤذن لنا الآن فيهم ، وما أظن أن تفتحها الآن ، وقال له
 عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك ، فقال لم يؤذن لنا في قتالهم ، فقال رضي الله تعالى عنه
 كيف تقبل في قوم لم يأذن الله فيهم ، وفي لفظ أن خولة قالت يا رسول الله اعطني أن تفتح الله عليك
 الطائف حتى يادب بنت غيلان أو حتى القارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف ، فقال لها
 ﷺ وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيف ياخولة ، فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على
 رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله ما حديث حدثتني خولة زعمت أنك قلت لها ، قال قلت ، قال
 أو ما أذن الله فيهم يا رسول الله ، قال لا ، قال أو أذن بالرحيل قال بلى ، واستشار رسول الله ﷺ بعض
 الناس أي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو المقام ، فقال له يا رسول الله نعلب في جعران
 أثت أخذته وإن تركته لم يضرك ، فأمر رسول ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأذن
 في الناس بالرحيل ، فقبض الناس ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا ، فقال رسول الله ﷺ فاعدوا
 على القتال فعدوا فأصاب الناس جراحات ، فقال رسول الله ﷺ انا قاتلون إن شاء الله ففسروا
 بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله ﷺ يضحك ، أي تخبأ من سرعة تغير رأيهم لأنهم
 رأوا أن رأيهم ﷺ أبرك وأنفع من رأيهم ، فرجعوا إليه وقال لهم رسول الله ﷺ قولوا لإله
 إلآله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، فلما ارتحلوا واستقوا ، قال قولوا
 أيون ناثون عابدون لربنا حامدون ، وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف أهل الطائف ، فقال اللهم

اهد ثقيفا وانت بهم مسلمين ، ولعل صاحب المعرية رحمه الله ينسب إلى ذلك بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخوالهم دأه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تقيه الأمعاء

أي آداه ﷺ قومه من قريش وغيرهم فأرخصي جمعه حياء ، وصاحب عدم الانتقام شأنه أرخاء
 الحزن . رحمه عالم العالمين من الامس والآن ولك ووسع حلمه كل من صدر منه نقص فهو
 سديد شر ووسع لرحمة الأجيال النفاذ . ومن جملة من جرح سدا عبد الله بن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه ، ما بهم أبو محجن ، وطوله ذل الجرح أن مات في خلافة أبيه ،
 وورثه زوجته . وكان يحماح سديدا صريحا عليه أنه يوم جرح

وهو يلاصها وقد صلى الناس . فقال عبدالله أوجع الناس فسمعه أبوه ، فقال أعطتك عن الصلاة
لاجرم لا تبرحن حتى تطلقها فطلقها ثم تعب عبدالله بسبب طلاقها فاطلع عليه أبوه يوما فسمعه يقول
أيانا من جلتها

فلم أرى مثلي طلق اليوم مثلاً * ولا مثلاً في غير جرم تطلق
فقاله يا عبدالله راجع عاتكة ، فقال لأبيه قف بمكانك ، وكان معه غلام يملوك له ، فقال للغلام
أنت حر لوجه الله أشهدا أني قد راجعت عاتكة ، فلما مات رضى الله تعالى عنه رثته بقولها
في أبيات

آليت لاتنك عيني حزينة * عليك ولا ينك جلدى أضربا
ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فلما أحس بها ، قال هل على كرم الله وجهه أناذن
لي أن اكلم عاتكة ، فقال لا غير عليك كلها ، فقال لها على كرم الله وجهه أنت القاتلة البيت
آليت لاتنك عيني قريرة * عليك ولا ينك جلدى أصفرا
قالت لم أقل هكذا ، وبكت وعادت الى حزنها ، فقال له عمر رضى الله تعالى عنه يا أبا الحسن
مأردت الا فاسداها هل ، فلما قتل عمر رضى الله تعالى عنه رثته بأبيات منها
من لنفس عاذاها احزأها * ولعين شفها طول السهد
جسد لف في أسكفاته * رحمة الله على ذاك الجسد
ثم تزوجها الزبير رضى الله تعالى عنه ، فلما قتل رثته بأبيات منها تخاطب قائله
نكمتك امك ان قتلت لسلسا * حلت عليك عقوبة المتصد

ثم خطبها سيدنا على كرم الله وجهه ، فقالت له لم يبق للإسلام غيرك وأنا انفس لك عن القتل
ومن ثم قيل في حقها من أراد الشهادة فليبع عاتكة ، وعند منصرفه عليه السلام من ذلك ، أى وبينما
هو يسير ببلاد بقر الطائف اذ غشى سدره في سواد الليل وهو في وسن النوم ، فافترجت السدرة
له نصفين فرسول الله صلى الله عليه وسلم بن نصفها وبقيت منفرجة على حالها ، أى بعند انحداره صلى الله عليه وسلم
الى الجحرانة لقيه سراقة ، وهو واضح الكتاب الذى كتبه صلى الله عليه وسلم عبد الجحرانة بين أصبعيه وينادى
أما سراقة ، وهذا كتابي ، فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة أدنوه فأدنوه منه وساق اليه الصدقة
وسأله عن الضالة من الابل تردحوصه الذى ملأه لاله هل له في ذلك من أجر ، فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حواء أجر ، وبعد وصوله صلى الله عليه وسلم الى الجحرانة أحس السى فكانت ستة
آلاف رأس ، والابل أربعة وعشرين ألما وانعم أكثر من أربعين ألفا وأربعة آلاف أوقية فضة
فأعطى صلى الله عليه وسلم للزلفة ، أى من أسلم من أهل مكة . فكان أولهم أباسيد بن حو رضى الله عنه
أعطاه أربعين أوقية ومائة من الابل وقال اني يزيد ويقال له يزيد الجحر . أعطاه كذلك وقال اني
معاوية فأعطاه كذلك فأخذ أبوه بيان رضى الله عنه ثلثاته من الابل ومائة وثمانين أوقية من الصنة
وقال بأني أتواهى برسول الله لأت كريمة والحرب وفاسد . أى وفي لطف قد حاربتك ففهم الحاربت
كنت وقد سلمتكم . المسلم . هذا غيبه الكرم حراك . خبر . وأعطي حكيم بن حزام رضى
الله عنه مائة من الابل ثم مائة مائة أخرى ، أعطاه أبوه ، أى وفي ذمتك وسأله حكيم بن حزام مائة
من الابل فمعاوية ، ثم مائة مائة أعطاه ، ثم سأله مائة أعطاه ، وقال له يا حكيم هذا المال خضر

حلو من أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالثقل يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فأخذ حكيم المائة الأولى وترك ما عداها ، أي وقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق نبيا لأرزا أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدهو حكما ليعليه الطلاء فيأتي أن يقبل منه شيئا ، ثم أن عمر رضي الله عنه دعاه ليعليه فأبى أن يقبله . فقال عمر يا معشر المسلمين اتى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له من هذا الذى قبأبى أن يأخذه ، وأعطى عليه السلام الأقرع بن حابس مائة من الابل ، وأعطى عينة مثله وأعطى العباس بن مرداس أربعين من الابل ، فقال فى ذلك شعرا أى يعاتبه عليه السلام به حيث فضل الأقرع بن حابس وعينة بن حسن عليه وهو

أتحمل نهي ونهب العبيد * (يعنى فرسه) * بين عينة والأقرع

وما كان حسن ولا حابس * يفوقان مرداس فى جمع

وما كنت دون امرئ منهم * ومن تضيع اليوم لا يرفع

فأعطاه عليه السلام تمام المائة * أى وفى رواية انه قال اقطعوا عنى لسانه ، وفى الكشف انه عليه السلام قال يا أبا بكر اقطع لسانه عنى واعطه مائة من الابل ، هذا كلامه وحينئذ يتوقف فى قولهم فظن ناس أنه عليه السلام أمر أن يمثل به وفزع هو أيضا لذلك فأتى به الى القنائم ، وقبل له خدمتها ماثلت ، فقال إنما أراد رسول الله عليه السلام أن يقطع لسانى بالطاء فكره أن يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله عليه السلام بحلة ، وفى رواية فأتى له رسول الله عليه السلام مائة ، وروى بدل لما كان حسن ولا حابس لما كان بدر ولا حابس وهو صحيح أيضا لأن بدرًا جد حسن أبوايه فانتسب نارة الى أبيه حسن ونارة الى جد أبيه بدر فان عينة بن حسن بن حنيفة بن بدر ، وروى بدل مرداس شيخى بالافراد يعنى والده ، وروى بالثنية يعنى والده وجده ، وفى كلام بعضهم كانت المؤلفات ثلاثة أصناف ، صنف بتألفهم رسول الله عليه السلام ليسلوا كصفوان بن أمية وصنف ليثبت اسلامهم كأبى سفيان بن حرب وصنف لهدم شرهم كعينة بن حسن والعباس بن مرداس والأقرع ابن حابس ، لكن فى رواية قيل يا رسول الله أعطيت عينة بن حسن والأقرع بن حابس مائة مائة وزكيت جليل بن سراقه ، فقال أما الذى نفس محمد بيده لجيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عينة والأقرع ، ولكنى تألفتها ووكلت جليل بن سراقه الى اسلامه ، وتقدم أن ججيلا هذا كان من فقراء المسلمين ، وكان رجلا صالحا دميما قبيحا ، وهو الذى تصور الشيطان بصورته يوم أحد ، وقال ان محمدا قد مات ، وجاء الى لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه خشية أن يكب فى النار على وجهه ، وقال عليه السلام ان من الناس ناسا نكلمهم الى ايمانهم منهم فرات بن حبان وأعطى صفوان بن أمية ما تقدم ذكره وهو جميع ما فى الشعب من غنم وابل وبقر ، وكان ملؤوا أو كان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم ، أقول فى كلام ابن الجوزى رحمه الله اعلم أن من المؤلفات قلوبهم أقواما تؤلفوا وبه الام لا لم تم تمكن الاسلام فى قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المؤلفات ، وانما ذكرهم العلماء المؤمنة نصرا يديده أحوالهم ، وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام ، والظاهر بقاؤه على حالة التأليف ولا يمكن أن يترشبت من حسن اسلامه ، وبين من لم يحسن اسلامه لجواز أن يكون من ظننا به شرًا ، على حد من الناس الذين يتغيرون حاله ولا ينقل اليه أمره فالواجب أن نظن بكل من

قتل عنه الاسلام خيرا ، وقد جاء عن أنس رضى الله عنه ، قال كان الرجل يأتي النبي ﷺ فيسلم
 لشئ يعطاه من الدنيا فلا يعسى حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما فيها . هذا كلام ابن الجوزي
 والعباس بن مرداس أسلم قبل الفتح يسير ، وكان ممن حرم البحر على نفسه في الجاهلية ، والله أعلم
 ولازال ﷺ يعطى الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل ، أى ذلك من الخس كإسباني ثم أمر
 ﷺ زيد بن ثابت بإحصاء الناس والفتانم أى ما بقى منها ، وهى الأربعة الأنحاس الباقية بعد
 إعطاء من تقدم ما قسم من الخس وقسمتها عليهم ، أى بعد ان اجتمعوا اليه وصاروا يقولون بإرسول
 الله أقسم علينا حتى أجثوه ﷺ الى شجرة فاخطفت ردها ، فقال ردوا رداي أيها الناس فوائده
 ان كان لى فيه شجر تهامة فعما قسمته عليكم ثم ما لقيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كدودا ، ثم قام
 ﷺ الى جنب بعيره فأخذ وبرة من سنامه ثم رفعها ، ثم قال أيها الناس والله ما لى من فيكم
 أى غيبتكم ولا هذه البرة الا الخس والخس مردود عليكم فأدوا الخيط والخيط فان الغنول
 يكون على أهل عارا وشنارا ونارا يوم القيامة ، فجاء شخص من الأنصار بكبة من خيوط شعر ، وقال
 بإرسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برعة بعير لى دبر ، فقال أما نصيبى منها فك قال أما اذا
 بلغت هذا فلا حاجة لى بها وألقاها ، ويروى ان عقيل كان دفع لامرأته ابرة أخذها من الفضة ، أى
 فأنها قالت له انى قد علمت انك قد فالت فإذا أصبت من النخمة فقال دونك هذه البرة تخيطين بها
 ثيابك ، فسمع منادى رسول الله ﷺ يقول من أخذ شيئا فليرده حتى الخيط والخيط فرجع وأخذها
 منها وألقاها فى الفتانم ، وفى كلام السهيلي أن أبا جهم بن حذيفة العلوى كان على الاقبال يوم حنين
 فجاءه خالد بن البرصاء وأخذ من الأقال زمام شعر فأنفه أبوجهم ، فلما تحاضربه أبوجهم بالقوس
 فشجه منقلا فاستمدى عليه خالد رسول الله ﷺ فقال له خذ خسين شاة ودعه فقال أقدنى منه ،
 فقال خذ مائة ودعه فقال أقدنى منه فقال خذ خسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا أتدرك . من
 وال عليك فقومت المائة والخمسون بخصم عشرة فرضة من الابل ففى هنا جعلت دية المتلفة خص
 عشرة فرضة ، ولما قسم ما بقى خص كل رجل أربعا من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ
 ثنى عشرة بعيرا وعشرين ومائة شاة وان كان معه أكثر من فارس لم يسهم الا لفارس واحد ومن ثم
 لم يعط الزبير رضى الله عنه الا لفارس واحد وكان معه أفراس وبه أخذ امامنا انشأ فى رضى الله عنه
 فقال لا يعطى الا لفارس واحد ، وقال بعض المأفقين ، قيل وهو معتب هذه القسمة ما عمل فيها ولا يريد
 بها وجه الله فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فتغير وجهه التريف ، أى حتى صار كالصن كسمر
 الصاد الملهمة وهو شىء أجريده يذهب الجلد ، وفى رواية فغضب ﷺ غضب شديدا وأحمر وجهه وقال
 من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رجلة الله على أخى موسى عليه السلام لقد أودى بأكثر من هذا
 فصر اتمى . ولعل من ذلك ان قاريون ابن خالفة موسى عليه السلام وأبان همه جهه ابى رائتر على
 أن أحضر امرأة بيا وجعل لها جملا على أن ترى . روى بنسها وأحضر بنى اسرائيل وإعطيهم بذلك
 ودعا موسى عليه السلام وقاله ان قومك اجتمعوا فخرج اليهم لتأمرهم فخرج عليه السلام
 اليهم وقال لهم يا بنى اسرائيل من سرق قطنة ، ومن افترى جسدناه ومن زنى محصنا رجناه حتى يموت
 ومن زنى وهو لم ينكح جسدناه مائة ٦٧ قال له قاريون واذا كنت متقا ، ومن كنت أنا قل ان
 بنى اسرائيل زعموا انك تجرب بغلة ففد ذهابان فأتى فهو كـ . انت فأتى ، فقال موسى يا فلانة
 أنتك بالذى تزل ، لترأة أصدق قاريون . ثلث ذى شديتى فقد أشهد انك برى وانك رسول

وهؤلاء يذكرون الله كثيرا ؟ فقبل ما هم ، فقال أصابهم قننة فعموا وصموا ولم يعلمهم ﷺ كفارا لأنهم تعلقوا بضرب من التأويل ، وحسبوا يكون المراد باليمين في وصفهم بالروق من الدين الطاعة للإله ويعنده رواية بدل الإيمان الاسلام ، وكان مصداق ما قاله رسول الله ﷺ : ان ذا الخو يصرة خرج منه حرقوس المعروف بذى الثنية وهو أول من يروج من الخوارج بالأماقة ، والخوارج قوم يكفرون مرتكب الكبيرة ويحكمون بحبوط عمل مرتكبها وتحليده في النار ويحكمون بأن دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة ، وسبب مقاتلة سيدنا على كرم الله وجهه لهم انهم هموا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين ، وقالوا لا حكم الا لله وأنت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستأثرت التوبة والإيمان نظرنا فيما سألتنا من الرجوع اليك ، وان تكن الأخرى فاننا نأبئك على سواء (ان الله لا يهدي كيد الخائنين) فلما أيس من رجوعهم اليه قاتلهم ، وحرقوس هذا أول مارق من الدين وكان رجلا أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة قد نباه عنه ﷺ ان فهم رجلاه عند وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلة الثدى عليه شعرات بيض ، ولما قاتلهم على كرم الله وجهه وقتل غالبهم انفس ذلك الرجل فأتى به فاذا هو له ثدى كشدى المرأة ، وفي رواية القسوة في القتلى فلم يجوده فقام على كرم الله وجهه بنفسه فطاف في القتلى فأخرجوه من بينهم ، فكبر على كرم الله وجهه ثم قال صدق رسول الله ﷺ سمعته يقول ان فهم رجلاه عند وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلة الثدى عليه شعرات بيض ، فقام اليه عبيدة السلماني ، فقال يا امير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو أسعيت هذا من رسول الله ﷺ ، فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استعطفه ثلاثا وهو يحلف له وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك السطايا في قریش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجدوا في أنفسهم ، أى غضوا حتى كثر منهم القالة ، أى وهى القول الرديء أى حتى قال بعضهم ان هذا هو الحب يعطى قریشا ، وفي لفظ الأنفاه والمهاجرين ، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، أى وفي لفظ ان هذا هو الحب ان سيوفنا تقطر من دماء قریش وان غنائمنا ترد عليهم ، وفي رواية اذا كانت شديدة ندهى اليها ويعطى الغنيمة غيرنا ، وفي رواية سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغم فان كل من أمر الله مبرنا وان كان من أمر رسول الله ﷺ استعبدناه فدخل عليه سعد بن عباد رضى الله عنه ، فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، أى غضبوا لما صنعت في هذا الذى أمبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحى من الأنصار منها شيء ، قال فأين أنت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال فاجعلى قومك في هذه الحظيرة ، أى وهى قبة من آدم أى وفي كلام بعضهم ان الحظيرة الزرية التى تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيها من البرد والريح ، ولعل هذا باعتبار الأصل فلا تخافه ، فلما اجتمعوا له أتى سعد اليه ﷺ فقال اجتمع لك هذا الحى من الأنصار فاتاهم رسول الله ﷺ ، أى فقال لهم أفيكم أحدمن غيركم فلو الا لابن أخت لنا ، فقال رسول الله ﷺ ان ابن أخت القوم منهم ، وفي رواية قال من كان ههنا من غير الأنصار فليرجع الى رحله ، يذكر بعضهم ان سبب إيراد ابن أخت القوم منهم أنه ﷺ فل لعمر رضى الله عنه اجعلى من ههنا من قر بنى لجه مبهله ثم فأن تخرج اليهم أم يدخلون قال أخرج فخرج ﷺ فقال

يامعشر قريش هل فيكم من غيركم قالوا لا إلا ابن أختنا فذكروه ، ثم قال يامعشر قريش ان أولى الناس في المتقون فانظروا لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدينيا تحملونها فأصدت عنكم بوجهي انتهى ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الأنصار ماقالة بلغتني عنكم ووجدت مودتها على قبي أنفسكم ، والمقالة كما علمت الكلام الرديء ، والجدة الغضب والمعروف أنه الموجدة ، ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والموجدة في الغضب ألم آتكم ضلالا فهدانا كم الله في وعاة فأعنا كم الله في وأعداء فألب بين قلوبكم ، أي وفي لفظ وكنتم متفرقين فجمعكم الله ، وفي لفظ يامعشر الأنصار ألم يئن الله عليكم بالإيمان وخكم بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال ﷺ ألا تحببون يامعشر الأنصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ورسوله المنة والفضل ، أي وفي لفظ قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك الى النور ووجدتنا على شفا جوف من النار فأخذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضنا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا فاقبل ماشئت فأنت يا رسول الله في حل ، قال اذن والله لو شئتم لقتلتم فصدقم أنيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأوليناك وعائلا فأغنيك ، أي وعاتقا فأمنك أوى أي ان كان متعبا كما هنا فالأصح المد بان كان قاصرا فالأصح القصر قال تعالى (وأويناها الى ربوة) وقال تعالى (إذا وى الفتية الى الكهف) قال فقال الأنصار ألمن لله ورسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقل ما حديث باغى عنكم فكنتموا فقال ما حديث باغى عنكم فقال فقهاء الأنصار أما رؤسائنا فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم قالوا يضر الله تعالى لرسول الله ﷺ يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ، أي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك لانهم لا يكذبون ، فقال رسول الله ﷺ انى لأعطي رجالا حديثو عهد بكفر أنا فأنهم اه أي وفي رواية ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة وانى أردت أن أجبرهم وأنا لفهم أوجدتم يامعشر الأنصار في أنفسكم في لغة بضم اللام وغينين مجتمعتين أى شئ قليل من الدنيا ألقت بها قوما ليسلوا أى ليحسن اسلامهم ويسلم غيرهم تبعاهم وركنكم الى اسلامكم الثابت الذى لا يزول الا بترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحاكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت رجلا من الأنصار ، أى لانتسبت الى المدينة ولوسلك الناس شعبا ، أى تكسر الشين المهمة وهو ما انفرج بين جبلين وسلك الأنصار شعبا سلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وفي لفظ فبكى القوم حتى أخضوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا ثم أنصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا ، أى وقوله ﷺ للأنصار ألم تكونوا ضلالا فهدانا كم الله في ابس من المن المذموم في قوله ﷺ آفة السباحة المن بل هو من التذكير بسمعة الله لئلا يشكلى على ذلك قوله ﷺ للأنصار ألا تحببونى الخ فليتأمل ، أى وقد جاء في ملح الأنصار اللهم اغفر للأنصار وأبناء الأنصار ولأزواج الأنصار ولقرارى الأنصار ، الا انصار كرشى وعيتى وان الناس يكثر من ويقاس فاقبوا من عسهم وتجاروا عن مسيئهم ، وفي لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية الأنصار على ذرية ذرية الأنصار وقال للأنصار أتم شعار والناس دنار ، أى والشعار التوب التى على الجسد ، دنار أى التوب التى يكون فوق ذلك اشرب فهم الصق به وأقرب اليه ﷺ من غيرهم وذل الأذنا محرم ، وفهمه فق ، اللهم اغفر للأنصار ولانساء الانصار ولانساء أبناء الأنصار

ولنساء الأنصار ولنساء أبناء الأنصار ولنساء أبناء الأنصار. وفي لفظ اللهم اغفر للأَنْصار ولترارى
 الأنصار ولترارى ذرارهم ولولائهم ولجيرانهم لا يفيض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وقال
 لا تؤذوا الأنصار فمَنْ آذاهم فقد آذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم
 فقد أبغضني ومن بئى عليهم فقد بئى علىّ ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة أسرع
 إن الله اختار دارهم لأعزاز دينه واختارهم لنبيه أنصاراً ، وقال ﷺ حب الأنصار آية الإيمان
 وبغضهم آية النفاق وقال في الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن
 أبغضهم أبغضه الله وقال لهم اللهم أتم أحب الناس إلى قلها ثلاثاً ، قال وقال حسان رضي الله عنه
 في مدح الأنصار

سأهم الله أنصاراً بنصرهم * دين الهدى وعوان الحرب تستمر

وسار عوافي سبيل الله واعترفوا * للثبات وما نفوا وما ضجروا

اتهمى ، أى وقد وقع له ﷺ نظير ذلك ، فعن عمرو بن نعلبة أنه ﷺ سبي فأعطى قوماً
 ومنع قوماً ، وقال أنا لنعطى قوماً نخشى هلعهم ويزعجهم ونكفل قوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من
 الغنى والخير منهم عمرو بن نعلبة فكان عمرو رضي الله عنه يقول ما يسرني أن لي بها حوالم ، ولما
 أسرت أخته ﷺ من الرضاة الشفاء بشين مجمة مفتوحة ومثانة تحية ما كنة وبمبعدة ،
 ويقال الشفاء بغير ياء ، واختلف في اسمها صارت تقول والله أني أخت صاحبكم ولا يصدقوها ، فأخذها
 طائفة من الأنصار حتى أتوا بها رسول الله ﷺ فقالت يا محمد اني أختك ، قل وما علامة ذلك ؟
 الحديث ، ثم قال لها ارجعي إلى الجعرانة تكونين مع قومك فاني أمضى إلى الطائف ، فرجعت إلى
 الجعرانة ، فلما قدم ﷺ الجعرانة جاءته فقالت يا رسول الله اني أختك ، أى وأندشته أيتها ، قل
 وما علامة ذلك بكسر الكاف لأنه خطاب لمؤث ، قالت عضة عفضتها في ظهري * وفي رواية في
 وجهي * وفي رواية في إبهامي وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله ﷺ العلامة * وفي رواية
 قال لها إن تكوني صادقة فإن بك مني أثر لن يبل ، فكشفت عن عضدها ، ثم قالت فمير رسول
 الله جلنك وأنت صغير فصعنتي هذه العضة فعرف رسول الله ﷺ العلامة فلي تأمل ، وعند
 ذلك قام ﷺ لها قائماً وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ، أى ودعت عباءه وسأله عن أمه وأبيه
 فأخبرته بموتهما ، أى وقال لها سلى تعطى واشفى تشفى فاستوهته لسي ، أى بعد أن دلها قومها
 إن هذا الرجل أخوك فلا أتيت فسلته قومك لرحونا إن محايينا فأنته فقالت أعرفني ، قلماً أنكرك
 فمن أنت ؟ قالت أما أختك بنت أبي دؤيب ، وآية ذلك اني جلنك ذات يوم فضضت كتفي عضة
 شديدة هذا أثرها فحرب بها ، ثم استوهته لسي وهم ستة آلاف فوهه لها ، فأعرفت مكربة
 مثلها ولا امرأة هي أين على قومها منها ، وخبرها ﷺ ، وهل إن أحببت فعندي محبة مكرمة
 وإن أحببت أمتعتك وترجى إلى قومك ، قلت بلى تمتني وتردني إلى قومي . فأعطاه غلاماً يقبله
 مكحول وجارية ، وقيل بل أعطاهما ثلاثة أعبد وجارية ونعما وساء ، وقيل إن أخته هاية ﷺ
 أمه من الرضاة التي هي حليلة ، وهدم الكلام على ذلك ، قل انهم وهذا الخطأ الذي أعطاه
 رسول الله ﷺ للؤلؤة من قريش إنما كان من خمس الخس التي هو سهمه ﷺ لامن أربعة
 أنجاس الفسمة ولا لاستأذنه العذبة في ذلك لأنهم مكواها بحوزهم لها ، ثم قدمه ﷺ وفد

هوأزن ، وهم أربعة عشر رجلا مسلمين ورأسهم زهير بن سرد ، وفي لفظ يكنى بأبي سرد وأبو رقان بالموحدة عم رسول الله ﷺ من الرضاة ، أى فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك * وفي رواية قالوا يا رسول الله ان فيمن أصبتهم الأمهات والاخوات والعلمات والخالات وهن مخازى الأقوم ونزغ الى الله واليك يا رسول الله ، وقال زهير يا رسول الله انما فى الحظائر محباتك وخالاتك وحواضك اللاتي كن يكفلنك ، أى لأن مرضمتك ﷺ حليلة كانت من هوأزن ، أى وقال له أيضا ولولمحننا أى أرضنا للمحرث بن أبى شمر ، أى ملك الشام أول النعمان ابن المنذر ، أى ملك العراق ثم زل منا بمثل ما زلت به رجونا عطفه وعائنته علينا وأنت خير المكفولين وأنشد أبياتا يستغفنه ﷺ بها منها

املن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء ترجوه وتفتقر

املن على نسوة قد كنت ترصعها * اذفوك مملوءة من غصنها البرر

أى الصفات الكثيرة من اللين اما لشكر للنعماء ان كفرت ، أى جعلت وفي لفظ

انا لنشكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

انا نؤمل عفوا منك تلبسه * هدى البرية ان تغفو وتبصر

فألبس العفو من قد كنت ترصعه * من أمهاتك ان العفو مشير

فقال ﷺ ان أحسن الحديث أصدقه ابتأؤكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم ، أى وفي لفظ البخارى أحب الحديث الى أصدقه فاخترتوا إحدى الطائفتين اما السبي واما المال * وفي رواية وقد كنت استأيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، أى لانه ﷺ انتظرهم بعد أن قفل من الطائف بضع عشرة ليلة ، وفي لفظ انه ﷺ قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها ، فأى الأمرين أحب اليكم أطلب لكم السبي أم الأموال ، وانما قال ﷺ لهم قد وقعت المقاسم ، أى لانه لا يجوز للإمام أن يمن على الأسرى بعد انقسام ، وانما يمن عليهم قبله كما وقع له ﷺ فى يهود خيبر ، ولا يخفى أن هذا فى الرجال دون النملرى ، فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا اردد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب الينا ولا تكلم فى شاة ولا بغير ، فقال ﷺ اما مالى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، أى وقال لهم فاذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشف برسول الله ﷺ الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله ﷺ فى أبنائنا ونسائنا ، أى بعد أن قال لهم ﷺ اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم فى الدين فسألكم الناس ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر قاموا فتكلموا بالذى أمرهم به ، فقال رسول الله ﷺ ، أى بعد أن أتى على الله بما هوأهله ، ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءوا ثائمين ، وأنى قد رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب أن يطيب بذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما بينى الله علينا فليفعل كذا فى البخارى ، وفي لفظ أنه ﷺ قال وأما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أسبيه * وفي رواية فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره فليفعل . ومن كره أن يعطى يأخذ الفداء فعلى فداؤهم . ثم قال ﷺ أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، فقال المهاجرون والأنصار رضى الله تعالى عنهم ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال الأنصار بن حارس أما أنا وبنو نعيم فلا ، وقال عبيدة بن جحس أما أنا وبنو فزارة

فلا ، وقال العباس بن مرداس أما وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فقال العباس بن مرداس وهتموني أى أضغتموني حيث صبرتموني منفردا * وفى رواية فقال رسول الله ﷺ هؤلاء القوم جاموا مسلمين وقد خيبرتهم فلم يملوا بالأبناء والنساء شيئا ، فمن كان عنده من النساء سبي ضلّات نفسه أن يردن فليرده ، ومن أبى فليرده عليهم ذلك قرضا علينا بكل إنسان ست فرائض من أول ما نبي الله علينا ، قالوا رضينا وسلطنا ، فردوا عليهم نسائهم وأبنائهم ، ولما فرق ﷺ النساء نادى مناديه ألا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا خير الحبالى حتى يستبرئن بحبضة وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، قال أمينا سبيلنا يوم حين فكننا نلتبس فدامهن فسلنا رسول الله ﷺ عن العزل ، فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كائن وليس من كل الماء يكون الولد ، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، وكانت اليهود تزعم أن العزل المؤودة الصغرى ، فقال رسول الله ﷺ كذبت اليهود ولو أراد الله أن يخلقها لم يستطع أحد أن يصرف ، وجاء لو أن الماء الذى يكون منه الولد أهرقه على صخرة لا خرج الله منها ولدا ، وقد جاء فى الحديث ما قالت اليهود ، فى مسلم وابن ماجه العزل الواد الخنى ، أى لأن التحرز عن الواسع العزل كدفعه حيا فلي تأمل ، وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا ، والفرصة البعير التى يؤخذ فى الزكاة لأنه فرض وواجب على رب المال والى عفوه ﷺ عن هوازن ، أشار صاحب المعزية رحمه الله تعالى بقوله

من فضلا على هوازن ذ كان * له قبل ذاك فيهم ربا
وأتى السبي فيه أخت وضاع * وضع الكفر قدرها والسب
لجباها برا توجعت لنا * س به أما السب هدا
بسط المصطفى لها من ردا * أى فصل حواء ذاك الردا
فعلت فيه وهى سبعة النسوة والسيدات فيه اما

أى أعتق ﷺ هوازن قبيلة أمه من الرضاة التى هى حليلة السعدية ، وكانوا ستة آلاف آدمى وإنما أعتقهم لأجل أنه ﷺ كان له وهو طفل فيهم ربا بفتح الراء والمدة ، أى تربيتهم ولأجل أن أختهم الرضاة أمت فى ذلك السبي ، وتلك الأخت صغر كفرها وسباؤها قدرها الرافع باخوته ﷺ فأعطاهم برا وفعل معهم معروفات حتى وقع فى وهم الحاضرين بسبب ذلك أن سبها هدا لها بكسر الهاء كالعروس التى تهدي لزوجها ومن بره ﷺ لها أنه بسط لها رداها لتجلس عليه ، أى شرف لذلك الردا شرف عظيم ، لا غاية له بسبب عاسته لجسده الشريف فصارت فى ذلك السبي سيدة من فيه من النساء . وصار السيدات التى فى بالنسبة اليها اماء ، وليتأمل الجمع بين كون أخته المذكورة هى الشافعة فى السبي وقيلت شفاعتها وبين كون السائل فيهم هوازن والأصل اقتصر على سؤال الوفد ، ورد جميع السبي ولم يتخلف منه أحد إلا مجوز من محبترهم ، كانت عند عيينة بن حصن أبى أن يردّها ، وقال حين أخذها أرى مجوزا انى لأحسب أن لها فى الحى نسبا وعسى أن يعظم فداؤها ، ثم رداها بعد ذلك بعشر من الابل ، وقيل بست أخذ ذلك من ولدها بعد أن سارها فيها مائة من الابل ، ودل له ولدها والله ما يذهبها بنهاده ولا يظنها بوالد ولا قوها يبارد ولا صاحبها يواجدها يجرى من لفرافها ولا يبرها بنا كد بالثون أى غزير وهو من الاضداد . وقيل قل ذلك له زهير وقد

يقال لا مخالفة لجواز أن زهير هو واسعا ، فقال عينة خذها لآبارك الله لك فيها قال بذلك يركه دعائه
 ﷺ دعا على من أبى أن يرد من السي شيئا أن يخنس ، أى يكسد فان واسعا دفع له فيها مائة من
 الابل فأبى ، ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالمائة ، فقال لأدفع الاخسين فأبى ، فغاب
 عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخسة والعشرين فقال لا أخذها الا بمشرة * وفى رواية
 الابسة فقال له ما تقدم ، ولما أخذها ولما قال لعينة ان رسول الله ﷺ كسا السي قبعية قبطية
 فقال لا والله ما ذاك لها عندى فخافها حتى أخذها منه ثوبا ، واقبطيه بضم القاف وهو ثوب
 أبيض من ثياب مصر منسوب للقبط وهم أهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب ، أى وفى
 كلام بعضهم وزعموا أن رسول الله ﷺ أمر رجلا ان يقدم مكة فيشتري للسي ثياب المنة فلا
 يخرج الحرم من الاكاسيا ، قال ، وأمر رسول الله ﷺ بحبس أهل مالك بن عوف النضرى بمكة
 عند محنتهم أم عبد الله بن أبى أمية ، وكله الوفاء في ذلك فقالوا يا رسول الله أولئك سادتنا ، فقال رسول
 الله ﷺ انما أريد منهم الخير ، ولم يجز ان يجزى السهمان في مال مالك بن عوف ، وقال رسول الله
 ﷺ لو قد هوزان ما فعل مالك بن عوف قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحسن الطائفة مع قبيح
 فقال رسول الله ﷺ اخبروه انه ان آتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل
 فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله ﷺ في قومه وان ماله وأهله موهور وما وعده به نزل من الحصن
 مستخيا خوفا ان تحسبه قبيح اذا علموا الحال ، وركب فرسه وركضه حتى أتى الدهناء محلا معروفا
 ركب راحلته ولحق برسول الله ﷺ فأدركه بالجعرانة وأسلم وورد عليه أهله وماله واستعمله ﷺ
 على من أسلم من هوازن ، فكان لا يقدر على سرح الخيل الا أخذه ولا رحل الاميلة ، وكان رضى
 الله تعالى عنه يرسل بالبحر يقيم لرسول الله ﷺ اه ، أى وجه اعراقى الى النبي ﷺ في
 هذا المحل الذى هو الجعرانة ، وهو المراد بقول بعضهم وهو يحين لأن المراد منصرفه من غزوة
 حنين وعلى ذلك الاعراقى جبة وهو متضخم بخالق ، أى مصفر لحينه ورأسه ، وقد أحرم بعمرة
 فقال افتني يا رسول الله ، وفى رواية قال له كيف ترى فى رجل أحرم فى جبة بعد ما تضخم بطيب
 فسكت ساعة ، ثم نزل عليه الوحى . فلما سرى عنه قال أين السائل عن العمرة اخلع عنك الجبة
 واغسل عنك أثر الخلق ، وفى رواية قال له ﷺ ما كنت تصنع فى حجبك ، قال كنت أنزع هذه
 الجبة وأغسل هذا الخلق ، فقال ﷺ اصنع فى عمرتك ما كنت صانعا فى حجبك ، واستند لذلك
 من يقول بحرمه التطيب قبل الاحرام بما يلقى عند الاحرام ، والراجح عند اماننا الشافى رضى الله
 تعالى عنه استحباب ذلك * وجاءه ﷺ رجل فوقف على رأسه التتريف ﷺ فقال يا رسول
 الله انى عندك موعدا ، فقال ﷺ له صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال
 ﷺ هى لك ولقد احتكمت بسيرا واصاحبة موسى عليه الصلاة والسلام التى دلته على عظيم
 يوسف عليه الصلاة والسلام كانت أحزم وأجزل حكما منك حين حكهما موسى عليه الصلاة والسلام
 ففعلت حصى زن تردى شاة وأدخل معك الجنة ، كذا ذكره الغزالي رحمه الله ، قال السخاوى
 وهذا أخرجه ابن حبان واخاكم وجميع أسناده . وفيه نظر كما قال العراقي وهذا أصل فى عدم اخلاف
 لوعده بالخير ، وقيل انما التروى رحمه الله ان جعلته ذموا الى وجود الرفاء بذلك ووجهه السبكي

رحمه الله بأن اخلاف الوعد كذب ، والكذب حرام وترك الحرام واجب ، وذكر الغزالي رحمه الله ان اخلاف الوعد لا يكون كذبا الا اذا عزم حين الوعد على عدم الوفاء ، أى ويدل لذلك ما جاء عن عبد الله بن ربيعة قال جاء رسول الله ﷺ الى يثينا وأناصبى صغير فمحبب لالعب ، فقاتل أى يا عبد الله تعالى أعطتك ، فقال رسول الله ﷺ ما أردت أن تعطيه ، قالت أردت أن أعطيه تمرا قال لولم تفعل كتب عليك كذبة * وأحرم ﷺ من الجعرانة ودخل مكة ليلا واستمر يلبى حتى استلم الحجر ، ثم رجع من ليلته وأصبح بها كبأت ، وفي لفظ أصبح بمكة كبأت ، وفيه نظر ولم يسبق هديا في هذه العمرة وحلق رأسه وكان الخالق لرأسه الشريف أباهند الحجام ، وقيل أبو خراش بن أمية الذى حلق رأسه ﷺ في الحديبية وأتى بأعمال العمرة بعد أن أقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة ، وقال اعتمر منها سبعون نبييا

غزوة تبوك

بعدم الصرف للعلية والتأنيث ، ووقع في البخارى صرفها نظرا للوضع ، أى ويقال لهاغزوة الصبرة ، ويقال لها الفاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين ، ففي شهر رجب سنة تسع أى بلاخلاف ، ووقع في البخارى أنها كانت بعد حجة الوداع ، قيل وهو غلط من النسخ ، بلغ رسول الله ﷺ أن الروم قد جمعت جوعا كثيرة بالشام وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف أى وذكر بعضهم ان سبب ذلك أن متصرة العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى قد خرج يدعى النبوة هلك وأصاب أصحابه سنون أهلكت أموالهم ، فبعث رجلا من عظمائهم وجهز معه أربعين ألفا ، أى ولم يكن لذلك حقيقة ، أى وانما ذلك شيء ، قيل لمن يبلغ ذلك للسلمين ليرجف به ، وكان ذلك في عسرة في الناس وجلب في البلاد ، أى وشدة من نحو الحار وسعين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم □ أى وكونه عند طيب الثمار يؤيد قول عروة بن الزبير ان خروجه ﷺ لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافى ذلك وجود الحر في ذلك الزمن ، لأن أوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر ، وكان رسول الله ﷺ قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا ما كان من غزوة تبوك لبعده المشقة وشدة الزمن ، أى وكثرة العدو وليأخذ الناس أهبتهم ، وأمر الناس بالجهاز ، أى وبعت الى مكة وقبائل العرب ليستنفروهم وحض أهل النخى على الشفقة والجل في سبيل الله ، أى أكد عليهم في طلب ذلك ، وهى آخر غزواته ﷺ وأنفق عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثله ، قال فانه جهز عشرة آلاف اناق عليها عسرة آلاف دينار غير الابل والخيل ، وهى تسعمائة بعير ومائة فرس وزاد وما يتعلق بذلك حتى مات بط به الأسقية ، أى وفي كلام بعضهم انه أعطى ثلثائة بعير بأحلاسها وقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال ﷺ اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض ، أى وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه رآيت رسول الله ﷺ من أول الليل الى أن طلع الفجر راضا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضىت عنه فارض عنه ، وجاء أنه ﷺ قال سألت ربي أن لا يدخل النار من صاعترته أو صاعترتى ، وجاء رضى الله تعالى عنه يأنف ديار فصبها في ححر النهر ﷺ فحس رسول الله ﷺ بقبحا يديه ويقول مضر عثمان رجل بل بعد اليوم يرددها مرا ، اه

وفرواية جاء بعشرة آلاف دينار الى رسول الله ﷺ فبعت بين يديه فجعل ﷺ يقول يديبه
ويقلبها ظهر البطن، ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما كان منك وما هو كان الى يوم
القيامة ما ياتي ما حمل بعدها . أى ولعل هذه العشرة الآلاف هي التي جهز بها العشرة آلاف انسان
واسما أى العشرة غير الآلف التي صبا في حجره ﷺ ، وأفق غير عثمان أيضا من أهل النبي قال
وكان أول من جاء بالنفقة أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم
فقاله رسول الله ﷺ هل أقيت لأهلك شيئا قال أقيت لهم الله ورسوله ، وجاء عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه بنصف ماله فقال رسول الله ﷺ هل أقيت لأهلك شيئا قال النصف الثاني
وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه بمائة أوقية ، أى ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما كانا خزنتين من خزائن الله في الأرض يتفقان في طاعة الله
تعالى . وجاء العباس رضى الله تعالى عنه بمال كثير ، وكذا طلحة رضى الله تعالى عنه وبعت النساء
رضى الله تعالى عنهن بكل ما يقدرن عليه من حلين ، وتصدق عاصم بن عدى رضى الله تعالى عنه
بسبعين وسقا من تمر اه وجاءه ﷺ جمع ، أى سبعة أنفس من فقهاء الصحابة يتحملونه ، أى
يسألونه أن يحملهم . فقال ﷺ لا أجد ما أحكمكم عليه وعندك (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون) أى ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاهون ومنهم الرباض بن سارية رضى
الله تعالى عنه ولم يذكره القاضى الضاوى في السبعة وحل العباس رضى الله تعالى عنه منهم اثنين
وحل منهم عثمان رضى الله تعالى عنه بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة ، أى وحل ياميز بن عمرو والنضرى
اثنين دفع لهما فاضحاه وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعصم مغلطاي مائة عشر ، وفي
البحارى عن أبى موسى الأشعرى قال أرسلنى أصحابى الى رسول الله ﷺ أسأله الجلال لم فقلت
يا نبي الله ان أصحابى أرسلوني اليك لتحملهم ، فقال والله لا أحكمكم على شيء ، وفرواية والله لا أحكمكم
ولا أجد ما أحكمكم عليه فرجعت حزينا الى أصحابى من منع النبي ﷺ ومن مخافة أن يكون النبي
ﷺ وجد في نفسه حيث حلف على أن لا يحملهم ، قال فرجعت الى أصحابى فآخبرتهم الذي قال النبي
ﷺ ثم أثبت الاسوية اذ سمعت بلالا ينادى ابن عبد الله بن قيس فأجبتة قال أجبر رسول الله
ﷺ يدعوك ، فلما أتيتة قال خذ هذه الستة أسيرة فانطلق بها الى أصحابك ، زاد بعضهم فعند ذلك
قال بعضهم لبعض ، أغلقنا رسول الله ﷺ ، أى حملناه على عين العلق ، وقد حلف أن لا يحملنا ثم
حملنا فوالله لا بارك لنا في ذلك ، فأتوه فذكروه فقال عليه الصلاة والسلام أنا ما حملكم الله حلكم ، ثم
قال انى لأحلف بما قارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت السى هو خير ، أى فهو
ﷺ انما حلف أن لا يتكلف هؤلاء جلا بقرض ونحوه مادام لا يجد لهم جلا فلاحنت ، وفيه ان
هذا لا تناسب قوله انى لأحلف الى آخره * وأجيب أن هذا استنبات قاعدة لا تدل على أن السى
ﷺ حث في يمينه بل خرج الكلام على تقدير كأنه قال لو حنثت في يميني حيث كان الحنث خيرا
وغيره بها لكان ذلك شرعا واسعا بل ندما راجعا ، ويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله ﷺ كفر
عن هذه اليمين وحيثئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله . وقد قال ان حل العباس رضى الله تعالى
عنه اثنين منهم " تحره كان قبل وجود هذه الامة الستة أو يدعى ان هؤلاء غير من تقدم ، فلما
تحضر رسول الله ﷺ ما راسلهم رحم لا يؤيد أئمة أى وقبل أن يكون أئمة ، وقيل سمرن ألقا

وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ، وقيل بزيادة ألفين وخلف على العينة محمد بن مسعدة الأنصاري
رضي الله تعالى عنه على ما هو المشهور ، وقال الحافظ السيلطي رحمه الله وهو أثبت عندنا وقيل سباع
ابن عرفة ، أي وقيل ابن أم مكتوم ، وقيل على بن أبي طالب ، قال ابن عبد البر وهو الأثبت هذا
كلامه ، وفي كلام ابن اسحق وخلف عليا كرم الله وجهه على أهله وأمره بإقامة فيه ، وتخلف عنه
عبدالله بن أبي سؤل ومن كان من المناقبين بعد أن خرج بهم وعسكر عبدالله بن أبي على
ثنية الوداع ، أي أسفل منها لأن معسكره عليه السلام كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبدالله بن أبي
أسفل منه ، قال ابن اسحق رحمه الله وما كان فيا يزعمون بأقل العسكرين ، أي والتصير عن ذلك
بالزعم واضح لأنه يبعد أن يكون عسكر عبدالله مساويا لعسكره عليه السلام فضلا عن كونه أكثر منه
فليتأمل ، وقال عند تخلفه يفزع محمد بن الأسفر مع جهد الخال والحمر والبلد البعيد ، أي مالاخافة له
به بحسب محمد ان قتال بني الأسفر معه العب والله لكأنى أنظر الى أصحابه مقرنين في الحبال يقول
ذلك ارجاء برسول الله عليه السلام وبأصحابه ، أي وقيل لروم بنو الأسفر لأنهم ولد روم بن العيص بن
اسحق بن أبي الله عليه السلام وكان يسمى الأسفر لصفرة عينه ، فقد ذكر العلماء بأخبار القنصاء أن العيص
تزوج بنت عمه اسمعيل فولدت له الروم وكان به صفرة قليله الأسفر ، وقيل الصفرة كانت بأبيه العيص
[ولما ارتحل رسول الله عليه السلام من ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الألوية والرايات فدفع لواءه
الاعظم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ورايته عليه السلام العظمى للزبير رضي الله عنه ودفع راية الأوس
لأبيد بن حضير رضي الله عنه وراية الخوارج الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه ودفع لكل بطن من
الانصار ومن قبائل العرب لواء وراية ، أي لبعضهم راية وبعضهم لواء وكان قد اجتمع جمع من المناقبين
أي في بيت سويل اليهودي ، فقال بعضهم لبعض اتعصبون جلاد بني الأسفر ، أي وهم الروم كقتال
العرب بعضهم بعضا والله لكأنهم يعني الصحابة غدا مقرنون في الحبال يقولون ذلك ارجاء وترهيا
للمؤمنين ، والجلاد الضرب بالسيف ، فقال رسول الله عليه السلام عند ذلك لعمار بن ياسر رضي الله عنه
أدرك القوم فانهم قد احترقوا فاسألمهم عما قالوا فان أنكروا قتل بل قتلهم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار
فقال ذلك لهم فانوا رسول الله عليه السلام يستنذرون اليه وقالوا (انما كنا نخوض ونلعب) فانزل الله
تعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) وقال عليه السلام للجد بن قيس يا جدد هل لك
في جلاد بني الأسفر قال يا رسول الله أو تأذن لي ، أي في التخلط ولا تفتي فوالله لقد عرف قومي أنه
مامن رجل أشد حبا بالنساء مني واني أخشى ان رأيت نساء بني الأسفر أن لا أصبر فأعرض عنه
رسول الله عليه السلام وقال قد أذنت لك فأزل الله تعالى (ومنهم من قول انذن لي ولا تفتني) الآية ،
وفي لفظ أنه عليه السلام قال اغزوا تبوك فغنموا بنت بني الأسفر . روى ، قال قوم من المناقبين
انذن لنا ولا تفتنا فانزل الله تعالى الآية (ألا في الفتنة سقطوا) أي هي فتنة من فتنة رسول الله
عليه السلام والريبة عنه ، وفي لفظ أنه عليه السلام قال للجد بن قيس يا قيس عذرك أن تخرج معنا اهلك
تحب أي تردف خلفك من بنات الأسفر . فقال مذهب وعبد ذبه . روى عبدالله رضي الله عنه
وقال والله ما يمنعك الا لعناق . وسيدخل الله فيك قرآنا فاحده به وسر به وجه ولده ، فذكر له آية
قل له ألم أقل لك نزل له اسك بالكم نوبته ذات أشد عني من محم . وفي رواية ابن جندب

لما امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي ﷺ ولكن أهيئك بمالي فأئزل الله تعالى (قل أنفقوا طوعا
أو كرها لن يتقبل منكم) وتقدم أنه لم يبايع بيعة الرضوان ، وتقدم أنه تاب من النفاق وحسنت
توبته وأنه ﷺ قال لبني ساعدة من سيدكم ؟ فقالوا الجدي بن قيس على بحل فيه ، فقال وأى داء
أدوا من البخل ، قالوا يارسول الله من سيدنا ، فقال بشر بن البراء بن معرور ، وفي رواية سيدكم
الجعد الأبيض همرو بن الجوح ، وذكر ابن عبدالبران النفس أميل الى الأول ، ومات الجدي بن قيس
في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقال بعض المناققين لبعض لا تنفروا في الحر فأئزل الله تعالى (قل
نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أى يعلمون (وجاء المعذرون) أى وهم الضعفاء والمقلون من
الأعراب ليؤذن لهم في التخلف فأذن لهم ، وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المناققين
بغير عذر واظهار علة جوازة على الله ورسوله ، وقد عناهم الله تعالى بقوله (وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله) قال السهيلي وأهل التفسير يقولون ان آخر برادة نزل قبل أولها وان أول ما نزل منها (انفروا
خفافا وثقالا) قيل معناه شبابا وشيوخا ، وقيل أغنياء وفقراء ، وقيل أصحاب شغل وغير ذى شغل
وقيل ركبانا ورجالة ، ثم نزل أولها في نبد كل ذى عهد الى صاحبه كما تقدم ، وتختلف جمع من المسلمين
منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومهارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا ينهم في اسلامه *
ولما خلف ﷺ عليا كرم الله وجهه أرجف به المنافقون ، وقالوا ما خلفه الا استقالاه وحين قيل
فيه ذلك أخذ على كرم الله وجهه سلاحه ، ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف
فقال يا بني الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استقلتني وتخلفت مني ، فقال كذبوا ولكني خلفتك
لما تركت ورائي فارجع فاخلقني في أهلي وأهلك ، أفلا ترى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من
موسى الا أنه لا نبي بعدي ، أى فان موسى عليه السلام حين توجه الى ميقات ربه استخلف هرون
عليه السلام في قومه فرجع على الى المدينة ، وعن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله ﷺ في
غزوة وخلف جعفرا في أهله ، فقال جعفر والله لا أتخلف عنك خلفني ، فقلت يارسول الله أتخلفني
الى شيء تقول قرينيس أليس يقولون ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه وأخرى ابنتي الفضل من
الله لأنى سمعت الله يقول (ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار) الآية ، قال أما قولك أن تقول قرينيس
ما أسرع ما أخذ ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا ائى سحر واتى كاهل وائى كذاب ، وأما قولك بتبني
الفضل من الله ذلك أبى اسوة أى حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال ، أما ترى أن تكون مني
بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام ، أى ولم يتخلف عنه علي كرم الله وجهه في مشهد من المشاهد
الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعية ان هذا من النص التفضيلي على خلافة علي كرم الله
وجهه قالوا لأن جميع المنازل الثابتة لهرن من موسى سوى البوة ثابتة لعلي كرم الله وجهه من النبي
ﷺ والا لما صح الاستثناء أى استثناء النبوة بقوله الا أنه لا نبي بعدي ، وبما ثبت لهرن من موسى
استحقاقه للخلافة منه لو عاش بعده أى دون النبوة - ورد بأن هذا الحديث غير صحيح كما قاله الآمدي
وعلى تسليم محنته ، بل محنته هي الثابتة لأنه والصحيحين فهو من قبيل الآحاد وكل من الرافضة
والشيعية لا يرد حجة في الامامة رعى تسليم أنه حجة فلا يحوم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث
أر عليا كرم الله وجهه خليفة عن النبي ﷺ في أهله خاصة مدة عينه بنسوك كما أن هرون كان خليفة
عن موسى في ثروته مدة عينه للحياة ، فلي تسليم انه عام لا يكمه مخصوص والعام المخصوص غير

حجة في الباقي أوجه ضعيفة . وقد استخلف عليه السلام في مزار أخرى غير على فيأزم أن يكون مستحقا للخلافة ، وصار بعد مسيره عليه السلام يتخلف عنه الرجل فيقال تخلف فلان فيقول دعوه فإن بك فيه خير فيسلطه الله بكم وإن بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه * وكان ممن تخلف عن مسيره معه عليه السلام أبو خيشمة ، ولما أن سار عليه السلام أبدا دخل أبو خيشمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين في عريشتين فلما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردنا فيهما وهيا اطعانا وكان يوشد يد الحار فلما دخل نظر إلى امرأتيه وما صنعتا فقال رضي الله عنه رسول الله عليه السلام في الحار وأبو خيشمة في ظل بارد وما بهي امرأة حسناء ما هذا بالنصف . ثم قال والله لأدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله عليه السلام فيها لى إذا ففتلتا ثم قسم فأنعمه فارتجعه وأخذ سيفه ورعه كفى الكشاف ، أى ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل نبوك ، وقد كان أبو خيشمة أدرك عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراقفا حتى دنوا من نبوك . فقال أبو خيشمة لعمير إنى ذنبا فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ، فلما دنا أبو خيشمة قال الناس هذا ركب مقبل . فقال رسول الله عليه السلام كن أبوخيشمة . فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة ، فلما أتاه أقبل يسلم على رسول الله عليه السلام ، فقال له رسول الله عليه السلام أولى لك يا أبوخيشمة : ثم أخبر رسول الله عليه السلام الخبر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ، أى وأولى لك كلمة تهديد وتوعد * ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار نمود سجد نوبه على رأسه واستحث راحته ، وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأتموا كون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم ، أى لأن البكاء يبقه التفكير والاعتبار فكأنه عليه السلام أمرهم بالتفكير في أحوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على أولئك بالكفر مع تمكنه لهم في الأرض ولما لهم مدة طويلة تم إيقاع قمتهم بهم وشدة عذاب ، وهو سبحانه يقلب أقلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك ، ونهى عليه السلام الناس أن يسربوا من ما شئوا وأن لا يتوصوا به للصلاة وأن لا يجبن به عجين وأن لا يعاس به حيس ولا يطبخ به طعام وأن العجين الذى عجن به أو الخس الذى فصل به يطفونه الابل . وأن الطيخ الذى طبخ به يلقى ولا يأكلوا منه شيئا . ثم ارتحل بالناس . أى لازال سائرا حتى نزل على البئر التى كانت تنرب منها الناقة . وأخبرهم عليه السلام أنها تهب عليهم الليلة ربح شديدة ، أى بوقل من كان له بصير فليشد عقاله ، ونهى الناس في تلك الليلة عن أن يخرج واحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فنفق ، وخرج آخر كذلك في طلب بصير له فذ فحتمه الرمح حتى ألقته بجبل صبي فآخبر بذلك رسول الله عليه السلام . فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحدكم إلا معه صاحبه : ثم دعا للذى خنق فشق والذى ألقته الرمح فجعل طي فأسلته طي له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفى سيرة الحافظ البجلي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أب بكر الصديق رضي الله عنه صلى بالناس . واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر . ثم أصبح الناس ولما معهم . أى وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى جعلهم ذلك على نحر ابائهم ليشقوا أكراشها ويشربوا ماءها به فمن عمر رضي الله عنه خرجنا في سحر شديد فقلنا نزلنا أما لنا فيه عطش حتى أن أرتجل لينحر بعيره فيعمر فرقه فيشرب به

ويجعل ما بقى على كبده ، وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي ﷺ ، أى قال له أبو بكر يا رسول الله قد عدوك الله من الداء خيرا فادع الله لنا قال أحب ذلك قال نعم فدعا ، أى ورفع يديه فلم يرجعها حتى أرسل الله سبحانه فطرت حتى لرتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون إليه . قال وذكر بعضهم أن تلك السحابة لم تتجاوز المسكر وأن رجلا من الأنصار قال لآخر منهم بالنفاق ويحك قد ترى ، فقال إنما مطربا بنوه كذا وكذا فأنزل الله تعالى (ونجعلون رزقكم) أى بدل شكر رزقكم (أنكم تكذبون) أى حيث تنسبونه للأنواء . وقيل أنه قال لم يوحك هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة انتهى وفي لفظ أنهم لما شكوا إليه ﷺ شدة العطش . قال ﷺ لعلوا استقيت لكم فسقيتم قاتم هذا بنوه كذا وكذا . فقالوا يا نبي الله ما هذا بحين أنواء فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثارت سحاب فطروا حتى سال كل واحد فرس رسول الله ﷺ برجل يعرف بقدره ، ويقول هذا نوء فلان فزلت الآية ✽ وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم ليس غرضهم إلا الفضيحة أن يحدا يزعم أنه نبي وأنه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته . فقال صلى الله عليه وسلم إن رجلا يقول كذا وكذا وأنى والله لأعلم إلا ما على الله ، وقد دلى الله عليها أنها في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا في بها فذهبوا فوجدوها كذبة فجاءوا بها ، أى وتقديم له صلى الله عليه وسلم نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسج ولا بعد في تصدق الواقعة ويحتمل أن يكون من خلط بعض الرواة . ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء الرجل فقال لمن به والله ليجب في شئ حدثناه رسول الله ﷺ عن مقالة فائل أخبره الله عنه وذكر المقالة . فقال له بعض من في رحله هذه المقالة قال فلان يعني شخصا في رحله أيضا فلما قبل أن تأتي يسير ، فقال يا صبا لله في رحلي داهية وما أشعر أى عدو الله أخرج من رحلي ولا تصحبنى فيقال إنه تاب ويقال أنهم يزول منها بشر حتى هلك ، وتباطأ جمل أبي ذر رضي الله عنه لما به من الاعياء والتعب فتخلف عن الجيش فأتخذ مناعه وحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فأدركه بارزلا في بعض المنازل ، أى وقبل مجيئه قالوا له يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعبره . فقال ﷺ دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه . ولما أشرف على ذلك المنزل ونظره شخص يمتنى . فقال يا رسول الله إن هذا الرجل يمتنى على الطريق وحده . فقال رسول الله ﷺ كن أبأذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ رحم الله أبأذر يمتنى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، وكان كما حال صلى الله عليه وسلم أنه يموت وحده . فقد مات رضي الله عنه وحده بالربذة لما أخرجه عثمان رضي الله عنه إليها . أى فانه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه خرج من المدينة إلى السام . فلما ولي عثمان رضي الله عنه شكاه معاوية رضي الله عنه إليه فانه كان يغلظ على معاوية في بعض أمور تقع منه فاستدعا عثمان رضي الله عنه من الشام ثم أسكه الربذة ولم يكن معه إلا امرأته وغلامه فوصاهما عند موته أن يغسلاني وكفاني ثم اجعلاني على درجة اضريني فأول من عمر بكم قول الله هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينونا على دفنه . فلما مات رضي الله عنه فعلا به ذلك وأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من أهل العراق فوجدوا الجبارة على طهر العريق ، قد كادت الأبل تعلقها فقام اليهم العلامة وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأعينوا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله تعالى
وحديثك وتموت وحديثك وتبعته وحديثك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه . ثم حدثهم عبد الله بن مسعود خبره
أى وفى الحديث أنى من أم ذر . قالت لما حضرت أباذر الوفاة بكيت قتال ما يبيك . قلت ومالى لأبكي
وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا بدلتنا من معين على دفنك وليس معنا ثوب يسعك كفنا . فقال لا تبكى
وأبشرى فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا نفاهم ليعوث رجل منكم بفلاة من
الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك الفرأحد الا وقدمات فى قرية وأتى أنا الذى
أموت بالفلاة والله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبت ، وفى رواية ما كذبت ولا كذبت
فانظرى الطريق . فقالت قد ذهب الحاج وقطعت السبل . فقال انظرى فقالت كنت أشد إلى
الكذب فأقوم عليه ثم أرجع إليه فأمرضه فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم كاثمهم الرخم
فألحت بثوبى فأسرعوا إلى ووضعوا السياف فى غورها يستقبلون إلى ، فقالوا مالك يأمة الله . فقلت
أمرؤ من المسلمين يموت تكفونوه : قالوا ومن هو قلت أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ
قلت نعم فأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم . وقالوا بشرنا فانكم عصابة من
المؤمنين وحدثهم الحديث ، وقالوا والله لو كانى أولها ما يسعنى كفنا ما كفت الأفيه وأتى أنشد الله
والاسلام لا يكفىنى منكم رجل كان أميرا ولا عرفيا ولا يريد أوقبيا ولم يكن منهم أحد سلم من ذلك الا
فى من الانصار فقال والله لم أصب مما ذكرت شيئا أنا كفك فى ردائى هذا وثوبين معى من غزل أوى
فات فكفته الفتى الانصارى ودفنه فى الفر الذين معه * أقول يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم
وقد يقال لا ينافى ذلك ما تقدم من ابن مسعود رضى الله عنه لجواز أن يكون قدومه بعد أن كفن بكفن
الانصارى ولا ينافى ذلك ما تقدم من قول الراوى فسلمات هلا أى زوجته وغلامه ذلك أى غسله
وتكفينه ، ولا ينافى ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه أعينوا على دفنه ، ولا ينافى ذلك قول الراوى
هنا ودفنه ، أى الفتى الانصارى فى الفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيره فى ذلك وأبو
ذر رضى الله عنه اسمه جندب ، وقيل اسمه سلمة بن جنادة . وكان من أوعية أهم المبرزين فى الزهد
والورع والقول بالحق * وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حق ما ظلت الخضراء ولا قلت المبراء من ذى
لهجة أصدق من أبى ذر . وكان رضى الله عنه من الأقدمين فى الاسلام ، قال ابن عبد البر كان خامس رجل
أسلم فليتأمل ، وقال صلى الله عليه وسلم أبو ذر فى أمى شبيه عيسى ابن مريم فى زهده وبعضهم يرويه من
ينظر الى تواضع عيسى ابن مريم فليظن الى أبى ذر ، والى وجود ما أخبر ﷺ عن أبى ذر من أنه يموت
وحده أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى فى تأنيته بقوله

وعاش أبو ذر كما قلت وحده * ومات وحيدا فى بلاد بعيدة

قال وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه * له قل لما كنا فى بين الحجر وتوبك ذهب رسول الله
ﷺ لحاجته بعد الفجر وتبعته بماء فأسفر الناس بصلاتهم التى هى صلاة الفجر فقدموا
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم فانتهى صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ ومسح خفيه
له عبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام
ليأتى بالركعة الثانية ، وقال لهم ﷺ بعد فراغه أحسنتم أو أصبتم . ثم ذل صلى الله عليه وسلم
لم يتوفى حتى يؤته رجل صالح من أمته اه ، أى ولعل هذا لا ينافى ما تقدم . وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق رضي الله عنه صلى بالناس ، وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح . من أمته يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق في هذه الغزوة حيث صلى بالسكر فلي تأمل ، أى وجاءه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا يخالف هذا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحدهم أمته الا خلف أبي بكر أى في مرض موته لأن المراد صلاة كاملة أو تكرار الصلاة هذا * وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما حكى القاضي عياض رحمه الله أنه لا يجوز لأحد أن يؤمه صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره ، وقضى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد شافعاه وقد قال أئمتكم شفعاءكم ، ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ فلي تأمل * ولما نزلوا تبوك وجدوا عنينا قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده غرقة من ماء فمض بها فاه ثم بقه فيها فارت عنها حتى امتلأت ، قال ومن حذيفة رضي الله عنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الماء قلة أى ماء عين تبوك ، أى وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم انكم لتأتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك واسكن لن تناولها حتى يضعا النهار فن جاءها فلا يس من مائها شيئا حتى أتى ، وأمر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى بذلك فجئها فاذا العين مثل الشراك تبض من مائها ، وقد سبق اليها رجلان أى من المناهقين ومسا من مائها فبهما رسول الله ﷺ لما بلغه ذلك . وفي رواية سبق اليها أربعة من المناهقين ثم انهم غرقوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ في شن فصل رسول الله ﷺ وجهه ويديه وممض ثم أعاده فيها فغرت العين بماء كثير ، وفي رواية فجعلوا فيها سهاما دفنها ﷺ لم يجشت بالماء ، وإلى ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائينه بقوله

فيوما بوقع النبل جث بشر بهم * ويوما بوقع الوبل جث ببقية

وحينئذ أى وحين اذنبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك يسقط الاعتراض بأن وقع النبل لم يكن تبوك وإنما كان بالحديثة على ان الذي بالحديثة إنما هو غرز سهم واحد لاسهام فلي تأمل ، ثم قال صلى الله عليه وسلم لما عاذ يما عاذ يوشك ان طالت بك حياة أن ترى ما هانئى جنا أى بساتين ، وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعضهم . قال أمارأت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين جنا خضرة نصرة ، وقلة قومه تبوك بلبلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقط حتى كادت الشمس قيد رمح . أى وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لبلال اكلا لنا الفجر فأسند بلال ظهره الى راحلته وقلبت عيناه قال ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر ، وفي رواية أن بلال راى الله عنه قال لهم ناموا وأنا أوقظكم فاصطجوا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قات ؟ قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذى ذهب بك ، أى وفي لفظ أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق : الشيطان صاري يهذى باللائنوم كايهذى الصبي حتى ينام ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عما أخبر به النبي الصديق فقال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد . ثم صلى وتقدم فخير أى ن غزوة وادى القرى فلما كانت عند منصرفه من خبر الخلفاء في أى غزوة كلاسار ﷺ ببقية يومه وأيلنه فأصبح تبوك ، وفي منصرفه من تبوك قال أبو قتادة

[illegible]

النسوة للبقى عن بعض الصحابة بعد أن صليا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة
ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا ، فقال النبي ﷺ ما هذا الذى تهمسون دونى فقلنا يا رسول الله
بتفريطنا في صلاتنا قال أمالك في أسوة حسنة ، ثم قال لبعض في النوم تفريط انما التفريط على من
لم يصل الصلاة حتى يحىء وقت الاخرى ، وفي فتح البارى اختلاف في تعيين هذا السرفق في مسلم انه
كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة ، وفي أبى داود أقبل النبي ﷺ من المدينة
ليلا فزل فقال من بكأنا فقال بلال أنا ، الحديث ، وفي مصنف عبد الرزاق ان ذلك كان بطريق تبوك
وقد اختلف العلماء هل كان ذلك أى نومهم عن صلاة الصبح مرة أو أكثر فجزم الاصيلي رحمه
الله بأن القصة واحدة وتعبه القاضي عياض رحمه الله بأن قصة أبى قتادة مغيرة لقصة عمران بن
حصين ، وما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها ، وفي الطبرانى قصة شبيهة بقصة عمران وان
الذى كلاً لم الفجر وذو خبر قال ذو خبر فما أيقظنى الاحر الشمس ، فحث أدنى التوم فأيقظته وأيقظ
الناس بعضهم بضاحتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتلأمل ، وتقديم عن الامتاع قال عطاة
ابن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا لا يصح والا فالأثر المصحح على خلاف قوله مسنده ثابتة والله
أعلم * واستشكل ذلك بقوله ﷺ نحن معاشر الأنبياء ننام أعيننا ولا ننام قلوبنا ، وقوله ﷺ
لعائنة وقد قالت له اننام قبل أن نوتر قال ننام عيني ولا ننام قلبي * وأجيب عنه بأجوبة أحسنها ان
القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحديث والألم ولا يدرك ما يتعلق بالعين كروية الشمس ومطلع
الفجر ، ومن الأجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم ننام فيه عينه وقلبه ونوم ننام فيه
عينه فقط وينبى أن يكون هذا الثاني أغلب أحواله وان كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في
ذلك ويكون قوله ﷺ نحن معاشر الأنبياء ننام أعيننا ، ولا ننام قلوبنا أى غالبا ويكون هذا
حاله دائما وأبدا اذا كان متوضعا لقولهم ، انه لا ينقض وضوءه ﷺ بالنوم ، وفي جعله
العين محل النوم نظرا لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس الرأس ومحل النوم القلب ، قال الحافظ
السيوطى وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكك عليه ، قوله ﷺ ننام عيناى ولا
ينام قلبي لانهم باب المشاكسة وفيه بحث هذا كلامه * واستشكل قوله ﷺ ارتحلوا فان هذا
منزل حضرنا فيه الشيطان ، وفي لفظ ارتحلوا فان هذا وادبه شيطان بأنه يقتضى تسلط الشيطان على
النبي ﷺ لأن الظاهر ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة . وأجيب بأنه
على تسليم ذلك فان تسلطه انما كان على من كان يحفظ الفجر بلال أو غيره . ففي بعض الروايات كما
تقدم ان الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى نام ، ثم لحق ﷺ بالجيش
وقبل لحوقه ﷺ بهم قال لأصحابه ما ترون الناس ينعى الجيش فعلاوا فلو الله ورسوله أعلم
فقال ﷺ لو أطاعوا أبابكر وعمر رشدوا وذلك ان أبابكر وعمر رضى الله عنهما أرادا ان
ينزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما فنزلا على الماء فأبوا ذلك عليهما فنزلا على غيرهما فبلاة من
الأرض انما بهاء عند زوال الشمس وقد كادت أعناق الخيل والركاب تقطع عطشا فدار رسول الله ﷺ
وقل أين صاحب الميمنة قيل هوذا يا رسول الله . قال جئنى بميمنة لك فجاء بها وفيها شئ من
ماء . وفي رواية دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فأفرغ ما في الادوة فيها ووضع أصابعه

الشرقة عليها فنبع الماء من بين أصابعه وأقبل الناس فاستقوا ، وقاض الماء حتى رروا ورووا خيابهم
وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنا عشر ألف فرس ، أي على ما قدم ومن الإبل خمسة عشر ألف
بغير والناس ثلاثون ألفا وقيل سبعون ألفا ، وواضح أن هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر ، وفي كلام بعضهم أنه لما حصل للقوم العطش أرسل صلى الله عليه
وسلم نفرا ويقال هليا والزبير يستعرضون الطريق وأعلمهم أن عجوزا تحرمهم في محل كذا على ناقة
معه سقاماء ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم اشتروا منها بما عزوهان وأتراها مع الماء فلما بلغوا المكان
إذا بالمرأة ومعها السقاء * وفي رواية إذا نحن بأمرأة سادلة رجلها بين مزادتين فسألوها في الماء فقالت
أنا وأهلي أحوج إليكم فسألوها أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فأبت وقالت من
هو رسول الله أهله السحر * وفي رواية التي يقال له الصابي وخير الأشياء أني لا أتبه فتشدها
وثاقا وتأتيها الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم خلوا عنها * وفي رواية قلنا لها أين الماء
قالت أهاه أهاه لا حالكم بينكم وبين الماء مسيرة يوم وليلة ، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتأذنين لنا في الماء ولتصين ماءك كما جئت به ، فقالت شأنكم ، فقال صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة
هات الميضاة فترت إليه ظل السقاء وتقل فيه وصب في الميضاة ماء قليلا ، ثم وضع يده الشريفة فيه
ثم قال ادنوا نغذوا فجعل الماء يغور ويبرد والناس يأخذون حتى ماتوا معهم انه الاملاء
ورروا إبلهم وخيلهم وبقى في الميضاة ثلثاها ، والميضاة هي الاداة لأنه يتوضأ منها ، وفي اللاتل
للبيهقي فجعل في إمام من مزادتها ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول ، زاد في رواية ثم مضى ثم رد الماء في
المزادتين وأوكأ أفواههما وأطلق العزالي ثم أمر الناس أن يملئوا آنيةهم وأسقيتهم ثم قال لها تعلمي
والله ما رزأنا من مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا ، والعزالي جمع عزلاء والعزلاء
هي التي تجعل في فم القربة لينزل فيها الماء من الراوية وهي المرادة بالزادة ، وهذا السبيل يدل على
أن هذه عطشة ليلة لأن الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة
وهذه وضع يده في الميضاة بعد أن لم يجدوا في الميضاة شيئا * وفي رواية أن تلك المرأة أخرته نها مؤتمعة
أي لها صبيان أيتام ، فقال هاتوا ما عندكم فجعلناها من كسر وتمر وصرتها صرة ثم ذل لها اندهي
فأطعمي هذا عيالك * وفي رواية أيتامك وصارت تهب بمارأت ، ولما قدمت على أهلها قالوا لها قد
احتبست علينا ، قالت حبسني أني رأيت عجا من العجب أرايتم مزادتي هاتين فوالله أقدم شرب منهما
قريب من سبعين بعبرا وأخذوا من القرب والمزاد والمطهر ما لا أحصى ، ثم هما الآن وفير منهما
يومئذ فلبت شهرا عند أهلها ثم أقبلت في ثلاثين راكبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت
وأسلموا ، وفي مسلم لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث صارت تمس الغرة واحدة
جاعة يتناوبونها فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فتنهروا وضحا فأكسنا وادعنا فقل عمر رضي الله عنه
يا رسول الله ان فعلت في الظهر ولكن ادعهم بفضل أروادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن
يجعلها في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ نعم ، فدعا بنطح فبسطه ثم دعاهم بنضر أروادهم فجعل
الرجل يأتي بكف ذرة ويجي الآخر بكف من تمر ويجي الآخر بكسرة حتى 'جمع دلى' الطمع من ذلك
شيء يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لهم خذوا في أوعيتكم فأخذوا حتى ماتوا في
العسكر وعاء لا ملئوه وكوا حتى شبعوا وفصلت فضة ، فقال رسول الله ﷺ أشهد أن

لا إله إلا الله وأرى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيعجب عن الجنة . وفي رواية الإوقاف الله السار ،
وتقسم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية ، أي ولما منع من التعدد وهو من خلط بعض الرواة
ولعل هذا كان بعد أن ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فأطعمهم وأساقاهم ، فقال له رسول الله
ﷺ أنت طلحة القياض وسماه يوم أحد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على
المكر رضى الله عنهم * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم ، قال كنت في غزوة تبوك على نحي
السمن فظنرت إلى النحي وقد قل ما فيه وهيات للنبي ﷺ طعاما ووضعت النحي في الشمس
ونمت فانتبهت فخرجت النحي فقامت فأخذت رأسه يدي ، فقال رسول الله ﷺ وقد
رأى لو تركته لسال الوادي سنا * وعن العراب بن سارية رضى الله عنه ، قال كنت مع رسول الله
ﷺ بتبوك ، فقال ليلة ليل هل من عشاء ، فقال والذي بعثك بالحق لقد نفطنا جربنا فقال
أنظر عسى أن تجد شيئا فأخذ الحرب ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة والقرنان حتى رأيت في يده
ﷺ سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده الشريفة على التمرات ، وقال
كلوا بسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس ، وأصبحت أربعا وخسين ثمرة أعدتها عدا ونواها في يدي
الأخرى وصاحبى يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا أبدينا فإذا التمرات السبع كما هي ، فقال يا بلال
ارفعها فانه لا يأكل منها أحد الا نهل شبع ، فلما كان من الغد دعاني الله عليه وسلم بلالا بالتمر
فوضع ﷺ يده الشريفة عليهن ، ثم هل كلوا بسم الله فأكلنا حتى شبعنا واما عشرة
مرفعنا أبدينا وإذا التمرات كما هي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أستحي من ربي
لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة من آخرنا فأعطانا غلاما فولى وهو يلو كهن * وأما
ﷺ وهو بتبوك يحنة بضم اللام تحت وفتح الحاء المهملة ثم نون مشددة مفتوحة ثم تاء
التأنيث ابن رؤية بالوحدة صاحب أيلة وصحبه أهل جرباء تأنيث أجرب بمد ويقصر قرية
بالشام وأهل أذرح بالذال المعجمة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة مدنية تلقاه السراة وأهل
ميناء ، وأهدى يحنة لرسول الله ﷺ بغلة يضاء فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بردا صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الحزبة ، أي بعد أن عرض عليه الاسلام فلم يسل
* وكتب له ﷺ ولاهل أيلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله ومحمد
النبي رسول الله ليحنة بن رؤية وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي
ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يجوز ماله دون
نفسه وانه لعقبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يعموا ماء بدونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر
* وكتب ﷺ لاهل أذرح وجرباء ماصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
محمد النبي ﷺ لاهل أذرح وجرباء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة
دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفي بالصح والاحسان إلى المسلمين * واصلح ﷺ
أهل مينا - عاريج فمارهم ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال رأيت ونحن بتبوك شعة من
نار في ناحية - اذكر أي ضوء شعة كما صرحه الجلال السيوطي رحمه الله حيث أجاب من سأله هل
الشع كان محرقة قبل البعثة وهل وقد عنده ﷺ ، أنه كان موجودا قبل البعثة ؛
فتذكر المسمى رجلا ، في الأوائل ان أول من أوقفه خزيمه الأبرش ، أي وقد تقدم وهو قبل

البعثة بدهر ، وورد في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبدالله ذا البجادين قال
 وقد ألفت في المشقة تأليفا سميت « مسامرة السموع في ضوء السموع » قال ابن مسعود رضي الله
 تعالى عنه فانبعثنا أنظر اليها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبدالله ذو البجادين
 المزني قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدلاني
 وهو يقول أدليا إلى أنا كما فادليا إليه فلما هبأ لشقه قال اللهم قد أسببت راضيا عنه فارض عنه
 يقول ابن مسعود : ياليتني كنت صاحب الحفرة ، أي والبيجاد بموحدة ككتاب الكساء المخطوط الغليظ لانه
 لم يكن لعبد الله المذكور الاجساد واحد فنفقه نصفين فانزرت بواحد وارعدى بالآخر وقدم المدينة وأسلم
 وقرأ أنا كثيرا وكان اسمه عبدالعزيز فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ، ولما خرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى نوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال صلى الله عليه
 وسلم اتل بحداء شجرة أي بقشرها فأتاه بذلك فربطه صلى الله عليه وسلم على عنقه وقال اللهم حرم
 دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما أردت قال انك إذا أخذت الحى فقتلتك فانت شهيد
 فأخذته الحى بعد الاقامة بنبوك أيما ومات بها ، أي وهذا هو المشهور وروى عن الادرع الاسلمى
 وكان في حوس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بحث ليلة أحوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا
 رجل ميت فقبل هذا عبدالله ذو البجادين توفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحلاه فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم ارفعوا به رقتي الله بك فانه كان يحب الله ورسوله ، قال ابن الاثير وهذا حديث قريب
 لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم * وعن الحافظ السيوطي رحمه الله لما ذكر أنه أوقد للنبي صلى الله
 عليه وسلم الشمع عند دفنه عبد الله ذا البجادين قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله أي الشمع ولا يعد
 استعماله اسرافا مع قيام غيره من الادهان مقامه وأقام صلى الله عليه وسلم بنبوك بضع عشرة ليلة ، وفي
 سيرة الحافظ العمياطي عشرين ليلة صلى ركعتين ولم يجاوز نبوك ويحتاج اثمنا إلى الجواب من ذلك
 على تقدير محتم ، قال وقد استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزتها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه
 ان كنت أمرت بالسرفس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسرفس لم أسفركم فيه فقبل يا رسول
 الله ان للروم جوعا كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونوا وقد أفرغهم دنوك فلو رجعنا هذه
 السنة حتى نرى أو يحد الله أمرنا . وهذا تصرح بأن نبوك لم تقع بها مقاتلة ولا حصل فيها غنيمته وبه يرد
 ما ذكره الزحشرى في فضائل العسرة أنه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يشتم غدا ثم نبوك فدفع
 الكل واحدسهما ودفع لكل كرم التوجج سهمين . فقام ائمة بن الاكوع وقال يا رسول الله أوحى نزل
 من السماء أم من نفسك فقال صلى الله عليه وسلم " شذكم الله هل رأيتم في ميمنتكم صاحب العرس
 الأعرج المجل والعمامة الخضراء بها ذؤابتان مرأتين على كتفيه بيده حربة قد حن منها على اليمنى بأراها
 قالوا نعم قال هو جبريل عليه الصلاة والسلام وأنه أمرني أن أدفع سهمي له " نذرنا ندهنا سهم سهمهم وخضب
 صلى الله عليه وسلم خطبة فيها : لما بعد فإن أحسن الحديث كتاب الله وحبر الحق في التمس وخير الزاد
 التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل والساء حالة الشيطان والتساب شعبة من الجنون
 والسعيد من وعظ بغيره ومن يفر بغيره ومن يفر بغيره ومن يفر بغيره ومن يفر بغيره
 أستغفر الله لي ولكم به وأهدى صلى الله عليه وسلم بعض أهل الكتاب جنة فاجاب السكين فسمى الله
 وقطعوا كل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم دفلا إلى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل

قليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى ناتي
 فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد
 فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقبل له فلان وفلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه
 شيئا حتى آتاه ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في
 يده ما شاء الله أن يصب ثم فضحه ومسح بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء أن يدعو به
 فاتغرق من الماء وكان له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لئن بقيتكم أحد لتسمعن بهذا الوادي وقد أخضب ما بين يديه وما خلفه
 أي وهذا خلاف عين تبوك التي تقدمه صلى الله عليه وسلم فيها ما يشبه هذا وقوله لما ذكرك
 ان طالت بك حياة أن ترى هنا ملء جنانا الى آخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه
 من تبوك ، قال واجتمع رأي من كان معه صلى الله عليه وسلم من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل
 أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن ينكثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين
 تبوك والمدينة فقالوا اذا أخذ في العقبة دفنناه عن راحلته في الوادي فأخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما
 وصل الخيش العقبة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
 أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحدوا سلكوا بطن الوادي فانه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن
 الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة
 وأمر صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه أن يأخذ بزمام الناقة يقودها ، وأمر
 حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما أن يسوق من خلفه ، وفي الدلائل عن حذيفة قال كنت ليلة العقبة
 أخذنا بخطام ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به وعمار بن ياسر يسوقه وأنا أسوقه وعمار يقوده
 أي يتأوا بان ذلك فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوه
 فنشرت ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض مناعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عجب
 فجعل يضرب بوجهه وراحلهم وقال اليكم اليكم يا أعداء الله فاذاهو بقوم ملثمين ، ورواه أنه صلى الله
 عليه وسلم صرخ بهم فلو أمدرين ، فسلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكربهم به
 فاحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واحتلوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت أحدا من الركب الذين رددهم قال لا كان القوم ملثمين
 واليلة مظلمة ، وعن حزة بن عمرو الاسلمي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول لما سقط مناع النبي صلى الله
 عليه وسلم وأردت جمعه فترى في أصابعي الخس فأضاعت حتى جئت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء
 وفي لفظ أن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما كان من
 شأنهم وما أرادوه قال لا قال انهم مكروا بالسيرة ما في العقبة فيزحوني فيطرحوني منها ان الله أخبرني
 به وبمكرهم وسأخبركم بهم فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن
 حضير فقال يا رسول الله ما منك البارحة من سلوك الوادي فتد كان أسهل من سلوك العقبة فقال
 أأدرى ما أردت لما تقولون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فركل بطن أن
 يتنزل الرجل الذي هم به سدا ، فان أحببت بين بأسائهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك

بره وسهم فقال صلى الله عليه وسلم انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل يقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم بقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يظهرون الشهادة ، ثم جهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجعوا عليه فخلقوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذى ذكره فانزل الله تعالى (يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الآية) وانزل الله تعالى (وهو بما لم ينالوا) ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارمهم بالديلة وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم اتبى ، أى وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيه لك وفى الامتناع أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتيوك صلى الى نخلة لجاء شخص فرينه وبين تلك النخلة بنفسه ، وفى رواية وهو على جارفعا عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره فصار مقعدا ، وكان يقال لحذيفة رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوحى اليه وراحلته بركة فقامت تجر زمامها فلقينها فأخذت بزمامها وجئت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فألتصها ثم جلست عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت بها فقال من هذا ؟ قلت حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى مسرتك سر افلا نذكره انى نهيت أن أصلى على فلان وفلان وهد جماعة من المنافقين فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى خلافة اذا مات الرجل ممن يظن به أنه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة رضى الله تعالى عنه فقادته الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله تعالى عنه وانزع يده من يده ترك الصلاة عليه ؛ وقال صلى الله عليه وسلم للساكنين عند انصرافه ان بالمدينة لأقواما ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم فلو ايا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ، ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أون محل بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أى وقل البكرى أعلن أن الرأه سقطت من بين الهزمة والواوى أروان منسوب الى البحر المشهورة ، وسين نزل صلى الله عليه وسلم أثناء خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالى (ولذين اتخذوا مسجدا ضرارا) الآية أى لاضرار هل قباء أى مان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء حديثهم اخوتهم بنو غم بن عوف وقالوا صلى فى صراط جابر للعمرانه أى لانه كان لامرأة كانت تربط فيه جارها ولكننا نفى مسجدا ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام فثبت لنا الفضل والزيادة على اخواننا وكن المسامون فى تلك الناحية كلهم يصلى فى مسجد قباء جماعة فلما بنى هذا المسجد فصرف عن مسجد قباء جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به تفرق للؤمنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيرون نبي صلى الله عليه وسلم ويستهزئون به ، أى ويقولون يا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاسقاهو الأمر لهم بيناه فقال لهم ابنوا الى مسجدوا واستمعوا ما ستسمع من قوة وسلاح فان ذاهب الى قيصر ملك الروم فأتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه من المدينة وأسلمهم فرغوا من بناءهم أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتهم ويصلى فيه كصلى فى مسجد قباء فهم أن يأتهم فانزل الله تعالى الآية . وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تيوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجدا لى العلة والحاجة واليلة المطيرة واليلة اشائية ، لنا نجب أن نؤلفصلى لى فيه وتدعو لنا بالركة فأتى على جاس سفر وحال شغل ولوقدما ان شاء الله تعالى لأتيناكم فصيليا لكم فيه فلما قفل

من السفر وسأله أتبان المسجد جاءه صلى الله عليه وسلم انظر من السماء فأمر جماعة منهم وحشي قاتل
حزرة الله تعالى عنهم وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهل فآخروه وأهملوه على أصحابه ففعل
به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشاء ووصل المدم الى الأرض وأعطاء صلى الله عليه وسلم
لثابت بن أرقم رضى الله تعالى عنه يجعل بيتا فربول في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها
الستان ولعل هذا أى جعله بيتا كان بعد أن أمر صلى الله عليه وسلم أن يتخذة محلا للاقاء الكنانة
والجيفة ، وفي الكشف أن يجمع بين حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلهم بنو عمرو بن عوف
أصحاب مسجد قباء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في خلافة أن يأذن لجمع بين حارثة أن يؤمهم في
مسجدهم فقال لا ولا نعمة أليس بامام مسجد الضرار ، فقال يا أمير المؤمنين لا تكمل على "فوالله لقد صليت
بهم والله يعلم اني لأعلم ما أضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا
شيوخا لا يقرءون من القرآن شيئا فعذرهم وصدقهم وأمرهم بالصلاة بهم ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المدينة قال هذه طابة أسكننيها ربى تنى خبت أهلها كما نبى الكبر خبت الحديد ، ولما رأى
ﷺ جبل أحد قال هذا أحد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما فى ذلك في غزوة أحد ، وعن عائشة
رضي الله تعالى عنه ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة تلقاه النساء والعبيان يقلن

طلع البدر علينا * من فيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

قال البيهقي رحمه الله وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة من مكة لأه عس
مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ، ولما دعا ﷺ من المدينة تلقاه
علمة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوه
حتى آذن لكم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن
أبيه وأخيه انتهى أى ذهن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك جهد
الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقوه فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذلك وراهم يسوقونه فوقف
صلى الله عليه وسلم في ضيق والناس يمررون فيه فنفخ في الظفر . وقال اللهم ارحل عليا في سبيك
فانك تحمل على التوى والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بهما من الاعياء وما دخلنا
الا وهي تنازعها أزمنتها وجاء أن حية عارضهم في الطريق عظيمة الخلق فأتاحز الناس عنها فأقبلت
حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس يظفرون اليها . ثم التوب
حتى اعتزلت الطريق فقامت قنمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تديرون من هذا قالوا الله
ورسوله أعلم هل هذا أحد الرط الغانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن أى بشعة عد
مصره صلى الله عليه وسلم من انطاف وتقدم لكلام عليه قرأى عليه من الحفي حين ألم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببلده أن يسلم عليه وهو يقرؤكم السلام فقال الناس وعياه السلام ورحمة الله
وقد كان يخاف عنه صلى الله عليه وسلم رط من المنافقين وكانوا بضمة يمانين رجلا وتخلف عنه
أيضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا من الاوس ، فأما
المنافقون مجرورين يعذبون ويقتلون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علانتهم ووكل
سراهم الى الله وسفرهم و... الآية فغن كعب بن مالك الحزبي رضى الله تعالى عنه أنه قال لما دئنه

صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم الغضب وقال لي تعال تجث حتى جلست بين يديه فقال
 ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت
 عنك ، وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه
 بعذره ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لأن حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عني
 ليوشكن الله أن يسخط علي فيه ولأن حديثك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله والله
 ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق قم حتى يقضي الله عليك وقال
 الرجلان الآخران وهما مبرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكانا من شهد بدرًا وهما من الأوس مثل
 قول كعب ، فقال لهما صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لكعب ، ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن
 كلامهم فأجتنبهم الناس فلما الرجلان فكثا في بيوتهما يبكيان ، وأما كعب فكان يشهد الصلاة مع
 المسلمين ويطوف بالأسواق فلا يكلمه أحد منهم ، قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت
 جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عُمى وأحب الناس إلي فسلمت عليه والله ما رد علي السلام فقلت
 يا أبا قتادة أشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت إليه فنشدته فسكت فعدت إليه
 فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال ويينا أنا
 أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام عن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلي
 علي كعب بن مالك فطلقني أي جعل الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من مالك فسان
 أي وهو الحارث بن أبي شمر أو جيلة بن الأيهم وكان الكتاب ملفوفًا قطعة من الحرير فإذا فيه أما
 بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنانوا سيك
 فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاد فيممت أي قصت به التور فسجرت بها أي ألقته فيها أي
 والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقيين قال حتى إذا مضت لربوع ليلة جاءني رسول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله ﷺ يأمرك أن تعزلي امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا
 قال لابل اعزليها ولا تقر بها ، وأرسل صلى الله عليه وسلم الرضاحي أي وهما هلال بن أمية ومبرارة بن
 الربيع بمثل ذلك فقبل لاسرائي الحق باهلك فكوفي عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر بمات امرأة
 هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أن هلال بن أمية شيخ صانع ليس له
 خادم فهل تنكره أن أخدمه ، فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن لا يقر بك هل والله اسماء زوجة الى
 شيء والله ما زال يكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض أهلي قال في التور
 انظروا ان اتقابل له امرأة لان النساء يدخلن في شهى لان في الحديث ونهى المسلمين وهذا الخطاب
 لا يدخل فيه النساء فدل على ان المراد الرجال ، قالت لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك
 كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمني فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري
 ما يقول لي رسول الله ﷺ اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشرين ليلة
 حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة
 الفجر صبحت تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل صلح يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبتسر غفرت
 ساجدا وعرفت ان رسول الله ﷺ قد آذن أي أعزى ثوبة الله علينا فلما جادني الرجل
 الذي سمعت صوته يسرني أي وهو حوذة بن عمرو الأوسي زعمته ثوبتي فكسوته بها بمبراهة والله

لأملك غيرها يومئذ استعرت ، أى من أبى قتادة رضى الله عنه ثوبين فلبسهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجاً فوجاً أى جماعة جماعة يهتفون بالثوبه يقولون ليهنك ثوبه الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغى وهنأى ولته ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة أى لانه صلى الله عليه وسلم كان آخى بينهما حين قسم المدينة ، قال كعب فلما سلحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ، وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر فلما جلس بين يديه صلى الله عليه وسلم قال : أبشر بخير يوم يمر عليك منذ ولدتك أمك ، قلت أم من عندك يا رسول الله أم من عند الله عز وجل قال لا بل من عند الله ، فقلت يا رسول الله ان من توبنى أن أخضع من مالى صدقة الى الله وإلى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسك عليك بض مالك فهو خير لك ، أى وكان البشر لجلال بن أمية أسعد بن أسد ، وكان المبشر لمراة بن الربيع سلطان بن سلامة أو سلامة بن وقش ، أى وفي البخارى عن كعب رضى الله عنه فأنزل الله توبى بقا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عد أم سلمة ، وكانت أم سلمة رضى الله عنها غسّته فى شأني معينة فى أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أملاً أرسل اليه فأبشره قال اذن يحطكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أعلم توبة الله علينا وأنزل الله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والاوصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) وقال حق من اعتذر له صلى الله عليه وسلم (سيحلفون بالله لك) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) واستشكل نزول الوحي بالقرآن فى بيت أم سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم فى حق عائشة رضى الله عنها ما نزل على الوحي فى فراش امرأة غيرها وأجاب بعضهم بأنه يجوز أن يكون ما تقدم فى حق عائشة كان قبل هذه القصة أو ان التى خست به عائشة رضى الله تعالى عنها نزول الوحي فى خصوص الفراش لافى البيت ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية قال كانوا عشرة أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، فلما رجع ﷺ أوتى سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد منهم أبو لبابة ، فلم يرض بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم من هؤلاء ، ولما أبو لبابة وأصحابه تخلفوا علك حتى تطلقهم وتغفرهم ولما صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطاعهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم وغفوا عني وتخلفوا عن العزم مع المسلمين ، فلما بلغهم ذلك قولوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا فأنزل الله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية فعند ذلك أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغفرهم فجادوا بأموالهم وقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن أخذ أموالكم فأزله الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) الى قوله (وآخرون مروا لأسر الله ايمانهم بما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى ، وتقديم أن أبا لبابة رضى الله عنه ، حيث ربط نفسه ببعض سوارى المسجد فى قصة بنى قريظة ، ولما هذا بعد تكرار منه ربط نفسه . وقد ذكره ابن اسحق فليتأمل ذلك ، ولما قسم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويرة الجذلى رضى الله عنه مرأته حلى ، أى وهى حولة بنت عمه قيس فلاعن بهما صلى الله عليه وسلم

أى فى المسجد بعد العصر وكان قد قذفها بشريك بن سحماء ابن عمه وهال رجسته على بطنها وانى
ماقربتها منذ أربعة أشهر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمرا وقال له اتق الله فى زوجتك
وابنة عمك فلا تقذفها بالهتان ، فقال يا رسول الله أقسم بالله انى رأيت شريكا على بطنها وانى ماقربتها
منذ أربعة أشهر . ودعا صلى الله عليه وسلم بالمرأة التى هى خولة وهال ما اتق الله ولا تخبر بنى الابعاء
صنعت فقال يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه باقى وشريكا بطن السهر ويتحدث جلته
الغيرة على ان قال ما قال فدعا شريكا وقال له ما تقول فقال مثل قول المرأة فأقر الله تعالى (واذنين
يرمون أزواجهن ولم يكن لهن شهادة الا أنسهم) الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى
بالصلاة جامعة فلما صلى العصر ، أى وقد نودى بذلك واجتمع الناس قال صلى الله عليه وسلم لعويمر
قم فقام وقال أشهد بالله أن خولة زانية وانى لمن الصادقين ثم هال فى الثانية أشهد بالله انى رأيت
شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة أشهد بالله انها حبل من غبى وانى لمن الصادقين
ثم قال فى الرابعة أشهد بالله انى ماقربتها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة
الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ، ثم أمره صلى الله عليه وسلم بالتعود ، وقال لخولة قومي
فقامت فقالت أشهد بالله ماأنا زانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت فى لثاية أشهد بالله
ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الثالثة أشهد بالله انى لحبل من غبى وانه لمن الكاذبين
ثم قالت فى الرابعة أشهد بالله انه مارآ فى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الخامسة ان
غضب الله على خولة تعنى نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
اى قال له لاسبيل لك عليها . وهو دليل لاما لنا الشافى رضى الله تعالى عنه الفاضل ان الرقة بين
الزوجين تحصل بنفس التلاعن ، وما جاء فى بعض الروايات انه طلقها ثلاثا ففر أن يأمره صلى الله عليه
وسلم . أى بعدم الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن أن التلاعن لا يحرمها عليه ففرا . فخرجها بالطلاق
فقال هى طالق ثلاثا ، ومن ثم قاله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لاسبيل لك عليها . أى لاملت لك عليها
فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان جاء الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق وان جاء على صفة
كذا فهو عويمر كاذب فجاء على الصفة التى تصدق عويمرا فكان ولدت ينسب الى أمه ، وى ابحارى ان
عويمرا ابنى عاصم بن عدى وكان سيد بنى عجلان فقال كيف تقولون فى رجل وجهه مع امرأته
رجلا يقوله فيقتلوه أم كيف يصح سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله فكره انبى ﷺ تلك النسبة وعابها حتى كبر على عاصم
ماسمع من رسول الله ﷺ فسأله عويمر فقال له عاصم له تثنى بخير قد صكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم النسبة وعابها . أى لأنه صلى الله عليه وسلم كن يكره النسبة انى لاحتاج اليها
أى التى لم تكن وقعت لاسيا ان كان فيها ترك ستر مسلم أو مسلمة . قال عويمر رضى الله عنه لم يكن
وقع له مثل ذلك حينئذ ثم اتفق له وقوع ذلك بعد . قال عويمر والله لا تنتهى حتى سأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر وهو وسط الناس فقال يا رسول الله رأيت رجلا وحده مع
امرأته رجلا ان تكلم جلدتموه وان قتله قتلتموه أو سكت سكت على غيبة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم افتح وجهي يدعوا فزت آية العن . وعنده ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعويمر قد
أنزل الله فيك وى صاحبك قرأنا فذهب هت بها أى ردك بعد ن ذكر له عويمر قصته وى رواية

قد قضى فيك وفي امرأتك قتلا عينا ، وفيه أن هلال بن أمية أحد المتخلفين عن تبوك قذف امرأته عند
النبي ﷺ بشريك بن سمعاء ، أي وكانت حاملا فقال النبي ﷺ البيعة زاد في رواية أوحى في
ظهورك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا يتكشف يلبس البيعة بفعل النبي ﷺ
يقول والخذ في ظهورك . فقال هلال والذي بمشك بالحق اني لصادق فيلزلن الله ما يرى ظهوري من
الحديد فتزل جبريل عليه الصلاة والسلام أي بعد أن قال ﷺ . اللهم افتح ، أي بين لنا الحكم فانزل
الله تعالى (والذين يرمون أزواجهم) فأرسل ﷺ الى المرأة فجاءت وتلاعنا وعند الخامسة
تلكأت ونكصت حتى ظن أنها ترجع ، أي لانه ﷺ قال لها امها أي اللعنة موجبة أي للعذاب
في الآخرة ، وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، ثم قالت والله لأفصح قومي سائر الايام وقالتها
أي الخامسة أي وقال ﷺ ان جاءت به كذا فهو للال وان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت
به على الوصف الذي ذكر أنه يكون لشريك فقال ﷺ لولا ما سبق من كتاب الله تعالى لكان لي ولها
شأن ، وجهور العلماء على أن سبب نزول آية اللعان قصة هلال بن أمية وأنه أول لعان وقع في الاسلام
وذهب جمع الى أن سبب نزولها قصة عويمر الجلفاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك
وفي صاحبك قرآنا ، وأجيب بأن معناه ما نزل في قصة هلال لان ذلك عام في جميع الناس . قال
الامام النووي رحمه الله ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين أي وقال
ﷺ في كل اللهم افتح فتزلت هذه الآية فيهما وسبق هلال باللعان فكان أول من لاعن وفي
مسلم أن سعد بن عباد قال يا رسول الله أرايت الرجل يحد مع امرأته رجلا يقتله قال رسول الله
ﷺ لا قال سعد بن عباد بل والذي أكرمك بالحق * وفي رواية كلا والذي بمشك بالحق ان كنت
لأعاجله بالسيف . وفي لفظ لغيره بالسيف من غير صفح ، أي بل أضربه بعده فقال رسول الله
ﷺ اسمعوا الى ما يقول سيدكم وليس ذلك من سعد رضى الله تعالى عنه ردا عليه صلى الله
عليه وسلم وإنما هو اخبار عن حله ، ومن ثم هل صلى الله عليه وسلم إنه ليعبور وأنا أغير منه والله
أغير مني فأخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بأنه غيور وأنه صلى الله عليه وسلم أغير منه وأن الله أغير
منه صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم جاء في الحديث لأحد أغير من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ، ولا
أحب اليه المدح من الله ومن أجل ذلك عد الجنة ليكثر سؤال العباد اياها والتناء منهم عليه وفي تفسير
الفخر الرازي رحمه الله لا شخص أغير من الله . وبه استدلل على جواز اطلاق الشخص على الله تعالى
وفي الحلية لابي نعيم رحمه الله عن حذيفة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر
أرايت لو وجدت مع أم رومان رجلا ما كنت صانعا قال كنت فأعلا به سرا ، ثم قال ﷺ يا عمر
أرايت لو وجدت رجلا ، أي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله فأنله فرأى ﷺ (والذين
يرمون أزواجهم) الآية وفي الام لا ممانا الشافعي رضى الله تعالى عنه عن سعيد بن المسيب رضى الله
تعالى عنه أن رجلا من أهل الشام وجد مع امرأته رجلا فقتله فرفع الامر الى معاوية رضى الله تعالى
عنه فأنكس على معاوية القضاء فيها فكتب معاوية الى أبي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه أن
يسأل عن ذلك . حتى بن أبي طالب كرم الله وجهه فاستنبر على أبا موسى عن القصة فأخبره أبو موسى
أن رجلا كتب اليه بذلك فقال على كرم الله وجهه أنا أبو الحسن ان لم يأت بأربعة شهداء

قتله فليأمل ، وفي الخصائص الكبرى أن في غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس . فمن أنس رضي الله تعالى عنه سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد عليه السلام المرحومة المغفورة لها المستجاب لها ، فقال النبي عليه السلام يا أنس أنظر ما هذا الصوت ، قال أنس رضي الله تعالى عنه فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بيض أيضا الرأس والحية طوله أكثر من ثلثائه ذراع ، فلما آتاني قال أنت خادم رسول الله عليه السلام . قلت نعم ، قال ارجع اليه واقراه السلام وقل له أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت إلى رسول الله عليه السلام فأخبرته ، فجاء عليه السلام يعني وأنامعه حتى إذا كنت منه قريبا تقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتأخرت أنا فتحدثنا طويلا فزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعاني فأكلت معهما قليلا فإذا فيها كفاة ورمز وحوتوتر وكرفس ، فلما أكلت قلت فتحدثت ثم جاءت سحابة فاحتملته وأنا أنظر إلى بياض ثوبه فيها ، قال الحافظ ابن كثير هذا حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحيح من وجوه ، وأطال في بيان ذلك والعجب من الحاكم كيف يستتركه على الصحيحين وهذا عما يستترك به على الحاكم ، وفي النور لم يجمعه في حديث صحيح اجتماعه عليه السلام بالياس وفي الجامع الصغير الياس أخو الخضر وفي تفسير البغوي أربعة من الانبياء أحياء إلى يوم البعث اثنان في الأرض وهما الخضر والياس ، أي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين بحرساته . وأكلهما الكرفس والكفاة ، واثنان في السماء احرس وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، وعن ابن اسحق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل ، أي وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم أهمما أخوان لجواز أن يكونا أخوين لام ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله لم يقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه نفس أن الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع برسول الله عليه السلام في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله عليه السلام لكان أشرف حوله اجتماعه به عليه السلام ، وفي الخصائص الكبرى عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال خرجت ليلة مع النبي عليه السلام أجل الظهور فسمع قائلا يقول اللهم أعني على ما ينجي عن خوفتي منه ، فقال رسول الله عليه السلام يا أنس مع الظهور أت هذا فقل له دع رسول الله عليه السلام أن يعينه الله على ما يشبه به وادع لأمت أن يأخذوا ما أتاهم به من الحق فأتيته فقلت له ، فقال مرحبا برسول الله عليه السلام أما كنت أحق أن آتية اقرأ على رسول الله عليه السلام مني السلام وقل له أخوك الخضر قرأ عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فصل شهر رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام ، فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المتاب عليها . قال بعضهم وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتان ولم ير اسل الخضر عليه الصلاة والسلام نبينا عليه السلام ولم يلقه ، قال السيوطي في اللآلئ . قلت قد أخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الامامة قد جاء من وجهين ، وفي النص الصغير ومن خصائصه عليه السلام أنه جئت له الشريعة والحقيقة ولم يكن إلا بياض عليهم الصلاة والسلام الا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام والمراد بالترجمة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن ، وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما ظهروا عليه من بواطن الامور وحقايقه . ومن ثم أنكر موسى عليه الصلاة والسلام على الخضر عليه السلام في قتله العلام بحوله لقد جئت ثيبا تكرا . ل. له الخضر عليه

الصلاة والسلام وما فعلته عن أمري ، ومن ثم قال الخضر موسى عليهما الصلاة والسلام اني على علم من عند الله لا ينبغي لك أن تعلمه ، أي تعمل به لانك لست بأمر بالعلم به وأنت على علم من عند الله لا ينبغي لي أن أعلمه ، أي لا ينبغي لي أن أعلم به لانك لست بأمر بالعلم به ، وفي تفسير أبي حيان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن أمور أوحيت اليه ، أي ليعمل بها وعلم موسى عليه الصلاة والسلام الحكم الظاهر ، أي دون الحكم بالباطن ونبينا ﷺ حكم بالظاهر في أغلب أحواله وحكم بالباطن ، أي في بعضها بدليل قتله ﷺ للساقي وللمصل لما اطلع على باطن أمرهما وعلم منهما ما يوجب القتل . وقد ذكر بعض السلف رحمه الله ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي ﷺ فإنه عليه الصلاة والسلام صار من أتباعه ﷺ كأن عيسى عليه الصلاة والسلام لما ينزل يحكم بشرعته نيابة عنه لانه من أتباعه ، وفيه أن عيسى عليه الصلاة والسلام اجتمع به ﷺ اجتماعا متعارفا بيت المقدس فهو محمدي ، وجاء في حديث مطعون فيه ، أي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الخضر والياس عليهما الصلاة والسلام يجتمعان في كل عام ، أي في الموسم ويحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قاطع حين يصبح وحين يمسي ثلاث صرعات عوفي من السرقة والحرق والعرق من السلطان ومن الشيطان ومن الحية والعقرب ، وعن علي كرم الله وجهه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحة الى باب الاسباط والله أعلم

باب سرايا لا صلى الله عليه وسلم وبعوثه

لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله ﷺ يقال له غزوة وما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان مانعة اثنين فأكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سمو بعض السرايا غزوة كما في مؤنة حيث قالوا غزوة مؤنة وكما في سرية الرجيع حيث عبر عنها السيوطي في الخصائص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزوة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر وربما سمو الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سمو الاثنين فأكثر بعثا ، ومنه قول الاصل كالبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم أنه لا فرق في ذلك بين أن يكون ارسال ذلك لقتال أو لغير قتال كتجسس الاخبار أو اتاهلهم الشرائع كما في بارمعة والرجيع ، أو للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما حيث ذهب مع جمع بالتجارة للشام فلقبه بنو قزارة فضرروه وضربوا أعصابه وأخذوا ما كان معهم ككسائي ، والسرية في الاصل الطائفة من الجيش تخرج منه ، ثم تعود اليه خرجت ليلا ونهارا وقيل السرية نبي التي تخرج ليلا . والسارية هي التي تخرج نهارا وهي من مائة الى خمسمائة وقيل الى أربعمائة ، أي وفي تميم السرية من خمسة أنفس الى ثمانمائة أو أربعمائة ، وعليه فادون ذلك لا يقال له سرية فزاد على النشئة رالربعمائة الى ثمانمائة يقال له نفس بالنون ، فان زاد على ذلك الى أربعمائة آلاف قيل له جيش أو وقيل الجيش مرأت الى أربعمائة آلاف ، فان زاد على ذلك قيل له مجمل وجيش جوار أي الى اثني عشر ألف ، والثلث في الاصل لطائفة تخرج من السرية ، ثم تعود اليها وهو من عشرة الى أربعمائة يقال له حفرة

ومن أربعين إلى ثلثة مائة يقاله معتق وما زاد على ذلك يسمى حجة ، قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينشر ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعة وخير الجيوش أربعة آلاف وما هم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا صدقوا وصبروا أي فلا يرد انهم اقام القدر المذكور يوم حنين ، قال في الاصل وكانت سراياه ﷺ التي يث بها سبعا وأربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، قال الشمس الشامي والسدي وقتت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين اه أي وكان ﷺ إذا أمر أميرا على سرية أو صاه في خاصته بتقوى الله وبين معه من المسلمين خيرا ، ثم قال اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تصدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ، والوليد الصبي ، أي مالم ياتل كالتساء والاقابوا * وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة وهذا عند العبد فلا ينافي أنه يجوز الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ = فقد روى الشيخان سئل ﷺ عن المشركين يبيتون ، أي يهاولهم ليلا فيصيبون من نساءهم ، وفرايرهم فقال هم منهم ، وكان ﷺ يقول من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله ، وكان ﷺ يعتذر عن تخلفه عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لو أن رجلا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم أن يتخللوا عني ولا أجدا أجلم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لو حدث أن أقتل في سبيل الله ثم أحياء ثم أقتل ثم أحياء ثم أقتل ، ومن جلة وصيته ﷺ لمن يوليه على سرية وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فإنهم أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْلُطْ لَهُمْ الْجَزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا هَاسِطِينَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، ومن جلة قوله ﷺ للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تصهروا ، ولما بعث ﷺ معاذ بن جبل وأباموس رضي الله تعالى عنهما إلى اليمن قال لمبايسر ولا تنصرا وبشرا ولا تنفرا وتطاولا ولا تختلعا

سرية حمة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه

بعث رسول الله ﷺ عمه حمة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قبيل ومن الانصار وفيه نظر لانه ﷺ لم يبعث من الانصار الا بعد أن غزا بهم بدرًا ، أي وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة وعقده ﷺ لواء أبيص ، وهو أول لواء عقد في الاسلام حلة أبو مرثد بنج لم يه واسكان الراد ، ثم مائة مفتوحة حليف حمة رضي الله تعالى عنه ليعترض عبر لقريش جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل لعنه الله في ثلثائة رجل وقيل في رة وثلثين فصار رضي الله تعالى عنه إلى أن وصل سيف البحر ، أي بكسر السين المهمة واسكان اثنته تحت - حمزة ساجده من ناحية العيص أرض من جهة مصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال هجز بينهم مجدي بن عمرو الجاهلي وكان حليفا لقرين فأتاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ، ولما عاد حمة رضي الله تعالى عنه رسول الله ﷺ وأخبره الخبر ، أي بأن مجدي هجز بينهم وأنهم رأوه منه نفسه قال ﷺ في مجدي نه ميمون النقية ، أي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيد أورنيذ الامر أي أموره ناجحة ولم يقع له سلام أي وفي الافتناع وقسم رهط مجدي على النبي ﷺ فكساهم

سرية عبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه

بعث رسول الله ﷺ على رأس ثمانية أشهر من الهجرة عبيدة بن الحرث رضى الله تعالى عنه في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه وقتله لواء أيضا حمله مسلح بن أمية رضى الله تعالى عنه ليعترض عبدا لقریش وكان رئيسهم أباسفیان وقيل عكرمة بن أبي جهل . وقيل مكرز بن خفص في مائتي رجل فوافوا العير بطن راغب أى ويقال له ودان فلم يكن بينهم الا المناوشة برمي السهام ، أى فلم يسالوا السيف ولم يصطفوا للقتال ، وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه فكان سهمه أول سهم رمية في الاسلام ، أى كما ان سيفنازير بن العوام رضى الله تعالى عنه أول سيف سل في الاسلام ، ففى كلام ابن الجوزى أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام ، وقد ذكر ان سعد ارضى الله تعالى عنه تقدم أصحابه ونثر كنانته ، وكان فيها عشرون سهما منها سهم الاوي بجرح انسابا أودابة ، أى لورمى به لصدق رمية وشدة ساعده رضى الله تعالى عنه ، ثم انصرف الفريقان فان المشركين ظنوا ان المسلمين مددا خفافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو ، أى الذى يقال له ابن الأسود وعيينة بن غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فلم ان سرية عبيدة بن الحرث رضى الله تعالى عنه بعد سرية حنظل بن عبدالمطلب رضى الله تعالى عنه وقيل بل هى قبلها . وكلام الأصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحق كانت راية عبيدة بن الحرث فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام . قل بعضهم ومنشأ هذا الاختلاف ان بعث حنظل وبعث عبيدة رضى الله تعالى عنهما كانا معا . أى فى يوم واحد فى محل واحد ، أى وشيئهما رسول الله ﷺ جميعا كفى ذخرا للعقب فاشتبه الأمر ، فمن ثقل يقول ان راية حنظل رضى الله تعالى عنه أول راية عقدت فى الاسلام وان بعث أول البعوث ومن ثقل يقول ان راية عبيدة رضى الله تعالى عنه أول راية عقدت فى الاسلام وان بعث أول البعوث . لكن يشكك على ذلك ان خروج حنظل كان على رأس سبعة أشهر من الهجرة كما تقدم ، وخروج عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر كما تقدم ، وبما ذكر ان بعثهما معا الى آخره ردما أجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بأنه يحتمل أنه ﷺ عقدوا بينهما معا وتاخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية أشهر لأمر اقضى ذلك هذا كلامه ، الا أن يقال يجوز أن يكون المراد ببعثهما معا أمرهما بالخروج وأن المراد بشيئهما جميعا . أن كلامهما وقع له التشييع منه ﷺ وذلك لا يقضى أن يكون ذلك فى وقت واحد تأمل ، وفى هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من أهل اللغة انهما مترادفان ، وتقدم انه لم يحدث له اسم الراية الا فى خير ، أى وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الاولية ، وما هو برده ، وفى كلام بعضهم كانت رايته ﷺ سودا ولواؤه أيضا كما فى حديث ابن عباس وأنى هريرة رضى الله تعالى عنهما زاد أبو هريرة رضى الله تعالى عنه مكتوب فيه لا إله الا الله محمد رسول الله

سرية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه

الى الحرار بفتح الخاء الموحدة وراى من مهملتين . وفى النور بفتح الخاء الموحدة وتشديد الراء الأولى

بعث رسول الله ﷺ على رأس تسعة أشهر من الهجرة سعد بن أبي وقاص في عشرين من المهاجرين ، أي وقيل ثمانية وعنده لواء أبيض جله للقداد بن عمرو قال والحرار واد يتوصل منه إلى الجلفة ، وقدمه رسول الله ﷺ إليه أن لا يجاوزه ليعترض عبداً قریش فترجمهم فخرجوا بمشون على أقدامهم يكمنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور في صبح خمس فوجدوا العير قد صرت بالأمس فانصرفوا راجعين إلى المدينة اه ، وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية بعد بدر الأولى ، وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه إلى الحرار وساق ما تقدم ، وقال بعده الباب السابع في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه . روى الامام أحمد عنه . قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءت جهينة ، فقالوا له انك نزلت بين أظهرنا فأوفى لنا حتى نأتيك وقومنا فأردق لهم فأسلموا وبشوا ﷺ ولا تكون مائة ، وكان ذلك في رجب أي من السنة الثانية ، وأمرنا رسول الله ﷺ أن نغير على حى من كنانة فأغرنا عليهم فكانوا كثيرا فلبجنا إلى جهينة فخرجوا ، وقالوا لم تقاتلونا في الشهر الحرام ، فقال بعضنا لبعض ما ترون ، فقال بعضنا نأى رسول الله ﷺ فتخبره ، وقال بعض آخر لا تقيم هنا ، وقلت أنا في أناس معي بل نأى غير قریش فتقطعها فأنطلقنا إلى العير وأنطلق بعض أصحابنا إلى رسول الله ﷺ فآخبروه الخبر ، فقام رسول الله ﷺ غضبان محمرا وجهه ، فقال جثم متفرقين ، وأما أهلك من قبلكم الفرقة لا بئس عليكم رجالا ليس يحرككم أصرركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبدا لله ابن جحش أميرا فأمره علينا لنذهب إلى جهة نخلة بين مكة والطائف

سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه

إلى بطن نخلة ، قال لما صلى رسول الله ﷺ العشاء الأخيرة ، قال لعبد الله بن جحش واف مع الصبح معك سلاحك أبئك وجها فوقها الصبح معه قوسه وجبت ودرقه ، فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاة الصبح وجدته واقفا عند باب فدعا رسول الله ﷺ أبي بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ثم دعا عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه فدفع إليه الكتاب . ووله قد استعملتك على هؤلاء النفر اه ، أي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكى صباه إلى النبي ﷺ فبعث عليهم عبد الله وسماه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ، أي فهو أول من تسمى في الاسلام بأمر المؤمنين ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا ينافي ذلك قول بعضهم أول من تسمى في الاسلام بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأن المراد أول من تسمى بذلك من الخلفاء وأن هذا أمير جميع المؤمنين وذلك أمير من معهم المؤمنين خاصة ، فقد جاء أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يكتب ولأمن حليفة أبي بكر فاتفق أن عمر رضي الله تعالى عنه أرسل إلى عامل العراق أن يبعث إليه برجلين جلدين يسألهما عن أهل العراق فبعث إليه بعد بن يبيع وعدي بن حاتم الطائي فقدموا المدينة ودخلا المسجد فوجدوا عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ، فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين ، فقال عمرو أنتما والله أحبنا اسمه فدخل عليه عمرو ودل السلام شديك يا أمير المؤمنين . فقال ما بدايت في هذا الاسم فأخبره الخبر وقال أنت الأمير ونحن لمؤمنون ، ذل من سماه بذلك عبد بن يبيع وعدي

ابن حاتم وقيل أول من ساء بذلك المغيرة بن شعبة وحينئذ صار يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين
فقد كتب رضي الله تعالى عنه بذلك إلى نيل مصر فان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لما
فتح مصر ودخل شهر بؤة من شهور الحزم دخل إليه أهل مصر وقالوا له أيها الأمير إذا كان
أحد عسيلة نخاوم هذا الشهر عمدا إلى جارية بكرين أو غيرها وجعلنا عليها من الثياب والحلي
ما يكون ثم أتيناها في هذا النيل ، أي ليجري ، فقال لهم عمرو رضي الله تعالى عنه إن هذا لا يكون
لإسلام وان الإسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا مدة والنيل لا يجري لأقليل ولا كثيرا حتى هم
أهل مصر بالجلاء منها فكتب عمرو بذلك إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه كتابا
وكتب بطاقة في داخل الكتاب ، وقال في الكتاب قد بعث إليك بطاقة في داخل الكتاب
فاقم في نيل مصر ، فلما قدم الكتاب أخذ عمر البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير
المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وإن كان الله هو الذي يجري بك فاسأل
الله الواحد القهار أن يجري بك فأتى البطاقة في الليل قبل الصليب يوم فاصبحوا وقد أجراه الله
سنة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم وكان أولئك الفرح ثمانية
أي وقيل اثني عشر من المهاجرين يعتق كل اثنين منهم بغيرا منهم سعد بن أبي وقاص وعيينة بن
غروان وكانا يتقنان بغيرا ومهم وافد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن محسن وأمر عليه السلام
عبد الله أن لا ينظر في ذلك الكتاب حتى يسير يومين ، أي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا
يستكره أحدا من أصحابه أي على السير معه . أي وقد عقد له عليه السلام راية . قال ابن الجوزي
أول راية عقدت في الإسلام راية عبد الله بن جحش . أي بناء على أن الراية غير اللواء ، وحينئذ تمارض
القول بترادفهما والقول بأن اسم الراية إنما وجد في خير . قال ابن الجوزي رحمه الله وهو أول أمير
أمر في الإسلام . وفيه أنه لما لم يسبق إلا أن يريد أول من سمي أمير المؤمنين فلهذا سار عبد الله يومين
فتح الكتاب فاذ فيه أنظار في كتابي هذا فأتى حتى نزل نخلة بين مكة والطائف ولا تتركه أحدا
من أصحابك على السير معك . أي ولفظ الكتاب سر بسم الله وبركاته ولا تتركه من أصحابك
على السير معك وامن لأمرى حتى : أي بطن نخلة فترصد غير قريس وتعلم لما أخبرهم فلما قرأ
الكتاب على أصحابه قالوا نحن سامعون مطيعون لله ورسوله ولك فسر على بركة الله تعالى ، أي
وجعل البعاري دفعه عليه السلام الكتاب لصداقه ليقرأه ويعمل بما فيه دليلا على صحة الرواية
بالمناوة وهي أن الشيخ يدفع لتليذه كتابا ويأذن له أن يحدث عنه بما فيه . وعن قال بصحة
إسناد - سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه . روى اسماعيل بن صالح عنه أنه أخرج لهم كتابا
مشدودا وقال له هذه كتب محبتنا ورويتها فارودها عني ، فقال له اسماعيل بن صالح قول حدثنا
مالك بن أنس . وفي لفظ أن عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الكتاب قال سمعا وطاعة ، أي بعد أن استرجع
للمعصية . وقال لهم من كان يريد الشهادة ويوغب فيها فليطلق ومن كره ذلك فليرجع فلما أنا
عند أمر رسول الله عليه السلام نحو ابتداءهم أحد حتى إذا كانوا يبحران بفتح الموحدة
ولهم ركوب . ثم قال : مرجع شمس سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غروان بغيرهما فتفتنا
في مناسه ومضى من أمرهم . معه حتى نزل نخلة فمرت غير لقريس . أي عمل زيبا
ثم حدثت حادثة من أمرهم . ثم قال : في ذلك الأمر عمرو بن حفص وعثمان بن الميرة

وأخوه نوفل والحكم بن كيسان وزولوا قريبا من عبدالله وأصحابه ونحو قوا منهم فأشرف عليهم عكاشة
ابن عاصم وكان قد خلق رأسه أي وترأى لهم ليطنوا أنهم همرا فيطمنوا ، أي وذلك بارشاد عبدالله
ابن جعثن رضي الله عنه فإنه قال لهم إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض
لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوا رأسه علقوا قلوبهم ، أي هؤلاء قوم معتزون
لأبأس عليكم منهم ، وكان ذلك آخر يوم من شهر رجب ، أي وقيل أول يوم منه ، ويدل الأول لما جاء أن
عبدالله تشاور مع أصحابه فيهم ، فقال بعضهم لبعض إن تركتموهم في هذه الليلة دخلوا الحرم فقد
تمنعوا منكم به وإن قتلتموهم في هذا اليوم قتلوه في الشهر الحرام ، أي وكان ذلك قبل أن يصل
القتال في الشهر الحرام فإن تحريم القتال في الأشهر الحرم كان معمولا به من عهد إبراهيم واسماعيل
عليهما الصلاة والسلام جعل الله ذلك مصلحة لاهل مكة فإن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما
دعا لثريته بمكة أن يجعل الله أفئدة من الناس تهوى إليهم لصحتهم ومعاشهم جعل الأشهر الحرم
أربعة ثلاثة سردا وواحدا فردا وهو رجب ، أما الثلاثة فليأمن الحجاج فيها واربدين لمكة وصادرين
عنها شهرا قبل شهر الحج وشهرا آخر بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب إلى بصرى ، وأما
رجب فكان للعمار بأسنونه مقلبين ومديرين وراجعين نصف الشهر للإقبال ونصفه الآخر للإياب لأن
العمره لا تسكون من أقصى بلاد العرب كالحج وأقصى منازل بلاد المعتزين خمسة عشر يوما . ذكره
السهيلي ، ولم يزل تحريم القتال في تلك الأشهر الحرم إلى صدر الاسلام ، وذلك قبل نزول براءة فان براءة
كان فيها نداء العهد العام وهو أن لا يصد أحد من البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم وإن
لا يجمع مشترك وإباحة القتال في الأشهر الحرم ، أي مع بقاء حرمتها فإنها لم تنسخ قال تعالى (منها أربعة
حرم ذلك الدين القيم فلا تظنوا فيها أنفسكم) فتعظم حرمتها باقية لم تفسخ وإنما نسخ حرمة القتال فيها
خلافا لما نقل عن عطاء من أن حرمة القتال فيها باقية لم تفسخ . ويدل الثاني ما في الكشاف وكان ذلك
اليوم أول يوم من رجب وهم يظنون أنهم جادى الآخرة فردد القوم وهاجوا الأقدام ثم شجعوا
أنفسهم عليهم ثم أجمع رأيهم على قتل من لم يقدروا على أسره ، أي وأخذوا معهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي
رماه واقد بن عبدالله بسهم فهو أول قتيل قتله المسلمون وأسروا عثمان والحكم فهما أول أسير أسره
المسلمون وأفلت بفتح الحمزة باقي القوم . أي وجاء الخبر لاهل مكة فلم يكن لهم الطلب لدخول شهر رجب ،
أي بناء على ما تقدم . واستاق عبدالله وأصحابه رضي الله عنهم العير حتى قدموا على رسول الله ﷺ هو
أول غنيمة غنمها المسلمون . فقال لهم رسول الله ﷺ ما أنتم بقتال في الشهر الحرام وأني أنبأ
يستر العير والأسيرين ، فسقط بالبناء للجهول في أيديهم . أي اندموا وصفهم إخوانهم من المسلمين .
وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه أشهر الحرام سمكوا فيه اللحم وأخذوا فيه لأمون وأسروا فيه
أربال ، أي وصارت قريش تعبر بذلك من مكة من المسلمين يقولون له يا معشر قريظة قد استحل
الشهر الحرام وقد قتلتموه وذاقوا في الشنيع والتعير وصارت ليهود تنسأ به تنسأ رسول الله ﷺ
فيقولون تقتيل عمرو والحضرى والقتال واحد . فيه عيب من العير التي كسر فيها الحرب أي حضرت
حرب ووقعت الحرب فكان ذلك الثأل عليهم لعبد الله وصفي دمر سي عبدته وأصحابه رضي الله
عنهم فثارت القريظة (يسألونك عن شهر الحرام فتبينه قل ذلك في كتابي) أي عظيم نور (وصدق
صديق الله) أي من الله ليس عن دينه تركه في الشهر الحرام في ومع له من مكة

واخراج أهله منه وهم النبي ﷺ ومن معهم المؤمنين منهم أكبر عند الله أعظم وزرا والفتنة الشريك
 أي الذي أتم عليه أو حاكم من أسلم على الكفر بالتعذيب أكبر من القتل لكم فيه أي صدهم لكم
 عن المسعد الحرام وكفرهم بالله وإخراجكم من مكة وأنتم أهلها وقتة من أسلم بحيث يرتد عن الاسلام
 ويرجع الى الكفر أكبر من قتل من قتلتم منهم ، ففرج عن عبد الله وأصحابه رضى الله عنهم أي وهذا كما
 ترى يدل على أنهم قتلوا مع علمهم بأن ذلك اليوم من رجس ويضعف ما تقدم عن الكشف الموافق
 لما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن أصحاب محمد كانوا يظنون أن ذلك
 اليوم أخرج جدي ، وكان أول رجس يوم يشعروا أي لأن جدي يحوز أن يكون ناقصا ، وفيه أنه لو كان الامر
 كذلك لاعتذر عند الله وأصحابه رضى الله تعالى عنهم بذلك ، وجاء من المسلمين اختلوا في ذلك اليوم فمن قاتل
 منهم هذه فرقة من عدوك رغم رزقته ولا تدري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ، وقال قاتل منهم لا أعلم
 اليوم الأمن الشهر الحرام ولا ترى أن تستعجل طمع اشتد عليه ويذكر أنه ﷺ عقل ابن الحضرمي
 أي أعطى دينه ويضعفه ما تقدم في غزوة بدر من أن أمانه طلب تأزوه ، وكان ذلك سببا لثائرة الحرب وأن
 عتبة بن ربيعة أراد أن يتحمل دينه ويتحمل جميع ما أخذ من العير وأن تكف قريش عن القتال
 وحينئذ سلم رسول الله ﷺ العير للاسييرين ، وطمع عبد الله وأصحابه في حصول الاجر وسألو لورسل
 الله ﷺ عن ذلك فأزل الله تعالى (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
 رحمة الله والله غفور رحيم) أي فقد أثبت لهم الجهاد في سبيل الله ثم إن رسول الله ﷺ قسم ذلك
 العير وخسه ، أي جعل خسه لله وأربعة أخماسه للعيش ، وقيل تركه حتى يرجع من بدر وخسه مع غنائم
 بدر ، وقيل إن عبد الله هو الذي خسه أي فأنه رضى الله عنه ، وللاصحابه أن لرسول الله ﷺ فيما
 غنمنا الخمس فأخرج خمس ذلك لرسول الله ﷺ ، أي عزها له وقسم سائرهما بين أصحابه رضى الله
 عنهم وحيث يكون ما تقدم من قوله وأبي أن يسلم العير ، الظاهر في أن العير لم تقسم ، المراد خمس تلك
 العير وهو أول غنيمة خست في الاسلام ، أي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع عبد الله رضى الله عنه وبوافق
 ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب ، وعند الله بن جحش أول من سن الخمس من الغنيمة للنبي ﷺ
 من قبل أن يفرض الله الخمس وأزل الله تعالى بذلك آية الخمس (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن
 لله خمسة) الآية ، وإنما كان قبل ذلك المربع هنا كلامه ، والمربع ربع الغنيمة وتقدم أن النبي
 والغنيمة يلقى أحدهما على الآخر ، وفي كلام فقهاءنا أن الغنيمة كانت في صدر الاسلام له ﷺ
 خاصة ثم نسخ ذلك بالنخمس وبعث قريش الى رسول الله ﷺ في فداء عثمان والحكم ، فقال
 رسول الله ﷺ لا تقديكموها حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص وعيينة بن غزوان فاما
 نخسكم عليهما ، فان قتلتموها فقتل صاحبكم فان سعد وعيينة رضى الله عنهما لم يحضروا الواقعة بسبب
 لئلا يساهما بهرهما ، وقد مكثا في طلبه أاما ثم قمنا فأفدى رسول الله ﷺ الأسيرين أي كل واحد
 بأربعمائة فاقام الحكم فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله ﷺ حتى قتل يوم بدر
 معونة شديد ، أي وعن اتفاق رابعا بن أبي عبد الله بن جحش أن يقتل الحكم . فقلت دعه يقدم به على
 رسول الله ﷺ وأما ثمان فحق في مكة فأتها كافرين ببعث . وفي الأصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي

سرية عمير بن عدى

الخطمي الضرير الى عصاه ، أى بالمد بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خثمة وكان زوجها مرثد بن زيد بن حنين الانصارى أسلم بعد ذلك رضى الله عنه ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير ابن عدى الخطمي ، وهو أول من أسلم من بني خثمة الى قتل عصاه بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذى النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها ، وتعرض عليه لجأها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها قمر من ولدها نيام وعلى صدرها صبي ترضه فمها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى أقذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان ، فقال نعم فقبل على ذلك من شيء ؟ فقال لا يتطلع فيها عزان أى الامر في قتلها حين لا يمرض فيمعارض وهذه الكلمة من جلة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع غالبا في التور في هذا الفصل ، قال وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير هذا بالبصر لان عمير بن الخطمي رضى الله عنه ، قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسرى في طاعة الله تعالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن البصير * وفي رواية أنه عليه السلام لما قال لأرجل يكفينا هذه يعني عصاه بنت مروان ، قال عمير بن عدى أنا لها فأتاها وكانت تملأ أى تبغى الفرج ، فقال لها أعندك أجود من هذا الفرج ثم رين يديها قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبت لتأخذ شيئا من الفرج فالتفت يميناً وشمالاً فلم يشعر بأحد فضرب رأسها حتى قتلتها ، فلي تأمل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف عليه السلام من صلاته نظرا اليه ، فقال له أقتلت ابنة مروان . قال نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصبحتم ان تنظروا الى الرجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير ، فلما رجع عمير الى منزل بني خثمة وجد فيها في جماعة يدفنونها ، فقالوا يا عمير أنت قتلتها ، قال نعم (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) والنبي نفسه بيده لوقتكم بأجمعكم ما قالت لاضر بكم بسفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيوم تنظرون الاسلام في بني خثمة وكان يخفى اسلامه من أسلم منهم ، لكن جاء في رواية انها كانت تلقى خرق الحيف في مسجد بني خثمة فلي تأمل * وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما أهدر دم عصاه نذر عمير ان رد الله رسوله عليه السلام من يضر الى المدينة سالما ليقتلها ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضر الى المدينة عدا عليها عمير رضى الله تعالى عنه فقتلها . وفي كلام السهيلي رحمه الله ان النبي قتل عصاه بعلمها ، وقد يقال لا مخالفة لان عميرا رضى الله عنه جاز أن يكون كان معلما قبل مرثد ابن زيد ، وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير رضى الله عنه انه قتل أخته لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها * أقول الظاهر انها غير عصاه لان سب عصاه غير نسب عدى الا ان يقال انها أخته لأمهو يبعد ما تقدم من انه كان زوجها وأنه أعلم * بعث وفي الاصل تبعا شيخه الحافظ الديماطى

سرية سالم بن عمير الى أبي عفاك

أى والعفاك شفع العين للمهمة وبالقاموس بالكاف أى الحق أى أبى الحق اليهودى . قال صلى الله عليه وسلم يوم ما من لى بهذا الحديث يعنى أب عفاك . أى من ينتدب الى قتبه وكان شيخا كبيرا قد بلغ مائة

متوجهين الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى يقع التفرق ثم وجههم وقال
 اطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته أى وأمر عليهم
 محمد بن مسلمة ، وكانت تلك الليلة مقمرة فأقبلوا رضى الله عنهم حتى انتهوا الى حصن كعب ففتت به
 أبو نائلة رضى الله عنه ، وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب فى ملحفته فأخذت امرأته بناحيها
 أى طرفها . وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا يزلون فى مثل هذه الساعة قال انه
 أبو نائلة لو وجدنى نائما لا يوقظنى فقالت والله انى لأعرف فى صوته الشر ، أى وفى البخارى فقالت
 له امرأته أين تخرج هذه الساعة فأتى أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم ، وفى مسلم كأنه صوت دم
 أى صوت طالب دم قال انما هو ابن أخى محمد بن مسلمة ورضيى أبو نائلة ان الكريم لودى الى
 طعنه بليل لأجاب كذا فى البخارى ، وفى مسلم انما هو محمد ورضيعة ، قيل وصوابه انما هو محمد
 ورضيعة أبو نائلة ، فقد ذكر أهل العلم ان أبانائلة رضى الله عنه كان رضيعا لمحمد فزلى أى وهو يرضع من ريع
 الطبيب فتحدث معه هو وأصحابه ساعة ، ثم تماشوا ثم ان أبانائلة رضى الله عنه وضع يده على رأس
 كعب ثم شم يده ، وهل مارأت طيبا أعطر من هذا الطبيب . أى فقال وكيف عندى أعطر نساء
 العرب وأكل العرب ، وفى لفظ وأجل بدل أكل وهى أشبه فقال له يابا سعيد ادن منى رأسك
 أشمه وأسمع بعينى ووجهى ثم شموا ساعة ثم عاد أبو نائلة لوضع يده على رأسه واستمسك به وقال
 اضربوا عدو الله فصر يوه فاختلفت عليه أسيا فهم ، فلم تكن شيئا أى وقع بعضها على بعض ولسق عدو
 الله باني نائلة وصاح صيحة ليق حصن الاو عليه نار ، قال محمد بن مسلمة رضى الله عنه فوضعت
 سبى فى ثنيتى ثم تحاملت عليه حتى بلغ عاتقه فوقع ، أى ولما صاح العين صاحت امرأته يا آل
 فرقة والنضير مرتين فخرجت اليهود فأخذوا على غير طريق الصحابة فقاتلهم . قال محمد بن مسلمة
 رضى الله عنه وأصيب الحارث بن أوس من بعض أسيا فنا فى رجله ورأسه ، وزف به الدم فتخلف
 هنا ، أى وناداهم اقموا رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام فطغوا عليه واحتماوه ، وفى رواية
 تخلف عن أصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتماوه فل محمد بن مسلمة رضى الله عنه فحشا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهوة ثم صلى فسلمنا عليه فخرج الينا وأخبرناه ، بقتل عدونا وتقل على
 جرح صاحبنا فلم يؤله ، قال وفى رواية انهم حزوا رأس كعب وحلوا ذلك الرأس ثم خرجوا يشتدون
 فلما بلغوا بقع الفرقد كبروا : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الليلة . فلما سمع
 تكبيرهم بالبيع كبر وعرف انهم قد قتلوا عدو الله ، وخرج الى باب المسجد جاءه فوجدوا رسول الله
 ﷺ واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله ﷺ أفلحت الوجوه ، دلوا أفلح وجهك يا رسول
 الله ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله ، أى وعند ذلك أصبحت يهود منعمون فأتوا النبي
 ﷺ فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعة من التعريض عليه وأذنته
 المسلمين فازدادوا خوفا

سرية عبد الله بن عتيك رضى الله عنه

قتل أبى رفيع منهم بالتخفيف ابن أبى الحقيق على وزن نصير بالتخفيف وبالهاء المهملة المخزرجى أى
 وفى البخارى ان رايه عدته بن أبى الحقيق ويقال له ، سلام بن أبى الحقيق كان بخير وكان تاجو

أهل الحجاز لما قتلت الأوس أي عبد الله بن مسيلة وأبو نائلة ، ومن قنع معهما كعب بن الأشرف
 نذاكر الخزرج من يشابه كعب بن الأشرف في الصدولة رسول الله ﷺ من الخزرج فذكروا
 أبرافع سلام بن أبي الحقيق ، أي لانه كان يؤذى رسول الله ﷺ ، أي وعن عروة انه كان من
 أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
 حزب الأحزاب يوم الخندق لان الأوس والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب الى الله وإلى رسوله صلى
 الله عليه وسلم لاتفعل الأوس شيئا من ذلك الاضاعت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون
 بهذا قبلا علينا في الاسلام فأتدب لقتله خسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس
 وأبو قتادة واستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك أي في ان يتكلموا بما يتوصلون به اليه من
 الحيلة فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وأمرهم أن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة تغربوا حتى
 أتوا خيبرا فقتلوا دارأبى رافع ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا أغلقوه على أهله وكان أبرافع في
 علية لها درجة أي سلم من الغضب من محل يصعد عليه الى تلك العلية فطلعوا في تلك الدرجة
 حتى قاموا على باب تلك العلية فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب
 نلتس البيرة ، وفي لفظ لما صعدوا قمعوا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح
 وقال جئت أبرافع هدية ففتحته لاسرائته وقالت ذا كم صاحبكم فادخلوا عليه . فلدخاوا عليه أغلقوا
 عليهم وعليها باب الحجره ووجدوه وهو على فراشه ما دلم عليه في الظلمة الا ياضه كانه قطية يضاء
 فابتدروه بأسيا فهم ووضع عبد الله بن أنيس رضى الله عنه سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى أنفذه
 وهو يقول قلنى قلنى أي يكفينى يكفينى وعند ذلك صاحت المرأة قال بعضهم ولما صاحت المرأة جعل
 الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يتذكر نهي رسول الله ﷺ فيكف يده قال . وفي رواية
 ان المرأة لما رأت السلاح أرادت ان تصيح فأشار اليها بعضنا بالسيف فسكت فابتدروا بأسيا ف
 وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك رجلا سي البصر فوق من الدرجة فوثبت رجله وثنا
 شديدا أي جرحته جرحا شديدا . وفي لفظ قد انكسرت ساقه وفي آخر فاضلعت رجله فعضها بجمامته
 والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه
 وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيها جراحة أيضا وأما قول ابن اسحق رحمه الله
 فوثبت يده قليل وهم والصواب رجله كما تقدم . وفي السيرة الهشامية فوثبت يده وقيل رجله وقد يقال
 لا مانع من حصولها : قال حملهنا حتى أتينا محلا استخفينا فيه . أي وذلك المحل من أفئنتهم التي
 يلتقون فيها كناسيتهم . وفي لفظ أنهم كنوا في نهر من عيونهم حتى سكن الطلب وقد قيل لا تخلفه
 لانهم أوقدوا النيران وقرعوا من كل وجه يطلبونه : أي وفي لفظ فخرج الحرت في ثلاثة آلاف في آثارهم
 يطلبونهم بالنيران حتى اذا أسوا رجعوا الى عدو الله فاكثفوه وهو بينهم مجود بنفسه فقال بعضنا
 لبعض كيف فعل أن عدو الله مات فقال رجل منهم أنا أذهب فانظر لكم فطلق حتى دخل في الناس
 قال فوجدت امرأته تنظر في وجهه وفي يدها المصباح ورجال يهود حوله وهي تحذتهم ويقول أما
 والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي ، أي وعلى الرواية الآتية أنه أكذبها ثم أقبلت
 تنظر في وجهه ثم قالت فاضت واله يهود ، أي خرجت ووجهها سمعت من كلمة كانت الله على نسي
 منها ثم جئت وأخبرت أمي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله ﷺ . وفي

رواية ان ابن عتيك لما عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب . وقال لا اخرج الليلة حتى أعلم اني قتلتها أولا فلما صاح الديك قام الناحي على السور فقال اني ابارافع تاجر أهل الحجاز فانطلق يجعل الى أصحابه وقال قد قتل الله ابارافع فأسرعوا وابتاعوا هذا مع ما قبله ، وقوله اني هو يفتح العين ، وقيل والصواب انما والى خبر الموت والاسم الناحي . ويقال له الناحية ، وكانت العرب اذا مات فيها الكبير وكبرا كب فرسا وصاريذ كراوصافه وماثره ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين كونه انطلق يجعل الى أصحابه وكونهم جلوه لانه يجوز أن يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم له لم يحس بالألم لما هو فيه من الاهتمام وقدر على الشيء يجعل ، ومن ثم جاء في بعض الروايات فقامت أمشي ما في قلبه ، أي علة مهلكة . فلما وصل الى أصحابه وعاد عليه الشيء أحسن بالألم فعمله أصحابه وهذا السياق يدل على أن الذي قتله عبدالله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري ، وفي رواية أن الذي كسرت رجله أبو قتادة لانهم لما قتلوه وخرجوا نسي أبو قتادة قومه فرجع اليها وأخذها فأصابت رجله فتشدها بعمات ولحق بأصحابه ، وكانوا يتناوبون جلوسه حتى قدموا المدينة على النبي ﷺ فسبحها فبرئت ، أي وقال لما رأنا أفلحت الوجوه : قلنا أفلح وجهك يا رسول الله وأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلنا عنده ﷺ في قتله كل منا ادعاء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم شناه بها فطر اليها . فقال لسيف عبدالله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام قال واثبت في الصحيح كما فعلت أن عبدالله بن عتيك هو الذي اغرد بقتله وأن عدو الله كان يحصن بأرض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز ، أي من قراه وريفه . فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس يسرحهم . قال عبدالله لأصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلني أن أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كما نهى عن تقنع حاجته ، وقد دخل الناس فتهب به البواب يا عبدالله ناداه بذلك كإحدى الشخص شخص لا يعرفه وهو يظن أنه من أهل الحصن ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخل ولكن . فلما أغلق الباب هلق المفاتيح قل ثم أخذتها وفتحت الباب ، وكان أبو رافع يسرع عنده . فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا غلقتة على من داخله حتى انتهت اليه : فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت . قلت ابارافع ، قل من هذا فأهويت نحو الصوت فصر بته بالسيف فما أغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت ، أي وعند ذلك قالت له امرأته يا ابارافع هذا صوت عبدالله بن عتيك . هل نكلتك أمك وأبن عبدالله بن عتيك قل ابن عتيك . ثم عدت وقلت ما هذا الصوت يا ابارافع فلما ملك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف فعمدت اليه فصر بته أخرى فلم تقن شيئا فتواريت ثم جثت كهيئة اللعيث وضربت صوتي واذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحملت عليه حتى سمعت صوت العظم . ثم جثت الى الدرجة فوقت فانكسرت رجلي فصبتها بعماني فانطلقت الى أصحابي ، وقلت النجاة قد قتل الله ابارافع فاتجهت الى النبي ﷺ فخبرته . فقال ابسط رجلك فسبحها فكأنني لم أشتكها قط وعادت كأحسن ما كانت انتهى ، أي وهذا ما في البخاري . وفيه في رواية أخرى أن ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى أثبت السلم ، أي التي صعدت فيه أريد أن أزلها سقطت مني ونجوت رجلي فصبتها فاتيت أصحابي أعجل . فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله

ﷺ فاقى لأبرح حتى أسمع الناعية ، فلما كان في وجه الصبح سعد الناعية ، فقال أنى أبارح
فقلت أمشى ماى قلبه فأدركت أصحابى قبل أن يأتوا رسول الله ﷺ فبشترته ، وفي سيرة الحفاظ
الديلمى أنهم مكثوا في ذلك المثل القى استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وبقي النظر الى وجهه
الجم بين ما ذكر

﴿ سرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى القرعة ﴾

فتح القاف والراء وقيل بالقاء مفتوحة وقيل بكسرهما وسكون الراء ، وقدمه في الاصل على
الاول اسم ماء ، وسبها أن قريش لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي كانوا يسلكونها الى الشام
من على بدر فسلكوا طريقا أخرى من جهة العراق ، فخرج صبرهم فيه أموال كثيرة جدا من تلك
الطريق يريدون الشام واستأجروا رجلا يدهم على الطريق ، وكان ذلك الرجل من هرب من أسارى بدر
وفي ذلك العير من أشراف قريش أبو سفيان وصفوان بن أمية وعبد الله بن أبي ربيعة وحويلب بن عبد
العزيز فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في مائتراكب ، وهى أول سرية لزيد بن حارثة خرج فيها
أميرا فصادف تلك العير على ذلك الماء فأصاب العير وأفلت القوم وأسروا دليلهم ، وقدم زيد بن حارثة
عنه بتلك العير على رسول الله ﷺ فغضبها فلجس ما قيمته عشرون ألف درهم ، وأتى بذلك
الأسير الى رسول الله ﷺ ، فقيل له ان تسلم تترك ، أى من القتل فأسلم فتركه رسول الله ﷺ
وحسن إسلامه بعد ذلك

سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد

، وهو ابن عمته ﷺ برّة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاغة رضعتهما نوية كما تقدم الى
قطن ، أى وهو جبل وقيل ماء من مياه بنى أسد وسبها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
طلحة وسلمة ابني خويلد قد صار في قومهما ومن أطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى
أخبره بذلك رجل من طي قدم المدينة لزيارة بنت أخيه بها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا سلمة المدكوري وعقده لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل
الخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم ، وقال له صلى الله عليه وسلم سر حتى تنزل أرض بنى أسد فامر
عليهم قبل أن يتلاقى عليك جوعهم فاغذ السير . أى بفتح الحزنة والعين المشددة واتدال المدحجتين
أى أسرع ونكب ، أى بفتح الكاف تخفة عدل عن سيف الطريق وسار بهم بسلام
ليستبق الاخبار فانتهى الى ماء من مياههم فغار على سرح لهم وأسروا ثلاثة من الرماة وأتت
سائرهم ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فرقة بقيت معه وفرقتان غارتا في صلب السم والشاء
والرجال فأصابوا إبلا وشاة ولم يبقوا أحدا ، فانهزم أبو سلمة . ذلك كما أنى المدينة بد قل وقيل
أنه أخرج منى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا ، أى لأنه صلى الله عليه وسلم
كان يباح له أخذ الصبي . وهو ما يختاره أو يختاره له مير السرية قبل التسمية من الولد أو التسمية
من جارية أو غيرها كما تقدم وأخرج الحسن ثم قسم ما في بين أصحابه فأصاب كل انسان سبعة
أبصرة ، أى وطاعة هذا كان يعد بالافرس قسم عليه صلى الله عليه وسلم وبعض رزقوا ولم

ثم ارتد وادعى النبوة . وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفيت شوكته ، ثم أسلم بعد وفاة أبي بكر
رضي الله عنه وحسن إسلامه وحج في زمن عمر رضي الله عنه ، ولم يعرف لأخيه سلمة إسلام بعت
عبدالله بن أنيس إلى سفیان بن خالد الحنظلي ثم الحنظلي بكسر اللام وقتلها ، وسبب ذلك أنه عليه
الصلوة والسلام بلعه أن سفیان المذکور قد جمع الجوع لحرب رسول الله ﷺ فبعث عبدالله بن أنيس
رضي الله عنه ليقته فقال صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتهم ففرقت ، أي خفت منه وذكروا الشيطان
فقال عبدالله يارسول الله ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله ﷺ بلى انك تجمله فتشعر به إذا رأيت
فقال عبدالله فاستأذنت رسول الله ﷺ أن أقول ، أي ما أتوصل به إليهم من الخيلة فأذن لي أي قال لي قل
ما بذلك أي وقال انسب إلى خراقة قال عبدالله بن أنيس فسمرت حتى إذا كنت بيطن عرنة وهو واد بقرب
عرقة لقيته يعني أي متوكئا على عصا يهد الأرض ووراءه الاحاديث أي أخلاط الناس عن انضم إليه
ففرقه بنعت رسول الله ﷺ لاني هبته وكنت لأهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله ، أي وكان
وقت العصر فخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة يشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي
فلما انتهيت إليه . قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لحمد فجئت لا كون معك قال
أجل اني لأجمع فخشيت معه ساعة وحدته فاستحلى حديثي ، أي وكان فيما حدثته أن قلت له عجبت لما
أحدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الآداب وسفه أحلامهم فقال لي انه لم يلق أحدا يشبهني ولا يحسن
قتاله ، فلما انتهى إلى خباته وتفرق عنه صحابه قال لي يا أخا خزاعة علم فدنوت منه فقال اجلس فجلست
معه حتى إذا هدا الناس واماوا اغترته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غارا في الجبل وصيرت
العنكبوت أي نسجت علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكننت أسير الليل
وأتوارى النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد فلما رأيته قل قد
أفطح الوحيه . قلت أفطح وجهك يارسول الله فوضت رأسه بين يديه وأخبرته خبري فدفع لي عصا وقال
تخضر بهذه في الجنة أي توكأ عليها فإن المتخضرين في الجنة قليل فكانت تلك العصا عنده ، فلما
حضرته الوفاة أوصى أهله ان يدخلوها في كفنه ويحملوها بين جلده وكفنه ففعلوا ، أي وفي القاموس
ذو النخصرة أي ككسرة بكسر الهم عبدالله بن أنيس ، وهذه القصة وقصة كعب بن الأشرف ترد على
زهرى قوله لم يحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس إلى المدينة قط ، وحل إلى أبي بكر رضي الله
تعالى عن رأسه مكره ذلك ، وزول من حمل إليه الزهوس عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما ، وفيه انه لما
قتل الحسين وجاعة من أهل بيته بعث ابن زياد قبضه الله برعوسهم إلى يزيد بن معاوية وابن الزبير
رضي الله عنهما لم يبايع بالخلافة الا بعد موت يزيد ومضى مدة خلافة ابنه معاوية رضي الله عنه
الذي خلع نفسه وهي أربعون يوما ولعل ارسال رأس الحسين ومن معه كان قبيل رأس عبدالله بن أبي
الحق . فلا ينافي قول ابن الجوزي أول رأس حل في الاسلام أي من المسلمين رأس عبدالله بن أبي الحق
وذلك ما بلغ فاخت غشيت الرسل ان تهم فقطعوا رأسه لحماؤه ثم رأيت ابن الجوزي قال قال ابن حبيب نصب
معاوية رضي الله عنه رأس عمرو بن أبي الحق ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين رضي الله عنه وقول
الزهري انه لم يحمل إلى رسول الله ﷺ بالمدية على أن فيه أنه لم يحمل إليه ذلك اليوم الا رأس أبي

سرية الرجيع

وفي الاصل بحث الرجيع بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ، وقيل ستة عيون الى مكة يتجسسون أخبار قريش ليأتوها وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، ويقال له ابن أبي الاقلح الفداء ، وقيل أمر عليهم مرثد الأنصاري رضي الله عنه حليفهم رضي الله عنه حجة رضي الله عنه ومرثد بفتح الميم واسكان الراء وبالثالثة . والعنوي بين معجبة أي وكان مرثدا يحمل الاسرى ليلامن مكة حتى يأتي بهم المدينة فوجد رجلا من الاسرى بمكة أن عمله ، قال لنت به حتى اتيت به الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق وكانت من جهة البغايا بمكة فرأت ظلي في جانب الحائط فلما اتيت الى معرفتي قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا لم تبث عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فقلت على "تفرج في أرى ثمانية رجال فتواريت في كهف الخندمة فجاءوا حتى وقفوا على رأسي فاعلمهم الله عني فلما رجعوا رجعت لاصحبي فخلتهم وكان رجلا قتيلا حتى اتيت الى محل فككت عنه قيده ثم جعلت أحله حتى قدمت المدينة ثم استشرته رضي الله عنه ان أنكح عناق فأنكح عني حتى نزلت الآية (الزاني لا ينكح الزانية لومشركة والزانية لا ينكحها الا زمان أمشرك وحرم ذلك على المؤمنين) فدعاني رضي الله عنه ففلاها على ، ثم قال لي لا تزوجها ، وفي قطعة التفسير للجلال المحلى ان الآية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوهن وهن موسرات ليقفن عليهم ، فقيل التحريم خاص بهم ، وقيل عام ونسخ بقوله (وأنكحوا الأيبي منكم) الآية وفيه أن عند فقها تنايعرهم على المسلم نكاح من تعبد الاوثان وإن لم تكن بغيا ، ومن جهة العشرة عبد الله بن طارق وخبيب بن عدى وخبيب تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخلداع ، وزيد بن الهذلة بفتح الهال المهملة وكسر الاء امثلة وقد تسكن ممنون مفتوحة ثم ناء تأنيث مقابل من الدقة . والتب استرخاء اللحم فخرجوا رضى الله عنهم أي يسرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهوما هذيل لقيهم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتله عبد الله بن أنيس وجاء برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما تقدم وقومه وهم بنو لحيان فأنهم ذكروا لهم ففروا اليهم فيا يقرب من مائة رام أي ولا يخالف ما في الصحيح قريش من مائة رجل ، فاقفوا آثارهم حتى وجدوا نوى تراءكلوه في منزل نزله ، أي فان منهم امرأة كانت ترعى غنما فرأت النوى ، فقالت هذا تمر يثرب ، فصاحت في قومها أنيتم فقبوهم الى ان وجدوهم في المحل المذكور فلما أحسوا بهم لجؤا الى موضع من جبل هالك أي صدوا اليه فأحاطوا بهم ، وقالوا لهم انزلوا ولكم العهد أن لا تقتل منكم أحدا ، فقال عاصم رضي الله تعالى عنه أما أنا فلا أزل على ذمة ، أي أمان وعهد كافر فموقعه بالسلفه فاعصا . أي وستة منهم وصار عاصم يره بهم بالبليل ويشد أياتها منها

الموت حتى والحياة باطل * وكل ما قصي الاله نازل * بلرو وبلرو ناله آيل
ولارال برميهم حتى فيت نبله هم طاعنهم حتى انكسرت رحمة محمد سلم سيمه : وقال لهم اني حيت ديك
صدر النهار هم حتى آخره ونزل الريم ثلاثة على العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق رضي
الله تعالى عنهم ، فما أسكروهم أطلقوا وبارقسيهم هر يضا حبسا وريدا وامتدع عبد الله . وور هذا
ول ادركي ترك الوعاء حميد لله والله لا تحبكم ن ر م ولاء يعي اغتلى اسوة فعابوه فاني ن

يسحبهم أى قتلوه كما فى الصحيح ، وقيل معهم لى أن كانوا يمر الظهران يريدون مكة انزع عبد الله
يده منهم ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه وانطلقوا بحبيب وزيد ، أى
ودخلوا بهما مكة فى شهر القعدة فباعوهما بأسيرين من هذيل كما بمكة ، أى وقيل بيع كل بمخمسين
من الابل أى وقيل بيع خبيب بأمة سوداء فابتاع بنو الحرث بن عامر خيبا ، قيل لانه قتل الحرث يوم
بدر كما فى البخارى ، وتفتب بأن المعروف عندهم أن قاتل الحرث يوم بدر إنما هو خبيب بن اساف
الخزرجى ، أى وقيل القاتله على كرم الله وجهه وخبيب بن عدى هذا أوسى لم يشهد بدرًا عند
أحد من أرباب المغازى ، أى وقيل فى هذا تضعيف الحديث الصحيح . ثم رأيت الحافظ ابن حجر
رحمه الله ذكر أنه نزم من هذا رد الحديث الصحيح ولولم يقتل خبيب بن عدى الحرث بن عامر ما كان
لاعتناء آل الحرث بشرائه وقلبه معنى ، إلا أن يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا
صفوان بن أمية رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ليقتله بأبيه فحبسوهما الى ان تنقضى الاشهر
الحرم واستعار خبيب رضى الله تعالى عنه وهو محبوس موسى من بنت الحرث . وفى الصحيح من
بعض بنات الحرث ليستحدث بها أى يخلق بهاعاته فدرج لها ابن صغير وهى غافلة عنه حتى أتى الى
خبيب رضى الله تعالى عنه فأجلسه خبيب رضى الله تعالى عنه على نخله والموسى بيده فلما رأت ابنتها
على تلك الحالة فرعت فرعة عرفنا خبيب رضى الله تعالى عنه ، فقال أنحنين أن أقتله ما كنت لأفعل
ذلك ان شاء الله تعالى ، وذلك بكسر الكاف لانه خطاب للمؤث . وروى أنه رضى الله تعالى عنه أخذ
بيد الغلام ، وقال هل أمكن الله منكم ، فقالت المرأة ما كان هذا غنى بك فرمى لها بالموسى ، وقال إنما
كنت مازجا ما كنت لأفعل ، وفى السيرة الشامية ان تلك المرأة قالت قاللى تعنى خبيبا رضى الله
تعالى عنه حين حضره القتل ابنتى الى بحديدة أظفر بها للقتل أى وقد كان رضى الله تعالى عنه
قال لها اذا أرادوا قتلى فاذنبنى ، فلما أرادوا قتله أذنته فطلب منها تلك الحديدة ، قالت فأعطيت
فلما من الحى الموسى ، فقتله أدخل بها على هذا الرجل البيت ، قالت فوالله لما دخل عليه الغلام
* قلت والله أصاب الرجل نأره بقتل هذا الغلام ويكون رجل رجل ، فلما ناوله الحديدة أخذها من
يده ، ثم قال لعمر ك ما خافت أمك غدرى حين بمثلك بهذه الحديدة الى ، ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام
ابنتها أى ويرشد اليه قول خبيب رضى الله تعالى عنه ما خافت أمك وكانت بنت الحرث تقول والله
ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، قالت والله لقد وجدته يوما أى وقد اطلعت عليه من شق الباب بأكل
قطعا من عنب فى يده أى مثل رأس الرجل وانه لوثق بالحديد وما بمكة مرة * وفى رواية ولا أعلم
فى أرض الله عينا يؤكل ، أى واستدل أئمتنا بقصة خبيب هذه على انه يستحب لمن أشرف على الموت
ان يتعهد نفسه بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه
وسلم وأقره ، فلما اقتضت الاشهر الحرم باقتضاء الحرم خرجوا بحبيب من الحرم ليقتلوه فى الحل فلما
قدم للقتل ، ذلهم دعوى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين ، وقال لهم والله لولا أن نحسبوا أن
مابى من جزع لزدت ، ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا أى متفرقين واحدا بعد واحد ولا تبق
منهم أحدا . أى الكفار وقد قتلوا فى الخندق متفرقين ، قال ذكر أنهم لما خرجوا به ليقتلوه خرج
الساء والنخبيان والعبد فلما انتهوا به الى التميم أمروا بخشبة طويلة فحفرها فلما انتهوا بحبيب
اليها وبعد ذلك * ركعتين صليوه على تلك الخشبة ، أى ليراه الوارد والمادر فيذهب بحبزه الى
الاطراف ، ثم دونه رجع عن الاسلام نحن سبيلك وان لم ترجع لننقلك قال ان قتلى فى سبيل الله

قليل اللهم انه ليس هنا أحد يبلغ رسولاك عنى السلام قبله أنت عنى السلام وبفه ما يصنع بنا
وهن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه فأخذه
ما كان يأخذه عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركته فلما سرى عنه صلى الله
عليه وسلم قال هذا جبريل عليه السلام يقرئنى من خيب السلام خيب قتلته قرئش وقد جاء أن المشركين
دعوا أربعين ولما عن قتل أبائهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رما وقالوا هذا الذى قتل أباءكم فطعنوه
بتلك الرماح حتى قتلوه وكونوا بتلك الخشب أربعين رجلا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم المقداد
والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنهما فى أنزال خيب عن خشبته ، وفى لفظ قال صلى الله عليه وسلم أىكم
ينزل خيبا عن خشبته وله الجنة ، فقال له الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه أنا يا رسول الله وصاحبى
المقداد بن الاسود جئنا فوجدنا أربعين رجلا لذكهم سكرى نيام فازلنا وذلك بعد أربعين
يوما من صلواتهم ، وحله الزبير رضى الله تعالى عنه على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شئ فشرهما
المشركون أى وكانوا سمينين رجلا فقبعوهما ، فلما لحقوا بهما قد فقه الزبير رضى الله تعالى عنه فابتلعه
الارض اه ومن ثم قيل له ببيع الارض أى وكشف الزبير رضى الله تعالى عنه العمامة عن رأسه وقال
لم أنا الزبير بن العوام وصاحبى المقداد بن الاسود أسدان وابنان يذبان عن شبلهما فان شتم
ناضلكم وان شتمنا ناضلكم وان شتمنا انصرفتم فانصرفوا عنهما ، وقدم على رسول صلى الله عليه وسلم
المدينة وكان عنده عليه السلام جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد ان الملائكة تنهى بهذين
الرجلين من أصحابك فنزل فيهما (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله) الآية ، وقسم اه قيل انها
نزلت على كرم الله وجهه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهب الى الغار ، وقيل انها نزلت على
صهيب لما أراد الهجرة ومنعه منها قرئش فجعل لهم ثلث ماله أوكاه كما تقدم ورأيت بعضهم هنا قال انها
نزلت فى صهيب رضى الله تعالى عنه لما أخذه المشركون ليعذبوه ، فقال لهم ائنى شيخ كبير لا يضركم
أنسكم كنت أومن غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالى وتدهونى ودينى ففعلوا * وفى كلام ابن الجوزى
رحمته الله ان عمرو بن أمية هو الذى أنزل خيبا فنه رضى الله تعالى عنه قال جئت الى خشبة خيب
فرقيت فيها ظلت فوق الى الارض ، ثم التفت فلم أر خيبا ابتلعت الارض وهذا هو الموافق لما فى المسيرة
المشامية وأن ذلك كان حين أرسله صلى الله عليه وسلم والانصار لقتل أبى سفيان بن حرب كاسيا فى ان
شاء الله تعالى أى كان خيب رضى الله تعالى عنه عرك على الخشب فانقلب وجهه عن القبلة أى الكعبة
فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلك فحول الله وجهه نحوها ، فقال الحمد لله الذى
جعل وجهى نحو قبلة التى رضى لنفسه ولنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ودعا عليهم خيب رضى
الله تعالى عنه ، فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ، قال معاوية بن أبى سفيان
رضى الله تعالى عنهما فالتى أبوسفيان بنفسه الى الارض على جنبه خوفا من دعوة خيب رضى الله
تعالى عنه لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع جنبه زال عنه أى لم تصبه تلك الدعوة
وقدولى عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سعد بن عامر رضى الله تعالى عنه على بعض أجناد الشام
فقتل له انه مصاب يلحقه غشى فاستدعاه ، فلما قدم عليه وجد معه مزودا وعكازا وقدماه ، فقال له عمر
رضى الله تعالى عنه ليس معك الا مارى قتلته وما أكثر من هذا يا مبرؤمين مزودى ضع فيه زادى
وعكازى أجل به ذلك وقد سقى كل فيه ، فقتل له عمر رضى الله تعالى عنه أبك لم فقتل لا فقال فى غيبة

بعضي انها تصيبك ، فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن خضر خبيب بن عدي حين قتل وسعدت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأتاني مجلس قضا الاغشي لي فزاده ذلك عند عمر رضي الله تعالى عنهما خيرا ووعظهم فقال لهم من قدر على ذلك ، فقال أنت يا امير المؤمنين انما هو أن يقال قطع . فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ارجع الى حملك فأني وناشد الاعفاء فأعفاه ، وكان خبيب رضي الله تعالى عنه هو الذي سئل لكل مسلم قتل صبرا الصلاة أى لانه ^{مكة} بلغه ذلك عنه فاستحسنه فكان سنة وهذا يدل على أن واقعة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها متأخرة عن قصة خبيب رضي الله تعالى عنه لكنه في النور والمعروف أن زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمان طويل وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها كانت قبل الهجرة أى وكان ابن سيرين رحمه الله اداستل عن الركتين قبل القتل قال صلاهما خبيب رضي الله تعالى عنه وسجروهما فاضلان ويعني بحجر حجر بن عدي رضي الله تعالى عنه فان زيدا والى العراق من قبل معاوية رضي الله تعالى عنه وشي به الى معاوية فلم يعاوية باحضاره فلما قسم على معاوية قاله السلام عليك يا امير المؤمنين ، فقال معاوية رضي الله تعالى عنه أو امير المؤمنين أنا اضربوا عنقه فلما قسم للقتل قال دعوني أصلي ركتين صلاهما خفيفتين ، ثم قال رضي الله تعالى عنه لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطمتها ، ثم قتل هو وخسعة من أصحابه ولما سجد معاوية رضي الله تعالى عنه وجاءه المدينة فأتوا استأذن على عائشة رضي الله تعالى عنها فأذنت له فلما قعدت له أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه قل انما قتلهم من شهد عليهم ، وخص زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما رواها البيهقي بن سعد قال بلغني أن زيد بن حارثة اكترى بطلا من رجل بالطائف فقال به ذلك الرجل الخربة وقال له انزل فترز زيد رضي الله تعالى عنه فاذا في الخربة المذكورة قتلى كثيرة فلما أراد أن يقتله قاله دعني أصلي ركتين أى لانه رأى ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قولا هو لا فم تنفعهم صلاتهم شيئا ، وهذا يدل على ان القتل كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت أتاني ليقطنني فقلت يا أرحم الراحمين ، قال فسمع صوتا يقول لا تقتله فهاب ذلك فخرج بطيغم بمرشدا فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين فصل ذلك ثلاثا فاذا بقاوس على فرس في يده حربة حديد فمرأها شعلة نار فطعن بها فانفذه من ظهره فوقع ميتا . ثم قال لي لما دهوت الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا أرحم الراحمين كنت في سماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك ^ب أقول وقد وقع مثل ذلك لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابلهملق وكان يتجر بماله ولغيره يسافر في الآفاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض أسفاره فلقه لص لمس مكنع في السلاح فقال له ضع ماله فاني ه تلك . فقال ما تريد من دمي فشأ بك والمال ، فقال أما المال فلي ولست أريد الا دمك فقال ذرفني أصلي أربع ركعات فقتل صل ماشئت فتوضأ ثم صلى أربع ركعات ثم دعا في آخر سجدة ، فقال ياودود ياذا العرش المجيد يا ذا الجلال والإكرام بجزك الذي لا يرام وملكتك الذي لا ينام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص بامفيت أغشى وكر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بهارس قد أقبل بيده حربة وضعها من أدنى فرسه ، فلما بصره به اللص أقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم أتى في معلق فقال له من أنت يا بني أنت وأمي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال أما ملاك من أهل السماء ^ن . دعوت بدعائك الاول فسمعت لا بواب السماء ففتحة ، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل ^ن . دعوت بدعائك الثالث فقتل لي دعاء . كروب فسألت الله تعالى أن يولياني

قتله ، قال أنس رضي الله تعالى عنه من قبل ذلك استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب أي وقبوع
 نظيره هذه المسئلة أي من حيث إقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو أنهم كانوا يأتون الصلاة
 قد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشترى الرجل كم صلى فيقول واحدة أو اثنتين
 فيصليهما وحده ، ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجاء معاذ رضي الله تعالى عنه ، فقال لأبيه **عبد الله**
 على حال أبدا لا كنت عليها ، ثم قضيت ما سبقني فجاء وقد سبقته النبي صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت
 معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلته قام فقتضى ما عليه فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** انه قد سن
 لكم معاذ فكندا فامنعوا أي وكان هذا قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ذكرتم فصلا وما فاتكم
 فاتموا وأخرج صفوان بن أمية رضي الله تعالى عنه زيدا رضي الله تعالى عنه إلى الخيل مع مولى له ليقته
 به واجتمع عند قتله رط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فلما قسم لقتل قاله أبو سفيان رضي الله
 تعالى عنه أنشدك بالله يا زيدا أعجب محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك ، فقال والله
 ما أحبان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكة تؤذيه وإني خالص في أهلي ، فقال أبو سفيان
 رضي الله تعالى عنه ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا يحب أصحاب محمد ، وقتل مثل ذلك عن
 خبيب رضي الله تعالى عنه أي ظاهرا لمواضع السلاح في خبيب رضي الله تعالى عنه وهو مصاب نادوه
 وناشدوه أصحاب محمد مكانك قالوا والله ما أحب أن يؤذى بشوكة في قدمه ثم قتله ذلك المولى أي طعنه
 برمح في صدره حتى أفذه من ظهره وقيل رمى بالنبل وأرادوا فتنه عن دينه فلم يزد إلا إيمانا . ولما قتل
 عاصم رضي الله تعالى عنه الذي هو أمير هذه السرية على ما تقدم أرادت هذيل أخنرأسه ليعبوه من
 سلافه وهي أم مسافع وجلاس أي طلحة بن أبي طلحة بن عبد الله بن كلاب بعضهم يقتضي أنها أسلت
 بعد ظان عاصما هذا كما تقدم قتل يوم أحد ولديها كلاهما أشعره سهما وكل يأتى إليها بعد صابته بالسهم
 ويضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني فيها وأنا ابن أبي
 الافرغ ففكرت أن قدرت على رأسه لتشرين في قحفه الخرج جعلت لمن يحيى برأسه مائة ناقة كما تقدم
 خالت البر ففتح الدال المهمة وسكون الباء الموحدة وهي الزاير بينهم وبين عاصم رضي الله تعالى
 عنه كلما قدموا على قحفه طارت في وجوههم ولذعتهم فقاتلوا دعوه حتى يمسي فنأخذوه فبعث الله
 الوادي أي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به حيث أراد الله فسمي حي البربر بعث ناس من
 قريش لمبلغهم قتل عاصم في طلب جسده أوشى منه يعرفوه أي ليجزوا به لانه قتل عدونا من
 عظمائهم ، قال الحافظ ابن حجر له عقبه بن أبي معيط فان عاصما قتله صراياذن رسالة صلى الله عليه وسلم
 بعد أن انصرفوا من بدر أي كما تقدم قال وكان فرسانا لم تشرب عاصم لم يذيل من منع الزباير لهم من
 عاصم أوشعروا بذلك ورجوا أن الزباير تركته أي ولم يشعروا بأن السيل أخذه اه أي وقد كان
 عاصما رضي الله تعالى عنه دعائه أن لا يمس مشركا ولا يمس مشرك في حياته وتسلمه هاته دعا الله
 أن يحيى له فاستجاب الله له فلم يحصل له ذلك لافي حياته ولا بعد موته ، ثم في كلام بعضهم لما ذكر
 عاصم أن لا يمس مشركا وروى بشنره عصمه الله عن مساس سائر أنسرين أياه فصار عاصم معصوما
 هذا . وقيل إن هؤلاء العشرة لم يخرجوا ليأبوا بخبر قريش وانما خرجوا مع رط من عضل وائتزة
 وهما بطنان من بني الهون قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالوا يا رسول الله ان فينا سلا
 قابض ههنا نفر من أصحابك يفتنوننا في الدين ويقرئونا القرآن ويعصوا شرايع الاسلام فبعث صلى

الله عليه وسلم معهم أو أشك الغر فصاروا حتى إذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم هذي لا فلف
يشعروا إلا الرجال بأيديهم السيوف فدمعوه فأنخذوا أسياهم ليقنوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد
قتلكم ولكننا نريد أن نصيبكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأتوا الحديث
والحافظ البساطي رحمه الله اقتصر على هذا الثاني وإن أميرهم كان مرثدا فنزى رضى الله تعالى عنه
قتل سرية مرثدا فنزى إلى الرجيع قال قدم رطمن عضل واقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا
اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قل وأمر عليهم عاصبا ، وقيل مرثدا رضى الله تعالى عنهما وآخر
هذه السرية عن السرية بعدها أتى هي سرية القراء إلى بئر معونة

(سرية لقراء رضى الله تعالى عنهم إلى بئر معونة)

لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عامر بن مالك ملاعب الأسنة أى ويقال له ملاعب الرماح
وهو رأس بني عامر أى ويقال له أيضا أبو براء بلد لا غير وهو عم عامر بن الطفيل عموفاة أى وأهدى
إليه صلى الله عليه وسلم رسيين وراحتين . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية من مشرك
* وفي رواية ثبتت عن عطاء المشركين * أقول وفي كلام السهيلي أنه أهدى إليه فرسا وأرسل إليه
أني قد أصابني وجع فاجئت إلى بشئ أتداوي به فأرسل إليه صلى الله عليه وسلم بكرة عسل وأمره أن
يستقيبه وقال نمت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد مشتق من الزبد لانه نهى عن مدهاتهم
والذين لهم كما أن المدهنة مشتقة من الدهن فرجع المني إلى الذين كذا قال يولول هذا كان بعد ما تقدم
ويحتمل أن يكون قبله وهو الأقرب والله أعلم ، فلما قدم عليه أبو عامر عرض عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاسلام ودعاه إليه فلم يسل ولم يعد عن الاسلام أى وقال انى أرى أمرك هذا أمرا احسانا شريفا
أى ولم يسل بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة ، ثم قال لا يجندلو بمشرك رجلا من أصحابك
إلى أهل نجد أى وهم بنو عامر بنو سليم فدعوتهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى أهل نجد عليهم ، قال أبو براء أنا لهم جار وهم في جوارى وعهدى فابشتم
فليدعوا الناس إلى أمرك وخيّر أبو براء إلى ناحية نجدوا خبرهم انه قد أجاز أصحاب محمد فثبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم المنبر من عمرو رضى الله تعالى عنه في أربعين . وقيل في سبعين وعليه اقتصر
الحافظ البساطي أى لانه الذى في صحيح البخارى ، وقيل في ثلاثين رجلا من أصحابه من خيار
المسلمين أى وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا القيل وهم وأنه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم
أربعين بأن الأربعين كانوا رؤساء وبقية العدة كانوا أتباعا ويقال هؤلاء القراء أى المأذون منهم قراءة
القرآن فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا في ناحية للمدينة يصلون ويتدارسون القرآن فيظن اهلهم انهم
في المسجد ويظن أهل السجدة انهم في أهل البيت حتى إذا كان وجه الصبح استاذبوا من الماء واحتطبوا
وجاءوا بذلك إلى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم انهم كانوا يحطبون بالهراوى يتدارسون
القرآن سبيل وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لأصحاب السقة وقد يقال لامانة لجواز انهم
كانوا يفتلون شيئا مرة وهذا آخرى أو بعضهم فعل أحد الامرين وبعضهم فعل الآخر وكان منهم
عامر بن قهيرة رضى الله تعالى عنه * وكنت صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فقرأوا حتى نزلوا بئر معونة
وهي بين أرض بني عمرو بن عبد شمس وأرض قحطان أرض فيها حجارة سود فلما نزلوها بشوا حرام بالخاء

المهمة والراء ابن ملحان وهو خال أنس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدق الله عامر
ابن الطفيل لعنه الله أي وهو رأس بني سليم ، وفي لفظ سيد بن عامر وابن أخي أبي براء عامر بن مالك
كما تقدم فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عداه عليه فقتله أي بعد أن قال يا أهل بئر معونة أتى رسول
الله ﷺ اليكم فأتوا بالله ورسوله فجاء اليه رجل من خلفه فطعن بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه
الآخر ، فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ، وقال بالنم هكذا فتضح على وجهه ورأسه ثم استصرخ
عليهم أي استغاث بني عامر فأبوا أن يجيبوه الى ما دعاهم اليه ، وقالوا انان نخفر بأبي براء أي لا نزيل
خفارتنا وننقض عهده وقد عقد لهم عقدا وجوارا فلستصرخ عليهم قاتل من سليم ، قال الحافظ النسياطي
عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان ، قال بعضهم وليس في محله * أقول كان قاتله سرى
اليه ذلك من كونه ﷺ جمع بني لحيان في الدعاء عليهم مع من ذكر قبله وسيأتي انه إنما جمعهم معهم
لان خبر أصحاب الرجيع وأصحاب بئر معونة جاءه ﷺ في يوم واحد وبني لحيان أصحاب الرجيع فلما
عليهم دعاء واحد والله أعلم فلما دعاه تلك القبائل الثلاثة التي هي عصية ورعلا وذكوان أجابوه الى ذلك
ثم خرجوا حتى أحاطوا بهم في رحاطهم فلما رأوهم أخذوا وسيفهم فقاتلهم حتى قتلوا إلى آخرهم الا كعب
ابن زيد رضي الله تعالى عنه فإنه بقي يرمق وجل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا
والاعمر بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه ورجلا آخر كان في سرح القوم ، ولما أحاطوا بهم قالوا
اللهم انالنا نجد من يبلغ رسولك عنا السلام غيرك فقرأهمنا السلام فأخبره جبريل عليه الصلوة والسلام
بذلك ، فقال وعليهم السلام ، أي وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا ﷺ اننا قد لقيناك فريضنا
عنك ورضيت عنا فلما جاء الخبر من السماء قام ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ان اخوانكم
قد لقوا المشركين وقتلهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا اننا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضى عنا ربنا . وفي
لفظ فرضي عنا وأرضانا فأنا رسولهم اليكم لهم فترضوا عنه ورضي عنهم وذكوان رضي الله عنه ان
ذلك ، أي قولهم للذكور كان قرأنا بتي ، ثم نسخت تلاوته . أي فصار ليس له حكم القرآن من التعبد
بتلاوته وأنه لا يسمه الا الطاهر ولا يتي في صلاة الى غير ذلك من أحكام القرآن * ولما رأى عمرو بن أمية
والرجل الذي معه الطير يحوم على محل أصحابهما ، أي وكانا في رعاية اهل القوم كما تقدم : قالوا والله ان لهذا
الطير لشيئا فأقبلا ينظران فاذا القوم في دماثهم واذا الخيل التي أصابتهم واقفة ، فقال الرجل الذي
مع عمرو ماذا ترى ، فقال أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر : فقال له لكني
ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنفرين عمرو فأقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل
وأسر عمرو ، فأخبرهم عنه من مضر فأخذه عامر بن الطفيل وجزأ نصيبه وأعتقه عن رقبة كانت على ماله
فخرج عمرو حتى جاء الى ظل جلس فيه فأقبل رجلان حتى نزلا به معه فأسأدا فأخبراه أنهم من بني
عامر ، وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعلمهم عمرو فأقبلهما
حتى ناما فعدا عليهما فقتلتهما وهو يرى أي يظن انه قد أصاب بهما فلما من بني عامر فقدم عمرو على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر وأخبره بقتل الرجلين . فقال له قد قتل قتيلين لا دينهما أي
لا دفن دينهما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لظنا كارها متخوفا ولما
بلغ أبا براء ان عامر بن الطفيل ولما أخبته زال خفارتة شق عليه ذك وشق عليه ما أصاب أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك جعل يريه بن في براء على عامر بن الطفيل . أي الذي

هو ابن عمه فطعته بالرمح فوقه في فخذه ووقع عن فرسه ، وقال ان انا مت فدي لعمي يعني ابا براء وان
أعش فسأرى رأيي ، أي في لفظ نظرت في أمري ، وفي الإصابة ان ربيعة جاءه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أفضل من أبي هذه العذرة أن أضرب عامر بن الطفيل ضربة أوطعنة ، قال نعم
فرجع ربيعة ففرضب عامرا ضربة أشواء منها فوثب عليه قومه ، فقالوا لعمام بن الطفيل اقتص ، فقال
قد عفوت أي وعقب ذلك مات أبو براء أسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن الطفيل من ازالته خفارته
وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
في الوفود في وفد بني عامر [] أي وقال بعضهم قد أخطأ المستغفري في عده محاييا ولما قتل عامر بن
فهبيرة رضي الله تعالى عنه رفع الى السماء فلما رأى قاتله ذلك أسلم أي وهو جبار بن سلمى أي لاعمير
ابن الطفيل كاد وقع في بعض الروايات كما علمت ، وقال صلى الله عليه وسلم أي لما بلغه قتل عامر بن فهبيرة
ان الملائكة وارت جنة عامر بن فهبيرة أي في الأرض أي بناء على انه لما رفع الى السماء وضع كما في
النخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل ، قال لعمير بن أمية رضي الله تعالى عنه وأشار الى قتيلى من هذا
فقال له همرو هذا عامر بن فهبيرة ، فقال لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انا لأنظر الى السماء
وبين الأرض ثم وضع ، وفي بعض الروايات ان عامر بن فهبيرة التمس في القتل يومئذ أي فلم يوجد
فيرون ان الملائكة رعبته وظهرها ان الملائكة لم تضعه في الأرض بل رفعته أي ويؤيده ان
عامر بن الطفيل لعنه الله دخل بمعمرون أمية رضي الله تعالى عنه في القتل وصار يقول له ما اسم
هذا ما اسم هذا ما اسم هذا ، ثم قال له هل من أصحابك من ليس فيهم ، قال نعم ما رأيته فيهم عامر بن
فهبيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما ، قال له عامر أي رجل هو فيكم ، قال من أفضلنا
وأولى أي ومن أولى المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عامر لما قتل رأيته
رفع الى السماء ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أنه قال ما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد
على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا * أقول ، وفي رواية
الشيخين قنت شهرا أي متباعبا يدعو على قاتلي أصحاب بئر معونة أي بعد الاعتدال في الصلوات
الحس من الزكاة الأخيرة وحينئذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته ، وذكر بعض أصحابنا انه صلى الله
عليه وسلم ، كان يرفع يديه في الدعاء المذكور وقلبي عليه رفعهما في قنوت الصبح ، وروى الحاكم انه
صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح * واستدل أصحابنا على استحباب القنوت للنازلة
في سائر المكتوبات بقنوته ودعائه على قاتلي أصحاب بئر معونة ، وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم شهر اعليهم في صلاة العداة ، وفي لفظ يدعو في الصبح وذلك بدعاء القنوت وما كان يقنت
رواه الشيخان ، وقد سئل الجلال السيوطي هل دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من قتل أصحابه كان
عقب فراغه من القنوت المشهور أو كان الدعاء هو قنوته * فأجاب رحمه الله بأنه لم يقف على شيء من
الآحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء ، قال بل ظاهر الأحاديث
انه اقتصر على الدعاء أي فيكون قنوته هو الدعاء وهو الموافق لقول أصحابنا ، ويستحب القنوت
في اعتدال حرة صبح مطلقا وأخر سائر المكتوبات أي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدنا الخ في أن
ن في التبت . - واية أعلم * وفي رواية انه يدعو على الذين أصابوا أصحابه في الموضعين . أي
بئر معونة ولرجيح دء . واحدا لانه صلى الله عليه وسلم حاده خبرهما في وقت واحد كما تقدم وأدع

البخاري رحمه الله بثمرة مع بث الرجيع لقر بهما في الزمن أي فيه مكث صلى الله عليه وسلم يدعو على أحياء من العرب على رجل وذ كنوان وعصية وبني لحيان أي وهو يقتضي انهما شيء واحد وليس كذلك : وقد علمت أن بني لحيان قتلوا أصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا أصحاب بدر معونة والله سبحانه وتعالى أعلم

سيرة محمد بن مسلمة إلى القرطاء

بالقاف مفتوحة وبالطاء المهملة وهم بنو بكر بن كلاب ، بث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى القرطاء في ثلاثين راكباً أي وأمره أن يسير إلى الليل ويمكن النهار وأمره أن يشن عليهم الغارة فصار الليل ولكن النهار قال وصادف في طريقه ركباناً تازلين فarrisل إليهم رجلاً من أصحابه يسأل من هم فذهب الرجل ثم رجع إليه فقال قوم من محارب قتل قريبا منهم ثم أمهلهم حتى عطشوا أي يركوا الأبل حول الماء أغار عليهم فقتل قترا منهم أي عشرة وهرب سائرهم واستاق نساء وشاء ولم يتعرض للظعن أي النساء انتهى ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلقه على بني بكر بث عابدين بشير إليهم وخرج محمد ابن مسلمة رضى الله تعالى عنه في أصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والنساء ثم انحدر رضى الله تعالى عنه إلى المدينة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء به بعد الجزور بشيرة من الغنم وكان النعم مائة وخمسين بغيراً والغنم ثلاثة آلاف شاء وأخذت تلك السرية ثمانية بن أنال الحنفي من بني حنيفة أي سيد أهل النخامة وهم لا يعرفونه وجرى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أتدرون من أخذتم هذا ثمانية بن أنال الحنفي فأحسنوا أسراهم أي قيده [] فربط بساريهم من سواي المسجد قال وقيل إن هذه السرية لم تأخذه بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتحبى في المدينة وقد كان جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً من عبد مسلمة وأراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعاه به أن يمكنه معه فأخذ وجرى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بساريهم من سواي المسجد فدخل صلى الله عليه وسلم على أهله فقال اجعوا ما كان عندكم من طعامه بثوابه إليهم وأمره صلى الله عليه وسلم بناقية يأتيه لبنها مساء وصباحاً وكان ذلك لا يقع عند ثمانية موقعا من كفايته أي وجاء إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا معلم هل أمكن الله منك ؛ فقال قد كان ذلك يا محمد ومار رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول ما عندك يا ثمانية فيقول يا محمد عندي خير إن تقتل تقتل ذا كرم . وفي لفظ ذاهم وإن تعف تعف من شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت ففضل ذلك معه ثلاثة أيام ول أبو هريرة رضى الله تعالى عنه جلفنا أيها المساكين أي أصحاب الصفة قول نبينا صلى الله عليه وسلم ما يصنع بدم ثمانية وألته لأ كلمة ضرورية من هذه الثمانية أحب إلينا من دم ثمانية . وفي الاستيعاب أنه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمانية وهو يقول اللهم أكلة لحم من جزور أحب إلى من دم ثمانية ثم أمر به فأطلق ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال أطلقوا ثمانية فقد عفوت عنك يا ثمانية فأطلق « أطلق إلى ماء جار قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثياباً ثم دخل المسجد فقل أسعدك لاله الألالة وشهد أن محمداً عبده ورسوله أي وهذا يخالف ما ذكره قهناؤنا من الاستدلال بقصة ثمانية على أنه يستحب لمن أسلم أن يهتسب لاسلامه ثم رأيت بعض متأخري أصحابنا أجاب بأنه سلم أولاً ثم لاغتسل فظهر اسلامه

وفي الاستيعاب فأسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن ينقل كما في رواية أخرى أنه قال يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى والله ما كان على الأرض من دين أبغض إلي من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله إلى والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فقد أصبح بلدك أحب البلاد إلى ثم شهد شهادة الحق فلما أمسى جرى له بما كان يأتيه من الطعام فلم يزل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقعة الا سيرا فعبس المسلمون قال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا وفي لفظ في الصحيح فان خيلك اخذتني وأنا أريد العمرة فإذا نرى فأمره أن يشتر فلما قسم بطن مكة لي فكان أول من دخل مكة مايبا فأخذه قريش فقالوا لقد اجترأت علينا أنت صوت بالجماعة قال أسألت وتبعت خير دين محمد والله لا يصل اليكم حبة من حنطة أي من الجماعة من أرض اليمن وكانت ريفيا لاهل مكة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قاتل منهم دعوه فانكم تحتاجون إلى الجماعة تظفوا سبيهم ففرج ثيامة إلى الجماعة فنتعهم أن يحملوا إلى مكة شيا حتى أضربهم الجوع وأكل قريش العلف وهو السم يخلط بأوبار الابل فيشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم ألتس زعم أنك بشت رحمة للعالمين فقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع انك تأمر بصله الرحم وانك قد قطعت أرحامنا ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجماعة رضى الله تعالى عنه أن يخل بينهم وبين الجبل . وفي لفظ خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل فأمر الله تعالى (وقد أخذناهم بالعذاب) الآية هذا والذي في الاستيعاب أن ثامة لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره فقالوا يا ثامة صوت وتركت دين آباءك قال لا أدري ما تقولون الا اني أقسمت برب هذه البنية يعني الكعبة لا يصل اليكم من الجماعة شيء مما تقتضون به حتى تبعوا محمدا من آخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من الجماعة ثم خرج رضى الله تعالى عنه فخرج عنهم ما كان يأتي منها فلما أضربهم ذلك كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أن عهدنا بك وأنت تأمر بصله الرحم ونحت عليها وإن ثامة قد قطع عنا ميرتنا وأضر بنا فان رأيت أن تكتب اليه أن يخل بيننا وبين ميرتنا فافعل : فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخل بين قومي وبين ميرتهم يقول عجب المسلمون من أكله بعد اسلامه رضى الله تعالى عنه لكونه دون أكله قبل اسلامه قل لهم رسول الله ﷺ هم تهبون ؟ أم من رجل أكل أول النهار في مهي كافر وأكل آخر النهار في مهي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في مهي واحد انتهى . أي وقد وقع له ﷺ ذلك مع جهجاه الفخاري رضى الله تعالى عنه فانه أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فأكفر : ثم أكل معه وقد أسلم فأقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في مهي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ولعل المراد بالاكل ما يشمل التبرع ثم رأيت في الجامع الصغير ان الكافر يشرب في سبعة أمعاء والمسلم يشرب في مهي واحد والمراد أنه يأكل ويشرب مثل الذي يأكل ويشرب في سبعة أمعاء ، وكان رضى الله تعالى عنه مقبلا بالجماعة ولما اراد أهل الجماعة ثبت ثامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلة عنه الله ويقول لهم يا كم وأمرام ظلمنا لانور فيه والله لتقاه كتب الله على من اتبعه منكم

سرية عكاشة بن محسن رضي الله تعالى عنه الى النمر

بفتح الفين المهجمة وسكون الميم والراء ماه لبنى أسد أى جمع من بني أسد ، وجه رسول الله ﷺ عكاشة بن محسن الأسدي رضي الله تعالى عنه في أربعين رجلا منهم ثابت بن أرقم رضي الله تعالى عنه وقيل إن ثابتا رضي الله تعالى عنه هو القتي كان الأمير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى أن وصل الى الماء المذكور فوجد القوم على ما هم فهربوا ولم يجدوا في دارهم أحدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا ويرى أثرأ فأخبر أنه رأى أثرهم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نائمًا فسأوه عن خبر الناس فقال وأين الناس لقد سلقوا ببلبات بلادهم قالوا فالنم قل معهم فضر به أحدهم بسوط في يده فقال تؤمنوني على دمي وأطعكم على نعم لبي عمل لم يصلموا بمسيركم اليهم قالوا نعم فأنموا فانطلقوا معه فأمن أى بالغ في الطلب حتى خافوا أن يكون ذلك غدرا منه فلم يقلوا والله تصدقنا أولنضربك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا نائمًا رافع فأغاروا عليها فاستاقوها فاذأهى مائة بئر وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم واحمدروا الى المدينة بثلث الابل وأطلقوا الرجل الذي أمنوه والله أعلم

سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه لذي القصة

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذى القصة فورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة وأصحابه وأهلهم حتى ناموا وأحدقوا بهم أى غاص شعروا الا وقد خالطهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في أصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساحة ، ثم حل القوم عليهم بالرماح فقتلهم ووقع محمد بن مسلمة جريحاً فضرىوا كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا وصر بمحمد وأصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد رضي الله تعالى عنه يسترجع تحرك له فأخذته وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله ﷺ أباعبيدة بن الجراح في أربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعماً وشاة فاحمدروا بها الى المدينة

سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه الى ذى القصة أيضاً

بعث رسول الله ﷺ أباعبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه في أربعين رجلا الى ذى القصة فانه بلمه ﷺ أنهم يريدون أن يضيروا على سرح المدينة وهو برعى يومئذ بمحل بينه وبين المدينة سبعة أميال فصاوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذى القصة مع عمارة الصبح فأغاروا عليه ففجزوه هربا في الجبال وأسروا رجلا واحداً وأخذوا نعماً من نعمهم وروية أى تباها خلقة من متاعهم وقدموا بذلك الى المدينة فخسره رسول الله ﷺ وأسلم الرجل فتركه ﷺ

سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى بني سليم بالجوح

بفتح الجيم وهو اسم لثاجة من بطن نخل . بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة الى بني سليم بالجوح فسار حتى ورد ذلك المحل فأصابوا امرأة من مزية فدثهم على محبة من محال أقوم فأصابوا في تلك الليلة

أبلا وشاء وأسروا منها جماعة من جلتهم زوج تلك المرأة واتحدوا بذلك إلى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة نفسها وزوجها

سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما إلى العيص

وهو محل بينه وبين المدينة أربع ليال، بلغ رسول الله ﷺ أن صبرا لقريش قد أقبلت من الشام بحث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها أى وكان فيها أبو العاص بن الربيع وقدم به وبذلك العير المدينة فاستجار أبو العاص بزوجته زيد رضى الله تعالى عنها فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر أى دخل في الصلاة هو وأصحابه فقالت أيتها الناس ائني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لما سلم وأقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والله نفي يديه ما علمت بشئ من هذا، أى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فدخل على امته وقال قد أجرتنا من أجرت هل وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون يد على من سواهم يجبر عليهم أديهم أى وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسي بها أديهم فمن أخفر مسلما أى أزال خافته أى قض جوارره وعهده عليه لعة الله والملائكة والناس أجمعين، ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زيد رضى الله تعالى عنها فسلته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه فأجابها إلى ذلك وقال لها صلى الله عليه وسلم أى بنته أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فأنك لا تحلين له أى تحرير نكاح المؤمنات على المشركين أى كما تقدم في الحديثية . وبث صلى الله عليه وسلم للسرية فقال لهم إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصدمت له مالا فإن تحسنوا ورددوا عليه القى له فانا نجب ذلك وإن أبيتتم فهو في الله القى فاه عليكم فأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه فرد علينا أخذتموه ، وهذا السياق يدل على أن ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لأن بعد ذلك لم تعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لغيره وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخلص اليك لأن تحرير نكاح المؤمنات على المشركين إنما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم أن ذلك كان قبيل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر ارهرى وتبعه ابن عفة رجما الله تعالى أن الدين أخذوا هذا العير وأسروا من فيها أبو صبر وأبو جندل وأصحابهما رضى الله تعالى عنهم لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شأنهم أن كل غير مرتبهم لقريش أخذوها بغير معرفة رسول الله ﷺ كما تقدم فلما أخذوا هذه العير خلوا سبيل أبي العاص لكونه صهر رسول الله ﷺ وقيل أعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل على زوجته زيد رضى الله تعالى عنها فاستجارها فأجارته ، ثم كلمها في أصحابه الذين أسروا فكلمت رسول الله ﷺ في ذلك فخطب الناس وقال أما صاهرنا أبا العاص فقم الصهر وجدناه وأنه قد أقبل من الشام في أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير وأسروهم وأخذوا ما كان معهم وأن زيد بن نضر رسول الله ﷺ سألتنى أن أجبرهم فهل أنتم مجبرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ أبا جندل وأبا بصير وأصحابهما قول رسول الله ﷺ ردوا الأسرى وردوا عليهم كل شئ حتى اعتقال وصوب في الهدى هذا الذى ذكره الزهرى أى لم أعلمت أنهما يؤيد ذلك قوله ﷺ لئن زيد بن حارثة ولا يخلص اليك فأنك لا تحلين له لأن تحرير نكاح المؤمنات على المشركين إنما كان بعد الحديبية وذكر أن المسلمين قالوا لا يخلص اليك أبا العاص يا أبا العاص انك في شرف من قريش

وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لاته يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبيد بن جهم
فهل لك أن تسلم فقم مامعك من أموال أهل مكة ، فقال بشياصرتي ففتحت ديني بغيره أي بالعسر
وعدم الوفاء ، ثم ذهب أبو العاص إلى أهل مكة فادى كل ذي حق حقه ، ثم قام فقال بأهل مكة هل بقي
لاحد منكم مال لم يأخذوه هل وفيت ذمتي فقالوا اللهم نعم جزاك الله خيرا ، ففعلوا بذلك وفيما كرموا
فقال في أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما تمنى عن الاسلام عنده الاخشية ان
تظنوا اني انما اردت ان أكل أموالكم ، ثم خرج حتى قدم المدينة على النبي ﷺ فودع رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعدت سنين
وقيل بعدت سنة واحدة انتهى به أقول وفي رواية بسنتين والمتبادران السنة والستين من اسلامها
دونه وهو مخالف لما عليه أهل العلم من انه لا بد أن يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة
منهم القرمذي هذا حديث ليس بإسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن أن يقال
قوله بعدت سنين ولم يقل من اسلامها دونه صبره مجهول تاريخ الابتداء فلا يصح الاستدلال به وعن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد بنته زينب على أبي العاص بن
الريع بغير جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف ، وقال
آخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الاول ، وقال
ابن عبد البر حديث أنه صلى الله عليه وسلم أقرهما على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع
وحديث ردها بنكاح جديد بعدنا صحيح بعنده الأصول وان صح الاول أريد به على الصداق الاول وهو
حل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث اقرها بنكاح جديد مخالف لكلام
أئمة الحديث كالبخاري وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه
وفي كون زينب رضي الله تعالى عنها كانت مشركة وأسلمت قبل زوجها المشركه قول بعضهم ولم يقل
من اسلامها نظر لانهما اتبعتا ما يحب به أبوها صلى الله عليه وسلم من غير تقديم شرك منها . لا يقال حيث
كانت مسلعة فكيف تزوجها من أبي العاص وهو كافر . لانما هو على فرض أنه صلى الله عليه وسلم زوجها
له بعد ما ثبت فتمت زواجها له قبل نزول قوله تعالى - ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا - لان تلك الآية
نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه صلى الله عليه وسلم زوجها في الجاهلية أي قبل
البعثة والله أعلم

سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى بنى ثعلبة

أي بالطرف ككتف اسم ماء . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بنى ثعلبة في خمسة
عشر رجلا أي بالطرف فأصاب عشرين بغير اشراف واقتصر الحفاظ التميمي عن ابيهم ولم يدركوا النساء
ولم يجدوا لانهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصحبهم فبدرى الله تعالى عنه
بالنعم والنساء المديسة ، أي وقد خرجوا في طلبه فأعجزهم [] وكان شعارهم سي يتعبدون به في ظلمة
الليل « أمت أمت »

سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى جذام

عمره ثمانية عشر سنة وسكره أربعين من ورن على وهو موضع وراء ودي ترى

يقول ان الطوفان اقام بذلك المثل بعد نضوبه أى ذهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه أقبل من عند قيصر ملك الروم أى وكان صلى الله عليه وسلم وجهه اليه □ كذا قيل ، ولعله من تصرف بعض الرواة أو انه ارسله اليه بغير كتاب والامارساله اليه بالكتاب كان بهذه السرية لانه كان بعد الحديبية ، ولما وصل رضى الله تعالى عنه اليه أجازته بماله وكساه فأقبل بذلك الى أن وصل ذلك المثل فلقية الهنيدي وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسبوا معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خفافا سمع بذلك نفر من جذام من بني الضيب أى عن أسلم منهم ففروا اليهم واستنقذوا الدحية رضى الله تعالى عنه ما أخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد ابن حارثة في خيما لترجل ورد معه دحية وكان زيد يرضى الله تعالى عنه يسير بالليل ويكمن بالتهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل حتى هجم على القوم أى على الهندي وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهندي وابنه ومن كان معهم وأخذوا من الم ألف بغير ومن الشاء خمسة آلاف ومن السي مائة من النساء والصبيان قال : ولما سمع بنو الضيب بما صنع زيد رضى الله تعالى عنه ركبوا وجادوا الحز يدوقال لمرجل منهم انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرأ أم الكتاب فقراها ، ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لاسحرانا ، فقال كيف أسمع بالقتلى ، فقال أطلق لسانك يا من قتل فهو تحت قدمي هاتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق. فقالوا ايست معنار جلال يد رضى الله تعالى عنه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عليا كرم الله وجهه يأمر زيدا ان يغلق بينهم وبين حرمهم وأموالهم ، أى فقال على يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني ، فقال خذ سيفي هذا فأخذه وتوجه فلقى على كرم الله وجهه على القوم وأردفه خلفه ولحق زيدا فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال لزيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفي ﷺ فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا ، فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله ﷺ فرد الناس كافة كل مأخوذه انتهى . أقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما أخذ من النعم والشاء والسي كان لن أسلم من جذام من بني الضيب وان بعض من قتل مع الهيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله أعلم

سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه لبني فزارة

كان صحيح مسلم بوادي ياترى عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله تعالى عنه الى فزارة وخرجت مع محتى اذا ضلها الصبح أمرنا فاشتنا الفارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر أى جيشه من قتل ورأيت طائفة منهم الترابى تخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم وقفوا وفيهم امرأة أى وهى أم قرة عليها فقتل من آدم أى فروة خلقة معها ابنتها من أحسن العرب فبثت بهم أسوقهم الى أبي بكر ففنى أبو بكر رضى الله عنه ابنتها فلم أكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا سلمة هبلى المرأة لله بورك أى أبوك لله خاسرا حيث أنجب بك وأنى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب . أى قد كان وصفه صلى الله عليه وسلم جاهلا فقتلته لك يا رسول الله

فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدي
المشركين . وفي لفظ فدى بها أسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكر الاصل أن أمير هذه السرية
أى التى أصابت أم قرفة أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأنه الذى فى مسلم ، وذكر فى الاصل قبل ذلك عن
ابن اسحق وابن سعد أن أمير هذه السرية ، أى التى أصابت أم قرفة زيد بن حارثة رضى الله عنهما وأنه
لقى بنى فزارة وأصيب بها ناس من أصحابه وأفلت زيد من بين القتلى . أى احتمل جريحاً وبه رمق
فلما قدم زيد رضى الله تعالى عنه نذر أن لا يمسه رأسه غسل من الجنابة حتى يغزو بنى فزارة فلما
عوفى أرسله ﷺ اليهم فكنسوا النهار وساروا الليل حتى أحاطوا بهم وكبروا وأخذوا أم قرفة
وكانت أم قرفة فى شرف من قومها ، وكان يعلق فى بيتها خسون سيفا كلهم لها محرمة ، وكان لها اثنا
عشر ولداً . ومن ثم كانت العرب تضرب بها للمثل فى القوة فتقول لو كنت أم قرفة لأمرت زيد بن
حارثة أن يقتل أم قرفة . أى لأنها كانت نسب النبي ﷺ ، وجاء أنها جهزت ثلاثين راكبا
من ولدها وولدها وقالت لهم اغزوا المدينة واقتلوا محمداً لكن قال بعضهم انه خبر منسك [] فربط
برجلها حبلى ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما أد وقيل الى فرسين فركضا فتشاهنا نصيفين ، وقرفة ولدها
هذا الذى تكتفى به قتله النبي صلى الله عليه وسلم وبقية أولادهما قتلا مع أهل الردة فى خلافة الصديق
فلا خير فيها ولا فى بنينا ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية أم قرفة . وذكره صلى الله
عليه وسلم جالها . فقال صلى الله عليه وسلم لابن الأكوح يأسلة ما جارية أصبتها قل يا رسول الله
جارية رجوت أن أفدى بها امرأة ما فى بنى فزارة فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام
مرتين أو ثلاثا فصرف سلمة أنه صلى الله عليه وسلم يريد بها فوهبها له فوهبها للنبي ﷺ لخاله حزن
ابن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بمكة . كان أحد الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن حزن وإنما قيل
لحزن خاله لان فاطمة أم أبى النبي صلى الله عليه وسلم هى بنت عائذ كما تقدم وعائذ جد حزن لأبيه . وفى
لفظ بنت عمرو بن عائذ وفى كلام السهيلي أن رواية القداء لمن كان أسيرا بمكة أصح من رواية أنه صلى الله
عليه وسلم وهبها لخاله حزن . وجمع الشمس الشاهى بين الروايتين حيث دل يحتمل أنهما سريتان
اتفق لسلعة بن الأكوح فيها ذلك ، أى أحدهما لأنى بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك أن
فى سرية أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بيت أم قرفة الى مكة ففدى بها أسرى
كانوا فى أيدي المشركين . أى وفى سرية زيد وهبها لخاله حزن بمكة . قال ولم أر من تعرض لتحرير
ذلك انتهى * أقول فى هذا الجمع نظر لانه يقتضى أن أم قرفة تعددت وأن كل واحدة كانت لها بنت
جيلة وأن سلمة بن الأكوح أسرها وأنه صلى الله عليه وسلم أخذها منه . وفى ذلك بعد . لأن
يقال لا تعدل أم قرفة وتسمية المرأة فى سرية أبى بكر أم قرفة وهم من بعض الزواة . ويدل عليه أن
بعضهم أودعها ولم يسم المرأة أم قرفة بل قال فيهم امرأة من بنى فزارة معها انة ط من أحسن العرب
فنفقلى أبو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
السوق مرتين فى يومين فقال يأسلة هنى المرأة . فقلت هى لك فبعث بها الى مكة ففدى بها ناسا
كانوا أسرى بمكة ، ثم لا يخفى أن ما ذكره الاصل عن ابن اسحق وابن سعد من أنه صلى الله عليه وسلم
أرسل زيد بن حارثة الى وادى النضر . أى غديا لى فزارة وأنه تقيهم وأصيب بها ناس من أصحابه
وأفلت زيد من بين القتلى جريحاً ثم بعد ذلك ذكره عن ابن سعد يقتضى أن زيد بن حارثة فى هذه

يكن غازيا بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبي فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه . والمذكور عن ابن سعد انه قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فصرخوا وضربوا أصحابه ، أي فظنوا أنهم قد قتلوا وأخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد أن لا يمسه رأسه غسل من جنبه حتى يفزوا بني فزارة فلما خلص من جوارحه بعث رسول الله ﷺ في سرية لهم ، وقال لهم اكنوا النهار وسيروا الليل نفرج بهم دليل من بني فزارة وقد نزعهم القوم فكاكوا يحملون له ناظورا حين يصبعون فينظر على جبل يشرف على وجه الطريق الذي يرون أن المسلمين يأتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول اسرحوا فلا بأس عليكم فإذا أمسوا أشرف ذلك الناظر على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا بأس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة أخطأ بهم الدليل الفزاري طريقهم فأخذ بهم طريقا أخرى حتى أمسوا وهم على خطأ فماتوا الحاضر من بني فزارة فغمدوا خطأهم فكمن لهم في الليل حتى أصبغوا فأحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر أصحابه إلى آخر ما تقدم ، ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء إليه ﷺ وفرح عليه الباب نفرج الدير رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا ياجر ثوبه واعتقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفروا الله تعالى به ، وحينئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد أن زيد بن حارثة سريتين بوادي القرى ، إحداهما فرجب والأخرى في رمضان فانه بظااهره يقتضي أنه أرسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى . وقد علمت أن كدام ابن سعد يدل على أن زيد بن حارثة في السرية الأولى انما كان تاجرا اجتاز ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو وأصحابه وأخذوا مامعهم . ثم رأيت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ السيامي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب : قالوا بعث رسول الله ﷺ زيدا رضي الله تعالى عنه أميرا . ثم قال سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة بناحية وادي القرى في رمضان . وفيه ما علمت ، ثم لا يخفى أن في هذا اطلاق السرية على الطائفة التي خربت للتجارة ولا يختص ذلك بمن خرج لقتال أو لتجسس الاخبار وقد تقدم

سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل

بضم الهمزة وبفتحها . وأنكره ابن دريد لبي كلب ، بعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه فأقعدته بين يديه وعلمه يديه قال أي بعد أن قال له تجهز فاني بأعئك في سرية من يومك هذا أومن الغدا ان شاء الله تعالى . ثم أمره أن يسرى من الليل الى دومة الجندل فيسمع ما تدعونهم وعسكروا خارج المدينة . فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله ﷺ ، وقال أحبيت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك ، وكان عليه عمامة من كرايس : أي غليظة قد لفها على رأسه فقتلها رسول الله ﷺ بيده ثم علمه بعمامة سوداء ورخي بين كتفيه منها أربع أصابع أو نحوها من ذلك . ثم قل هكذا يا ابن عوف فأعتم فاه أحسن وأعرف . ثم أمر ﷺ بلالا أن يدفع ليه اللواء فدفعه إليه . وقم ﷺ فحمد الله ثم صلى على نفسه ثم قل خذنه يا ابن عوف انتهى ونزل اعز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تمل أي لا تخن في نعم ولا تقدر أي لا تنكره اوده ولا تقتل وليدا . وفي رواية لا تملوا ولا تدروا

ولانتكثوا ولا تملوا ولا تقنلوا وليدأى صيا فهذا عهد الله وستة نبيكم ﷺ فيكم ، ثم قال
 ﷺ له اذا استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فصار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة
 الجندل فمكت ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ويقولون لانعلى الا لسياف وفي اليوم
 الثالث أسلم رأسهم وملكهم الاصمغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا ، قال في التور لم أجد احدا ترجه
 والظاهر انه ما وفد على النبي ﷺ فهو تابعي وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقر من أقام
 على كفره بإعطاء الجزية أى وأرسل رضى الله عنه الى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك وأنه
 يريد أن يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله ﷺ أن تزوج بنت الاصمغ أى فتزوجها رضى الله
 تعالى عنه وبنى بها عندهم وقسمها للمدينة وهي أم ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهي أول كلبية
 نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن في مرض موته ثلاثا ومتها جارية سوداء ومات
 وهي في العتة وقيل بعد انتفاء العتة فورثها عثمان رضى الله تعالى عنه * قال وعن عبدالله بن عمر
 ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهما أنه قال سرت لأسمع وصير رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف
 رضى الله عنه فاذا فتي من الأنصار أقبل يسلم على رسول الله ﷺ ثم جلس ، فقال يا رسول الله أى
 المؤمنين أفضل ، قال أحسنهم خلقا ثم قال أى المؤمنين أكيس ، قال أكثرهم لوت ذكرا وأحسنهم له
 استعدادا قبل أن ينزل بهم أولئك الأكياس . ثم سكت الفتى وأقبل رسول الله ﷺ ، فقال يا معشر
 المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم وأعوذ بالله أن تدركون ، اعلنن تظهر الفاحشة في قوم قط حتى
 يعلنوا بها الا تظهر فيهم الطاعون والأوباع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ، وما تقص المسكيل والميزان
 في قوم الا أخذتم الله بالسنين وقص من الثمرات وشدة المؤنة وجور السلطان لهمم يذكرون
 وما منع قوم الزكاة الا أسكت الله عنهم قطر السماء ولولا البهايم لم يسقوا ، وما نقض قوم عهد الله ورسوله
 الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذنا كل في أيديهم ، وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى
 بأسهم بينهم ، وفي رواية الا لبسهم الله شيئا واذق بعضهم بأس بعض ، وفي الاصل ذكر ابن اسحق أن النبي
 ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه لمومة الجندل في سرية زاذق السيرة الشامية هي
 ذلك قوله كاسيائي

سرية زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما الى مدين

قرية سيدنا شعب صلوات الله وسلامه عليه وهي نجاة نبوك فصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين
 الأمهات والأولاد فخرج رسول الله ﷺ وهم يبعون ، فقال ما لهم ، فقل يا رسول الله
 فرق بينهم أى بين الأمهات والأولاد ، قال رسول الله ﷺ لا تبعوهم الا جعيا . هل في الاصل
 وكان مع زيد رضى الله تعالى عنه في هذه السرية ضميرة مولى على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وكذا أخوه
 رضى الله تعالى عنه وأخوه تاج في ذلك لابن هشام ، ورد بأن مولى على هذا الذى عوضه لم يذكروا
 في كتب الصحابة وكذا أخوه

سرية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه الى بنى سعد بن بكر فذلك
 وهي قرية بينها وبين المدينة ست لبال نحو وفى انقض ثلاث مراحل وهي خراب الآن وفى الصحيح فذلك

قرية بخير * وسيدنا أنه ﷺ بلغه أن لبي سعد جاري يردون أن يمدوا يهود خيبر وأن يجادلوا لهم
 تمر خيبر أي ما يربح من غلتها فبعث اليهم عليا كرم الله وجهه في حاتة رجل فسار الليل وكمن النهار إلى
 أن نزلوا محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم أي فقال لا علم لي فشدوا عليه فأقر أنه
 عين أي جاسوس لهم ، وقال أخبركم على أن تؤمنوني فأتوه فدخلهم فاغاروا عليهم وأخذوا خمس مائة بعير
 وألتي شاة وهربت بنو سعد بالظمن فغزل على كرم الله وجهه حتى رسول الله ﷺ لقوا أي
 حاولوا [] قرية عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الهمزة لسرعة سيرها
 ومنه في الدعاء اليك نسئ ونحقد ، ثم عزل الخس وقسم الباقي على أصحابه * أقول قوله يريدون أن
 يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره أن ذلك كان عند محاصرة خيبر أو عند إرادة ذلك وفيه مالا يخفى
 لما تقدم والله أعلم

سرية عبدالله بن رواحة رضي الله عنه إلى أسير

بضم الهمزة وفتح السين ويقال أسير بن رزام اليهودي بخير لما قتل الله أباراف بن سلام بن أبي الحقيق
 عظيم يهود خيبر كما تقدم أمروا عليهم أسير بن رزام ، قال ولما أمرده عليهم ، قال لهم اني صانع بعمد مالم
 يصنعكم هاني ، فقالوا له وما عسيت أن تصنع . قال أسير في غطفان فاجعهم لحربه قالوا لم مارأيت وكان
 ذلك قبل فتح خيبر انتهى فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ﷺ فبلغ
 ذلك رسول الله ﷺ فوجه اليه عبدالله بن رواحة في ثلاثة قمر سرا يسأل عن خبر أسير
 وغرته فأخبر بذلك فقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فندب رسول الله ﷺ الناس لذلك
 فاتدب له ثلاثون رجلا وأمر عليهم عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه وقبل عبدالله بن عتيك
 فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا به . قال نعم ولي منكم مثل ذلك
 ، فقالوا نعم ، فقلنا ان رسول الله ﷺ بمشايك لتخرج اليه فيستملكك على خبر ويحسن
 اليك ظم في ذلك أي واستشار يهود في ذلك فأشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل
 رجلا من بني إسرائيل قال بل قد مل الحرب . قال في النور هذا الكلام لا يناسب أن يقال قتل فتح خيبر
 فإلى يظهر انها بعد فتح خيبر وأقول يجوز أن يكون المراد باستعماله على خير المصلحة وترك القتال
 ومن ثم أجاب بقوله انه ﷺ قد مل الحرب والله أعلم . فخرج ، وخرج معه ثلاثون رجلا من
 يهود مع كل رجل منهم ردي من المسلمين ، قال عبدالله بن أنيس كنت رديا لآسير فكأن أسرا ندم
 على خروجه معنا فلهوى يسده إلى سبي فطعت بفتح الطاء وقت اغدر عدو الله اغدر عدو الله اغدر
 عدو الله ثلاثا فصرته بالسيف فاطحت عامة غنذه فسقط وكان يده مخش من شوحط فصرني به
 على رأسي فشعني مأبومة وملنا على أصحابه فقتلناهم الأرجل واحدا أعجزنا جريا . ثم قلنا على رسول الله
 ﷺ خذنا الحديث ، فقال ﷺ قد جأكم اقتمن القوم الظالمين وصق في شعقي فلم تفتح
 على ولم تؤذني ، هل وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاه ، فقال أمسك هذه
 معك علامة بيني وبك يوم القيامة أعرفك بها فانك تأتي يوم القيامة متحصرا فلما دهن عبدالله بن
 أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انتهى * أقول تقدم نظير ذلك لعبدالله بن أنيس هذا لما
 أرسله ﷺ لقتل سفيان بن حاتم الهذلي وجاء برأسه إلى رسول الله ﷺ فيحتمل أن

هذا وهم من بعض الرواة ، ويحتمل تعدد الواقعة أى أعطاه عليه السلام عصاه أولا فى تلك
وأعطاه أخرى ثانيا فى هذه وجعل الصايين بين جلده وحكفنه ولا مانع منه لكن ربما تشوف
النفس لسؤال عن حكمة تكرير ذلك لبعدها بن أنيس ونخصيصه بهذه اللقبة دون بقية الصحابة
والله أعلم

سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريص رضى الله عنهما

بالخاء المهمة وكسر الراء وسين مهمة وكل ما فى الانصار حريص بالسين المهمة الاخرى قاله بالشين
المهمة وقيل بدله جبار بن صخر الى أبى سفيان بن حرب بمكة ليلته جوسبها ان أباسفيان رضى الله عنه
قال لنفر من قريش ألا أحد يقتل لنا محمدا فانه يمضى فى الأسواق وحده فاما رجل من الاعراب ، وقال
يبنى قسه قلوبى جئت أجمع الرجال قلبا وأشدتهم بطشا وأسرعهم عدوا فاذا أنت فدينى خرجت اليه
حتى أغتاله فان معى خنجرأ بفتح الخاء المهمة كجراح النسر وانى علف بالطريقى ، فقال له أنت
صاحبنا فاعطاه مبرا وثقة ، وقال له اطو أمرك وخرج ليلا الى أن قدم للمدينة ثم أقبل يسأل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل عليه ، وكان صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى عبد الاشهل ففصل
راحته وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم ، قال ان هذا يريد غسرا والله
حائل بينه وبين ما يريد فجاء ليبنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدبه أسيد بن حضير رضى الله
تعالى عنه بداخلته ازاره أى بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاحذ أسيد بحنقه خنقا شديدا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقتى قال وأما آمن قال نعم فأكبره بأمره ففى عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلم أى وقال يا رسول الله ما كنت أخاف الرجال فلما رأيتك ذهب عطفى وضعفت
نفسى ثم اطلعت على ما هممت به فعلت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبسم ، ففند ذلك
بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ومن تقدم معه الى أبى سفيان بمكة . أى وذلك
بعد قتل خبيب بن عدى رضى الله تعالى عنه وصلبه على الخشبة . ومضى عمرو بن أمية
رضى الله تعالى عنه بطوف باليت ليلا فراه معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما
فعرفه فأكبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان قاتكا فى الجاهلية وقالوا لم ياب عمرو بخير واشتدوا
فى طلبه ، قال وفى رواية لما قدام مكة حبسا جليهما ببعض الشباب ثم دخلا ليلا ، فقال له
صاحبه يا عمرو لو طمنا باليت وصلينا ركعتين ثم طلبنا أباسفيان ، فقال له عمرو انى أعرف بمكة
من القوم الا بقى أى وان القوم لذا تعشوا جلسوا على أفئنتهم ، فقال كلا ان شاء الله . ذل
عمرو فطمنا باليت وصلينا ثم خرجنا فطلب أبى سفيان فلقينى رجل من قريش فرفنى ، وقال عمرو بن أمية
فاخبر قريشا فى فهرت أنا وصاحبي انتهى . أى وصعدنا الجبل وخرجوا فى طلبنا فدخلنا كهفا
فى الجبل ولقى عمرو رجلا من قريش فقتله أى قتل ذلك الرجل عمرو فلما أصبحنا غدار رجل
من قريش يهود فرسا ونحن فى القار ، فقلت لصاحبي ان رأنا صاح با فخرجت اليه ومضى
خنجر أعده لى سفيان ففرضته على يده فصاح صيحة أسمع أهل مكة فجاء الناس يشتدون
فوحده ما خورمى ، فقولوه من ضربك قال عمرو بن أمية وعليه الموت فاحتملوه . فقلت لصاحبي نا
أسينا النجاة فخرنا ليلا من مكة نريد المدينة فررنا لحرس الدين يحرسون خشية خبيب بن عدى

رضي الله تعالى عنه قال أحدهم لولان محروبن أمة بالمدينة قلت انه هذا الماشي ، فلما حاذيت الخشبة شددت عليها خيلها واشتدبت أنفوصاحي فخرجوا وراءنا فالتفت الخشبة فبفيه الله عنهم كذا في السيرة الهشامية ، وتقدم انه صلى الله عليه وسلم أرسل الزبير والمقداد لآزاله وإن الزبير أنه فالتفته الأرض ، وتقدم عن ابن الجوزي مثل ما هنا من ان الذي أزاله محروبن أمة رضي الله تعالى عنه فيحتاج الى الجمع على تديرحة الروايتين . ويقال ان محمدا قتل رجلا آخر سمعه يقول

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدب دين المسلمين

ولقي رجلين بعثهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر ، ثم قدم رضي الله تعالى عنه للمدينة وجعل يخبر رسول الله ﷺ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسحك

سرية سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه

وقيل كرز بن جابر رضي الله تعالى عنه وعليه الاكثرون . ومن مما اقتصر عليه الحافظ البيهقي أي وقيل جرير بن عبد الله البجلي ورد بأن اسلام جرير بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين [] الى العرينيين . وسبها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ثمانية من عرينة ، وقيل أربعة من عرينة وثلاثة من هكل والثامن من غيرهما ساميين نطقوا بالشهادتين كانوا مجهودين قد كادوا يهلكون ، ثم لشدته هزلهم وصفرة ألوانهم وعظم بطونهم ، وقالوا يا رسول الله آؤنا وأطعمنا فانزلهم صلى الله عليه وسلم عنده أي بالصفة ثم قال لهم أي بعد أن ذكروا له صلى الله عليه وسلم ان المدينة وبثه وخفة وانهم أهل ضرع ولم يكونوا أهل ريف لو خرجتم الى ذودنا أي للقاح وكانت خمسة عشر فسر بتم من ألبانها وأبوابها أي لان في لبن اللقاح جلاء وتلينها واداراء وفتيحها للسدد فان الاستسقاء وعظم البطن انما ينشأ عن السدد وآفة في الكبد ومن أعظم منافع الكبد لبن اللقاح لاسيما ان استعمل بمحاراة التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي يخرج بها ففعلوا ثم لما حمت أجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي ﷺ ومشلوا به أي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات واستاقوا اللقاح ، وفي لفظ أنهم ركبوا بعصا واستاقوها فأدركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله ، الحديث ، وبلغه ﷺ الخبر فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وأرسل معهم من يقص : فآثرهم فأدركهم فاحاطوا بهم فأسروهم ودخلوا بهم للمدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم أي غورت بمسامير محماة بالنار وألقوا بالحرة أي وهي أرض ذات هجارة سود كلتها أحرق بالنار يستقون فلا يسقون قال أنس رضي الله تعالى عنه . وقد رأيت أحدهم يكدم الأرض فيه من العطش ليجد بردها لما يجده من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم [] وأُزيل الله فيهم (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سئل عينا . وفي لفظ أنهم لما أسروا رطلوهم وأردفوه على الخيل حتى قدموا بهم للمدينة : وكان رسول الله ﷺ بالعابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع السيول فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم وصلبوا هنالك وأنه ﷺ قد قدم اللقاح لقحة تدعى الحفيا فسأل عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ البيهقي ، وقدم فيها هذه السرية

على سرية عمرو بن أمية الضمري رضى الله تعالى عنه

سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى طائفة من هوازن

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ثلاثين رجلا الى هجر ففتح العين المهمة وضم الجيم والزاى ، محل بينه وبين مكة أربع ليال بطريق صنعاء يقال له تربة يضم المشاة فوق وفتح الراد ثم موحدة مفتوحة ثم تاء تأنيث ، وأرسل صلى الله عليه وسلم دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر طوازن فهربوا فجاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه محالهم فلم يجد منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة ، فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة أميال قال له الدليل هل لك في جمع آخر من ختم فقال له عمر رضى الله تعالى عنه لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما أمرني بقتل هوازن

سرية أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه الى بني كلاب

عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأقره علينا فسي ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت يدي سبعة أهل أليات من المشركين ومازاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله تعالى عنه الى فزارة الخ نسب فيه لوهم ، لان ذلك كان في سرية لبنى فزارة بوادى القرى وقد تقدمت فيما قضيتان مختلفتان جمع بينهما أى وهذا الذى فى الاصل تبع فيه شيخه الحافظ السيلاني وفيه ما علمت

سرية بشير بن سعد الانصارى رضى الله تعالى عنه الى بني مرة بفدك

بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك ، وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ستة أميال فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل من الناس فقبل في نواديهم فاستاق النعم واشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريح اليهم فادركه منهم العدد الكثير عند الليل فباتوا يترامون بالنبل حتى فنى نبل أصحاب بشير . أى فلما أصبحوا جلوا على بشير وأصحابه فقتلوا منهم من قتلوا وولى من ولى منهم وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث أى جرح ومار ما به رفق وضربت كعبه اختبار الحياة فلم يتحرك فقبل مات فخرجوا بنصمهم وشباههم ، وجاء اليه صلى الله عليه وسلم فخبروهم بمجاء بشير رضى الله تعالى عنه الى المدينة بعد ذلك أى فانه استمر بين القتلى الى الليل ، فلما أمسى تحمل حتى تهى الى فدك فاقم بفدك عند يهودى ايلما حتى قوى على المشى . ووجه الى المدينة * فقول وعنه سديد على ان بنى مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل ياترب منها فيكون قوله ولاننى مرة بفدك فيه تسميح وان بشيرا حصلت هذه الحالة مرتين فليأمل

سرية غالب بن عبد الله الليثى رضى الله تعالى عنه الى بني عوال وبنى

عبد بن ثعلبة بالميفعة ، اسم محل وراء بطن نخل

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى رضى الله تعالى عنه في مئة رجل الى بني عوال وبنى عبد بن ثعلبة بالميفعة . ودايهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعوا عليهم

جميعا ووقعوا في وسط محارمهم فقتلوا جميعا من أشرفهم واستاقوا نساء ، ولم يأسروا أحدا في هذه
 السرية قتل أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما الرجل الذي قال لا اله الا الله وهو مرداس بن نبيك
 وفي سيرة الحافظ الميالي نبيك بن مرداس والاول هو الذي في الكشف ، وقال له النبي ﷺ
 هلا شقت عن قلبه فعمل أصادق هو أم كاذب ، فمن أسامة رضي الله تعالى عنه بشنا رسول الله
 ﷺ فصبنا القوم فهزمنهم ولحقنا أنور رجل من الانصار رجلا منهم ، فلما أعييناه قال لا اله
 الا الله فكف الانصاري وطعته برمي حتى قتله ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قال يا أسامة
 أقتله بعد ما قال لا اله الا الله ، قلت انما قالها متعوذا فإزال يكررها حتى تمت اني لم أكن أسلمت
 قبل ذلك اليوم ، أي تمت ان أكون أسلمت اليوم فيكفر عني ما صنعت قال كذا وقع في الاصل
 ان قتل أسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية . وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما
 كان ذلك في سرية أسامة بن زيد للحرقه بضم الحاء المهمة وقبح الرأء وبالقف ثم ناه تأنيث بطن من
 جهينة ، وسأني عن أسامة بشنا رسول الله ﷺ الله الى الحرقه من جهينة فصبناها فكان رجل
 يدعى مرداس بن نبيك اذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، واذا أدبروا كان من حاشيتهم
 فبهزمنهم فتبعه أنا ورجل من الانصار فرفعت عليه السيف فقال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد
 رسول الله فكف الانصاري فطعته برمي حتى قتله ، ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة
 حتى ما أقدر على أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتني واعتقني قال بعضهم
 وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث أسامة بن زيد يسأل عنه أصحابه ويحب ان يثنى عليه خيرا ، فلما رجعا
 لم يسألهم عنه فجعل القوم يحذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت
 ما فعل أسامة وقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه أسامة فقتله وهو ﷺ يعرض عنهم
 فلما أكتروا عليه ﷺ رفع رأسه الشريف لاسامة فقال يا أسامة أقتله بعد ما قال لا اله الا الله
 فكيف تصنع بلإله إلا الله اذا جاءت يوم القيامة ؟ فقال أسامة رضي الله تعالى عنه انما قالها خوفا
 من السلاح . وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال أسامة رضي الله تعالى عنه ولا زال رسول
 الله ﷺ يكرر علي حتى تمت اني لم أسلم الا يومئذ انتهى ، والذي في الكشف في تفسير قوله تعالى
 (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا) أصله ان مرداس بن نبيك رجل من أهل فداك أسلم
 ولم يسلم من قومه غيره ففرزهم سرية لرسول الله ﷺ وكان عليها غالب بن فضالة الليثي رضي
 الله تعالى عنه فهربوا وبقي مرداس لثقتهم بإسلامه . فلما رأى الخليل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل
 وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة بن
 زيد واستاق غنمه فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة
 مامعه . ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفركم قال فكيف بلإله إلا الله ؟ فإزال
 يكررها حتى وددت اني لم أكن أسلمت الا يومئذ ، ثم استغفركم وقال أعترق رقبة ، وسأني نحو ذلك
 في سرية غالب بن عبد الله الليثي لم يصاب بشير بن سعد ، ويعد تعد هذه الواقعة سيما في مواطن
 ثلاثة أو أربعة وكون يسارهم الى رسول الله ﷺ كان دليلا في هذه السرية يقتضي انها
 متقدمة على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رأيت في النور قال ولعل هذا غير ذلك لكن لم أره
 ذكر في الموالى الا ان يكون أحد موالى أقر به عليه الصلاة والسلام ففسد اليه ومن ثم لم يشهد اسامة

رضي الله تعالى عنه مع على كرم الله وجهه قتالا وقال له وأدخلت يدك في فم تين لأدخلت يدي معها
ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا إله
إلا الله وقلت له أعطى الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله والله أعلم

سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله تعالى عنه إلى يمن

بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها ، أو يقال أمن بالهمزة مفتوحة وسكون الميم وجبل بفتح الحيم واد
قريب من خيبر ، لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جماعة من غطفان قد ولعدهم عينة بن حصن
أي قبل أن يسلم رضي الله تعالى عنه ليكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد ففقد له لواء وبث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكنوا النهار حتى
أتوا محل المذكور فأصابوا نعماً كثيراً وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا إلى القوم وأنجزهم
فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم ، وعلياً بضم العين وسكون اللام مقصوراً فيض السفلى فلم يظفر بأحد
منهم إلا برجلين أسروهما فرجع بالنم والرجلين إلى المدينة فأسلم الرجلان فأرسلهما صلى الله عليه
وسلم قال والرجلان من جمع عينة فإن المسلمين لما لقوا جمع عينة انهزموا أمامهم وتبعهم
أخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى ، أي وعينته بن حصن كان يقال له الاحق المطاع لأنه كان يتبعه
عشرة آلاف فتاة ، وقيل له عيبة ، ذل في الأصل لأن عينه جففت أي عظمت وكبرت فلقب بذلك
رضي الله تعالى عنه

سرية ابن أبي العوجاء السلمي رضي الله تعالى عنه إلى بني سليم

يث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء رضي الله تعالى عنه السلمي في خمسين رجلاً إلى بني
سليم فكان لهم جالسوس مع القوم تفرج إليهم وسبق القوم وسخرهم لجسوا لهم جماعة كثيرة فجاءوا لهم
وهم معتون لهم فدعواهم إلى الإسلام فقالوا أي حاجة لنا بما دعونا إليه فتراموا بالليل ساعة وجعلت
الامداد تأتيهم وأحرقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم
وأصيب ابن أبي العوجاء جرحاً ممحاً مع القتلى ثم تعامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه إلى بني الملوخ

بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو مكسورة ثم جاءهم بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة
بث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلاً قال وما قر عن
الواقدي أنهم كانوا مائة وثلاثين رجلاً فذلك في سرية له بغير هذه انتهى ، أقول وهي المتقدمة
التي توجهت لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله أعلم ، ومهر صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله
وأصحابه أن يتنوا العارة على القوم فخرجوا حتى إذا كانوا بقديد لحقوا الحرت النبتي وأسروه فقال
الماخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام فقالوا له إن كنت مسلماً لم يضرك ربطنا
لك يوماً وليلة وإن كنت غير ذلك استوتقنا منك فشدوه وألقوا خلفوا عنده سويد بن صخرى وفي
لفظ خافوا عليه رجلاً أسود منهم ، وقالوا له إن نازعتك وحتررت ، وسروا حتى أتوا محل القوم عند
غروب الشمس فكمسوا في ناحية الوادي هل جنس جنهي وأرسلني القوم جاسوساً لهم فخرجت

حتى أتيت تلا مشرفاً على الحاضر أى القوم المقيمين بمحلهم فلما استويت على رأسه انبطحت عليه
لأنظر إذ خرج رجل منهم فقال لامرأته اتى لأنظر على هذا الجبل سواداً ماراً به قبل ، انظري الى
أوصيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيئاً فنظرت فقالت والله ما قدرت من أوعيت شيئاً فقال لوليتي
قوسى ونبلى فتولته قوسه وسهمين فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين عيني فانزعته ونبت مكانى
فأرسل آخر فوضعه فى منكبي فانزعته ونبت مكانى فقال لامرأته والله لو كان جاسوساً لتحرك لقد
خالطه سهمان لا أبالك أى بكسر الكاف أى لا كافل لك غير نفسك ، وهو بهذا المعنى يذكر فى معرض
المسح ويرى ما يذكر فى معرض النتم وفى معرض التجب لاجتماع المعنى ، فإذا أصبحت فانظر بهما
لأنضمهما الكلاب ثم دخل فلما اطمأنوا وتاموا شئنا عليهم الغارة واستقنا النتم والشاء بعد أن قتلنا
المقاتلة وسبينا القرية ، أى ومروا على الحرت اللبى فاحتملوا واحتملوا صاحبهم الذى تركوه عنده
نخرج صريح القوم فى قومهم فجاء الما قبل لثابه فصار بيننا وبينهم الوادى فأرسل الله سبحانه فأمر
الوادى ماراً بنا مشهـ فقال الوادى بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه فصاروا وقوا ينظرون البنا
ونحن متوجهون الى ان قمنا المدينة ، أى وفى لفظ آخر قتلنا القوم ينظرون البنا إذ جاء الله بالوادى
من حيث شاء بلاءً جنبه ماء والله ماراً بنا يومئذ سبحانه ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه
فوقوا ينظرون البنا ، وقد وقع نظير ذلك أى سيل الوادى لقطنة بن عامر حين توجه الى بنى خثعم
بناحية نبال كما سيأتى

سرىه غالب بن عبد الله الليثى رضى الله تعالى عنه الى مصاب

أصحاب بشير بن سعد رضى الله تعالى عنه

أى فى بنى مرة بفدك ، لما قدم غائب من الكديد مؤبداً منصوراً بعث صلى الله عليه وسلم فى مائتى رجل
الى حيث أصيب أصحاب بشير بن سعد وذلك فى بنى مرة بفدك وكان قبل قدوم غالب هياً صلى الله عليه
وسلم الى زير تلك وعقد له لواء فلما قدم غالب رضى الله تعالى عنه قال ﷺ للزير اجلس
فصار غائب رضى الله تعالى عنه الى أن أصبح القوم فأغاروا عليهم ، وكان غالب رضى الله تعالى عنه قد
أوصاهم بعدم مخالفتهم وأخى بين القوم فساقدوا نعماً وقتلوا منهم قال لما دنا غالب منهم ليلا قام حميد
الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وأن تطيعوا
ولا تخالفوا الى أمرائه لا رأى لمن لا باصاع وفى رواية لا تصوفى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من يلع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وانكم متى ما تصوفى فانكم تصفون نبيكم صلى الله
عليه وسلم ثم قال رضى الله تعالى عنه بين القوم فقال يا فلان أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان
لا يفارق رجل منكم زميله - فإياكم أن يرجع الرجل منكم فاقول له إن صاحبك يقول لا أدري فإذا
كبرت فكبروا فلما أحاطوا بالقوم كبر غالب رضى الله تعالى عنه وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج
الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان فى القوم
أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما وتقدم غالب رضى الله تعالى عنه فلم يره وبعد ساعة أى من الليل أقبل
فلاذه غالب وقال ألم ترالى ما عهدت اليك فقال خرجت فى أثر رجل منهم جعل ينهك فى حتى اذا دنوت
منه وضربته بالسيف قال لا إله إلا الله فقال له الأمير بلأسما فعلت وما جئت به تقتل امرأ يقول لا إله إلا

الله فقدم اسامة وصاق المسلمون النعم والشاء والقرية فكان سهم كل رجل عشرة أجرة وعدل البحر بعشرة من النعم انتهى ، وتقدمت الحوالة على هذه وتقدم فيها ، وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف . قال لاله الا الله يقتضى انه انما قال لاله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمح فليأمل

سرية شجاع بن وهب الاسدي رضى الله تعالى عنه الى بنى عامر

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب رضى الله تعالى عنه في أربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن ، أى يقال لهم بنوعامر وأمره عليه السلام أن يخبر عليهم فكان يسير بالليل ويكن بالتهار حتى صبحهم وهم غافلون ، أى وقد انتهى أصحابه أن يخفوا على الطلب فأصابوا نعاما وشاء ، واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بيرا وعدل البحر بعشرة من النعم

سرية كعب بن عمير الغفارى رضى الله تعالى عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفارى الى ذات أطلاح من أرض الشام وراء وادى القرى في خمسة عشرة رجلا فوجدوا جمعا كثيرا ، أى لانه لما دنا كعب بن عمير رضى الله تعالى عنه من القوم ذهب عين لهم فأخبروهم بقية المسلمين فدعاهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون أشدا لقتال حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن عمير فإنه ظن قتله ، فلما أمسى تحمل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبحث اليهم قبله انهم ساروا الى محل آخر فتركهم * أقول لم أقف على السبب الذى اقتضى البحث الى ذلك المحل والله أعلم

سرية عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه الى ذات السلاسل

أرض بهاماء يقال له السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية ، أى وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى المشهور بها بفتح الاولى ، قيل سمي المكان بذلك لانه كان يرمى بصلب على بعض كالسلسلة . يقال ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول فى الحلق لعدو به وصفاته . وتلك الارض وراء وادى القرى وقيل لأن المشركين ارتبط بعضهم الى بعض بحزامه أن يغزوا * أقول والخالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فزمن الصديق غزاة مع أهل فارس يقال لها ذات السلاسل لكثرة من تسلسر فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن آخرهم لان السلاسل معهم من الهزيمة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلال الى الصديق رضى الله تعالى عنه والله أعلم * بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ، أى وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواء أبيض وجس معمرية سوداء وبعثه في ثمانية من سراة المهاجرين والانصار معهم ثلاثون فرسا ، وأمره صلى الله عليه وسلم أن يستعين بمن يتر عليهم فسار الليل وكن التهار حتى قرب من القوم فلبسه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهنى رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه بشيعة بن الجراح فى مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وعقد له لواء وأمره أن يهاجم

بعمرو وإن كانوا جميعاً ولا يختلفوا فلحق بعمرو أبو عبيدة وأراد أبو عبيدة أن يؤمّ الناس ، فقال عمرو
 انك قدمت على مدنا وأما الأمير ، قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة لعمرو أنت
 أمير أصحابك وهو أمير أصحابه ، فقال عمرو أنتم مددنا فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف ، قال لنعم
 يا عمرو أن آخر شيء عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال ان قدمت على صاحبك فتطاولوا
 تختلفوا وانك والله ان عصيتي لأعينك ، قال فأتى الأمير عليك ، قال فدونك اه [] أى لان أبا
 عبيدة رضى الله تعالى عنه كان حسن الخلق لين العريكة فكان عمرو يصلى بالناس ، أى وعن عمرو بن
 العاص رضى الله تعالى عنه ، قال بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أخذن ثيابي
 وسلاحي ، فقال يا عمرو اتى أريد أن أبتك على جيش فيمنحك الله ويملكك ؟ فقلت انى لم أسلم رغبة
 في المال ، قال نعم المال الصالح للرجل الصالح ورأوا جمعا كثيرا يحمل عليهم المسلمون ففرقوا ، قال
 وأراد المسلمون أن يتبعوهم فمعهم عمرو رضى الله تعالى عنه وأرادوا أن يوقدوا نارا ليصطادوا عليها
 من البرد فمعهم عمرو ، أى وقال كل من أوقد نارا لأقذفه فيها فشقى عليهم ذلك لما فيه من شدة البرد
 فكانه بعض سراة المهاجرين في ذلك فخالطه عمرو في القول ، وقاله قد أمرت أن أسمع على وطبخ ،
 قال نعم ، قال فاعمل ، ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه غضب وهم أن يأتيه فمعه أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه ، وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعله بالحرب فسكت ، واحتمل
 عمرو وصلى الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا ، فقال لأصحابه ما ترون قد والله احتلت
 فان اغسلت مت فدعا بماء فغسل فرجه وتوضأ وتيمم ثم قام وصلى بالناس اه ثم بعث عمرو عوف
 ابن مالك بمشرا للنبى صلى الله عليه وسلم بقدمهم وسلامتهم . قال قال عوف بن مالك رضى الله تعالى
 عنه جئت صلى الله عليه وسلم وهو يصلى في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
 فقال عوف بن مالك ، فقلت نعم بأى أنت وأبى يا رسول الله ، فلأخبرني بأخبرته بما كان من مسيرنا وما
 كان بين أبى عبيدة بن الجراح وبين عمرو ومطلوعة أبى عبيدة لعمرو ، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يرحم الله أباه عبيدة بن الجراح ، وأخبرته بمنع عمرو رضى الله تعالى عنه للمسلمين من اتباع العدو ومن
 إيقاد النار ومن صلاته بأصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو بكى صلى الله عليه وسلم في ذلك . قال
 كرهت أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم
 فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره . قال عمرو وسألني عن صلاتي . فقال يا عمرو صليت بأصحابك
 وأنت جنب ، فقلت ولذي بعثك بالحق اتى لو اغسلت لم أجد بردا قط مثله . وقد قال الله تعالى (ولا
 تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فضحك صلى الله عليه وسلم اه أى ويحتاج أئمتنا الى الجواب عن صلاة
 الصحابة خلفه فأتى لم أقف على انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالقضاء

سرية الخطب

وهو ورق السمر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين
 والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى حبي من جهينة في ساحل البحر ، وقيل ليرصدوا
 حيرا القرين . أى وعليه فتكون هذه السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية . لما تقدم انه صلى الله عليه
 وسلم بعد الهدنة لم يكن يرصد حيرا القرين الى الفتحة وتعدد سرية الخطب بعيد فلا يقال يجوز أن تكون

سرياً بالخط مرتين . مرة قبل الهدنة ومرة بعدها . ومن ثم حكم على هذا القول بأنه وهم . فأقاموا
بالساحل نصف شهر فأصلهم جوع شديد حتى أكلوا الخط ، أى كانوا يأكلونه بالماء ، ويأكلونه حتى تقرحت
أشداقهم فان أباعبيدة رضى الله تعالى عنه كان يعطى الواحد منهم فى اليوم واليلة ثمرة واحدة بمصها ثم
يصرفها ثوبه . أى ومن الزير رضى الله تعالى عنه أنه قبله كيف كنتم تصنعون بالثمرة . قال نعمها كما
يمص الصبي ثدى أمه ، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم
جبرائيل ثم جعل أبوعبيدة رضى الله تعالى عنه يقتولهم إليه حتى صار يعده لهم عدا حتى كان يعطى
الواحد ثمرة كل يوم ثم بعدا أكلوا الخط ، ولما رأى قيس بن سعد بن عبادته رضى الله تعالى عنهما
ما بالساكنين من جهد الجوع ، أى مشقة أى وقال قاتلهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما
بالناس من الجهد قل من يشتري منى نغرا أوفيه لى المدينة بجور يوفىها الى ههنا : فقال له رحل من
أهل الساحل أنا أفضل لكن والله ما أعرفك فمن أنت ؟ قال أنا قيس بن سعد بن عبادته فقال الرجل ما
أعرفنى بسعد ان يبنى وبين سعد خة سيد أهل يثرب فأشترى خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر
والوسق بفتح الواو وكسر هاستون صاعا ، وجمع الأول أوسق والثانى أوساق . فقال له الرجل أشهد لى
فقال أشهد من تحب فأشهد نغرا من المهاجرين والانصار من جلتهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
وقيل ان عمر رضى الله تعالى عنه امتنع من أن يشهد ، وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لأبيه . فقال
الرجل والله ما كان سعد ليخفى بانه ، أى لا يوفى عن ابنه ما التزمه ، فكان بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ
له قيس الكلام وأخذ قيس رضى الله تعالى عنه الحزير فحضر لهم منها ثلاثة فى ثلاثة أيام وأراد أن
ينحر لهم فى اليوم الرابع فنهاه أبوعبيدة وقال له هزمت عليك أن لا تنحر أريد أن تحضرهم فذمتك ، أى
لا يوفى لك بما التزمت ولا مال لك . فقال له قيس رضى الله تعالى عنه أرى أبأنا بى والده سعدا
يقضى ديون الناس ويعلم فى المجاعة ولا يقضى ديننا استدته لقوم مجاهدين فى سبيل الله ، وفى البخارى
أن قيسا رضى الله تعالى عنه نحر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم نهاه أبوعبيدة أى وعما يؤيد ما ذكر من
ان الجزر كانت خمسة وانحمر لهم ثلاثة أيام كل يوم جزورا ما جاد فى بعض الروايات انه بقى معه جزوران
قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما فينظر الجمع ، ثم ان البحر ألقى لهم دابة هائلة يقال لها العنبر بحيث
ان أباعبيدة رضى الله تعالى عنه نصب لهم ضلعا من أضلاعها . وفى لفظ من أضلاعه ومر تحت أطول
رجل فى القوم أى وهو قيس بن سعد بن عبادته راكبا على أطول بعير لم يطأ ماع رأسه وعن جابر رضى
الله تعالى عنه ، انه قال دخلت أنا وفلان وفلان وعد خمسة قمر عينا مارا ما أحد أى وفى لفظ ولقد أخذ
مننا أبوعبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقصدهم فى وقت عيبها فأكلوا منها أياما أى نحو شهر وكانوا ثمانية
فمن مضهم لما تقرحت أشداقنا من الحطب انطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكتيب الضخم
فأتيناه فاذا هى دابة تدعى العنبر . فقال أبوعبيدة رضى الله تعالى عنه ميتة ثم هل اضطربتم فكلوا فانقا
عليه شهرا ونحن ثمانية حتى سمنا وقد رأينا نعرف من وقب عينه الحسن بالقتال به وقدر رواية : فأخرجنا
من عينه كذا وكذا قلة ذلك ومحبوا من لجأ الى المدينة . أى وقيل لها العنبر لا يتبلغ العنبر من
اماننا الشافى رضى الله تعالى عنه . قال سمعت من يقول رأيت العنبر باني البحر ملتوا بيا مثل عني
الشاة وفى البحر دابة تأكله وهو سم طافقتها فيقتلها البحر فيخرج العنبر من جوفها . وقيل العنبر
اسم لسكة مخصوصة فى البحر هائلة الحلقة طولها وعرضها وقد أخبرنى بعض السفارن حلا ملام على

شاطئ البحر فألقى في البحر فابتلعه سمكة فوقفت أخفاف يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة ، وفي زمن الحاكم بأمر الله وجدت سمكة بدمياط طولها مائتا ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا وكان يقف في حلقها خمس رجال بالجوارف يحرفون السمكة ، وأقام أهل دمياط يأكلون من لحما خمسة أشهر * ولما بلغ سعد بن عبادة ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم . قال ابن بكير قيس يعني ولده كما أعهد فلينحر للقوم . فلما قدم قيس قال له سمعنا صنعت في مجاعة القوم ؟ قال نحرت . قال أصبت : هل ثم ماذا قال نحرت . قل أصبت قال ثم ماذا دل نحرت : قال أصبت ثم قال ماذا . قال ثم نبيت . قال ومن نهاك . قال أميري أبو عبيدة : قال ولم : قال زعم انه لا مال لي انما المال لأبيك : فقلت له أباي يقضي عن الأبعد ويعمل السكل ويطم في المجاعة ولا يصنع هذا لي فلان لموافق فأبي عليه عمر ابن الخطاب الاتسميم على المنع : فقال سعد لولده قيس ذاك أربع حواط ، أي بساتين أدامها ما يتحصل منه خسون وسقا ، ثم إن قيسا رضى الله تعالى عنه وفي الرجل صاحب الجزر وجهه أي أعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي ﷺ ما فعل قيس فقال الله في بيت جود ، إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت : أي ومن ثم قال بعضهم : يكن في الأوس والخزرج مطعمون يتوالسون في بيت واحد الأقيس وأبوه سعد وأبوه عباد وأبوه دليم ، كان في كل يوم يقف شخص على أطم ينادي من يريد السمكة والأحم عليه بدار أي دليم : أي وكان أصحاب الصفة إذا أمسوا اطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثني والرجل بالجماعة ، وأما سعد فطلق بالثمانين . وعن سعد بن عباد زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله . ثم قال اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عباد . قال ويذكر ان سعد جاء الى النبي ﷺ . فقال من هديرى من ابن الخطاب يهمل على ابني اه . ويذكر عن سعد بن عباد انه كان شديد الغيرة لم يتزوج الا بكرا ، وما يطلق امرأة وقدر أحدان يتزوجها . وعن جابر رضى الله تعالى عنه ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ أمر العبر فقال رزق أخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من له شيء فتلطمونا فأرسلنا الى رسول الله ﷺ مه فأكله أي ولم يكن أرواح بدليل انه ﷺ قال لو سلم اننا نذكركم لروح لا حيننا لو كان عندنا منه ولذلك ازديادا منه

سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى خطفان

أرض محارب ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبقتادة في خمسة عشر رجلا الى خطفان وأمره ان يشن النار عليهم فصار يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم وأحاط بهم وقتلوا من أشرافهم واستاقوا الأبل ولعنهم فكانت الأبل مائة بعير والغنم ألفي شاة وسبوا سبايا كثيرة فأصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثني عشر بعيرا وعدل البعير بعشرين من الغنم ، ووقع في سهم أبي قتادة رضى الله تعالى عنه جارية حسناء وصيثة فاستوهبها منه ﷺ فوهبها له ثم وهبها ﷺ لسعص ، أي كان وعنده بجارية من أول في بني الله به ، فجاء ذلك الشخص الى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله ان أبقتادة قد أصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من أول في بني الله به عليك فأرسل رسول الله ﷺ الى أبي قتادة ، قل هبلى الخارية فوهبها له الحديث

سرية عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي رضى الله تعالى عنه الى الغابة

وهي الشجر الملتف ، هل عبد الله للذكور تزوجت امرأة من قومي فبثت رسول الله ﷺ أستعينه

على ذلك ، فقال كم أصدقت ، قلت مائتي درهم . فقال سبحانه الله لو كنتم تأخذون البراهم من
 بطن واديكم هذا . وفي لفظ لو كنتم تصرفونها من ناحية بطمان ما زدتم والله ما عندي ما أعينك فلبت
 أياما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقاله رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه في جمع عظيم
 نزل بالعبادة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من
 المسلمين : فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوني منه بخبر ودفع لنا شارقا عجفاء أي ناقة مستة : وقال
 تلبفوا عليها واعتقبوها فركبها أحدنا فوالله ما قتلت به ضفعا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا
 النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند غروب الشمس فكنت في ناحية وصاحي في ناحية
 أخرى ، فقلت لهما اذا سمعناي قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك فنتظر غرة القوم الاورفاعه بن قيس
 أو قيس بن رفاعه المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم أبطأ عليهم وتحفروا عليه . فقال له قمر من قومه
 نحن نكفيك ولا نذهب أنت : فقال والله لا يذهب الا أنا : فقالوا نحن معك . فقال والله لا يتبعني أحد
 منكم وخرج حتى مر في فلما أمكنني قصعته أي رميته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت عليه
 فاحتزت رأسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشدت صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلًا وغنما
 كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحملني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بيرا في صدق ، قالوا بعضهم
 جعل هذه السرية وسرية أبي قتادة الى غطفان بأرض محارب التي قبل هذه واحدة ، أي ومن ثم ذكرتها
 عقبها خلاف ما صنع في الاصل ، قالوا ويعدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبدالله بن أبي حدر . قال لما
 طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي ، قال لي ما وافقت عندنا شيك أعينك به ولكن قد
 أجمعت أن أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني أرجوان يفضلك
 الله مهر امرأتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر ، أي وهم القوم الذين على ماء يقيمون به ولا
 يرتحلون عنه ، أي كما تقدم فلما ذهبت لخمعة العشاء أي اقبله وأول سواده خطنا أبو قتادة وأوصان
 بتقوى الله تعالى وألف بين كل رجلين ، وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقفل أي يرجع ولا يبعث
 الى الرجل فأسأله عن صاحبه فيقول لا علم لي به ، واذا كبرت فكبروا واذا جلت جلتوا ولا تمنعوا في
 الطلب فأحطنا بالحاضر فجرد أبو قتادة سيفه وكبر وجودا سيوفنا وكبرنا معه وقتل رجال من القوم
 واذا فيهم رجل طويل فأقبل على وقال يا مسلم هلم الى الجنة يهكم في قلت اليه فذهب أمامي أي
 وصار يقبل على بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة أخرى فتبعته . فقل لي صاحبي لا تتبعه فقد نهانا
 أميرنا أن نمنع في الطلب ولا زال كذلك . وه ان صاحبكم لنومكيد وان أمره هو الأمر فدركته فرميته
 بسهم فقتله وأخذت سيفه وجئت صاحبي فأخبرني أنهم جعوا الصائم ان أبا قتادة تعبط على
 وعليك جئت أبا قتادة فلأمني فخيرته الخبير ثم سقا الهم وجلسا النساء وجعوا السيوف هلقة
 بالاقتاب ، ثم لما أصبحنا رأيت في السبي امرأة كأنها ظبي تكثر اللغات خلفها تبيكي ، قلت لها أي شيء
 تفكرين ، قالت والله أنظر الى رجل لأن كان حيا ليستنقذنا منك فوق في نفسي انه سي قاتله فقلت
 لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معك بالقتل ، فقالت فاني الى عمدة ، فقلت هذا محمد سيفه فلما رآه
 بكت ولبت انتهى ، ولا يخفى ان السياق في كل بيعة كونهما واحدة

سرية أبي قتادة رضى الله تعالى عنه الى بطن أضم

اسم موضع أوجبل ، لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول أهل مكة بعث أبا قتادة رضى الله تعالى عنه في ثمانية نفر من جنهم يحكم بن جماعة اليش الى بطن أضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية وتنشر بذلك الاخبار ، فرع عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فلم عليهم بتحية الاسلام فأمسك عنه القوم وحل عليه محكم فقتله ، أى لشيء كان ينعم وينه وسلبه مناعه وبهره وعند وصولهم الى المحل رجعوا فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه الى مكة فقالوا اليه حتى نقوه قال وقال رسول الله ﷺ لحكم أقتله بعد ما قال آمنت بالله * وفي رواية بعد ما قال ائني مسلم أى ائني بمالم يأت به الامؤمن آمن بالله وكان مسلما ، قال يارسول الله انما قالها أى تحية الاسلام متعوذا قال أفلا شققت عن قلبه ، قال يارسول الله ؟ قال نعم أصادق هوأم كاذب ، أى وفي رواية فقال يارسول الله لو شققت عن قلبه أكنت أعلم ما في قلبه فقال له فلا أنت قبلت ما تكلم به ولا أنت تعلم ما في قلبه ، فقال استغفرني يارسول الله فقال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمه يريده اه وانزل الله تعالى فيه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) الى آخر الآية ، وذكر ابن اسحق في خبر محكم أن النبي ﷺ صلى بعثين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يخنصمان في عامر بن الاضبط ، عيينة بن حصن يطلب دمه ، أى يقول والله يارسول الله ائني لأدعه حتى أذيق نساءه من الحر مثل ما أذاق نسائي ، والاقرع يدافع عن محكم وارفعت الاصوات وكثرت الخسومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعينيه ومن معه بل تأخذون الدية خسين في سفرنا وهذا خسين اذاربعنا وهو يأني عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محكما يستغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محكم وهو رجل آدم طويل أى عليه حلة قد كان تيبأ لقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان ، فقال له ما اسمك ؟ قال أنا محكم قد فعلت الذي بلفك واني أتوب الى الله تعالى واستغفرني يارسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تنفر لحكم قاله ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمه بفضل ردائه فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا عليه ، الحجارة وواروه . أى ولما أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يظلمكم ، أى وفي رواية ان الله أحب أن يريكم تعظيم حرمته لا إله الا الله أى حرمته من يأتي بها ، ولفظ الارض له رد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفره بعد دعائه عليه الآن يكون المراد استغفره بدمونه ، وبوافع ما في بعض الروايات أراد الله أن يجعله موعظة لكم لكيلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا إله الا الله أو يقول ائني مسلم اذهبوا به الى الشعب بنى فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز أن يكون استغفره حيثئذ ، وقيل ان الذي لفظته الارض غير محكم لان محكم مات بحمص أيام ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ، والذي لفظته الارض اسمه فليت

سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى المزى

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من أصحابه الى

العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظمها يدا ، وفي لفظ العزى نخلات أى سموات مجتمعة لانه كان يهدى اليها كيهدى الى الكلمة لان عمرو بن لحي أخرجه من الرب يشى بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى ، فلما وصل الى محلها أى وكان بناء على ثلاث سموات فقطع السموات وهدم ذلك البناء ، ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فقال له هل رأيت شيئا قال لا قال فأرجع اليها فرجع خالده وهو متفيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس أى أى شعر رأسها منتشر تحثو التراب على رأسها فجعل السادن يصيح بها أى يقول يا عزى هوريه يا عزى خبليه فضر بها خالده فقطعهما نصفين أى وهو يقول

يا عذركفرانك لا سبحانه * انى رأيت الله قد أهانك

ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى سواح

بالعين المهملة ، أىسمى باسم سواح بن نوح عليه السلام وكان على صورة امرأة وكان يقوم نوح ، ثم صار لذييل كانوا يحبون اليه ، أى قبل فتح مكة وبعد ذلك أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فى جماعة من أصحابه الى سواح ليكسره ويهدم محله قال عمرو رضى الله عنه فأتيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه أى خادمه ، فقال لى ما تريد ؟ قلت أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر . قلت لم ؟ قال تمنع . قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر فدنوت منه فكسرتهم وأمرت أصحابي فهدموا بيت خواته فلم تجد فيها شيئا ، ثم قلت للسادن كيف رأيت ، قال ألسنته

سرية سعد بن زيد الاشهل رضى الله عنه الى مناة

صنم كان للأوس والخزرج أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهل فى عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله ، فلما وادوا الى ذلك الصنم قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قد أنت وذلك فقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو لويل وتضرب صدرها فقال لها السادن منادونك بعض عصيانك فضر بها سعد رضى الله عنه فقتلها وهدم محلها

سرية خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى بني جذيمة

بناحية يلم يدعوههم الى الاسلام ، أى ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يأمرهم بمقتلتهم أى اذالم يسلموا ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فى ثمانية وخسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بنى سليم ، أى وهو عليه الصلوة والسلام مقيم بمكة الى بنى جذيمة وكانوا فى الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا أخا الفاكه يضاف الى الجاهلية وكانوا من أشرجى فى الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما عسوا به وعلموا ان معه بنى سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد وأخويه فى موطن واحد خفوه فلبسوا السلاح فلما انتهى خالد رضى الله عنه اليهم تلقوه فقال لهم خالد أسلموا فقالوا نحن قوم مسلمون قل فأتوا سلاحكم وأزولوا والاولاء تبعوا بعد وضع السلاح الا استل ما نحن بآمنين لك ولانن معك قال خالد فلا أمان لكم لا أن تزولوا فترث فرقة منهم فأسرهم وقررت بقية اقوام . وفى رواية لما

اتتهى خالد الى القوم فقتلوه ، فقال لهم ما أتم أى أسلمون أم كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا
بمحمد ﷺ وبنينا للساجد في ساحتنا وأذا فيها ، وفي لفظ لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فقالوا صبأنا
صبأنا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان يبتنا بين قوم من العرب عداوة غفنا أن تكونوا هم
فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استأسروا فأسر بعضهم فكفف بالتخفيف بضاً
وفرقتهم في أصحابه ، فلما كان في السحر نادى نادى خالد رضى الله عنه بمن كان معه أسير فليقتله قتل
بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار رضى الله تعالى عنهم وأرسلوا أسراهم ، فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد ، أى فإن رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل
خالد . فقال النبي ﷺ هل أنكر عليه أحد ما صنع قال نعم رجل أصغر بعثه ورجل طويل أحرر فقال ، عمر
رضى الله تعالى عنه والله يا رسول الله افرهما اما الاول فهو ابني فهذه صفته وأما الثاني فهو سالم
مولي ابني حذيفة ، فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ، أى قال ذلك
مرتين وبعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب كرم الله وجهه فودى لهم قتلاهم قاله ﷺ
يا على اخو ج الى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم ودفع اليه ﷺ ما لاى ابلا وورقة يدي به قتلاهم ويعطيهم
منه بدل ما تلف عليهم من أموالهم فودى قتلاهم وأعطاهم عوض ما تلف عليهم حتى ميغلة السك ، أى
الاناء التي يشرب فيها حتى إذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم أو مال قالوا لا قال أعطيك ما بقي
مى من المال احتياطا بدل ما لا تعلمون ، أى مما تلف من أموالكم مخرج العرسول الله ﷺ فأخبره
الخبر ، فقال له رسول الله ﷺ أصبت وأحسن أى وزاد * وفي رواية والنبي أنا عسده لى أحب
الى من حرالتم ، ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبة شامرا يديه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما
صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ، ووقع بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف رضى الله
تعالى عنهما شربسبب ذلك : فقال له عبدالرحمن عملت بأمر الجاهلية في الاسلام ، فقال له إنما أخذت
بنأريك فقال له عبدالرحمن كذبت أنا قتلت قاتل أبى * أى وفي رواية كيف تأخذ مسلمين يقتل رجل
في الجاهلية ، فقال خالد ومن أخبركم انهم أسلموا ، فقال أهل السرية كلهم اخبروا بأنك قد وجدتهم
بنوا الساجد وأقروا بالاسلام ، فقال جاءنى أمر رسول الله ﷺ انى أعير ، فقال له عبدالرحمن بن
عوف كذبت على رسول ﷺ . وإنما أخذت بنأر عمك الفاكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهلا يا خالد معك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً فأنفقتة في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل
منهم ولا روحه . أى والغدوة السير في أول النهار الى لوال ، والروحة السير من الزول الى آخر النهار
والتراد بأصحابه هنا السابقون الى الاسلام . ومهم عبدالرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به
الرواية الآتية . فقد نزل صلى الله عليه وسلم الصحابة غير السابقين الذين يقع مهم الرد على الصحابة
غير السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة ، قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد
الفعل المذكور أعان عبدالرحمن همر بن الخطاب رضى الله عنهما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمأ عرض عن خالد وقال يا خالد ذراً محباً * وفي رواية لا نسب أصحابي لو كان لك أحد ذهباً فأنفقتة
قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحه من غدوات أو روحات عبدالرحمن انتهى ، أى
ولا يخفى أنه يبعد أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه إنما قتلهم لقولهم صبأنا ولم يقولوا أسلمنا إلا أن
يقال يجوز أن يكون خالد فهم انهم ذلوا ذلك على سبيل الالهة وعدم الاقياد الى الاسلام وانه

صلى الله عليه وسلم إنما أنكر عليه الجيلة وترك التثب في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صباباً ، ثم لا يخفى أنه جاء لاتسبوا أمهاني فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه . وقل الامام السبكي من الشيخ تاج الدين بن عطاء الله فإنه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أمهاني كان خطاباً لمن يأتي بعده من أمته لانه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات ، فرأى في بعضها سائرته الآتين من بعده فقال خطاباً لهم لاتسبوا أمهاني وارفضي منه هذا التأويل اه قاله والخطاب لاتسبوا أمهاني لتبذير الصحابة تزيلاً للغاب القبي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر . وفيه ان هذا لا يساعد عليه المقام ، وفي الحديث من التوبة برفضة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع عن مدائنهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل أحد ذهباً في وجه الخير لا يبلغ ثواب التصديق بنصف المد القبي اذا طعن وعين لا يبلغ الرغيف المعتاد أمر عظيم . أقول ووقع خلافه رضي الله تعالى عنه نظير ذلك في زمن خلافة الصديق فان الربيع بن ارقم بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خاله لقتل أهل الردة وكان من جنتهم مالك بن نويرة فأمره خاله هو وأصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادى خاله أن ادفنوا أسراكم فظن القوم انه أراد ادفنوا أسراكم أي اقتلواهم فقتلواهم وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خاله بذلك قال اذا أراد الله أمراً أمضاه وتزوج خاله رضي الله عنه زوجة مالك بن نويرة وكانت من أجل النساء ويقال ان خاله استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف تريد عن الاسلام وتمنع الزكاة ألم تعلم أن الزكاة قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له أهو صاحبنا وليس هو بصاحبك يا ضرار اضرب عنقه ، وأمر برأسه بفعل ثالث حجر بن جعل عليها قمر يطبخ فيه لحم ، فعل ذلك ارجافاً لأهل الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق رضي الله تعالى عنهما اعزله فان في سيفه رهقاً كيف يقتل مالكاً ويأخذ زوجته فقال الصديق رضي الله تعالى عنه لا أحمد سيفاً له الله على الكافرين والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نم عبدالله وأخو العشرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه الله على الكافرين والمنافقين ، وقال الصديق رضي الله تعالى عنه في حق خالد هجرت النساء أن يلدن مثل - ابن الوليد وفي كلام السهيلي أنه روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لا في بكر الصديق ان في سيف خالد رهقاً فاقته ، وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخه وكان مالك ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشهد عنده رجلا من الصحابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لأبي بكر اقته فقال لا أفعل لانه تأول فقال لعزله فقال لا أحمد سيفاً له الله تعالى على المشركين ولا أعزل واليا ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل وأصل العداوة بين خالد وسيدنا عمر رضي الله عنهما على ما حكاه الشعبي انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن - عمر فكسر خالد ساق عمر فموجلت وجبرت ، ولما ولي سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة أزل شئ بدأ به عمر - ما تقدم ودل لا يلبى لي عملاً أبداً وقيل لكلام بلعه عنه ومن ثم أرسل الى أبي عبيدة ان كذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معرول فانزع حمامته وقسمه ماله نصفين فركذب نفسه فقسمه أبو عبيدة ماله حتى احدى نعليه وترك له الاخرى وخالف يقول سمعا وطاعة لا مبر لمؤمنين وبلغه ان خالاً أعطى الاشعث بن قيس عشرة آلاف وقد قصده ابتداء احسانه فأرسل لأبي عبيدة أن يصعد الدرر فيوقف خالداً بين يديه وينزع حمامته وقلنسوته ويقبضه بهمامته

لان العشرة آلاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين فهي خيانة ، فلما قدم خالد رضى الله تعالى عنه على عمر رضى الله تعالى عنه قاله من أين هذا اليسارى تميز منه بعشرة آلاف قال من الأثقال والسهمان قال ما زاد على التسعين ألفا فهو لك ثم قوم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفا ثم قاله والله انك على كسركم وانك لحبيب ولم تعمل لى بعد اليوم على شئ وكتب رضى الله عنه الى الامصار انى لم اعزل خالدا عن مبخلة ولا خيانة ولكن الناس قنوتوا به فأحييت أن يعلموا أن الله هو الصانع أى وان نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته ولا بشجاعته بل بفضل الله فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعلهما يكرهه بتأويله فى ذلك كما انه صلى الله عليه وسلم لم يعزل مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السماء وقال اللهم انى أبرأ اليك مما فعل خالد لكونه كان شديدا على الكفار لمجان المصلحة على المفسدة ، وسيداهم رضى الله تعالى عنه عزله لخوف اقتتان الناس به فعزلوه لى ابا عبيدة بن الجراح قال بعضهم كان الصديق رضى الله تعالى عنه لينا وخالدا بن الوليد شديدا وعمر رضى الله عنه كان شديدا وأبو عبيدة لينا فكان الاصالح لكل منهما أن يولى من ولا يلحق التعادل والله أعلم . وأخبار النبی صلى الله عليه وسلم انه كان فى القوم رجل قال لهم انالست من هؤلاء ولكنى عشقت امرأة فليحتها فاعدوني انظر اليها ثم افعالوا فى ما بدالك ثم أشار الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم قتل والله ليسير ما طلب فأخذته حتى أوقفته عليهن فانشد أبا ناسم جئت به فقدموه فضربت عنقه فقامت امرأة من بينهن فجاءت حتى وقفت عليه فشقت بفتح الهاء شهقة أو شهقتين ثم مات ، أى وفى رواية فأكبت عليه قهلا حتى ماتت انتهى ، أى وفى رواية ما عذرت اليه من هودجها حتى ماتت ، فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم القلب

سرية أنى عامر الأشعري رضى الله عنه الله الى أو طاس

لما انصرف صلى الله عليه وسلم من حنين وانهمز المشركون عسكر منهم طائفة بأوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري عم أنى موسى الأشعري فى جاعة فيهم أبو موسى الأشعري ووقع فى الأصل ان أبا عامر ابن عم أنى موسى الأشعري قال فى الورد وهو غلط وإنما أبو موسى ابن أنى أنى عامر فليحقوا القوم وتناوشوا القتال أى تكافوا فبقوا بارزاً أبو عامر تسعوا وقال انهم اخوة وهو يقتلهم وأحد بعد واحد أى وصار كل من برز له منهم يدعو الى الاسلام فى أى يقول اللهم اشهد ويحمل عليه فيقتله ثم برزه أخوه العاشر فقتل أبا عامر أى ما قاله أسلم ما فى قتال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فظن أبو عامر أنه أسلم فكف عنه فعاد الى أنى عامر فقتله ثم أسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وكان اذا رآه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد بنى عامر ، قال وعن أنى موسى الأشعري قال جئت لانى عامر وفيه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذاك وأشار الى شخص من القوم فقصدته فليحقته فلما رآنى ولى فابعثته وجعلت قول له ألا تستحى ألا تبت فثبت فاختلنا ضربتين فقتلته ثم قلت لانى عامر قد قتل الله صاحبك فلما نزع هذا السهم فترعه فقال يا ابن أنى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له يستغفر لى وقال ادفع فرسى وسلاحى له انتهى فليستأمل الجميع بن هذا وما قبله وقبل أن يموت أبو عامر رضى الله عنه استخلف ابن عمه أبا موسى ودفع الزاية وفى لفظ أن أبا عامر رماه واحد فاصاب قلبه ومراه آخر فاصاب ركبته فقتلاه مولى الناس أبا موسى فحمل عليهما فقتلهما أى وفتح الله عليهم وانهم المشركون وظفر المشركون بالغنائم والسبايا ولما رجع

أبو موسى رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بموت أبي عامر استغفره رسول الله ﷺ وقال اللهم اجعله من أهل أمي في الجنة أي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس ودعا لأبي موسى أي فقال اللهم اغفر له ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما .

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى ذئب الكفيع

صم عمرو بن حميمة الدوسي ليهلمه

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى الطائف بعث الطفيل رضي الله تعالى عنه ليهلم ذئب الكفيع وأمره أن يستدقومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريرا إلى قومه فهبهم ذئب الكفيع وجعل يحنى النار في وجهه وانحدر معه من قومه أربعين رجلا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأزد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الزواية قال أصبتم .

سرية عينة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه إلى بني تميم

أي وسبها أنه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان إلى بني كعب لآخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فأخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثرنا وأذلكم تعطونهم أموالكم فاجتمعوا واشبهوا السبلح ومنعوا بشر من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلحتنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال لهم بنو تميم والله لا ندع خراجا بغير واحد ، ولما رأى بشر رضي الله تعالى عنه ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويعلن النهار فهبهم عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلا واحد وعشرين امرأة ، وفي لفظ إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فجاءهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار وملة بنت الحارث فجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار بن حابس والزريقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الأهمر وريح بكسر الراء المشدة تحت ابن الحارث فلما رأوهم بكى إليهم النساء والفزاري فجاءوا إلى باب النبي صلى الله عليه وسلم ، أي بعد أن دخلوا المسجد ووجدوا بلا يؤذن بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فامططوهم فجاءوا من وراء الخبرات فتأدوا أي بصوت جاف ، أخرج إليهم فخرجوا ونشاعرك فأن مدحنا زين ودماشين يا محمد أخرج إلينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقد تأذى من صياحهم وأقم بلال رضي الله تعالى عنه الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقهم معهم أي ذكروه نحن ناس من تميم جئنا بشاعرا وخطيبنا نشاعرك وقاخرك ، قال لهم النبي ﷺ ما يا شاعر بعثا ولا بالمخاض أمراء ثم مضى رسول الله ﷺ فصلى الظهر ثم جلس في محض المسجد ، أي بعد أن قالوا له ما تقدم ومنه إن مدحنا زين وإن شتمنا لشين نحن أكرم العرب ، فقال لهم رسول الله ﷺ كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ثم قالوا فذن لحطينا وشاعرا قال أذنت فليقم ، وفي لفظ في بعث شاعر وذأمر بالفخر ولكن هاتوا فقدموا عطار بن حابس . وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشب منهم قديلا ن وذكركم بذلك

وفضل قومك فتكلم وخطب ، أي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهل الذي جعلنا ملوكا
 ووهب لنا أموالا عظيمة فنعمل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عددا من مثلك في
 الناس ألسنا رموس الناس وأولى فضلهم ؟ فن فخر فليعدد مثل ما عهدنا وإنا لو شئنا أكثرنا وأتينا أقول
 قولي هذا لأن يأتوا بمثل قولنا أو أمرنا أفضل من أمرنا ، أي وفي رواية أنه قال الحمد لله
 الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا تفعل فيها ما نشاء فتحسن خبر أهل الأرض وأكثرهم عددا
 وأكثرهم سلاحة فن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعل هي أفضل من
 فعلنا ، فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه ، أي قل له قم فأجب الرجل في
 خطبته فقام ثابت رضي الله تعالى عنه فقال الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيمن أمره
 ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فضله ، ثم أنه كان من فضله أن جعلنا ملوكا وأعطى من خير
 خلقه رسولا أكرمهم نسباً وأصدقهم قلباً وأفضلهم حسباً فأنزل عليه كتابه وأثمنه على خلقه فكان خيرة
 الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن برسول الله ﷺ المهاجرون من قومه وذووهم
 أكرم الناس أحساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس مقالاً ، ثم كان أول الناس إجابة واستجابة لله
 حين دعاه رسول الله ﷺ نحن فنحن أنصار الله ورسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله
 فن آمن بالله ورسوله منع دمه وماله ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا سيرة أقول قولي هذا
 وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ، أي وفي رواية أنه قال الحمد لله بحمده ونستعينه
 ونؤمن به وتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله دعا
 المهاجرين من بني همدان أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا
 أنصاره ووزراءه ورسوله وعز الدينه فنحن فقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فن قال ما منع منافسه
 وماله ومن أباه قتلناه وكان رغبه في الله علينا هنا أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ،
 ثم قال الزبير بن جراح لرجل منهم قثم يا فلان قل أبيتنا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال أبيتنا منها
 نحن الكرام فلا تحيى يملأنا * نحن الرموس وفينا يقسم الربع
 إذا أبيتنا فلا يأتي لنا أحد * أنا لذلك عند الفخر نرفع

فقال رسول الله ﷺ حتى بحسان بن ثابت خفض فقال له قم فأجبه فقال يسعني ما قاله فأسمعه
 فقال حسان رضي الله تعالى عنه أبيتنا منها

نصرنا رسول الله ﷺ والدين عنوة * على من رضم عات بيدو حاضر

وأحيائنا من خير من وطئ الحصى * وأمواتنا من خير أهل المقابر

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله ﷺ افتقده رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يوماً فقال من يعلم لي علمه فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالساً منكساً رأسه
 فقال له ما شأنك قال أخشى أن أكون من أهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت النبي ﷺ
 فرجع الرجل إلى رسول الله ﷺ فأعلمه فقال اذهب إليه فقل له لست من أهل النار ولست كنت
 من أهل أخيه ، وهل ﷺ نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، قتل يوم العجامة وكان عليه درع
 فقبسه نزيه رجل من المسلمين فأخذها بيده رجل من المسلمين فأمم أنه ثابت في منامه فقال له
 أي أوصيت بوصية منك أن تقول هذا حمل فضيعة أتى لما قتلت مربي رجل من المسلمين فأخذ درعي

ومنزله في أقصى الناس وعند خباءه فرس وقد كفا على النزع مستوفوق البرمة رحل فأث خالها فره
فليأخذها فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه قتل له ان
على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق فاستيقظ الرجل فأثي خالها فأخبره فبعث إلى النزع
فأثي بها بعد أن وجدها على ما وصف ، وحلت أبا بكر رضي الله تعالى عنه برؤاها فأجاز وصيته قال بعضهم
ولا يعلم أحد حدثت وصيته بعد موته سواء ووقعت مفاخرة بين الزرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت
رضي الله تعالى عنه كل منهما يذكّر قصيدة يذكّر فيها نظرا فمن قصيدة الزرقان بن بدر وهو مطلعها
نحن الكرام فلاحي يعادنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع

ومن قصيدة حسان رضي الله تعالى عنه وهو مطلعها

أما أيتنا ولم يأت لنا أحد * أنا كذلك عند الفخر زرفع

وفيه أن هذا البيت من قول بعض بني تميم ، وقد أسمع حسان كما تقدم فليأثمل ، ووقعت مفاخرة بين
الاقرع بن حابس وبين حسان رضي الله تعالى عنه فقال الاقرع بن حابس أتى والله يا محمد قد قلت
شعرا فاسمعه فقال له ﷺ هات فانشد

أيتناك كما يعرف الناس فضلنا * إذا خالفوا عند ذكر المكرم

وأنا رموس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الجبار كدارم

فقال رسول الله ﷺ قم بإحسان فأجبه ، فقال

بني دارم لا تقهروا ان غركم * يعود وبلا عند ذكر المكرم

هيلم علينا تقهرون وأتم * لنا خول من بين ظمّر وخادم

فقال رسول الله ﷺ للاقرع لقد كنت غنيا يا أبا بني دارم أن تذكّر ما كنت ترى أن
الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله ﷺ أشد عليهم من قول حسان رضي
الله تعالى عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس خطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم أنخطب من خطيبنا
ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا : أي ثم دعا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله فقال رسول الله ﷺ لا يضرّك ما كن قل هذا ، ورأى النبي
ﷺ يقبل الحسن رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله لي من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم
فقال رسول الله ﷺ من لا يرحم لا يرحم قل ابن تميم رحمه الله اسم الاقرع نواس وانما نقب
الاقرع لقرع كان في رأسه ، والقرع انحصاص الشعر وكان رضي الله تعالى عنه شرفا في جاهليته ولا سلام وزل
فيهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولواهم صبروا حتى تخرج إليهم لسان
خيرالهم والله غفور رحيم) ووقع أن همروا بن لاهته مدح ابررة بن أبي ﷺ له قطع في ثديت
سيد في عشيرة فقال الزرقان فاحسبني يا رسول الله تسرى وقد علم فضل عمة قال همروا ، فمن
المروءة ضيق العطن لئيم الحال . وفي لفظ أن الزرقان قال يا رسول الله اناس يدعوك رطاع فيهم والحب
منهم أخذلهم بحقوقهم وأمنهم من انظهم وهذا يعني عمرو بن لاهته فقال همروا بلندي العارضة
ما من لجانبه مطاع في رايه ما من لما وراءه صهره فقال لزرقان وثمة شك كذب يا رسول الله وما منه من
يسلكم الا الحسد فقال همروا أنا أحسدك والله أنك لئيم الخ حديث المثل أحق ولم يبعث في
العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله والله لقد صدقت

في الاولى وما كذبت في الثانية رضى قتلت أحسن ماعلت وسخطت فقلت أقبح ماعلت وفي رواية
 والله يا رسول الله لقد صدقت فيما ارضاني قتلت أحسن ماعلت وأسخطني قتلت أسوأ ماعلت
 فعند ذلك قال النبي ﷺ «ان من البيان لسحرا» وجاء أن من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان
 من الشعر حكا وان من القول هيا ، قال بعضهم أما قوله ﷺ أن من البيان سحرا فان الرجل
 يكون عليه الحق وهو الخن بالحق من صاحب الحق فبسحر القوم يبيانه فيذهب بالحق ، وأما قوله
 ان من العلم جهلا فان العالم يكفم لالا يعلم فيجهل ذلك ، وأما قوله ان من الشعر حكا فهو هذه المواظ
 والامثال . وأما قوله وان من القول عيا فعرشك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه هذا
 كلامه ، وفيه ان هذان السحر للمنوم وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ، ومن ثم أقر ﷺ
 عمرو بن الاثم عليه ولم يسخطه منه فالسحر للمنوم أن يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويغض
 السامع بتوجيهه وهو المراد عند الاطلاق والسحر غير المنوم فما كان من البيان على حق لان
 البيان بعبارة مقولة عدية لا استكراه فيها تستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين
 الى مآقده ثم أنه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي وأحسن جوابهم قال أى بصدان
 أسلموا وأعطى كل واحد اثني عشر أوقية قيل الا عمرو بن الاثم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه
 كان أصغرهم منا فأعطاه خمس أواق ، وقد اختلف في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا . وقيل
 كانوا ثمانين . وقيل كانوا تسعين انتهى أى والنبي في الاستيعاب ثم أسلم القوم وقبوا في المدينة فمده
 يتعلمون الدين والقرآن ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم اسراهم
 ونساءهم وقال أمانتي مسك أحد وكان عمرو بن الاثم في ركبهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له
 لم يبق منا الاغلام في ركبنا وأرربى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وبلغ
 عمر ما قال قيس في حقه فأئند آياتنا تضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا عسنا يقال
 ان شعره كان - لا تشوره وكان رضى الله تعالى عنه جيلادى الكحيل لجاله وهو القاتل
 لعمر ك ماضقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
 هذا كلامه وأنزل الله تعالى (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) قيل معناه لا تجعلوا دعاء
 أياكم كدعاء بعضكم بعضا فتؤجروا إجابته بالاعذار التي يؤخر بها بعضكم إجابة بعض ولكن عظموه
 ﷺ بسرعة الإجابة

سرية قطبة بن عامر رضى الله تعالى عنه الى حى من خشم

بعث رسول الله ﷺ قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حى من خشم ومعه أن يشن الغارة
 عليهم فخرجوا على عشرة أبرة يتقبونها فأخذوا رجلا فأسأوه فاستجهم عليهم أى سكوت ولم يعلمهم
 بالامر فجعل يصيح بالحاضر أى وهم القوم الزول على ماء يقيمون به ولا يرتحلون عنه كما قدم
 ويخبرهم فضرروا عنقه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشوا العارة عليهم فاقتلوا قتلا شديدا حتى كثرت
 الحرقى في الفريقين وساقوا النعم والشاة الى المدينة وجاءه سربل خال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم
 سيدا وتقدمت الحولة على هذا

سرية الضحاك الكلابي رضى الله تعالى عنه

في جمع الديني كلاب فقومهم ودعومهم الى الاسلام فأبوا فقاتلهم فهزموهم وكان من جهة المسلمين شخص لقي أباه في جهة القوم فدعاه الى الاسلام فسه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرس أبيه فوقع فامسك أباه الى أن أتى بعض المسلمين فقتله ، أى وفي رواية أنه عليه السلام بعث ليني مكلاب وكتب اليهم في ريق فلم ينفذوا الاسلام وغسلوا الخط من الرق وغسلوه تحت دلوهم ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم أذهب الله عقولهم فصار لا يوجد أحد منهم الا غفل العقل غفلت الكلام بحيث لا يفهم كلامه

سرية علقمة بن مجزز رضى الله تعالى عنهما

بضم الميم وفتح الحيم وزاين الأولى مكسورة مشدود قال الجلي أى وهو ولد لائقاف الذى قال في حق زيد بن حارثة وأسامة رضى الله تعالى عنهما وقال ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو محابى ابن محابى الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة تراهم أهل جدة أى في مراكن ، وجدة بضم الحيم وتشديد الدال للهامة قرية سميت بذلك لبناها على ساحل البحر لان الجدة شاطئ البحر فبعث اليهم علقمة بن مجزز رضى الله تعالى عنهما في ثلثمائة غفاس بهم البحر حتى أتوا الى جزيرة في البحر فهربوا ، أى ورجعوا ولم يلق كيدائهم لما كانوا في أثناء الطريق أذن علقمة رضى الله تعالى عنه لجماعة أن يجهلوا وأمر عليهم أحدهم فزلوا بعض الطريق وأوقدوا نارا يسلطون عليها فقال لهم أميرهم عزمت عليكم الا توابتم أى وقعن في هذه النار فقام بعض القوم فخرجوا حتى ظن اسمهم وانثون فيها فقال اجلسوا انما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال من أمركم بمعصية الله فلاطيعوه * قال وعن علي كرم الله وجهه . قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شئ ، فقال اجعوا الى حطبا فجمعوا له ، ثم قال أوقدوا نارا فاقدموها ، ثم قال لم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا له ويطيعوا ، قالوا بلى قل فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك ، فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا . وقال صلى الله عليه وسلم « للاحقة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف ، انتهى أى والضمير في دخولها النار التي أوقدت والضمير في منها نار الآخرة لان الدخول فيها معصية والامتناع يستحق النار فالقعود من ذلك الجزر . وفي رواية من أمركم منهم أى من الامراء بمعصية الله فلاطيعوه ودوى له للاحقة في معصية الله ، ولانما من تكرار هذه الواقعة

سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

الى هدم القلنس نضم البناء وسكون اللام منه طي والعاره عليه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب في خمسين رماة رجس من الانصار على مائة يهبر وخمسين فرسا مع سرية سوداء ولواء

أيضاً إلى هدم الفلس والعارية عليهم فشنوا أنار عليهم مع العجر فهدموا القلص وأحرقوه واستاقوا
 النعم والشاء والسبي وكان في السبي أخت عدى بن حاتم الطائي أي واسمها سقانة بفتح السين للهالة
 وتشديد اللام وبعد الألف نون مفتوحة ثم تاء تأنيث ، والسقانة في الأصل هي البقرة وهذه أسلمت رضى
 الله تعالى عنها . قال بعضهم ولا يعرف حاتم بنت الاهنه ووجدوا في خزنة الصنم ثلاثة أسياف معروفة
 عند العرب وهي رسوب والخنم واليهاني وثلاثة أذراع وجل الرسوب والخنم صفا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم صار إليه الثالث التي هو اليهاني . قال ومرا النبي صلى الله عليه وسلم بأخت عدى فقامت
 إليه ، وكانت امرأة جذلة أي ذات وقار وعقل وكلمته صلى الله عليه وسلم أن يعز عليها فز عليها
 فأسلمت رضى الله تعالى عنها وخرجت إلى أخيها عدى فأشارت إليه بالقدوم على رسول الله ﷺ
 فقدم عليه كسائي في الوفود ، ويدكر أنها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت أن تعطي عناولا
 تشمت بنا أحياء من العرب فاني ابن سيد قومي ، وإن أبي كان يهجمي النمار ويفك العاني ويشبع الجائع
 ويكسو العاري ويقرى الضعيف ويعلم الطعام ويشفي السلام ولم يرد طلب حاجة قط أنا ابنة حاتم
 طي . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم بإجارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترجنا عليه
 خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق . أي وفي لفظ قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد أرايت أن
 تمن علي ولا تقضني في قومي فاني بنت سيدهم إن أبي كان يعلم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى النمار
 ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان ولم يرد طلب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي . فقال لها
 صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الأخلاق حقا ولو كان أبوك مسلما لترجنا عليه خلوا عنها فإن أباهما
 كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق . وفي رواية أنها قالت يا رسول الله هل لك الوالد
 وغاب الوالد فامن على من الله عليك . قالومن وفدك قالت عدى بن حاتم ، قال القار من الله ورسوله
 أي لانه هرب لما رأى الجيش كسائي في الوفود . قالت ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني حتى
 إذا كان من الندد قلته كذلك وقال لي مثل ذلك ، في اليوم الثالث أشار لي الرجل خلفه بأن كلميه
 فكلمته . فقال رسول الله ﷺ قد فعلت فلا تبجل حتى يجيء من قومك من يكون لك قرة
 عينك إلى بلادك فاذنني ، أي أعلمني وسألت عن الرجل التي أشار علي بكلامه : فقيل لي إنه صلى
 ابن أبي طالب كرم الله وجهه . قالت فصبرت حتى قدم على من أتق به جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت قدم رهن من قومي فيهم قرة . قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاني وأعطاني
 قرة فخرت حتى قدمت الشام على أخي انتهى

﴿ سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى بلاد مذحج ﴾

بفتح الميم واسكان النال للمجمة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم كسجدة بوقيلة من اليمن * بث
 رسول الله ﷺ عليا كرم الله وجهه إلى بلاد مذحج من أرض اليمن في ثلثمائة فارس وعقد له
 لواء وحمله بيده ودل امض ولاتلفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقا تلهم حتى يقتلوك فكانت أول خيل
 دخلت إلى تلك البلاد ففرق أصحابه رضى الله تعالى عنهم فأثروا بنهب بفتح النون وغنائم وأطفال ونساء
 ونعم وشاة وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيص يضم الحاء وفتح الصاد المهملة ثم لقي جمعهم
 فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة صف أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ثم حل
 عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فنهزموا وفرقوا فكف عن طلبهم مدعاهم إلى الاسلام فأسرع إلى

إجابته ومتابعته فزمن رؤسائهم وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذتموها حتى الله تعالى وجمع على كرم الله وجهه الغنائم فزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على أصحابه ثم رجع على كرم الله وجهه فوافق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قدمها للحج ، أي حجة الوداع . وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا كرم الله وجهه في سرية إلى اليمن فأسلت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرو ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتابع أهل اليمن إلى الاسلام قال في الأصل ان هذه السرية هي الاولى واما قبلها السرية الثانية

(سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة

الجندل ، وكان نصرانيا)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا في وجبة سنة تسع إلى أكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يبيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حسنه نظر العين وكانت ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فجاءت القرية فبقر ونهاب الحصن فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قاطط فل لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد فزله فأمر بفرضه فأمر جرح وركب معه نفر من أهله فيهم أخ له يقال له حسان فالتفتهم خيل خالد فاستأسر أكيدر وقتل أخوه حتى قتل وأجار خاله أكيدر من القتل حتى يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ، وكان على أكيدر قباه من ديباج مخوصة . أي فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد أياها وأرسلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسحبت الصحابة منها . فقال صلى الله عليه وسلم لمناذيل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا ، أي وقد تقدم وصالح على أهل دومة الجندل بالتي بصير وثمان مائة رأس وأربع مائة درع وأربع مائة رح . ثم خرج خالد بأكيدر وأخيه مصادة فلا إلى المدينة فقدم بالأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقق دمه ودم أخيه وخلي سبيلهما وكتب له كتابا فيه أمانهم وختمه يومئذ بظفره : أي ومن جلة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا أكيدر حين أجاب إلى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيمانه في دومة الجندل أو كتابها إلى أخوه ، وهذا كجلا يخفى يدل على أن أكيدر أسلم ، أي وهو الموافق لقول أبي نعيم وابن منده باسلامه وأنه معدود من الصحابة وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب . وذكر ابن الأثير : أي في أسد الغابة أن أقول باسلامه غلط فاحتس قاته لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير . أي وحيد . يكون قوله في الكتب حين أجاب إلى الاسلام أي انقاد إليه وبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فيتأمل ربه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد إلى حسنه ونقي فيه على نصرانيته . ثم ان خالد رضي الله تعالى عنه حصره في زمن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقتله انقض العهد . قل الأثير وذكر ابن بلال ذري أن أكيدرا لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم . ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد محمته حذني بعد أن عد من العراق إلى الشام . فل وعلى هذا القول لا يفتن يذكرو في الصحابة والا كان كل من أسرى حبيته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد أي ومات مرتدا يذكرو في الصحابة . أي ولا فتن يذكرو ثم رثيت لمدهي قتل في حمارة بن قيس

بن الحرث الشيباني أنه ارتد وقتل مرتدافى خلافة أبي بكر ، وبهذا خرج عن أن يكون محميا بكل حال
سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه

الى أبى بضم الهمزة ثم موحدة ، ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسقلان والرملة . وفى كلام
السهيلى رحمه الله وهى قرية عند مؤتة التى قتل عندها زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما * لما
كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم
بالتجهيز لنزو الروم فلما كان من القصد دعا صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال سر الى موضع
قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليت هذا الجيش فأغز صباحا على أهل أبى وسوق عليهم وأسرع
السيرة لتسبق الاخبار فان غفرك الله عليهم فأقلب البث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم الصيون
والطلائع معك * فلما كان يوم الاربعاء بدأ به صلى الله عليه وسلم وجهه فمضى وصعد فلما أصبح يوم
الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة لواء بيده ، ثم قال اغز باسم الله وفى سبيل الله وقتل من
كفر بالله ففرج رضى الله تعالى عنه بلوائه معقودا فدفنوه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد
من وجوه المهاجرين والانصار الا اشتد لذلك منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن
أبى وقاص رضى الله تعالى عنهم فحكمهم قوم وقالوا يستعمل هذا السلام على المهاجرين الاولين
والانصار أى لان سن أسامة رضى الله تعالى عنه كان ثمان عشرة وقيل تسع عشرة سنة وقيل سبع
عشرة سنة ويؤيد ذلك أن الخليفة المهدى لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية الفسى يضرب به
المثل فى الله كاه وهو صبي وخلفه أربع مائة من العلماء وأصحاب الطائفة . فقال المهدى أف لهذه
العنائين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ، ثم التفت الى المهدى وقال كم سنك يا فتى فقال
سنى أظال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهم لما ولده رسول الله
صلى الله عليه وسلم جيشا فيه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما . فقال تقدم برك الله فيك
وكان منه سبع عشرة سنة ، وما يؤثره من لم يعرف عيه فهو أحق قيل له ما عيبك يا أبا وائلة
قال كثرة الكلام . وقيل كان عمر أسامة رضى الله تعالى عنه عشرين سنة . ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاتلهم وطعنهم فى ولايتهم مع حدادة سنة غضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
وخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أما بعد أيها
الناس فإما قلنا بلغنى من بعضكم فى تأميرى أسامة وثلاث طعنتم فى تأميرى أسامة لقد طعنتم فى
أما رى أباه من قبله . وإيم الله أن كان خليقا بالامارة وإن ابنه من بعده خليق للامارة وإن كان لمن أحب
الناس الى وإنيهما مظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم وقدم أنه رضى الله تعالى عنه
كان يقال له الحب ابن الحب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو صغير بشو به
ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك فى يوم السبت لعشر خالون من شهر ربيع الاول سنة
احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويخرجون الى العسكر بالجرف وقتل رسول الله ﷺ فجعل يقول أرسلوا بعث أسامة أى
واستثنى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس أى فلا منافاة بين القول بأن أبا بكر
رضى الله تعالى عنه كان من جلة الجيش وبين القول بأنه تخلف عنه لانه كان من جلة الجيش أولا
وتخلف لما أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول الرافضة طعننا فى أبى بكر رضى الله

تعالى عنه أنه تخلف عن جيش أسامة رضي الله تعالى عنه لما علمت أن تخلفه عنه كان بأمر منه صلى الله
 عليه وسلم لأجل صلته بالناس وقوله هذا الرافض مع أنه صلى الله عليه وسلم لمن المتخلف عن جيش
 أسامة مردود لأنه لم يرد الأمن في حديث أصلاً فكان يوم الأحد اشتد على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وجهه فدخل أسامة من عسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغموراً فطأ رأسه فقبله وهو صلى الله
 عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ، ثم يضمهما على أسامة رضي الله تعالى عنه قال أسامة ففرفت
 أنه صلى الله عليه وسلم يدعوني ورجع أسامة رضي الله تعالى عنه إلى عسكره ، ثم دخل عليه صلى الله عليه
 وسلم يوم الاثنين فقال له صلى الله عليه وسلم اغد على بركة الله تعالى فودعه أسامة وخرج إلى معسكره
 وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن رضي الله تعالى عنها قد جاءه يقول ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت
 قيس تقول لا تنجل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة
 ابن الجراح رضي الله تعالى عنهم فأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس . أي وفي لفظ أنه رضي الله تعالى عنه لما نزل بنى خشب قبض
 النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بلواء
 أسامة حتى أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرزه عنده فلما بويح لأبي بكر رضي الله تعالى
 عنه بالخلافة أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وأن يضي أسامة لما أمر به فلما مات صلى الله
 عليه وسلم ارتدت العرب أي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت
 نفوس أهل النصارى واليهودية وصارت المسلمون ككالفم للطيرة في الليلة الشاتية وارتدت
 طوائف من العرب وقالوا أصلي ولا تدفع الزكاة وعند ذلك كلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه في منع أسامة من
 السفر أي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فأبى . أي وقال
 والله الذي لا إله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أورد جيشنا
 وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده وفي لفظ والله لأن تخطفني الطير أحب إلى
 من أن أبداً بشئ قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * أقول ذكر بعضهم أن أسامة رضي الله
 تعالى عنه وقف بالناس عند الخندق وقال لسيدينا عمر ارجع إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاستأذنه أن يأذن لي أن أرجع بالناس فإنهم وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم وثقه وأقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون وقالت له الأنصار رضي الله تعالى عنهم
 فإن أبي أبو بكر إلا أن يعضي أي الجيش فأبلغه منا السلام وأصاب إليه أن يولي أمرنا وجلا أقدم
 سنان من أسامة أقدم عمر على أبي بكر رضي الله تعالى عنهم وخبره بما قال أسامة فقل أبو بكر
 والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ . قل عمر رضي الله تعالى عنه
 فإن الأنصار أسروني أن أبلغك أنهم يطلبون أن تولي أمرهم وجلا أقدم سنان من أسامة فوث أبو بكر
 وكان جالساً وأخذ يلحيه عمر وقال نكثك أمك وعلمتكم يا بن الخطأ استعمل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وثمرفني أن أزرعه فخرج عمر إلى الناس فقال مضوا نكثكم أمهاتكم فليكن اليوم بسببكم
 من خائفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبراً هذا الزمان . وفيه من هذا غلط ما تقدم من صعوده صلى
 الله عليه وسلم المبر وانكاره على من طعن في ولايته أسامة ان يبعدهم بلوغ ذلك لأنصار رضي الله

تعالى عنهم الآن يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم
أوجوزوا أن الصديق رضي الله تعالى عنه يوافق على ذلك حيث رأى فيه المصلحة وسيدنا عمر رضي
الله تعالى عنه جوز ذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بأنه صلى الله عليه وسلم أنكر على من طعن
في ولاية اسامة رضي الله تعالى عنه فليتنامل والله أعلم * وكلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه اسامة في عمر
رضي الله تعالى عنه أن يأذن له في التحلف ففعل ولعل ذلك كان تطليبا لخاطر اسامة ، ومن ثم كان عمر
رضي الله تعالى عنه لا يطق اسامة الا قال السلام عليك أيها الأمير كيأتي ، فلما كان هلال شهر ربيع الآخر
سنة إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله تعالى عنه أي في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس وودعه سيدنا أبو
بكر رضي الله تعالى عنه بعد أن سار إلى جانبها مع ما شاء أسامة راكب وعبد الرحمن بن حوف يقود راحلة
الصديق فقال أسامة يا خليف رسول الله ما أن تترك وما أن أنزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم
قال له الصديق رضي الله تعالى عنه أستودع الله دينك وأمانتكم وخواتمكم ، وقد وقع نظير ذلك
لرسول الله ﷺ لما بعث معاذ رضي الله تعالى عنه إلى اليمن نيحه ﷺ وهو يسعى تحت راحلة
معاذ وهو يوصيه ، ثم إن أسامة رضي الله تعالى عنه سار إلى أهل أبي فشق عليهم القارة أي فرق الناس
عليهم وكان شعارهم يا منصور أمت تقتل من قتل وأسروا أسروا قاتلهم وحرقوا رزقها فأزال نخلها
وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحد وكان أسامة رضي الله تعالى عنه على فرس أبيه وقتل
قاتل أبيه رضي الله تعالى عنهما وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهما وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر
الناس بالرحيل وأسرع السير وبث مبشرا إلى المدينة بسلامتهم ، وخرج أبو بكر في المهاجرين والانصار
عن لم يمكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة رضي الله تعالى عنه
والواء بين يديه حتى انتهى إلى باب المسجد ، ثم انصرف إلى بيته ، أي وكان في خروج هذا الجيش نعمة
عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك ولولا قوة أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام أي وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
حتى بعد أن ولي الخلافة اذ رأى أسامة رضي الله تعالى عنه قال السلام عليك أيها الأمير فيقول اسامة غفر
الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا يزال ادعوك ما عشت الأمير مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنت علي أمير وفي السيرة الشامية سرايا أخر كنز ذكرها تبعا للاصل ، وفي السنة الثامنة أمر
صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله تعالى عنه أن يحج بالناس وهو بمكة . وقد كان ﷺ
استعمله عليها لما أراد الخروج إلى حنين . وقبل المارجع من حنين واستمر أميرا على مكة حتى توفى
رسول الله ﷺ فأقره الصديق رضي الله تعالى عنه إلى أن توفى وكانت وفاته يوم وفاة الصديق
رضي الله تعالى عنهما أي لانه أطعم سم سنة في اليوم الذي أطعم فيه الصديق ذلك وكان ذلك الحج على
ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون بمثل عنهم في الموقف
ولما دخلت سنة تسع استعمل صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على الحج فخرج في
ثلاثمائة رجل من المدينة وبث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة فلبسها صلى الله عليه وسلم
وأشعرها بيده الشريفة ، وساق أبو بكر رضي الله تعالى عنه خمس بدات ثم تبعه على كرم الله وجهه على ناقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء أي بفتح القاف والد وقيل بالضم والقصر ونسب لخطا ، فقال له
أبا بكر رضي الله تعالى عنه استعملك رسول الله ﷺ على الحج قال لا ولكن بعثني أقرأه على

الناس وأنبذ إلى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين علما
 وخصا ، فالعلم ان لا يصد أحد عن البيت جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم كما تقدم ، والخاص بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب إلى أجل مسجة ، وفي كلام السهيلي رحمه الله تعالى لما
 اردف أبو بكر بعلي رضي الله تعالى عنهما رجح أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزلني
 قرآن ، قال لا ولكن أردت ان يبلغ عني من هو من أهل بيتي ، فغضب أبو بكر رضي الله عنه فخرج بالناس أي
 في ذي الحجة لاني ذى القعدة كما قيل من أجل النسيء الذي كان في الجاهلية يؤخرون له الأشهر الحرم
 أي فان براءة نزلت أي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة تبوك (انفروا خفا وقالا) الآيات
 وكان نزل صدرها بعد سفر أبي بكر رضي الله عنه فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعت بها إلى أبي بكر
 فقال لا يؤدى عني الا رجل من أهل بيتي . ثم دعا صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه . فقال اخرج
 بسدر براءة وأذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بئني فقرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه براءة يوم
 النحر أي الذي هو يوم الحج الأكبر عند الجرة الأولى وقال : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
 عريان . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني على كرم الله وجهه ان أطوف في المنازل من منى
 ببراءة فكسنت أصبح حتى محل حتى ، فقيل له بماذا كنت تنادي ، فقال بأربع ان لا يدخل الجنة الا
 مؤمن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله عهد أربعة أشهر
 ثم لاعهده وأول تلك الأربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لاعهده فعهده إلى اقتضاء الحرم . وكان
 المشركون اذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي كرم الله وجهه سترون بعد الأربعة أشهر فانه لا عهد
 بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب ، وأما أمر صلى الله عليه وسلم بما ذكر لانهم كانوا يحجون مع
 المسلمين ويرفعون أصواتهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هولاك غلصك وما ملك . أي وتقدم سبب
 الاتيان بذلك ، ويطوف رجال منهم هراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل فيقول الواحد منهم أطوف
 بالبيت كما ولدتي أي ليس على شيء من الدنيا خالطه الظلم : أي وفي لفظ التي قرعنا فيها الذنوب . وكان
 لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الخس وهم قريش يستعبره أو يكتريه واذا طاف بثوب
 من ثيابه ألقاه بعد طوافه فلا يسمعه ولا أحد غيره أبدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللعني . وفي الكشف
 كان أحدهم يطوف هرايا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضربوا وترت منه ذنوبه قوا
 لا نعبد الله في ثياب أذنتنا فيها . وقيل فتأولوا بل يعروا من الذنوب كما يعروا من الثياب : وكانت النساء
 يلقن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امرأة هرايا ويدها على قلبها وهي تقول

اليوم يلبس بعضه أوكه ❦ فلباسه فلا أحله

فأنزل الله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد . فمن حرم زينة الله في حرج . ده
 وانظيبت من الزين) فأبطلت ذلك سورة براءة في تلك السنة . أي وقيل زينة النساء وقيل الخشب
 وكان بنو عامر في أيام الحج لا يأكلون الطعام الا قوتا ولأيا يكون دمه يصبون فيه حجهم . قال
 المسلمون فاما أحق أن تفعل ذلك . فقيل لهم (كروا واشربوا ولا تسرفوا) وينبغي ان يفسر
 الخلق من النصاري ، قال بعض الحكماء ليس في كتابكم من عمي شيء . ولعمري : بل قد بان
 وهم الاديان . فقال له قبيح انه لم يتركه . بعض آية من كتابه . قال : رضي عن قوله (كروا)
 واشربوا ولا تسرفوا) . فقال نصرتي ولا تؤثر عن رسولكم ^{صلى الله عليه وسلم} شيء من حب : وهو مد

جع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطلب في ألقاف يسيرة . قال وما هي . قال قوله « العدة بيت الداء والحية رأس كل دواء وأعط كل بدن ماعودة » . فقال ذلك الطيب مارك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيئا وينت براءة ان من كان لعهد فعده الى مدته ومن لم يكن لعهد فأجله الى أربعة أشهر وفي لفظ المالحق على كرم الله وجهه أبا بكر رضى الله عنه ، قاله أبو بكر أمير أُمُومور ، قال بل مأمور وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر عن إمارة الحج بعلى ، وعبرة بعض الرافضة ولما تقدم أبو بكر بسورة براءة رده صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثة أيام بوسى من الله وكيف يرضى العاقل إمامة من لا يرضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوسى من الله لأداء عشر آيات من براءة ، هذا كلامه ، قال الامام ابن تيمية رحمه الله وهذا آيين من الكذب فان من المعلوم المتواتر ان أبا بكر رضى الله عنه لم يعزل وأنه حج بالناس وكان على كرم الله وجهه من جهة رعيته في تلك السفارة صلى خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى قضى الحج في ذلك العام ، وانما أردف صلى الله عليه وسلم الله أبا بكر رضى الله عنه بعلى كرم الله وجهه لتبذله اليهود وكان من عادة العرب لا ينفذ العهد الا المطاع او رجل من أهل بيته أى فلول لا أبو بكر رضى الله عنه مافيه تقص عهد عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قتلوا . وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فأزاح الله عليهم يكون ذلك على يد رجل من بني أبي رسول الله ﷺ الأذى اليه من هذرية وهو عبد المطلب ، قال وهذا خبر جيد من افتراء الرافضة وبهتانهم أى وعلى عادة العرب بما ذكر جاء قوله ﷺ لا يبلغ عنى الرجل من أهل بيتي كما تقدم ، وفي لفظ الرجل منى أى لا يبلغ عنى فقد العقود ولا غلها الرجل منى ، أى من بني أبي الأذى ولأب له ذرية أدنى اليه ﷺ من عبد المطلب ، ولا يجوز جل ذلك على تبليغ الاحكام والقرآن اذ كل أحد من المسلمين مأذون له في تبليغ ذلك عنه ﷺ وفي هذه السنة التى هي سنة تسع تابست الوفود على على رسول الله ﷺ حتى قيل لها سنة الوفود

﴿ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التى وفدت عليه ﷺ ﴾

أى غير من تقدم ، فقد تقدم أنه قدم عليه ﷺ وقد هوازن بالجرأة وكذا وفد عليه بهامالك ابن عوف المصرى وذلك في آخر سنة ثمان ، أى ووفد نصارى نجران ، أى قبل الهجرة ، ووفد بنى تميم في سرية عينة بن حصن وذكر ابن سعد أن ذلك كان في الحرم سنة تسع ، ووفد عليه وفد نصارى نجران أيضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوى ، أى وعليهم ثياب الخبرة وأردية الحرير مختمين بخواتم الذهب أى ومعهم هدية وهى بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل ، فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلاحاجة لى فيها وأما هذه المسوح فان تعطونها آخذنها ، فقالوا نعم نعطيكها ولما رأى قراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والذى الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فأقر الله تعالى (قل أذهبكم بغير من ذلكم الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار) الآيات وأرادوا أن يصلوا بالمسجد بعد أن حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فأراد الناس منعهم . فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فاصلوا صلاتهم فعرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، وقالوا قد كسا مسلمين قبلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بعهدي من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب وأكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان الله واحد

أي لان أحدهم قاله صلى الله عليه وسلم المسيح عليه الصلاة والسلام ابن الله لا لأبيه ، وقال له آخر
 المسيح هو الله لأنه أحيى الموتى وأخبر عن الغيوب وأبرأ من الأدواء كلها وخلق من الطين طيرا ، وقاله
 أفضلهم فلام تشبه وترغم أنه عبد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم هو عبدالله (وكلته ألقاها الى مريم)
 فضربوا ، وقالوا إنما برضينا أن نقول أنه إله . وقالوا صلى الله عليه وسلم إن كنت صادقا فأرنا عبدا
 لله يحيى الموتى ويشفي الأكف والأبرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فطير ، فسكت صلى
 الله عليه وسلم عنهم فذلل الوحي بقوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) وقوله
 تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم
 إن الله أمرني أن لم تتقادوا للإسلام إن أباهلكم أي يدعو ويجهد في الدعاء بالعنة على الكاذب
 فقالوا له يا أبا القاسم نرجع فننظر في أمرنا ثم تأتيناك غلا بعضهم يبعض ، فقال بعضهم والله علمتم أن
 الرجل نبى مرسل وما لعم قوم قط نيا الاستؤصال أي أخذوا عن آخرهم وإن أتم أيتم الدينكم
 فوادعوه وصلحوه وارجعوا الى بلادكم ، وفي لفظ أنهم ذهبوا الى بني قريظة أي من بني منهم وبني
 الضير وبني قينقاع واستشاروهم فأشاروا عليهم أن يصلحوه ولا يلاعنوه ، وفي لفظ أنهم وادعوه
 على الفد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل معه حسن وحسين وفاطمة وعلى رضى الله عنهم
 وقال اللهم هؤلاء همي ، أي وعند ذلك قال لهم الاستقب اني لأرى وجوها لوسألو الله أن يزيل لهم
 جبالا زاله فلا تباهلوا فهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصرائي ، فقالوا لا نباهلك ، وعن عمر رضى
 الله عنه أنه قال لئن صلى الله عليه وسلم لولا هتتم يارسول الله يد من كنت تأخذ ، قال صلى الله عليه
 وسلم أخذ يدي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة ، وهذا أي زيادة عائشة وحفصة في
 هذه الرواية دل عليه قوله تعالى (ونساء ونساءكم) وصلحوه صلى الله عليه وسلم على الجزية صلحوه على
 أقب حلة في صفر وأقب في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة ، وكتب لهم كتابا وقالوا له أرسل معنا
 أمينا فأرسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه ، وقال لهم هذا أمين هذه الامة . أي وفي رواية
 هذا هو القوي الأمين وكان لذلك يدعى في الصحابة بذلك * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 أموال الذي قسى يده لقد تدلى العذاب على أهل نجران ولولا هتوني لمسخوا قردة وخنزير ولأضرم
 الوادى عليهم نارا ولا ستأصل الله تعالى نجران وأهل حتى الطير على الشجر ، ولأحال الحول على
 النصارى حتى يهلكوا ، ووقد عليه صلى الله عليه وسلم قبل المعجزة الدار يون أبو هند الدارى ونعيم
 الدارى وأخوه نعيم وأربعة آخرون وسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم أرضا من أرض الشام
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم ، قال أبو هند فنهضنا من عنده فتشاور في
 أي أرض تأخذ ، فقال نعيم الدارى رضى الله عنه نسأله بيت المقدس وكورثما . فقال أبو هند هذا محل
 ملك الجهم وسيمير محل ملك العرب فأخذ ان لا يتر لنا ، قل نعيم نسأله بيت جبرون وكورثما فنهضنا
 الى رسول الله ﷺ فدكر ما له فدعا بقطعة من آدم وكتب لهم كتابا نسخته . سمى الله الرحمن
 الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما عهد محمد رسول الله ﷺ للداريين ' ذا أعطاه الله الأرض
 وهب لهم بيت عيون وجبرون والرطوب وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى أابد الأبد شهد
 بذلك عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسة وكتب ثم أعطانا كتابا . وقال
 انصرفوا حتى تسمعوا أنى قد صاحب . قل هو هو . ونصرف . فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة

قدمنا عليه وسألناه أن يعبد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبم الناري وأصحابه إلى أن طيبتكم بيت عينون وجبرون والمروطوم وبيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام برمتهم وجيع ماقيم نطية بيت ونفذت وسلت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبدأ بالبدفن آذاهم آذاه الله شهيد ذلك أبو بكر بن أبي قحافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب وأقره ، وخطب عليه السلام خطبة ، قال فيها حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة أي لان تيمما رضى الله عنه أخبره عليه السلام انه ركب البحر فقاته به سفينة فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعرة ، فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة ، قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد ، فقال من أتم ؟ قلنا ناس من العرب ، قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ، قلنا قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه ، قال ما ن ذلك خير لهم ، قال أفلا تخبروني عن حين ذعر ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها فوثبوا ، ثم قال ما فعل نخل بيسان العرب هل أعلم ثم فأخبرناه أنه قد أطم فوثب مثلها ، فقال أما لو قد أذن لي في الخروج لو طشت البلاد كلها غير طيبة فأخرجهم رسول الله عليه السلام فحدث الناس ، فقال هذه طيبة وذلك السبال ، قال ابن عبد البر ، وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار أي كما تقدم ووقد فعله عليه السلام وهو خير الأشعريون محبة أبي موسى الأشعري ومحبوا جعفر بن أبي طالب من الجبسة ، وقال عليه السلام فيهم كما تقدم أنا كم أهل اليمن أرق أفئدة وأبين قلوبا بالإيمان بيمان والحكمة بيمانية ، وقال في حق أهل اليمن يريد أقوام ان يضعوهم بأي الله الآن برفعهم والأشعري نسبة إلى أشعر واسمه نبت بن أدد بن يشجب وانما قيل له أشعر لان أمه ولسته والشعر على بدنه ، قال ولما فتحت مكة ودانته عليه السلام فريس عرف العرب انه لا طاق لهم بحرب رسول الله عليه السلام ولا بدأوته لأن قرينا كانت قادة العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ، قال في النهاية الوفدا القوم بمحتمون ويردون البلاد واحدهم وافدا هو الوفدر رسول القوم يقدمهم وقدير اياه ما هو أهم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وجيشه يكون من ذلك كعب بن زهير رضى الله تعالى عنه فانه قدم على رسول الله عليه السلام ، وسبب ذلك ان أخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غم لهما ، فقال لأخيه كعب اثبت في الغم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي عليه السلام فسمع كلامه واهرب ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله عليه السلام وسمع كلامه وأمن به ، وذلك ان أبا هزاهرا كان يخالس أهل الكتاب ويسمع منهم انه قد آن مبعثه عليه السلام ورأى زهير والد هزاهرا رضى الله تعالى عنهما انه قد مات بسبب من السماء وانه متيده ليتناول ففاته قوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم ان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا ، ولما اتصل خبر اسلام بجير بأخيه كعب أغضه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير رضى الله تعالى عنه إلى أخيه كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وأنه صلى الله عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوهم من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزرعى وهيرة بن أبي وهب وأنه صلى الله عليه وسلم ، قل لمن لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء تائبا ولا يطالبه بما تقدم الاسلام وان أنت لم تفعل فاتع إلى

نجانك ، وفي تصحيح الانساب لابن أبي الفوارس ان زهير بن أبي سلمى قال لأولاده اني رأيت في المنام
سبا التي الى من السماء فحدثت يدي لاتباله ففاتي فأولته انه النبي التي يبيت في هذا الزمان وانا
لا أدركه فمن ادركه منكم فليصدق وليتبعه ليهتدي به ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به
ابنه بجبر وأقام كعب ابنه على الشرك والتشيب فلم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال لئن وقع كعب في يدي لأقطعن لسانه لحديث ، أي ولا مانع أن يكون
ضم الى هذا جماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأرجف
به أعداؤه وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجدوا من يجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها أرفاج أعدائه به رضى الله تعالى
عنه التي مطلعها * بانت سعاد قلبي اليوم مستول * ثم خرج رضى الله تعالى عنه حتى قدم المدينة فقبل
على رجل كان بينه وبينه معرفة فعذبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فأنشده
ذلك الرجل المرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واستأنه ، فقام الى أن
جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكار رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
ومن حضره لا يعرفه ، فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأن منك تأبسا فلهذا فعلت أنت
قابل منعان أناجتك به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ، فقال يا رسول الله أنا كعب بن زهير
فوثب رجل من الأنصار ، فقال يا رسول الله دعني وعدوا الله اضرب اعنته ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعه هناك فانه قد جاء تأبسا زاعا ، فلما أشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض
للأنصار قيل حله على ذلك ماسمعه من ذلك الأنصاري مما غلظه ولم يسمع من المهاجرين شيئا يغيظه
وفيه ان هذا واضح اذا كان انشاذك في ذلك الوقت وأما كان عمله قتل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم انه
عمل تلك القصيدة التي من جلتها ما ذكر فلا ، فعد ذلك غصب الأنصار فذهبهم بالقصيدة التي مطلعها
من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالح الأنصار

أي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حرضه على مدحهم وقل له لما أنشدت سعاد رآها صلى الله
عليه وسلم مشتملة على مدح المهاجرين دون الأنصار لولا أي هلاذ كرت الأنصار بخير من الأنصار أهل
لذلك ؟ أي ولما أنشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وقل

ان الرسول لسف يستاده * مهد من سيوف الله مسلول

ألقى صلى الله عليه وسلم ردة كان عليه صلى الله عليه وسلم وقد أسرها معاوية بن أبي سفيان
رضي الله تعالى عنهما من آل كعب بجمال كثير أي بعد ندمه ولكعب فيها عشرة آلاف فقهه كعب
لاؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد . . . كعب رضى الله عنه فذهبهم
ورثته بمسرين الكا فتوارعهم خفاء في أمية ، فمخذه . . . سترها سحر من خلفا
بني العباس شلائمة ديار أي بعد اقراض دوله في أمية ، أي كذا . . . حتى كتبهم
جوسا وركوما وكذبهم المقتدر حين قتل وتوفيت . . . ويقال . . . كعب رضى الله عنه فذهبهم
صلى الله عليه وسلم . . . التي عذرها لآخر . . . مع كتابه . . . رضى الله عنه فذهبهم
تكون ردة كعب رضى الله تعالى عنه . . . رضى الله عنه فذهبهم
كان في قبه . . . رضى الله عنه فذهبهم . . . رضى الله عنه فذهبهم

كانت عند الخلفاء من أهل كعب باربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء الأمويون والعباسيون حتى
 أخذها التتر منهم سنة أخذ بغداد ، وقال هذا من الأمور المشهورة جدا ولكن لم أر ذلك في شيء من
 الكتب بإسناد ارتضيه وصار كعب رضى الله تعالى عنه من شعرائه عليه السلام الذين يذبون عن الاسلام
 كعب الله بن ربيعة وحسان بن ثابت الانصاريين رضى الله تعالى عنهما ، ولما قدم عليه السلام المدينة من
 تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وعدت قيف ، وكان من خبرهم انهم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن محاصرهم مع اتره عروة بن مسعود رضى الله تعالى عنه حتى أدركه عليه السلام قبل أن يصل الى المدينة
 فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقل لهم فخرج رضى الله تعالى
 يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم أى أول أولادهم ، وفي رواية من أبصارهم فخرج رضى الله تعالى
 عنه يدهوقومه الى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لم رتبته فيهم أى لانه رضى الله تعالى عنه كان فيهم محبا
 مطاعا فلما أشرف لهم على عليه ودعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه وموه بالنبل من كل جانب فاصابه
 سهم فقتله ، وفي لفظاته رضى الله تعالى عنه قدم الطاق عشاء فجاءته قيف يسلمون عليه فدعاهم الى
 الاسلام ونصح لهم فنصوه وأسمعوه من الاذى ما لم يكن يشاء منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان
 السحر وطلع الفجر قام على غرفة في دار مروته فمره رجل من قيف بسهم فقتله ، فقتل له قبل أن يموت
 ما ترى في دمك ، فقال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس في الاماقي الشهداء الذين قتلوا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفوني معهم فدفنوه معهم ، وقال في حقته صلى الله
 عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه (اتبعوا المرسلين) الآيات فقتله قومه ، أى
 المذكورة في سورة يس وهو حبيب بن برى ، وقال السهيلي يحتمل ان المراد به صاحب الياس فان الياس
 يقال في اسمه يس أيضا وقد صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص آخر يقال له قرنة حسين
 أو ابن الحرث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر بدعاهم الى الاسلام فقتلوه فقال عليه السلام مثله
 مثل صاحب يس ، ثم ان قبيما أقامت بعد قتل عروة شهرا ثم انهم اتهموا بينهم ورأوا انهم لاطاقة لهم
 بحرب من حولهم من العرب وقد أسلموا فاجعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلما عبد يليل
 ابن عمرو وكان في سن عروة بن مسعود رضى الله تعالى عنه في ذلك فأتى أن يفعل لأنه خشي أن يفعل به كما
 فعل بعروة وقيل كوا مسعود بن عبد يليل ونسب قاتله الى الخط ، فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجلا فاجعوا
 مع خمسة أقارب منهم شرحبيل بن غيلان أحد أشراف قيف أسلم غيلان بالغين المحجمة على عشرين سنة
 وعن أسلم على عشرين سنة أبصار عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معتب ومسعود بن عمير وسفيان بن
 عبدالله وأبو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من قيف ، ويقال وقد عليه عليه السلام تسعة عشر رجلا هم
 أشراف قيف فيهم كنانة بن عبد يليل وهو رأسهم يومئذ وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم ،
 فلما قربوا من المدينة لقوا المغيرة بن شعبة فذهب مسرا عاليا ليرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بقدمهم عليه فلقه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فأخبره ، فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه أقسمت
 عليك لا تنسبني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه فعزل أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه ، ثم خرج المغيرة أى وعلمهم رضى الله تعالى عنه كيف
 يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوا الاتحية الجاهلية وهي عم صباحم قدم بهم على رسول صلى الله عليه وسلم
 فنضرب لهم قبة في ناحية المسجد أى لسمعوا القرآن وروا الناس اذا صاوا وكانوا ينفذون الى رسول

راجعين بعث صلى الله عليه وسلم معهم أباسفيان وللفيرة بن شعبة لمدم الطاغية غفرا مع القوم
 حتى اذا قدموا الطائف أراد المعيرة رضي الله تعالى عنه أن يقدم أباسفيان فاقب ذلك أبوسفيان عليه
 وقال ادخل أنت على قومك ، فلما دخل المعيرة علاها ليضربها بالمعول أى المأس العظيمة التي يقطع
 بها الصخر وقام قومه دونه خشية أن يرى كجأ عروة ، وخرج نساء ثقيف حسرا أى مكشوفات
 الرموس حتى العواتق من الجبال يبكين على الطاغية * قال وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها
 تجمع من ذلك وراد المعيرة رضي الله تعالى عنه أن يسخر بثقيف ، فقال لأصحابه لأضحكنكم من ثقيف
 فالتى نفسه لما علا على الطاغية ليهدمها ، وفي لفظ أخذ يرتكض فصاروا يصيحوا واحدة ، فقالوا أهد الله
 المعيرة قتلت الربة وقولوا والله لا يستطيع هدمها * وفي رواية ، لما أخذ المعول وضرب به اللات ضربا
 صاح وخرت لوجهه فارقت الطائف بالسياح سرورا وان اللات اندصرت المعيرة وأقوا يقولون كيف
 رأيت يامعيرة ؟ دونكها ان استطعت ألم تعلم انها تهلك من عادها ؟ فقام المعيرة يضحك منهم ويقول
 لهم يا حسنة والله ما قصدت الا لهُزؤكم * وفي رواية فوثب وقال لهم قبيحكم الله انما هي لكاع حجارة
 ومدر فاقوا عافية الله واعمدوه * ثم أخذى هدمها اه فهدمها بعد ان بد بكسر بابها حتى هدم أسسها
 وأخرج ترابها لما سمع سادنها يقول ليصعبن الاساس فليخفن بهم وأخذ ما لها وحليها ، فلما قدما
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضي دين عروة
 والأسود أخوه من مال الطاغية ففشاء فان أبامليح بن عروة بن مسعود وقارب ابن هم بن الأسود أخو
 عروة بن مسعود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مسلمين لما قتلت قتيبة عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم قد
 أحب أبامليح ، فقال له لم ، فقال له ابن هم قارب بن الأسود وعن الأسود يا رسول الله فان عروة والأسود
 أخوان لأب وأم فقال صلى الله عليه وسلم ان الأسود مات متسركا ، فقال قارب يا رسول الله انما الدين على
 وأنا الذي أطلب به * ومن الوجود فدينى تميم وقد تقدم ذكره أى في الكلام على سرية عبيدة بن جهم
 الفزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطار بن حاجب وعمر بن الاعم والافرع بن جابس والربيع بن
 مدر ، ود كرفي الاسقيعاب أنه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فأسلم وذلك في سنة تسع فلما رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا حليبا مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن قيس
 وكان من أحلم الناس عن قتل الحلم قال من قيس بن عاصم رأيته يوما فاعداه داره محتيا بحماائل
 سيفه يتحدث قومه فاقى برجل مكتوف وآسوم يقول فليل له هذا ابن أخيك قد قتل اسك قال فوالله
 ما حل حبونه وذ قطع كلامه ، فلما أتته التفت الى ابن أخيه ، فقال يا ابن أخي بئس ما صلت أنت بربك
 وقطعت رحلك وقلت ان هلك ورميت نفسك بهمك ، ثم قال لابن له آتوقم يا بني فوار أخاك وحل
 كنف ابن عمك وسق لي أمك مائة دية ابها فها غريبة وكار قيس بن عاصم رضي الله تعالى عنه
 ممن حرم الحرام على نفسه في الخالية ، وسب ذلك أنه سكر يوما فصر عكة الله وسب أئويها ورأى
 القمر صار يحاطه وأعطى الخمار لا كثيرا ، فلما أفاق أخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها آياتنا
 كثيرة ، ولما سمره ثؤدة دعا به ، فقال لهم يا بني احفظوا عني فلا أحد أضحك لكم مني اذا مت فسدوا
 كسركم ولا تسودوا - مائة كسركم واسمك كسركم وتهنون عابهم وعليكم بالصلاح المال فانه مبيته للكريم
 . سمع به عن النبي و ك . سأله ليس فابها آت كسب الرجل فادامت فلا تنوحوا على فان رسو

راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله هلي عامر بن الطفيل الطاعون في عتقه . اى وفي
 لفظ حلقه اى واوى ليت امرأته ساولية من بنى ساول وكانوا موصوفين باللؤم ، وفي كلام السهيلي اما اختصها
 بالله كرتقرب نسبها منه لأنها منسوبة الى ساول بن صمصعة والطفيل من بنى عامر بن صمصعة اى فهمى
 تأسف عليه وصار يأسف الى كان موته بيتها وصار يس الطاعون ويقول يا بنى عامر غدة اى أخذ غدة
 كغدة البعير وموتاني بيت امرأة من بنى ساول اتوفى بفرسى ثم ركب فرسه وأخذ رمح وصار يجول حتى
 وقع عن فرسه ميتا . اى ويذكر انه صار يقول بارز يملك الموت ، وفي لفظ ياموت ابرزى اى لا تأتلك وهذا
 يدل على ان موت عامر لم يتأخر سيما وقد جاءه في رواية غفرج حتى اذا كان بظهر المدسة صادف امرأة من
 قومه يقال لها ساولية هزلت عن فرسها ثم في بيتها فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحها وقبل
 يجول وهو يقول غدة كعدة البكر وموت في بيت ساولية فلم يزل على تلك الحالة حتى سقط عن فرسه
 ميتا ويحتاج للجمع بينه وبين قول الاوزاعي قال يحيى فبكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن
 الطفيل ثلاثين صباحا وقدم صاحبه على قومه فماتوا لأربد ما وراءك بأربد فقال لاشئ والله لقد دعانا
 الى عبادة شئ لو ددت انى عنده الآن فارميه بالببل حتى أقتله غفرج بعينه قالته هذه بيوم أو يومين معه جله
 يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جله صاعقة احرقتهما . اى وذلك في يوم صموا قافا وازل الله تعالى قوله (ورسل
 الصواعق فيصيب بها من يشاء) واما جبار بن سلمى الذى هو نالهم فقد اسلم مع من اسلم من بنى عامر * ومنها
 وفود ضام بن ثعلبة . اى وقيل وفد في سنة خمس بيار رسول الله ﷺ بين أصحابه متكتا جاءه رجل من
 أهل البادية قل فيه طلعته بن عبيد الله جاءنا اعرابي من أهل نجد تأثر الرأس نسمع دوى صوته ولا نفقه
 ما يقول الحديث اى جاء على جبل وأناخه في المسجد ثم عقله وقال ايكم ابن عبد المطلب . اى وفي رواية
 ايكم محمد قالوا هذا الامر المرقى اى الايض المشرب بحمره المتكى على مرفقه فدنا منه صلى الله عليه
 وسلم فقال انى سائلك فشد عليك في المسئلة قال سل عما بدا لك . اى وفي رواية لم يلظ عليك في
 المسئلة فلا نجد على في نفسك مالا جدي نفسي فقال سل ما بدا لك فقال يا محمد جاءنا رسولك فذكر لنا
 انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق فقال أشدك بفتح الهمزة رب من قلبك ورب من بعدك . وفي
 رواية يأسى خلق السموات والأرض ونصب هذه الجبال هل اللهم نعم قال وفي رواية ام قاله قل
 ذلك آله أمرك ان تأمرنا أن نعبد وحده لا شريك به شيئا وأن نخلع هذه الابداد التي كان آناؤنا
 يعبدون قال اللهم نعم انتهى قال أسدك بالله آله أمرك أن صلى حسن صلوات في كل يوم دليلا قال
 اللهم نعم قال وأسدك بالله آله أمرك أن تأخذ من أموال أعياننا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال
 وأنشدك بالله آله أمرك أن صوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا هل اللهم نعم قال وأنشدك بالله آله
 أمرك أن يحج هذا النبي من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فانا قد آمنت وصدقت وأما
 ضامن ثعلبة ياقول وهذا السياق يدل على ان وهو كان بعد فرض الحج وهو يخاف ما سقى أنه
 كان في سنة خمس ومن ثم استعده ابن القيم هل والظاهر ان هذه اللمعة مدرجة من كلام بعض الرواة
 وفيه ان ندى جزء به اسحق وأبو عبيد الله ومعد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر رحمه الله
 هـ في من ثم جاءه ذكر خج في مسيلو يؤيد ذلك قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعثت موسعا بن
 كرهام بن قيس رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس
 رضى الله تعالى عنه قد سمع المدينة بعد الفتح فلما ان ولى ضام رضى الله تعالى عنه قال

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإنك عنده ورسوله انتهى ، وذكري في السيرة الهاشمية في وفد عبد القيس
 أنه كان قبل فتح مكة وذكري محاصره أنه صلى الله عليه وسلم بينا هو يحدث أصحابه إذ قال لهم سبطلع
 عليكم من ههنا ركب هم خبر أهل المشرق وفي رواية لبسقين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام
 قد أنصوا أي أهدوا الركب وأفادوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فتوجه
 نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا أربعين رجلا ، فقال من
 القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أما إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكريكم أنما فقال خيرا ثم مضى
 معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم
 بأنفسهم عن ركابتهم بياب المسجد بشاب سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورحله
 وكان فيهم عبد الله بن عوف الأشج وهو رأسهم وكان أصغرهم سنا فتخلف عند الركب حتى أتاهم
 وجع المتاع وذلك بمراي من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج نوبين أيضا لبسهما ثم جاء يمشي
 حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها وكان رجلا دميما فظن لنظر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى دماسته فقال يا رسول الله إنه لا يستقي أي يشرب في مسوك أي جلود الرجال وإنما يحتاج
 الرجل من أصبره لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فيك خلتين يحكما الله
 ورسوله الحلم والأناة فقال يا رسول الله أتخلق بهما أم الله جلني عليهما قال لا بل الله تعالى جعلك
 عليهما فقال الحمد لله الذي جلني على خلتين يحكما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والأناة على وزن قناة
 التؤدة وقد جاء التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وهشرب جزء من السوة . وفي رواية
 أنهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم ؟ قالوا من ربيعة أي وهو المراد بما
 في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن بعض بالكل وفي البخاري في الصلاة أن هذا الحي من
 ربيعة أي أن هذا الحي من ربيعة وهو في الأصل اسم لنزل القبيلة سميت به القبيلة لأن بعضهم
 يحيا ببعض قال خبر ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم أي صادقهم وحبابهم الرأى أي سعة ، وأول من
 قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنته أم هانئ
 رضي الله تعالى عنها وقال لعكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه مرحبا بالراك المهاجر وقال لابنته
 فاطمة رضي الله تعالى عنها مرحبا بانتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليه السلام ، ثم قال لهم صلى
 الله عليه وسلم غير خزايا ولا ندائي أي حالة كونكم مسلمين من الخزري ومن الدم وفي لفظ مرحبا بأحد
 الذين جاءوا غير خزايا ولا ندائي أبا حبيص من ظم عبد القيس فقالوا يا رسول الله أبا ثابتك من شقة
 بعيدة أي من سفر بعيد لأن مساكنهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق وإيه يحول لنا
 وبينك وهذا الحي من قنار مضر وأنا لأصل إليك إلا في شهر حرام أي وفي لفظ إلا في هذا الشهر
 الحرام وهو كسجد الحامع . نساء مؤنثات وهو شهر رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال
 بعضهم وفي هذا دليل على أن الأعمال الصالحة تدخل الجنة إذا قلت وهو واقع رجاءه لأن مضر
 كانت قنار في معظم شهر رجب زيادة على بقية الأسهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فأمرنا بأمر حصل
 أي فاصل بين الحق والباطل فقال آمركم بأربع أي بفصل أربع أوجل أربع ففي بعض الروايات قالوا
 حدثنا بحمل من الأمر ، وأما كم كن أربع أمركم بالاجتماع ، أقرون ما لا يجتمع بالله شهادة أن لا إله إلا
 الله وأن محمدا رسول الله أي وفيه أن القوم كانوا مؤمنين مقربين بكلمة الشهادة ووقع في البخاري في

انه ابن اخنهم قال « ابن اخنهم القوم منهم » وكان فيهم ابن اخي الوزع وكان شيخا كبيرا مجنونا جاء به
الوازع معه ليدعوه عليه السلام ففسح ظهره ودعا له فبرأ لحينه وكسى شبابا وجالا حتى
كان وجهه وجه الصدراء . وجاءه عليه السلام زودهم الراكب بما كونه به وذكر انه كان
فيهم غلام ظاهر الوصادة فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره ، وقال انما كان خلية
داود عليه الصلاة والسلام النضر * ومنها وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب ، قيل
جاء بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلة الكذاب يسترونه بالثياب
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصحابه رضى الله تعالى عنهم معه عسيب من عصب
النخل في رأسه خوصات فلما انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه
بالثياب كره وسأله أن يشركه معه في النبوة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا
العصيب ما أعطيتك ، وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحلهم فلما أسفروا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول
الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحلنا يحفظها لنا فامر له عليه السلام بمثل ما أمر به لواحد من القوم
وهو خنس أواق من فضة وقال أما ان ليس بشركم كما فلعارجعوا اليه أخبروه بما قاله ، فقال انما قال
ذلك لانه عرف أني لا امر من يده فلعارجعوا واتهوا الى الجحامة اريد عدوا لله ونبأ وكذب وادعى
انه أشرك معه عليه السلام في النبوة وقول لمن وفد معه ألم يقل لكم حين ذكروا قولي له أما انه ليس
بشركم كما ما ذاك الا لما كان يعلم اني أشركت معه في الامر . أي وهو صلى الله عليه وسلم انما أراد
بذلك انه حفظ ضيعة أصحابه هذا وفي الصحيحين أنه عليه السلام أقبل ومعهم ثابت بن قيس بن
شماس رضى الله تعالى عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلة
في أصحابه ، فقال ان سألتني عن هذه القطعة ما أعطيتكها . أي فانه صلى الله عليه وسلم بلعه عنه أنه قال
ان جعل لي عهد الامر من بعده اتبعته واتى لاراك الذي منه رأيت وهذا قيس يحبك عنى ثم
انصرف . والذي رآه منه صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فامضى
سألهما فامضى الله الى في المنام ان افقهما فتفختهما فطارا فاولتهما كذا بين بخرجان من بسدى أي
وهما طليحة العيسى صاحب صنعة ومسيلة الكذاب صاحب الجحامة فان كلا منهما ادعى النبوة
في حياته صلى الله عليه وسلم . وكان طليحة العيسى يقول ان ملكا كان يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي
جبريل عمدا فلما باعه عليه السلام ذلك ، قال قد ذكركم ملكا عظيما في السماء يقال له ذوالنون وجع
بعضهم بين هذا لدى في الصحيحين وماها باه يجوز أن يكون مسيلة قدم مرتين الأولى كان ناهيا
ومن ثم كان في حفظ لرحل والثانية كان متبوعا ولم يحضرا ثقة منه واستكبارا ، وعامله عليه السلام
معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستئلاف وفي الى قومه وهو فيهم كذا قيل
ولا يخفى أن قوله ولم يحضر يقتضى انه لم يبعه الى النبي عليه السلام في المرتين وتقدم انه جاء اليه
صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب وهذا أي سره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ، ثم صار
مسيما . انه الله يتكلم بالهديان يصلى به القرآن . من ذلك قوله قبحه الله لقد أنعم الله على الجلي
تخيهم سمى من بين شفاف وحشا ودل والطاحسات طحبا والعاجناب عجنبا والخبارات خبرا
واشرداب ردا . ولما لم يوضع عنهم الصلاة وأحس لهم الخمر والزنا وقيل انه لعنه الله طلب منه
ان يقل في قبره برك . ثم غلبت مؤهلا ومسح رأسه صى نصار أفرع قروعا حشا ودعا لرجل في دين له

بالبركة فيهما فرجع الرجل الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والآخر أكله القتب ومسح على
صيني رجل للاستشفاء بمسحه فأيستحيته فعل ذلك مضاهة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا السياق
يرشد الى أنه كان برأس ذلك الصبي قرع يسير فسح عليه للاستشفاء ثم أظهر معجزة بزعمه وهو أنه
أدخل بيضة في فارورة وافتضح بأن البيضة بنت يومها اذا ألقيت في الخلل والتواشدر يوما ولية فانها
تمتد كالخط فتجمل في الفارورة ويسب عليها ماء فتجمل بهذا بردها من رثاء من بنى حنيفة بقوله
لحنى عليك أباعامه * كم آية لك فيهمو * كالشمس تطالع من غمامه

فيقال له كذبت بل كانت آياته معكوسة . قال وكتب مسيلة قبيح الله الى النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا فقال : من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف
الأمر وليس قریش قوما يبدلون وبشرجلين ، فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكتاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للتحقين » ثم قال للرجلين واتما قولان مثل ما يقول قالانم قال أما والله
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعضاكما انتهى * ومنها وفد على وفيهم زيد الخليل رضى الله تعالى عنه
وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفيهم قبيصة بن الأسود وسيدهم زيد الخليل قيل له ذلك خمسة أفراس
كانت له أي ولو كان وجهه القسمة يلزم اطراعه لقليل البرقان بن بدر زبرة الخليل فقد قيل انه وفد
على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى آبائها
وأتهامها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها ، فقال عبد الملك عجب من
اختلاف أيمانهم أشد من عجب من معرفته بأساب الخليل ، وكان زيد الخليل شاعرا خطيبا بليغا جوادا
عرض عليهم صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم ، وقال صلى الله عليه وسلم في حق
زيد الخليل ما ذكرني رجل من العرب بفضل فم جاءني الارثية دون قيل فيه الا زيد الخليل
أي ما قيل فيه كل ما فيه ، وسامه صلى الله عليه وسلم زيد الخليل ، أي فقه صلى الله عليه وسلم قوله وهو
لا يعرفه : الحمد لله الذي أتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للإيمان ، ثم قبض صلى الله عليه وسلم على
يده ، فقال لمن أنت ؟ قال أنا زيد الخليل بن مهليل شهد أن لا اله الا الله وشكك عبده ورسوله . فقال له
صلى الله عليه وسلم بل أنت زيد الخليل ، ثم قال يا زيد ما حبرت عن رجس قط شيئا الا رثيته دون ما حبرت عنه
غيرك أي وأجاز صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم خمس أواق وأعطي زيد الخليل ثلثي عشرة روقية
ونشا أي وأقطعته حلين من أرضه وكتب له بذلك كتابا ، ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوجها الى قومه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجور يد من اخي أي يسحوه في الله .
الطريق أصابت الحكي ، أي وفي لفظ أبيه صلى الله عليه وسلم ان يجور يد من اخي أي يسحوه في الله . وفي
رواية ان زيد الخليل لما نه من عنده صلى الله عليه وسلم وتوجه الى قومه
ان لم تذكره ثم كلبه يعني الحكي والشكوة انعه . وفي رواية قد عثره
رأيتهم من ما يقرؤونه انما كل من يريد من يجرب يد من حكي
قبيصة بن الأسود حجة عليه
لدى قطعه فيه محبته
وفي كلامه

خلافه هم رضى الله عنهما * ومنها وقد عدى بن حاتم الطائي حدث عدى رضى الله عنه قال كنت
امرا شريفا قومي أخذ المرباع من النعام كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية ، أى وهو ربع العيمة
كما تقدم . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان أشد كراهة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع بهى ، فقلت لعلاء كان راعيا لا يلب إلا بالكاهل من ابل أجيالا
ذلا سبانا ماحتسها قريما منى فاداسمت بجيش محمد قنوطى هذه اللاد فاذنى ففعل ثم انه أتاني
دات يوم . فقال يا عدى ما كنت صانعا اذا غشيك محمد ما صنع الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها
فقالوا هذه جيوش محمد . فقلت له قرب لى أجالى مقرتها فاحتملت أهلى وولسى والتحققت بأهل ديني
من النصارى الشام وخلفت مفتاحا لم في الحاضر فأصبت فيمن أصيب ، أى سديت فيمن أصيب
من الحاضر فلما قدمت في السبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر في الى الشام من عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحلها وأعطاهها نفقة وخرجت الى
أن قدمت على الشام فوالله انى لقاعد في أهلى اذ نظرت الى طعة تؤما ، فقلت : امة حاتم فاذا
هى هى . فلما وقعت على قالت القاطع الطالم احتملت بأهلك ووليك وقطعت بنية والديك وعورتك
فقلت : أى أخية لا تقول الاحيرا فوالله مالى من عسر ولقد صنعت ما ذكرنى ، ثم نزلت وأقامت
عدى . فقلت لها ، وكانت امرأة حارمة ما ذكرنى في أمر هذا الرجل . قالت أرى والله أن تلحقه
سريعا من يكن بيا فلا ساقى اليه فضله وان يكن ملكا فأنت أنت . فقلت والله ان هذا للراى ، أى
ولعلمها تظهره إسلامها لا يعرطه من قولها له ان يكن بيا ، أى على العرس والتزل تعريضه
على المحرقه عليه السلام ، فخرجت حتى جثته صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت عليه . وقال من
الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقني الى بيته فوالله انه لقائدني
اليه اذ لقيه امرأة كدرة صبيغة فاستوقفته صلى الله عليه وسلم فوق لها طويلا تكلمه في حاجتها . فقلت
ما هو ملك ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة سده من
أدم محشوة ليعا فقدتها الى وقال اجلس على هذه . فقلت لى أنت فاحس عليها قال لى أنت جلست
عليها وحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارص . فقلت والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قالى ما معاه
يا عدى بن حاتم أسلم أسلم قالها ثلاثا . فقلت انى على دين قال أنا أعلم بدينك لك . فقلت أنت أعلم
بدينى فادىم أنت من الركوسية أنت من القود الدين لهم دس ؟ لانه قد قد أنه كان نصرانيا . فقلت
لى ، فقال ألم تكن تسيرى قومك المرباع ، أى تأخذ ربع العيمة كما هو شأن الاشراف من أحدهم
في الجاهلية ربع العيمة . قلت لى . قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك . فقلت أحل الله وعرف أنه
ليس مرسل يعلم ما يحس . ثم هل صلى الله عليه وسلم اعلمك يا عدى عما يمنعك من الدخول في هذا الدين
ما ؟ تقول انما تمنع صفة لاس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب من حاجتهم فوالله لو شكنت
الذل أن يبيعن بهم حتى لا يوحده من بعده ، ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة
عدوهم وقلة عددهم أعرف الخبر . قلت لم أرها وقد سمعت بها ، قال فوالله ، وفى لطف فوالله
مضى سده لسمعت هذا الأمر حتى تخرج الطعية من الحيرة تطوف الفت من عبر حوار أحد * وفى
روايه لو شكنت ان سمع المرأة تخرج من القادسية . أى وهي قرية بها ومن الكوفة نحو مرحلتين
على اربعة ايام حتى ترور البت . أى الكوفة لا تخاف . ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن

أنك رسول الله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصابه فقال هذا يشهد أني رسول الله فسمع الحصى في يده ، فقالون شهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وأنزل علي كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا أسمعنا منه قتل رسول الله ﷺ (والصافات صفا) حتى بلغ (رب المشارق والمغارب) ، ثم سكت رسول الله ﷺ وسكن بحيث لا يشعرك منه شيء ودموعه تجري على خديه ، فقالوا اننا نراك تبكي أفن غشاقة من أرسلك تبكي فقال ﷺ ان خشيتي منه أ بكتي بعثي على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكت ثم تلا ﷺ (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) الآية ، ثم قال لهم ﷺ ألم تسمعوا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير في أحنافكم فقد ذلك شقوه منها وأقوه وفيه أن هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا معاصر الشافعية من جواز التسجيف بالحرير الا أن يقال الجواز مخصوص بأن لا يجاوز الحد اللاتي بالشخص ولعل سبغهم جاوزت الحد اللاتي بهم وقد قال الأشعث له ﷺ نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار يعني جدته أم كلاب فقد تقدم أنها من كندة وقيل إنما قال ذلك الأشعث لان عمه العباس بن عبد المطلب كان اذا دخل حيا من أحياء العرب لانه كما تقدم كان ناجوا فاذا سئل من أين قال ما ابن آكل المرار ليعظم يعني انتسب الى كندة لان كندة كانوا ملوكا فاعتقلت كندة أن قر يشا منهم لقول العباس المدكور فقال له ﷺ لا نحن بنو النضر ان كنانة لا تقو أمنا ولا نتقي من آبائنا أي لا تنتسب الى الامهات وتترك النسب الى الآباء ، والأشعث هذا ممن ارتد بعد موت النبي ﷺ ، ثم دعا الى الاسلام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أي فانه حوضر ، ثم جرى به أسيرا ، فقال للصديق حين أراد قتله استبقني لحروبك وزوجني أختك فزوجته أخته أم فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واختط سيفه لجعل لا يرى جلا الا عرقه فصاح الناس كفر الأشعث . فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت الا أن الرجل يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه زوجني أخته ولو كنا ببلادنا لكانت لنا ولعنة غير هذه وقال بأهل المدينة انهمروا وكلا وأعطى أصحاب الابل أثمانها ، قال وقال ﷺ للأشعث هل لك من ولد فقال لي غلام ولمي عند عذري اليك لو ددت أن لي به سبعة فقال لهم تحببة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة القواد انتهى . ومنها وفد أزدشنوة ، وفد الى رسول الله ﷺ جمع من الازد وفهم صرد بن عبس انه الازدي أي وكان أفضلهم فأثمه ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن غفر حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالتين المججمة وهي مدينة بها قبائل من قبائل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ، ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المججمة والكاف المفتوحين وقيل ياسكان الكاف ، فلما وصلوا ذلك المحل ظن أهل جرش ان المسلمين رضي الله تعالى عنهم انما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا أدركوهم حفظوا عليهم فقتلواهم قتل شديدا . وقد كان أهل جرش بعثوا رجلا منهم الى رسول الله ﷺ بالمدينة يترادون أي ينظرون الاخبار فيينا هما عند رسول الله ﷺ اذ قال رسول الله ﷺ بأني ببلادنا شكر فقام اليه رجلان فقالا يا رسول الله بلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكسر وكنه شكر فالأفاس أنه يا رسول الله قال ان يدين الله انتصر عنده الآن وأخبرهما الخبر فخرجا من عند رسول الله ﷺ واجعين الى قومهما فوجداهما قد أصيبوا في اليوم والساعة

التي قال فيها رسول الله ﷺ ما قال وعند اخبارهما لقومهما بذلك وقد قد جرش على رسول الله ﷺ فأسلموا فقال رسول الله ﷺ مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدق لقاء وأطيبه كلاما وأعظمه أمانة أنتم مني وأنا منكم وحى لهم حتى حول بلدهم * ومنها وقد رسول ملوك حبر وحامل كتابهم اليه ﷺ وقد على رسول الله ﷺ رسول ملوك حبر وحامل كتابهم اليه ﷺ بالسلام الحارث بن عبد كلال بضم الكاف ، وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو مماني أولا والنعمان ومعاقر بالفاء مكسورة وهمدان ، أي باسكان الميم ، ففتح الدال المهمة وهي قبيلة وأما همدان ففتح الميم والدال المهملة فقبيلة بالحجم فكتب اليهم رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحارث بن عبد كلال وإلى النعمان ومعاقر وهمدان أما بعد فإني أجد الله اليكم النسي لا اله الا هو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم أي رجوعنا من غزوة تبوك فلقيناه بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأبنانا بإسلامكم وقتلكم المشركين وإن الله قد هداناكم لهذا ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقم الصلاة وآتيم الزكاة وأعطيتم من الثنائم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة أما بعد فإن محمد النبي أرسل إلى زريعة ذي يزن وفي الاستيذاب زريعة بن سيف ذي يزن وفي كلام الذهبي زريعة بن سيف ذي يزن أن اذا اتاناكم رسلنا فأمسكهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة ابن نمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وأن أجعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفكم بالخاء المعجمة جمع غلظ وأبلغوها رسلنا وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الاراضيا أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ، ثم ان مالك بن كعب بن مرارة قد حدثني أنك قد أسلمت من أول حبر وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا بضم التاء المشاء الفتوية وكسر الدال وفتح المثناة وفتح الدال عحذوف احدى التاءين فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل للحميد ولا لأهل بيته انما هي زكاة من كبرها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * * ومنها وقد رسول فروة بن عمرو الجندابي وقد رسول فروة إلى رسول الله ﷺ يخبره بإسلامه وأهدى له ﷺ بغلة بيضاء ، أي يقال لها فصة وجارا يقال له يصفور وفرا يقال له الطرب وثبابا وقباه مرصعا بالذهب ، وكان فروة رضى الله تعالى عنه عاملا للروم على ما يليهم من العرب ، فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وحبسوه ، ثم ضربوا صقه وصلبوه ، أي بعد أن قال له الملك أرجع من دين محمد ونحن نعيدك إلى ملكك قال لا أفارق دين محمد ﷺ فانك تعلم أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر به ولكنتك تصن بملكك * * ومنها وقد في الحارث بن كعب بفتح رسول الله ﷺ خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه إلى نبي الحارث بن كعب بن حبران وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقتلهم وقال له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقتلهم فخرج خالدا رضى الله تعالى عنه حتى قدم عليهم فبعث الزكبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام يقولون أيها الناس أسلموا أسلموا فأسلموا فقام فيهم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنهم يعلمهم الاسلام ، أي شرائعه وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله ﷺ أن يقبل ويقبل معه فقدم ، فأقبل رضى الله تعالى عنه ومعه وقد هم وفيهم قيس بن الحصين ذو العصة

بالعين المجردة ، أى لانه كان فى حلقة غصة لا يكاد بين الكلام منها وهى مفة لأبيه الحسين وربما وصف بها قيس ، قال فى الورود يحتمل أن يقال لهذا الغصة وابن ذى الغصة لانه وأباه كانت هما الغصة وفيه بعد ، و- بن اجتمعوا به عليه السلام قال لهم بما كنتم تطعون من قائلكم فى الجاهلية قلوا كنا نجتمع ولا نترق ولا نبدا أحدا بظلم ول صدقتم وأمر عليهم صلى الله عليه وسلم يزيد بن الحسين ولم يكثروا بمدرجهم الى قومهم الا اربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها أنه وفد عليه صلى الله عليه وسلم رفاعة بن زيد الخزاعى ، ورفاعة بن زيد الخزاعى بالتمام خمسة والاربعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى رسول الله عليه السلام غلاما فأسلم وحسن اسلامه ، وكتب له رسول الله عليه السلام كتابا الى قومه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله عليه السلام لرفاعة ابن زيد انى بعته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوه الى الله والى رسوله فغن أقبل منهم فى حزب الله وحزب رسوله ومن أدره أمان شهرين » فلما قدم رفاعة رضى الله تعالى عنه على قومه أجابوا وأسلموا . ومنها * وفد همدان وفد على رسول الله عليه السلام جمع من همدان بهم مالك بن عط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله عليه السلام مرهجه من تبوك عليهم مقطعات من الاخبار بكسر الحاء المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من برد الجين والعمائم العديدة نسبة الى عن مدينة باليمن سميت بذلك لأن تعا كان يحبس فيها ارباب الجرائم وفدوا اليه عليه السلام على الزواجل المهرية والارحية ، والمهرية نسبة الى بيعة يقال لها مهرة باليمن ، والارحية نسبة الى أرحب وسار مالك بن عط يرتجز أى يقول الرجز

بين يدي رسول الله عليه السلام يقول
إليك جاوزنا سواد الريف * فى هبوات الصيف والحريف * مخططات بحبال الليف

(من شعره)

حلفت رب الرافضات الى منى * مواد بالركبان من هضب قرد

بأن رسول الله فينا مصدق * رسول آتى من عند ذى العرش مهتد

فما حلت من ناقة فوق رحلها * أشد على اعدائه من محمد

وقد أمره عليه السلام على من أسلم من قومه وأمره بقتل نيف فكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه كذا فى الأصل . وفى الهدى روى البيهقى باسناد صحيح أن رسول الله عليه السلام بعث خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فأقام ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيئوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث هذيل كرم الله وجهه وأمره بالخروج الى وادى من كان مع خالد إن شاء بقى مع على ورشاه رجع مع خالد ، فبذل ما من القوم خرجوا اليه صف على كرم الله وجهه أصحابه صفا وحدا ، ثم تقدم بين أيديهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله عليه السلام فأسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قرأ رسول الله عليه السلام الكتاب حرسا جدا ثم رفع رأسه ، ثم قال لاسلام على همدان السلام على همدان وهذا أصبح لأن همدان لم تكن تقاتل قتيلا فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف ، أى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأصبرها على أنجه . وفيهم ابدال وفيهم أوتاد * ومنها وقد تنجب أى بضم المشاة فوق وتحية ويجوز له ح بهى تيلة من كعدة وفد على رسول الله عليه السلام وقد تنجب . وقد كانوا ثلاثة عشر رجلا . وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر رسول الله عليه السلام بهم وأكرم

مشواهم . وقالوا يا رسول الله انا سقنا اهلك حق الله في أموالنا فقال رسول الله ﷺ ردوها فاقسموها على قترائكم قالوا يا رسول الله ما قسمنا عليك الا بما فضل عن قترائنا ، أي بفضل يفتح الضاد وكسرهما قال أبو بكر يا رسول الله ما قسم علينا وقد من العرب مثل هذا الوفد ، فقال رسول الله ﷺ ان الهدى يد الله عز وجل فمن أراد به خيرا شرح صدره ملاعنان وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنة فازداد رسول الله ﷺ فيهم رغبة وأرادوا الرجوع الى أهلهم فقبل له ما يجعلكم قالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤية رسول الله ﷺ وتلاقينا اياما وما ورد علينا ، ثم جاءوا الى رسول الله ﷺ فودعوه فأرسل اليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحلتنا وهو أحد تسانا قال فأرسلوه الينا فأرسلوه فأقبل السلام حتى أتى رسول الله ﷺ . وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين أتوك أنفا فضربت حواجبهم فأفص حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله عز وجل أن يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائي في قلبي فقال رسول الله ﷺ اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم أمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ثم اهتم بعد ذلك وأمر رسول الله ﷺ بفتح في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله ﷺ ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقبح منه بما رزقه الله لولا أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا لفت اليها فقال رسول الله ﷺ الحمد لله اني لأرجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب أهواؤه وعمومه في رغبة الدنيا فعمل الاجل يدركه في بعض تلك الاودية فلا يزال الله عز وجل في أيها هلك ولما توفي رسول الله ﷺ ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام فام ذلك الغلام في قومه فذكروهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد وجعل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يذكر ذلك الغلام ويسأل عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد ابن الوليد أي وكلن واليا على حضرموت يوصيه بخيرا .

* ومنها وفد بني ثعلبة وفد على رسول الله ﷺ مرجه من الجعرانة أربعة نفر من بني ثعلبة أي مقرين بالاسلام فاذا رسول الله ﷺ قد خرج من بيته ورأسه يطر ماء قال بعضهم فرمى ببصره اليها فأسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام . وقد قيل لنا ان رسول الله ﷺ يقول لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله ﷺ حينما كنتم وأقيمتم الله فلا يضركم أي ثم صلى رسول الله ﷺ بنا الظهر ثم انصرف الى بيته فلم يلبث أن خرج اليانفعا بنا فقال كيف بلادكم قلنا غصبون فقال الحمد لله فأما اياما وضيافته ﷺ تجري علينا ثم لما جاءوا بدعوه ﷺ قال بلال أبجزم فأعط كل واحد منهم خمس أواق فصة أي والاوقية أربعون درهما .

* ومنها وفد بني سعد هذيم من قضاة عن النعمان رضي الله تعالى عنه قال قدمت على رسول الله ﷺ واحدا في نفر من قري في وقد أوطأ رسول الله ﷺ البلاد ، أي جعلها موطأة قهرا وغلبة وأراح العرب أي استولى عليها والناس صدها انما داخل في الاسلام راغب فيه راما خافت السيف فزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا ثم المسجد حتى انتهينا الى بيته فوجد رسول الله ﷺ يصلي على جنازة في المسجد . أي وهو سهل لانفساء لانه صلى الله عليه وسلم لم يزل في مسجده على جنازة لاعليه

رضي الله تعالى عنه ، وما وقع له في مسلم أنه ﷺ صلى فيه على سهيل وأخيه فظفر فيه مع أن فقهاءنا ذكروه وأقروه فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم . وقلنا حتى صلى رسول الله ﷺ وناجيه * ثم انصرف رسول الله ﷺ فظفر لنا فدعا بنا فقال عن أتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أسلمون أتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيك قلنا يا رسول الله قلنا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله ﷺ أيما أسلمتم فأتتم مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله ﷺ بأيدينا على الاسلام ، ثم انصرفا الى رحلتنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله ﷺ في طلبنا فاقى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه ﷺ على الاسلام . فقلنا يا رسول الله انه أصغرنا وأنه خادمتنا فقال ﷺ سيد القوم خادمهم بورك الله عليه . قال النعمان رضي الله تعالى عنه فكان وقتة خيرا وأقرأنا القرآن لعناء رسول الله ﷺ له ، ثم أمره رسول الله ﷺ عليا فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر ﷺ بلالا فاجازنا بأواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا .

* ومنها وفد بني فرارة وفد عليه ﷺ بضعة عشر رجلا من بني فزارة فهم خارجة بن حصن أخو عيينة بن حصن وابن أخيه الجند بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالاسلام وهم مستنون أي توالى عليهم الجند على ركائب محاف أي هزال فأسلمهم رسول الله ﷺ عن بلادهم فقال رجل منهم ، أي وهو خارجة أسنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجند جنابنا أي ماحولنا وغرنت [] أي جاءت هياتنا فدفع لنا ربك يميننا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله ﷺ سبحان الله وبك هذا أنا أشفع الى ربى عز وجل من دا الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا هو الى العظيم وسع كرسيه أي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض ، أي أحاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فهى تثبت أي تصوت من عظمت وجلاله كما يثب الرحل بالحذاء المهمة الحديث أي من ثقل الحمل * وقال رسول الله ﷺ ان الله ليضعك من ضعفك وأزلكم أي شدة ضيقكم وجذبكم وقرب غيائكم فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضعك خيرا وضعك رسول الله ﷺ من قوله وصعد صلى الله عليه وسلم المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه أي الرفع البالغ في شئ من الدعاء الا في الاستسقاء فرفع ﷺ يديه حتى رؤى بياض ابطيه ، أي وفي النور وقد جوزت وجها وهو أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في الاستسقاء يعنى ظهور كفيه الى السماء كما في مسلم أي فيكون التقدير لا يرفع ظهور كفيه الى السماء الا في الاستسقاء * وأقول فيه أن هذا يقتضى أنه يفعل ذلك وان كان استسقاؤه لطلب حصول شئ كما في دعائه ﷺ في هذا الاستسقاء فإنه متمسك بالحصول * وقد ذكر في النور أن ما كان الدعاء فيه لطلب شئ كان يبطون الكفين الى السماء والظاهر أن مستند ذلك استقراء حاله ﷺ في الدعاء في الاستسقاء وغيره فليتنا مل والله أعلم * وما حفظ من دعائه ﷺ اللهم أسق قطيع الحمرة ووصلها بلادك وبهائك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا أي مطرا مفتيا مر بها بضم الميم واسكان الراء وبالوحددة مكسورة وبالعين المهمة مسرعا لاجراج الربيع مرتعا بالثناء المشاة فوق من رعت الدابة اذا اكلت ماشا ت طبقا أي مستوعبا للارض مطبقا عليها واسمعا عاجلا غير آجل ناهيا غير صار

اللهم أسقنا رجة ولا تسقنا عذابا ولا هلهما ولا غرقا ولا عرقا اللهم أسقنا الغيث وانصرنا على الاعلاء
 فقام أبو لبابة رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله انقري المراد أي وتكرر ذلك منه عليه السلام
 ومن أبي لبابة ثلاث مررات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أسقنا الغيث حتى يقوم
 أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مر بده أي المحل الذي يخرج منه ماء المطر بازاره فطلعت من وراء سلم
 سحابة مثل الترس فلما توسعت السماء انقضت ، ثم أمطرت فوارثه مارأينا الشمس سبتا أي من
 السبت الى السبت الآخر ، وفام أبو لبابة رضي الله تعالى عنه عريانا يسد ثعلب مر بده بازاره ثلاثا يخرج
 القمر منه * وفي بعض الروايات فأمطرت السماء وصلى بنا رسول الله عليه السلام ، ثم طاف الانصار
 بأبي لبابة رضي الله تعالى عنهم يقولون له يا أبا لبابة ان السماء وانهم قلع حتى تقوم عريانا تسد ثعلب
 مر بده بازارك كما قال رسول الله عليه السلام ، فقام أبو لبابة رضي الله تعالى عنه عريانا يسد ثعلب
 مر بده بازاره فأقلمت السماء ، وحينئذ يكون قول الراوي ثلاثا يخرج من القمر بحسب ما فهم ويكون
 قول الصحابة فوارثه مارأينا الشمس سبتا كان في قصة غيرها غلط بعض الرواة بقاء ذلك الرجل أو
 غيره والذي في الصحيح أنه الرجل الاول ود كر بعض الحفاظ أنه من أجرة بن حصن فقال يا رسول الله
 هلكت الاموال وانقطعت السبل ، فصعد رسول الله عليه السلام المنبر فدعا ورفع يديه حتى رؤى
 بياض ابطيه وهو أي بياض الابطاء يبرود من خصائصه عليه السلام ، ثم هل اللهم حوالبنا ولا علينا
 اللهم على الاكام بكسر الهمزة جمع أكمة وهي النمل المرتفع والظراب بكسر الظاء المشالة جمع ظروب
 فتبعها الروابي الصغار ويطون الاودية ومنايا الشجر فأنجأت السحابة أي أقلعت من المدينة
 انجياها الثوب * أمول لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها حتى وصل الى محل هؤلاء الود
 والاهم انما طلبوا حصول المطر لحملهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحملهم الا اذا كان
 قريبا بالمدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحملهم غالبا ، وقد أشار صاحب الهمزية رجة الله تعالى
 الى هذه القصة بقوله

ودعا للامام اذ دهمتهم * سنة من محو لها شهباء
 فاستهلت بالغيث سبعة أا * م عليهم سحابة وطفاء
 تنحري مواضع الرعي والسقى وحيث العطاش توهي السقاء
 وأنى الناس يشتكون أذاها * ورخاء يؤذى الانام غلاء
 فدعا فانجلى الغمام قتل في * وصف غيث اقلاعه استسقاء
 ثم أرى الهوى وقرت عيون * بقراها وأحييت احياء
 فترى الارض عنده كسباء * أشرفت من نجومها الظلماء
 ينجلل الفرو واليواقيت من نو * وروماها البصاء والجمراء

ثم رأيت في الحدائق لابن الجوزي رجة الله عن اس رضي الله تعالى عنه قال أصابت الناس سنة على
 عهد رسول الله عليه السلام حينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام
 اعرابي فقال يا رسول الله هاك المال وجاع العيال فادع الله أن يسقينا فرجع رسول الله عليه السلام
 يديه وماني السماء قرعة سحاب فدار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عليه السلام عن المنبر حتى رأينا
 المطر يتحادر على خيته التريفة قال فطرنا يومنا ذلك . ومن العدد ومن بعد العدد والذي يليه

فقال يارسول الله فممن جاء بها فقال وفيمن جاء بها ومنهم حضرمي بن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يارسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجشاك يارسول الله ولم تبعث إلينا بشيء ونحن لمن وراءنا ، أي وفي لفظ ابن حضرمي بن عامر قال أتيناك تسلمرح الليل البهيم في سنة شهاد أي ذات قحط ولم تبعث إلينا ، وفي رواية يارسول الله أسلمنا ولم تقابلك كقائك العرب فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم (يعنون عليك أن أسلموا قل لا تخافوا على أسلامكم بل الله يمتحنكم أن هذا لكم للإيمان أن كنتم صادقين) وسألوه صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من العيافة وهي زجر الطير والتخرس على الغيب والكهانة وهي الأخبار عن الكائنات في المستقبل وضرب الحصى فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يارسول الله خصلت بقيت فقال وماهي قالوا الخط ، أي خط الرمل ومعركة ما يدل عليه ، قال صلى الله عليه وسلم علمه نبي فمن صادف مثل علمه علم ، أي وفي رواية لمسلم فمن وافق خطه ، أي علم موافق خطه فذاك أي يباح له والافلاباح له الابيين الموافقة ، أي وفي شرح مسلم ان محصل مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه ، أي لانه لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها وأما ما يتعللون الفرائض ثم جاءوا رسول الله ﷺ فودعوه وأمرهم بجوائز ثم انصرفوا الى أهلهم * ومنها وفد بني هذرة قبيلة باليمن وفد على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا من بني عنزة ، أي وسلموا بسلام الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم ؟ فقال قائلهم من بني عنزة أي أخو قصي لأمه عن الذين عضدوا قسيا وأزاحوا من بطن مكة وخزاعقوني بكر فلما قرأوا وراحهم فقال رسول الله ﷺ مرحبا بكم وأهلا أي لقيتم رجبا وأنتم أهلا فاستأنسوا ولا تستوحشوا ما عرفني بكم ، قال ثم قال ﷺ لهم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آبؤنا قد علمنا مراتدين لانفسنا ولقومنا وقالوا الام تدعو فقال رسول الله ﷺ ادعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له وإن تشهدوا اني رسول الله الى الناس كافة ، فقال متكلمهم فما وراء ذلك ، فقال رسول الله ﷺ الصلوات الخمس تحسن ظهورهن وتصلين لمواقينته فانه افضل العمل ، ثم ذكر لهم صلى الله عليه وسلم باقى الفرائض من الصيام والزكاة والحج انتهى ، فسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى تمتع بلاده ، ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة ، أي فقد قالوا يارسول الله ان فينا امرأة كاهنة قريش والعرب يتحاجون اليها أفنألفها عن أمور فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألوها من شيء ، ونهاهم ﷺ عن التبابع التي كانوا يذبحونها الى أصنامهم وقالوا نحن أهوانك وأنسارك ثم انصرفوا وقد أجيزوا ، أي وكسا رسول الله ﷺ أحدهم بردا * ومنها وفد بني بلي على وزن علي مكبرا وهو حى من قصاعة ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمن بلى ، مهم وهو شخيم أبو الضب تصغير الضب الدابة المعروفة بزوا على رويغ بن ثابت البلي ، وقدم بهم على رسول الله ﷺ فقال له هؤلاء قومي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وبقومك فسلموا ، وقال لهم رسول الله ﷺ : الحمد لله الذى هدانا لهذا لم كنا للاسلام فحين مات مسك على غير الاسلام فهو فى النار ، قال وفي رواية عن رويغ رضى الله عنه قال

قدم وفد قومي فأقرتهم على ثم خرجت بهم حتى اتينا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
 في أصحابه فسلمنا عليه فقال ﷺ رويغ ؟ فقلت ليك قال من هؤلاء القوم . قلت قومي يا رسول الله
 قال مرحبا بك وبقومك . قلت يا رسول الله قموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم على من
 وراهم من قومهم فقال رسول الله ﷺ « من يرد الله خيرا يهديه للاسلام » فقدم شيخ الوفد
 أبو الضيب جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله انا وفدنا اليك لنصدقك ونشهد
 أنك نبي حق ونخلع ما كنا نعبد ، وكان يعبد آبائنا فقال ﷺ : الحمد لله الذي هدانا لهذا لم
 فكنا من مات على غير الاسلام فهو في النار انتهى . وقال له أبو الضيب يا رسول الله ان لي رغبة
 في الصياقة فهل لي في ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعه الى غنى أو فقير فهو صدقة فقال يا رسول
 الله ما وقت الصياقة قال ثلاثة أيام فما بعد ذلك صدقة ولا يحل للضيف ان يقم عندك فيحوجك
 أي يضييق عليك ، أي وفي لفظ فيؤثرك أي يعرضك للآثم أي تكلم بسبى القول قال يا رسول الله
 أرايت الضالة من الغنم أبجدها في القلاة من الارض قال هي لك أولاخيك أولذئب قال فالبعير قال
 مالك وله ، دعه حتى يجده صاحبه ، قال رويغ ثم قاموا فرجعوا الى منزل فلما راى رسول الله ﷺ
 باقي منزلي يعمل تمرا فقال استعن بهذا التمرا فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة أيام ثم
 ودعوا رسول الله ﷺ وأجازهم ورجعوا الى بلادهم * ومنها وفد بني مرة وفد عليه
 ﷺ ثلاثة عشر رجلا من بني مرة رأسهم الحرث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك
 نحن قوم من بني لؤي بن غالب فبنسب رسول الله ﷺ وقال للحرث أين تركت أهلك فقال بسلاح
 وملاواها فقال كيف البلاد فقال والله اننا لستون وما لي المال مع أي صوت يردده فادع الله لافعل
 رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ، ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فجاءوا رسول
 الله ﷺ مودعين له فأمس بلالان يميزهم فأجازهم بعشرة أواق من فضة وفضل الحرث بن عوف
 فأعطاهم اثني عشر أوقية ، أي بهذا فيبدان كل واحد أعطى عشرا وأق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا
 البلاد مطيرة ، فسألوا قومهم متى مطرت قالوا هو ذلك اليوم الذي دعافه رسول الله ﷺ
 وأخصبت لهم بعد ذلك بلادهم * ومنها وفد خولان وهي قبيلة من الجمن ، وفد على رسول الله
 ﷺ عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من ورائنا من قومنا ونحن مؤمنون
 بالله عروجل مصدقون برسوله ، وقد ضربنا اليك أنط الابل وركنا حزون الارض وسهولها ، وحزون
 كغلاوس وهو ما غلط منها والمنة لله ورسوله علينا ، وقدمننا زائر ين لك . فقال رسول الله ﷺ
 أما ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها بعد أحدكم حسنة ، وأما قولكم زائر ين لك
 فانه من زائرنا بالمدينة كان في جوارى يوم القيلة . فقالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه أي
 وليرى فتح لمنشأة فوق وفتح الواو مقصورا هو هلاك المال ، ثم قال رسول الله ﷺ
 ما نحن به أس وهو من خولان الذي كانوا يعبدونه فلما بسر بدلا الله تعالى ما جئت به وقد بقيت
 من بعد قمار سبعين كبير مجموع كبره متمسكون به ، لو قد مناعنه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كسانه
 في شهر ربيعة ثم سلم رسول الله ﷺ وما أعظم ما رأيت من فتنة . قالوا لقد رأينا بضم
 في ربيعة حتى كذب لومة فجعلنا مافرتنا عليه وابتعدنا ، ثور ونحوها لم أس قربا في

غداة واحدة وتركناها يرددها السباع ونحن أحوج إليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا الغيث يورى الرجال ويقول قائلنا ، أنعم علينا عم أنس وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لهذا الصنم من أموالهم من أهلهم وحريمهم ، فقالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له ونسقي زرعاً آخر بحجرة أى ناحية لله فإذا مات الرمح بالقي سمينا له أى لله جعلناه لم أنس وإذا مات الرمح بالقي سمينا لم أنس لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنزل على في ذلك (وجعلناه مما ذرأ من الحنث والانعاص صيباً) الآية قالوا وكنا نتعبدكم إليه فيتعبدكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تتعبدكم ، وسألوه صلى الله عليه وسلم عن فرائض الله فأخبرهم بما صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار لمن حاوروا وأن لا يظلموا أحداً فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وأجازهم أى أعطى كل واحد اثنتي عشرة أوقية ونشأ رجوعوا إلى قومهم فلم يحاو عقد حتى هدمواهم أنس * ومنها وقد نبى محارب وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من نبى محارب وفيهم خزيم بن سواد ، وكانوا أهل الظلم والعرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرسه نفسه على القائل في المواسم يدعوه إلى الله تعالى لجلسوا عنده يوماً من الظهر إلى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم النظر إلى رجل منهم ، وقال له قد رأيتك فقال له ذلك الرجل ، أى والله لقد رأيته وكنتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بكاء وأنت تطوف على الناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني فأجده الله الذي جاءني حتى صدقت بك ، ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل . فقال يا رسول الله استغفرني من مراجعتي إياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن هذا الإسلام يجب ما قبله يعني الكفر أى ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه خزيم بن سواد فصار له غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوعد ، ثم انصرفوا إلى أهلهم * ومنها وقد صدأ من عرب اليمن وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً من صدأ ، وسب ذلك أنه ﷺ هيا بعثاً أربعمائة من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهم ودفع له لواء أبيض ودفع إليه راية سوداء وأمره أن يخطأ ناحية من اليمن كان ، فيها صدأ ، فقدم على رسول الله ﷺ رجل منهم ، وعلم بالخيخ فأتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله جئتكم وأقدع على من ورائي فاردد الجيش وأتاك بقوى فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد رضي الله تعالى عنهما وخرج الصداق إلى قومه ، فقدم على رسول الله ﷺ بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فجاءهم بالوحدة أعطاهم ما كرمهم وكساهم ثم ذهب بهم إلى النبي ﷺ فبايعوه على الإسلام ، وطلبوا له من على من ورائنا من قوماً فرجعوا إلى قومهم فقتلهم الإسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسهم مائة رجل في حجة الوداع وسمى ذلك الرجل الذي كان سناً في يد الجيس وحجى الوعد بزياد بن الحرب الصداق ، أى وذكر زياد أنه صلى الله عليه وسلم قال له أنا صدأه أنك لظاع في قومك قال فقتل بل من من الله عز وجل ومن رسوله . قال وفي رواية بل الله دعاهم للإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أؤمرهم عليهم

فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي كتابا بذلك قلت يا رسول الله مر لي بشئ من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر انتهى * قال زيد رضي الله تعالى عنه وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وكنت رجلا قويا فازمت غرزه أي ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال صلى الله عليه وسلم أذن يا أخاصداه فأذنت على راحتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع فقال يا أخاصداه هل معك ماء قلت هي شئ في إداوتي ، أي وهي اناء من جلد صغير * وفي رواية لا الا شئ قليل لا يكفيك قال هاته لجئت به قال صب فصبت ما في الاداوة في القعب ، أي وهو القدرج الكبير وجعل أصحابه عليه السلام يتلاحقون ثم وضع عليه السلام كفه في الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تقور ، ثم قال يا أخاصداه لولا اني استعصى من ربى عز وجل لسقينا وأسقينا أي من غير أصل ثم توشأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة في الوضوء بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله عليه السلام ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فالتفت ثم تقدم رسول الله عليه السلام فعلى بنا فلما سلم يعني من صلاته قام رجل يشكو من عامله فقال يا رسول الله انه أخذنا بذحول كانت بيننا وبين قومه في الجاهلية أي وفي رواية أخذنا بكل شئ كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله عليه السلام لا خير في الامارة لرجل مسلم ، ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله أعطني من الصدقة فقال رسول الله عليه السلام ان الله عز وجل لم يكل قسمتها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها ثمانية أجزاء فان كنت جزأ منها أعطيتك وان كنت غنيا عنها فاما هي صداع في الرأس وداء في البطن فقلت يا رسول الله هذان كتاباك فقال رسول الله عليه السلام ولم قلت اني سمعتك تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وأنا رجل مسلم وسمعتك تقول من سأل الصدقة وهو غني فاما هي صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني فقال رسول الله عليه السلام أما ان الذي قلت كما قلت ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داني على رجل من قومك استعمله فدلته عليه السلام على رجل منهم فاستعمله . قلت يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفنا ماؤها وان كان الصيف قل علينا ففترقنا على المياه والاسلام فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرا فقال رسول الله عليه السلام ناولني سبع حصيات فناولته ففركه في يده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا اتيت اليها فألق فيها حصة حصة وسم الله قال ففعلت ، فما أدركنا لها قعرا حتى الساعة * ومنها وفد غسان اسماء نزل عليه قوم من الازد فنسوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فأسلموا وقالوا لا ندرى هل يتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقربهم من قيصر فاجازهم رسول الله عليه السلام بجواز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجبوا لهم حكمتوا اسلامهم * ومنها وفد سلمان بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة منسوبون اليه بطون من الازد ، ووطن من طيء ، ووطن من قضاة وهم هؤلاء ، وفد على رسول الله عليه السلام سبعة نفر من سلمان فيهم خبيب بن عمرو السلمي فأسلموا * فلما روي عن خبيب رضي الله تعالى عنه صادقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها فلما السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم السلام من أتم قلنا نحن من سلمان قدما اليك لتبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ثوبان غلامه فقال أنزل هؤلاء وسألنا عن أشياء انتهى * قال خبيب رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله

ما أفضل الاعمال ، قال الصلاة في وقتها وصلوا معه ﷺ يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا له ﷺ
 جسد بلادهم فقال رسول الله ﷺ اللهم استقم الفيت في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع
 يدك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله ﷺ ورفع يديه حتى رأيت يابض ابطيه ثم قام
 صلى الله عليه وسلم وقنا معه وأقنا ثلاثة أيام ، وضافته صلى الله عليه وسلم نجري علينا مودتنا وأمرنا
 بجواز فأعطينا خمس أواق فضة لكل واحد واعتذر اليها بلال رضي الله تعالى عنه وقال ليس
 عندنا اليوم مال فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه ثم رجعنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي
 دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا فأخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال
 ومواشي هي معاشنا فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله ﷺ
 اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم أى ينتصمكم من أعمالكم شيئا وسألم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فاهترت ، وأنشأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان وقال انه بني ضيعه قوم وجاء لبس بيني وبين
 عيسى عليه الصلاة والسلام بي ، أى واذا صحت شئ من الاحاديث التي ذكر فيها خالد بن سنان أو غيره
 يكون معناه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام نبى مرسل ، أى وتقدم ما في
 ذلك * ومنها وقد النخع أى فتح اللون والغاء المخمة قبيلة من العجم وهم آخر الوفود
 وكان وفودهم سنة احدى عشرة في النصف من المحرم ، وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا رجل
 من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فقال رجل منهم
 يقال له زرارته عمرو يا رسول الله انى رأيت في سفري هذا عجبا أى وفي رواية رأيت رؤيا هالتي قال وما رأيت
 قال رأيت أانا تركها في الحى ولدت جديا أى وهو ولد المزعز أسقع أحوى ، أى والاسقع الذى سواده مشرب
 بحمرة والاحوى الذى ليس شديدا السواد ومن ثم فسر بالاخضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل تركت أمة لك مصرة لك على حمل قال نعم قال فلها تلد غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله فإله
 أسقع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال فو الذى بعثك بالحق ما علم به
 احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أى وهو ملكا لعرب
 وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها
 ومسكتان بضم الميم وسكون المهملة قال ذاك ملك العرب رجع الى أحسن زيو وجهته قال يا رسول الله
 ورأيت عجوزا شمطاء أى بخاط شعر رأسها الابيض شعر أسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا
 وقال ورأيت نارا خرجت من الارض خالت بيني وبين ابنى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير
 وأعمى أطمعوى أى كلكم وأهلكم ومالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر
 الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس ويستجرون
 بالشين للمخمة والجيم أى يشتبكون في الفتنة اشتباك اطباق الرأس وخالف رسول الله ﷺ بين
 أصبعيه بحسب النسب فيها انه عمن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل أى وفى لفظ أحلى من شرب
 الماء البارد ، وان مات ابنك أدر كذا الفتنة وان مات أنت أدر كذا ابك فقال يا رسول الله ادع الله أنى لأدركها
 فقال له رسول الله ﷺ اللهم لا يدركها فأتوني ابنه عمرو ولم يجتمع به ﷺ فهو تابعى وكان

عن حلق عثمان رضى الله تعالى عنه به قال وفي رواية أن النخع بعث رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم اوطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما قسما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام قبلا فبايعاه على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيتهما ، وقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل خلقتما وراءكما من قومكما مثلكما قال لا يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كما هم أفضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير ، وقال اللهم بارك في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم لارطة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهده القادسية وقتل يرمز رضى الله تعالى عنه له وقوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وقد النخع كان قدمه في سنة احدى عشرة الا أن يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجح ، وقد ترك الاصل التعرض لجله من الوفود وذكرت في السيرة العراقية والسيرة الهاشمية تركناها تبالا لاصل ، منها ان عمرو بن مالك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم رجع الى قومه فدعاهم الى الاسلام فقتلوا حتى نصب من بني عقيل مثل ما أصابوا منافكان بينهم وبين بني عقيل مقتلة وكان عمرو بن مالك هذا من جلة من قاتل معهم قتل رجلا من بني عقيل قال عمرو فشددت يدي في فضل وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة ما صنعت فقاتل صلى الله عليه وسلم ان أتاني لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت يدي برده على السلام وأعرض عني فأثبته عن يمينه فأعرض عني فأثبته عن يساره فأعرض عني فأثبته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله ان ا. ب عز وجل ليرضى فيرضى فارص عني رضى الله تعالى عنك قال رضى ، وتقدم أنه قد جاء في الصحيح لأحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا أحد أحب اليه الملح من الله من أجل ذلك منح نفسه ولا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرّم القواحت مظهر منها وما بطن ، والله أعلم

باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك

يدعوهم الى الاسلام

أى في العال والافتها ما ليس كذلك ، وهذا غير كتبه صلى الله عليه وسلم التي كتبها بالامان التي تقدم ذكرها ، أى ولما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك قبله يا رسول الله انهم لا يقرءون كتابا الا اذا كان محتوما أى ليكون في ذلك شعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينفي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح اذا كان الختم عليها بعطيتها ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك . والظاهر أن ذلك لم يكن وحيداً يكون العرص من ذلك أمن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتمان فضة ، أى بعد أن اتخذ خاتمان ذهب فاتخذ به صلى الله عليه وسلم ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب . ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس أصحابه رضى الله تعالى عنهم خواتيمهم فغاء جسر يل عليه السلام بعد من الصد بأن لبس الذهب حوام على ذكور أمته فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم ، وكان نفس خاتمه اربعة ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر به وفي حديث موضوع كان نبي خاتمه صلى الله عليه وسلم في رواية شاذة انه سمى الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة قرأ من أسفل ، في ذكر محمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض أئمتنا قال في النزول والنبي

يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقالبه حتى اذا ختم بها بختم على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم
وختم صلى الله عليه وسلم بذلك الخاتم الكتب ، وكان في يده الشريفة ثم في بداي بكرم في يد عمر ثم
في يد عثمان رضي الله تعالى عنهم حتى وقع في بحر اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله
تعالى عنه فالتمسوه ثلاثة أيام فلم يجدوه ، وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله عليه وسلم ثم في
يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله تعالى عنهم كان الخاتم الحديدي الذي كان ملوا عليه
الفضة وانه الذي كان في يد خالد بن سعيد فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما نقش هذا الخاتم قال
محمد رسول الله قال اطرحه الى فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم في يد أبي بكر
الحديث * وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فصه حبشي أي من
جذع لانه يؤتى به من بلاد الحبشة وقيل صنف من الزبرجد وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله
وفي لفظ فسه منه وفي لفظ فسه من عقيق ، أي ولا ينافي ذلك وصفه بأنه حبشي لان العقيق يؤتى به
من بلاد الحبشة ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتما كله عقيق * وفي الحديث تختموا
بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق قاله بنو المقر * قيل وكان خاتمه صلى الله عليه وسلم
في خنصر يده اليسرى وهو المرمى عن عامة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وقيل
كان في خنصر يمينه صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وطائفة
ومنها عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقض والخاتم
في يمينه * قال بعضهم وهذا رواء عبيدة بن القاسم وهو كذاب أي وهو يخالف ما جع به البغوي
بأنه تختم أولا في يمينه ثم تختم في يساره . وكان ذلك آخر الامرين ، وروى أشعب الطامع عن عبد الله
ابن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في الخنجر * قال الامام النووي رحمه الله
التختم في الخنجر أو اليسار كلاهما صح فله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمن أفضل لانه
زينة واليمن بها أولى هذا كلامه أي ولان ابن أبي حاتم نقل عن أبي زرعة انه كان في يمينه صلى الله عليه
عليه وسلم أكثر منه في يساره وكان يجعل فسه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه صلى الله عليه
وسلم يوما وألقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد * وقد قال صلى الله عليه وسلم لا لبس
خاتم الحديد مالى أرى عليك حلية أهل النار فطرحة ولعله لكون سلاسل أهل النار وأغلاطهم
وقيودهم من حديد أي ثم جاء وعليه خاتم من صفر أي نحاس فقال مالى أجسد فيك ربح الاصنام
ولعل الاصنام كانت تتخذ من نحاس غالبا ثم أتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالى أرى عليك حلية
أهل الجنة أي المختص بأهل الجنة في الجنة قال يارسول الله من أي شيء أتخذة قال من ورق
ولاتمه مثقالا أي وزن مثقال لكن في رواية أبي داود ولاتمه مثقالا ولا قيمة مثقال وهي نفيسة أن
الخاتم اذا كان دون مثقال وزنا لكن بلغ بالصنعة قيمة مثقال كان منها عنه * وفي الحديث ما طهر الله
كفافه خاتم من حديد وهو يفيد كراهة لبس الخاتم الحديد * وفي كلام الشافعي العلقمي ولا يكره
كوبه من نحو حديد ونحاس لحديث الشيخين « الحسن ولو حاتم من حديد » فلبتأمل وعده عزه
صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوما فقال أيها الناس
ان الله عني راحة وكافة فأدعاني رحمتكم الله ولا تختلوا على كما اختلوا بين علي عيسى ابن مريم

عليه السلام قتل أصحابه رضى الله تعالى عنهم وكيف اختلف الخواريون على عيسى عليه السلام
 يارسول الله قال دعاهم لئلا مادعوتكم له فأمانن بعه مبعثا قريبا فرضى وسلم وأمانن بعه مبعثا
 بعيدا فكرهه وأبى فشكا ذلك عيسى عليه السلام الحرة به عز وجل فامسحوا وكل رجل منهم ينسكم
 بلغة القوم الذين وجه اليهم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر

للمصهور قل ملك الروم على يدحجة الكلبي رضى الله تعالى عنه والديحة بلسان اليمين الرئيس وقيصر
 معناه في اللغة القبيلاته شق عنه لان أم قيصر ماتت في الخاص فشق عنه وأخرج فسمى قيصر وكان
 يتخبر بذلك ويقول لم أخرج من فرج ، أى لان كل من ملك الروم يقال له قيصر ، كتب صلى الله عليه وسلم
 كتابا لقيصر يدعو الى الاسلام وبعث به دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه ، وأمره أن يدفعه الى قيصر
 ففعل كذلك ، أى بعد أن قال صلى الله عليه وسلم من ينطلق بكتابي هذا فيسير الى هرقل وله الجنة
 * وقبل أمر صلى الله عليه وسلم دحيته أن يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحرث ملك غسان ليدفعه الى
 قيصر ، ولما انتهى دحية رضى الله تعالى عنه الى الحرث أرسل معه عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه
 ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقاتل قومه لهسية رضى الله تعالى عنه اذا رأيت الملك فاسجد له ثم لا
 ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك * قال دحية رضى الله تعالى عنه لأهل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله
 قالوا اذا لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم أما أدلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا نسجد له ، فقال دحية
 رضى الله تعالى عنه وما هو ؟ فقال ان له على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع بحيث تترك تجاه المنبر فان
 أحدا لا يمر كما حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل ، فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان
 كتاب العرب فدعا النرجان الذى يقرأ بالعربية ثم قال انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه ، وكان
 أبو سفيان بن حرب رضى الله عنه بالشام أى بعزة مع رجال من قرش في تجارة زمن هدنة الحديبية أى
 وكان أولها في ذى القعدة سنة ست ، وقبل كتب اليه صلى الله عليه وسلم من توك وذلك في السنة
 التاسعة وجع بينهما بأنه صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر مرتين والأول لما هو في الصحيحين والثانى قاله
 السهيلي ، واستدل به بخبر في مسند الامام أحمد أى وأغرب من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس * قال
 أبو سفيان فأتا نارسول قيصر أى وهو والى شرطته فانطلق بها حتى قدمنا عليه أى في بيت المقدس
 فاذا هو جالس ، وعليه التاج وعظماء الروم حوله ، فقال لترجائه أى وهو المبر عن لغة بلغة وهو معرب
 وقيل اسم هر بنى سلمهم أيهم أقرب نسبا لهذا الرجل الذى يزعم أنه نبي أى وفي لفظ لهذا الرجل الذى
 خرج بأرض العرب يزعم أنه نبي ، فقال أبو سفيان أما أقرهم نساؤه لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني
 عبد مناف غيرى أى لان عبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا لأبي سفيان ، أى وزاد في
 لفظ ما قرأته من ؟ قلت هو ابن عمي فقال له ادن مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهرى ثم قال لترجائه
 قل لأصحابي انما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي وانما جعلتكم خلف ظهره
 لتردوا عليه كذبا إن قاله ، أى حتى لا تستحيوا أن تشافهوه بالتكذيب اذا كذب ، قال أبو سفيان
 فوالله لو أحياء يومئذ أن ردوا على كذبا لكذبت ولكنى استحييت فصدقت وأما كاره أى وفي رواية

لولا عاقبة أن يؤثر عنى الكذب لكذبت أى لولا خفت أن ينقل عنى الكذب الى قومي ويتحدثوا به في بلادى لكذبت عليه لبغضى ايامي ومحبتي نفسه ، وبه يعلم ان الكذب من القبايح جاهليته واسلاما ، ثم قال لترجانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم ؟ قلت هو منا ذونسب قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله . قلت لا قال قل له هل كنتم تهمونه بالكذب على الناس قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا أى وفي هل كان حلالا كذا باعاده عانى أمره لعله يطلب ملكا وشرقا كان لاسم من أهل بيته قبله قال هل كان من آباءه ملك ؟ قلت لا ، أى وزاد في رواية كيف عقه ورأيه قال لم نصب عليه عقلا ولا رأيا قط قال فأشرف الناس يبعونه أم ضعفواهم ، قلت بل ضعفواهم أى والمراد بأشرف الناس أهل النخوة وأهل التكبر فلا يرد مثل أبى بكر وعمر وحجة رضى الله عنهم عن أسلم قبل هذا السؤال ، وعند ابن اسحق رحمه الله تعالى تبعه من الضعفاء والمساكين والاحداث وأما ذوو الاحساب والشرف فتابعه منهم أحد وهو مجمل على الأكثر الاغلب ، أى الأكثر والاغلب ان أناعه على الله عليه وسلم ضعفاء قال فهل يز يدون أو ينقصون ؟ قلت بل يز يدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ، أى كراهته وعدم رصابه بعد أن يدخل فيه ، قلت لا ولا يقال هذا مقوض بما لعبد الله بن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه يرتد كراهية للإسلام بل لغرض نفساني كما تقدم قال فهل يغير اذا عاهد ؟ قلت لا ونحن الآن منه في ذمة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه ؟ قلت نعم قال فكيف سركم به ؟ قلت تحول وسجلا نعدل عليه مرة أى كافى أحد ويدال علينا أخرى أى كافى بدر ، وقد تقدم في أحد ان أباسفيان رضى الله عنه قال يوم أحد يوم بدر والحرب سجال ، أى نوب * وفي لفظ قال أبوسفيان انتصر علينا مرة يوم بدر وأننا غاب ثم غزوتهم في بيوتهم بقر البطون ويجمع الأذان والائوف والفروج وأشار بذلك الى يوم أحد ، قال فبأمركم به قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا أى والنبي في البخارى يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وإنما هنا عما كان يعبد آباءنا ويأمرنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة ، وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة والصفاء أى ترك المحارم وخوارم المروءة قويا أمرنا بالوفاء بالعهد وأداء الامانة فقال لترجانه قل له انى سألتك عن سبه فزعمت انه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل هذا القول قاله أحد منكم قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يأثم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فزعمت أن لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى وسألتك هل كان من آياته ملك فقلت لا فلو كان من آباءه ملك قلت لرجل يطلب ملك آية . وسألتك أشرف الناس يتبعونه أم ضعفواهم ، قلت ضعفواهم وهم أتباع الرسل أى لان الغالب ان اتباع الرسل أهل الاستكانة لأهل الاستكبار وسألتك هل يز يدون أو ينقصون فزعمت أنهم يز يدون وكذلك الايمان - حتى ينم وسألتك هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ، فزعمت أن لا وكذلك الايمان حين تعاطى بشانسته اقلوب اذا حصل به انتسراح الصدور والعرج بالاسخطة أحد ، وسألتك هل قاتلتموه . قلت نعم وان سركم به دول وسجلا يدال عليكم حمرة وتدالون عليه أخرى وكذلك الرسل تبلى ثم تكون له العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فزعمت انه يأمركم بالصلاة والصدقة والصفاء والوفاء بالعهد وأداء الامانة ، أى وفي البخارى وسألتك هل يغير مذكرك أن لا وكذلك لرسلا لا تغدر أى لانها لا تغلب حظ الدب الذى لا يناله طالبة الاباء عرسلت انه نبى وقد كنت أعلم انه خارج ولكن لم أعظم انه فيكم وان كان ماء نبتى به مقفا فيؤسك أى يقرب من

ملك. وضع قدمي هاتين أي وذكر بعضهم ان هذا يدل على ان هذه الاشياء التي سأل عنها هرقل كانت
عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ، وفيه ان هذا لا يأتي مع قوله ما تقدم انهم
يقضون ان ذلك علامة على رسالة كل رسول ، ثم قال قيصر ولوأعلم اني أخلص أي أصل اليه لتجسنت
أي تكلفت مع المشقة لقيه ، أي وفي لفظ آخر لا أستطيع أن أفعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال
الامام النووي رحمه الله تعالى ولا عذر له في هذا الا انه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم واعاشع
بالملك فطلب اليه واستأثره على الاسلام ولوأراد الله هدايته لوفقه كيوفى التجاشي وما زالت عنه الرئاسة
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لو قطع هرقل لقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اليه اسم لم
وحل الجزاء على عومه في الدنيا والآخرة لم لو أسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ، ثم قال
ولو كنت عنده لفست عن قدميه أي مبالغة في خدمته والتعب له ولا أطلب منه ولاية ولا منصباً ، قال
أبو سفيان ، ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فذابه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى » أي ومن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه عيسى
في هذا بداية الكافر بالسلام « وأما بعد فاني ادهوك بدعاية الاسلام » أي بالكلمة الداعية للاسلام وهي
كلمة التوحيد أي البهائية موضع الى « اسم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين » أي لا يمانك بعيسى ثم محمد
صلى الله عليه وسلم أولاً يمان انبأك بسبب إيمانك « فان توليت فإنا معك إنا هم الاربعة » أي فلاحين
الفرى أي ومن ثم جاء في رواية « هم الفلاحين » وفي رواية إنا هم الاكارين والاكابر الفلاح لان أهل
السواد وما والا هم أهل فلاحه والمراد إنا هم رعاياك الذين يقعونك ويتقادون لاسمك وخص هؤلاء
بالقدرة لانهم اسرع اقتياداً من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين والمراد عليك مع أمك
إنا هم رعاياك لانه اذا أسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا فهو متسبب في عدم اسلامهم والتفاعل لمصلحة المتسبب
لا رتبك غير طاعية الامم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه (ويأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الانفسد الا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بصصاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون) والواو في قوله صلى الله عليه وسلم ويأهل الكتاب عاطفة على مقدر معطوف
على قوله ادهوك والتقدير ادهوك بدعاية الاسلام وأقول لك ولا تباعك يا أهل الكتاب . قيل وهذه
الآية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها لانها انما نزلت في وفد بنجران وذلك في سنة تسع وهذه القصة
كانت في سنة ست ، وقيل بعد نزولها لان نزولها كان في أول الهجرة في شأن اليهود ، قال الحافظ ابن
حجر رحمه الله تعالى وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فلي تأمل ، قال أبو سفيان رضي الله
عنه فلما قضى مقاله وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين حوله وكثر لفظهم ، أي أصواتهم التي لا تفهم
وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفع الاصوات والصخب اختلاط الاصوات عند الخصامة زاد
البخاري فلا تدري ما قالوا واهربنا فأخرجنا ، فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا ، قلت لهم لقد امر امر ابن
أبي كبشة أي عظم امره هذا ملك بني الاصفري يخافه فانزلت موقنا ان سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام
أي فأظهرت ذلك اليقين لانه ارفع وفي لفظ فانزلت مرعوباً من محمد حتى اسلمت وقد تقدم الكلام
على كبشة وهو ان جده هو لاهم أبو أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة ، قال في شرح
مسلم وهو الذي كان يعبد الشجر وأبو سلة أم جده عبد المطلب كان يكنى أبا كبشة وزوج مرضته
صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كبشة وتقدم الكلام أيضاً على بني الاصفري . ويروي ان أباسفيان رضي

الله تعالى عنه قال لقيصر لمأسأله هل كنتم تهوموه بالكذب فقال لا لكن أخبرك عنه أيها الملك خيرا
تعرف به انه قد كذب قال وما هو ؟ قلت انه يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة جاء مسجداً
هذا ورجع اليها في تلك الليلة قبل الصباح ، فقال بطريق أي قائد من قواد الملك كان واقفاً عند رأس
قيصر صدق أيها الملك فنظر اليه قيصر ، فقال ما علمك بهذا ؟ قال في كنت لأنام ليلة أبداً حتى أغلق
أبواب المسجد ، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستنحت عليه بماء
ومن حضري فلم نستطع ان نحركه كأنما زاول جبلاً فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع
ان نحركه حتى نصبح فلما أصبحت جثت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد متقوب ، قال في النور
الذي يظهر لي انه الصخرة أي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما قد مرنا واذ فيه أثر مربوط بالباب فقلت
لاصحافي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الأمر ، فقتل قيصر لقوته يا قوم أستم تعلمون ان بين يدي
الساعة نبيا بشركه به عيسى ابن مريم ترجون أن يحمله الله فيكم ؟ قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم
وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء ، أي وأمر بالازال دحيوا كرامه ، وذ كر أن ابن أخي قيصر اظهر
اللفظ الشديد وقال لعنه قد ابتدأ بنفسه وسباك صاحب الروم أتى به يعني الكتاب ، فقال له والله انك
لضعيف الرأي أتري أرى بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر هو أحق ان يمدأ بنفسه ولقد صدق
انا صاحب الروم والله ملكي وملكه ، أي وفي لفظ ان أخا قيصر لما سمع الترجان يقرأ من محمد رسول
الله الى قيصر صاحب الروم ضرب في صدر الترجان ضربة شديدة فمزق الكتاب من يده وأراد
ان يقطعه فقال له قيصر ماشاً نك فقال فنظر في كتاب رجل قد بدأ بنفسه فملك وسباك قيصر صاحب الروم
وما ذكرك ملكا ، فقال له قيصر انك أحق صغير أو مجنون كبير أن يمدأ نك في كتاب رجل قبل أن أنظر
فيه ولعمري ان كل رسول الله كما يقول لنفسه أحق ان يمدأ بها مني ولئن سألني صاحب الروم لقد صدق
ما أنا الا صاحبهم ومأملكمهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس علي كسرى
فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم انخبر عن قيصر قال ثبت ملكه ، وفي لفظ سيكون لهم بقية ولقد
صدق الله ورسوله ، فقد ذكر الخافض ابن حجر رحمه الله تعالى ان الملك المنصور قلاوون أرسل بعض
أمراته الى ملك المغرب بهدية فأرسله ملك المغرب الى ملك الفرنج في شفاعته فقبله واكرمه وقال له
لا تخفك بتخفتني فأنخرجه صندوقاً مصفوحاً بالذهب وأخرج منه مقلة ، وفي لفظ قسبة من الذهب
فمن السهيل رحمه الله تعالى قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قسبة من ذهب تظلمه فأخرج منها
كتاباً فمزالت أكثر حروفه ، وقد ألقى عليه خرقه حرير ، فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر ما زلنا
توارثه الى الآن وذكرنا آباءنا عن آباءهم انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه
غاية الحفظ ونعظمه ونسكتهم عن النصاري ليدوم الملك فينا ، أي ولا ينافيه ما جاء اذا هلك قيصر فلا قيصر
بعده لأن المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يتخلفه فيه أحد وكان كذلك لم يبق الا بلاد الروم أي وروى
ان قيصر لما رجع من بيت المقدس الى محل دار ملكه وهي حصن أي فانه لما ظهر علي الفرس وأحرجهم
من بلاده نذر أن يأتي بيت المقدس ماشياً شكر الله ، فلما أراد الذهاب الى بيت المقدس ماشياً بسط له
البسط وطرح له عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان وصل الى بيت المقدس كاسياً في ، فلما رجع
الى حصن كان له فيها قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر من دياندى ألا ان هرقل قد آمن بمحمد واتباعه فدخلت
الأجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني أردت اختبار ملامتكم في دينكم فقد

وصبت فرسوا عنه ، والذى فى البخارى ان قيصر لما سار الى حصن اذن لعظماء الروم فى دسكرة له ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم أطلع ، فقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتابعوا هذا النبي فاصواب حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت ، فلما رأى قيصر نفرتهم وأيس من الايمان منهم أى وقالوا له أمدعونا أن نترك النصرانية ونصير عبيدا لآعرابى ، فقال ردوهم على وقال انى قلت مقاشى اختر بها شدة نك على دينكم ، فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وأرسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه انى مسلم ولكنى مغلوب وأرسل بهدية فلما قرئ عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدواؤه ليس بمسلم وقبل ﷺ هديته وقسمها بين المسلمين ومصدق قوله ﷺ ان قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين بفرزة مؤمنة وفى صحيح ابن حبان عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه أيضا من تبوك يدعوهم وانه قارب للإجابة لم يجب ، وفى مسند الامام أحمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم انى مسلم ، فقال النبي ﷺ كذبانه على نصرانيته ، وفى لفظ كذب عدواؤه والله انه ليس بمسلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن أى أظهر التصديق لكونه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شجع ملكه وأثر العافية على العاقبة لعنة الله عليه أى لانه تحقق كفره أى وقذف كراحم كتابه اليه ﷺ قال جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محنبا ، فقلت ابن صاحبكم . قيل هو هذا فاملت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ، ثم قال من أنت ؟ قلت أنا أحد تنوخ قال هل لك فى الاسلام دين الخفية ملأ إبراهيم قلت انى رسول قوم وعلى دين قوم لأرجع عنهم حتى أرجع اليهم فضحك ﷺ وقال (انك لا تهدى من أحبيت ولكن بهدى من يشاء وهو أعلم بالهتدين) فلما فرغ من قراءة كتابى قال ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها اناقوم سفر ، فقال رجل أنا أجوزه فأبى فوجه فوضعتها فى حجرى فسألت عنه فقيل لى انه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس

على يد عبد الله بن حذافة أى لانه كان يتردد عليه كثيرا بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي . وقيل أناه خنيسا ، وقيل أناه خارجة ، وقيل شعجاع بن وهب ، وقيل عمر بن الخطاب رضى الله عنهم الى كسرى وبحث معه كتابا محتوما فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فانى أمارس رسول الله الى الناس كافة لأنظر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسم تسلم قال أبيت فعليك اسم الجوس » أى الذين هم اتناملك قال عبد الله بن حذافة رضى الله عنه فأثبت الى باهر وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه فأخذه ومزقه ، أى وفى رواية ن كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن بحامل لكتاب بن يدخل عليه ، لما وصل أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب ، فقال لا حتى أدفع اليك كما أمر فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى اذنه فدنا فناولته الكتاب فدعا من يقرأه فقرأه وذهبه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى عظيم فارس فأغضب حين رضى الله تعالى به وصاح ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه وأمر بإخراج حامل ذلك

الكتاب فأخرج ، فلما رأى ذلك قعد على وراحتيه وسار ، فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بمطلب
حامل الكتاب فلم يجد ، فلما وصل إليه عليه السلام وأخبره الخبر . قال عليه السلام من قى كسرى ملكه
وكتب كسرى إلى بعض أمرائه باليمن قال له باذان ، أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم
أنه نبي فسر إليه فاستقبه فان تاب والا فابست إلى برأسه يكتب إلى هذا الكتاب . أي انتهى بدأ فيه
بنفسه وهو عبيد ، أي وفي رواية أن تكفي رجلا خرج بأرضك يدعو إلى دينه ولا فعلت فيك كذا
يتوعد فابست إليه رجلين جلدين فيأتيني به . فبعث باذان كتاب كسرى إلى النبي عليه السلام مع قهرمانه
وبعث معه رجلا آخر من الفرس وبث معهم إلى رسول الله عليه السلام يأمرهم أن ينصرفا معهما إلى كسرى
تفرجا وقما الطائف فوجد رجلا من قريش في أرض الطائف . فسأله عن : فقال هو بالدين . فلما
قدم عليه عليه السلام المدينة قال له شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك
من يأتي بك . وقد بعثنا إليك ، فان أيت هلكت وأهلك قومك وخرت بلادك ، وكان على زى الفرس
من خلق لحاهم واعفاء شواربهم فكره عليه السلام النظر إليهما . ثم قال لهما ويلكما من أمركما جئنا .
قالا أمرنا ربنا بعيان كسرى : فقال رسول الله عليه السلام ولكن أمرني ربي بإعفاء لحيتي وقص شاربي
ثم قال لهما أرجعا حتى تأتيا غدا ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بأن الله
قد سطا على كسرى ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا ، فلما كان الغد دعاهما وأخبرهما الخبر ، وكتب
رسول الله عليه السلام إلى باذان أن الله قد وعدني أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا . فلما أتى
الكتاب باذان توقف ، وقال إن كان نبياً فيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله
عليه السلام على يد ولده شبرويه : قيل قتله ليلا بعد ما مضى من الليل سبع ساعات ، فيكون المراد باليوم في
تلك الرواية مجرد الوقت . أي وفي رواية : قال عليه السلام لرسول باذان اذهب إلى صاحبك وقل له إن ربي
قد قتل ربك الليلة : ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل تلك الليلة فكان كما أخبر عليه السلام ، فلما جاءه عليه السلام
هلاك كسرى . قال لمن الله كسرى أول الناس هلاكا فارس ثم العرب . وعن جابر بن سمرة رضى الله
عنه أنه عليه السلام قال ، لتفتحن عصابة من المسلمين أو المؤمنين أو رهط من أمية كنوز كسرى التي في
القصر الأبيض فكنتم أولوا فيهم وأصننا من ذلك أنصدهم وقدم على باذان كتاب وله كسرى
شبرويه فيه ، أما بعد فقد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس فانه قتل أشرافهم فتفرق الناس فاذا
جاءك كتابي هذا اغدلى الطاعة عن قلبك وانظر الرجل الذي كاتب كسرى يكتب إليك فيه فلا ترجمه
حتى تأتيك أمري فيه فبعث باذان بإسلامه وأسلام من معه إلى رسول الله عليه السلام هذا ، وفي رواية أنه
قيل له عليه السلام إن كسرى قد استخلف ابنه . فقال لا يخلع قوم فملكهم امرأة

ذكر كتابه عليه السلام إلى النجاشي ملك الحبشة

على يد عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
الضمري رضى الله عنه إلى النجاشي . وبث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت ، أي أنت سالم لأن السلم يأتي معنى السلامة : فإني أجد إليك الله الذي
لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلته ألقاها

الى مريم البتول الطيبة الحسنة ، أى الغيبة أى المقطعة عن الرجال التى لاشهوة لها فيهم أو المقطعة
عن الدنيا وزينتها ، ومن ثم قيل لقاطمة بنت النبی ﷺ البتول فحملت بعيسى حملته من روحه
ونفحه كإخلاق آدم بيده ، وإني أدعوك الى الله وحده لاشريك له وللولاية على طاعته ، وإن تبغى
وتوقى بالنبي جاني ، فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا
نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى ، فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عيبيه ونزل عن سريره
جلس على الأرض ، ثم أسلم ودعا بحق من عاج ، أى وهو عظم القيل وجعل فيه كتاب رسول الله
ﷺ وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم ، أى وفي كلام بعضهم وبعت
ﷺ عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي فكان ، أول رسول وكتب اليه كتابين يدعوهم في أحدهما
الى الاسلام وفي الآخر يأمره ان يزوجه ﷺ أم حبيبة فأخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما على رأسه
وعيينه . ونزل عن سريره تواضعا ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق . وكتب اليه ﷺ النجاشي أى
جواب الكتاب ، بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أحمة : السلام
عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذى لا إله الا هو ، زادني لفظ الذى هداي للاسلام * أما بعد
فقد باغى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ، فوجب السماء والأرض
ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به إلينا . وقد قربنا ابن عمك
وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين رضى الله عنهم ، فأشهد أنك رسول الله ﷺ
صادق مصدق ، وقد بايعتكم وبايعت ابن عمك ، أى جعفر بن أبي طالب وأسلمت على يده لله رب العالمين .
أى وعند ذلك . قال ﷺ أتركوا الحبشة ما تركوكم ، وذكر ان عمرو بن أمية رضى الله عنه ، قال
للنجاشي ، أى عند إعطائه الكتاب بأحمة بن علي ، أقول وعليك الاستماع أنك كأنك في الرقة علينا منا
وكأننا في الثقة بك منك ، لا مانع من بك خيرا قط الا نلناه ولم نحفظك على شرط الأمانة ، وقد أخذنا الحجة
عليك من قبل آدم والابجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد . وقاض لا يجوز في ذلك موقع الخبر وأصابة الفضل
والإمانات في هذا النبي الامي ﷺ كاليهود في عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وقد فرق النبي
ﷺ رسله الى الناس فوجاهك لما لم يرجعهم له وأمنك على ما نافعهم عليه خير سالف وأجر ينتظر ، فقال
البحر شئ أشهد بالله لا نبي الذي ينتظره أهل الكتاب وإن بشارة موسى عليه الصلاة والسلام براكب
الجمار كاستارة عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الجبل وإن البيان ليس بأشقي من الخبر ، زاد بعضهم
ولكن أهواي من الحبشة قليل فانظري حتى أكثر الاعوان وألين القلوب * أقول كذا في الاصل
وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبي
ﷺ يوم توفي وصلى عليه بالمدينة منصرفه ﷺ من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذى فله غيره
كان حرم ان هذا النجاشي الذي كتب اليه ﷺ الكتاب وبعث به عمرو بن أمية الضمري لم يسلم وأنه
غير النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ الذي آمن به وأكرم أصحابه . وفي صحيح مسلم ما وافق ذلك
ففيه عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النجاشي الذي كتب اليه ليس بالنجاشي الذي صلى عليه ، ويرد
بأنه يجوز ان يكون ﷺ كتب للنجاشي الذي صلى عليه والنجاشي الذي تولى بعده على يد عمرو
ابن مية فلا يخفى * ومن عمدة في النور والظاهر ان هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لأحمة

الرجل الصالح الذي من به ﷺ وأكرم أصحابه هذا كلامه * وفيه ان يرد الجواب على النبي ﷺ بالكتاب المذكور ورد على عمرو بن أمية بقوله أشهد بالله أنه النبي الذي ينظر أهل الكتاب إلى آخره انما يناسب الأول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الثاني لم يعلم ، وقد تقدم عن ابن حزم أنه لم يعلم وقال بعضهم انه الظاهر حينئذ يكون الراوى خلط فوهم أن المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه أولا كما أشار اليه في الهدى والله اعلم

ذكر كتابه ﷺ للمقوقس ملك القبط

وهم أهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه . بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس . أى فانه صلى الله عليه وسلم عندهم من فروع الحديدية ، قال أيها الناس أيكم ينطلق بكتاني هذا الى صاحب مصر وأجره على الله فوثب اليه حاطب رضى الله عنه ، وقال أنا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب ، قال حاطب رضى الله عنه فأخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحتي وودعت أهلي وسرت زاد السهلى وأنه صلى الله عليه وسلم أرسل مع حاطب جبيرا مولى أبي رهم الغضارى فان جبيرا هو الذي جاء بمبارية من عند المقوقس ، واعترض بأن هذا لا يلزمه أن يكون صلى الله عليه وسلم أرسل جبيرا مع حاطب للمقوقس لجواز أن يكون المقوقس أرسل جبيرا مع حاطب ، والمقوقس لقب وهو لغة الطول للبناء واسمه جرج بن مينا وبحث معه ﷺ كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسليم يؤتاك الله أجرك مرتين فان توليت فإنا معك اثم القبط أى الذين هم رعاياك و(يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نتربك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون) » وختم الكتاب وجاء به حاطب رضى الله عنه حتى دخل على المقوقس بالاسكندرية . أى بعد أن ذهب الى مصر فلم يجدده فذهب الى الاسكندرية فاخبر أنه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب رضى الله عنه سفينة وحاذى مجلسه وأشر بالكتاب اليه . فلما رآه أمر بإحصاره بين يديه فلما جرى به نظر الى الكتاب وقصه وقراه ، وقال لحاطب ما منعك ان نيا أن يدعوا على من خالفه ، أى من قومه وأخرجوه من بلده الى غيرها أن يسلط ههنا فاستعاض منه الكلام مرتين ثم سكنت ، فقال له حاطب أأنت تشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله فإياه حيث أخذه قومه فارادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى حتى رفع الله اليه قال أحسنت أنت حكيم جاء من عندك ، ثم قال لحاطب رضى الله عنه انه كان قلبك رجل يرعى أنه الرب الأهل يعنى فرعون (فأخذ الله نكال الآخرة والأولى) فتنقبه ثم انتقم منه فاعتبر هيرت ولا يعتبر غيرك بك ، ان هذا النبي ﷺ دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداها لليهود وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما إشارة موسى عيسى عليهما الصلاة والسلام الا كشارة عيسى بمحمد ﷺ وما دعاونا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم أمته ، فخلق عليهم أن يطيعوه فأنت ممن أدرك هذا النبي ولسانهاك عن دين المسيح عليه السلام ولكننا نأمرك به ، فقال انى قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمجوس

فيه ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم أجده بالسحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء بفتح الحاء الموحدة وهمزى آخره ، أى الثنى الغائب المستور والاخبار بالنجوى ، أى يخبر بالنبوءات وما أنظر واخذ كتاب النبى ﷺ وجعله فى حق عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له * ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى النبى صلى الله عليه وسلم « بسم الله الرحمن الرحيم ل محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك . أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا به ، وقد علمت أن نبيا قديقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك ، أى فاته قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب » وبعت لك بجارتين لهما مكان فى القبط عظيم ، أى وهما مارية وسير بن بالسبن المهمة كمسورة « وبنات » أى وهى عشرون ثوباً من قباطى مصر ، قال بعضهم وبقيت تلك الثياب حتى كفن صلى الله عليه وسلم فى بعضها ، وفى كلام هذا البعض وأرسل له صلى الله عليه وسلم عمام وقباطى وطيباً وعوداً ونذا وسكاً مع ألف مثقال من الذهب ومع قنص من قوارير ، فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه . أى لأنه سأل حاطباً رضى الله عنه . فقال أى طعام أحب إلى صاحبكم قال الشبء يعنى التمر ، ثم قال له فى أى شئ يشرب مال فى قنص من خشب ، ثم قال « وأهديت إليك بقلعة تركها والسلام عليك » ولم يزد على ذلك ولم يسل ، ولا يخفى أنه سأل فى أنه أهدى إليه صلى الله عليه وسلم زيادة على الجارتين جارية أخرى اسمها قيسر وهى أخت مارية ولعله إنما اقتصر على ذكر الجارتين دون هذه الثالثة مع أنها أخت مارية لأنها دونهما فى الحسن وذكر بعضهم أن سير بن أيضاً أخت مارية فالثلاثة أخوات * وفى ببوع الحياة لابن ظفر فاهدى إليه ﷺ المقوقس جوارى أربعاً ، أى ويوافقه قول بعضهم وأرسل إليه صلى الله عليه وسلم جارية سوداء اسمها بورة ، وفى كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم أهدى إحدى الجارتين لأبى جهل بن قيس العبدى فهى أم زكريا بن جهل الذى كان خليفة عمرو بن العاص ، على مصر وأخرى أهداها لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان كما تقدم فى قصة الأمك ، وأهدى إليه المقوقس زيادة على ذلك خصياً أى مجبوا ، أى غلام أسود يقال له مأبور باثبات الراء ، وقيل بحذفها وقيل ها بواو أى بالهاء بدل الميم واسقاط الراء ابن عم مارية ، وكونه كان مجبوا بعدد إرساله وكان المهدى له المقوقس هو المشهور ، وفى كلام بعضهم أن المهدى له جريج بن ميسا القبطى الذى كان على مصر من قبل هرقل وأنه لم يكن حال الإرسال مجبوا وأنه قدم مع مارية فأسلم وحسن إسلامه ، وكان يدخل عليها ، وأنه رضى من مكانه من دخوله على سرية النبى ﷺ أن يحب نفسه قطع ما بين رجله حتى لم يبق منه شئ فليتأمل . وسيأتى ما وقع له وأهدى إليه المقوقس زيادة على البقلة وهى البقلة . وكانت شهاء ، والبقل فى اللغة اسم للقنص العظيم ، وكانت أنثى ولا يستدل بلحق التاء لها لأنها للوحدة ، وفى كلام بعضهم أجمع أهل الحديث على أن بقله النبى ﷺ كانت ذكراً لأنشأ وأول من استفتح البقل قارون . قالوا والبقل أنثى لأنه منه بياضه . قيل ولم يكن يومئذ فى العرب بقله غيرها . وقد قاله سيديا على رضى الله عنه لوجلنا الجر على الخليل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله ﷺ إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون . قال ابن حبان أى الذين لا يسمون النبى عنه ، وفيه أن الله أمان بها كالحبل والجبر ولا يقع الامتنان بالمكروه وجاراً أشهب بآله يسموا وعفد بالعين المهمة مضومة ، وصبطه التقاضى عياض بالمجتمعة وغلط فى ذلك

مأخوذ من العفرة وهي لون التراب وفرسا وهو الرزاز ، أى فان المقوقس سأل حاطبا رضى الله عنه
 ما الذى يحب صاحبك من الخيل . فقال له حاطب الاشقر ، وقد يركب عنده فرسا يقال له المرجح
 فاتنخب له عليه السلام فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه صلى الله عليه وسلم
 اليمون ، وأهدى له صلى الله عليه وسلم عسلا من عسل بنها بكسر الباء الموحدة قرية من
 قرى مصر ، وأحب به عليه السلام ودعا فى عسل بنها بالبركة لأنه حين أكل منه قال ان كان عسلكم
 أشرف فهذا أحلى . ثم دعا فيه بالبركة * وأهدى اليه مربعة يضع فيها المكحلة والقرورة الدهن
 والمنشط والمقص والمساوك ومكحلة من عيسدان شامية ومراة ومشطا ، أى فان المقوقس سأل
 حاطبا عن النبي عليه السلام هل يكتحل ، فقال له نعم وينظر فى المراة ويرجل شعره ولا يفارق خسا
 فى سفر كان أوفى ضرر وهي المراة والمكحلة والمنشط والمغرى والمساوك والمدرى شئ كلسة يفرق
 به بين شعر الرأس ويحك به لأن حكة بالاصح يشوش الشعر ويلوى بها قرون شعر الرأس * وعن
 عائشة رضى الله تعالى عنها سيع لم تفارق رسول الله عليه السلام فى سفر ولا حضر القارورة التى يكون
 فيها الدهن والمنشط والمكحلة والمقراض ، أى المقص والمساوك والمراة زابضهم والابرة والخيط
 ولعل عدم ذكر ذلك فى الكتاب أنه لم يره شيئا يفتنى ذكره ، أى وقد قال بعضهم ان المقوقس أرسل
 مع الهدية طيبا . فقال له النبي عليه السلام أرجع الى أهلك نحن قوم لانا كل حتى نجوع واذا أكلنا
 لاشبع ، واعتصم كون الجمار التى أرسله المقوقس يسمى يغورا بأن الجار الذى يسمى يغورا
 أهده له فروة بن عمرو الجندى عامل قيسر ، وأهدى اليه أيضا بقلعة شهباء يقال لها صفة وفرسا
 يقال له الطرب كما تقدم . ثم رأيت بعضهم سمي الجار الذى أهده عامل قيسر عفيرا أيضا ، وعليه
 فسمية جمار المقوقس عفيرا أيضا كما فى الأصل ان الجار الذى أهده المقوقس يقال له يغورا وعفيرا
 من خلط بعض الرواة فلا منافاة ، وفى هذا قبول هدية المشركين . وقد تقدم رده عليه السلام لهداياهم
 وقال لا أقبل زبد المشركين . وبما يشكلى عليه أيضا أنه عليه السلام فى هدية الحديدية أهدى عليه السلام
 لأنى سفيان هجوة واستهناه ادما فأهداه اليه أبو سفيان وهو على شركه ، وذكر أن المقوقس قال
 لحاطب قال رضى الله عنه القط لا يطارعونى فى اتعاه ولا أحب أن نعلم بمجاورتى اياك وأنا آمن ، أى
 أبخل على أن أهدى وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أمهاته من بعده ، أى وكان كذلك فان
 المسلمين فتحوا مصر سنة ست عشرة ونزلها الصحابة فارجع الى صاحبك وارحل من هدى ولا
 تسمع منك القط حرقا واحدا . قال حاطب رضى الله عنه فرحلت من عنده ، أى وبث معي جيشا الى
 أن دخل سيرة العرب ووجد قافلة من الشام تريد المدينة فرد الحيس وارتقى القافلة . قال
 حاطب وذكر قول النبي عليه السلام فقال من الخبيث بملكه ولبقاء الملك ، ومن ثم ذكر بعضهم أن
 هرقل لما علم ميل المقوقس الى الاسلام عزله ، ويخالفه قول بعضهم وبث أبو بكر رضى الله عنه
 حاطبا هذا الى المقوقس بمصر فصالح القط الا أن يقال يجوز أن يكون المقوقس عاد لولايته بعد عزله
 * وذكر بعضهم أن باقى الاسكندرية لما أراد بناءها قال ابنى مدينة فقيرة الى الله عيبة عن الناس
 فدامت ، وبى أخوه مدينة هل عند ارادة بنائها انى مدينة فقيرة الى الناس غنية عن الله فسلط الله
 عليها الخراب فى أسرع وقت ، ولما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر وقف على بعض ما بقى من
 آثار تلك المدينة فسأل عن ذلك فأخبر بهذا الخبر

ذكر كتابه ﷺ للمنذر بن ساوى العبدى بالبحرين على يد العلاء

ابن الحضري

بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضري الى المنذر بن ساوى وبعث معه كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني اجد الله اليك الذي لا اله الا هو واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أما بعد فاني أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وأنهم يقطع رسله ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصحت لي وأن رسله قد أتوا عليك خيرا واني قد نصحتك في قومك فارك للسليين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فأقبل منهم وانك مهما تصلح قلن نزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية »
 أي وهذا جواب كتاب أرسله المنذر جوابا لكتاب أرسله له ﷺ قبل ذلك يدعو الى الاسلام فأسلم وحسن إسلامه * أقول ولم أقف على ذلك الكتاب ولا على حامله ، والظاهر أنه العلاء المذكور : فقد ذكر السهيلي رحمه الله أن العلاء قدم على المنذر بن ساوى . فقال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تنصرفن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين ينكح فيها ما يستحي من نكاحه ويا تكون ما يتكره من أكله وتعبدون في الدنيا نارا تأكلكم يوم القيامة ولست بدين عقل ولا رأي . فظهر هل ينبغي لمن لا يكتب في الدنيا أن لا تصدقه ولين لا يخون أن لا تأمنه ولين لا يخلف أن لا تلق به فان كان هذا هكذا فهذا هو النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه أو ما نهى عنه أمر به . فقال المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ورأيت في دينكم فرأيت للآخرة والدنيا فما ينبغي من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت ؟ ولقد عجبت أمس من قبله وعجبت اليوم من يرده * وأن من أعظم من جاء به ان يعظم رسوله وسأنظر والله أعلم * ومن جهة كتاب المنذر الذي هذا الكتاب جوابه « أما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين ففهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم من كرهه وبأرضي مجوس ويهود فاحتد لي في ذلك أمرك » وذكر ابن قانع أن المنذر المذكور وفد على النبي ﷺ فهو من الصحابة قال أبو الريح ولا يصح ذلك

(ذكر كتابه ﷺ الى جعفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان)

أي ضم العين المهملة وتخفيف الليم بلدة من بلاد اليمن على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه * بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه الى جعفر وعبد ابني الجلندي وبعث معه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جعفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى » أما بعد فاني أدعوكا بدعاية الاسلام أسلمنا تسلمنا فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا وبحق القول على الكافرين وانكما ان أقرنما بالاسلام وليتكما وان أيما أن تقرن بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلكما تحل ، أي تنزل بساحتكما وتظهر نبوتني على ملككما وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب * ولعمرو تم خرجت حتى انتهت الى عمان وهدمت الى عسد ، وكان أحمل الرحلين وأسهلها خلقا ، فقلت اني رسول رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم اليك وإلى أخيك . فقال أخى المقدم على بالسب والمك وبأنا أوصاك به حتى
 يقرأ كتابك ، ثم قال وما تدعوا إليه . قلت أدعوك إلى الله وحده ونخلع ما بصد من دونه وتشهد أن
 محمدا عبده ورسوله . قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك ، يعنى العاص بن وائل
 فان لنا فيه قدوة ؟ قلت سمات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به
 وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام ، فقال متى تبعته . قلت قريبا فسألني ابن كان
 إسلامي . فقلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه ؟ قلت أقرره
 واتبعوه قال والاصافقة ، أى رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم ؟ قال انظر يا عمرو ما نقول انه ليس
 من خصلة فيرجل أفضح له ، أى أكثر فضيحة من كذب . قلت وما كذبت وما نستعله في ديننا
 ، ثم قال ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي . قلت له بلى ، قال بأى شيء علمت ذلك يا عمرو ، قلت كان
 النجاشي رضى الله عنه يخرج له خراجا . فلما أسلم النجاشي وصدق بمحمد ﷺ قال لا والله لو سأني
 درهما واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله . فقال له أخوه أئدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين
 ديننا محدثا . فقال هرقل رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أئدع به والله لولا الضن بملكى لصنعت
 كما صنع ، قال انظر ما تقول يا عمرو . قلت والله صدقتك . قال عبد فأخبرني ما انتهى بأمره وينهى عنه
 قلت يأمر بطلاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم ويهوى عن الظلم والعدوان
 وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصلب . فقال ما أحسن هذا الذى يدعوا إليه
 لو كان أخى يتأبى لركبنا حتى يؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخى أضن بملكه من أن يدعه
 ويصير ذنبا ، أى تابعا . قلت انه ان أسلم ملكه رسول الله ﷺ على قومه فأخذ الصدقة من
 غنيم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ
 من الصدقات في الأموال ، أى ولما ذكرت المولى قل يا عمرو يؤخذ من سواهم مواشينا التي ترمى
 في الشجر وترد المياه ، فقلت نعم فقال والله ما أرى قومي في بعد دراهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا
 * قال هر فكتك أياها بيا جعفر وقد أوصل إليه أخوه خبري ، ثم انه دعاني فدخلت عليه فأخذ
 أحواله بضبي ، أى عضدي قال دعوه فأرسلت فذهبت لاجلس قالوا أن يدعوني أم لا . فظرت إليه
 فقال تكلم بم حاجتك فدفعته إليه كتابا محتوما ففرض خاتمه فقراه حتى انتهى إلى آخره ، ثم دفعه
 إلى أخيه فقراه ، ثم قال ألا تخبرني عن قریش كيف صنعت ؟ فقلت تبعوه أماراعب في الدين وأما
 راهب مقهور بالسيف . قال ومن معه قلت الناس قلدغروا في الإسلام واختاروه على غيره وعرفوا
 بعقولهم مع هدى الله إياهم ثم كانوا في ضلال مبين فما أعلم أحدا بق غيرك في هذه الحرجة وأنت
 ان لم تسلم اليوم وتنبه قلوبك الخيل وتبيد خضراءك أى جاعلك فاسم تسلم وبه ملكك على قومك
 ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يوي هذا وأرجع إلى غد . فلما كان الغد أتيت إليه فأتني
 أن يأذن لي فرجعت إلى أخيه فأخبرته اني لم أصل إليه فأوصلني إليه فقال اني فكرت فيما دعوتني
 إليه فاذا أنا أضف العرب ان ملكك رجلا ماني يدى وهو لا تبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ألفت
 أى وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى . قلت وأنا خارج غدا أيقن بمخرجي خلا به أخوه فأصبح
 فأرسل إلى فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا وصدقا وخيالي بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما
 بينهم وكانا لي عوننا على من خالفني

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوزة

بالقال المهمة وقيل بالمال المهمة . قال في النور ولائنه الاسبق قلم صاحب اليمامة ، أي وزاد بعضهم
والى ثمامة بن أثال الحنفيين ملكي اليمامة ، وفيه نظر لان ثمامة رضى الله تعالى عنه كان مسلحا حينئذ
على يدسليط بفتح السين المهمة بن عمرو والعاصري ، أي لانه كان يختلف الى اليمامة ويث مع كتابا
فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ الى هوزة بن علي سلام على من اتبع الهدى
واعلم أن دني سيظهر الى منتهى الخلف والحافر ، أي حيث تقطع الابل والخيل فأسلم تسلم واجعل لك
ما تحت يديك » فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله ﷺ غنوما أنزله وحياه وقرأ عليه الكتاب
فرد ردادون رد فكتب الى النبي ﷺ ما أحسن ما يدعو اليه وأجله وأما شاعر دومي وخطيبهم
والعرب تهاب مكافى فاجعل لي بعض الامر أتبعك وأجار سليطا رضى الله تعالى عنه بجائزة
وكساه أثوابا من نسج هجر ، فقدم بذلك كله على النبي ﷺ فأخبره وقرأ النبي ﷺ كتابه
وقال لوسائى سبابة ، أي بفتح السين المهمة وتخفيف المثناة من تحت وموحدة مفتوحة أى قطعة من
الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه ، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه
الصلاة والسلام فأخبره بأن هوزة قسما ، فقال ﷺ أما أن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ
يقتل بعدى ، أي فقال قاتل يارسول الله من يقتله فقال له رسول الله ﷺ أنت وأصحابك فكان
كذلك * أقول هذا يدل على أن القاتل له ﷺ ذلك هو خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فان
أبا بكر رضى الله تعالى عنه وجهه أميراً على الجيش الذى أرسله لمقاتله سليمة لعنه الله ، وتقديم الخلاف
في قاتله والمشهور أنه وحشى قاتل حزة رضى الله تعالى عنهما وكان سن هوزة مائة وخسين سنة
ويذكر أن هوزة هذا كان عنده عظيم من عظماء النصارى حين قال للنبي ﷺ ما قال فقال له
لم لا يحببه قال أنا ملك قوى ولئن اتبعته لم أمك ، فقال بلى والله لئن اتبعته لم يملكك وإن الحيرة لك
في اتباعه وأنه النبي العربي الذى بشره عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وأنه لم يكتب عندهما
في الانجيل محمد رسول الله الحديث ، أي وذكر السهيلي رحمه الله تعالى أن سليطا قال له يا هوزة انه
سودك أعظم حالة أى بالية وأرواح في الارض كسرى لانه الذى كان توجهه واتما السيد من منع
بالايمان ، ثم تزود بالتقوى وإن قوما سعدوا برأيك فلا تشق به وأنا أمرك بخير مأمور به وإنهاك عن
شرمه عه أمرك بعبادة الله وإنهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الحنة وفي عبادة الشيطان
الار . فان قبلت ما رجوت وأمنت ما خفت وأن آيت فينا وبينك كشف العطاء وهو المطلع فقال
هوزة يا سليط سودنى من لوسودك تشرفت به وقد كان لى رأى أخبرت به الامور فقصدته فاجعل لى
فسحة ليرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله تعالى

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن أبي شمر الغساني

أى وكان بدمشق أى بنوطتها أى وهو محل معروف كثير المياه والشجر بفتح رسول الله ﷺ
شجاع بن وهب الى الحرث بن أبي شمر الغساني ويث مع كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم من
محمد رسول الله الى الحرث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واتى أدعوك أن

تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك ، وختم الكتاب . قال شجاع رضي الله تعالى عنه
 فخرجت حتى اتيت الى بابه فأقفت يومين أو ثلاثة . فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله ﷺ
 اليه . فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا ، وجعل حاجبه يسألني عن رسول الله ﷺ وما
 يدعو اليه فكنت أحدهم فبرق حتى يظنه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل واجد صفة هذا
 النبي بعينه فكنت أراه ، أي أظنه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرظ ، أي وهو ورق أو
 ثم السلم فانا أؤمن به وأصدق وأأخف من الحرب بن أبي شمر أن يقتلني ، فكان هذا الحاجب
 يكرمني ويحسن ضيافته ويخبرني عن الحرب باليأس منه . ويقول هو يخاف قيصر ، فخرج الحرب
 يوما وجلس على رأسه التاج وأذن لي عليه ، فدفعته اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم
 رمى به ، ثم قال من ينزع مني ملكي أنا سأثر اليه ولو كان باليمن جثته على بالناس فلم يزل جالسا
 يعرض عليه حتى الليل وأمر بالخيول أن تنعل ، ثم قال لي أخبر صاحبك بما رى ، وكتب الى
 قيصر يخبره الخبر ، وصادف أن كان عند قيصر دحية الكلبي رضي الله عنه بعث اليه رسول الله
 ﷺ فلما قرأ قيصر كتاب الحرب كتب اليه أن لا تسر اليه والله عنه ، أي لا تترك واشتغل بآيلاء
 أي بيت المقدس ، ومعنى آيلاء بالعبرانية بيت الله ، والمراد اشتغله بذلك أن يهيئ قيصر الانزال بيت
 المقدس فانه يذر المشي من حصص ، وقيل من قسطنطينية الى بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى حيث
 كشف عنه جنود فارس وأظهر الله تعالى الروم على فارس ففرشوا له بسطا وثروا عليها الرياحين
 وهو عشي عليها حتى بلغ بيت المقدس فجاء اليه كتاب قيصر . أي التي فيه أنه يلهو عنه ولا يذكركه
 وأما مقيم فدعاني . وقال متى تريد أن تخرج الى صاحبك ؟ قلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهبا
 ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة ، وقال لي ذلك الحاجب اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام
 وأخبره اني متبع دينه . قال شجاع فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته بما كان من الحرب قال
 باد ، أي هلك ملكه وأقرأته السلام من الحاجب وأخبرته بما قال . فقال رسول الله ﷺ صدق
 * وفي كلام بعضهم وبعض أهل السيرة على أن الحرب أسلم ، ولكن قال أخاف أن أظهر اسلامي فيقتلني قيصر
 * وذكر ابن هشام وغيره أن شجاع بن وهب إنما توجه الى حلة بن الايهم ، ويقال ان شجاع بن وهب
 أرسل الى الحارث والي جبلة بن الايهم وان شجاعا قتل له ياجسة ان قومك تقلوا هذا الي من داره
 الى دارهم ، يعني الانصار فأثروه ومنعوه ونصروه وان هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين
 آباءك ولكنك ملكك الشام وجاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان أسلمت
 أطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الآخرة ، وقد كنت استبدلت
 للمساجد بالبيع والأذان بالنافوس والجمع بالشعائين ، وكان ماعدائه خيرا وأبقى . قال جبلة اني والله
 لو دنت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجباهم على من خلق السموات والارض ، وقد سرت في اجتماع
 قومي له وقد دعاني قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤنة فأبيت عليه ولكني لست أرى حقا ولا باطلا
 وسأ نظر * وفي كلام بعضهم أنه أسلم ورد جواب كتاب رسول الله ﷺ وأعلمه بسلامه وأرسل
 الهدية ، وكان ثابتا على اسلامه لزم عمر رضي الله عنه فانه حج في خلافته . أي وفي كلام بعضهم لما
 أسلم جبلة بن الايهم في أيام عمر رضي الله عنه وكتب اليه يخبره بسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فسر
 عمر بذلك وأذن له فخرج في خمسين ومائتين من أهل بيته حتى اذا هارب المدينة عمد الى أصحابه فحملهم

على الخيل وقتلها بقلاد الذهب والقضة والبسها بالدياج وسرف الحرير ووضع تاجه على رأسه فلم ينبك بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته ، فلما دخل على عمر رضى الله تعالى عنه رجب به وأدنى مجلسه وأقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضى الله تعالى عنه حاجبا فخرج معه وحين تطوف بالبيت ومضى رجل من فزارة ازاره فاعلم فاعلم الفزاري لطمة هشتم بها نفه وكسر ثيابه ، أى ويقال فقأ عينه فشكا الفزاري ذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فاستدعاه وقال له لم هشمت أقفه أو قال لم فقأت عينه فقال يا أمير المؤمنين قم محل أزاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقل له عمر أما أنت فقد أقررت أما أن ترضيه والا أقفد منك ، وفي رواية وحكم ابا العفوا بواقصاص فقال جيلة فتصنع في ماذا قال مثل ما صنعت به ، وفي رواية أقتصص لى سواه وأنا لك وهذا سوق فقال له عمر رضى الله تعالى عنه الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالقوى . فقال ان كنت أما وهذا الرجل سواء فى الدين فأما أنتصر فأنى كنت أعلن يا أمير المؤمنين أنى أكون فى الاسلام أعزمنى فى الجاهلية فقال له عمر رضى الله تعالى عنه إذا ضرب عنقك فقال فاملى اليلة حتى أنظر فى أمرى قال ذلك الى خصمك فقال الرجل أمهله يا أمير المؤمنين فأذن له عمر رضى الله تعالى عنه فى الانصراف ، ثم ركب فى بني عجم وهرب الى القسم لطنونية أى فدخل على هرقل وتصر هناك ومات على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما * وكان جيلة رجلا طولا طوله اثنا عشر شبرا وكان يمسح الأرض برجليه وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سباه وبني له مدينة بين طرابلس واللاذقية سبها جيلة باسمه يقال أن فيها قبر ابراهيم بن ادهم . وقيل المحاككة كانت عند أى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه أى فقد ذكر بعضهم أن جيلة لم يزل مسلما حتى كان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فبينما هو فى سوق دمشق اذ طوى رجلا من مزينة فوثب المزني فاعلم خذ جيلة فأرسله مع جماعة من قومه الى أى عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جيلة قال فليطمه قالوا ما يقبل قال لا يقبل قالوا اما قطع يده قال لا إنما امر الله بالقود فلما بلغ جيلة ذلك قال آرونى أى جاعل وجهى ندا لوجه بئس الدين هذا ، ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم على هرقل

حجة الوداع

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم . وقال لهم هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها قيل لاخراج الكفار الحج عن وقته لان أهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج فى كل عام أحد عشر يوما حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام فى هذه الحجة ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فان هذه الحجة كانت فى السنة التى عاد فيها الحج الى وقته وكانت سنة عشر . قال الجمهور فرض الحج كل سنة ست من الهجرة أى وصححه الراعى فى باب السير وقعه النووى . وقيل فرض سنة تسع . وقيل سنة عشر انتهى وبه قال أبو حنيفة ، ومنهم من دل على القور . وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج وأعلم الناس بذلك ولم يحج منه اجمالى المدينة غير هذه الحجة قال وأما بعد السنة فس الحجرة حج ثلاث حجات . أى وقيل حجتين أى وهما اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة

. وفي كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يخرج كل سنة قبل أن يهاجرو في كلام ابن الجوزي - حج صلى
 الله عليه وسلم قبل النسوة وبسما حججا لا يعلم عندهما أى وكان صلى الله عليه وسلم قبل البوة يقف
 بعرفات ويفض منها الى مزدلفة مخلفا قريش توفيقا له من الله فانهم كانوا الايعرجون من الحرم
 فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأهل الحرم وولاء البيت وعاكفوا مكة فليس لاحد
 من العرب منزلتنا فلا تعظموا شيئا من الحل أى كانتظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت
 العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا أن نخرج من الحرم نحن
 الحرس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منه الى المزدلفة ويرون ذلك لسائر العرب ، قال بعض
 الصحابة لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يزل عليه الوحي وأنه واقف على بعير له
 بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا له من الله عز وجل * وعند خروجه
 صلى الله عليه وسلم للحج أصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما أروسة
 منعت كثيرا من الناس من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جوع لا يملأها الا الله
 تعالى قيل كانوا أربعين ألفا . وقيل كانوا سبعين ألفا . وقيل كانوا ثمانين ألفا . وقيل كانوا مائة ألف
 وأربعة عشر ألفا . وقيل وعشرين ألفا . وقيل كانوا أكثر من ذلك . وقد قل عليه السلام أى عند
 ذهابه عمرة في رمضان تصلى حجة أو قال حجة متى أى قال ذلك تطيبا لخواطر من تخلف وصوب
 بعضهم أن هذا إنما قاله عليه السلام بعد رجوعه عليه السلام أى الى المدينة قاله لأمر سنان الانصارية
 لما قال لها ما منعك أن تكوني حجة معنا . وقالت لنا ناصعان حج أبو فلان قضى زوجها وولها
 على أحدهما . وكان الآخر نسق عليه أرضا لنا . وقال ذلك أيضا لغيرها من النسوة قاله لام سليم ولام
 طلق ولام الهيثم ولا مانع أن يكون قال ذلك مرتين مرة عند ذهابه لما ذكره مرة عند رجوعه لمن ذكر
 * وكان خروجه عليه السلام يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة . أى وقيل يوم السبت لخمس
 بقين من ذي القعدة عليه السلام ورجعه بعضهم وأطال في الاستدلاله وذلك ستة عشر نهارا بعد أن ترجل
 وادهن وبعث أن صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على
 نسائه أى فانهن كن معه عليه السلام في الطوداج وكن تسعة ، ثم اغتسل ثم صلى الصبح أى والظهر ثم طيبته
 عائشة رضي الله تعالى عنها بذرة هي نوع من الطيب مجموع من اخلاط الطيب ويطيب فيه مسك ، ثم
 أحرم عليه السلام أى وذلك بعد أن اغتسل عليه السلام لأحرامه غير غسله الاول وتجرد في ازاره وردائه ، أى فقد
 روى الشيخان أنه عليه السلام أحرم في رداءه وازار ولم يغسل الطيب بل كان يرى ويص المسك في مفارقة
 ولحبه الشريفه أى فانه عليه السلام لبد شعر رأسه بما يلق بعضه بعض فلا يثبت وعن عائشة رضي الله
 تعالى عنها طيبته عليه السلام لحرمه وحله وعما رضي الله تعالى عنها قالت كنت اطيب رسول الله عليه السلام
 لأحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت . رواه الشيخان وعنها قالت كنت أطيب
 رسول الله عليه السلام ، ثم يطوف على نسائه ، ثم يصح محرمًا ينضح طيبا ، وبه دعى ابن عمر رضي الله تعالى
 عنهما قوله لان أصبح مطيبا بقطران أحب الى من أصبح محرمًا أنضح طيبا . ويؤيد ما قاله ابن عمر
 رضي الله تعالى عنهما ما تقدم في الحديثية من أمره عليه السلام من تطيب قبل إحرامه بغسل الطيب
 وتقدم ما فيه ، أى وصلى كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ركعتين أى قل أن يحرم
 وبه رد قول ابن القيم رحمه الله تعالى لم ينقل عنه عليه السلام أنه صلى لأحرام ركعتين غير فرض الظهر

[وأهل حيث اتبعت به راحلته أى وهى القمواء] أى وهو برد ماروى عن ابن سعد رحمه الله تعالى حج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قدر بطوا أوساطهم ومن ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى أنه حديث منكر ضعيف الاسناد وإنما كان صلى الله عليه وسلم راكبا وبعض أصحابه مشاة * ولم يعتبر صلى الله عليه وسلم في عمره ماشيا وأحواله عليه السلام أشهر من أن تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله ، وكان على راحلته عليه السلام رحل رث يساوى أربعة دراهم ، وفي رواية حج عليه السلام على رحل وقطيفة تساوى أولاتساوى أربعة دراهم ، وقال اللهم اجعله حجام بمرور الأرياء فيه ولا سمعة وذلك عند مسجدي الخليفة ، وأحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا * قال وقيل أحرم بالحج فقط فكان مفردا ، وقيل بالعمرة فقط أى ثم أحرم بالحج بعد فراغه من أعمال العمرة فكان متمتعا أخذ من قول بعض الصحابة أنه عليه السلام أحرم متمتعا ، وقيل أطلق إحرامه ، وفي كلام السهيلي رحمه الله واختلفت الروايات في إحرامه عليه السلام هل كان مفردا أو قارنا أو متمتعا وكلها صحاح الامن قال كان متمتعا وأراد أنه أهل بعمرة * قال الامام الورى وطريق الجمع أى بين من يقول أنه أحرم قارنا ومن يقول أنه أحرم مفردا ومن يقول أنه أحرم متمتعا أنه أحرم أولا مفردا أى بالحج ثم أدخل العمرة ، أى وذلك أى دخول الأصنف وهى العمرة على الأقوى الذى هو الحج من خصائصه عليه السلام فصار قارنا * ويدل لذلك حديث البخارى أنه عليه السلام أهل بالحج ، فلما كان بالقبقى أتاه من ربه فقال له صل بهذا الوادى المبارك ، وقل ليك بحجة وعمرة معا فصار قارنا بعد أن كان مفردا * فمن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ، أى ومنه قول سيدنا أنس رضى الله عنه سمعت رسول الله عليه السلام يقول ليك عمرة وحجا * ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوى وهو الاتمتاع والارتفاق بالقران انتهى أى بالقران المذكور انتهى هو ادخال العمرة على الحج لانه يكفى فيه الاقتصار على عمل واحد فى النفسكين ، أى فلا يأتى بطوافين ولا بسعيين ، أى وليس مراده التمتع الحقيقى بأن أحرم بعمرة فقط ، ثم بعد فراغه من أعمالها أحرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ، ومن ثم قال بعضهم أكثر السلف يطلقون التمتع على القران * ومن روى الافراد اعتمد أول الأمر ، ومنه قول ابن عمر رضى الله عنهما ، وقد سئل عن ذلك لى بالحج وحده أو أن ابن عمر سمعه يقول ليك بحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع ، وأنس رضى الله عنه سمع ذلك ، أى سمع الحج والعمرة أى فان ابن عمر رضى الله عنه قيل له عن أنس بن مالك انه سمع النبي عليه السلام يلبى بالحج والعمرة ، فقال ابن عمر لى بالحج وحده فتيل لأنس عن ابن عمر ذلك ، فقال أنس رضى الله عنه ما يهدونا الا صيما سمعت رسول الله عليه السلام يقول ليك ليك عمرة وحجا ، أى يصرح بهما جميعا وقال لى لودى لاني طلعة وان ركعتي لنفس ركة رسول الله عليه السلام وهو يلبى بالحج والعمرة وذلك مثبت لما قاله ابن عمر وزائد عليه فليس مناقضه . أى ودليل من قال انه أحرم مطلقا مارواه إمامنا الشافى رضى الله عنه أنه عليه السلام خرج هو وأصحابه رضى الله عنهم مهاين أى محرمين إحراما مطلقا ينتظرون القضاء : أى نزول الوحي لتعيين ما يصرفون إحرامهم المطلق اليه أى بافراذ أو تمتع أو قران أى فجاءه عليه السلام الوحي ان يأمر من لاهدى معه ان يجعل إحرامه عمرة فيكون متمتعا ومن معه هدى ان يجعله حجا فيكون مفردا لان من معه هدى أفضل عن لاهدى معه والحج أفضل من العمرة * ويدل لكون الصحابة أطلقوا إحرامهم مارواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها حرجا نلبي لا بد كرجا ولا عمرة * لكن أجيب عن ذلك بأنهم لا يذكرون ذلك مع

التلبية وإن كانوا سموه حال الاحرام هذا * وفي مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فقال من أراد منكم ان يهل بحج وعمره فليفعل ومن أراد ان يهل بعمرة فليفعل فلينظر الجميع بين هذا وما قبله * وجاء انه ﷺ قال لهم من لم يكن معه هدى وأحبلان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا أى فلا يجعلها عمرة بل يجعل احراما حجا وله ذكر القرآن * وجاء في بعض الطرق انه امر من كان معه هدى ان يحرم بالحج والعمرة معا * وفي بعض الروايات خرج ﷺ من المدينة لاسمى حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى ان يجعله عمرة * وفي الهدى الصواب انه ﷺ أحرم بالحج والعمرة معا من حين أنشأ الاحرام فهو قارن وله عمل حتى حل منهما جمعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعىا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواترت تواترا يعلو أهل الحديث * ومارود انه ﷺ طاف طوافين وسعى سبعين لم يصح * قال يوغلط من قال لي بالحج وحده ثم أدخل عليه العمرة أى الذى تقدم في الجمع بين الروايات من التورى رحمه الله تعالى * ومن قال لي بالعمرة ثم أدخل عليها الحج أى وهذا ينقسم * ومن قال أحرم إحراما مطلقا لم يبين فيه نسكا ثم عينه بعد إحرامه أى وهو ما تقدم عن اماننا الشافعى رضى الله عنه * ومن قال أفرد بالحج أراد به أنى بأعمال الحج ولم يفرده للعمرة أعمالا وهذا عمل ما في بعض الروايات وأفرده رسول الله ﷺ الحج وله حر ، على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا ، وفيه نكارة شديدة * ثم لى ﷺ أى بعد ان استقبل القبلة [] قال : ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والتعظيم والملك لا شريك لك * وروى انه زاد ليك ذلك ليك إله الخلق ليك * أى وروى انه زاد ليك حقا تعبدا ورقا على تلبية المذكورة والناس معه يزيدون فيها ينقصون لم ينسكروا عليهم ، وبما استدللنا على عدم كراهة الزيادة على تلبية المشهورة المتقدمة [] فكان ابن عمر رضى الله عنهما يزعيها ليك ليك وسعديك والخير في يديك ليك والرباء اليك والعمل * وأما ﷺ جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره أن يأمر أصحابه ان يرفعوا أصواتهم بالتلبية من شعار الحج ، فمن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال أنا في جبريل عليه الصلاة والسلام ، فقال من أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فانها من شعار الحج * واستعمل ﷺ على المدينة أبادجانه رضى الله عنه ، وقيل سماع بن عرفة رضى الله عنه [] وولدت أسماء بنت عميس زوج أبى بكر الصديق رضى الله عنهما والها محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم في ذى الحليفة وأرسلت اليه ﷺ فأمرها أن تقبل وتستنفر ، أى بحرقه عريضة بعد أن تحسب بنحو قطن وتربط طرفى تلك الحرقه في شئ تفتده في وسطها لتحم بذلك سيلان الدم كما تفعل الحائض وتحم * ثم حاضت سيدتنا عائشة رضى الله عنها في أثناء الطريق بمحل يقال له سرف بكسر الراء ، وكانت قد أحرمت بعمرة في البخارى انها قالت وكنت فيمن أهل بعمرة فأمرها رسول الله ﷺ أن تقبل وتدخل الحج على العمرة * أقول : وقد جاء انها قالت دخل على رسول الله ﷺ وأنا أنكى ، فقال ما يبكيك يا عائشة ، وفي لفظ ما يبكيك يا عائشة لك نفست ، أى حضت : قلت نعم . والله لو حدثتني لم أخرج معكم على هذا في هذا السفر ، قال لا تقولين ذلك فهذا شئ كنهه الله على نبال آدم * أى واستدل البخارى رحمه الله بهذا على أن الحيض كلن في جميع بنات آدم وأنكر به على من قال ان الحيض أول ما وقع في نبي اسرائيل ، وفي لفظا قال ما سألتك ، قالت لا أصل ، قال لا صبر عليك ايها أنت امرأة من بنات آدم كتب الله عليك ما كتب

عليهن أهل الحج ، وفي رواية لرفض عمرتك أى لا تشرعى فى شيء من أعمالها وأسرى بالحج فانك
تضين كل ما يقضى الحاج : أى تقعين كل ما يضل الحاج وأنت حائض الا انك لا تقوفين بالبيت ففعلت
ذلك أى أدخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف فوقفت بعرفة وهى حائض حتى اذا طهرت : أى وذلك
يوم النحر ، وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة ، فقال رسول الله ﷺ قد حلت من
حجك وعمرتك جميعا * وذكر بعضهم ان فى هذه الحجة كان جل عائشة رضى الله عنها سريع المشى
مع خف حلة عائشة وكان جل صفة بطيء المشى مع قل حلتها فصار يتأخر الركب بسبب ذلك فأمر
ﷺ ان يجعل حلة صفة على جل عائشة وان يجعل حلة عائشة على جل صفة فجاء ﷺ لعائشة
رضى الله عنها يستعطف خاطرها ، فقال لها يا أم عبد الله حلتك خفيف وحلتك سريع المشى وحلتك صفة
تليل وحلتها بطيء فأبطأ ذلك بالركب فقلنا حلتك على جلها وحلتها على حلتك ليسير الركب ، فقالت له
انك تزعم انك رسول الله ، فقال ﷺ أفى شك أتى رسول الله أنت يا أم عبد الله ، قالت فالك لا تعدل
، قال فكان أبو بكر رضى الله عنه فيه حدة فلطمنى على وجهى فلامه رسول الله ﷺ ، فقال أما
سمعت ما قلت ، فقال دعها فان المرأة الفيراء لا تعرف أعلى الوادى من أسفلها * قالوا ولما نزلوا جعل يقال له
المرج فقد البعير الذى عليه زاملته ﷺ وزاملته أبى بكر أى زادها وكان ذلك البعير مع غلام لأبى
بكر . فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه للعلام ابن بكير قال ضلته البارحة . فقال أبو بكر وقد اعترته
حدة بعير واحد فصله وأخذ يضربه بالسوط ورسول الله ﷺ يقول انظروا الى هذا الحرم ما يصنع
ويتبسم لا يزيد على ذلك فسا بلغ بعض الصحابة ان زاملة رسول الله ﷺ ضلت جاء بحبس ووضع
بين يديه ﷺ فقال ﷺ لأبى بكر رضى الله تعالى عنه وهو يضبط على الغلام هو عن عليك يا أبى بكر
فان الامر ليس لك ولا لينا . وقد كان الغلام حريصا على ان لا يضل بعيره وهذا غذاء طيب قد جاء الله به
وهو خلفهما كان معه فأكل ﷺ وأبو بكر ومن كان يأكل معهما حتى شبعوا فأقبل صفوان
ابن العطل رضى الله تعالى عنه وكان على ساقه القوم أى لان هذا كان شأبه كما تقدم فى قصة الافك والبعير
معه وعلمه الزاملة حتى أبأخه على باب منزله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر انظر هل تعقد شيئا
من متاعك ، فقال ما فقدت شيئا الا قعبا كنا نشرب فيه ، فقال الغلام هذا القعب معى ولما بلغ سعد بن
عبادة وابنه فيس رضى الله تعالى عنهما ان زاملته ﷺ قد ضلت با زاملة وهى لا تأكل واحد منهما
يارسول الله بلعنا ان زاملتك ضلت القداة وهذا زاملة مكسها ، فقال رسول الله ﷺ قد جاء الله
بزاملتنا فاربعها زاملتكما بارك الله لكما اه ثم نزل ﷺ بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها
الصبح ، أى بعد ان اعسل بها أى ثم سار ﷺ ونزل بالمسلمين ظاهركة ودخل مكة بهارا أى وقت
الصبح من الليلة العليا التى هى نوبة كداء فتح الكاف والمدة قال أبو عبيدة لا ينصرف وهى التى نزل
منها الى العلاء مقبرة مكة وهى التى يقال لها الآن الحجون التى دخل منها رسول الله ﷺ يوم فتح
مكة كما تقدم . ودخل المسجد الحرام مسجعا من باب عبد مناف وهو باب بنى شبة المعروف الآن
بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا أبصر البيت : قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما
ومهاجرة وبراً . وزد من شرفه وكرمه بمن حبه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . وفى مسند أمانا
الشامى رضى الله تعالى عنه . أخبرنا سعيد بن سالم عن جريح عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى

البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الخ وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة فرأى
 البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام خبارنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الخ
 وعند دخول صلى الله عليه وسلم المسجد طاف بالبيت أى سبعاً ماشياً ، فمن جابر بن عبد الله رضى الله
 تعالى عنهما قال دخلنا مكة عند ارتفاع الشمس فأتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فأنشأ رحلته
 ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر الاسود فاستلمه وقاضى عنه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى أرباعاً ، فلما فرغ
 صلى الله عليه وسلم قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواء السبق في السنن الكبرى باسناد
 جيد ، وقيل طاف صلى الله عليه وسلم على رحلته الجدة أى لاله ﷺ قدم مكة وهو يشكى فمن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشكى فطاف على رحلته فلما أتى
 الركن استلمه بمحجن ، فلما فرغ من طوافه أنشأ فصلى ركعتين رواء أبوداود ، ورد بأن هذا الحديث
 تقربه يزيد بن أبى زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يذكران ذلك كان في حجة
 الوداع ولا في الطواف الاول من طوافاتها الثلاثة التى هي طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع
 فيذنى أن يكون ذلك في غير الطواف الاول بأن يكون في طواف الافاضة أو طواف الوداع فلا ينافى ما تقدم
 عن جابر ولا ما في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على رحلته بالبيت
 لبراه الناس فيسألوه وقوله ويرمل في ثلاث منها أى يسرع المشى مع تقارب الخطأ ومشى أى على هيئته
 في أربع يستلم الركن الباقى والحجر الاسود في كل طوفة وابتهاء الرمل كان في عمرة القضاء لما قال
 المشركون غدا يقدم عليكم قوم قدوهتهم حتى يثرب نأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى
 المشركون جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعمتم ان الحلى قدوهتهم هؤلاء أجداد من
 كذا وكذا كما تقدم ، فلما كانت هذه الحجة فعلوا كذلك فصارت حسنة قال وثبت انه صلى الله عليه وسلم
 قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه يده ، ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت انه
 صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ولا قبل يده حين استلمه اه وعند امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه يستحب أن يقبل ما استلمه به روى امامنا الشافعى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال استقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ، ثم وضع شفتيه عليه طويلاً وكان ﷺ اذا استلم
 الحجر قال بسم الله والله أكبر ، وقال بينهما أى بين الركن اليماني والحجر ربنا آتانا في الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه ﷺ شئ من الاذكار في غير هذا المحل حول
 الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر أى لاهما ليساعلى قواعد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه انك رجل قوى لا تراحم على الحجر أى
 الاسود تؤذى الضعيف ان وجدت خلوة فاستلمه والاستقبله وهلل وكبر [] وأخذ من بعض
 فقهاءنا من شق عليه استلام الحجر الاسود يسئل له ان يمل ويكبر ، ثم بعد الطواف صلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة
 أى استقبل جهة باب المحل الذى بالمقام الآن وهو المراد بخلف المقام قرأ فيه أم قرآن قل يا أيها
 الكافرون وقل هو الله أحد ودخل ﷺ زمزم فزعم له دلو فشرب منه ، ثم رعى فيه ثم أفرغها في زمزم
 . ثم قال لولا ان الناس يتخذونه نسكاً لترعت أى وتقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تلب
 بنو عبد المطلب لترعت منها دلوا وانزع له الناس ، ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى الحجر الاسود

فلتمه ، ثم خرج الى الصفا وقرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ابدعوا بمبدأ الله به فسي بين الصفا والمروة سبعا راكبا على بعيره ، وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان سعيه الذي طاف لقدمه كان على قدميه لاعلى بعيره ، اى فذكر البعير في هذا السعي غلط من بعض الرواة ، ثم رأيت بعضهم قال بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على ان صلى الله عليه وسلم كان ماشيا بين الصفا والمروة . ولعل بين الصفا والمروة مدرجة أو أنه صلى الله عليه وسلم سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه ، فلما ازدحم الناس عليه ركب في الباقي ، ويدل لذلك انه قيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا ، فقال صدقوا وكذبوا ، فقيل كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة فان الركوب سنة فان السنة المشي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى في السعي ، فلما كثر عليه الناس يقولون هذا مجدهنا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر عليه الناس ركب وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم مشى بين الصفا والمروة والاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم ركب فيه وصار عليه السلام في السعي يحب ثلاثا ويمشي أربعين ويرقى الصفا ويستقبل الكعبتين ويوحده الله ويكبر ويقول لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، أى من غير قتال ، ثم يفضل على المروة مثل ذلك . واعترض بان كونه كان يحب ثلاثا ويمشي أربعين كان في الطوف بالبيت لافى السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضى انه صلى الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم ، وقد جاء ان صلى الله عليه وسلم حج فأول شيء بدأ به حين قسم مكة انه توضأ ثلاثا ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي ، أى وفى مسلم في سبب نزول قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون بمنين على شط البحر يقال لهما إساف ونائلة ثم يمشون فيطوفون بين الصفا والمروة ، ثم يهلون ، فلما جاءهم الاسلام كرهوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة يرون ان ذلك من أمر الجاهلية فأنزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا في الجاهلية يهلون لمناة وكان من احرم بمناة لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سألوا رسول الله عليه السلام عن ذلك حين اسلموا فأنزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) الآية ثم أمر عليه السلام من لاهدى معه بالاحلال ، أى وان لم يكن أحرم بالعمرة بان لم يكن سمع أمره صلى الله عليه وسلم بان من لاهدى معه يحرم بالعمرة فأحرم بالحج قارنا أو مفردا . قال السهيلي رحمه الله ولم يكن ساق الهدى معه من أصحابه رضى الله تعالى عنهم الا طلحة بن عبيد الله وكذا على كرم الله وجهه جاء من العيمن وقد ساق الهدى معه ويأتى ما فيه أى وأمره صلى الله عليه وسلم من ذكر بالاحلال كان بعد الحلق والتقصير لانه أتى بعمل العمرة فخلل كل ما حرم على المحرم من وطء النساء والطيب والخيط وان بقي كذلك الى يوم القروية الذي هو اليوم الثامن من ذى الحجة فيهل أى يحرم بالحج . وقيل له يوم القروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملهون معهم في ذهابهم من مكة الى عرفات لعدم وجدان الماء بها في ذلك الزمن وأمر صلى الله عليه وسلم من معه الهدى ان يبق على احرامه أى بالحج قارنا أو مفردا حتى قال بعضهم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماسقت الهدى قال ويري ان قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم فمن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما انه عليه السلام لما تم سعيه قال لو اتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة قال ذلك جواما تقول عليه السلام عنه عن جمع من الصحابة تنطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وفي لفظ وفرجه يقطر

منيا ، أى قد جامع النساء ، أى وفيه انهم لا ينطلقون الى منى الا بعد الا حرام بالحيج لانهم يحرمون من مكة الا أن يقال مرادهم انا كيف يجمع النساء بعدا حراما بالحيج وكيف نجعلها محرمة بعد الاحرام بالحيج كما سيأتى فى بعض الروايات ، وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار ، فقال أوما شعرت انى أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون وقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت منى لكانت منى ، فوات أمر من أمور الدين ومصالح الشرع كذا قال الامام أحمد رضى الله تعالى عنه لانه يرى ان التمتع أفضل ورد بأنه لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل وانما تأسف عليه لكونه أشق على أصحابه فى بقاءه محرما على احواله وأمره لهم بالاحلال وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لو فتح عمل الشيطان محمول على التأسف على فوات حظ من حظوظ الدنيا فلا تخالف ، وروى انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك المقالة قام خطيبا فحمد الله تعالى ، فقال اما بعد فمعلمون أيها الناس لأن الله أعلمكم بالحق وأما كماله لو استقبلت من امرى ما استدرت مسكت هديا ولا حلت * وفى رواية قلوا كيف نجعلها محرمة ، وقد سمينا الحج ، فقال صلى الله عليه وسلم اقلوا ما أمرتكم به واجعلوا أهلالكم بالحيج محرمة قلوا انى سقت الهدى لعلت مثل التى أمرتكم به ففعلوا وأهالوا ففسخوا الحج الى العمرة ، وكان من جملة من ساق الهدى أبو بكر ومهر وطلحة والزبير وعلى رضى الله تعالى عنهم فلما علموا كرم الله وجهه قدم الى مكة من اليمن ومعه هدى ، وعن جابر رضى الله تعالى عنه لم يكن أحد معه هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة ، وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعل كرم الله وجهه اطلق وطف باليت وحل كما أحل أصحابك ، فقال يا رسول الله أهلت كما أهلت ، فقال له ارجع فاحل كما أحل أصحابك قال يا رسول الله انى قلت حين أحمرت اللهم انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد ، فقال هل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وثبت على احواله وهذا صريح فى ان احواله صلى الله عليه وسلم كان بالحج ، ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدى وبين رواية انه لم يكن معه هدى بان الهدى تأخر بحيث بعده لانه نجعل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من أصحابه ، ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدى الذى قدم به على كرم الله وجهه من اليمن والذى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة أى والا فأتى أى به النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستون بدنة ، والذى قدم بعمن اليمن لعل كان سبعة وثلاثين بدنة ولا يخاف ذلك اشرا كله فى الهدى لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدى وعدم بحيث ، والذى فى البخارى لما قدم على كرم الله وجهه من اليمن قال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت ؟ باطن قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فأهدوا مكث حراما كانت أى فانه قد علم أنه صلى الله عليه وسلم كان أرسل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه الى اليمن ليمدان بدعومهم الى الاسلام قال البراء رضى الله تعالى عنه فكنت ممن خرج مع خالد فأقنأته أشهر فدعومهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبى طالب كرم الله وجهه فأمره أن يقفل خالد ابن الوليد ويكون مكانه وقال مر أصحاب خالد ممن شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقفل فكنت ممن أعقب مع على كرم الله وجهه فلما دنونا من القوم حوجوا الينا وصلى بنا على كرم الله وجهه

ثم صفنا صفا واحدا ثم قدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم
 فأسلمت همدان جميعا فكتب رضى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم فلما قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرو ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على
 همدان ، وكان من جملة من لم يسق الهدى أبو موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه ، فانه لما قدم من اليمن
 قال له بم أهلت قال أهلت كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال له هل معك من هدى . قال قلت لا
 فأمرني فطفت بالبيت والصفا والمروة ، ورواية الشيخين عن أبي موسى رضى الله تعالى عنه انه صلى
 الله عليه وسلم قاله بم أهلت ؟ فقلت ليت باهلل كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد أحسفت
 طف بالبيت والصفا والمروة وأحل ، أى بعد الحلق أو التقصير . وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مهلا
 بالحج فقط أومع العمرة الا أن يقال يجوز لأبي موسى النسخ من الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع غيره
 من الصحابة الذين أحرموا بالحج ولا هدى معهم ، ومن جملة من لم يسق الهدى أمهات المؤمنين رضى الله
 تعالى عنهن فاحلن أى لأنهن أحرمنا مطلقا ثم صرفته للعمرة ، أو أحرم من تمتعات أى بالعمرة
 الا عائشة رضى الله تعالى عنها فانها لم تحل أى لانها أدخلت الحج على العمرة كما تقدم ، وعن أهل سيدتنا
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، أى لانها لم يكن معها هدى ، وأسما بنت أبي بكر الصديق رضى
 الله تعالى عنها ، وشكلى كرم اتوجهه فاطمة رضى الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم اذ أحلت ،
 أى فانه وجدها ليست مييغا واكتحل فأ نكر عليها فقالت رضى الله تعالى عنها أمرني أبى بذلك
 فنذهب الى النبي ﷺ محر شاه عليها رضى الله تعالى عنها فصدقها عليه الصلاة والسلام
 فى أنه أمرها بذلك ، أى فانه صلى الله عليه وسلم قال له صدقت صدقت صدقت أنا أمرتها بذلك يا على
 وسأله سراقه بن مالك رضى الله تعالى عنه فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعائنا هذا أم لا ؟ فنبك صلى
 الله عليه وسلم أصابه فقال بل لأبد الأبد دخلت العمرة فى الحج هكذا أى وفى رواية
 فنبك بين أصابه واحدة فى أخرى وقال دخلت العمرة فى الحج هكذا مرتين بل لأبد الأبد بالاضافة أى
 الى آخر الدهر ، وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة فى الحج يدل على أن مراد السائل بالفتح القران
 لاحقيقته الذى هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان آخر سعيه
 صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو اتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة
 فمن كان منكم ليس معه هدى فليعمل وليجعلها عمرة فقام سراقه فقال يا رسول الله ألعائنا هذا أم لا ؟
 الحديث يدل على أن مراده بالفتح حقيقة لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة فى الحج الآن
 يقال المراد حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لقلب الاحرام بالحج الى العمرة لان هذا كما يدل على أنه
 أمر من أحرم بالحج من لا هدى معه أن يقلب إحرامه عمرة ، وأجاب عنه أئمتنا بأن ذلك أى فسخ الحج الى
 العمرة كان من خصائص الصحابة فى تلك السقليات فلو كان عليه الجاهلية ممن تحرّم العمرة فى
 أشهر الحج ويقولون انه من أجز الفجور ، وبهذا قال أبو حنيفة ومالك وإمامنا الشافى وجاهير
 العلماء من السابقين والخلف رضى الله عنهم ، وفى سلم عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه لم يكن فسخ الحج
 الى العمرة الا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وخالف الامام أحمد رضى الله عنه وطائفة من أهل الظاهر
 فقالوا بل هذا ليس خاصا بالصحابة فى تلك السنة ، أى بل باق لكل أحد الى يوم القيامة فيجوز لكل من
 أحرم بالحج وليس معه هدى أن يقلب إحرامه عمرة ويتحلل بأعمالها وبعضهم قال ان قول سراقه رضى

الله تعالى عنه معناه ان جوائز العمرة في أشهر الحج خاصة بهذه السنة أوجزت الى يوم القامة ، وفيه أنه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله دخلت العمرة في الحج ثم نهض صلى الله عليه وسلم ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم الثامن الى منى وأحرم بالحج كل من كان أحل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يعني والعصر والمغرب والعشاء وبات بها تلك الليلة أي وكانت ليلة الجمعة وصلى بها الصبح ، ثم نهض بعد طلوع الشمس الى عرفة وأمر صلى الله عليه وسلم أن تضرب له قبة من شعر بجمرة فأقي عليه الصلاة والسلام عرفة وزل في تلك القبة حتى إذا زالت الشمس أمر بفناقه القصواء بفتح القاف والماء وقيل بضم القاف والقصر وهو خطأ كما تقدم ، وفي كلام الاصل ان القصواء والعشاء والجدهاء اسم لثاقه واحدة وفيه ما لا يخفى ، فرحلت ثم أتى بطن الوادي فغلب على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الماء والاموال والأعراض ووضع ربا الجاهلية وأول ربا وضعه ربا عمه العباس رضي الله تعالى عنه ووضع السماء في الجاهلية وأول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قتله هذيل فقال هو أول دم أبدأ به من دماء الجاهلية موضوع فلا يطالب به في الاسلام وأوصى صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرا وأباح ضربهن غير المبرح ، ان أنين بما لا يحل وقضى لمن بالزرق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر صلى الله عليه وسلم بالاعتصام بكتاب الله عز وجل ، أي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه لا يصل من اعتصم به وأشهد الله عز وجل على الناس انه قد بلغهم ما يابزمهم فاعترف الناس بذلك وأمر أن يبلغ ذلك الشاهد القائب ، ومن ذلك قوله ﷺ ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أنزع ربا العباس بن عبد المطلب فاتقوا الله في الذناب فانكم أخذتموه من بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وطفن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانكم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم فاشهد ثلاث مرات ، وجاءه ﷺ أمر مناديا صاري ينادي بكل ما قاله من ذلك ، أي وهو ربيعة بن أمية بن خلف أخو صفوان بن أمية وكان صيتا وصار صلى الله عليه وسلم يقول له ياربيعة قل يأيها الناس ان رسول الله ﷺ يقول كذا كما نعلم فيصرخ به وهو واقف تحت صعر ناقته ﷺ ، وربيعة هذا ارتد في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصر فقتل ومات عنده ، وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه طاف ليلة هو وعمر رضي الله تعالى عنهما للحرس بالمدينة فرأوا نورا في بيت فانطلقوا يؤمونه فاذا باب مجاف على قوم لم فيه أصوات مرتفعة ولفظ فقال عمر رضي الله تعالى عنه لعبد الرحمن تدرى بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن أمية وهم الآن شرب خماري قال أرى أما قد أتينا ما نهى الله عنه ولا نجسوا فانصرف عمر من ان عمر رضي الله تعالى عنه غرت ربيعة الى خير فكان ما تقدم ، وقد رأى ربيعة قبل ذلك في المنام كأنه في أرض معشة مخسبة وسرح منها الى أرض مجدبة كالخفة ، ورأى أبا بكر رضي الله تعالى عنه في جملة من حذب عنه سرير الى الخضر فقص ذلك على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال ان صدقت رؤياك تخرج من الإيمان الى الكفر ولما أتانا ذلك ديني جمع لي في أشد الناس الى يوم الحشر ، وبعث اليه صلى الله عليه وسلم أم الفضل زوجة العباس أم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم لبنا في قدح شر به أمام

الناس فسلموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائما ذلك اليوم الذي هو يوم التاسع ، أي لانهم تماروا عندها في صيامه صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة . ومن أي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن صوم يوم عرفة بعرفة ، أي وبهذا استدلتنا أنه لا يستحب للحاج صوم يوم عرفة الذي هو التاسع من ذي الحجة . فلما تم صلى الله عليه وسلم خطبته أمر بلالا فذن ثم أقام فلى الظهر ثم أقام فلى العصر ولم يصل بينهما شيئا فصلاهما مجموعتين في وقت الظهر بأذان واحد وأقامتين . أي لأنه صلى الله عليه وسلم لم يرق بمكة إمامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخروج يوم الثامن فوصل بها إحدى وعشرين صلاة من أول ظهر يوم الرابع الى عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجلس للسفر كما يقول امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه كالجهور للنسك كما يقول غيرهم . أقول وفيه ان فقهاءنا ذكروا أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع عزمه على الإقامة أيما أي تقطع السفر لعدم استيطانه ، ويرد بأنه من أين أنه صلى الله عليه وسلم عزم على الإقامة بمكة المدة التي تقطع السفر ، هذه دعوى تحتاج الى دليل وأيضا عزمه على ذلك إنما هو بعد عودته الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي ولا يقطع سفره الا بوضوئه الى مكة والاولى استدلال فقهاءنا على وجوب الاستيطان في إقامة الجمعة بعد أمره صلى الله عليه وسلم لاهل مكة بإمامة الجمعة مع أهم غير مسافرين لعدم استيطانهم للحل . فها ذهب اليه امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه من ان الجمع لا يسفر للنسك في حجة ، وقد رأيت ان مالكاً رضى الله تعالى عنه سأل أبا يوسف وقد كان حج مع هرون الرشيد وذلك بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بمرقات يوم الجمعة أصلي الجمعة أم صلى ظهرها مقصورة فقال أبو يوسف صلى الجمعة لأنه خطب لها قبل الصلاة فقال مالك أخطأت لأنه لو وقف يوم السبت فخطب قبل الصلاة ، فقال أبو يوسف ما الذي صلى فقال مالك صلى الظهر مقصورة لأنه أسرى بالقراءة فسقوه هرون في احتجابه على أبي يوسف والله أعلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى أن أتى الموقف فاستقل القلة ولم يزل واقفا للدعاء من الزوال الى الغروب . وفي الحديث أفضل الساعات يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا واليبيون من قبلي أي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وجاء ان من جهة دعائه في ذلك اليوم اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الشيطان ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي شر ، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان فيما دعابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تجمع كلابي وترى مكاني وتعلم سرى وعلائقي ولا يخفي عليك شيء . من أمرى أنا بالبائس الفقير المستغيث المستجير الوجيل المشفق المقر للعتوف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الفليل وأدعوك دعاء الخائف المخرج من خضعت لك رقبته وهاضت لك عبرته وذلل لك جسده ورغم لك أهله اللهم لا تجعلني معاثم رضى شقيا وكن رديا وارحيا يا خير المسئولين يا خير المعطين واستمر كذلك صلى الله عليه وسلم حتى شرت الشمس وذهبت الصفرة . أي وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقته في ذلك اليوم فمن شهر بن حوش عن عمرو بن غارحة رضى الله تعالى عنهم قال بعث عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قبله ثم وقف تحت ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي لم يبع على رأسه سمعته يقول أيها الناس ان الله قد أدى الى

كل ذي حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والوالد للوراث والعاهر الحجر ومن دعى الى غير ابيه اومولى
غيره مولى فعليه امة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا ، وجاءه صلى الله عليه
وسلم جماعة من نجد فسألوه كيف الحج فامر ناديا ينادى الحج حرة فمن جاء ليلة جمع ، أى المزدلفة قبل
طلوع الفجر فقد أدرك الحج وجمع فتح الحميم وسكون الميم أي مئتي ثلاثة (فن تعجل في يومين فلا تم عليه
ومن تأخر فلا تم عليه) ، أى وقال ﷺ وقفت ههنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في الموطأ وارضوا
عن بلن عرفة ، وفي كلام بعضهم زلت (اليوم) كملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي يوم الجمعة
بعد العصر والنبي ﷺ واقف بمرفقات على ناقته الضباء فكلد عضد الناقة بندق من قتل الوحي
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتفق في ذلك اليوم أربعة أعياد لعبد المسلمين وهو يوم
الجمعة وعيد لليهود وعيد للصاري وعيد للجوس ولم تجتمع أعياد لأهل الملل في يوم قبله ولا بعده
ولما نزلت بكى عمر رضى الله تعالى عنه ، فقال له النبي ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال رضى الله تعالى
عنه أبكاني أنا كنت في زيادة أمانا كل قاته لا يكمل شيء الا قص فقال صدقت . فكانت هذه الآية
نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على عرشه ثلاثه أشهر وثلاثة أيام ولم ينزل بعدها شيء
من الاحكام ، ثم أرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه خلفه
ودفع الى مزدلفة وقد ضم زمام راحلته التصواء التي خطب عليها في غمرة حتى أن رأسها ليسع بطرف
رجليه صبرا الصق حتى اذا وجد فسحق سار الص وهو فوق الصق وهو يأمر الناس بالسكينة في السير ، فلما
كان في الطريق عبد الشعب الا يترزل به فبال وتوضأ وخفيها ، ثم ركب حتى أتى المزدلفة التي هي جمع أى
وتقدم ان وقوفه ﷺ بمرفقات واقاضته الى مزدلفة قل ان بيعت كان مخافا في ذلك لقوله وصلى المغرب
والعشاء مجموعتين في وقت العشاء ، أى مقصورين بإذن واحد واهاتين ثم اضطلع واذن للنساء والضعفة أى
الصبيان أن يرموا بالبلاء أى ان يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل بساعة ليرمو أجرة العقبة قبل الزحمة
وعن ابن عباس رضى الله عنهما فجعل رسول الله ﷺ بوصيهم أن لا يرموا أجرة العقبة حتى تطلع الشمس
فليتأمل ذلك فمن عاشر رضى الله عنهما ان سود قرضى الله عنها فأصتفى الصف الاخر من مزدلفة فاذن الى
ﷺ ولم يأمرها بالسم ولا الفر الذين كانوا معها ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتانم قدمه الى ﷺ
في ضفة أهل ، وروى ذلك الشيخان ولم يأذن ﷺ للرجال في ذلك لالضعفائهم ولا ليرضعفائهم أى فلما
بالضعفة الصبيان كما تقدم ، وهذا استدلالا على انه يستحب تقدم النساء والضعفة بعد نصف الليلة الى منى
أى وان يبقى غيرهم حتى يصالوا الصبح معلبين . وفي البخاري عن عائشة رضى الله عنها انها قالت
فلما أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودا أح إلى من مفروجه ، أى
لأرى الجرد قل أن يأتي الناس وفي لفظ قبس حطمة الناس لان سودة رضى الله عنها كانت امرأة
ضخمة ثقيلة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النساء والضعفة ، وفي
مسلم مصت أم حبيبة من جمع بليل أى في نصف الليل ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قل أرسلني
صلى الله عليه وسلم مع ضعة أهل فصلينا الصبح حتى درميا لجرة ، فلما كان وقت الفجر قام صلى الله
عليه وسلم وصلى بالناس ، أى بالمزدلفة الصبح ففلسنا أتى المشعر الحرام فوقفه أى وهو راكب
ناقته واستقبل القبله ودعا الله وكبر ، هلل ووجد ولم يزل واقفا حتى أسفر جد ، وجاء أنه صلى الله وسلم
وسلم دعا بالمعفرة لأمته يوم عرفة ، فأجيب ، بأنه يغفر لها ، اعصاها لم يدع بذلك أى بالمعفرة لأمة

مزدلفة ، فأجيب الى ذلك أى الى غفران المظالم فجعل ابليس لعنه الله يحشو التراب على رأسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجاء ما بين أن المراد بالامة من وقف بركة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع أى من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس ، أى قال جابر رضى الله تعالى عنه وكان المشركون لا ينفرون حتى تطلع الشمس وأردف خلفه الفضل بن العباس وجاءته امرأة تسأله فقالت له يا رسول الله ان فريضة الله على عباده الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر وفى لفظ آخر فوضع صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل حول الفضل وجهه الى الشق الآخر ، وفى لفظ آخر انه صلى الله عليه وسلم لوى عنق الفضل ، فقال له أبوه العباس رضى الله عنهما يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رأيت شابا وشابة فلم آمن عليهما الشيطان ، فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى محصر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التى تسلك على جرة العقبة فرمى بها من أسفلها سبع حصيات التقطها لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما من موقفه الذى رمى فيه مثل حصى الخلف بفتح الخاء المعجمة واسكان القidal المعجمة وهذا لا يخالف ما عليه ثمتان من أن الاولى ان يلتقط حصى الرمي من مزدلفة ، ويكره أخذه من الرمي لجواز أن يكون التلقط لذلك من مزدلفة ثم سقط منه عند جرة العقبة فأمر ابن عباس بالتقاطه لكن الذى فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما دخل محصرا أى الوادى المعروف وهو أول منى قال عليكم بحصى الخلف الذى ترمى به الجرة وهو يدل على أن أخذ الحصى من ذلك أولى ، إلا أن يقال يجوز أن يكون قال ذلك لجاعة تركوا أخذ ذلك من مزدلفة ، وأمر صلى الله عليه وسلم بملئها ونهى عن أ كبر منها وقطع صلى الله عليه وسلم التلبية عند الرمي وصار يكبر عند رمي كل حصة وهو راك ناقته * وفى رواية على بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا ، وبلال وأسامة أحدهما أخذ بخطمها والآخر يظله بثوبه لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك * وفى رواية فرأيت بلالا رضى الله عنه يقود راحلته وأسامة بن زيد رضى الله عنه رافعا عليه ثوبه يظله من الحر حتى رمى جرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهاء وقيل على بعير بنى خطبة قرر فيها تحريم الزنا والأموال والأعراض وذكر حرمه يوم النحر وحرمه مكة على جميع البلاد فقال «يا أيها الناس أى يوم هذا قالوا يوم حرام قال فأى بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا أعادها مرارا ثم رفع صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب لا ترجعوا بعدي كفرا يضرب بعضكم بعضكم رقاب بعض ، وأمرهم ﷺ بأخذ مناسكهم منه لعله لا يحج بعد عامه ذلك ، وكان وقوفه ﷺ بين الجرات والناس بين قائم وقاعد وجاء انه ﷺ خطب فى اليوم الاول واليوم الثانى من أيام التشريق وهو أوسطها ، ويقال له يوم النفر الاول لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث فى أيام التشريق يوم النفر الآخر ، ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنى ففجر ثلاثا وستين بدة ، أى وهى التى قدمها من المدينة وذلك بيده الشريفة لكل سنة بدة ، هل بعضهم ، وفى ذلك إشارة الى منتهى هممه صلى الله عليه وسلم لأن عمره ﷺ كان فى ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة ففجر صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة لكل سنة بدة وطبخ له اللحم من لحما وأكل منه أى أخذ من كل بدة بضعة فجعل ذلك فى قدر وطبخ فأكل كل من ذلك اللحم وشرب

من مرقته ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله وجهه فنحر ما بقي وهو تمام المائة ، أي ولعله الذي أتى به
على كرم الله وجهه من العين هذا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال أهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة ، ثم أمر عليه السلام علياً فنحر ما بقي
منها وقال له أقسم لحومها وجواردها وجلدها بين الناس ولا تقطع جزرا منها شيئا وغذلتنا من كل بئر جذية
من لحم واجلها في قعر واحدة حتى نأكل من لحمها ونشرب من مرقها ففعل ، وأمر صلى الله عليه وسلم
أن مني كلها منصرف وان لجاح مكة كلها منصرف ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف
أي حلقه معمر بن عبد الله وقاله هنا وأشار إليه إلى الجانب الأيمن فبدأ بشقه الأيمن حلقه ثم بشقه
الأيسر وقسم شعره فأعطى نصفه لآبي طلحة الأنصاري . أي شعر نصف رأسه الأيسر بصدان قال ههنا
أبو طلحة وقيل أعطاه لام سليم زوج أبي طلحة رضي الله عنهما وقيل لآبي كريب وأعطى من نصمه
الثاني ، أي الذي هو الأيمن الشعرين للناس * ورواية ناول صلى الله عليه وسلم الحلاق
شقه الأيمن حلقه ثم دعا أبو طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ثم ناول الحلاق الشق الأيسر حلقه وأعطاه
أبا طلحة ، وقال أقسم بين الناس * قال في النور والحاصل أن الروايات اختلفت في مسلم في
بعضها أنه أعطاه الأيسر وفي بعضها أنه أعطاه الأيمن ورجح ابن القيم أن الذي اختص به أبو طلحة
هو الشق الأيسر بما قول النبي في مسلم قال للحلاقها وأشار يده إلى جانبه الأيمن قسم شعره بين من
يليه ، وفي رواية فوزعه الشعرين والشعرين ثم أشار إلى الحلاق وإلى جانبه الأيسر حلقه فأعطاه لام
سليم * وفي رواية قال ههنا أبو طلحة ، وفي لفظ ابن أبي طلحة إلى أبي طلحة * وفي رواية
ناول الحلاق شقه الأيمن حلقه ثم دعا أبو طلحة فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر حلقه وأعطاه أبا طلحة
، فقال أقسم بين الناس والجواب يمكن بين هذه الروايات والله أعلم * وعن بعضهم قال شقت قلسنة خالين
الوليد رضي الله عنه يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا شديدا فوثب في ذلك ، فقال
إن فيها شيئا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت معي في موقف الانصرت
بها * وعن أنس رضي الله عنه ، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقطاف به
أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ثم طلب صلى الله عليه وسلم طيبته عائشة رضي الله عنها
بطيب فيه مسك قل أن يطوف طواف الأفاضة ، ويقال طواف الركن ويقال طواف الصدر
والأشهر أن طواف الصدر طواف الوداع ، وحلق بعض أصحابه وقصر بعض آخر وعند ذلك ، قال صلى
الله عليه وسلم اللهم اغفر للحقلين ، وقالوا وللقصرين فأعاد صلى الله عليه وسلم وأعادوا ثلاثا ، وقال في
الرابعة وللقصرين ، والصحيح المشهور أنه قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قل ذلك في
الحديبية كما تقدم ، وقيل لم يقله إلا في الحديبية وبمؤزم أمام الحرمين في النهاية . وقال النووي ولا يبعد
أن يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين . قال في فتح الباري بل هو المتعين لتصاغر
الروايات بذلك في الموضعين ، أي فإن في مسلم في حجة الوداع عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحقلين قالوا يا رسول الله وللقصرين . قال اللهم اغفر
للحقلين قالوا يا رسول الله وللقصرين . قال اللهم اغفر للحقلين قالوا يا رسول الله وللقصرين قال
وللقصرين ، ثم نهض صلى الله عليه وسلم راكباً إلى مكة فطاف في يومه ذلك طواف الأفاضة قبل الظهر
وشرب من نبيذ السقاية ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته

وخلفه أسامة رضي الله عنه فاستسقى فأثنيهم بانه من فيذ ، أى من سقاية العباس رضي الله عنه فانهم
 كانوا يضعون في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرّب عليه السلام وسقى فضله لأسامة رضي
 الله تعالى عنه ، وقال أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب عليه السلام من ماء زمزم بالهلو ، قيل وهو
 قائم وقيل وهو على بعير والذي نزع الهلو عنه العباس بن عبد المطلب ، أى وفعل ذلك عند فتح مكة
 أيضا كما تقدم . وقيل لما شرب عليه السلام صببته على رأسه الشريف * وعن ابن جريج عليه السلام إلى
 الله عليه وسلم نزع السلونفسيه وقيل ان هذا يخالف ما تقدم من قوله لولا ان الناس يتخذونه نسكا
 لنزعت . ومن قوله يوم فتح مكة لولا أن قلب بنو عبد المطلب لنزعت منها ثم رجع عليه السلام إلى
 منى صلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان . وقيل صلاة بمكة به افترد مسلم ورجع بأمره ، وجمع بينهما
 بأنه يجوز أن يكون صلى الظهر بمكة أول الوقت ثم رجع إلى منى فصلاها مرة أخرى باصحابه ، أى الذين
 تحلفوا عنه بحج فانه عليه السلام وجددهم ينتظرونه فهم له صلى الله عليه وسلم معادة ، قال بعضهم
 وهذا مشكل على من لم يجوز الاعادة . وعورض هذا بأنه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم رعى جرة
 العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر على كرم أفوهجه بقية المائة وأخذ من كل بدنة بضعة وضعت
 في قبر وطبخت حتى انضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق رأسه ولبس وتطيب
 وخطب ، فكيف يمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة أول الوقت ويعود إلى منى في
 وقت الظهر على أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر
 يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى رواه أبو داود . وأجيب بأن النهار كان طويلا فلا يضر صدور
 أهل مكة صلى الله عليه وسلم كثير في صدر ذلك اليوم على أن ابن كثير رحمه الله ، قال لست أدرى
 أن خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم أكانت قبل ذهابه أو بعد رجوعه إلى منى ، وأما رواية
 عائشة رضي الله عنها المتضمنة لكونه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر منى قبل أن يذهب إلى البيت
 ، فأجاب بعضهم عنها بأنها ليست نصا في ذلك بل محتمل فليتأمل * فان قيل روى البخاري وأهل
 السنن الأربعة أن النبي عليه السلام أخر الزيادة إلى الليل ، وفي لفظ زيار لا . قلنا المراد بالزيارة
 زيارة بحيشه لاطواف الزيارة الذي هو طواف الافصة ، فقد روى البيهقي أنه عليه السلام
 كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهو قول عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخر الطواف يوم النحر إلى الليل ، فقد أخذ من قول عائشة المتقدم وقد علمت ما فيه . وقد قال بعضهم
 الصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار . والاشبه أنه كان
 قبل الزوال هذا كلامه ، وطافت أسامة رضي الله عنها في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس . قالت
 وطفت برسول الله عليه السلام يصلى إلى جانب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب مسطور . أى وعورض
 ذلك بأنه عليه السلام أرسل أم سلمة رضي الله عنها ليلة النحر فرمت جرة العقبة قبل الفجر ثم
 مضت فأفاضت فكيف يلتزم هذا مع طوافه قبل الظهر لانه عليه السلام لم يكن ذلك الوقت بمكة
 ، ويجب أنه يجوز أن تكون أم سلمة أخرت طوافها لذلك الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر
 * وعورض بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة في النهار
 بحيث تسمعه من وراءه ، ومن وراء الناس هذا من المحال * ويجب أن كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ
 في ركعتي الطواف . ثم ر شهادة نفي على من ثبت . وأم سلمة رضي الله عنها لم تدع أنها سمعت

قراءة صلى الله عليه وسلم ، ثم رأيت ابن كثير رحمه الله قال والظاهر انه عليه الصلاة والسلام صلى
الصبح يومئذ ، أى عند قدومه مكة ، لطواف الوداع عند الكعبة وأصحابه قرأوا في صلاة : والطور
بكاملها قال ، ويؤيد ذلك ما روى عن أم سلمة قالت شكوت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى
أششكى قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، ومضت ورسول الله صلى الله عليه وسلم صلى حيثئذ
الى جنب البيت وهو يقرأ (والطور وكتاب مسطور) أى وحيئذ يكون ماتقدم من قول الراوى
وطافت أم سلمة فى ذلك اليوم الذى هو يوم النحر . وقوله فى الرواية الاخرى أرسل أم سلمة ليلة النحر
فمرت جرة العقبة قبل النحر ثم مضت فأفاضت ، أى طافت طواف الافاضة ، وما جاء من أم سلمة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة ، قال بعضهم ذكر يوم
النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر . ويقال بمثل ذلك فيما قبله فليست أم سلمة ، فانه
سيأتى فى بعض الروايات انه طاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح . الآن يقال انه صلى الله
عليه وسلم مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها ، وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم
طاف بالبيت ، أى طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله أعلم ، وطافت فى ذلك اليوم الذى هو يوم
النحر عائشة رضى الله عنها بعد أن طهرت من حیضها وكانت حاضيا يوم عرفة ، أى كانت تقدم . وطافت
أیضا صفية رضى الله عنها فى ذلك اليوم وسئل صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم عما تقدم بعضهم على
بعض من الرى والخلق والنحر والطواف فقال لا حرج أى لا إثم . ففى مسلم عن عمرو بن العاص رضى
الله عنه قال وقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بنى على راحلته لئلا يسألونه فجاء رجل
فقال يا رسول الله لم أشعر ان التحلل قبل النحر خلقت قبل أن أنحر فقال اذبح ولا حرج ، ثم جاءه
رجل آخر فقال يا رسول الله لم أشعر ان الرى قبل النحر فحرت قبل أن أرى فقال ارم ولا حرج
وجاء آخر فقال ابنى أفضت الى البيت قبل أن أرى فقال ارم ولا حرج ، قال فأسأل عن شئ فقدم ولا آخر
الاقال افعل ولا حرج . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ، أيضا فى تقديم السعى بين الصفا والمروة قبل
الطواف بالبيت أى فى من شاء قدم السعى عقب طواف القدوم ومن شاء أخره من طواف الافاضة وقد
تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أتى بالسعى عقب طواف القدوم . وأقام صلى الله عليه وسلم بنى ثلاثة أيام
برى الجمار ، أى ماشيا فى ذهابه وإيابه وأمر صلى الله عليه وسلم شخصا أن ينادى فى الناس بنى لثما أيام
أكل وشرب وبادة ورمى لكل جرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال ، أى قبل الصلاة للظهر سبع
حصيات يبدأ بالتي تلى مسجد منى أى الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التى تليها وهى الوسطى ثم يقف
للدعاء ثم جرة العقبة ولم يقف عندها للدعاء : أى وكان أرواحه صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل
وخطبهم أى الناس فى اليوم الاول من أيام منى كما تقدم ، ويقال لذلك اليوم يوم القرام لهم يقرون فيه
فى منى وهو يوم الرموس لا كلهم الرموس فى ذلك اليوم وفى اليوم الثانى من أيام منى وهو يوم النفر
الاول ، أى ويقال له يوم الاكراع أى لا كلهم الاكراع وذلك اليوم ، وأوصى بنى الارحام حبرا فقد
خطب صلى الله عليه وسلم فى الحج خمس خطب الاولى يوم السابع من ذى الحجة بمكة ، والثانية يوم
عرفة والثالثة يوم النحر بنى والرابعة يوم القري بنى والخامس يوم النفر الاول بنى أيضا . ثم نهض
صلى الله عليه وسلم من منى فى اليوم الثالث الذى هو يوم النفر الآخر ونفر معه المسلمون بعد الزوال أى
بعد الرى واستأذنه همه البابى رضى الله عنه فى عدم الميت بنى فى السالى الثلاث من أجل السقاية

فرخص له في ذلك وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة بالحصب وهو الابلح ، اى ضربها له أبو رافع
رضي الله عنه . وكان على قبة ولم يأمره ﷺ بذلك . فعن أبي رافع رضي الله عنه لم يأمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنزل بالابلح ولكني جئت ففرضت قبضاء فزله وكان صلى الله
عليه وسلم قال لاسامة رضي الله عنه غدا أنزل بالحصب ان شاء الله وهو أهل القى تحالف فيه قرش وكنانة
على منابذة بنى هاشم ونهى المطلب حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقوله أى وكان ذلك سببا
لكتابة الصحيفة وفيه انه تقدم في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم نزل بالحنون عند شعب أبي طالب
المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب والله خيف بنى كنانة التي قاسمت قرش فيه
جنتهم ، وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منزلتان شاء الله اذا
فتح الله الخيف حيث قاسموا على الكفر . ولما نزل صلى الله عليه وسلم بالحصب صلى به الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ووقف رعدة ، ثم ان عائشة رضي الله عنها قالت لما يرسل الله الأرجح حجة
ليس معها حمرة فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقال اخرج باخنة من الحرم ، ثم افرغا
من طوافكما حتى تأتيا بها بالحصب : قالت فقضى الله العمرة . وفي لفظ فاعترا من التعميم مكان
عمرى التي فاتني وفرغنا من طوافها في جوف الليل فأتيناها صلى الله عليه وسلم بالحصب فقال فرغنا
من طوافكما فلنأمن فأذن في الناس بالرحيل ، وفي رواية فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
معه من مكة وأنا مصبغة اليها أو أنا مصعدة وهو منبط منها . واعترض كيف يأتي قولها عمرى التي
فاتني مع قوله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجتك وعمرتك وكيف أقرتها ﷺ على
ذلك * وأجيب بانها لما رأت صواحبها آتين بعمرة ثم بحج وهي لم تأت الا بحج أحب أن تأتي
بعمرة أخرى زائدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه وأقرها صلى الله عليه وسلم تطيبا
لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشيء الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها
عليه ، وبهذا استدل أئمتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وأمر صلى الله عليه وسلم الناس
ان لا ينصرفوا أى الى بلادهم حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت أى الذي هو طواف الوداع
ورخص صلى الله عليه وسلم في ترك المؤمنين ذلك للحائض التي قد طافت طواف الافاضة قبل حیضها
كصغية أم المؤمنين رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة النفر من منى . أى وقالت
ما رأني الا حائضتكم لا تظن طهرى وطواف الوداع فقال طاف صلى الله عليه وسلم أو ما كنت طفت يوم
التنحر ، أوفى لفظ ما كنت طفت طواف الافاضة يوم التنحر قالت بسلى قال لا بأس انقضى معنا
* وفي رواية قال يكفيك ذلك . أى لانه هو طواف الزكن الذي لا بد لكل أحد منه بخلاف طواف
الوداع لا يجب على الحائض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتأتى به ولادم عليها في تركه ، قال الامام النووي
رحمه الله . وهذا مذهبن ومنهجه العلماء كافة الاما حكي ، عن بعض السلف وهو شاذ مردود . ثم انه
ﷺ دخل مكة في تلك الليلة . وطاف طواف الوداع سحرا قبل صلاة الصبح ، ثم خرج من الثانية
السفلى نية كدى بضم الكاف والتصر وهو عند باب شيعة . متوجها الى المدينة : أى التي خرج
منها . لما فتح مكة كما تقدم : وكان خروجه ﷺ من المسجد من باب الحزوة ويقال له باب
الحناطين ، وجاء عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب
الشمس فلم يصل حتى أتى سرف . قال بعضهم لعل هذا كان في غير حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم

طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أجزأه الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا كلامه ، وما روى
أنه صلى الله عليه وسلم رجع بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ * أقول هذا جمع به الامام
النووي رحمه الله بين الروايات المتقدمة من عائشة حيث قال يوجه الحج أنه صلى الله عليه وسلم بعث
عائشة مع أخيها بعد نزوله المحصب وواعدهما ان تلتحقه بعد اعتبارها ، ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم
بعد ذهابها بقصد البيت ليطوف طواف الوداع ، ثم رجع بعد فراغه من طواف الوداع فلقبها وهو
صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ، ثم لما فرغت لحقتها وهو في المحصب . قالوا ما قولها فأنزل في أصحابه
نفراج ومرا بالبيت وطاف فتأول بأن في الكلام تقديم وتأخير والافطواف صلى الله عليه وسلم كان
بعد خروجها الى العمرة وقبل رجوعها وأنه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتأمل فكانت
مدته دخوله صلى الله عليه وسلم الى مكة وخروجه منها عشرة أيام وهذا السياق يدل على أنه صلى الله
عليه وسلم لم يأت بممرة بعده وهو لا يناسب القول بأنه أحرم مفردا بالحج بل يدل القول بأنه أحرم
قارنا أو نواهما بعد اطلاق الاحرام أو أدخل الحج على العمرة . وفي كلام بعضهم لم يمتصر صلى الله عليه وسلم
تلك السنة عمرة مفردة لا قبل الحج ولا بعده ولوجعل حجه مفردا كان خلاف الأفضل لأنه صلى الله عليه وسلم
أحدا ان الحج وحده من غير اعتبار في سنته أفضل من القران . وفي كلام بعض آخر أجابوا على انه لم يمتصر
بعد الحج فنعين أن يكون متمتعان قران وقد يطلق القران على الاتيان بأعمال الحج فقط وان كان
قد أحرم بهما معا كما كان القران قد يطلق على الاتيان بطوافين وسعيين . فمن روى عنه صلى الله عليه وسلم
انه أفرد الحج أراد به انه أتى بأعمال الحج ولم يفرد للعمرة أفعالا ولم أقف على انه صلى الله عليه وسلم دخل
الكعبة في هذه الحجة التي هي حجة الوداع ولما طاف صلى الله عليه وسلم سبعا وقف في المنزلة بين ركن
الجمر وبين باب الكعبة فدعا الله وأزرق جسده أي صدره الشريف ووجهه بالمنزلة أي ولما وصل
صلى الله عليه وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال له غد يرخم بقرب راي جمع الصعابة وخطهم خطبة
بين فيها فضل على كرم الله وجهه وبراعة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب
ما كان صبرته اليهم من العدة التي ظنوا بهم جورا وبملا والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك
فقال ﷺ أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتي رسول ربى فأجيب . أي وفي لفظ في الطراني
فقال يا أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يمر نبي الانصف عمر الذي يليه من قبله وافي لا ظن
أن يوشك ان أدمي . فأجيب واني مسئول وانكم مسئولون فما أتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت
وجهتك ونصحت فجزاك الله خيرا فقال ﷺ أليس تشهدون ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القصور قالوا بلى شهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب
الله ووصى باهل بيته ، أي فقال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن تتفرقا حتى تردا
على الخوض وقل في حق علي كرم الله وجهه ما كرر عليهم أنت أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يحيونه
ويعزونه بالتصديق والاعتراف ورفع ﷺ بدعى كرم الله وجهه وقل من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والى وادخل من ادخله وادخل من ادخله وادخل من ادخله وادخل من ادخله وادخل من ادخله
على أن عليا كرم الله وجهه أولى بالامامة من كل أحد وقالوا هذا نص صريح على خلافة سمعه

ثلاثون محاييا وشهدوا به قالوا فعلى عليهم من الولاء ما كان له عليه السلام عليهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ألتأوى إلى بكر وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحيح وحسان ولا التفات لمن قدح في محنته كابي داود وأبي حاتم الرازي وقول بعضهم إن زيادة اللهم وال من والاه إلى آخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحيح النعمي كثيرا منها وقديما أن عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أنشد الله من يشد يوم غد يومهم الأقام ولا يقوم رجل يقول أئبث أوليغنى الرجل سمعت أديناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر محاييا * وفي رواية ثلاثون محاييا ، وفي المعجم الكبير ستة عشر * وفي رواية اثنا عشر ، فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جلت من كنت مولاه فعلي مولاه * وفي رواية فهذا مولاه . وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه وكنت من كنت فذهب الله بصري وكان على كرم الله وجهه دعا على من كنت قال بعضهم ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الأمصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحرتين النعمان النهري ، فقدم المدينة فاباح راحته عند باب المسجد فدخل والتي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله اصحابه فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال يا محمد انك أمرتنا أن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قبلنا ذلك منك وانك أمرتنا أن نصلى في اليوم واللييلة خمس صلوات وصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونعج البيت قبلنا ذلك منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبي ابن عمك فضلت ، وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شئ من الله أو منك فاجرت حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله الذي لا اله الا هو اني من الله وليس مني قالوا ثلاثا فقام الحرت وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك * وفي رواية اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فاسل علينا بحجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السماء فوقع على رأسه ففرج من دبره فأتى الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) الآية وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد أخذت الروافض هذا اليوم عيداً فقامت تضرب فيه الطبول ببغداد في حدود الاربعاء في دولة بني بويه وباجاء من صام يوم ثمانى عشرة من ذي الحجة كتب الله صيام ستين شهرا قال بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكردا أى بل كذب * فقد ثبت في الصحيح ما معناه أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يصل ستين شهرا هذا باطل هذا كلامه فليتأمل وقدر عليهم في ذلك بما سطته في كتابي المسمى بالقول المطاع في الرد على أهل الابتداع لخصت فيه الصواعق لالة لامة ابن حجر الهيتمي وذكر أن الرد عليهم في ذلك من وجوه * أحدها أن هؤلاء الشيعة والرافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيها يستدلون به على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه آحادا طعن في محنته جماعة من أئمة الحديث كابي داود وأبي حاتم الرازي كما تقدم هذا منهم مضافة * ووجه ثانى أن بعض أهل السنة يسمعون الله من أمر الشيعة والرافضة اذا استدلبوا عليهم شيء من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر واحد لا يفي اذا أرادوا أن يستدلوا على ما زعموا أنوا بأخبار باطلة كاذبة لا تصل إلى درجة الاحاديث الضعيفة الى هي أدنى مراتب الآحاد التي منها أنه قال لعلى أنجي روصي وخليفتي في ديني بكسر الهمزة وخبر أنت سيد المرسلين وإمام المتقين وفائد الغر المحجلين وخر سلوا على علي بامرة الناس فاتها أحاديث كاذبة مروعة مفرقة عليه عليه أفضل الصلاة والسلام * ثانيها أن اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها أنه السيد الهادي بمعنى محنته يحتج بعضهم يؤيد ارادة ذلك ان سبب اراد ذلك أن عليا كرم

التوجهه تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة وهو يريد قدم هو وإياه عليه عليه السلام
 في تلك الجهة التي هي جهة الوداع وجعل يشكوه على الله عليه وسلم لأنه حصل له منه جفوة فجعل
 يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يريد أن لا تقع في حل فإن علياً مني وأمانه أنت أولى
 بالمؤمنين من أنفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
 فقال ذلك لبريدة خاصة . ثم لما وصل صلى الله عليه وسلم إلى غد يرخم أحب أن يقول ذلك للصحابة عموماً
 أي فكمما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا علياً وعلى تسليم أن المراد أنه أولى بالإمامة فلما أراد
 في المسائل لا في الحال قطعاً والالكان هو الإمام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمالك لم يبين
 له وقت فن أن أنه عقب وفاته عليه السلام . وجز أن يكون بعد أن يعثله البيعة ويصير خليفة ويدل
 لذلك أنه كرم الله وجهه لم يحتج بذلك الإبدان آت إليه الخلافة وداعى من نزع فيها كما قسم . فسكونه
 كرم الله وجهه عن الاحتجاج بذلك إلى أيام خلافة فاض على كل من له أدنى عقل فضلاً عن فهم بأنه
 لا نص في ذلك على إمامته عقب وفاته عليه السلام * ثانياً ما توارى التل عن على كرم الله وجهه أنه عليه السلام
 لم ينص عند موته على خلافة أحد لا هو ولا غيره ، فقد قبل له كرم الله وجهه كما يأتي حدثنا فانت الموقوف
 به والمأمون على ما سمعت ، فقال لا والله لئن كنت أول من صدق به لأكون أول من كذب عليه
 لو كان عندى من النبي عليه السلام عهد في ذلك ما ترك القتال على ذلك ولو لم أجد البرد في هذه * وفي
 رواية ما تركت أخا بني تيم وعدي يعني أبا بكر وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما يومان على منبره
 صلى الله عليه وسلم ولقاءتهما يدي * رابعها أنه لو كان هذا الحديث نصاً على إمامته لم يسهل الامتناع
 من متابعتها مع العباس رضى الله تعالى عنه لما قاله الناس اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فإن كان هذا الأمر فينا علمنا . وأيضاً لو كان الحديث نصاً للكان لما قلت الانصار منا أمير ومنكم أمير
 واحتج عليهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه بأن الأئمة من قرئوا قالوا فقبولنا نص بخلافة على كرم الله
 وجهه ولم يكن بين ذكر الحديث في غد يرخم وبين ذلك الا نحو شهرين فاحتال النسيان على على
 والعباس وعلى جميع الانصار رضى الله تعالى عنهم من بعد البعد على أنه وردنا هنا قيل لعلى ان الانصار
 قالوا منا أمير ومنكم أمير هل كرم الله وجهه فلا ذكرت الانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل
 من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم ، ودعوى الرافضة والشيعه
 ان الصحابة رضوان الله عليهم علموا هذا الص ولم يملوا به عناداً غير مسموعة اذ هي ظاهرة البطلان
 لان في ذلك تفصيلاً لجميع الصحابة وهم رضى الله تعالى عنهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة ، ومن
 العجب العجيب ان بعض خلافة الرافضة يقول بتغيير الصحابة بسبب ذلك وان علياً كرم الله وجهه
 كفر لانه أعان الكفار على كفرهم . وأما دعواهم ان علياً انما ترك النزاع في أمر الخلافة قتيه وامثالاً
 لوصيته صلى الله عليه وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً فكذب واقتراء اذ كيف يجعله اماماً على
 الامة ويمنعه أن يسل سيفاً على من امتنع من قبول الحق ، وكيف يمنع سبب السيف على أبي بكر وعمر
 وهما رضى الله تعالى عنهم مع قلة أتباعهم وكثرة أتباعه وسله على معاوية رضى الله تعالى عنه مع وجود
 من معه من لا توف ، ولما سألناه أن يقول كما تقدم لو كان عدي من النبي عليه السلام عهد في ذلك ما تركت
 أخا بني تيم وعدي يومان على منبره عليه السلام ، ولما بين سبب تركه لقائنا أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية
 بأن أبا بكر اختاره عليه السلام لم يبق لنا فيه ولاها عمر فبايعناه وأعطيت ميثاقاً لعثمان ، فلما مضوا بإيعني

أهل الحرمين وأهل المصرين والبصرة والكوفة ، فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرايبي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بهلمنه يعني معاوية رضي الله تعالى عنه كإسيأتي ، ومن ثم لما قيل لأحسن المثنى بن الحسن السبط ان خبر من كنت مولاه فعلى مولاه نص في إمامة على كرم الله وجهه ، قال أما والله لو يعني النبي ﷺ بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم وقال لهم يا أيها الناس هذا وال بعدى والقائم عليكم بعدى فاسمعوا له وأطيعوا ووالله لو كان رسول الله ﷺ عهدا لي في ذلك ثم تركه كان أعظم خطيئة * وقد سئل الامام النووي رحمه الله هل يستفاد من قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلى مولاه انه كرم الله وجهه أولى بالامامة من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فأجاب انه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم أهل هذا الشأن وعليهم الاعتقادو تحقيق ذلك من كنت ناصرهم ومواليه ومحبه ومصافيه فعلى كذلك ، وقد قيل في سبب ذلك ان أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست بمولاي وإنما مولاي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ ذلك ولمواصل ﷺ الى ذي الحليفة فبات بها ، أي لاه ﷺ كان كره ان يدخل المدينة ليلا * ولما رأى المدينة كبر ثلاث مررات وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آييون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الراء المشددة

باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم ، أي بعد الهجرة أربع عمر ، فقد قال بعضهم لاختلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم يزد على أربع أي كاهن في ذي القعدة مخالفا للشركين فاهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج ويقولون هي من أجز الفجور ، أي كاهنهم : وأول تلك الأربعة عمرة فالحديبية أي وكانت في ذي القعدة التي صدّه فيها للمشركون عن البيت . وثانيها عمرته صلى الله عليه وسلم من العام المقبل أي وهي عمرة القضاء وكانت في ذي القعدة كما تقدم . وعن قتادة رضي الله تعالى عنه كان للمشركون لجروا عليه صلى الله عليه وسلم حيث ردوه في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقصص الله منهم وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذو القعدة وأنزل الله (الشهر الحرام بالشهر الحرام) . وثالثها عمرته ﷺ حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة ودخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا فقصي عمرته ثم خرج من ليلته فأصبح بالجعرانة كبائت بها . ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم : ورابعها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع أي التي دخلت في الحج بناء على أنه أحرم قارنا أوالتي أدخلها على الحج بناء على أنه أحرم بالحج خصوصية له أو عينهما بعد أن أحرم مطلقا على ما تقدم فانه أحرم خمس بقين من ذي القعدة * وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها اعتمر رسول الله ﷺ ثلاثا سوى التي قرن بها بحجة الوداع * وأخرج البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجة ، أي فانه لم يوقعها في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة بعا للحج ، وأما اسرارهما فكان في ذي القعدة في خمس بقين منه كما تقدم * وأخرجا أيضا أن عروبة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ، قال كنت أنا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها واما لسبع صوتها بالسواك تسنان ، فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب ، قال نعم ، فقلت

لعائشة أى أمته الاتسمعين مايقول أبو عبد الرحمن ، قالت ومايقول ؟ قلت يقول اعتمر رسول الله
الله عليه وسلم في رجب ، فقالت يضفر الله لأبي عبد الرحمن ما اعتمر حمرة الا وهو شاهدا ، وفي رواية
الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط أى وانما اعتمر في ذى القعدة * ولكن روى البارقي رحمه
الله عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمرة في رمضان فافطر
وصمت وقصروا ثم * قال في الهدى انه غلط عليها وهو الاظهر فانه صلى الله عليه وسلم ما اعتمر في رمضان قط
أقول وزاد بعضهم انه اعتمر أيضا مرتين حمرة في رجب وحمرة في شوال فيكون اعتمره : إلا ان يقال
يجوز أن يكون مستندا للقاتل بأنه اعتمر في رجب ، قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما المتقدم وقد تقدم
رده وحاز أن يكون قوله اعتمر في شوال أى خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي كانت في ضمن حجة
الوداع والله أعلم

باب ذكر نيز من معجزاته صلى الله عليه وسلم

التي يمكن النحدي بها سواء نحدي بها بالفعل كالقرآن ونحى اليهود الموت أولا وذلك المعجزة
اصطلاحها الحاصلة صلى الله عليه وسلم بعد البعثة الموقاة ، وأما الامور الحاصلة له بين يدي أيام مولده وبعثه ،
وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة الفرية الموهنة للكفر التي يهزغن بلوغها قوى البشر ولا يقدر
عليها الا خلق القوى والقدر لانها في الاصطلاح يقال لها إرهصات وتأسيسات للرسالة ولا تسمى في
الاصطلاح معجزات ، وهي اذا تليت على قلب المؤمن زادته إيمانا . واذا انكر فيها ذاب بصيرق اليقين زادته
إيقانا ، فان كل من أرسله الله عز وجل لم يحله من آية أيدها مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة
مخالفا ، فيستدل بتلك الآية على صدقه فيما يدعيه لان اقتنائها بدعواه الرسالة تصديق له فيها * وقد
كانت للانبياء . أى الرسل معجزات مختلفة ، أى وهو صلى الله عليه وسلم أكثر الرسل معجزة وأعظمهم آية
وأظهرهم برهانا ، أى قد جاء مامن الانبياء من نبي الا وقد أعطى من الآيات ما آمن عليه البشر : أى
آمنوا بسبب اظهاره وانما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله عز وجل الى وهو القرآن لانه الذى نحداهم
به فأرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة . أى فانه لما غلب السحر في زمن موسى عليه الصلاة
والسلام جاءهم بحجسه في معجزاته فألقى العصا وخلق البحر ، ولما غلب الطغ في زمن عيسى عليه
الصلاة والسلام جاءهم بحجسه فأحيى الموتى وأمر الأكم والابرس . ولما غلب الفساحة وقول الشعر في
زمن نبينا عليه الصلاة والسلام جاءهم بالقرآن . وهذا السياق يدل على ان المعجزة خاصة بالرسول عليهم
الصلاة والسلام ويوافق ذلك قول صاحب المواقب وشرحه وهي أى المعجزة بحسب الاصطلاح عبارة
عماصدبه اظهر صدق من ادعى انه رسول الله . لكنه قال في شروط المعجزة الرابع أن يكون أى الامر
الخارق للعادة ظاهرا على يمدعى النبوة ليعلم انه تصديق له انتهى . فيحتمل انه أراد بالنبوة الرسالة
ويحتمل أنه أرادها مايم الرسالة للشخص نفسه لان الذى غير الرسول مرسل لنفسه ودعواه النبوة
متضمنة لدعواه الرسالة لنفسه فهو رسول الى نفسه فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والى النبى
ليس برسول . وما يؤيد هذا الثانى قول النسفي رحمه الله في عقائده وأيدهم : قال السعد رحمه الله أى
الأنبياء بالمعجزات الناقضات للعادات * ثم قال وقد روى يان عددهم في بعض الاحاديث . قال السعد
على ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام . فقال مائة ألف

وأربعة وعشرون ألفا . وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا ، ويؤيده أيضا قول الامام السنوسي في شرح عقيدته الكبرى ان معجزة النبي غير الرسول يجوز أن تتأخر بصدمة بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا الى آخر ما ذكر ، وما يؤيده هذا الثاني أيضا ما نقله في الخصائص الصغرى عن بعضهم وأقره فرض الله على الانبياء اظهار المعجزات ليؤمنوا بها وفرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يقتنوا بها انتهى ، فقد قابل بين المعجزة والكرامة وفيه تصريح بأنه يجب على النبي غير الرسل اظهار المعجزة * وعن المراقب المالكي رحمه الله أنه يجب على النبي أنه يحجب نبوته ، وذكر في الاصل أن الغرض ذكر نعمة من معجزاته صلى الله عليه وسلم والافحيز أنه صلى الله عليه وسلم كالبحر المتدفق بالامواج * وقد ذكر بعض العلماء أن معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر ، وفي كلام بعض آخر أنه صلى الله عليه وسلم أعطى ثلاثة آلاف معجزة ، أي غير القرآن فان فيه ستين وقيل سبعين ألف معجزة تقريبا * فالذي في الخصائص قال الحلبي وليس في شيء معجزات غيره ما ينبع نحو اختراع الاجسام فان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه ، وفيه أن هذا معارض بقول الله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام (اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير) الآية والغرض ذكر تلك النعمة بمجوعة وان كان أكثرها قدس في لكنه مفرق ، أي وأنبه على ما تقدم بقولي أي كاتقدم وأستحسن ذلك فيما لم يتقدم * فن معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو أعظمها القرآن أي لانه تعالى أتى به مشتملا على أخبار الامم السابقة وسر الانبياء الماضية التي عرفها أهل الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم نبي لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف بمجالسة الكهان والاحبار لانه صلى الله عليه وسلم قد نشأ بين أظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف أخبار القرون الماضية والامم السابقة التي اشتمل عليها ، أي ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما أخبر به القرآن خصوصا عن المغيبات المستقبلية الدالة على صدقه لوقوعها على ما أخبر به وقد أعجز الفصحاء اللغاة ، أي لحسن تأليفه والتأتم كلماته بهرت العقول بلاغه وظهرت على كل قول فصاحته أحكممت آياته وفصلت كلماته غارت فيه حقولهم ونبذت فيه أحلامهم وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والتشبيه . وقد جاء على وصف ما بين لادفاد كلامهم النثر لان نظمهم يكن كنظم الرسائل والخطب ولا الاشعار وأسجاع الكهان . وقد تحداهم ودعاهم الى معارضة والبيان بأقصر سورة منه ، أي وهو دليل قاطع على أنه صلى الله عليه وسلم ليقول ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون ذلك لكونه من عند الله اذ يستحيل أن يقول صلى الله عليه وسلم ذلك وهو يعلم أنه الذي تولى نظمه ولم ينزل عليه من عند الله اذ لا يأمأن أن يكون في قومه من يحاربه وهم أهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة وهو من جنس كلامهم فيصير كذابا ولو كان في استطاعة أحد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المجربة التي فيها قتل صند ديدهم ونهب أموالهم وسبي ذرارهم ، أي لان النفوس اذا قرعت بمثل هذه استترغت الوسع في المعارضة فهو تمتع في نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما لم تقع المعارضة منهم لأن الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم عنها فيه اعجاز لكن الاعجاز في الاول كمال وأتم وهو اللاتقي العظيم فضل القرآن * ومن ثم لما جاءه الوليد بن المغيرة وكان المقدم في فريضة بلاغة وفصاحة وكان يقال له ريحانة فريش كاتقدم ، وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ على قترأ صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء

والشكر والبغى يطعمكم لحكم تذكرون) وقال له أعداء قاعد ذلك قال والله إن له خلواتوان عليه لطلالة
وان أهله لثمر وان أسفله لمدق وما يقول هذا بشر والله ليحل ولا يعلى عليه . وفي رواية قرأ عليه
(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب) الآيات ، فانطلق حتى أتى منزل أهله بنى غزوم
فقال ولله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن الى آخر ما تقدم ، ثم انصرف الى منزله
فقال قريش قد صبا الوليد والله تصبان قريش كلها فقال أبو جهل لعنه الله أنا كفيكموه
فقدم على هيئة الخويزن فربه الوليد فقال له مالي أراك كئيبا قال وما يعنى أن أسزن وهذه قريش
قد جموا لك نفقة ليعينوك على أمرك وزعموا أنك إنما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه
فغضب الوليد وقال أوليس قد علمت قريش أنى من أكرمهم مالا ولولنا وهل يشجع محمد وأصحابه من
الطعام فانطلق مع أبى جهل حتى أتى مجلس بنى غزوم فقال هل تزعمون أن محمدا كذاب فهل رأيتموه
كذبا قط قالوا اللهم لا قال فزعمون أنه فزعمون فهل رأيتموه خروفا قط أتى بالخرافات من القول
قالوا لا قال تزعمون أنه كاهن فهل سمعتموه يخبر بما تخبر به الكهنة قالوا لا فنشد ذلك قالت له قريش
فما هو بأبى الغبرة فقال ان هذا الاسحر يؤثر ، وقد سمع أعرابي رجلا يقرأ (فاصدع بما تؤمر) فسجد فقبل
له في ذلك فقال سجلت لصاحبه هذا الكلام ، وسمع آخر رجلا يقرأ (فلما استأشوا منه فخلوا بغيها)
فقال أشهد أن مخلوقا لن يقدر على مثل هذا الكلام أى ولما سمع الأصمى من جارية خجاسية
أوسداسية فصاحة فحجب منها فقالت له أوتعت هذا فصاحة بعد قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى
أن أرضعيه) الآية فجمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين . ولما أراد بعضهم
معارضة بعض سورة . وقد أوفى من النصاحة والبلاغة الحظ الأوفى فسمع صيا في المكتب
يقرأ (وقيل يأرض ابلى ماءك ويساه ألقى وغيض الماء وقضى الامر) رجع هذه المعارضة
وحامها كتبه . وقال والله ما هذا من كلام البشر * قال بعضهم ولم يتعد صلى الله عليه وسلم
بشئ من مجزاة القرآن . قال بعضهم كل جملة من القرآن مجزة وحفظ من التبديل
والتعريف على مر الدهور وقاربه لا يعله وسامعه لا يمحى بل لا يزال مع تكريره وترديده غضا طريا
تزايد حلاوته وتعاظم محبته ، وغيره من الكلام ولو بلغ الغاية على مع الترداد ، ويصادى إذا أعيد يؤنس
به فى الخلاوات ويستراح بتلاوته من شدائد الازمات واشتمل على جميع ما شتمت عليه جميع الكتب
الالهية وزيادة * وقد قال بعض بطارقة الروم لما أسلم لعمر رضى الله تعالى عنه ان آية (ومن يطع الله
ورسوله ويحس الله ريقه) جعت جميع ما أنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام من أحوال الدنيا
والآخرة * قال الخليلي فى منهاجه ومن عظم قدر القرآن أن الله خصه بأنه دعوة وحجة ولم يكن هذا
لنبي قط إنما يكون لكل منهم دعوة ، ثم يكون له حجة غيرها وقد جهما الله تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم فى القرآن فهو دعوة وحجة دعوة بجهانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفا أن تكون
حجتها معها وكفى حجتها شرفا أن لا تنفصل دعوتها عنها ، وجمع كل شئ أى خصوصا الاخبار بالغييات
وتوجد على طبق ما أخبر به الاخبار عن القرون السالفة قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام
وقصة أهل الكهف وقصة ذى القرنين والام الماضية كقصص الانبياء مع أهمهم وتيسره للحفظ ولا
تقتضى محابته ولا تشبع منه العلماء ولا تزج به الاهواء * ومنها شق صدره الشريف صلى الله عليه
وسلم أى التامع من غير حصول أدنى ضرر ولا مشقة مع تكرار ذلك أربعا أو خسا كما تقدم * ومنها

أخبره صلى الله عليه وسلم عن صفته المقدس أى لما أخبر قريشا بأنه أسرى به إلى بيت المقدس
 كما تقدم * ومنها أخباره صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع أصحابه
 فقال المناقشون انظروا هذا يصلى على عليج نصراني أى لم يره قط فأئزله الله تعالى (وان من أهل الكتاب
 لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم) الآية * ومنها انشقاق القمر كما تقدم * ومنها أن الملائكة من قريش
 لما تعادوا على قتله صلى الله عليه وسلم في ديار الندوة وجاءوا إلى منزله صلى الله عليه وسلم وقعدوا إلى
 بابه فخرج عليهم وقد خففوا أبارهم وسقطت ذقونهم في صدورهم وأقبل صلى الله عليه وسلم حتى
 قام على رؤوسهم فقبض قبضة من رباب والقبضة بضم القاف الشيء المقبوض وبفتحها المرة الواحدة
 وقال شامت الوجوه أى قبحت وألقاها على رؤوسهم فكل من أصابه شيء من ذلك قتل يوم بدر كما
 تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم هزم القوم يوم حنين بقبضة من رباب رعى بها في وجوههم كما
 تقدم له في بدر مثل ذلك * ومنها نسج العنكبوت عليه صلى الله عليه وسلم في الفار أى وعلى بعض
 أنبائه كما تقدم * ومنها ما وقع لسراقة رضى الله تعالى عنه من غوص قوائم قرسه في الأرض الجلد كما
 تقدم في خبر الحجر * ومنها در الشاة التي لم يزل يفعل عليها كما تقدم في قصة أم معبد وفي قصة
 أخرى عن أبي العالية قال بعث النبي ﷺ إلى أبياته التسعة يطلب طعاما وهناك ناس من أصحابه فلم يجد
 فنظر إلى عناق في الدار ماتت قط مسح مكان ضرعها فدقت بضرع مدلى بين رجلها فدفعا بقب
 حلب فيه فبعث إلى أبياته قبيا ، ثم قبيا ، ثم حلب فشرى بوا * ومنها دعوته ﷺ لعمر
 رضى الله تعالى عنه أن يعز الله به الإسلام فكان كذلك كما تقدم * ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم
 لعلى أن يذهب عنه الحرو والبرد فلم يشك واحدا منهما وكان كرم الله وجهه يلبس ثياب الشتاء في
 الصيف و ثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر كما تقدم * أى ومن ذلك ما حدث به بلال رضى الله تعالى
 عنه قال أذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد أحدا فقال أين الناس فقلت
 حبسهم البرد - فقال اللهم أذهب عنهم البرد فلقدر أيهم يتروحون في الصلاة * ومنها دعوته ﷺ
 لعلى كرم الله وجهه وقد أصابه مرض واشتد به وسمعه يقول : اللهم لن كان أجلى قد حضر فأرحنى
 وإن كان متأخرا فاشفى وإن كان بلا فصرنى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد ذلك
 عليه فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة ، ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك للرض إليه * أى
 ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنه في الخندق ليلة اهزام الأحزاب بأن الله
 يذهب عنه البرد فكان كأنه يمتنى في حمام كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقل في عيني على كرم
 الله وجهه وهو أرمده فوصى من ساعته كما تقدم في خير * أى ومنها أنه ﷺ بسقى في نحر كثرثوم بن
 الحصين وقلمرى فيه بسهم يوم أحد فبرا كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقل على أثر سهم في وجهه
 أبى قتادة في غزاة ذي قرد فاضرب عليه ولا تاح كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقل على
 شعبة عبدالله بن أنيس فلم تؤله كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقت على ضربة بساق سلمة
 ابن الأكوع رضى الله تعالى عنه يوم خيبر فبرئت كما تقدم * أى ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقت
 على رجل ورأس زيد بن معاذ رضى الله تعالى عنه حين أصابهما السيف عند قتل كعب بن الأشرف
 فبرا كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقت على ساق على بن الحكم يوم الخندق وقد انكسرت
 فبرا مكانه ولم ينزل عن فرسه كما تقدم * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم نقت على يد معوذ بن عفراء وقد

قطعها عكرمة بن أبي جهل يوم بدر وجاء يحملها فألقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتصقت كما تقلم * ومنها ان محمد بن حاطب يحدث عن أمه انها ولدتها بأرض الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على ليلة أولئك طبع لك طعاما ففنى الحطب فذهب أطلب فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك فقدمت للمدينة فأبى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لرسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمي بك أى بعد الاسلام قالت فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيك ومسح على ذراعك ودعا لك ثم قتل على يدك ، ثم قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت غاقت من عنده صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك * ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قتل على عاتق خبيب وقد أصيبت يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه ففرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصق كما تقلم * ومنها رد عين قتادة بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينه كما تقدم * ومنها أن ضيررا شكا اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره وانه لا يأكله ، فقال له صلى الله عليه وسلم توشأ وصل ركعتين واقتصدعاء فدعا به فأبصره لوقت * أى ومنها أن رجلا ايضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا ففث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر * قال بعضهم رأته وهو ابن ثمانين يدخل الخيط في الابر * ومنها أن عتبة بن فرقد أسلمى كان ينم منه رائحة الطيب ولا يمس طيبا لكونه ﷺ ففث في يده الشريفة ومصرتها ﷺ على جسده * قال بعض نساء عتبة كنا أربع نسوة مامنا امرأة الا وهى تجهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبها وما يمس عتبة الطيب واذا خرج الى الناس قالوا ما شمنا ريحا أطيب من ريح عتبة فقلن له يوما اننا نجهد في الطيب ولأننا أطيب ريحنا فم ذاك ؟ فقال أخذنى الشراعى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فأمرنى أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه ﷺ وألقيت ثوبى على فرجى ففث ﷺ في يده الشريفة وذلك بها الاخرى ثم مسح ظهرى ويطحن بيديه فبقي هذا الطيب من يديه يومئذ ، والى ذلك أشير صاحب الاصل بقوله رجه الله ورحنا به

وعتبة لما سرح عاترا * يوضع الشاذمانه بأعطر ما يحوى

* ومنها دعوه ﷺ لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما بان الله يلمه التأويل والفقه في الدين فمن ابن عباس رضى الله عنهما ضنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره ، وقال اللهم علمه الكتاب ، وفى لفظ الحكمة ، وعرض الله عنه ، قال أبى النبي صلى الله عليه وسلم اخلاؤه فوضعت له وضوءا فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر ، فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس ، قال اللهم بارك فيه واشتر منه فكان كادعا * ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لجل جابر رضى الله عنهما فصار ساقا بعد أن كان مسبوما كما تقدم * ومنها دعاؤه ﷺ لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد فكان كادعا ، فقد ذكر انه عاش فوق المائة وأخبر عن نفسه انه أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من أولاده حين قدم الحجاج البصرة وولده بعد ذلك * أى ومنها دعاؤه ﷺ لام أبى هريرة رضى الله عنهما بالاسلام فأسلمت ، فمن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنت أدعو أبى للاسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسلمت فى رسول الله ﷺ ما أكره

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى
الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ فَيَدْعُونِي الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ قَادَعَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ
، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ لِلْإِسْلَامِ فَخَرَجَتْ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا جِئْتُ قَصَصْتُ إِلَى الْبَابِ فَذَا هُوَ بِعَافٍ ، أَيَّ مَرْدُودٍ فَسَمِعْتُ أُمِّي حَسَنًا
قَدِيمًا . فَقَالَتْ عَلَى رَسُولِكَ يَا أَبَا هَرِيرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ فَانْقَسَلْتُ وَلَيْسَتْ دَرَعَهَا وَهَجَلَتْ عَنْ
خَارِهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هَرِيرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ فَقَدْ
اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ خَدِمَ اللَّهُ وَقَالَ خَيْرًا * وَمِنَاجَاوَهُ وَاللَّهِ فِي تَحْرِيكِ
جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْبِرْكَ فَأَوْفَى مِنْهُ مَا عَلَيْهِ وَهُوَ ثَلَاثُونَ وَسَقًا بِسَبْعِينَ اسْتَدَانَهُ وَاللَّهُ مِنْ يَهُودِي
وَفَضَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ عَشْرٍ وَسَقًا * وَفِي رِوَايَةٍ سَبْعَةَ عَشْرٍ وَسَقًا ، أَيَّ مَعَ قَلْبٍ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ
الْفَرَحِ حَتَّى قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ أَوْدُ أَنْ يُؤْدِيَ اللَّهُ دِينَ وَالنَّبِيِّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى الْآخِرَةِ بِتَمَرَةٍ وَاحِدَةٍ
فَإِنَّ النَّخْلَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ لَمْ يَحْمِلْ إِلَّا الْقَلِيلَ ، وَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ يَكْلِمُ الْيَهُودِيَّ فِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى
عَامٍ قَابِلٍ وَهُوَ يَأْتِي وَيَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَا أَنْظِرُهُ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ فَطَافَ فِي النَّخِيلِ . ثُمَّ قَالَ
يَا جَابِرُ جِذْ ، أَيَّ اقْطَعْ وَاقْضِ فَأَخَذْتُ فِي الْجِذَازِ وَوَفَيْتُهُ ثَلَاثِينَ وَسَقًا وَفَضَلَ سَبْعَةَ عَشْرٍ وَسَقًا جِئْتُ
وَاللَّهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَضَعَكَ . وَقَالَ أَخْبِرْ بِذَلِكَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَهَبَتْ فَأَخْبَرْتُهُ
فَقَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَنَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ لِيَبَارَكَنَّ فِيهَا . وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عَنْ جَابِرِ تَوَفَّى أَبِي
وَعَلَيْهِ دِينَ فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا النَّخْلَ بِمَاعِلِيهِ فَأَبَوْا وَلَمْ يَرَوْا أَنْ يَفِيؤُهُمَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ
وَاللَّهِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ إِذَا جِئْتَهُ وَوَضَعْتَهُ فِي الْمَرْبِدِ فَأَعْلَنِي لِحُذْنَتِهِ ، فَلَمَّا وَضَعْتَهُ فِي
الْمَرْبِدِ أَذْنَتْ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهِ ، جَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبِرْكَ ، أَيَّ وَهَذَا
عَمَلُ رِوَايَةٍ ، وَدَعَا وَاللَّهِ فِي تَحْرِيكِ جَابِرٍ بِمَحْذُوفٍ حَاطَ ، وَقَدْ يَقَالُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاللَّهِ طَافَ
فِي النَّخْلِ أَوَّلًا وَدَعَا ، ثُمَّ لَمَّا قَطَعَ الْخَرَّ وَوَضَعَ فِي الْمَرْبِدِ جَاءَ وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا فَلَا مَخَالَفَةَ ، ثُمَّ قَالَ
وَاللَّهِ ادْعُ غُرَمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ أَحَدًا لَهُ دِينَ الْاِقْصَبَتِ وَفَضَلَ مِثْلَهُ ، بَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ
وَاللَّهِ فَبَشِّرْنِي ، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ * وَمِنَاجَاوَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْطَرَتْ
السَّمَاءُ أَسْوَعًا ، ثُمَّ شَكِيَ لَهُ مِنْ كَثَرَةِ الْمَطَرِ فَاسْتَصْحَى لَهَا فَانْجَابَ السَّحَابُ كَمَا تَقْدُم * وَمِنَاجَاوَهُ
وَاللَّهِ دَعَا عَلَى عَتِيَّةٍ بِالتَّصْفِيرِ ابْنُ أَبِي لَهَبٍ بِأَنْ يَسْلُطَ عَلَيْهِ كَبُفٌ فَاقْتَرَسَهُ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ كَمَا تَقْدُم
، أَيَّ وَالْأَسَدُ أَمَّا يَسْمَى كَلْبًا لِأَنَّهُ يَنْشَبُ الْكَلْبُ فِي أَنَّهُ إِذَا بَالَ رَفَعَ رِجْلَهُ ، وَمِنْ مِمَّ قِيلَ إِنَّ كَلْبَ أَهْلِ
الْكُهْفِ كَانَ أَسَدًا ، وَحِكْمُهُ أَنَّهُ كَانَ رِجْلًا يَسْمَى بِالْكَلْبِ لِلْمَلازِمَةِ لِلْحِرَاسَةِ ، وَيُرَدُّ مَا جَاءَ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ
مِنَ الْبُؤَابِ إِلَّا الْكَلْبُ أَهْلُ الْكُهْفِ وَحِمَارُ الْعَزِيزِ وَنَاقَةُ صَالِحٍ ، وَتَقْدِيمُ ذَلِكَ مَعَ زِيَادَةِ ، وَإِنَّمَا عَتِيَّةٌ مَكْبَرًا
فَقَدْ أَسْلَمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ هُوَ وَآخَرُهُ مَعْتَبَرٌ هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَبَعْضُهُمْ عَكْسُ ، فَقَالَ عَتِيَّةُ الْمَكْبَرِ هُوَ عَقِيرُ
الْأَسَدِ وَهَتِيَّةُ الصَّغِيرِ هُوَ النَّبِيُّ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ * وَمِنَاجَاوَهُ الشَّجَرَةُ لَهُ وَاللَّهِ بِالرَّسَالَةِ فِي خَبَرِ
الْأُمَرَاءِ الَّتِي دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ هَلْ مِنْ شَاحِدٍ عَلَيَّ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ نَمُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ إِدْعَاهَا فَدَعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ فَاسْتَشْهَدَهَا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثَلَاثًا ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنَبَتِهَا * وَمِنَاجَاوَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلشَّجَرَتَيْنِ الَّتِي كَانَتَا بِشَاطِئِ الْوَادِي أَنْ يَجْتَمِعَا لَيْسَتْ جِهًا عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ فَاجْتَمَعَتَا ثُمَّ افْتَرَقَتَا

وذهبتا الى عليهما كما تقدم في غزاة خيبر * ومنها أمره ﷺ أنسا أن يتلطف الى نخلاته
 يقول لمن أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن ليقتل حاجته يبتكن فلما قضى
 حاجته أمره أن يأمرهن بالعود الى أما كنهن فعدن كما تقدم * ومنها مجيء الشجرة اليه ﷺ
 لتظله وتسلم عليه * فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نام ، أى في الشمس بجانب شجرة تشق
 الارض حتى قمت عليه ، فلما استيقظ ذكره ذلك . فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن
 تسلم على فأذن لها * ومنها حنين الجنع اليه ﷺ كما تقدم * ومنها تسبيح الحصى في كفه
 ﷺ كما تقدم * أى ومنها تأمين أسكفة الباب وحواط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم
 آمين آمين آمين كما تقدم * ومنها تسبيح الطعام بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم * ومنها
 إعلام الشاة السمومة له ﷺ بأنها مسمومة كما تقدم * ومنها شكوى البعير له ﷺ
 قلة العلف وكثرة العمل كما تقدم * أى ومنها شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وسلم
 بسبب أخذ بيضه أو فراخه * فقد جاء أن حرة جاءت فوق رأسه ، فقال ﷺ أياكم نجح
 هذه . فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها ، فقال رده رده رجعة لها ، وفي لفظ من نجح هذه
 بفراخها ؟ فقالنا نحن ، فقال ﷺ ودعها الى موضعها ، ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ
 * ومنها سجود البعير له ﷺ الذي استصعب على أهله وصار كالكلب الكلب لا يقدر
 أحد أن يقرب اليه كما تقدم * ومنها سجود الفم له ﷺ في بعض حواط الانصار كما تقدم
 * ومنها تكليم الجبل له ﷺ كما تقدم * ومنها تكليم الحمار له صلى الله عليه وسلم في خير ، وهو
 اليعفور كما تقدم * ومنها شاة الجبل عنده ﷺ أنه لصاحبه الأعرابي دون من ادعاه . ففي
 المجمع الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبصرنا بأعرابي أخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي ﷺ ونحن حوله ، فقال السلام
 عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي ﷺ السلام ، وجاء رجل آخر كانه
 حرسى ، فقال الحرسى يا رسول الله هذا الأعرابي سرق سرب البعير فراغ البعير ساحة ونحن فأنفست
 له رسول الله ﷺ ساحة فسمع رغاء وحنيه ، فلما هدا البعير أقبل على النبي صلى الله
 عليه وسلم ، فقال للرجل انصرف عنه فان البعير شهد عليك أنك كاذب فانصرف وأقبل الي
 ﷺ على الأعرابي ؟ فقال أى شيء . قلت حين جئت لي قال قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله
 اللهم صل على محمد حتى لا يتقي صلاة وبارك على محمد حتى لا يتقي بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يتي
 سلام اللهم وارحم محمد حتى لا يتي رحمة ، فقال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل أبداها الى
 والبعير ينطق بعذرك وان الملائكة قد سدوا الأفق * أى ومنها سؤال الظلية له ﷺ
 أن يخلصها لتتوضع ولها وتعود غلظها وعادت وتلطفت بالشهادتين * فعن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه مر رسول الله ﷺ على ظلية مربوطة الى خباء ، فقالت يا رسول الله خلصني حتى
 أذهب فأرضع خشنى ثم ارجع فتر بطنى . فقال لها صيد قوم وريضة قوم ، ثم استحلها أن ترجع
 خلفت له غلظها فكنت قليلا ثم جاءت وقد نفخت ضرعها فربطها رسول الله ﷺ ، ثم أتى خباء
 أصحابها فاستوهمها منهم فوهبها له غلظها . وعن زيد بن أرقم نحو هذا وزاد فأنا والله رأيتها
 لتسح في البرية وتقول لا إله الا الله محمد رسول الله . وذكر بعضهم أن حديث العزلة موضوع ، فم

* ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم * ومنها شهادة الضب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم * ومنها اخباره عليه السلام عن مصارع المشركين بيدر فلم يعد أحد منهم من مصرعه كما تقدم * ومنها اخباره عليه السلام بأن طائفة من أمته يفرزون البحر وأن أم حرام بالراء المهمة بنت ملحان منهم فكان كذلك كما تقدم * ومنها اخباره عليه السلام لعثمان بن عفان رضى الله عنه بأنه تصيبه بلوى شديدة فأصابته وقتل فيها * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني ، والاثرة بضم الهمزة وسكون الاء المثناة ، أى يستأسر عليكم غيركم بأموال الدنيا فكان ما وقع في زمن معاوية في وقعة الجبل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرّة كما تقدم * ومنها اخباره عليه السلام بأنه لا يبقى أحد من أصحابه بعد المائة ، أى من الهجرة والنبي يبنى أن تكون المائة من حين وفاته عليه السلام لأن أبا الطفيل رضى الله عنه آخر من مات من الصحابة فكان موته بعد المائة من الوفاة * وعن أبي الطفيل رضى الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسى ، وقال يبعث هذا الخلام قرنا فعاشر مائة سنة * ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيبات وهو باب واسع جدًا . فمن ذلك أنه جىء اليه صلى الله عليه وسلم برجل سرق . فقال اقتلوه ، فقيل له انه سرق . فقال اقتطعوه ، ثم أتى به بعد الى أبي بكر رضى الله عنه وقد سرق فقطع ثم ثلثة ورابعة الى أن قطعت قوائمه ، ثم جىء به الى أبي بكر وقد سرق . فقال له أبو بكر رضى الله عنه لا أجد لك شيئا الا ما قضى به فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بذلك ثم أمر بقتله * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم قيس بن خشة العبسى رضى الله عنه . وقد قال له يارسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس عسى أن مرة بك النحر أن يليك ولاه لا نستطيع أن نقول معهم الحق ، فقال قيس لا والله لا أبايعك على شيء الاوفيت به . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك شيء . وكان قيس رضى الله عنه يعيب زيادا وابنه عبيدا لله بن زياد ومن بعده فبلغ ذلك عبيدا لله بن زياد فأرسل اليه ، فقال له أنت الذى فترى على الله على رسوله ؟ فقال لا والله ولكن ان شئت أخبرتك بمن فترى على الله ورسوله . قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وصلة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذلك . هل أنت وأبوك ومن أمركما قالوا أنت الذى تزعم أنك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم أنك كاذب انتونى بصاحب العذاب قال قيس عند ذلك خات * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لزواجه أن يتكنن تبعها كلاب الحوآب وأيتكنن صاحبة الجبل الأدب بالدال المهمة والملكة فى الأدب بالادغام ، وهو كثير الشعر يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعدما كادت فكانت تلك عائشة رضى الله عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه كانت عائشة بمكة لأنها خرجت الى مكة وهو محاصر . وكلمه مروان بن الحكم فى عدم الخروج ، وقال لها لا تخرجى بأمانه لجهاد البهاطلة واذا رى رضى الله عنها بهما بعدان بايعا عليها على كره ، واستأذنا عليها كرم الله وجهه فى العودة فأذن لهما فقتلما مكة وخرجت بنو أمية من المدينة ولحق بمكة قبل المبايعة لعلى فخرج مروان وغيره من أهل المدينة ، وجاء الى عائشة رضى الله عنها يعلى بن أمية رضى الله عنه وكان عاملا لعنان باليمن . فلما بلغه حصار عثمان قدم لنصره فسط من على بعيره فى أثناء الطريق فكسر عنقه وبلغه قتل عثمان فلا زالوا بعائشة حتى وافقت على الخروج الى العراق فى طلب دم عثمان رضى الله عنه ودفع لها ذلك الجبل يعلى بن أمية اشتراه بمائتى دينار وأعان الزبير بأربع مائة ألف دينار ، وصار يقول من خرج فى طلب

دم عثمان فملّ جهازه فملّ سبعين رجلا من قریش وطلبت عائشة رضی الله عنها عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أن يكون معها . فقال معاذ الله أن أدخل في الفتنة ؛ وقال إن طلحة والزیر دعوا عبد الله بن عمر رضی الله عنهم إلى الخروج معهم ، فقال لهم أما تخافون الله أيها القوم وتدعوا هذه الأباطيل عنكم وكيف أضرب في وجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالسيف وقد عرفت فضله وساقته ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكما بإيعاده وسأثناء القيلم بهذا الأمر ثم نكثتا بعد أن جعل الله عليكما شهيدا ، وأما بديل ولا غير والقاتل لعثمان ورضی الله تعالى عنه أخو زميتمكم ورئيسكم يعني عائشة وأخوها محمد بن أبي بكر رضی الله عنهم فانه أخذ بلبعيته فضر به حتى ثققلت أضراسه وضربه بالمشقص ، فلما كانت عائشة رضی الله عنها في أثناء الطريق سمعت كلاما تنجس فسلّت عن ذلك الخجل ، فقبل لها هذا الحوآب فأردت الرجوع لمائذ كرت ما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي فاتها صرخت وأناخت بعرها ، وقالت والله أنا لصعبة الحوآب ردوني ردوني ردوني فمنذ ذلك يقال إن طلحة والزیر أحضر أحسين رجلا شهدوا أن هذا ليس بعماء الحوآب وأن الخبر لها كذاب . قال الشعبي وهي أول شهادة زورت في الإسلام ، وقالها الزیر رضی الله عنه ولعل الله أن يصلح بك بين الناس ، فلما بلغ عليا كرم الله وجهه توجه عائشة ومن ذكر معها إلى العراق توجه إلى العراق بعد أن كان أراد الذهاب إلى الشام وقام في الناس ، وقال ألا إن طلحة والزیر وأم المؤمنين قد عمالوا على سخط لمارئي وأني خارج إليهم ثم جاءه الخبر أن ستين ألف شيخ تبكى تحت قبص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق ومعلق فيه أصابع زوجة عثمان ، فقال أمتي يطلبون دم عثمان . ولما أراد الخروج جاءه عبد الله بن سلام رضی الله عنه ، فقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها أي المدينة فوالله إن خرجت منها لا يرجع إليها سلطان المسلمين فسبوه ، وقالوا يا ابن اليهودية مالك ولهذا الأمر ، فقال لهم علي كرم الله وجهه دعوا الرجل فتم الرجل من أصحاب محمد ﷺ ثم إن طلحة والزیر وأم المؤمنين وصلوا إلى البصرة ووقع بينهم وبين أهل البصرة مقتلة كبيرة بعد أن أفرقوا فرقتين أحدهما تقول صدقت وبرت ، يعني عائشة وجاءت بالمعروف . وقالت الأخرى كذبت . ثم انحازت الأخرى إلى مسكرام المؤمنين وقهروا أهل البصرة ونادى منادى الزیر وطلحة الأمن كان عنده أحد ممن غرأ المدينة فليات به فجى بهم كالجاء بالكلاب وكانوا ستائة فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة إلا حرقوا بن زهبر وكتب طلحة والزیر إلى أهل الشام ما خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله فوافنا خيأ أهل البصرة وخالفنا شرارهم ولم يفلت من قتل أمير المؤمنين عثمان من أهل البصرة إلا حرقوا بن زهبر والله مقيده إن شاء الله وكتبوا لأهل الكوفة بمثله وكتبوا إلى أهل الخيامة بمثل ذلك وكتبوا إلى أهل المدينة بمثل ذلك ثم ساروا على كرم الله وجهه إلى البصرة ثم أرسل إلى أهل الكوفة يستنفرهم إليه فنفروا إليه بعد أمر يولّد ذكرها . وكانوا سبعة آلاف والتقى الجيشان جيش علي كرم الله وجهه وجيش عائشة أم المؤمنين رضی الله تعالى عنها بعد أن كتب لطلحة والزیر ، أما بعد فقد فعلنا أني لم أرد البيعة حتى أكرهت عليها وأتأمن رضی بيبعتي وأزمني إياها فإن كنتا بإيعاتنا طامعين فتوبا إلى الله وأرجعا عما أتينا عليه فإنا بطاعة شيخ المتأخرين وأنت يلزير فارس قریش لو دفعتنا هذا الأمر قبل أن تدخله لكان أوسع لكما من خروجكما منه والسلام . وكتب لعائشة رضی الله عنها . أما بعد فانك قد خرجت من بينك زمعين أنك تريد بن الإصلاح بن المسلمين وطلبت بزعمك دم عثمان

وأنت بالأمس تؤيبن عليه فتبولين في ملاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا نعمتاً فقد كفر قتل الله واليوم تطلين بثأره فاتق الله وارجى إلى بيتك وأسبى عليك سترك قبل أن يفضحك الله حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما قرعوا الكتائب عرفوا أنه على الحق وعند ذلك خرج طلحة والزبير رضي الله عنهما على فرسين وخرج إليهما على كرم الله وجهه ودنا كل واحد من الآخر . فقال لهما على لعمرى لقد أعدتما خيلاً وجالاً وسلاحاً فاتقيا اتقولا تسكوما (كالتى قضت غزها من بعد قوة أنكاثا) ألم تكونا أخوي في الله تحرمان دمي وأحرم دمكما . فقال له طلحة رضي الله عنه ألبت الناس على عثمان . فقال له على حكرم الله وجهه أتأخذ لثما حتى قتل فسلط الله اليوم على أشرفنا على عثمان ما يكره ، ثم توافقوا على الصلح وقتل من كان له دخل في قتل عثمان رضي الله عنه . وبات الفريقان على ذلك . وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشميلة وبأوايشتا وروون . ثم اتفقوا على إنشأ الحرب ، فلما كان وقت الفلح تاروا ووضعوا السلاح فثار الناس نفزع طلحة والزبير في وجوه الناس . وقالوا ماهذا قالوا طرقنا جيش على فقالوا لعنا ان عليا غير صفيه حتى يسفك السماء ويستعمل الحرمه فقام على كرم الله وجهه في وجوه الناس . وقال ماهذا قالوا طرقنا جيش عائشة . فقال لقد علمت أن طلحة والزبير غير سفيين حتى يستمكا السماء ويستحلا الحرمه ونشبت الحرب فالبسوا هودج عائشة رضي الله عنها السروع ووقفت على الجبل وصار كل من أخذ زمامه قتل وقتل طلحة رضي الله عنه جاءه سهم غرب يقال أرسله مروان بن الحكم وهو كان في جيش أم المؤمنين وقر الزبير رضي الله عنه لما قال له على كرم الله وجهه يا زبير أذكر لما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تقاتلني وأنت ظالم لي . فقال والله لو ذكرت ذلك ما قاتلتك ولا سرت سيري هذا . ولكن رجوعي عين العار فقال له على كرم الله وجهه ترجع بالعار ولا ترجع بالنار فترك وذهب . وصار الهودج مثل القنفذ من كثرة الشباب فحسد ذلك عقروا الجبل ووقع الهودج على الأرض وجعلت تقول عائشة رضي الله عنها يا بني اتبعه اتبعه وعند ذلك قال على كرم الله وجهه لمحمد بن أبي بكر رضي الله عنهما انظر أخذك هل أصابها شيء فلما جاءها وادخل يده . قالت من أنت . قال ابن الخشمية ، قالت محمد قال نعم . قالت بأني أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك وفي رواية ، قال لها أخوك محمد البار ، فقالت بل مذمم العاق فضرب عليها فسطاطا فلما كان من آخر الليل خرج بها وأدخلها البصرة وأزلهما في دار صفية بنت الحرث أم طلحة الطلحات وبكت عائشة رضي الله عنها بكاء كثيرا . وقالت وددت أن تميت قبل هذا اليوم بهتري سنة ، وقد قال على كرم الله وجهه مثل ذلك لما رأى من كثرة القتل فقد قيل ان القتلى بلغت عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفا ، فمن عليا كرم الله وجهه صلى على القتلى من الفريقين . ثم دخل البصرة على بقلته متوجها لعائشة رضي الله عنها فلما دخل عليها سلم عليها وقعد عندهما مجهزة بكل شيء يعني لها واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وأمرهن بلبس العمائم وتقليد السيوف ثم قال لمن لا تضلها بانسنة نسوة وتلتن مثل الرجال وكن حولها من بعيد ولا تقربنها ، وقال لأخيهما محمد تجهز معها ، وفي رواية تجهز معها أخاها عبد الرحمن في جماعة من شيوخ الصحابة ، فلما كان يوم خروجهما جاء إليها على كرم الله وجهه ووقفت الناس وخروجت فودعها وودعتهما ، وقالت يا بني والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحائها وأنه على معتبي عليه عندى لمن الأخير ، فقال على أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة بيبك في الدنيا والآخرة وذهب معها نحو سبعة

أميال ، ثم ذهبت الى مكة حتى حجت ، ثم رجعت الى المدينة وعلمت عند وصولها الى مكة أن هؤلاء الرجال حولها نساء فاسن كشفن عن وجوههن وعرفنها الحال فشكرت وقالت والله لا يزاد ابن أبي طالب الا كرما . وقيل ان كعب بن سعد أتى عائشة رضي الله تعالى عنها وقال لعل الله أن يصلح بك والاولى الصلح والسكون والظر في قتلة عثمان بعد ذلك فوافقت وركبت هودجها وقد لبسوه الأذراع ثم بضوا جلها وذهب الى على كرم الله وجهه وقاله مثل ذلك ، فقال له قد أحسنت وأشرف القوم على الصلح تخفت قتلة عثمان رضي الله عنه فاشار عليهم ابن السوداء النسي هو السبائي القتي هو أصل الفتنة أن يفتقروا فرقتين تكون كل فرقة في عسكر من العسكرين فإذا جاء وقت السحر ضربت كل فرقة منهما الى العسكر القتي فيه الفرقة الاخرى فنادت كل فرقة في العسكر القتي هي فيه ففررنا ففعلوا ذلك فشبث الحرب وحصل ما تقدم * ومن ذلك قوله عليه السلام في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، فصالح معاوية رضي الله عنهما وحقق دماء الفئتين من المسلمين ، أي فان الحسن رضي الله عنه لما برع له بالخلافة يوم مات أبوه كان في الخلافة سبعة أشهر . وقيل ستة أشهر . ولما سار الى قتال معاوية كان معه أكثر من أربعين ألفا ، فلما سار عدا عليه شخص وضربه بخنجر في غده ليقتله ، فقال الحسن قتلتم أبي بالاسم ووثبتم على اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن نبأ بعدهم . أي ويذكر أنه ينهاه هو يصلي اذ نوب عليه شخص فطعنه بخنجر وهو ساجد ، ثم خطب الناس ، فقال يا أهل العراق اتقوا الله فيا فانا أصرأؤكم ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فإزال يقولها حتى مات في أحد من أهل المسجد الا وهو يسكن ، ثم كتب الى معاوية رضي الله عنهما بتسليم الامر ، أي بعد ان أرسل اليه معاوية رضي الله عنهما جليلين يكلمانه في الإصلاح فان همروا بن العاصي لما رأى الكتاب مع الحسن أمثال الجبال قال لمعاوية اني لارى هذه الكتابات لاتولى حتى تقتل أقرابا نفع الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية لورعا وزهدا وقطعا للشروط فافاء لثائرة الفتنة وتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله المتقدم ونص منه شيعت حتى قال له بعضهم يا عار المؤمنين سؤدت وجوه المؤمنين ، فقال العار خير من النار وقال له بعضهم السلام عليك يا من المؤمنين ، فقال له لا تقتل ذلك كرهت أن أقتلكم في طلب الملك . وعند ذلك أي لما أتهم الصلح طلبه معاوية رضي الله عنهما أن يتسكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه سلم الامر الى معاوية فاجابه الى ذلك وصعد المنبر وجدأته الى أن قال في خطبته أيها الناس ان الله هذاكم بولنا وحقق دماءكم بآخونا الان أكيس الكيس التقي وأهجر الجزر الفجور وان هذا الامر القتي اختلفت أبا معاوية فيما مان يكون أحق بهنى أو يكون حق فان كان حق فقد تركتم الله وصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وحقق دمايتهم ثم التفت رضي الله عنه الى معاوية وقال (وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين) ، أي ثم انتقل من الكوفة الى المدينة وأقام بها وكان من جملة ما اشترطه على معاوية رضي الله عنه أن يكون الامر شورى بين المسلمين بعده ولا يعهد الى أحد من بعده عهدا . وقيل على أن يكون الامر للحسن بعده ، فلما سلم الحسن اثمهم بذلك زوجته بنت الاشعث ابن قيس وان ذلك بدسيسة من يزيد لمعاوية ووعدها ان يتزوجها وبذل لها مائة الف درهم حرما على أن يكون الامر له فان معاوية عرض بذلك في حياة الحسن ولم يكشفه الا بعد موته . ولما جاء الخبر لمعاوية بموته رضي الله عنه هلا بالحجبا من الحسن بن على شرب شريرة من غسل بماء رومة بغنى ببر

رومة فتضى نجيحة وأتى ابن عباس رضى الله عنهما معاوية وهو لا يعلم الخبر ، فقال لمعاوية هل عندك خبر بالمدينة قال لا فقال معاوية لابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسؤك فظهر عدم التشوش وقال أما ما أياك الله لي بأمر المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسؤني فاعطاه على تلك الكلمة ألفاً ، وذكر بعضهم قال كنا عند الحسن رضى الله عنه ومعنا الحسين رضى الله عنه ، فقال الحسن لقد سقيت السم مرارا وما سقيت مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبلى ، فقال له الحسين أى أخى ومن سقاك قال وماتر يدأريدان قتله قال نعم قال لأن كان الذى أظن فأنه أشد قتمة ، ولئن كان غيره ما أحب أن يقتل في بريثا * وكان الحسن رضى الله عنه رجلا حلما لم يسمع منه كلمة غش وكان مروان وهو والى المدينة يسه ويسب عليا كرم الله وجهه كل جعة على النبر فقبله في ذلك * فقال لا أخوضه شيئا بأن أسبه ولكن موعدى وموعدة الله فإن كان صادقاً جازاه الله بصدقه وإن كان كاذبا فالله أشد قتمة ، وأغلظ عليه رضى الله تعالى عنه مروان يوما وهو ساكت ثم امتخط مروان بيمنه ، فقال له الحسن رضى الله تعالى عنه أف لك أما علمت أن الهين لما شرف بفجل مروان وبكى مروان في جنازته ، فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرحه ما تجرحه ، فقال انى كنت أفضل ذلك الى أحلم من هذا وأشار الى الجبل ، ومن ثم لما وقع بين الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما بعض الشحنة فهاجوا ، ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه قبله فقال له الحسين ان الذى منى منى منى ابتداءك بهذا أنك أحق بالفضل منى وكرهت ان انازعك ما أنت أحق به منى وقد تقدم ذلك * ومن شعر الحسن رضى الله تعالى عنه

من ظن ان الناس ينفونه * فليس بالرحمن بالواق

ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسى الكذاب أى الذى ادعى النبوة ليلة قتله بصنعاء ومن قتله كما تقدم ، أى ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بأن رجلا من أمته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن حارثة وتكلم غيره أيضا . فعن ابن المسيب أن رجلا من الانصار توفى ، فلما كفن أناه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله فلعن المراد بالرجل جنس الرجل . ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بأن أمته تتخذ الخسيان وأمرهم صلى الله عليه وسلم ان يستوصوا بهم خيرا ، فقال سيكون قوم يناظم الخساء فاستوصوا بهم خيرا وهو يقتضى ان الخساء لم يكن في غير هذه الامة ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض ، أى قرب قيام الساعة ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش جيدا وقتل شهيدا فقتل رضى الله تعالى عنه يوم اليمامة في قتال مسيعة الكذاب لعنه الله واخباره عليه السلام بالمعيات باب واسع . منه الاخبار بالحوادث الكاتبة بعده الى آخر الزمان والاخبار عن أحوال يوم القيامة من القضاء والحساب والاخبار عن الجنة والنار . فعن حذيفة رضى الله تعالى عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله عليه السلام الصبح يوما وصعد المنبر فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ، ثم نزل فصلى العصر ، ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس فأخبر بما كان وبما هو كائن ومن ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لما بعث الى الهين في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ أنك عسى أن لا تلقانى بعد عاى هذا ولعلك أن تمر بمسجدى غدا وقبرى وكان كذلك توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعاذ بالين ولم يقدم الا في خلافة أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
 ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لم تجدوها بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم
 عليهما الصلاة والسلام جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبيلة والمراد بالصهرام ولده ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام لانها كانت قبيلة كاعلمت ، ومنها اجابة دعائه عليه السلام غير ما تقدم . فمن ذلك دعائه
عليه السلام ثعلبة بن حاطب الانصاري أي غير البصري لان ذلك قتل باحد وهذا تأخر الزمن عثمان
 رضى الله تعالى عنه كاسيأتي خلافا لمن وهم في ذلك لان من شهد بهرا لا يدخل النار ، وكثيرا ما يقع
 الاشتراك في الاسم واسم الاب كما قال بعض الصحابة وهو طلحة بن عبيد الله لان مات محمد عليه السلام
 لا تزوجن عائشة من بعده فانزل الله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) الآية فكن بعضهم أن المراد
 بطلحة هذا أحد العشرة المبشرين بالجنة وحاشاه من ذلك وهو أجل مقام من أن يصدر منه مثل
 ذلك . ولما قال ثعلبة بن حاطبه يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال صلى الله عليه وسلم
 يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ، ثم أتاه مرة أخرى ، فقال يا رسول الله ادع الله أن
 يرزقني مالا فقال له عليه السلام ويحك يا ثعلبة أما ترضى أن تكون مثل رسول الله عليه السلام فوالذي
 نفسي بيده لو سألت نبي أن يسير الجبال على ذهب أو فضة لسارت ، فقال والنبي يبتك بلحق ابن دهموت
 الله أن يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني ثعلبة مالا
 فاتخذ غنما فصارت تسمى كاتمي البدو وضاعت عليه المدينة فتعصى عنها فزول وإدبا من أوديتها فكان
 يصلي الظهر والعصر في جماعه ويترك الجماعة فيها سواهما ، ثم تمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيها سوى
 الجمعه فانه كان يشهد بها مع النبي عليه السلام ثم ترك الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فأخبروه
 بخبره فقال عليه السلام يا وبع ثعلبة قالنا ثلاثا ، فلما زل قوله تعالى (خزن أموالهم صدقة) الآية بمث
 التي صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة وكتب لهما فرائض الصدقة واستأنتها وقال لهما مرا بثلثة
 غر جاحتي أي ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه كتاب النبي عليه السلام فقال انطلقا حتى تغرغا ، ثم تعودا إلى
 فانطلقا مع امرأته ، فقال اراي كتابكما انظر فيه فظفر فيه ، فقال لهما هذه الاخيرة انطلقا حتى
 أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأهما قال قبل أن يكلمهما يا وبع ثعلبة ، فلما
 أخبراه بالنبي صنع ثعلبة أنزل الله تعالى (ومنهم من عاهد الله) الآية ، وكان عند النبي عليه السلام رجل من
 أقارب ثعلبة فارس الى بان الله قد أنزل فيك قرآنا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي عليه السلام
 فسأله أن يقبل منه الصدقة ، فقال ان الله منعي أن أقبل صدقتك فجعل يحشو التراب على رأسه ، فقال
 له النبي عليه السلام هذا عملك وقد أمرتك فلم تلعني وأبى أن يقبل من شيئا فأقى أبابكر رضى الله تعالى عنه
 حين استخلف فسأله قبول صدقة ، فقال له لم قبلها رسول الله عليه السلام فأنا لا قبلها . ثم فعل كذلك
 مع عمر رضى الله تعالى عنه . ثم مع عثمان رضى الله تعالى عنه وكل يأتي أن يقبل صدقة . ومات في خلافة
 عثمان ، ومن ذلك قوله عليه السلام في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعله آية . فمن أنس رضى الله تعالى
 عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارثه
 ولحق بأهل الكتاب وكان يقول ما يدرى محمد إلا ما كتبته فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله آية
 فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد نزلت الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم بنشروه وألقوه

خفروا له وأعمقوا ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا مثل الأول خفروا وأعمقوا فلفظته الأرض في المرة الثالثة فملعوا أنه ليس من فعل الناس ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لرجل يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع ، أي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يلق أن يرفعها إليه بعد ، أي ومن ذلك المرأة التي خطبها صلى الله عليه وسلم فقال له أبوها أن بها برصا ولم يكن بها برص وإنما قال ذلك امتناعا من خطبته صلى الله عليه وسلم فقال ﷺ فلتكن كذلك فبرصت ، ومن ذلك أن فاطمة رضي الله تعالى عنها جاءت إليه صلى الله عليه وسلم فنظر إليها وقد ذهب اللحم من وجهها وغلبت الصفرة على وجهها من شدة الجوع فقال لها صلى الله عليه وسلم ادن مني فاطمة فدنّت منه فرفع يده فوضعا على صدرها وفرج بين أصابعه ، وقال اللهم مشيع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك بعد ذلك جوعا ، ومن ذلك ما حدث به وائلة بن الاسقع قال حضر رمضان ونحن في أهل الصفة ضمنا فكننا إذا أفطرنّا أتى كل رجل منا رجلا من أهل الصفة فأخذناه فاطلق به فمشاه فأتت علينا ليلة فلم يأتنا أحد فأصبحنا صياما ، ثم أتت علينا الليلة القابلة فلم يأتنا أحد فاطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نساء يسألهما هل عندها شيء فابقيت امرأة الأرسلة تقسم ما لمسي في بيتها ما يأكلي ذكبيد ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال « اللهم اني أسألك من فضلك ورحمتك فانهما يدك لا يملكهما أحد غيرك » فلم يكن الاستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورطب ، فأمر به رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، ومنها تساقط الاصنام التي حول الكعبة بأشارته صلى الله عليه وسلم إليها أو طعنه فيها بقضيب كان في يده قاتلا جاما لحق وزهق الباطل كما تقدم ، ومنها تكبير الطعام وقد وقع له ذلك في مواطن كثيرة . فمن ذلك اطعم ألف من صاع شعير في حفرة الخندق مشبعوا والطعام أكثر مما كان كما تقدم . ومن ذلك اطعم أهل الخندق من تمر يسير كما تقدم . ومن ذلك جمع ما فضل من الأزواد ودعاؤه صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وقسمتها في العسكر فكانت بهم كما تقدم في الحديثية وتبوك ومن ذلك دعائه ﷺ لابي هريرة في تمرات قد صفهن في يده . وقال ادع لي فيهن بالبركة أي فدعا له ﷺ بذلك . قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه . أي باقطاع المروء الذي أمره صلى الله عليه وسلم أن يكون به التمر . والمزود وعام من جلد يوضع فيه الزاد وقاله إذا أردت شيئا فادخل يدك ولا تكفأ فيكفأ عليك ، قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وكان لا يفارق حقوي لما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط . وفي رواية كان معلقا خلف رحلي فوقع في زمن عثمان ، أي في زمن محاصرته وقتله فذهب ، وفي رواية فلما قتل عثمان اتعبت بجي واتعب المزود أي بعد سقوطه من حقوه فلا يخالف ما سبق . وقد جاء في بعض الروايات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع لي فيهن بالبركة فصفهن ، ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك ما أردت منهن ، أي إذا أردت أخذ شيء منهن ادخل يدك فيه نخذه ولا تثره ثم أي وفي لفظ غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصاب الناس بحجارة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هل من شيء . قلت نعم شيء من تمر في المروء فقال اتني به فأثبته به

فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ، ثم قال لي ادع لي عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا
فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كلهم ، ثم قال صلى الله عليه وسلم خذ ماجئت به أدخل يدك
فأقبض ولا تكفأه ، قال فقبضت على أكثر ماجئت به ، ثم أكلت منه حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحياة أبي بكر وأطعمت . وحياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان
اتهب مني ، ومن ذلك تكثير الطعام الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقد
جاء أنه صلى الله عليه وسلم دعا أهل الصفة لقصة تريد فأكلوا حتى لم يبق إلا اليسير في نواحيها
فجئته صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصحابه وقال لا في هريرة رضي الله تعالى عنه أي
لأنه كان من أهل الصفة كل بسم الله قال أبو هريرة فوالذي نفسى يسده ما زلت آكل منها حتى
شبع كما تقدم قيل وكان أصحاب الصفة حينئذ تسعين وقيل مائتونيما وقيل أربعمائة ، ومن ذلك
تكثير الطعام الذي جاء به أنس رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم . فنه رضي الله
تعالى عنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أمي أم سليم حسبا فجعلت في
تور وقالت يا أنس اذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعث بهذا إليك أمي وهي
تقرؤك السلام وتقول لك إن هذا لك منا قليل قال فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلت له إن أمي تقرئك السلام وتقول لك إن هذا لك منا قليل فقال ضمه ، ثم قال اذهب فادع لي
فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت فدعوت من سمي ومن لقيت قيل لانس كم كانوا قال زهاء ثلثمائة
وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس هات التور ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ، ثم قال يا أنس ارفع فما
أدرى حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت . ومن ذلك تكثير الطعام الذي صنعه أبو أيوب
الانصاري فنه رضي الله تعالى عنه قال صنعت لرسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله تعالى عنه
طعاما قدر ما يكفيهما فأتيتهما به فقال رسول الله ﷺ اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف
الانصار قال فشقي ذلك علي ما عندي ما أزيد فقال اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الانصار قال
أبو أيوب رضي الله تعالى عنه فدعوتهم فقال لهم رسول الله ﷺ اطعموا فأكلوا حتى صدروا ، ثم
شهدوا أنه رسول الله قبل أن يخرجوا ، ثم قال اذهب فادع لي ستين من أشرف الانصار فدعوتهم
فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله قبل أن يخرجوا ، ثم قال اذهب فادع لي تسعين من
الانصار فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ قبل أن يخرجوا فأكل من
طعامي ذلك مائة وثمانون رجلا كلهم من الانصار . قال ومنها تكثير اللبن في القدح . فعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه أنه اشتد الجوع يوما قال فرأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقتل اليمسألة عن
آية من كتاب الله لبشعني فر ولم يفعل ، ثم مر على عمر ففعلت معه وفعل معي كذلك ، ثم مر ﷺ
فتبسم حين رأي وعرف ما في نفسي ، ثم قال يا أبا هريرة وفي لفظ يا أبا هريرة . قلت لييك يا رسول الله قال
الحق فتبعته ﷺ إلى أن دخل بيته وأذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال ﷺ أي
لاهل بيته من أين هذا اللبن فتيل أهدى لك فقال يا أبا هريرة ، قلت لييك يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ادع لي أهل الصفة فسأني ذلك فقلت ما هذا اللبن في أهل الصفة وما أظن أن ينالني من هذا
اللبن شيء ، أي لانهم كانوا أربعمائة على ما تقدم فدعوتهم فأقبلوا وأخذوا بحالهم من البيت فقال

يا أبا هريرة قلت ليك يا رسول الله قال خذ ما أعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى لم يبق إلا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أقعد فأشرب فشربت فقال لي اشرب فأشربت فما زال يقول لي اشرب فأشرب حتى قلت لا والله بي بئسك يا حفيظ ما أجده له مسلكا فأعطيت القدح فحمد الله عز وجل وسعى وشرب الفضلة ٨١ ، أي وقد تقدم ذلك . وفي لفظ حتى إذا لم يبق إلا أنا وهو فأخذ القدح على يده ونظر إلى وتبسم فقال يا أبا هريرة . قلت ليك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال أقعد فأشرب الحديث . وقبجاه أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لأبي هريرة يا أبا هريرة قال إنما أنا أبو هريرة فقال صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الأثني * ولما وقع القتال بين علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهما كان أبو هريرة يقرض الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم خلف علي كرم الله وجهه ويحضر طعام معاوية وعند القتال يصعد على تل فيقول له في ذلك فقال الصلاة خلف علي أقوم وطعام معاوية أدمم والقعود على هذا التل أسلم . ومن ذلك ما حدثت به بنت خباب بن الارت رضى الله تعالى عنهما قالت خرج خباب في سرية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعهدنا وكان لنا عزف فكان يحلبها فيملا حلابها جفنة لنا فلما جاء خباب عاد حلابها لما كان عليه أولا . فقلت لأبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلبها فتمتلئ جفنتنا فلما حلبها رجع حلابها ، ومن ذلك ما حدثت به بعض الصحابة أنه قال كنا زهاء أربع مائة رجل قرزنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه صلى الله عليه وسلم فجاءت شويبة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلبها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رويهم قال لي صلى الله عليه وسلم أملكها الليلة وما أراك تملكها فأخذتها فوننت لها وتدائم بطنها يحمل ثم قفني بعض الليل فلم أر الشاة ورأيت الحبل مطروحا فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ذهب بها الذي جاء بها ، ومنها أن امرأة كانت أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنيا في عكة قبله وترك في العكة قليلا وفتح فيه ودعا بالبركة فكان يأتيها بنوها يسألونها الادم فتعبدون تلك العكة فتجد فيها سمنيا فإزال تقيم بها ادم يبيتها بقية حياته صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهما ما كان ، وفي رواية أنها عصرتها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عصرتيها قالت نعم قال لو تركتها ما زال دائما ويحتمل أن الواقعة تعددت ، وعن أم سلمة أم أنس رضى الله تعالى عنهما قالت كان لي شاة فجمعت من سمنها مملات به عكة وأرسلت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها وأمر ففرغوها وروها فارغة وكنت غائبة عن المنزل فلما جئت رأيت العكة مملوءة سمنيا قالت فقلت لتي أرسلتها معها كيف الخبر فأخبرتني الخبر فاصدقتها وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته وقلت له يا رسول الله وجهت إليك عكة سمن قال قد وصلت . فقلت بالذي بئسك يا حفيظ ودين الحق لقد وجدتها مملوءة سمنيا فقلت قال فتعجبين أن أطعمك الله كما أطعمت نبيي صلى الله عليه وسلم أذهي فكلني وإطعمني الحديث ، أي ومنها دعاؤه صلى الله عليه وسلم لقرن جميل الانسجى . فعنه رضى الله تعالى عنه قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء ضعيفة فكنت في آخر الناس فلعقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سريا صاحب القرن . فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع عقة كانت معه فضر بها . وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتني ما أملك رأسها قدام القوم . ولقد بدت من بطنها اثني عشر ألفا . ومنها أن جليصا على وزن قيد بل الانصاري

وكان قصيرا دميما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه فقال يا رسول الله اذا نكحتني كاسدا
 فقال انك عند الله لست بكاسد ، فخطب له صلى الله عليه وسلم جارية من أولاد الانصار ففكره أبو
 الجارية وأما ذلك فسمعت الجارية بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قلت (وما كان
 لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم آخرة من أمة هم) . وقالت رضيت وسلمت
 لما رضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال اللهم
 اصب الخير عليها صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من أكثر الانصار تفتقروا لما مع كونها إيمانا
 رضى الله تعالى عنه قتل عنها في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعين من المشركين
 ووقف عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له ، وقال هذا منى وأنا منه . وحمله صلى الله عليه وسلم على ساعديه
 ماله سرير غير ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم خروا له فوضعه في قبره ولم يسله ولم يصل عليه ، ومنها
 نبع الماء من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، حتى شرب القوم وتوضأواهم ألف
 وأربعمائة ، قال وفي رواية ألف وخمسمائة . وفي رواية فشرىوا وسقوا وملؤا قربهم وكان في الصكر
 اثنا عشر ألف بئر والخليل اثنا عشرة ألف فرس ، أى وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى
 الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة تقدمت وتكررت الروايات بحسب تكرار الوقائع وهو أشرف
 المياه كإفاله السراج البقشي ولم يسمع بمثل هذه الميزة التي هي خروج الماء من بين الأصابع عن
 غيره نبينا صلى الله عليه وسلم وهي أبلغ من نبع الماء من الحجر التي ضربه موسى عليه الصلاة
 والسلام لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه من بين اللحم والسم والعظم والعصب
 اه كما تقدم ، ومنها أن الماء فار بغرز سهم من كنانته صلى الله عليه وسلم في محله . وقع له ذلك في
 الحديبية ، وفي تبوك فقد جاء أنه ورد في منصرفه من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروى واحدا وسكوا
 اليه صلى الله عليه وسلم العطش فأخذ سهما من كنانته وأمر أن يمرر فيه فغار للماء وأرتوى
 القوم وكانوا ثلاثين ألفا كما تقدم ، قال ومنها ما تقدم له صلى الله عليه وسلم مع هم أنى طالب بذى الحجاز
 من ضربه صلى الله عليه وسلم الأرض أو صخرة برجله حين عطش ففرج الماء كما تقدم . ومنها ركوبه
 صلى الله عليه وسلم الفحل الذي قطع الطريق على من يمر لما سافر صلى الله عليه وسلم مع هم أن يبر
 ابن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم . ومنها انقلاب الماء الملح عذبا بركة ريقه الشريف فقد جاء أن قوما
 شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ماوحة في ماء بئرهم فجاء صلى الله عليه وسلم في فر من أمهاته حتى وقف
 على ذلك البئر فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين ، ومنها أنه كان باليمن ماء يقال له زعاق من شرب
 منه مات ، فلما بحث صلى الله عليه وسلم وجهه اليه أيها الماء اسم فقد أسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب
 منه هم ولا يموت ، ومنها زوال القراع عرو ريقه الشريف صلى الله عليه وسلم فقد جاء أن امرأة أتته بصبي
 لها أقرع فمسح صلى الله عليه وسلم رأسه فاستوى شعره وذهب دأوه ، ومنها احياء الموتى له صلى الله
 عليه وسلم وسماح كلامهم ، فمن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا للإسلام فقال لأومن بك حتى
 تحيى بنى فقال صلى الله عليه وسلم أرى قبرها فأراه قبرها فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت
 لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أعين أن ترجى الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله انى
 وجدت الله خيرا لي من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا ، ومنها إبراء الارض فقد روى أن امرأة
 معاوية بن عفراء كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه بصا فذهب

الله ومنها ابراء الرقة والقوة والقرحة والسلة والحرارة والذيلة والاستسقاء فان ابن ملاعب الاسنة أصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الأرض فقتل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متحجيا يرى انه قد هزى به فأناه بها وهو على شفا فشر بها فشفاه الله وقد أشار الى ذلك صاحب الحمزية بقوله

وبكف من تربة الأرض داوى * من تشكى من مؤلم استسقاء

ومنها ان أخت اسحق القنوى هاجرت من مكة تريد المدينة هي وأخوها اسحق المذكور حتى اذا كانت في بعض الطرق قال لها أخوها اجلسي حتى أرجع الى مكة فأخذت قعة أنسيها قالت له اني أخشى عليك الفاسق أن يقتلك فعني زوجها فذهب أخوها الى مكة وتركها فر عليها راكب جاء من مكة فقال لها ما قصدك ههنا قالت انتظر أخى قال لأنك قد قتلت زوجك بعد ما خرج من مكة قالت فقمتم وأنا أسترجع وأبكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ في بيت حفصة فالتفت اليه فأتته فجلسا على كعفاء ففرض بي بهفن يومئذ لم ينزل من عيني دمعته وكانت تصيني الحاسب العظام غايته أن ينفر اللمع على مقلتي ولا يسيل على وجتي . ومنها ابراء الجراحة كما . وتقدم منها ابراء الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل ابن عتيك رضى الله تعالى عنه وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط كما تقدم ، ومنها ابراء الجنون ، أي ومنها أن امرأته صلى الله عليه وسلم ابن لها لا يتكلم وقد بلغ أوان الكلام فأثى بماء فضمض وغسل يديه ثم أعطاها صلى الله عليه وسلم إياه وأمرها أن تقيم يومه به ففعلت ذلك فبرئ وعقل عقلا يفضل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة ثبتت في كفه سلعة تمنع القبض على السيف وضمان الدابة فشكا ذلك له صلى الله عليه وسلم فزال صلى الله عليه وسلم يلحنها بكفه الشريفة حتى زالت ولم يبق لها أثر ، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أعطى جدلا من الخطب فصار سيفا وقع ذلك لعكاشة بن محسن رضى الله تعالى عنه يوم بدر كما تقدم ووقع ذلك لعبد الرحمن بن جحش أيضا يوم أحد كما تقدم ، أي ومنها انقلاب الماء لبنا وزيدا . ومنها انه عرضت كذبة بالخندق ولم يقدر أحد على نزع الشئ منها فضر بها فارت كشيئا كما تقدم ، أي ومن اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ما روي عن النابغة الجعدي رضى الله تعالى عنه قال أنشدت رسول الله ﷺ

أبيانا منها

فلا خير في حلم اذا لم يكن له * بواذر نحى صفوه أن يكثر

ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حلم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجبت لا أفرض الله فاك من هذه اسارة الى أسائه قال النابغة رضى الله تعالى عنه فليدأت على نيف ومائة سنة وما ذهب لي سن . قيل عاش مائة وثلاثي عشرة سنة وقيل مائة ومائة سنة ، أي كما تقدم وفي لفظ كان من أحسن الناس نفرا وكان اذا سقطت له من نبت له أخرى . أي وعلى هذا الأخير فالمراد لأخى الله فاك من الاسنان ، ومن ذلك ان امرأة جاءت بابن لها صغير فقالت يا رسول الله اني ابني هذا جنونا وانه يأخذني عند غداواتنا وعشائنا فيفقد علينا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ودعاه فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فقتل ، ومنها ابراء وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة شكا اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال له صلى الله عليه وسلم أدن مني فوالذي بعثني بالحق لادعوك لك يدعوه لادعوبها مؤمن مكروب الا كشف الله عنه كربه فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد القوي فيه الوجب وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وخذ به صوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فتشفاه الله تعالى قبل أن يرح ، هذا ما يتعلق ببعض معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها والحقه وحده

﴿ باب فبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ﴾

أى ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبياء وغيرهم ، وما اختص به عن غير الانبياء وفيما اختص به أمته صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الانبياء وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع الانبياء دون أمهم ، لا يخفى أن ذكر خصائصه ﷺ مندوب ، قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يتأذى به جاهل وذلك ، ثم لا يخفى أن الذى من خصائصه ﷺ عن سائر الناس إما أن يكون اختصاص بوجوبه عليه لان الله علم أنه ﷺ أقوم به وأسبر عليه من غيره ولان ثواب الفرض أفضل من ثواب النفل غالباً (١) وقصبا ما قرب الى عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضته عليه أو اختص به بحرمه عليه لان الله علم أنه صلى الله عليه وسلم أسبر على تركه ولزيد فضل تركه أو اختص به بإحسانه له تسهلاً عليه أو اختص بإقصائه به لمزيد فضله وشرفه فمن القسم الأول صلاة الصبح أى ما هو أفلها وهو ركعتان وركعتا الفجر وصلاة الوتر . قال صلى الله عليه وسلم « ثلاث على فرائض ولكم طواع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الصبح » أى فى الامتناع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع ذلك فى ثبوت خصوصيته هذه الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر . فان الذى ينبغي ولا يبعد عنه الى غيره ان لا تثبت خصوصيته الإبدليل صحيح ، وفى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما سبح رسول الله ﷺ سبعة الضحى قط وأنى لأسبحها وفى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، قال كان أبى ﷺ يصلى الضحى حتى تحول لا يدعها ويدعها حتى قول لا يصلها ، وهذا يدل بظاهره يقتضى عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة فى حقه ﷺ لكان مداولته عليها أشهر من ان تخفى هذا كلامه . وفيه أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الضحى يوم الفتح فى بيت أم هانئ وأظلم عليها الى أن مات وأنه صلى الله عليه وسلم صلى ثمان ركعات ، وجاء فى حديث مرسل كان ﷺ يصلى ركعتين وأر بها وستاً وثمانياً وهل المراد بالوتر أمله أو أكثره أو أدنى كماله ، والسواك قال فى الامتناع وهل هو بالنسبة الى الصلاة المفروضة أو فى كل الاحوال المؤكدة فى حقنا أو فيها هو أعم من ذلك وعسل الجمعة والاضحية واستدل بوجوبهما بقوله تعالى (ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي) الى قوله (وبذلك أمرت) قال فى الامتناع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان أمر الوجوب والتدب والذى للوجوب انما هو صيغة أفضل قال فى الامتناع ان الآمدى وابن الحاجب رجعا الله عزنا ركعتي الفجر من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما فى ذلك الاحديث ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . واعترض كون الوتر واجبا عليه ﷺ بأنه صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين صلاة على البعير اذ لو كان واجبا لما صلا على الراحلة . وأجاب النووي رحمه الله بأن جواز هذا الواجب على الراحلة من خصائصه

(١) وجدى نسخة بعد قوله عالى من غير العالب أبراء العسر فاهسة واظاره واجب وثواب الإبراء أفضل واظهر قبل الوقت سنة و بعد الوقت واجب الاول أفضل وابتداء السلام سنة ورد وجوب الاول فضل اه

ﷺ وأجاب القرافي المالكي رحمه الله بأن الور لم يكن واجبا عليه ﷺ إلا في الحضر وواقفه على ذلك من أئمتنا الحلي والعماد بن عبد السلام ، والعقيقة وأنه صلى الله عليه وسلم يحب عليه أن يؤدي فرض الصلاة كاملة لا يخل فيها وأنه يحب عليه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في كل يوم ليلة خمسين صلاة على وفق ما كان في ليلة الإسراء كذا في الخصائص الصغرى للسيوطي ، والمشاور في أمر الدين والدنيا لنوى الاحلام من الأمور الاجتهادية . وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت هذه الآية وشاورهم في الأمر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله درجة في أمتي فمن شاور منهم لم يضره ومن ترك المشورة منهم لم يضره غيا ، وقد قيل الاستشارة حصن من الندامة ومصابة العدو وانكثر ، وفي الحاشي للوردى أنه ﷺ كان إذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا كلامه ، ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم بارز أحدا . وقضاء دين من مات معسرا من المساكين وإداء الجنائز والكفارات عن من لزمته وهو معسر ، وتخير نساء صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة أي بين زينة الدنيا ومفارقة بين اختيار الآخرة والبقاء في عصمته وان من اختارت الدنيا يفارقها ومن اختارت الآخرة يحسبها ولا يفارقها أي لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جيلان وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للحسنات منكن أجوا عظيما) قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول هذه الآية على تسعة أقوال فقد قيل ، نزلت لمطالين منه ﷺ زيادة في النفقة فاعتزلن شهرا ثم أمر بتخيرهن فها ذكر كما تقدم عن جابر رضي الله تعالى عنه ، قال جاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جالوسا يابه ليأذن لهم قال فأذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عمر فلستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه ، أي قد سألته النفقة وهو حاجم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا قولن شيئا أضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت فلانة يعني زوجته سألتني النفقة فقلت اليها فوجدت عنقها فضحك النبي ﷺ وقال هن حولى كجاري يسألني النفقة فقام أبو بكر رضي الله تعالى عنه الى عائشة فوجد عنقها ، وقام عمر رضي الله تعالى عنه الى حفصة فوجد عنقها وكل يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس عنده ثم أقسم رسول الله ﷺ ان لا يجمع بين شهرا ، فمن عمر رضي الله تعالى عنه انه ذكر ان بعض أصدقائه من الانصار جاء اليه ليلا ودق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم . فقلت ماذا أجأت غسان لا ما كنا حدثنا ان غسان نعل الخليل لغزونا فقال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله ﷺ نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت كنت أظن هذا كائنا حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ودخلت على حفصة وهي تبكي ، فقلت أطلقكن رسول الله ﷺ قالت لا أدري هو هذا معتزلا في هذه المشربة ، أي لأن نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه في طلب النفقة أقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدهن عليهن ، قال عمر رضي الله تعالى عنه لأقولن من الكلام شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فأبنت غلاما له أسود ، فقلت استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج ، فقال قد ذكرته لك فصمت ، فانطلقت حتى أتيت المسجد فجلست قليلا ثم غابني ما أبعد فأبنت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى ، فقال قد

ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبراً إذا الغلام يدعوني فقال
 أدخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا هو منكى على زمل حصير
 قد أترق جنبه . فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك ، قال مرفع رأسه إلى وقال لا قتل الله أكبر ثم قلت
 كنا معاشر قريش بمكة نغلب على النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما قلبهم نساؤهم فلفظ
 نساؤنا يتعلمن منهم فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فأنكرت عليها فقلت تشكر على أن أراجعك
 فوالله أن أزواج النبي ﷺ لراجعته وتهجره أحداهن اليوم إلى الليل فقلت . فغضب من فعل ذلك
 وخسر أثماناً أحداهن أن يغضب الله عليها بغضب زوجها فبسم رسول الله ﷺ فغضب إلى حفصة
 فقلت أزواج رسول الله ﷺ فقلت نعم وتهجره أحداها اليوم إلى الليل . فقلت فغضب من فعل
 ذلك متكن وخسر أثماناً أحدا كن أن يغضب الله عليها بغضب رسول الله ﷺ لا تراجع رسول
 الله ﷺ ولا تسألينه شيئا وسليني بأدالك ولا يفرنك أن كانت جارتك أحب إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منك يعني عائشة ، فبسم أخرى فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فبست وقلت يا رسول الله قد
 أترق جنبك زمل هذا الحصير وفارس والروم قد توسع عليهم وهم لا يعبدون فاستوى جالسا وقال في شك
 أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت أستغفر الله يا رسول الله []
 فلما مضى تسع وعشرين يوما أنزل الله تعالى عليه أن يخبر نساءه في قوله تعالى (يا أيها النبي قل
 لأزواجك) الآية أنزل ودخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت له يا رسول الله أقسمت أن لا أدخل
 عليا شهرا وقد دخلت وقدمت تسع وعشرون يوما أصددهن قال إن الشهر تسع وعشرون وفي
 رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير بإصابع يديه وفي الثالثة حبس إيهامه ثم قال يا عائشة أتى إذا كر لك
 أمرا فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك . فقلت وما هو يا رسول الله فقرأ (يا أيها النبي
 قل لأزواجك) الآية . قلت أتى هذا استأمر أبوي فأتى أريد الله ورسوله والنار الآخرة ، وفي رواية
 أفيك يا رسول الله استشير أبوي بل أريد الله ورسوله والنار الآخرة قالت ثم قلت له لا تخبر امرأة
 من نساءك بالذي قلت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسألي امرأة منهن إلا أخبرتها أن
 الله لم يعشي متعتنا ولكن يعشي معنا بشيرا . ثم فعل أزواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت
 عائشة رضي الله تعالى عنهن وقد ذكر الأقوال التسعة في الامتناع ، وذكر فيه أن التخيير كان بعد
 فتح مكة لأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يقدم المدينة إلا بعد الفتح مع أبيه العباس رضي الله
 تعالى عنهما ، وذكر أنه حضر الواقعة * ومن القسم الثاني تحريم أكل الصدقة واجبة أو مندوبة
 وكذا الكفارة والمنورة والموقوف عليه الأعلى جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين وإشراكه
 في الصدقة الواجبة آله من صدقة التطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة والصدقة الواجبة
 هي المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ، ولما سأله
 عمه العباس رضي الله تعالى عنه أن يستعمله على الصدقات قال صلى الله عليه وسلم ما كنت لاستعملك
 على غسالات ذنوب الناس ، ولما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما تمر من تمر الصدقة ووضعها
 في فيه قال له النبي ﷺ كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لانا كل الصدقة ، وفي رواية أن آل محمد
 لا يأكلون الصدقة . واختلف العلماء السلف هل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلى
 الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن رحمه الله تعالى إلى أن الأنبياء تشاركه في ذلك . وذهب سفيان

ابن عيينة قال اختصاصه بذلك دونهم وأن صلى شيئا لأجل أن يأخذ شيئا أكثر ممن وإن يعلم الكتابة أو الشعر وإنشاء وروايته لا يحتل بهواه إلا ليس لامة لقتال لأبدهما حتى يحكم الله بينه وبين غيره وهذا الأخير مما شاركه فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام . وثالثة الاعين وهي الإجماع إلى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر كالتقدم ، وأسالك من كرهته ونكاح الكتانية ، قيل والقسري بها والزاجح خلافه ونكاح الامة السامة لانه لا يخشى العنت ، أي الزنا * ومن القسم الثالث القبلة في الصوم مع وجود الشهوة . فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عائشة رضي الله تعالى عنها وهو صائم ويص لسانها ولله صلى الله عليه وسلم لم يكن يبيع ريقه المختلط بريقها ، وأطاوله بالأجنبية وأنه صلى الله عليه وسلم إذا رغب في امرأة خلية كان له أن يدخل بها من غير لفظ نكاح أو به ومن غير ولي ولا شهود كواقع له صلى الله عليه وسلم في زيف بنت جحش رضي الله تعالى عنها كاتنهم ومن غير رضاها وأنه إذا رغب في امرأة متزوجة يجب على زوجها أن يطلقها صلى الله عليه وسلم وأنه إذا رغب في أمة وجب على سيدها أن يهبها وله أن يزوج المرأة لمن يشاء غير رضاها وله أن يزوج في حال أسوامه ، ومن ذلك نكاح ميمونة على ما تقدم ، وإن يصطفي من العتيم ما شاء قبل القسمة من جارية أو غيرها : ومن صفياه صلى الله عليه وسلم صنية وذوالفقار كالتقدم وإن يزوج من غير مهر كواقع لصفية رضي الله تعالى عنها ، وقد قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره أنه صلى الله عليه وسلم جعل عتقها مداقها أنه صلى الله عليه وسلم أعقها بلا عوض وزوجها بلامهر ، فتول أنس رضي الله تعالى عنه أمهرها نفسها معناه أنه لما لم يصدقها شيئا كان العتق كأنه المهر وإن لم يكن في الحقيقة كذلك وإن يدخل مكة بسيراحام اتفاقا وإن يقضى بصله ولو في حدود الله تعالى ، قال القرطبي في تفسيره أجمع العلماء على أنه ليس لأحد أن يقضى بصله إلا النبي صلى الله عليه وسلم . قال الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وجع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن مما وجعت له الشرعة والحقيقة ولم يكن للانبياء إلا أحداها بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام ، وقوله أي على علم لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه هذا كلامه . وكتب عليه الشهاب القسطلاني رحمه الله هذه غفلة كبيرة وجودة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، اذ يلزم منه خلو بعض أهل العزم عليهم الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذي لا يجوز خلو بعض آحاد الأولياء عنه وإخلاء الخضر بل بقية بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن علم التريفة ، وأعجب من ذلك أنه بين لهوجه الخطأ ، فأجاب بقوله مرادى الجمع بين الحكم والقضاء هذا كلامه * وأقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر هل يقول مسلم أن الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم ، أي عن سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يورث قصا في حق سائر الانبياء معاذ الله وكل مسلم يعتقد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الانبياء على الإطلاق ، وذلك لا يورث نفسا في حق أحد منهم صلات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا الاعتراض كان لا يحتاج إلى جواب عنه لكن خشيت أن يسمعه جاهل فيؤديه ذلك إلى إنكار خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، التي فضل بها على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام توهمها منه أن ذلك يورث قصا في حقهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه ، ومما حك فيه بالظاهر والباطن معا ، قوله صلى الله عليه وسلم في الوليدة زمعة والسودة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما اختصم في مسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله

هذا ابن أخى عهد الى أمه ابنة انظر الى شبهه به وقال عبد بن زعنة هذا أخى ولعل على فراش أى من وليدة
 فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه . فرأى شيها يينا بعتة ثم قال هولك يا عبد الولد للفراش
 واحتجى منه يا سودة بنت زعنة * زاد فى رواية فليس بأخ لك . فقد جعله عليه السلام اخا لسودة
 حملا بظاهر الشرع ونفى أخوته عنها عتفى الباطن . فقد حكم فى هذه القصة بالظاهر والباطن معا
 وأما حكمه عليه السلام بالباطن . فقد جاء فى أمور متكررة من ذلك قتله الحرث بن سويد بقتله
 المجنرين زيد غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينة ؟ ولا قبل التوبة كما تقدم ، ومن ذلك انه
عليه السلام قال لرجل مات أخوه ان أخاك محبوب بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله قد أدبت عنه الا
 دينار بن ادتمها امرأة وليس لهاينة قال أعطها فانها حقة ، ومن ذلك ان امرأة جاءت الى أخى وقالت
 لها فلاتة تستعرك حليك وهى كاذبة فأعارتها اياه فبعدمدة جاءت للمرأة تطلب حليها فقالت لم أطلب
 حليك فجاءت للمرأة التى أخذته فانكرت فأخذها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته القصة فدعاها
 فقالت وأذى بملك بالحق ما استعرت منها شيئا فقال عليه السلام اذهبوا فخره من تحت فراشها
 فأخذ وأمر بها فقتلت . وان يقضى لنفسه ولولده ، وان يشهد لنفسه ولولده ، وان يقبل الهدية
 ممن يريد الحكومة عنده وان يقضى فى حال غضبه وان يقطع الارض قبل أن يفتحها * وبما
 شاركه فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى هذا القسم ان لمصلى الله عليه وسلم ان يصلى بعد نومه غير
 متمكن ، أى فى النوم الذى تنام فيه عينه وقلبه بناء على انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان وحيث
 يكون قوله نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا المراد به غالبا ذبعد أن يكون رقية الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام ليس لهم الانوم واحد وله عليه السلام نومان ، وبإباحة ترك اخراج زكاة المال
 لانه كبقية الانبياء لملك لهم مع الله نومان أيديهم من المال ودعوا لله عنهم ببذلونه فى عمله ويمنعونه
 فى غير عمله ولان الزكاة طهرة وهم مبررون من الدس كذا فى الحصائص الصغرى نقلا عن سيدى
 الشيخ تاج الدين بن عطاء الله . وفيها بعد ذلك انه عليه السلام اختص بان ماله باق بعد موته على ملكه
 ينفق منه على أهله فى أحد الوجهين ومصححه امام الحرمين ، وأذى مصححه النووى الوجه الآخر وهو
 خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لا يختص به الورثة وما قاله ابن عطاء الله بناء على مذهب
 امامه سيدنا مالك ، ومذهب الشافعى رحمه الله تعالى خلافة ، فى الحصائص الصغرى قبل هذا ، وذكر
 مالك رضى الله تعالى عنه . من خصائصه عليه السلام أنه كان لا يملك الاموال انما كان له التصرف
 وأخذ قدر كفايته وعد الشافعى رضى الله تعالى عنه وغيره انه يملك هذا كلام لخصائص * ومن
 القسم الرابع انه صلى الله عليه وسلم أول من أخذ عليه الميثاق يوم (الستير بكة) وانه أول من هل إلى
 أى وانه خص بالسلمة وفيه ما تقدم ان ذلك على وجه وان الاصح خلافة لما فى القرآن فى سورة العمل
 وفى المرفوع أنزل عن آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى (سم لئلا الرحمن الرحيم) وحده بسم الله فاتحة
 كل كتاب وفيه ان الانجيل من جعلناه هو كتاب عيسى ابن مريم وهو بعد سليمان عليهما السلام ، وقد
 قدما ذلك عد الكلام على أوائل النعت وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة (آمن الرسول) الى
 ختامها وآية الكرسي أعياها من كنز تحت العرش وكذا فاتحة والكور ، فقد جاء أربع نزلت من
 كنز تحت العرش لم ينزل مدشى غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكور
 وذكر الجلال السيوطى رحمه الله فى الحصائص الصغرى . ان مما خص به انه أعطي من كنز تحت

العرش ولم يسط منه أحد غيره والسبع الطوال والمفضل ، وإن داره جبرته التي هي المدينة آخر الدنيا خراباً وأن جميع مافي الكون خلق لاجله وأنه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل شيء ، ومافيها كما تقدم وعلى بعض الاجبار وورق الاشجار وبعض الحيوانات كما تقدم قال بعضهم بل وعلى سائر مافي الملكوت . وذكر الملائكة له ﷺ في كل ساعة وذكر اسمه ﷺ في الأذان في عهد آدم والملكوت الاعلى كما تقدم ، وعما اخص به ﷺ عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنه يحرم نكاح أزواجه ﷺ بعد موته حتى على الأنبياء بخلاف زوجات الأنبياء بعدهم ومنهم لا يحرم نكاحهن على المؤمنين . قال شيخنا الشمس الربلي والاقرب بعد موتهن على الأتقياء من أعينهم . وفيه أنه إذا لم يحرم من على أحد المؤمنين فعل الأتقياء بطريق الأولى إلا أن يقال الفرق يمكن يدل عليه قوله والاقرب والافهدا مما يتوقف فيه على النقل . وقيل ومن ذلك أنه يجب على أزواجه ﷺ من بعدهما الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الخروج منها ولو لحج أو عمرة ، والراجح خلاف ذلك فقد حجج مع عمر رضي الله تعالى عنه وعنهن الاسودة وزينب غرض من في المواضع عليهن الطيالة المخضر . وعثمان رضي الله تعالى عنه يسير امامهن يقول لمن أراد أن يمر عليهن اليك اليك . وعبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه خلفهن يقول لمن أراد أن يمر عليهن مثل ذلك ولا ترى هو اذ جهن الامد البصر ، ولما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه حج بين أيضاً الاسودة وزينب وأنه يحرم أيضاً رؤية أشخاص زوجاته ﷺ في الأثر وسؤالهن متشافة أى من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن لشهادة بلاخلاف ، وإن الله سبحانه وتعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به ﷺ وينصروه ان أدركوه وإن يأخذوا العهد على أعينهم بذلك كما تقدم ، وأنه ﷺ يحشر على البراق فقد جاء تبع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على النوايا ويصالح على ناقته ويحشر باناطمة رضي الله تعالى عنهم على ناقته الضنبلة والقصوى ويبعث بلال رضي الله تعالى عنه على ناقته نوق الجنة وأن في كل يوم ينزل على قبره الشريف ﷺ سبعون ألف ملك يضر بونه باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له فيصاوبون عليه إلى أن يمسيوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك كذلك حتى يصبحون لا يعودون إلى أن تقوم الساعة ، وأنه شق صدره الشريف ﷺ عند ابتداء الوحي وأنه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وأن خاتم النبوة يظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان ليعبره . وخاتم الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام كان في عينهم كما تقدم ، وتقدم مافيه وأن له ﷺ الأصنام ، ونقل عن تفسير الفخر الرازي أن له ﷺ أربعة آلاف اسم وأنه ﷺ تسمى من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسماً وأنه ﷺ رأى حبر بل عليه السلام على الصورة التي خلق عليها مرين كما تقدم وغيره لم يره كذلك وأعمايه الصلاة والسلام يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وأنه ﷺ أحلت له مكة ساعة من نهار واهم ما بين لابي المدينة كما تقدم وأنه لم ترعورته قط وإن من رهاط مست عيناه كما تقدم وأنه إذا مشى في الشمس أو في القمر لا يكون له ﷺ ظل لأنه كان نوراً وأنه إذا وقع شيء من شعره في النار لا يحترق وإن وطأه أثر في الصخر على ما تقدم وإن التراب لا يقع على نيابه فضلاً عن جسده الشريف ولا يمتص نحو العوض والقمل دمه كما تقدم ، وهذا لا ينافي كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم جاء كان ﷺ بقل ثوبه وإن عرقه أطيب من ریح المسك كما تقدم ، وكان ﷺ إذا ركب دابة لا يقول ولا يروى وهو راكبها ولو بنى مسجده إلى صنعاء العيين كان مسجده أى في المضاعفة خلافاً لجع مهم ابن حجر الميمني ، وقد قال الحافظ السيوطي نص العلماء على أن المسجدين أى المسكن

والمدني ولو وسع عالم مختلفا أحكامهما الثابتة لهما، وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال لو تمسجد رسول الله ﷺ إلى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بأن أحكام مسجد رسول الله ﷺ ثابتة فالتمسعة لا تمنع استمرار الحكم وتقدم ما في ذلك، وأنه يجب على أمته ﷺ أن تصلي وتسلم عليه في القشهد الأخير وعند كل ما يذ كر عند بعضهم، وأن القشر شق له ﷺ كما تقدم وأن الحجر والشجر ساسا عليه ﷺ وشهادة الشجر له ﷺ بالنبوة واجابته دعوته، وكلام السبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وأن الجنب اليابس من اليه ﷺ كما تقدم وأنه ﷺ أرسل للناس كافة الانس والجن اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر جاحدا ذلك، وقد يتوقف في كفر العامي بمحمد أرساله ﷺ للجن والى الملائكة على ما هو الراجح كما تقدم. قال بعضهم والقول بمقابلته مبنى على تفضيل الملائكة على الانبياء وهو قول مرجوح، ذهب اليه المعتزلة والفلاسفة وجاعة من أهل السنة الاشاعرة. واستدلوا بأمور كلها محدودة، وتقدم عن البارزي رحمه الله أنه ﷺ أرسل إلى الحيوانات والجمادات لكن استدله بشهادة السب والشجره بالرسالة ﷺ وقد يتوقف في الاستدلال بذلك، وتقدم عن الحافظ السيوطي رحمه الله صلى الله عليه وسلم أرسل لنفسه وتقدم الفرق بين عموم رسالته عليه الصلاة والسلام وعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم وأنه ﷺ بث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار بتأخير العذاب وعدم معاجلتهم بالمقبوبة بنحو الخسف والمسخ والفرق كسائر الامم المكذبة كما تقدم وإن الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل خاطبه صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها الملتزم يا أيها الملتزم وقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وإن الله أقسم بحياته ﷺ قال تعالى (لعمرك انهم لني سكرتهم يعمهون) وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما حلف الله تعالى بحياة أحد الابحية محمد ﷺ وأقسم الله على رسالته بقوله (يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) وإن اسرافيل عليه السلام أهبط اليه ﷺ ولم يهبط إلى نبي قبله كما تقدم، وأنه ﷺ أكرم الخلق على الله وأنه يحرم نكاح موطأاته ﷺ من الزوجات والسراى الا من باعه أو وهبه من السراى في حياته ان فرض ذلك وذهب الماوردي إلى تحريمها، وفي كلام بعضهم ونحرم زوجاته ﷺ على غيره ولو قبل الدخول ولو مختارة للعراق خلافا لما في الترحم الصبر لرقاصي من حل المختارة للفرار وأنه يحرم التزوج على بناته ﷺ، وقيل على طائفة خاصة رضي الله تعالى عنها. وأما التسرى عليهن فلم أقف على حكمه وما عاى به منع التزوج عليهن حاصل في التسرى الا أن يفرق. وأوتى ﷺ قوة أربعين رجلا من أهل الجنة في الجماع وقوة الرجل من أهر الجنة كما أنه من أهل الدنيا فيكون أعطى ﷺ قوة أربعة آلاف رجل، وسلبان صلات الله وسلامه عليه أعطى قوة مائة رجل وقيل ألف رجل أى من رجال الدنيا وإن فضلاته ﷺ ظاهرة كما تقدم وأنه كان له ﷺ أن يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجملة شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستبقه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه فمن فرسه فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطأ الاعرابي والعرس معه فساومه في العرس رجال لا يعرفون أن النبي ﷺ اشتراه بزيادة عما اشتراه به ﷺ. فقال الاعرابي لنبي ﷺ

ان كنت مبنا على هذا الفرس فابته والابته ، فقال النبي ﷺ وقد سمع نداء الابرار في أوليس قد ابته منك ، فقال الابرار في لا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابته منك ، فقال الابرار في شاهدان يشهدان اني بعثك ، فلما سمع خزينة رضى الله تعالى عنه ذلك ، قال أنا أشهد انك بعته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزينة كيف تشهد ولم تكن معنا ، فقال يا رسول الله اننا صدقك بنجر السماء أفلا صدقك بما تقول فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته رضى الله تعالى عنه في القضاء بشهادة رجلين ومنه أخذ جواز الشهادة صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيه صلى الله عليه وسلم لأم عطية رضى الله تعالى عنها ونحوه بنت حكيم رضى الله تعالى عنها في النياحة لجراحة مخصون ، وترخيه صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت ميمس رضى الله تعالى عنها في عدم الاحداد . لما قتل زوجها سیدنا جعفر بن أبي طالب حيث قال لما تسلى ثلاثا ثم اصنئ ما شئت ، وتجويز التضحية بالعناق لابي بردة ولعقبه بن عامر رضى الله تعالى عنهما . وزاد بعضهم ثلاثة آخرين وتروى صلى الله عليه وسلم لشخص امرأة على سورة من القرآن وقال لا تكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عندنا ثمنا من جواز ذلك على معين من السور القرآنية وتروى صلى الله عليه وسلم أم سليم أبا طلحة رضى الله تعالى عنهما على اسلامه كما تقدم ، وإعادة امرأة أبي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل . وتخصيصه صلى الله عليه وسلم لنساء المهاجرين بأن يرثن دور أزواجهن دون بقية الورثة وقد أئنف في ذلك بعضهم بقوله

سلم على مفتي الامام وقل له * هذا سؤال في الفرائض مبهم
قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم * زوجاتهم فلفسرها لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا * يجرى على أهل التوارث منهم

وأه صلى الله عليه وسلم أول من بنش عن القبر ، فمن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال « أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أهل البقيع فيخرجون مني ثم أتظر أهل مكة » ، أى وفي رواية وأنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من رفع رأسه فاذا أنا موسى عليه الصلاة والسلام أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبل أو كان ممن استثنى الله « وفيه أن الاستثناء إنما هو من نفخة الفزع التي هي النفخة الأولى التي يفرع بسببها أهل السموات والأرض وعرس الجبال من السحاب وترفع الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) والمعنية بقوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) الآية ، قال صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يسمعون بشئ من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الامن شاء الله قال أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع الى الأحياء وهم أحياء عند ربهم يرزقون واهم الله فزع ذلك اليوم وأنهم منه ، وفيه أن هذا يقتضى أن الانبياء عليهم الصلوات والسلام يفرعون لانهم أحياء ولم يذكرهم صلى الله عليه وسلم مع الشهداء والقباس قد يمنع لانه يوجد في المفصول ما لا يوجد في الفاضل ، وأنه أول من يكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة . وأنه صلى الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود على يمين العرش وأنه الذي يشفع في فصل القضاء بين أهل الموقف ، وأنه صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي إحدى عشرة شفاعاة ذكرها في منزل الحفاء وأنه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد في ذلك اليوم

آدم فن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وأنه خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولمهمهم
 في ذلك اليوم كما تقدم . وأول من يؤذن له في السجود . وأول من ينظر الى الرب عز وجل وأنه يسجد
 أولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع رأسك يا محمد قل تسمع وسل تطع واشفع تشفع ، ثم ثانيا ، ثم ثالثا
 كذلك فيشفع . وأنه أول من يفيق من الصعقة ، وفيه أن نفخة الصعقة هي النفخة الثانية التي هي
 نفخة الموت لاهل السموات والارض ، الا أن يقال المراد بالصعقة هنا نفخة ابتعنا بها ابن حزم فقد
 قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله وأعرب ابن حزم رحمه الله تعالى فادعى أن النفخ في الصور
 يقع أربع مرات ، فعليه تكون هذه النفخة ليستهي المذكورة في القرآن وأنها تكون في الموقف
 بعد النفخة الثالثة التي هي نفخة البعث التي بسببها يكون القيام من القبور الى انحشار المعصية بقوله
 تعالى (ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق أيضا لانها
 يحصل لجميع اهل السموات والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبه بالموت ويكون أول من يفيق
 من تلك الصعقة هو ﷺ . وحينئذ يعبد موسى عليه الصلاة والسلام آخذًا بقائمة من قوائم العرش
 ويكون قوله أنا أول من تشق عنه الارض فاكون أنا أول من رفع رأسه فاذا أنا موسى آخذًا بقائمة من
 قوائم العرش من تخليط بعض الرواة . وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بأنه ﷺ أخبر بقوله لأدري
 قبل أن أعلمه الله تعالى بأنه أول من تشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى عليه الصلاة والسلام
 سبقه الى العرش لانه ﷺ بعد خروجه من الارض ينظر خروج أهل البقيع وجميـء أهل مكة
 فلي تأمل ذلك ، وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وأنه لا الوسيلة وهي
 أعلى درجة في الجنة . وقيل انه في الجنة لا يصل لاحد شئ الا بواسطة ﷺ وأنه لا يقرأ في الجنة الا
 كتابه ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ، ومما شارك فيه الانبياء في هذا القسم أن من دعاه ﷺ في
 الصلاة تجب عليه الاجابة قولاً وفعلًا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لغيره ﷺ بخلاف غيره
 من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانها تبطل ، ومنه أيضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا أو صغيرا
 عمدا أو سهوا وعدم الثواب والاحتلام لان كلا من الشيطان ، ولم ير أثر قضاء حاجته ﷺ بل
 كانت الارض تبطله ويثم من مكانه رائحة المسك قال وأنه ﷺ كان ينظر بالليل في الظلمة
 كما يرى بالنهار في الضوء ، واستشكل بما جاء أنه ﷺ لما ابتنى بأمر سلمة رضى الله تعالى عنها دخل
 عليها في الظلمة فومئذ ﷺ على ابنتها زينب فبكت فلما كانت الليلة القابلة دخل ﷺ
 في ظلمة أيضا فقال أنظروا رائيكم لأطأ عليها وزينب هذه ولحقها من أبي سلمة بالحبشة ودخلت على
 رسول الله ﷺ وهو يتسل وهو اذ ذاك طفلة فنصح ﷺ وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب
 بوجهها حتى تجزأت وقارت الماتقة ، وكان ﷺ ينظر من خلفه كما ينظر أمامه ، أى وعن يمينه
 وعن شماله فقد جاء انى لانظر الى ما وراء ظهري كما أنظر الى أمي فقيل كان له ﷺ بين كتفيه
 عينان كسم الخياط يبصرهما لا تحجبهما الثياب ، وقيل كانت تنطع صورة المحسوسات التي خلفه
 في حائط قبلته كما تنطع الصور في المرآة . وهذا يدل على أن ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر أكثر الروايات
 أى وكانت تلك الصلاة الى حائط فلي تأمل . وكان ﷺ يرى الثريا اثنا عشر نجما وغيره
 لا يزيد على تسعة ونواهد من النظر به واخصت هذه الامة المحمدية بأماور لم يشاركها فيه من قبلهم من
 الامم وهي أنها خير الامم وأكرم الخلق على الله قال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) وفي

الحديث ان الله اختار أمي على سائر الامم وان الله ينظر اليها في أول ليلة من رمضان وأعطيت الاجتهاد في الاحكام وأظهر الله ذكرها في الكتب القديمة كالنور والانبيا وأثنى عليها وأعطيت الصلوات الخمس ، أي جعلت لهم على ما تقدم وأعطيت صلاة العشاء فقد أخرج أبو داود والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام قال انكم فصلتم بها أي صلاة العشاء على سائر الامم ولم تصلها أمة قبلكم وفيه ما تقدم . وأعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير . وأعطيت التأمين ، أي قول آمين عقب الصلاة فقد جاء أعطيت آمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاهما هرون فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون عليهما الصلاة والسلام ، وتقدم أن آمين عقب القامعة ليس من القرآن اتفاقاً وأعطيت الاستنجاء بالحجر وأعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة أو ما قوله تعالى لمريم (واركعي مع الراكعين) فالمراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه أنها أعطيت في الرفع منسمع الله لمن حمده . وفي الاعتدال اللهم بنا لك الحمد الى آخره وأعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم وأعطيت الجماعة في الصلاة وأعطيت الاصطفاً فيها كمصروف الملائكة وأعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والنور وأعطيت قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين فيه على ما تقدم وفي المطر والمرض على قول اختاره جمع من العلماء ، ومنهم والبدى رحمه الله وأعطيت صلاة الخوف وصلاة شدته وأعطيت شهر رمضان على ما تقدم ، وأعطيت فيه أموراً منها تصفد الشياطين وقد سئلت ما فائدة تصفد الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل النفس فيه ، وقد أجبت عنه بأربعة أجوبة . حاصلها أن فائدة ذلك قوة الشر لا تفقه بالكلية ، وقد ذكرت ذلك في كتابي اسعاف الاخوان في شرح غاية الاحسان . وهو كتاب الفتى في الصوم وما يتعلق به ، ومنها صلاة الملائكة عليهم حين يظفروا . ومنها أن يرجع فيهم بعد الزوال أطيب عند الله من يرجع المسك ، وفيه أن هذا لا يختص بصوم رمضان . ومنها أن الجنة زين فيه من رأس الحول الى رأس الحول وتفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتفتح أبواب العزة في العملة وأعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت وأعطيت غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة وأعطيت صلاة الجمعة وأعطيت ساعة الاجابة في يومها وأعطيت ليلة القدر وأعطيت السحور وتجيل الفطر وأعطيت الاسترجاع عند المصيبة وأعطيت الحوقلة أي لاحول ولا قوة الا بالله وأعطيت رفع الاصر عنها ، ومنه وجوب القصاص في الخطأ والمؤاخاة بحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وان اجتمع حجة لانها لا تجتمع على ضلالة ، أي محرم وأعطيت أن اختلاف علماء راحة ، وكان اختلاف من قبلهم عذاباً والمراد بعلماء الامة المجتهدون كما أن المراد ذلك بما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ اختلاف أمهاني رحمة ، أي ويقس بأصحابه غيرهم من بلغ رتبة الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقهاء أنه صلى الله عليه وسلم قال اختلاف أمي رحمة لا يعرف من خرج بعد البحث الشديد وإنما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف أمة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل اليها وان الطالعون لهم رحمة وكان على من قبلهم عذاباً . وأعطيت الاسناد للحديث قال أبو حاتم الرازي رحمه الله لم يكن في أمة من الامم منذ خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام يحفظون آثار الرسل أي يأخذها واحد عن

الآخر الا في هذه الامه أى حتى ان الواحد منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقا أو أكثر وان فيها الاقطاب والانجباب والاثواب ويقال لهم العمد والابدال والاخبار والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم فأكثر الروايات اسمهم أو يعون رجالون بعض الروايات أو يعون رجالا وأر يعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكللمات امرأة أبدل الله مكانها امرأة فإذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة ، وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في خمس خسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وفي نيسابن اثنان . وفي رواية عن حذيفة بن اليمان الابدال بالشام ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أر يعون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الابدال ، وعن الحسن الهصري رحمه الله لن تخلو الأرض من سبعين صديقا وهم الابدال أر يعون بالشام ، وثلاثون في سائر الأرض ، وعن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله وجاء في وصف الابدال انهم لم ينالوا مالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لأنهم ، وفي لفظ لجيع المسلمين . وعن أبي سليمان الابدال بالشام والتجباء بمصر . وفي لفظ الابدال من الشام والتجباء من أهل مصر . وفي رواية عن علي كرم الله وجهه أيضا والتجباء بالكوفة والعصب باليمن والاخبار بالعراق . وفي لفظ والعصب بالعراق ، وعن بعضهم النقباء ثلاثمائة وسبعون والبداة أر يعون والاخبار سبعة والعمد أر بعة والغوث أى الذى هو القطب واحد فمكن النقباء الغرب وممكن التجباء مصر وممكن الابدال الشام والاخبار سامحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض وممكن الغوث مكة فإذا أهرضت الحاجة من أمر العالمة ابتهل فيها النقباء ثم التجباء ثم الابدال ثم الاخبار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فما تتم مسئلته حتى يجاب ، وجاء عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن نبي قط الا أعطى سبعة نجباء وزراء رفقاء ، وان أعطيت أر بعة عشر حجة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وأبوذر والمقداد وبلال ومصعب ، وأسقط الترمذى حذيفة وأباذر والمقداد وأنهم أى أمته صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب يحصها الله عنهم باستغفار المؤمنين لهم وانها أول من قشقت عنها الأرض وانها في الموقف تكون على مكان عال مشرف على الامم وانها أول من يحاسب وانها أول من يدخل الجنة من الامم وان لكل منها نورين كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وانها تمر على الصراط كابرقي الخاطف واما تشفع في بعضها ، وان لها ماسحت وما عى لها وانها اختصت عن الامم ماعدا الانبياء بوصف الاسلام على الراجح كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام أحد من الامم السابقة سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد شرفت بأن توصف بالوصف الذى توصف به الانبياء تشريفا لها وتكرما فقد قل زيد بن اسلم أحد أئمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامه ، أى وما ورد مما يبرهم خلاف ذلك مؤول وقد خصت هذه الامه بخصائص لم تكن لاحد سواها الا للانبياء فقط فمن ذلك الوضوء فانه لم يكن أحد يتوضأ الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه مرفوعاً في التوراة والإنجيل وصف هذه الأمة أنهم يؤمنون أطرافهم وفي بعض الآثار افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الأنبياء لكن تقدم في الحديث أنه ﷺ توضع مرة ، فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضع مرتين مرتين فقال هذا وضوء الأمم من قبلكم من توضع مرة آتاه الله أجور مرتين ثم توضع ثلاثاً فقال هذا وضوءي ووضوء الأنبياء من قبلي ووضوء خليلي إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهذا الحديث كثرى يقتضي مشاركة الأمم مع هذه الأمة في أصل الوضوء والاختصاص إنما هو بالتثنية ، وتقدم الكلام على ذلك أي والفصل من الجنابة . فنبأ أوصى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الأمة أمرهم بالنفل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم وإن منها سبعين ألفاً ومع كل واحد من هؤلاء السبعين ألفاً سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، أي وباجلال الله تعالى توفير المشايخ منهم وأنهم إذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملائكة لنصرة الدين وإن الملائكة تنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم وأكل صدقاتهم في بطونهم وأثابتهم عليها وتحجيل الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في الآخرة وما دعوا به استجيب لهم . روى الترمذي رحمه الله أعطيت هذه الأمة ما لم يسط أحد بقوله تعالى (ادعوني أستجب لكم) وأما قال هذا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأوصى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام في وصف هذه الأمة أن دعوني استجبت لهم فاما أن يكون عاجلاً وأما أن أصرف عنهم سواء وأما أن أدخر لهم في الآخرة ومخالطة الحائض سوى الوطء والمخبة وهو مباشرة ما بين سرتها وركبتها وتقدم وصفهم في السلب القدح بما لا ينبغي اعادته هنا طوله

باب ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم

ولله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله تعالى عنها قبل البعثة القاسم وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى ، قيل عاش سنتين وقيل سنة ونصفا وقيل حتى مشى . وقيل بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو أول من مات من ولده قبل البعثة ثم ولدت قبل البعثة أيضاً زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضي الله تعالى عنهم وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم رضي الله تعالى عنهم . وميل أكبر بناته صلى الله عليه وسلم رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقيل أول بناته صلى الله عليه وسلم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ، وبعض الناس ذكر رقية بعد فاطمة وبعد البعثة ولله صلى الله عليه وسلم عبدالله ويسمى الطيب الطاهر . وقيل الطيب والطاهر غير عبدالله المذكور . ولما في بطن واحدة قبل البعثة . أي وقيل اللذان ولدا في بطن واحدة قبل البعثة الطاهر والطاهر . وقيل ولله أيضاً قبل البعثة في بطن واحدة الطيب والطيب . وقيل ولله قبل البعثة عبد مناف مات هؤلاء قبل البعثة وهم يرضعون . وأما عبدالله الذي ولله بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فكان آخر الأولاد من خديجة رضي الله تعالى عنها . وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي رحمه الله كاهم ولما بعد النبوة . وأجاب بعضهم بأن المراد بعد ظهور دلائل النبوة وفيه أن دلائل النبوة وجدت قبل تزوجه بخديجة رضي الله تعالى عنها وعند موت عبدالله هذا قال العاصي ابن وائل والده عمرو بن العاصي . وقيل أبو طه قد قطع ولده أي لا ولده ذكر لأن ما عدا ذلك كره عند العرب لا يذ كر فهو أتر فآثر الله تعالى (إن شئتكم هو الأبر) أقول في مسلم عن أنس رضي الله تعالى

عنه قال يينا نحن هندرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أغنى اغفاعة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على آتفا سورة قمر (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيك الكور فصل لربك وانحر ان شئت لك هو الاثر) ولا يخفى أن هذا يقتضى أن السورة المذكورة مدينة ، ثم رأيت الامام النووي رجح ذلك لما ذكر ، وقد يقال يجوز أن يكون (ان شئت لك هو الاثر) زل بركة وما هداما نزل بالمدينة ، وقد يعبر عن معظم السورة بالسورة ثم رأيت في الاثران ذكر أن مجازل دفعتواحدة سور منها الفاتحة والاخلاص والبكور ، ثم رأيت الامام الرازي رحمه الله قال فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الاغفاعة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحى وهذا غير صحيح لكن الاشبه أن يقال القرآن كله نزل بقطة ، وكان عليه السلام خطره في النوم سورة البكور المنزلة عليه في البقطة أى قبل ذلك ، وفيه أن قوله آتفا لا يناسبه قال أو يجعل الاخفاء على الحالة التي كانت تغتر به عند نزول الوحي ، ثم رأيت لجلال السيوطي في الاثران نظر في جواب الرازي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني ، وفي المواهب أن العاصي بن وائل اجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من أبواب المسجد فتحدهما وصناديد قريش جلوس في المسجد ، فلما دخل العاصي المسجد قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه . قال ذاك الابن يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله تعالى عنها أى الله كور فرد الله سبحانه وتعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شئت لك هو الاثر ، أى هدوك ومبضك هو القليل الخبير أى بمبضك هو الاثر أى المقطوع عن كل خير أو المقطوع رحمه بينه وبين ولده لان الاسلام يحرمه عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاصي وأبو طه لهما أولاد كور فالاول له همره وهما رضى الله تعالى عنهما والثاني له عتبة ومعتب رضى الله تعالى عنهما ، قيل وكان بين كل واحد من خديجة سنة . وكانت رضى الله تعالى عنها تقع عن الضام بشاتين وعن الجارية بشاة وكانت تسترضع لهم . وذكر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره في قوله تعالى (يهب لمن يشاء آتفا) كلوط عليه الصلاة والسلام كان له آتاف ولم يكن له ذكور (ويهب لمن يشاء الله كورا) كبراهيم عليه الصلاة والسلام فانه لم يكن له بنت (أو يزوجهم ذكرا انا واناثا) كنيينا صلى الله عليه وسلم (ويجعل من يشاء عقباً) كيجي وهبسى عليهما الصلاة والسلام فانهما لم يولدا لها ولد أما زين رضى الله تعالى عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد أخت خديجة سقيتها وهو العاصي بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل هالة هند قال وهالة محمية وهند لا أعرف لها اسماً . ويحتمل أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً فهما واحدة وفي سنة ثمان من الهجرة ، أى من ذى الحجة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطة رضى الله تعالى عنها وكان صلى الله عليه وسلم محبوباً لانها كانت بيضاء جميلة ولده ابراهيم وعق عنه صلى الله عليه وسلم بكبشين يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق بزة شعره فنته على المساكين وأمر بشعره فدفن في الارض ، أى وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم ورضى عهن من ذلك ولا كعائته رضى الله تعالى عنها حتى اتته صلى الله عليه وسلم قال لها انظري الى شبهه فقالت ما أرى شيئاً فقال ألا ترى الى يباذه ولحه وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى وكانت قبل ذلك مولاة عمته صلى الله عليه وسلم صفية رضى الله تعالى عنها وهبتها صلى الله عليه وسلم وسلمى زوجة أبى رافع رضى الله تعالى عنهمولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لعمه العباس رضى الله تعالى عنه قبل ذلك وعبه له صلى الله عليه وسلم واسمه ابراهيم وكان قبطياً . وقيل غير ذلك اعنته صلى الله عليه وسلم لما أخبره باسلام

العباس وزوجه مولاهم سلمى المذكورة . وقبل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم ثمانية فاعتقوه
كلهم الا ولده خالفاً له لم يعتق نصيبه منه فكلمه صلى الله عليه وسلم ان يعتق نصيبه أو يبيعه أو يهبه منه
فوهب منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه ، قيل بعد ان سأله صلى الله عليه وسلم أبو رافع في ذلك وبقى عقبه
من اشرف المدينة ، وكان ولده عبدالله كاتباً وخازناً لصلى كرم الله وجهه أيام خلافته ففرجت الى
زوجها أبي رافع فأخبرته ان مارية قد ولدت غلاماً فاجاب أبو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره
فوهب له عبداً ، وروى أبو رافع رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه
واغتسل عند كل واحدة منهن غسلاً ، قال أبو رافع فقلت له يا رسول الله لو بطلت غسلاً واحداً قال هذا أزكى
وأطيب وسمى عليه السلام ابنه يومئذ أي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته ، ودفعه لأمه برد تخوله بنت
المنذر بن زيد الانصاري زوجة البراء بن أوس لترضعه وأعطاهما قطعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن
وترجع به الى المدينة وكان عليه السلام يطلق اليها فيدخل البيت يأخذ من فيه له ، ثم يرجع ، ولما احتضر
جاء عليه السلام فوجده في حجر أمه فأخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم ان الله نفي عنك من
الله شيئاً ثم ذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم وقال انا بك يا ابراهيم محزونون تبكي العين ويحزن القلب
ولا تقول ما يسخط الرب ونهاها عن الصباح ، أي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط
الرب ولولا أنه وعد صادق وموعود جامع فان الآخر من يتبع الاول وجدنا عليك يا ابراهيم وجداً
شديداً ما وجدناه . أي وفي لفظ ولولا أنه أمر حق ووعد صادق وانما سبيل مائة لحرام عليك حراماً شديداً
أشد من هذا وانا بك يا ابراهيم محزونون . وفي لفظ وانا بفراقك يا ابراهيم محزونون . وعن سيرين لما نزل
يا ابراهيم الموت صرت كلما سمعت أنا أو أختي نهما عليه السلام عن الصباح ، أي ولما بكى عليه السلام قال له أبو بكر
وعمر رضى الله تعالى عنهما أنت أحق من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له عليه السلام عبد الرحمن بن
عوف رضى الله تعالى عنه أولم تكن نبيت عن البكاء قال لا ولكني نبيت عن صوتين أحقين وآخرين
صوت عند مصيبة وخش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان وصوت عند نعمة هو وهذه رجة ومن
لا يرحم لا يرحم ، وذكر انهم لما كان صلى الله عليه وسلم مستقلاً للجل قال يا جيل لو كان بك مثل
ما بي لك ذلك ولكن إنا لله وانا اليه راجعون ، وصرخ أسامة رضى الله تعالى عنه فنهاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فقال له رأيتك تبكي فقال له صلى الله عليه وسلم البكاء من الرجة والصراخ من الشيطان
ولمات ولده سليمان بن عبد الملك التفت الى ولده عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وقال
له اني أجد في كبدي جرة لا يطفئها الا عبرة ، فقال له عمر رضى الله تعالى عنه اذكر الله يا أمير المؤمنين
وعليك بالصبر والتفت الى وزيره جراح فقال له جراح اقضها يا أمير المؤمنين فابذلك من بأس ، فقد دمت
هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارس سليمان عيني فبكي حتى قضى أرباً ، ثم أقبل
عليهما ، فقال لو لم أنزف هذه العبرة لانصدمت كبدي ثم لم يبك بعدها ولكنه قيل

في افاضة الكتيب لسمعه * ما ينهب من لوعته

وفي إرساله لسيرته * ما يعينه على سلوته

وماب سنة عشرة من الهجرة . واختلف في سنة فقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام : وقيل ثمانية عشر شهراً
مات عند ظمّره أم بردة وغسائه وحلته بين يديها على سرير * وفي رواية غسله الفضل بن العباس رضى الله
تعالى عنهما ورسول الله عليه السلام على سرير وفي كلام ابن الاثير رحمه الله قيل ان الفضل بن العباس

الفرق بين فتنة القبر وعذابه وهو أن الفتنة تكون بامتحان الميت بالسؤال ، وأما العذاب فعام يكون ناشئاً عن عدم جواب السؤال ويكون عن غير ذلك ، وقد اختلف نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته عنه بخلاف بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وماذا كان الآن الأنبياء قبل نبينا كان الواحد منهم إذا أتى أمته وأبوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب ، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث رحمة بتأخير العذاب ، ولما أعطاه الله السيف دخل في دينه قوم مخافة من السيف فقيض الله تعالى فتاني القبر ليستخرج بالسؤال ما كان في نفس الميت فيثبت الله المسلم ويزل المنافق ، وفي بعض الآثار تكرار السؤال في المجلس الواحد ثلاث مرات وفي بعضها أن المؤمن يسأل سبعة أيام والمنافق أو بعين يوم ، أي قديم ذلك . وفي بعض الآثار إن فتاني القبر أربعين مرة ونكبرونا كور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة أنكر ونكبر ورومان وقيل أربعة منكروا ونكبروا فكانوا للمنافق ومبشروا بشير المؤمن : وقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني رحمه الله أن السؤال يكون بالسراية واستتره وقال لم أره لغيره ، وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا حسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور الحديثين . ولهذا ذهب جمهور الأمة إلى أن التلقين بدعة وآخرون أفتى بذلك العز بن عبد السلام وإنما استحسنته ابن الصلاح وبقعه النووي نظراً إلى أن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال وحينئذ فقول الإمام السبكي حديث تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لابنه ليس له أصل ، أي صحيح أحسن وقال صلى الله عليه وسلم في حق إبراهيم إن له ظراً ثم رضاعه * وفي رواية إن له ظراً بن يكملان رضاعه في الجنة ، وقال لعاش لوضعت الجزية عن كل قبلي وفي لفظ لا عتقت القبط وما استرق قبلي قط ، وفي لفظ مارق له خال دال بعضهم معناه لعاش فراه أحواله القبط لاسلموا فرحاً به وتعكرمة له فوضعت الجزية عنهم لاسلموا لا توضع على مسلم ومعنى الثاني إذا أسلموا هم أسوارهم يجر عليهم الرق لان الحر المسلم لا يجرى عليه الرق * وذكر أن الحسن بن علي رضي الله عنهما كلم معاوية في أن يضع الخراج عن أهل بلد مارية وهي خنثى بالهاء المهملة واسكان الفاء وبالتون قرية من قرى الصعيد ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم ، أي وقال النووي رحمه الله ، وأما ماروي هن بعض المتقدمين لعاش إبراهيم لسان نبيا فباطل وجسارة على الكلام في الغيبات ومجازفة وهجوم على بعض أئمتنا . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له وجه تأويله وهو أن القصة الشرطية لا تسلمز الوقوع ، أي وكان اللائق به أن يكون نبيا وإن لم يكن ذلك ، ثم رأيت الجلال السيوطي رحمه الله قل هن الأستاذ أبي بكر بن فورك وأقره أنه صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده إبراهيم وقف على قبره وقال يا بني إن القلب يحزن والعين تدمع ولا تقول ما يسيئ الرب إمامته وأما أهله راجعون وكنتي به صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء أن جبريل عليه السلام قال له السلام عليك يا أبا إبراهيم إن الله قد وهب لك غلاماً من أم ولدك مارية وأمرتك أن تسميه إبراهيم فبارك الله لك فيه وجعله قرعة عين لك في الدنيا والآخرة زاد الحافظ البيهقي رحمه الله فاطماً رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك * أقول وسبب اطمئنانه صلى الله عليه وسلم بذلك أن ما جاورا كان بأوى إليها ويأتي إليها بالماء والخطب فاتهمت به وقال المنافقون عليج بدخل على عليجة فبلغ ذلك إلى صلى الله عليه وسلم فبعث علياً كرم الله وجهه ليقتله فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله أقتله أأرى فيه رأيت فقال بل ترى رأيك فيه فلما رأى

السيف يبدع على كرم الله وجهه فكشف ، وفي لفظ فاذا هو في ربي يتبرد ، فقال على كرم الله وجهه ما خرج
فقال له يده فاخرجه فاذا هو محبوب ، أي مسح فكشف عنه على كرم الله وجهه ورجع الى النبي ﷺ
فأخبره ، فقال أصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب أي وتكون هذا القضية متقدمة على قول جبريل
عليه الصلاة والسلام المذكور ، فالمراد من هذا الاطمئنان ، وفي كلام بعضهم ان النبي ﷺ دخل على
مارية رضى الله عنها وهي حامل بولده ابراهيم فوجد عندها من ذكر فوق في قبض شئ فخرج ﷺ
وهو متخير اللون فلقبه عمر رضى الله عنه فصرف الفيط في وجه رسول الله ﷺ فسأله فأخبره فأخذ
عمر السيف ثم دخل على مارية رضى الله عنها وهو عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف
عن نفسه فاذا هو محبوب فلما رآه عمر رضى الله عنه رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره ، فقال ألا
أخبرك يا عمر ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاني فأخبرني ان الله برأها وزهرها معا وقع في نفسي
وبشري ان في بطنها غلاما مني وأنه أشبه الخلق في وأمرني ان أسميه ابراهيم وكناني بأبي ابراهيم ولولا أني
أكره أن أحول كني التي تكتب بها تكبني بأبي ابراهيم والله أعلم ، أي وفي التوراني لا أعرف في
الصحابة خيا الا هذا وشخص آخر قال له سجد رأه مولاه قبل جارية له فخاصموا فوجدوهما في النبي ﷺ
فأعقبه سيده ، وفي كلام بعضهم حد ابن منده وأبراهيم ما بورا في الصحابة وقد غلطوا في ذلك فانه لم يسلم
وما زال نصرانيا ، ومنه أي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضى الله عنه

باب ذكر أمهله وعماه ﷺ

أعمامه ﷺ اثنا عشر وهم : الحارث وهو أكبر أولاد جده عبد المطلب به كان يكنى ، وشقيقه قم وقد
هلك صغيرا . وأبو طالب . والزبير . وعبد الكعبة ، وهؤلاء الثلاثة أشقاء لعبد الله والله النبي ﷺ وقيل
الحارث لا شقيق له ، وحزق وشقيقه القوم بفتح الواو وكسر هاء شدة ، ويحمل بتقديم الجيم على الحاء واسمه
المغيرة ، ويحمل السقاء الضخم أي وقيل بتقديم الحاء مفتوحة على الجيم وهو في الاصل الحماض ، والعباس
وشقيقه ضرار ، وقد تقدم أن أم العباس رضى الله عنه أول من كست الكعبة الحرير ، وأبو لوط واسمه
عبد العزى ، والفيداق واسمه مصعب ، وقيل نوفل ولقب بالفيداق لكثرة جوده ، أي لانه كان أجود
قريشا وأكثرها طعاما ولا ذكر بعضهم في أعمامه العوام بعوامه ﷺ ست وهن : أم حكيم وعاتكة
وريرة وأروى وأميمة وهؤلاء الخمسة أشقاء لعبد الله والله ﷺ وصفياء أي وهي شقيقة حمزة ولم يسلم
من أعمامه ﷺ الذين أدركوها البعثة الاحزمة والعباس وسكنى اسلام أبي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم
من عماته الا التي أدركن البعثة من غير خلاف الاصفية أي وهي أم الزبير بن العوام أسامت وهاجرت أي
وماتت في خلافة عمر رضى الله عنه ، قيل وأسلفت عاتكة التي هي صاحبة الرؤيا يوم بدر ، وقيل وأروى
قال بعضهم المشهور أن عاتكة لم تسلم

باب ذكر أزواجه وسرايره صلى الله عليه وسلم

لا يخفى ان أزواجه صلى الله عليه وسلم للدخول بين اثنا عشرة امرأة . خديجة رضى الله عنها وهي أول
نساءه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت أبي هالة بن زرة التيمي ، وقيل كانت تحت عتيق بن عائد
الخرمى أولام تحت أبي هالة كما تقدم وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ان ينشرها بيت في
الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب أي ليس فيه رفع صوت ولا نعب أي من دة بحوفة فقد جاء

انها قالت له يا رسول الله هل في الجنة قصب ، فقال انه من ثلثي عجمي الجيم وبالموحدة مشددة أى مجوف
وجوزيت رضى الله عنها بهذا البيت لانها أول من بنى بيتا في الاسلام بزوجه يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاجاء من كسا مسلما على عرى كساه الله من حلل الجنة ومن سقى مسلما على طعام سقاء الله
من الرحيق جزاء وفا ، وعن عائشة رضى الله عنها ما غرت على أحد ما غرت على خديجة رضى الله عنها ولقد
هلكت قبل ان يزوجه رسول الله ﷺ وقالت له ﷺ يوما وقد مدح خديجة رضى الله عنها
ما نذ كرم من مجوز حراء الشديق قد بدلك الله خير منها ، فغضب رسول الله ﷺ وقال والله ما ابتدئ
الله خيرا منها آمنت في حين كدبني الناس وواسني بما لها حين حرمني الناس ورزقت منها الواسح ومنه
من غيرها ، واتفق له ﷺ انه ارسل لها لامرأة تلوه ﷺ ودفعه لآخر يدفعه لها ، فقالت له
عائشة رضى الله عنها لم تحز يدك (١) فقال ان خديجة أوصتني بها ، فقالت عائشة لكأعماليس في الارض
امرأة الا خديجة ، فقام رسول الله ﷺ مغضبا فلبث ماشاء الله ثم رجع فاذا أرومان أم عائشة
رضى الله عنهما ، فقالت يا رسول الله مالك ولعائشة انها حديثة السن وأنت أحق من يتجاوز عنها فأخذ
يشدق عائشة رضى الله عنها ، وقال ألسنت القاتلة كأعماليس على وجه الارض امرأة الا خديجة والله لقد
آمنت في اذ كفر في قومك ورزقت منها الولد وحرمتموه ، ثم سودت بفت زعمه أى وأمهان بنى النجار
لأنها بنت أخى سلمى بن عبد المطلب (٢) كآتهم . ثم أم عبدالله عائشة رضى الله عنها بنت أبى بكر الصديق
رضى الله عنها اكننت ابن أخها أسماء عبدالله بن الزبير رضى الله عنهم باذن من رسول الله ﷺ
في ذلك فصار يقال لها أم عبدالله كآتهم ، وقال ﷺ لعائشة هو عبدالله وأنت أم عبدالله ، قالت
فأزلت أكتسبه أى كان يدعوها أمالاه رضى الله عنه تربي في حجرها ، ويقال انها آت منه ﷺ
بسقط أى وسمى عبدالله ، قال الحافظ السمعاني ولم يثبت كآتهم وزوجها ﷺ بمكة في شوال
وهي بنت سبع سنين وبني صلى الله عليه وسلم بها وهي بنت تسع سنين أى في شوال على رأس ثمانية
أشهر من الهجرة على الصحيح كآتهم ، وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، قال لها أرايتك في النوم مرتين أرى ملكا يحملك في سرة أى شقة حور يرقول هذه
امرأتك فأكشف فأقول ان كان من عند الله يعضموقض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان
عشرة ولم يزوج بكرا غيرها وقبض ﷺ ورأسه في حجرها ودفن في بيتها كما سيأتى
وماتت وقد قاربت سبع وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبوه رضى الله
عنه بالقيع ، وقيل سعيد بن زيد ودفنت به ليلا وذلك في زمن ولاية مروان بن الحكم على المدينة في خلافة
معاوية وكان مروان استخلف أباه رضى الله عنه لما ذهب الى العمرة في تلك السنة ، ثم حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وهي شقيقة عبدالله بن عمرو أسن منه وأمهان زينب أخت
عثمان بن مظعون ، وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت خبيس بن حذافة رضى الله عنه فتوفى
عنها بجراحة أصابته بيسر ، وقيل بأحد وهو خطأ لما سيأتى من أن تزوجه صلى الله عليه وسلم لها في

(١) قوله لم تحز يدك هكذا في بعض النسخ وفي بعضها لم تحز يدك وليس محرر

(٢) قوله لانها بنت أخى سلمى بن عبد المطلب الذى في الزرقاني على المواهب بنت أخى سلمى بنت عمرو
ابن زيد أم عبد المطلب وهي ظاهرة

شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد بشهرين * أقول : وكانت ولادتها قبل النبوة بخمسين سنين وقرئ في البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله أيضا أبو هريرة رضي الله عنه وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل ماتت لما برع معاوية سنة إحدى وأربعين والله أعلم ، وطلقها عليها السلام وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فلما أذنت في زيارة أيها أي وقيل في زيارة عائشة لانهما كانتا متصادقتين أي بينهما المصافة فأذن لها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية وأدخلها بيت حفصة وواقفها فريحت حفصة فأبصرت مارية مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رأيت من كان معك في البيت وغضبت وبكت ، أي وقالت يا رسول الله لقد جئت الى بشئ ما جئت به الى أحد من نسائك في يومى وفي بيتى وعلى فراشى فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها استكفى فهدى حوام على ابنتي بذلك رضاك * وفي رواية أما ترضين ان أحرمها على نفسي ولا أقربها أبدا قالت بلى وحلفان لا يقربها أى قال لها حرام * وفي رواية قد حرمناها على ومع ذلك أخبرك ان أباك الخليفة من بعد أبى بكر فاكتمى على * وفي رواية قال لها لا تخبرى بما أسررت اليك فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها فقالت قد أراحنا الله من مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقت عليها القصة ، وقيل خلا صلى الله عليه وسلم بمارية في يوم عائشة وعلت بذلك حفصة فقال لها اكتمى على قد حرمت ماريه على نفسي فأخبرت بذلك عائشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافة كما تقدم فطلقها وأنزل الله تعالى عند تحريم مارية قوله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) الى قوله (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم لان الكفارة محل ما عقدته اليه لان هذا ليس من الأيمان أى وأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن حفصة قد نبأت عائشة بما أسره اليها من أمر مارية وأمر الخلافة فلما أخبر صلى الله عليه وسلم عائشة ببعض ما أسره لها وهو أمر مارية وأعرض عما أسره اليها من أمر الخلافة خوفا أن ينتشر ذلك في الناس قالت عائشة من أنباك هذا قال نبأت العليم الحبير ، ومن ثم كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول والله ان خلافة أبى بكر وعمر لفي كتاب الله ثم يقرأ هذه الآية ولما أفشت حفصة رضى الله عنها أسره صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاءه جبريل عليه السلام بأمره بمراجعتها لانها صوامة قوامه وانها إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة * وفي رواية تأتي راجعا رحمة لعمر وقيل هم صلى الله عليه وسلم بتطليقها ولم يفعل فقد جاء عن عمار بن ياسر رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلقها فقال لجبريل عليه السلام انها صوامة قوامه وانها زوجتك في الجنة وعليه فيراد بلراجعة المصلحة والرضا عنها كإسائتي قال في الزبوع وهذا هو المشهور فإسائي ما يدل على محبة أى والذى سأتى قول عمر رضى الله عنه لتبى صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نسائه يا رسول الله أطلقتهن ؟ قال لا ، وفيما ان هذا كان عند طلبهن منه صلى الله عليه وسلم التفقه وهذا الواقعة غير تلك ، وقيل في سبب نزول الآية غير ذلك ، وفي البخارى في سبب نزول الآية عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أنقتا دخل عليها فقتل له صلى الله عليه وسلم أكلت معافير أى أجدمنك مرج معافير فدخل على حفصة رضى الله عنها فقالت لذلك فقال لها الاولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب

أبنة جئت فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً أي لانه صلى الله عليه وسلم لا يجب أن يظهر منه رج كريمة لان المغاير صمغ العوسج من شجر الخمام كرهه الرمح ، وعن عمر رضي الله عنه ان امرأته راجعته في شيء فأفكر عليها راجعها فقالت له عجبك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان ، فقام عمر رضي الله عنه فدخل على حفصة رضي الله عنها فقالت يا بنة انك لتراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة والله اننا لراجعاه ، فقلت لعلين اني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنة لا تفروك هذه التي أعجبها حسنها وحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها ، يريد عائشة قال ثم دخلت على أم سلمة لتراجعي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتني أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فأخذتني والله أخذنا كسرني عن بعض ما كنت أجد نغزجت من عندها فأنا في منزلي فجاءني صاحبلي من الانصار وأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم أم سلمة وعائشة فأخذت ثوبي وجمت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرق اليها بهجة وهو جئع يرق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة وينحدر منها عليه وضلام أسود يقال له رباح على رأس البهجة فقلت له قل له هذا عمر بن الخطاب فأذن لي أي بعد أن قاله يارباح استأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جواباً ، وفي الثالثة رفع له عمر رضي الله عنه صوته فأمرأ إليه أن أرق قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصمت عليه القصة ، فلما بليت حديث أم سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدموا بآي ان هذا كان عند اجتماعهم عليه في النفقة للأجل معاتبه الله اياه بسبب الحديث الذي أفشته حفصة ويحتمل انه لاجتماع الامرين * وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل سوا على أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى فيهما (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) فقال واهبائك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة أي فان الله خاطبهما بقوله (ان تتوبا الى الله) أي فهو خير لكما (قد صغت قلوبكما) أي ما لهما يجب عليهما من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاه مرشاه ، ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قمنا للدينونة على الاصل اذا قوم تغلبهم نسائهم فطلق نسائنا يأخذن من أدب نساكنهم فصغت على امرأتني فراجعتني فأفكرت أن تراجعني فقالت ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله ان أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وان احدها من تهجره اليوم حتى الليل فأفزعني ذلك منهن فدخلت على حفصة فقلت لها أغضب احداً من النبي ﷺ اليوم حتى الليل ؟ قالت نعم ، قلت قد خبت وخسرت أفأتمنين ان يغضب الله بغضب رسوله ﷺ فهل لي لا تستكرني النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعني في شيء ولا تهجرني وسليني ما بدا لك ولا يفركك أن كانت جارتك أرضاً منك وأحب الي النبي صلى الله عليه وسلم ، يريد عائشة فأخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا ، فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقك النبي صلى الله عليه وسلم قالت لأدرى هاهو معتزل في المشربة أي الغرفة فانه صلى الله عليه وسلم لما عاتبه الله سبحانه بسبب الحديث الذي أفشته حفصة على عائشة حلف لا يدخل

على نسائه شهرا فصار عليه السلام يتغدى ويتعشى وحده في تلك للشربة جئت للشربة فقلت
 لسلام أسود استأذن لعمر فدخل الغلام فسلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كنه وذ كرتك له
 فسمت فأنصرفت ثم غلبني ما أجد جئت فقلت للغلام استأذن لعمر فدخل ثم رجع إلى فقال ذ كرتك
 له فسمت فرجعت ثم غلبني ما أجد جئت فقلت للغلام استأذن لعمر فدخل ثم رجع إلى فقال
 ذ كرتك له فسمت فلما وليت منصرفا إذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي صلى الله عليه وسلم
 فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصيد ليس بين يديه فراش
 قد أثر الرمال بحبب متكتنا على وسادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت له وأنا قائم يا رسول
 الله أطلقت نسائك فرفع بصره إلى فقال لا فقلت لئلا أكبر كنا معاشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا
 المدينة فإذا قوم تعلهم نسائهم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رأيته
 ودخلت على حفصة فقلت لها لا يفرنك أن كانت جارتك أو ضامتك وأحب إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم تبسمه أخرى فجلست حين رأيته صلى الله عليه وسلم تبسم
 * وفي رواية أن عمر رضي الله عنه لما بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حثا على رأسه
 التراب وقال ما أبأ الله بعمر وابنته بعدها قتل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال أن
 الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة للصلحة والرضا فلا ينافي ما تقدم أنه لم
 يطلقها وإنما أراد ذلك ، ويدل لما جاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن
 يطلقها فقال له جبريل عليه السلام انها صوامع قوامتونها وزوجتك في الجنة ، ومن هذا وما يأتي يعلم
 أنه صلى الله عليه وسلم آلى من نسائه وأما الظهار فلم يظهر أبدا خلافا لمن زعمه أي وجاء عن ابن عباس
 رضي الله عنهما في سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم لئنسائه في الشربة أنه شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم وبين حفصة أمر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا قلت نعم قل فأبوك أذن فأرسلت إلى عمر
 فجاء فلما دخل عليهما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل أنت يا رسول الله تكلم ولا تقل
 الا حقا فرفع عمر رضي الله عنه يده فوجأها في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف يا عمر فقال
 عمر يا عدوة الله النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا مجلسه مارفت يدي
 حتى تموت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد إلى العرفة فحك فيها شهرا لا يعرف شيئا من نسائه
 ونزل آية التحخير ، ويقال لئلا يمنع من اجتماع هذا السبب مع ما تقدم ، ويروي أن سبب نزول آية
 التحخير أن نسائه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه فأسأله النفقة ولم يكن عنده شيء فآلى أن لا يجتمع
 بهن شهرا وصعد للشربة الخديت . وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال جاء أبو بكر يستأذن
 على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جاوما يباه ليؤذن لهم قال فأذن لأبي بكر رضي الله عنه
 فدخل ثم أقبل عمر ماشيا فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حوله نسائه أي قد سأله النفقة
 وهو واجهم ساكت لا يتكلم فقال عمر رضي الله عنه لا قولن شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله لو رأيت فلاة بيني وزوجتي سألتني النفقة فقامت إليها فوجأت عنقها فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كثرني سألتني النفقة فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة فوجأ
 عنقها وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة فوجأ عنقها وكل يقول نسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما ليس عنده ثم أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجتمع بهن شهرا * وفي رواية أخرى عن عمر

رضي الله عنه انذ كر أن بعض أصدقائه من الانصار جاء اليه ليلا فدق عليه بابه وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم فقلت ماذا ؟ أجابت غسان لانا كنا حدثنا ان غسان تنعل الخليل لغزونا فقال لابل أمر أعظم من ذلك وأحول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فقلت خابت حفصة وخسرت كنت أظن هذا كائنا حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ودخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو هذا معتزلا في هذه المشربة أى لان نساء صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه صلى الله عليه وسلم في طلب النفقة أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن ، قال عمر رضي الله عنه لأقولن من الكلام شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فأثبت غلاما له صلى الله عليه وسلم أسود فقلت له استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج وقد ذكرتك له فصمت فأنطلقت حتى أتيت للمسجد فجلست قريبا ثم غلبني ما أجد فأثبت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الي قال قد ذكرتك له فصمت ، فلما كان في المرة الرابعة وقال لي مثل ذلك وليت مدبرا اذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هومتكى على رمل حبير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك قال فرفع رأسه الي وقال لا فقلت الله أكبر ، ثم قلت كما معاشر قريش بككة فطلب علي النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تطلبهم نساؤهم فطلق نساؤنا يملحن منهم فكلمت فلانة يعني زوجته فراجعتني فأنكرت عليها فقالت تنكر أن راجعتك فوالله لقد رأيت أزواج النبي ﷺ يراجعنه ونهجره احداهن اليوم الى الليل ، فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر أنا من احداهن أن يضرب الله عليها لضرب زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت الى حفصة فقلت أراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ونهجره احدانا اليوم الى الليل ، فقلت قد خاب من فعل ذلك ومنكن وخسر أنا من احدا كن أن يضرب الله عليها لضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسألينه شيئا وسليني ما بدا لك ولا يفرئك أن كانت جارتك أحبا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عائشة رضي الله تعالى عنها فتبسم أخرى فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست وقالت يا رسول الله قد أثر في جنبك رمل هذا الحبير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى ﷺ جالسا وقال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد مجلت لهم طياتهم في الحياة الدنيا فقلت أستغفر الله يا رسول الله ، فلما مضى تسع وعشرون يوما أنزل الله تعالى عليه أن يغير نساءه في قوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك) الآية فزل ودخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت له يا رسول الله أقسمت أن لا أدخل علينا شهرا وقد دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما أعددهن فقال صلى الله عليه وسلم ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير بأصابع يديه وفي الثالثة حبس إبهامه ثم قال ﷺ يا عائشة اني ذا كرك لك أمرا فلا عليك أن لا تجلي وفي رواية اني أعرض عليك أمرا وأحب أن لا تجلي فيه حتى تستأمرى أبو بك قالت وما هو يا رسول الله فقرأ علي (يا أيها النبي قل لأزواجك) الآية قلت أفى هذا أستأمرى أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وفي رواية أفيك يا رسول الله أستشير أبوي بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت رضي الله تعالى عنها ثم قلت له لا تخبر امرأة من نساءك بالنبي قلت لك فقال صلى الله عليه وسلم لا تمنأني امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يعثنى متعتا ولكن بعثني معلما ميسرا ثم

فعل بقية أزاجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله تعالى عنهن * ثم زيف بنت خزيمة رضي الله تعالى عنها وهي أخت ميمونة لأمها كانت تدهي أي في الجاهلية أم المساكين لأزواجها واحسانها اليهم أي كما سعى صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بأبي المساكين لحيه لم وجالسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم رضي الله تعالى عنه كانت قبله تحت الطفيل بن الحرث فطلقها فزوجها أخوه عبيدة بن الحرث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت أمرها اليه فزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ أي وذلك على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة قبل أحد شهر وفي لفظ أن عبيدة بن الحرث قتل عنها يوم أحد تخلف عليها رسول الله ﷺ وفي لفظ أنها كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواب وهو أصح ومن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ عروسا بزيف فعمدت أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فسمعت حيسا فجعلته في ثوب فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ ففعل بعت بهذا اليك أي وهي قرنتك السلام ، فقال ﷺ ادع لي فلانا وفلانا رجلا منهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمي ومن لقيت فرجعت فإذا البيت غاص بأفله ، قبل لأنس ما عندهم قال كانوا ثلثة فرأيت النبي ﷺ وضع يده الشريفة على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عنده عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا الله وليا كل كل رجل مما يليه فأكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال ﷺ لي يا أنس ارفع فرقت فما أدرى حين وضعت كانت أكثر أوحين رفعت ، فكنت عنده ﷺ ثمانية أشهر وقبل شهران أولاده ثم توفيت وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها ، ولم يم من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي وخديجة رضي الله تعالى عنها ، ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعد زيف هذه أم سلمة ، واسمها هند وكانت قبله ﷺ عند أبي سلمة رضي الله تعالى عنه عبد الله بن عبد الأسد ابن عمته ﷺ برة بنت عبد المطلب وأخوه ﷺ من الرضاعة وكانت هي وهو أول من هاجر إلى الحبشة على ما تقدم ، فلما مات أبو سلمة رضي الله تعالى عنه قال لها رسول الله ﷺ سلى الله أن يؤجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا من أبي سلمة ، ولما اعتلت أم سلمة رضي الله تعالى عنها أرسل ﷺ يخطبها مع حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه أي وكان خطبها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأبى وخطبها عمر فأبى فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له أتني امرأة مسنة وأني أم أيتام أي لا تنهار رضي الله تعالى عنها كان معها أربع بنات : برة وسلمة وعمر وقودة ، وأني شديدة الغيرة فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول لها أما قولك أتني امرأة مسنة فأنا أسن منك ولا ياب على المرأة أن تزوج أسن منها وأما قولك أتني أم أيتام فإن كلهم على الله وعلى رسوله وأما قولك أتني شديدة الغيرة فأتني أدهو الله أن يذهب ذلك عنك أي وفيه أنهم قالوا يا رسول الله ألا تزوج من نساء الانصار ، قال إن فيهن غيرة شديدة وفي لفظ أنها قالت زيادة على ما تقدم ليس لي هنا أحد من أوليائي في تزوجني فأتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فأتني أدهو الله أن يذهبها عنك ، وأما ما ذكرت من مصيبتك فإن الله سيكفيهم ، وأما ما ذكرت من أولياتك فليس أحد من أولياتك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول

الله ﷺ فزوجه أى على متاع منه رضى وجفنة وفراش حشوه ليف وقيمة ذلك المتاع عشرة دراهم وقيل أربعون درهما قالت فنزوي رسول الله ﷺ وأدخلني بيت زينب أم المصائب رضى الله تعالى عنها بعد أن ماتت فإذا جوفها شيء من شعير وأذاري وبرمة وقدر وكعب أى ظرف الأدم ، فأخذت ذلك الشعير فطحنته ثم صعدته في البرمة وأخذت الكعب فأدمنت فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أهله ليلة عرسه وماتت أم سلمة رضى الله تعالى عنها في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها أربعاً وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقيل سميد بن زيد غلط قائله ، وذكر بعضهم أن تزويج ولهاها رضى الله تعالى عنها إنما كان بالعصوبة لانه كان ابن ابن عمها . ثم تزوج ﷺ بعد أم سلمة رضى الله تعالى عنها زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها وكان اسمها برة فسمها ﷺ زينب أى خشى أن يقال خرج من عند برة ، وهى بنت عمته ﷺ أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله ﷺ عند مولاه زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنها ثم طلقها فلما اتفقت هبتها وزوجه الله إياها أى لانه ﷺ أرسل زيد بن حارثة يخطبها له صلى الله عليه وسلم قال زيد فذهبت إليها فجلست ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدك فقلت ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامرني عز وجل فأرسل الله تعالى (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها) فدخل عليها رسول الله ﷺ بشير أذن فكانت رضى الله تعالى عنها فتشعر بذلك على نساءه ﷺ وتقول ان الله أنكحنى إياه من فوق سبع سموات ، وهذا رد ما قيل ان أنحاهما أحد بن جحش زوجها منه ﷺ قال في النور ويمكن تأويل تزويج أخيها إياها أى وقد ذكر مقاتل رحمه الله ان زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنها لما أراد أن يتزوج زينب جاء الى النبي ﷺ وقال يا رسول الله انخطب عليّ قال له من ؟ قال زينب بنت جحش قال لا أراها تفعل إنها أكرم من ذلك فضا فقال يا رسول الله اذكلمتها أنت وقلت زيد أكرم الناس عليّ فعلت فقال ﷺ إنها امرأة لئساء ، فذهب زيد رضى الله تعالى عنه الى عليّ كرم الله وجهه فحمله على أن يكلمه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى أهلها فتكلمهم ففعل ثم عاد يخبره بكرامتها وكرامتها أميها فإرسل اليهم النبي ﷺ يقول قد رضيت لكم وأقضى أن تشكحوه فانكحوه وساق لهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعاً وخماراً وملحفة وازاراً وخسعين مداً من الطعام وعشرة أسداس من الفم أعطاه ذلك كله رسول الله ﷺ وأولم عليها وأطعم المساكين خبزاً ولحماً أى ونزوحها ﷺ هلال ذي القعدة سنة أربع من الهجرة على الصحيح وهى بنت خمس وثلاثين سنة ، وقيل زلت في ذلك اليوم آية الحجاب فاه ﷺ لما دعا القوم وطعموا نبياً ﷺ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر لحاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس فلم يدخل فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا بتواضع) الآية وتكلم في ذلك المنافقون وقالوا محمد حرم نساء الاولاد وقد تزوج امرأة ابنه أى لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد أى لانه ﷺ كان يتناهى كما تقدم فأرسل الله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) وأنزل (ادعوهم لآبائهم) فمن حبس كان يقال له رضى الله تعالى

عنه زيد بن حارثة كما تقدم ، وهي أول نسائه عليها السلام لحوقا به ماتت رضى الله تعالى عنها
 بالمدينة سنة عشرين ودقنت بالبعج ولها من العمر ثلاث وخسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه ، أى فان عمر رضى الله تعالى عنه أرسل الى زيد رضى الله تعالى عنها بالقبول لها
 من العطاء فستره بثوب وأمرت بتفرقة فكان خمسة وعشرين درهما ، ثم قالت اللهم لا تتركنى علما
 لعمر بعد عاى هذا فانت . وهي أول من جل على نعشها قبة ، أى بعد فاطمة رضى الله تعالى عنها
 فلا يخالف ما سبق مما ظهره أنه فعل لذلك . وفى كلام بعضهم أن زيد هذه أول من جل على نعش
 ، وقيل أول من جل على نعش فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول
 فى حقها هى التى كانت تسأبنى فى الميزة عند رسول الله عليه السلام ، ولم أر أمة قط خيرا فى
 الدين وأتقى لله وأصدق فى حديث وأوصل للرحم وأعظم صدقة من زيد رضى الله تعالى عنها
 * وقال عليه السلام فى حقها انها لأواة ؟ فقال رجل يا رسول الله ما لأواة ، قال الخاشع المنضرع ، وهى
 أول نسائه عليها السلام لحوقا به كما تقدم ، وقال له صلى الله عليه وسلم بمس نساءه أينما أسرع
 بك لحوقا . قال أطولكن يدا فأخذن قصبة بذرعها . وفى لفظ عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 فكنا اذا اجتمعنا فى بيت احدا منا بعد وفاة رسول الله عليه السلام عند أيدينا فى الجدار تطاول
 فكانت سودة رضى الله تعالى عنها أطولهن . فلما ماتت زيد رضى الله تعالى عنها ، أى وكانت
 امرأة قصيرة علموا أن المراد بطول اليد الصدقة لانها كانت تعمل وتصدق لالجارية ، ومات البخارى
 من أمها سودة . قال ابن الجوزى خلط من بعض الرواة والجهل من البخارى رحمه الله كيف لم يبه
 عليه ولا علم بفساد ذلك الخطأ فانه قال لحوق سودة به عليها السلام من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما
 هى زيد فاتها كانت أطولهن يدا بالعطاء ، وجع الطيب رحمه الله بأنه يمكن أن يقال ان سودة
 رضى الله تعالى عنها أول نسائه صلى الله عليه وسلم مواتى التى اجتمعن عندهم ، وكانت زيد
 رضى الله تعالى عنها غائبة ، وفيه أن فى رواية أن نساء النبي عليه السلام اجتمعن عنده لم يضاف
 منهن واحدة ، أى فقد قال له بعضهن ، وفى لفظ قلن له أينما أسرع لحوقا بك يا رسول الله . وقد قال
 الامام النووى أجمع أهل السير على أن زيد رضى الله تعالى عنها أول من مات من أزواجه
عليها السلام بعده * ثم جويرة رضى الله تعالى عنها بنت الحارث من بنى المصطلق سبيت فى غزوة بنى المصطلق
 ووقعت فى سهم ثابت بن قيس فكانتها على تسع أواق فأدى عليه الصلاة والسلام عنها ذلك
 وزوجها . وقيل جاء أبوها فافتداها ثم نكحها رسول الله عليه السلام كما تقدم ، وقيل انها كانت
 بملك الجبين فاعتقها صلى الله عليه وسلم وزوجها ، وكان اسمها برة فنهاها رسول الله عليه السلام
 جويرة ، أى لما تقدم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان
 ، وتقدم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت كانت جويرة عليها ملاحه وحلاوة لا يكاد يراها
 أحد الا وقعت بنفسه . وكانت بنت عشرين سنة ، أى توفيت فى المدينة سنة ست وخسين ، وصلى
 عليها مروان بن الحكم . وهو والى المدينة يومئذ وقد بلغت سبعين سنة . وقيل خسا وستين سنة
 * ثم ريحانة بنت يزيد من بنى النضير . وقيل من بنى قريظة ، وكانت قبل رسول الله عليه السلام عند
 رجل من بنى قريظة ، يقال له الحكم . قال الحافظ الدمياطى رحمه الله ولذلك ينسبها بعض الرواة
 الى بنى قريظة وكانت جيلة وسيمة وقعت فى سبي بنى قريظة فكانت منى رسول الله عليه السلام فزورها

رسول الله ﷺ بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا ، وقيل كانت موطوءة له صلى الله عليه وسلم ملك المؤمنين ، أى فقد ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم خديرتها بين أن يعتقها ويتزوجها وبين أن تكون في ملكه ، وعليه فتسكون من السراى لامن الزوجات . قال الحافظ الهيماني والاول ، أى أنها زوجة أثبت عند أهل العلم . وقال العراقي ان الثاني ، أى كونها سرية أضبط ، ودخل بها صلى الله عليه وسلم بعد أن حاضت حيضة ، أى وذلك في بيت أم المنذر سلمى بنت قيس النجارية سنة ست من الهجرة وغارت عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فأكثر البكاء فراجعها صلى الله عليه وسلم ، وهذا مؤيد للقول بأنها كانت زوجة . قيل مات مرجعه صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ودفعها بالبيع * ثم أم حبيبة رضى الله عنها ، وهى وملة بنت أبي سفيان بن حرب رضى الله تعالى عنهما ، وهى بنت عمه عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى أرض الحبشة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى ، وهى ربيبة رسول الله ﷺ ، وكانت في حجرة رضى الله تعالى عنها وتصرع عبيد الله ابن جحش هناك وبقيت حتى على الاسلام رضى الله تعالى عنها . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى التجاشى رجحه الله فزوجه صلى الله عليه وسلم بإياها وأصدقها النجاشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار ، أى والفى تولى عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاصى على الاصح وكتبه في ذلك ، وهو ابن عم أيها . وقيل الفى تولى عقد النكاح عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، وقيل كان الصداق أربعة آلاف درهم ، وجهزها النجاشى من عنده وأرسلها مع شرحبيل بن حسنة في سنة سبع . وقيل تزوجها رسول الله ﷺ بالمدينة ، وعليه يحمل ما في كلام العاصمى أن النبي صلى الله عليه وسلم جدد نكاح أم حبيبة رضى الله تعالى عنها بنت أبي سفيان رضى الله تعالى عنه طليبا لظاظه * ثم صفية رضى الله تعالى عنها بنت حيى بن أخطب سيد بني النضير قتل مع نبي قريظة كما تقدم . وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق وقتل معها يوم خيبر ، وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم تلد لأحد منهما وامطفاها رسول الله ﷺ لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاءه دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه . فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي ، فقال اذهب فخذ جارية فأخذ صفية رضى الله تعالى عنها . فقيل يا رسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح الا لك ، فقال له النبي ﷺ خذ جارية من السبي غيرها فحببها وجهزتها له أم سليم رضى الله تعالى عنها وأهدتها له من الليل . وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة ، فأولم ﷺ عليها بجر وسوق ، وفي لفظ لما أصبح ﷺ قال من كان عنده شيء فليجيئ به فبسط نطعا فجعل الرجل يأتي بالأقط وجعل الرجل يأتي بالتمر وجعل الرجل يأتي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله ﷺ ، وعن أنس قال كانت صفية عاقلة فاضلة ، ودخل عليها صلى الله عليه وسلم يوما وهى نكبي . فقال لها في ذلك فقالت قد باعني أن عائشة وحفصة ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي لمن كيف تكن خيرامنى وأبي هرون وعجى موسى عليهما الصلاة والسلام وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم ، أى فهى بنت نبي وزوج نبي ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر ارقى وجهها فساأل عن ذلك . فقالت

رأيت كأن القمر وقع في بحري قد كرت ذلك لأبي . وتقدم في رواية أنها ذكرت ذلك لزوجها كنانة
 فضرب وجهي ضربة أثرت في هذا الأمر ، وقال أنك لتدعين عتقك إلى أن تسكوني عند ملك العرب
 ولا مانع من تعدد الواقعة . فتدقل في النور لملهما ففلاهما ذلك ، وتقدم في رواية أنها رأت الشمس
 وقعت على صدرها ، وتقدم أنه يجوز تعدد الرؤيا أو أنها رأت الشمس والقمر في وقت واحد ، وفي زمن
 خلافة عمر رضي الله عنه أتت تجارية لها إلى عمر رضي الله عنه . فقالت له يا أمير المؤمنين إن صغية
 نحب السبت وتصل اليهود فسألها عمر رضي الله عنه . فقالت أما السبت فإني لأحبه منذ ألدني
 الله به الجمعة . وأما اليهود فإني فيهم رجاء فأنا أصلها ، ثم قالت الجارية ما حلك على ما صنعت . قالت
 الشيطان قالت أذهي فانت حرة . قال الحافظ الميالي رحمه الله : ماتت في رمضان سنة ثنتين . وقيل
 سنة اثنتين وخمسين ، ودفنت بالبقيع ، وخلفت ما قيمته مائة ألف درهم من أرض وعرض . وأوصت
 لابن أختها بثنها وكان يهوديا * وذكر الراهي رحمه الله عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه أنها أوصت
 لأخيها ، وكان يهوديا بثلاثين ألفا ، أي وهذا لا يعارض ما ذكرناه يجوز أن يكون من روى عنه إمامنا
 لم يعتبر ما زاد على الثلاثين الذي هو ثمة الثلث ، وهو ثلاثة وثلاثون لأن ثلث المائة ثلاثة وثلاثون
 وثلاث أو أن القائل أوصت بثنها تجوز وأطلق على الثلاثين ثلثا * ثم ميمونة رضي الله عنها بنت
 الحرث ، وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجة صلى الله عليه وسلم عمه العباس
 رضي الله عنه ، وهي خالة ابنه عبدالله بن عباس وأختها أسماء بنت حميس وسلي بن حميس وزينب
 بنت خزيمة أم المؤمنين وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو
 ففارقها تخلف عليها أبورهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، أي كاعليه جمهور
 علماء المدينة في عمرة القضاء ، وفي الهدى يشبه أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم
 خلافا لابن عباس ووجهه في ذلك قال لان السفير بينهما في النكاح ، وهو أبو رافع أمم بالقصة وهو
 رجل بالغ ، وإن عباس كان سنه نحو عشرين . قال ولا يخفى أن مثل هذا التزويج موجب للتقديم
 ، وكان ذلك سنة سبع . وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وبنى بها بسرف بعد أن أحل هل ما تقدم
 . وماتت سنة إحدى وخمسين على الأصح وبلغت ثمانين سنة ، ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول
 بها * والحاصل أن جملة من خطبه صلى الله عليه وسلم من النساء ثلاثون امرأة ممن لم يعقد عليه
 ومنهن من عقد عليه وهذا القسم أيضا ممن دخل به ومنه من لم يدخل به ، وفي لفظ جملة من عقد عليه
 ثلاث وعشرون امرأة ، والذي دخل به ممن انتاعذرة . فمن غير المدخول بها غزية ، وهي أم شريك
 العامرية وهذه قبل دخوله بها طلقها ولم يراجعها ، وهاك أم شريك السامية أخرى وهي خولة أو خولة
 ولم يدخل بها ، وهناك أم شريك ثالثة وهي التفارية ، وأم شريك رابعة وهي الانصارية . واختلف في
 الواهبة نفسها . فقيل ميمونة ، وقيل أم شريك غزية ، وقيل أم شريك خولة التي لم يدخل بها ورجع
 القول الثاني الحسن حيث اقتصر عليه في كتاب المؤمنات . فقال ومنهن أم شريك ، واسمها
 غزية ، وهي التي وهبت نفسها للبي عليه السلام فلم يقبلها على ما قاله الا كثرون فلم تزوج حتى مات عليه
 الصلاة والسلام . قال ابن عباس رضي الله عنهما وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة فأسلمت
 ثم جعلت تدخل على ساء قريش سرا فتدعوهم للاسلام وترغبهم فيه حتى ظهر أمرها لاهل مكة
 فأخذوها ، وقالوا لولا قومك لعلمناك وفعلنا ولكنا نبرك اليهم . قالت فمأواي على بعر ليس نحني

شيء ثم تركوني ثلاثة لا يطعموني ولا يستقوني ، وكانوا اذا نزلوا منزلا أوقفوني في الشمس واستظلوا فيئامهم قد نزلوا منزلا وأوقفوني في الشمس اذا أنا بأبرد شيء على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فغربت قليلا ثم نزع منى ورفخ ثم عاد فتناولته فغربت منه ثم رفع ثم عاد ثم رفع مرارا فغربت منه حتى رويت ثم أفضت سائرته على جسدى وثيائى فلما استيقظوا انهم بأثر الماء على ثيائى فقالوا انحلت فأخذت سقاءنا فغربت منه فقلت لاولائه ولكنه كان من الامر كذا وكذا فقالوا لئن كنت صادقة لديناك خبر من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كآثر كوها فاسلموها عند ذلك وأقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له بغير مهر وقبلها ودخل عليها . قال وفي ذلك ان من صدق في حسن الاعتماد على الله وقطع طمعه مما سواه جاءه الفتوحات من الغيب هذا كلامه وقد كان صلى الله عليه وسلم أرجأ من نسائه خمساً سودة وصفية وجورية وأم حبيبة وميمونة وآوى اليه أربعاً عائشة وزينب وأم سلمة وحفصة ، وهؤلاء التسعة مات عنهن صلى الله عليه وسلم . وقد نظمهن بعضهم قال

توفى رسول الله من تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتغيب
فحائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جورية مع رمة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

ومن جلة اللاتي لم يدخل به النبي صلى الله عليه وسلم التي ماتت من الفرج لما علمت أنه صلى الله عليه وسلم تزوج بها وهى عز أخت دحية الكلبي رضى الله تعالى عنهما التي ماتت قبل دخوله بها ومن جلتين سودة القرشية التي خطبها صلى الله عليه وسلم فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة . وقيل ستة فقال لها خيرا ، ومن جلتين التي تعرفت منه صلى الله عليه وسلم فقالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عدت بمعاذ وقد أعاذك الله منى . وفي لفظ عدت بعظيم وفي لفظ أعاذ الله . وفي كلام بعضهم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم خفن أن تغيبن عليه لجلالها فقلن لها إنه صلى الله عليه وسلم يحبها اذا دنا منك أن تقولى له أعوذ بالله منك فلما دامنها قالت أعوذ بالله منك . وفي رواية قلن لها ان أردت أن تحظى عنده فتعزى بالله منه فلما دخل عليها قالت له أعوذ بالله منك فصرف صلى الله عليه وسلم وجهه عنها وقال ما تقدم وطلقها وأمر أسامة رضى الله تعالى عنه فبعثها بثلاثة آتواب ، وفي لفظ آتى أبو أسيد المرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجونية أى أسماء بنت النعمان بن أبى الجون الكندية فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت آتال أنت . وفي رواية فقال هى نفسك فقالت تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى صلى الله عليه وسلم يده اليها لتسكت فقالت أعوذ بالله منك قال عدت بمعاذ فخرج فقال يا أبا أسيد اكسها رازقين وألقها بأهلها وهذا هو المشهور . وروى هذا الخبر عن أسيد بن أبى أسيد قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرأة يتزوجها من بلجون أى من بنى الجون فبعت بها فأزلتها بالنسب فى أجهم ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جئت بك بأهلك فأناها صلى الله عليه وسلم فأهوى اليها قبلها فقالت أعوذ بالله منك الحديث ، ومن جلتين التي اخترت الدنيا . وقيل التي كانت تلتقط البحر هى المستعينة منه ، ومن جلتين قتيلة بضم القاف وفتح التاء المثناة فوق بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندى زوجها اياها أخوها وهى بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه ، وأوصى صلى الله عليه وسلم بأن تحبر فان شئت ضرب

عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين وإن شامت الفراق فتكسح من شامت فاخترت الفراق فتزوجها بكر مقين أي جهل رضي الله تعالى عنه بحضرموت فبلغ ذلك أبابكر رضي الله تعالى عنه قال هممت أن أسوق عليها يتنها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما هي من أمهات المؤمنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحى جائي به جبريل عليه الصلاة والسلام من ربي عز وجل . أي وعنه عليه السلام أن خديجة رضي الله تعالى عنها تزوجها قبل نزول الوحي أي وقد آلف في أزواجه عليه السلام الحافظ النسياني جزأ فليطلب وكذا آلف فيهن الشمس الشامي * وأما سراريه عليه السلام فأربع مارية القبطية أم ولد سيدنا إبراهيم ، وريحانة علي ما تقدم ، وجارية وهبتها له عليه السلام زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ، وأخرى اسمها زليخة القرظية

باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار

فمن الرجال أنس بن مالك الانصاري رضي الله تعالى عنه كان من أخص خدامه عليه السلام خدمه من حين قسم المدينة الى وفاته عليه السلام عشر سنين كما تقدم ، فمن أنس رضي الله تعالى عنه لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة أخذ أبو طلحة يعني زوج أمه يدي فاطمة في الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أنسا غلام كيس فليخدمك فخدمته عليه السلام في السفر والحضر وقدم في بعض الروايات ان ابتداء خدمته له صلى الله عليه وسلم كان عند خروجه صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، ومات وقد جاوز المائة ، وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه كان صاحب سواكه ولعله صلى الله عليه وسلم اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما فاذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكان رضي الله تعالى عنه يمشي بالهما أملسه صلى الله عليه وسلم حتى يدخل الحجرة ، أي ومعيق الرومي رضي الله تعالى عنه كان صاحب نائه صلى الله عليه وسلم ، وعقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه كان صاحب بقلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار وكان عالما بكتاب الله عز وجل وبالفرائض فصيحا شاعرا منهما . ويأتي أنه مولى مصر لعابية رضي الله تعالى عنها وتوفى بها وصرف عنها بمسلمة بن عذلة رضي الله تعالى عنه ، وأسقع بن شريك صاحب راحته صلى الله عليه وسلم كان رضي الله تعالى عنه برحله فاقته صلى الله عليه وسلم ، وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قاله ذات يوم يا أسقع قم فارحل فقال يا رسول الله أصابني جنابة ولاما فسكت صلى الله عليه وسلم وجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بآية التيمم فقال رسول الله عليه السلام قم يا أسقع فتيمم فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقامت وتيممت ، ثم رحلته عليه السلام ، ثم صار صلى الله عليه وسلم حتى مر بماء فقال لي يا أسقع أمس هذا جلدك ، وقدم أن سب نزول آية التيمم ضياع عقد عائنة رضي الله تعالى عنها في بعض الغزوات . وبلال مؤذنه صلى الله عليه وسلم . وكان رضي الله تعالى عنه على ثقائه وهو مولى أي بكر رضي الله تعالى عنه أي لانه الذي اشتراه وهو يذهب في ثمر أعتقه كما تقدم . ومن النساء أمة الله بنت رزينة وخولة ومارية أم الرباب ومارية جنة المني بن صالح وقيل التي قبلها

باب ذكر المشاهير من مواليه عليه السلام الذين أعتقهم

فمن الرجال زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنها كما تقدم أن خديجة رضي الله تعالى عنها وهبتها له

صلى الله عليه وسلم قبل النبوة حينئذ ﷺ وكان يقال له ابن محمد فلما نزل (أدعهم لآبائهم) أى وقوله تعالى (ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم) الآية قيل لزيد بن حارثة كما تقدم ، وكان حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أمين ابن أم أمين بركة الحبشية رضى الله تعالى عنهم وأبوراغ كان قبطياً وكان للعباس رضى الله تعالى عنهما فوهبه للنبي ﷺ ، ولما أسلم العباس وبشر أبوراغ رضى الله تعالى عنه النبي ﷺ بإسلام العباس أعتقه ، وشقران كان حبشياً . وقيل فارسياً : وكان لصداق بن عوف رضى الله تعالى عنه فوهبه للنبي ﷺ ، وثوبان وأنجشة اشتراه ﷺ منصرف من الحديبية وأعتقه . وكان رضى الله تعالى عنه يخدم بالنساء قاله ﷺ وقد حدابن رويدا رويدا بأنجشة : رقيقاً بالقوارير . يعنى النساء لأن الخدام إذا سمعته الأبل أسرع في المشي فترجع الراكب والنساء يضعفن من شدة الحركة ، وشهين ﷺ فيضعفن بالقوارير وهو الإواني من الزجاج ، ورياح كان أسود ، ويسار كان نوبياً على لقاح رسول الله ﷺ وهو الذى قتله العريون . وقد تقدم أن هذا غير يسار الذى كان دليلاً لسرية غالب بن عبد الله اللبني إلى الميعة . وسفينة : وكان أسود وكان لأم سلمة رضى الله تعالى عنها زوج النبي ﷺ فأعتقه واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ ماعاش وكان اسمه بهران . وقيل رومان . وقيل غير ذلك ، وأنما أسماه رسول الله ﷺ سفينة لأنه حمل أمتة للصحابه رضى الله تعالى عنهم قتلت عليهم ، فقال رسول الله ﷺ أجل فأما أنت سفينة قال رضى الله تعالى عنه فلا جئت يومئذ وقربير أو بعيرين إلى أن عدت سبعة ما قل على . وقيل لأنه انكسرت به السفينة في البحر فركبوا من الواحها فنجوا . وذكر أن البحر ألقاه على أجرة سبع فأقبل نحوه . فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله ﷺ جاء إلى وضربني بمنكبيه ثم مشى أمامي حتى أقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت أنه يودعني . وقيل إنما وقع لذلك لما أضل الجيش الذى كان فيه بأرض الروم ، وسلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه ، أى لانه ﷺ هو الذى أدى عنه نجوم كتابته وفى كونه كان رقيقاً ما تقدم . أى وألخصى القى أهداه له المقوقس الذى هو ما بور المتقدم ذكره وأخرى قاله سنن . وفى كلام بعضهم أعتق رسول الله ﷺ فى مرضه أربعين رقة ، ومن النساء أم أمين وأميمة وسيرين التى أهديته ﷺ مع مارية ، أى وتقدم أنها أختها . وذكر بعضهم أن سيرين هذه وهبا رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه . وتقدم أن المقوقس أهدى معهما ففسر وأنها أخت مارية وسيرين فهن الثلاث أخوات : وتقدم أنه أهدى إليه ﷺ رابعة

باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم

* فقد ذكر بعضهم أن كتابه ﷺ كانوا ستة وعشرين كاتباً على ما ثبت عن جماعة من ثقات العلماء وفى السيرة للعراقى أنهم كانوا اثنين وأربعين منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح العاصمى وهو أول من كتب له ﷺ من قريش بمكة ثم امرته وصار يقول كنت أصرف محمداً حيث أريد كان على على عزير حكيم ، فأقول أو علم حكيم ، فيقول نعم كل صواب ، وفى لفظ كل يقول أكتب كذا فأقول أكتب كذا فيقول أكتب كذا فزال عثماني رضى الله تعالى عنه لانه كان أخاه من الرضاة أرضعت أمه عثمان فففيه عثمان رضى الله تعالى عنه ثم جاء به بعد ما طمان الناس واستأمن لرسول الله ﷺ فصمت رسول الله ﷺ طويلاً

ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي ﷺ لمن حوله ما صمت عنه الالتفات الى آخر ما تقدم ، ثم أسلم وحسن اسلامه ودعا الله تعالى ان يغفر عمره بالصلاة فأتى ساجدا في صلاة الصبح . وقيل بعد التسليمة الأولى . وقيل الثانية ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعاصم بن فهير قرضى الله تعالى عنهم . أى عبد الله بن الأرقم وكان يكتب الرسائل للولك وغيرهم ، قال عمر بن حفص ما رأيت أحشى لله منه ، وأبى بن كعب رضى الله تعالى عنه وهو أول من كتب له ﷺ من الانصار بالمدينة كان في أغلب أحواله يكتب الوحي وهو أحد القهاء الذين كانوا يكتبون في عهد عليهما الصلاة والسلام ، وثابت بن قيس بن شماس ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان أى وأخوه يزيد ، قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهم ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ﷺ في الوحي وغيره لأجل لهما غير ذلك ، قال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم بالسريانية ، قال أبى لا آمن يهود على كتابي فخا صرني نصف شهر حتى تعلمت وحذقت فيه فكننت أكتبه ﷺ اليهم وأقرأه كتبهم ، وأخبرني شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والملاء بن الحضرى وعمر بن العاصى وعبد الله بن رواحة . أى وعبد بن مسامة وعبد الله بن عبد الله بن أبى ابن ساول

باب يذ كرفيه حرأسه ﷺ قبل أن ينزل عليه

قوله تعالى (والله يصمك من الناس)

سعد بن معاذ حرسه ﷺ ليلة يوم بدر ، أى الليلة التي صيبتها ذلك اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه ﷺ إلا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه شاعر أسيفه حين نام بالعرش ، وفي كلام بعضهم أن سعد ابن معاذ رضى الله تعالى عنه كان مع أبى بكر رضى الله عنه في العريش يحرسانه . ﷺ في بدر ومحمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه حرسه ﷺ يوم أحد والزيير بن العوام رضى الله تعالى عنه حرسه ﷺ يوم الخندق ، والمغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه حرسه يوم الحديبية ، وأبو أيوب الانصاري رضى الله تعالى عنه حرسه ﷺ ليلة بني صفية ببعض طرق خير ، وبلال وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبد قيس رضى الله عنهم حرسوه ﷺ بوادي القرى ، أى وحرسه ﷺ ابن أبى مرثد الفزوي في الليلة التي كانت في صيبتها وقعة حنين حيث قال ﷺ الأرجل يحرسنا الليلة : فقال أما يا رسول الله فدعاه ﷺ وبعد نزول الآية وهي (والله يصمك من الناس) ترك الحرس

باب يذ كرفيه من ولى السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم

وتصدق هذه الولاية الآن بالحسبة ومتوليها بالخطب كان رسول الله ﷺ استعمل سعد بن سعيد بن العاصى بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على سوق المدينة

باب يذ كرفيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم

منهم نعمان كان ﷺ إذا نظر الى نعمان لا يجالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا ، وتقدم عنه ويأتى أيضا ما وقع بينه وبين سليط أوسوط ، ومنهم الذي كان يحده في الخمر واسمه عبد الله ويلقب بالخمار

باب يذكر فيه أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه كان أمين رسول الله ﷺ على نسائه ، وكذا أبو أسد ابن أسيد الساعدي كان أمينه ﷺ على نسائه وهو آخر من مات من أهل بدر رضي الله تعالى عنهم وكان ممن أبصر الملائكة يوم بدر وكف بصره ، وبلال المؤذن رضي الله تعالى عنه كان أمينه ﷺ على قنائه ومعيقب كان أمينه ﷺ على خاتمه الشريف

باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم

الذين كانوا يناضلون عنه بشعرهم ويهجون كفار قريش ، حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب ابن مالك رضي الله تعالى عنهم أجمعين

باب يذكر فيه من كان يضرب الاعتناق بين يديه ﷺ

وهم على كرم الله وجهه والزموا لقتل محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنهم وعاصم بن ثابت ، أي والضحاك ابن سفيان رضي الله تعالى عنه * ولعل المراد من كان يتكرر منه ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحوث ابن سويد أنه قال لعويم بن ساعدة رضي الله تعالى عنه اضرب عنقه

باب يذكر فيه مؤذنه صلى الله عليه وسلم

وهم بلال وابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنهما بالمدينة ، وسعد القرظي مولى عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما بقباء وقيل له القرظ لا تجلده فيه ، ومن قال القرظي فقد أخطأ ، وأبو عذرة رضي الله تعالى عنه بككة أي وأذن بين يديه صلى الله عليه وسلم زياد بن الحوث الصدائي كما تقدم ، وقد يقال مراد الأصل من تكرار أذانه فلا بد لهذا وكذا لا بد عبد العزيز بن الأصم فإنه أذن أيضا بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة

باب يذكر فيه العشرة المبشرون بالجنة رضي الله تعالى عنهم

وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وهب لرجل بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، وقد نظم ذلك بعضهم في بيت ، فقال

لقد بسرت بعد النبي محمد * بجنة عدن زمرة سعداء

سعيد وسعد والزبير وعاصم * وطلحة والزهرى والخلفاء

أي ور بما أسقط بعضهم أبا عبيدة عامر بن الجراح وذكر بله عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو غريب جدا

باب يذكر فيه حواربه صلى الله عليه وسلم

بالهاء المهمة أي أوصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء الأربعة وحزرة وسعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وهو أكثرهم شهرة بهذا الوصف بل هو المراد عند إطلاق حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم)

كان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة ومن البروع سبعة ومن القسي ستون من الأراس ثلاثة ومن الرماح اثنان ومن الحراب ثلاثة ومن الخوذات اثنان ، فأما السيوف ، فيف يقال له مأثور بهيمة ساكنة ثم ثاء مثله وروى صلى الله عليه وسلم من أبيه وقدم به المدينة أى ويقال انهم حمل الجين وسيف يقال له العنب أى القاطع أرسل به اليه سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم ، الى بدر ، وسيف يقال له ذوالقنار ، كان فى وسطه مثل فقرات الظهر غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت قائمته وقيمته بفتح القاف وكسر الموحدة ثم مشاة تحتية ساكنة ثم عين مهمة مفتوحة وحلقته بأسكان الألام وفتحها وعلاقته بكسر العين فضة ، وكان لا يخالقه عليه السلام فى حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ، وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة واسكان الليم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معد يكرب ، أهدها صلى الله عليه وسلم لخالد بن سعد بن العاص حيث استعمله صلى الله عليه وسلم على الجين وسيف يقال له القلى بفتح اللام نسبة الى برج القلعة موضع بالبادية ، وسيف يقال له الحيف بفتح الحاء المهملة ثم مشاة تحت ساكنة وهو الموت وهذ الثلاثة من سلاح بنى قينقاع مثلث النون ، وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم واو ساكنة ثم موحدة أى يرسب ويستقر فى الضربة وهو أحد السيوف التسعة التى أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام ، وسيف يقال له المعنم بكسر الميم ، ثم حاء ساكنة مهملة مفتوحة القاطع وهما كانا معلقين على صنم طى القى يقال له الفليس ، وسيف يقال له القضب من قضب الشئ قطعه فعيل بمعنى فاعل أى قاطع * وأما البروع فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفاء وبالنسبة للمجمة لطولها ، أرسل بها اليه عليه السلام سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه حين سار الى بدر أى وكانت من حديد وهى التى رهنها صلى الله عليه وسلم عند أبى النعمان اليهودى على ثلاثين صاعا من الشعير وكان الدين الى سنة ، ودرع يقال لها ذات الوشاح بكسر الواو وبالشين المججمة مخففة وفى آخره حاء مهمة ، ودرع يقال لها ذات الحواشى ، ودرع يقال لها السفرى بفتح الفاء والسفر موضع يصنع به البروع قال فى النور والنسب أحفظه فى هذه الدرع السفدية بضم السين المهملة وبالعين للمجمة الساكنة . ثم دال مهمة مفتوحة ، ودرع يقال لها العضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع بنى قينقاع يقال لها درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها لقتال ، جالوت فكانت من دروع يقال لها البتراء بفتح الموحدة ، ثم مشاة فوق ساكنة ممدودة . قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال لها انخرق بالغاء للمجمة مكسورة ، ثم راء ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف ، قيل لها ذلك لنعومتها * وأما القسي فقوس يقال لها اليضاء من شوحط وهو من شجرة الجبال يتخذ منه القسي وهو من سلاح بنى قينقاع . وقوس يقال لها الروحاء ، وقوس يقال لها الصفراء من نع وهو شجر يتخذ منه القسي ومن أغصاه السهام كسرت يرم أحد ، وقوس يقال لها لزوراء ويقال لها الكنوم لأشخاص صوتها اذ أرمى عنها ، قيل وهى التى اشدت سبها يوم أحد ، أى وقوس يقال لها السداد * وأما الأراس فترس يقال لها الزلوق لان السلاح يرتقى عنه ، وترس يقال لها دق بضم الدال وفتح التاء المشددة فوق وبالقاف

وترس يقال لها تمثال عقاب أو كبش فوضع صلى الله عليه وسلم بدما الشريعة عليه فذهب هو أما الرماح
فرمح يقال له المثنى ، ورمح يقال لها المثنوى يضم للميم واسكان التاء المثلثة وكسر الواو من المثنوى
وهو الاقامة لان المطعون به يقيم موضعه ولا ينتقل ، أى وثلاث رماح أصلها من سلاح بنى قينقاع
يقال لاحدها المثنى يضم للميم واسكان التاء المثلثة ثم نون مفتوحة وفى الاصل المثنى بتقديم النون على
التاء * وأما الحربا فخر به يقال لها التبعة وحر به يقال لها البيضاء ، وحر به صعيبة تشبه العكاز يقال
لها العزة قال جاء بها الزبير رضى الله تعالى عنه من أرض الحبشة أعطاهم له السجاشى رجه الله وقاتل
بها بين يدي النجاشى عدوا للنجاشى وظهر النجاشى على ذلك العدو وشهد بها الزبير رضى الله تعالى
عنه بدرأ واحدا وخيبر ثم أخذه منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خير فكانت تحمل بين يديه
صلى الله عليه وسلم يوم العيد يحملها بلال رضى الله تعالى عنه فتركز بين يديه صلى الله عليه وسلم
ويصلى اليها وكذا كان يصلى اليها فى أسفاره ، أى وكان صلى الله عليه وسلم يمشى بها وهي فى يده ، ورابعة
يقال لها المهر ، وخامسة يقال لها الفهر ، وكان له صلى الله عليه وسلم محجن طوله قدر ذراع أو أكثر
يسير يمشى به ويلقى بين يديه على بعيره يسمى القنقن كان له رأس معقفة كالصولجان ، وكان له
صلى الله عليه وسلم قضيب من شوحط يسمى المشقوق ، قيل وهذا القضيب هو الذى كانت تتداوله
الخلقاء اه ، أى وكان له صلى الله عليه وسلم مخصرة بكسر الميم واسكان الخاء المججمة وفتح الصاد
وهي ما عسكه يسده من عصا أو مقرة تسمى العرجون ويقال لها العسيب * وأما المخود جمع خودة
وهي ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة فتودى يقال لها الموشح بالميم وبالشين المججمة مشددة
مفتوحة والحاء المهملة ، وخودة يقال لها السبوغ بالسين المهملة وبالفين المججمة وأذات السبوغ

(باب يذكر فيه خيله وبناؤه وحملا صلى الله عليه وسلم)

كان له صلى الله عليه وسلم سبعة أفراس ، وكان له بفالس ، وكان له من المراتان ، وكان له من الابل
المعدة للركوب ثلاثة * وأما أفراسه صلى الله عليه وسلم ففرس يقال له السكب شبه بسكب الماء وانصبابه
لشدة جريه وهي أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم اشتراه من أعرابي بعترة أواق وكان اسمه عند
الاعرابى الضرس أى بفتح الضاد وكسر الراء وبالشين المهملة الصعب السبي الخلق وكان أفرأى
له غرة وهي بياض فى وجهه محجلا طلق اليمين كيتا أى بين السواد والحجرة وقال ابن الاثير كان أسود
أدهم ، وفرس يقال له المرتجز أى سمي به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو ضرب من الشعر
وكان أبيض وهو الذى شهد فيه خريجه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد أن أنكر بيعه
له وقال له أنت بمن يشهد لك فجعل شهادة خزيمة بشهداين بعد أن قال له صلى الله عليه وسلم كيف
شهدت ولم تحضر فقال لتصديق اياك يا رسول الله وإن قولك كالعائنة فقال له صلى الله عليه وسلم أنت
ذو الشهادتين فسمى ذا الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهدته خزيمة أوشده عليه فهو حسيبه
لكن جاء أنه صلى الله عليه وسلم فرس على الاعرابى وقال لبارك الله لك فيها فأصبحت من القند
شائلة برجلها ، وفرس يقال له اللحييف بالحاء المهملة واللام المضمومة فصيل بمعنى فاعل لانه كان
يلحف الأرض بذنبه لطوله أى يضطها ، وقيل لانه كان يلتحف معرفته ، وقيل هو بضم اللام مصفرا
وقيل بالحاء المججمة مع فتح اللام وهو الاكثر ، وهذا الفرس أهده له ﷺ فروة بن عمرو

من أرض البلقاء بالشام ، و فرس يقال له الزراز أى أهداه المقوقس كاتهم مأخوذ من قولهم لاززته أى لاصقته فكان يلحق بالمطوب لسرعته وقيل غير ذلك ، و فرس يقال له الطرف أى بكسر الطاء المهملة وسكون الراء ، و البقاء الكريم الجيد من الخيل ، و فرس يقال له الورود وهو بين الكمية والاشقر أهداه له صلى الله عليه وسلم تيم الدارى رضى الله تعالى عنه وأهداه صلى الله عليه وسلم لعمى رضى الله تعالى عنه ، و فرس يقال له سبعة أى بفتح السين واسكان الموحدة وفتح الحاء المهمة أى سريع الجرى هذا هو المشهور ، و بعد بعضهم فى خيله صلى الله عليه وسلم غير ذلك فأوصل جنتها الى خمسة عشر بل الى عشرين ، و قد ذكر الحافظ السيامى أسماء خمسة عشر فى سيرته وقال فيها ، و قد ذكرناها وشرحناها فى كتابنا كتاب الخيل * وكان سرجه ويعني دفتين من ليف قال لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل . وجاء «أنه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه ومنحريه وعينه بكم قيصة فليل له يا رسول الله مسح بكم قيصة فقال ويعني أن جبريل عليه السلام عاتبنى فى الخيل ، وفى رواية فى القوس أى فى امتها وفى رواية فى سياستها وقال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها غنوا بنواصيها وادعوا بالبركة اه أى وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قلم الى فرسه الطرف فعلق عليه سمعبره وجعل صلى الله عليه وسلم مسح ظهره بردائه فليل له يا رسول الله مسح ظهره بردائك فقال نعم وما يدريك لعل جبريل عليه الصلاة والسلام أمرنى بذلك ، ومن بعضهم قال دخلت على تيم الدارى رضى الله تعالى عنه وهو أمير بيت المقدس فوجدته ينقى لفرسه شعرا فقلت أيها الأمير ما كان لهذا فبرك فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعرا لم يجره الله حتى يهلكه عليه كتب الله به بكل شعيرة حسنة ، وكان صلى الله عليه وسلم يضر الخيل للسباق فىأمر باضارها بالحشيش اليابس شيئا بعد شئ ويأمر سبقها غسوة وعشياو يأمر أن يقودها كل يوم مرتين ويؤخذ منها من الجرى الشوط والشرطان * وأما بنو الله صلى الله عليه وسلم ، فبغلة شهاب يقال لها دلدل أهداه له المقوقس كاتهم واللدل فى الاصل التفتن وقيل ذكر التناقد وقيل عظيمها وهذه أول بغلة ركبت فى الاسلام . وفى لفظ رؤيت فى الاسلام وكان ويعني يركبها فى المدينة ، وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يبدق لها الشعير وحميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضى الله تعالى عنه وركبها بعدئذ ابنه الحسن ثم الحسين رضى الله تعالى عنهما ثم محمد بن الحنفية رحمه الله وسئل ابن الصلاح رحمه الله هل كانت أنتى أودكروا التاء للوحدة ، فأجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا ورماها رجل بهم فقتلها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثى الى زوجته أم سلمة ، فأبنته بصوف وليغتم فقلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لدلدل رستا وعدارا ، ثم دخل البيت فخرج عبادة فثناها ثم ربعها على ظهرها ، ثم سعى وركب ، ثم أردفني خلفه وبغلة يقال لها صاهة أهداه له عمرو بن عمرو الجذامى كما تقدم ووهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله تعالى عنه أى واوصلها بعضهم الى سبعة وفى مزيل الخفاء ، وفى سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وقصة والنثى أهداه له ابن العلاء أى بفتح العين المهمة واسكان اللام وبالذ فى غزوة تبوك ، والابلية ، وبغلة

أهداه له كسرى، وأخرى من دومة الحنبل، وأخرى من عند النجاشي هذا كلامه، وعقبه بن عامر رضى الله تعالى عنه كان صاحب بقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده في الاسفار وتوفى بمصر ودفن بقرافتها وقبره معروف بها وكان والها من قبل معاوية بعد عتبة بن أبي سفيان، ثم صرف عنها بمسلة ابن مخلد. وعن عقبه بن عامر رضى الله تعالى عنه قال قعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته مدق من الليل، فقال أنخ فأنخت فزل عن رحلته، ثم قال اركب فقلت سبعان الله أعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك فأمرني فقال اركب، فقلت له مثل ذلك وردت ذلك مرارحتى خفت أن أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته ذكره في الامتاع. وأما جرده صلى الله عليه وسلم فغير يقال له ينفور، وجار يقال له غير بالعين المهمة. وقيل بالمجمة وغلط قائله وكان أشهب ومات في حجة الوداع والاول أهداه فروة بن عمرو الجذامي. وقيل المقوقس والثاني أهداه المقوقس وقيل فروة بن عمرو كذا في سيرة الخلفاء النعماني رحمه الله، والعفرة هي الغبرة. أى وأوصل بعضهم جرده صلى الله عليه وسلم إلى أرمية وتقديم أن ينفور واجده صلى الله عليه وسلم في خير وإته يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم طريح نفسه في بئر جوعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت وتقدمت فسمت ومافيا. وأما ابه صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها. فثقة يقال لها القصواء وثقة يقال لها الجدعاء وثقة يقال لها العضاء وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فثقت ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه. وفي رواية أن الناس لم يرفعوا شيئا من الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال ان هذه العضاء لم تأكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت، وقيل ان التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصواء وكانت العضاء يسبق بها صاحبها الذي كانت عنده الحاج، ومن ثم قيل لها سابقة الحاج، وقيل ان هذه الثلاثة اسم لثقة واحدة وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه الله حيث قال ان القصواء هي العضاء وهي الجدعاء، وقيل القصواء واحدة والعضاء والجدعاء واحدة. وفي كلام بعضهم وأما البرق فلم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم ملك شيئا منها أى للثقة فلا ينافى أنه صلى الله عليه وسلم نهي عن نسائه القفر. وأما غنمه صلى الله عليه وسلم فقبل مائة وقيل سبعة أعز كانت ترعاه أم أيمن رضى الله عنها وجاء اتخذوا الغنم فلها بركة وكان له صلى الله عليه وسلم شياه يختص بترب لبنها وماتت له صلى الله عليه وسلم شاة، فقال ما فعلتم باهابها قالوا انها مائة قال دأبغها طهورها، واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت وقال الديك الابيض صديق وصديق صدقي وعمو عدوى والله يحرس دار صاحبه وعشرا عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وقبلاء اتخذوا الديك الابيض فان دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا دوريات حولها واتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهم الجن عن صيانكم، وفي العرائس أن آدم قال إرب شغلت بطلب الرزق لأعرف ساعاب التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله ديكاً وسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذ آدم عليه السلام من الخلق فكان الديك اذ سمع التسبيح عن في السماء سبى في الأرض فبسط آدم بتسبيحه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وإن شاركه فيها غيره

قال قد خلق الله تعالى أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام سليمة من العيب حتى صلحت لحلول

الافئس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون وثبتنا صلى الله عليه وسلم أصح الانبياء مزايا واكملهم جسدا . وعن أنس رضي الله عنه ما بعث الله نبييا الاحسن الوجه حسن الصوت وكلن نبينا صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وصوتا انتهى . وكانت صفاته ﷺ الظاهرة لا تدرك حقائقها ، وإلى هذا يشير صاحب الحمزة رحمه الله تعالى بقوله

أما مشاوا صفاتك لنا * من كامل النجوم الماء

وتقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر أم معبد رضي الله عنها ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان ضخما الهامة أى الرأس ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان غفما ضخما أى عظيما في الصدور والعيون يتلأأ وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير ليس بالمطعم ولا المكتم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه * وفي رواية تجري من وجهه ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يرقم صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الاغلب ضوءه الشمس ولم يرقم مع سراج قط الاغلب ضوءه ضوء السراج انتهى ، أقصر من المشتب بضم الميم وفتح الشين والقال للمجتمعين مشددة ثم موحدة على وزن معظم البائن الطويل في نحافة وأطول من الربوع قال وعن علي كرم الله وجهه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل للمعظ ولا بالقصير المتردد وكان ربعة اقنوم ، والمعظ المتناهي في الطول والمتردد المتجمع الخلق أى التقصير جدا لم يكن يحاشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فادافه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب ربعة أى لا طويل ولا قصير ، عظيم الهامة . أى وفي رواية ضخمة الرأس رجل الشعر إذا انفرت عقيقته وفي لفظ عقيقته وهي الشعر المقصوص فرق . أى إذا انفرت من ذات نفسها فرقا أى أبقاها مفرقة والآخر كما مقصومة أى تركها على حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره سحمة أذنيه إذا هو وفرة قال أى جله وفرة * وحاصل الأحاديث أن شعره ﷺ وصف بأنه حجة ووصف بأنه وفرة ووصف بأنه آلة وفرت الله بالشعر الذى يزل على شحمة اللادن والجلبة بالنزى يزل على المنسكين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا غفل عن قصيره وصل الى منكبيه فاذا قصره تارة يزل عن شحمة أذنه وتارة لا يزل عنها . وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بمجد قطط أى بالغ في الخوذة ولا رجل سبط أى بالغ في السبوة فلا ينافى ما جاء عن علي كرم الله وجهه كان شعر رسول الله ﷺ سطا . وعن أم هانئ رضي الله عنها كان له صلى الله عليه وسلم أربع غسائر أى ضفائر تخرج اذنه اليمنى من بين صغيرتين وأذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم رحمه الله لم يخلق ﷺ رأسه السريف الأربع مرآت انتهى . أره اللون أى أبيض مشرب بحمرة أى يوهى المراد بالسرة . وفي رواية كان أسمر ومن ثم جاء في رواية كان يياضه صلى الله عليه وسلم الى سمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك أى يياضه الى حمرة أسمر . ومن ثم جاء ليس بالابيض الامهق أى شديد البياض الذى لا يحاط له حمرة ككون الحصن وعن علي كرم الله وجهه ليس أبيض شديد الوضع . وفي رواية شديد البياض ولا معلومة لانه محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء أنزل للتجرد وهو ما كشف عنه الثوب من البدن . وقيل المراد بالامهق الاخضر فقليل ان المهق خضرة الماء . ولا بالآدم أى شديد الالامة . واسع الجبين ، أى وفي رواية يقفاض الجبين . أى واسعه وفي رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ملتأى أملس . وفي رواية كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين كاه السراج المتوقد بتلاً لأزج الحاجبين سواغ من غير قرن أى بين حاجبيه فرجة وهو البلج ، أى والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين وورد مقرور الحاجبين أى شعرهما متصل بالآخر لا حاجز بينهما ولا منافاة لان ذلك يجوز أن يكون بحسب الراى لان الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة لاتبين الا لادن دق النظر . بينهما عرق يدبره النضب أى اذا غضب امتلاء ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع . ألقى العينين أى سألته مرتفع وسطه أى وفى وسطه احد يداب ، وفى رواية دقيق العينين له نور يعاونه بحسب من لم يتأمله أشم ، أى مرتفعا . أدعج العينين ، أى شديدا سواد العينين وفى كلام بعضهم الدعج سواد العين ويقابله الاشهل وهو من فى سواد عينيه حرة وقدياء أشهل العينين وأشكى العينين أى فى بياض عينيه عليه السلام حرة وكانت فى الكتب القديمة من علامات نبوته عليه السلام كما تقدم ، أى وفى رواية أنجل العينين ، أى واسعهما . أهلب الاشفار أى طويل هذب شعر العينين ، أى وعن أبى هريرة رضى الله عنه أكل العينين والكحل سواد هذب العين خلقة . وعن جابر رضى الله عنه اذا نظرت الى رسول الله عليه السلام قلت أكل أى فى عينيه كحل وليس بالكحل ، سهل الخدين سهل وفى رواية أسيل الخدين ، أى ليس فى عديه تواء وارتفاع ، ضلع الفم ، أى واسعه . أشنب ، أى فى ريقه مرد وعذوبة . مفليج الاسنان أى مفرق ما بين الثنايا كما فى رواية أفلج الثنيتين لان الفليج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات ، وفى رواية برقى الثنايا كان اذا تكلم ورؤى كالنور يخرج من بين ثناياه فتر عن مثل حب العمام ، أى اذا ضحك بأت أسنانه كالبرد . وعن أبى هريرة رضى الله عنه حسن الثغر ، وعن أنس رضى الله عنه شممت الطرقة فلم أشم نكهة أطيب من نكهته عليه السلام . كث اللحية أى كثير شعرها * وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كشيء اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له عليه السلام مشط من العاج وهو الدبل ، وقيل شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويقال لهظم القيل عاج أيضا أى وليس مرادها هنا أى وكان له مقراض أى مقص يقص به أطراف شاربه . وفى المشكاة عن زيد ابن أرقم رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» أى وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ بالمقراض من عرض لحيته وطولها وقد لا ينفى ذلك ما جاءه أمرى رقى بأعناه لحيتي وقص شارى ، وقال «من المقطرة قص الاظفار والشارب وحلق العانة» وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه حتى كان ثيابه ثياب زيات أودهان أى وفى لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التنعج حتى يرى حاتبة ثوبه كأنه ثوب زيات أودهان وليس فى شعر رأسه ولحيته عشرون شعرة يضاء وعن أنس رضى الله عنه ان شيب لحية صلى الله عليه وسلم كان فى عنقه وصدفيه متفرقا قال الخافظ ابن حجر رجه الله عرف من مجموع الروايات ان الذى شاب فى عنقه صلى الله عليه وسلم أكرم ما شاب فى غيرها . وقال صلى الله عليه وسلم شيبتي هو داخواتها فقال له أبو بكر رضى الله عنه ما خواتها يا رسول الله قال الواقعة والقارعة وسأل سائى واذا الشمس كورت واقرت الساعة ، وفى رواية شيبتي هو داخواتها والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت واقرت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورايوم القيامة ولعل شيبه صلى الله عليه وسلم لم يخب ، وقيل كان يخبض بالحناء والكم وقال صلى الله عليه وسلم أحسن ما غترتم به الشيب الحناء والكم . ونهى صلى الله عليه وسلم عن الخصاب بالسواد وقد قدم ضلع الفم أى واسعه وهو مما عده به العرب وقدم بسفر الفم ، غاض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة

دقيق المسرية بفتح الميم واسكان السين ثم راء مضمومة وهو الخيط الشعر الذى بين الصدر والسرة
 كأن عنقه جيدمية هي صورة تنحمن العاج في صفاء النضة أى وعن على كرم الله وجهه كأن عنقه
 ابريق فضة ، معتدل الخلق باذنا متاسكا أى ذو لحم متاسك بمسك بضه بعضا ليس مسترخى اللحم
 سواء البطن والصدر أى مستويهما ، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخيم الكراديس وهي
 ردوس العظام أى ملتحق كل عظمين كالرفقين والمنكبين والركبتين . موصول ما بين الالبه بفتح اللام
 وتشديد الموحدة المفتوحة هو المنحر والسرة شعر يجري كالخيط وهو العبر عنه فيها سبق بدقيق
 المسربة عارى الثديين والبطن . بها سوى ذلك ، أشعر التراعين والمساك وأعلى الصدر طويل
 الزندى أى عظيم التراعين رجب الراحة أى واسعها . قال أنس رضى الله تعالى عنه ما مست حريرا ولا ديباجا
 ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سائل الاصابع أى طولها . شثن الكفين والقدمين
 أى يميلان الى العطف وذلك ممدوح في الرجال مذموم في النساء أى وكانت سبابة يديه صلى الله عليه
 وسلم أطول من الوسطى قال ابن دحية رحمه الله وهذا بلبل يقين ولم يقله أحد من قات المسلمين أى
 وإنما كان ذلك في أصابع قدميه صلى الله عليه وسلم وهو في ذلك كغيره من الناس ، وفي رواية منهوس
 بالهملة والمهمة العقب أى قليل لحم القدمين . سبط العظام أى عتدها لا تنوء فيها . وفي رواية سبط
 العصب وهو كل عظم فيه مخ ، خصان الاخصين ينوء عنهما الماء أى يتعافى أنخص القدم وهو وسطه
 أى شديد التجافى عن الارض . مسيح القدمين أى ألمسهما وهذا يوافق ما جاء في رواية اذا وطئ به قدمه
 وطئ به بكها ليس له أنخص اذا زال زال قلعا أى يرفع رجله بقوة ويخطو تكفيا أى يتأيل الى قدانه
 وقيل عينا وشمالا كالقتال ولا يذم الا من تكلفه لا من كان ذلك جبلة . و معنى هونا أى يرفق ووقار
 دون عجلة ، ذرع المشية أى واسعها اذا مشى كأنما ينحط من جبب أى وذ كر في سفر السعادة أن هذه
 المشية مشية أصحاب الهمم العالية ومن قلبه حتى وإن هذا النوع من المشي يسمى مشي الهونا المذكور
 في قوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) وهو أعدل أنواع المشي لان الماشي إما
 متهاون بالمشي كالخشبة أو طائش يزعج وهذا النوع في غاية القبح لان الاول يدل على التحول
 وموت القلب والثاني يدل على خفة السماع وقلة العقل . ثم هال وأنواع المشي عشرة هذه الثلاثة منها
 وذ كر باقيها . وكان صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا أى بسائر جسده ولا يولى عنقه كما يفعله
 أهل الخفة والطيش ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه . لا يقال قد ذم صلى الله عليه وسلم المشدقين . لانا
 نقول المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا احتراز ومن يولى أشداقه استهزاء بالناس وكان
 صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلام أى بالكلام القليل الفاظ الكثير المعاني فضلا لافضل
 فيه ولا قصير قال صلى الله عليه وسلم « أعطيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا » قل
 ومن تلك الكلمات « لا خير في محبة من لا يرى لك مثل ما ترى له » ما هلك امرؤ هرف قصر نفسه . رحم
 الله عبدا قال خيرا ففهم أو سكت فسلم ، ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ، خير الامور أوساطها ،
 السعيد من وعظ بغيره انتهى ، اذا أشار أشار بكفه كلها واذا توجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمنى
 من اليسرى فضرب يابها يمينه على راحة اليسرى أى ورعما يسبح عند التجب ورعما حرك برأسه
 وعص شفته ورعما ضرب يده على عنقه ورعما نكت الارض بمود واذا غضب أعرض بوجهه أى
 وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احر وجهه الشريف وكان اذا استوجده أكثر من مس لحيتي

رواية اذا اشتد غمه مسح يده على رأسه ولحيته وتنفس الصعداء أى تنفس طويلا وقال حسبي الله ونعم الوكيل ، جل أى ، عظم ضحكك التبسيم وكون معظم ضحكك ذلك لا يتأني أنه صلى الله عليه وسلم ضحكك غير ماهرة حتى بدت نواجذه . وكان عليه السلام اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم يمشى منتعلا . وربما مشى عليه السلام حافيا ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل من هدية أهديت اليه حتى يأكل منها صاحبها ، أى بعد أن أهديت اليه عليه السلام الشاة المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل ثلاث أصابع ويلبث حتى اذا فرغ طفق الوسطى ، ثم التى يليها ثم الإبهام ، وقال ان لفق الأصابع بركة . وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بلقن الصحيفة ويقول انكم لا تعرفون فى أى طعامكم البركة اهـ ونحن نوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول : كان صلى الله عليه وسلم عظيما مظهرا في الصدور والعيون كبير الرأس لان كبير الرأس يدل على كثرة العقل غالبا ووجهه كالقمر ليلة البدر لون جسده الذى ليس تحت الثياب أبيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع دقة ما بينهما خال من الشعر وهو البليغ ، وضده القرن وهو ان يتصل شعر أحدهما بالآخر بين حاجبيه عرق اذا غضب اتفخ طويل الاق مع حذب فى وسطه ودقة فى طرفه ليس فى حذبه ارتفاع ، لان العرب تسم به . فى عينيه شكة وهى بياض وحمرة شديدة سود العين مع اتساعها واسع الم لان سعة الفم تدل على الضاحكة بين ثنياه والارباعيات فرجة ويقال لها الفلج كثر شعر اللحية شبيه قليل عنقه كالإبريق الناضة اذا مشى مال الى امامه

باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الباطنة وإن شاركه فيها غيره

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا خش ولا هيب ولا مزاح ، أى كثير المزاح فلا يتأني ما روى كان صلى الله عليه وسلم يمزح أصحابه قال وقد جاء فى المزاح ولا أقول الاحقا لكن جاء عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله عليه السلام مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق فى مزاحه ، وجاء عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله عليه السلام . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت فى النبي صلى الله عليه وسلم دعابة . وعن بعض السلف كان للنبي عليه السلام مهابة فكان يسط الناس بالدعابة قال صلى الله عليه وسلم لعنته صفة لا تدخل الجنة يجوز فكبت فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول (انا أنشأناهم لإنشاء فجعلناهم أبكارا عربا أترابا) وهن المجازز الرمص أى والعروب المتحبة لزوجها التى تقول وتقول ماتيج به شهوته اياها وأترابا كأنهن ولدن فى يوم واحد لاهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة ، وجاء صلى الله عليه وسلم رجل وطلب أن يحمله على بعير فقال له انى حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله ما صنع بولد الناقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وقد أتى أزهر وفى لفظ زاهر وكان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البداية فكان كلما قدم من البداية بأى معه بطرف وهدية لرسول الله عليه السلام فيجهزه رسول الله عليه السلام اذا أراد أن يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا ونحن حاضروه ، وفى لفظ لكل حاضر رادية وبادية آل محمد زاهر وكان عليه السلام يجمعاه يوماهو يبيع مناعه فى السوق . وكان رجلا مدنيا فاحتضنه من خلفه فقال أرسلنى من هنا ؟ فلما عرف أنه رسول الله عليه السلام صار يمكن ظهره من صدره الشريف عليه الصلاة

والسلام وجعل رسول الله ﷺ يقول من يشتري العبد ، فقال يا رسول الله تجدينى كاسدا ، فقال رسول الله ﷺ ولكن عند الله لست بكاسد أو قال أنت عند الله غال ، ويجوز أن يكون ﷺ جمع بين هذين اللفظين وكل روى ما سمع منهما * وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأتجارية لم أحمل اللحم ، فقال ﷺ للناس تقدموا فقدموا ، ثم قال لي تعالى حتى أسابقك فسبقته فسكت حتى إذا جلت اللحم ، وكنا في سفرة أخرى ، قال ﷺ للناس تقدموا فقدموا ، ثم قال لي تعالى حتى أسابقك فسبقته فسكتي فجعل ﷺ يضحك ويقول هذه بتلك * وعن أنس رضى الله عنه ، قال دخل ﷺ على أبي فوجد أخى أبا عمير حزينا ، فقال يا أبا سليم ما بال أبى عمير حزينا فقالت يا رسول الله مات نعيه فنى لمرا كان يعلبه ، قال ﷺ أبا عمير ما فعل النعي وكان كلاراه قال لذلك * وعن عائشة رضى الله عنها قالت أتيت النبي ﷺ بحريرة طبعنها فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها كلى فأبت فقلت لها كلى كلى أو لأطعن وجهك فأبت فوضعت يدي فيها فطليت وجهها فضحك ﷺ وأرخى غذه لسودة ، وقال الطخى وجهها فطلخت وجهي فضحك النبي ﷺ ، أى وقال ﷺ يوما لعائشة ما أكثر رياض عينك انتهى ، وكان ﷺ يتغافل عما لا يشتهى فذكرت نفسه من ثلاث الر ياء والاكبار وما لا يهنيه ورك الناس من ثلاث كان لا يهتم أحدا ولا يعبه ولا يطلب موثره ، وكان ﷺ يقابل السبئية بالحسنة ولا يهتم فوفا ولا يمسسه والفرافا الكنى يقال ما ذقت ذروفا أى شئت من طعام أو شراب * وعن عبدالله بن أبى بكر رضى الله عنهما عن رجل من العرب . قال زجت رسول الله ﷺ يوم حنين وفي رجل نعل كشيعة فوطئت بها على رجل رسول الله ﷺ فبجنى بجمعة بسوط فيه . وقال بسم الله أوجعتى قال فبت لنفسى لا ثمأ أقول أوجعت رسول الله ﷺ فلما أصبحتنا أذا رجل يقول أين فلان فأنطلقت وأنا متخوف ، فقال لى رسول الله ﷺ انك وطلت بئلك على رجلى بالامى فأوجعتى فبجنتك بالسوط فهذه ثمانون نجة غنوهاها ، وما نزل قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) قل له جبريل عليه السلام ، أى يبدآن سألہ ﷺ في ذلك ان ربك عز وجل يأمرک أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتقضو من ظلمك . وفي الحديث لا ينال عبد صريح الإيمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك أفضل أهل الدنيا والآخرة ، وكان ﷺ لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للعرب على الجفوة في المطلق والمسئلة لا يقطع على أحد حديث ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت لا ينضب لنفسه ولا يتصر لها . وأما انصب اذا تعرض للحق بسئ وعند فضبه لذلك لا يشبه شئ عن الاتصار له ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويتقدا محابه ويسأل عنهم فان كان غائبا دعه وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده ويسأل الناس هم الناس فيه فضل الناس عده أعظم نصيحة وأعظمه عنده منزلة أحسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر وإذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعلی كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان أحدا أكرمه عليه منه من جالس أو نادمه لحاجة صابر حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة ليرده الا بها أو بمسور من القول ، عنده الناس في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع فيه الاصوات ولا يتنازعون عده الحديث ، اذا تكلم أطرقت جلساؤه كما تهاجر عروسهم الطير أى على غاية من السكون والوقار لان الغيرة لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده أحد انصتوا له حتى يفرغ من حديث أى لا يقطع بعضهم على بعض

حديث يضحك مما يسحكون ويحبب مما يحبون ، فقد ذكر أن أبابكر رضي الله عنه خرج تابعا إلى بصري ومعه نعيان بن عمرو الأنصاري وسوط بن حولة وكلاهما يدري وكان سوط على زاد أبي بكر فجاءه نعيان وقال له أطمعني ، فقال لاحتى يأتي أبو بكر ، وكان نعيان رجلا ضحاكا من ألقابيه دعابة وله أخبار غريبة في دعابته ، فقال لسوط لأغيظك فذهب إلى ناس ، وفي رواية فروا بقوم ، فقال لهم نعيان تشترون مني عبدًا قالوا نعم . قال انه عبده كلام وهو قاتل لكم لست بعبد أنارجل حرقان كان إذا قال لكم هذه تركتموه فلا تشعروه ولا تفسدوا على عبيدي قالوا لا بل نشتره ولا نتظر في قوله فاشتروه منه بمشقة قلائص ، فاقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ، ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم له وقالوا قد اشتريناك ، فقال هو كاذب أنارجل حر ، وفي رواية أنهم وضعوا عمامته في عنقه ، فقال لهم انه يتهرأ ولست بعبد ، فقالوا له قد أخبرنا بخبرك فطرحوا الحبيل في عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا كلامه فجاء أبو بكر رضي الله عنه فآخبره خبره فذهب هو وأصحابه واتبعوا القوم وأخبروهم انه يمزح وردوا عليهم القلائص وردوا سلطانهم فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله ﷺ حولا كاملا لأن سفر أبي بكر رضي الله عنه كان قبل وفاته ﷺ بعام ، ووقع نعيان هذا الأمر بخمرة بن نوفل رضي الله عنه وقد كف بصري وهو يقول ألا رجل يقودني حتى أبول فأخذه عبده نعيان فلما بلغ مؤخر المسجد . قال ههنا قبيل فصاح الناس به ، فقال من قادني قيل نعيان ، فقال له على أن أضربه بصاي هذه فبلغ نعيان فأثاه ، فقال له هل لك في نعيان . قال نعم قال فقم فقام معه فأتى به عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو إذ ذاك أمير المؤمنين وهو يصلي ، فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا ثم ضربه ، فقال للناس أمير المؤمنين ، فقال من قادني فقبل نعيان قال لا أعود إلى نعيان أبدا وجاءه أعرابي إلى رسول الله ﷺ فدخل المسجد وأناخ راحلته بفائه ، فقال بعض الصحابة لنعيان لو نحرمتها فأكلناها فانا قد قرمنا إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ حقها فنحرها نعيان ففرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح واهقرأه بالمحمد ففرج النبي ﷺ ، فقال من فعل هذا قالوا نعيان فأتبعه النبي ﷺ يسأل عنه فوجده في دار ضيافة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد فأشار إليه رجل ورفع صوته مارأيته يارسل الله وأشار بإصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تعفر وجهه بالتراب ، فقال له ما حالك على ما صنعت قال الذين ذكرك على يارسل الله هم الذين أمروني فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه التراب ويضحك ، ثم غرم ﷺ ثمنها وكان رضي الله عنه إذا دخل المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جاء بها إلى النبي ﷺ ويقول يارسل الله هذه هدية فإذا جاء صاحبها يطلب ثمنها جاء به إلى النبي ﷺ وقال له أعط هذا ثمن ما جئت به إليك فيقول له رسول الله ﷺ أولم تهذلك لي ؟ فيقول يارسل الله لم يكن عندي ثمنه وأحييت أن يكون لك فيضحك رسول الله ﷺ ويأمر لصاحبه بتمنه ، وكان ﷺ دائم البشر ضحكك السن أي أكثر أحواله ذلك حسبا رآه هذا النحر فلا ينافي أنه ﷺ كان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة فانه محبب ما كان هند ذلك المنبر وفي كلام ابن القيم رحمه الله فقصاه الله عن الحزن في الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم اللش ضحكك السن كذا قال وفي كلام الامام أبي العباس بن تيمية

رحمه الله ليس المراد الحزن الذي هو الألم على قنات مطلوب أو حصول مكروه فذل ذلك منهى عنه ، وإنما
 المراد به الاهتمام واليقظة لما يستقبله من الأمور ، وهذا مشترك بين القلب والعين ، وسئلت عائشة
 رضى الله عنها عن خلقه عليه السلام فقالت خلقه القرآن أى ما ذكره القرآن (وانك لعل خلق عظيم)
 وانه تأدب بأدابه وتخلق بمحاسنه ، وقد قال عليه السلام « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال »
 قال وذكر فى عوارف المعارف ان فى قول عائشة رضى الله عنها خلقه القرآن سرانامضا حيث عدلت
 الى ذلك من قولها كان متخلقا باخلاق الله سترأ للمحال بلطف المقال استحياء من سبغات ذى
 الجلال اه ، أى فكان عليه السلام متصفا بما فيه من الاجتهاد فى طاعة الله والخضوع له والاحياد
 لأسره والشدة على أصدائه والتواضع لأوليائه ومواساة عبادته وإارة الخير لهم والحرص على كمالهم
 والاحتمال لآذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خيري الدنيا والآخرة مع التعفف عن
 أموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة التى اقصى بها عليه السلام وشرف وكرم
 ، وكان عليه السلام أشد الناس خشية وخوفا من الله ، أى ومن ثم كان عليه السلام يقول « انا أنفا كم
 لله وأخوفكم منه » * وعن عائشة رضى الله عنها قالت أتانى رسول الله عليه السلام ليلى فدخل معى فى
 خلقي ، ثم قال ذرى أعبد لربى ، فقام عليه السلام فتوضأ ثم قام فصلى فبكى حتى سال دمه على
 صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاءه بلال رضى الله عنه فآذنه
 بالصلاة . فقلت يا رسول الله ما يبكيك ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال « أفلا أكون عبدا
 شكورا ولم لأفعل وقد أنزل الله تعالى على فى هذه الليلة (ان فى خلق السموات والارض واختلاف
 الليل والنهار آيات لأولى الالباب) الى قوله (سبحانك فمنا عذاب النار) » * وكان عليه السلام
 يقول أواه من عذاب الله قبل أن لا ينفع أواه * أى وعن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي
عليه السلام أنه قال أول من صنعت له النورة ودخل الجحيم سليمان بن داود عليهما الصلاة
 والسلام فلما دخله وجدحره وغمه قال أواه من عذاب الله أواه قبل أن لا يكون أواه ، أى وفى سفر
 السعادة لم يدخل عليه السلام الجحيم أبدا ، والجحيم الموجودة الآن بمكة شرفها الله تعالى
 المشهورة بحمام النبي عليه السلام لعلها بليت فى موضع اغتسل فيه عليه السلام مرة هذا كلامه
 وأرسل عليه السلام وصيفة فأبطأت عليه ، فقال لها لولا خوف القصاص لأرجعتك بهذا
 السواك وما ضرب عليه السلام يده التريفة امرأة ولا خانما من أهله * قال وعن خادمه
 أنس رضى الله عنه ما أمرنى رسول الله عليه السلام بأمر فتوانيت عنه أو ما صنعت ولا منى ولا
 لامنى أحد من أهله عليه السلام الا قال دعوه ، وفى لفظ خدمته فى السفر والحضر عسر سعين والله
 ما مال لى فى شئ صنعت لم صنعت هذا هكذا ولا شئ لم أصنع لم لم نصنع هذا هكذا وهذا يدل على أنه
 رضى الله عنه خدمه عليه السلام عند قدومه المدينة ، وتقدم ان فى بعض الروايات ما يدل على
 أن ابتداء خدمة أنس له عليه السلام فى فتح خيبر ، وتقدم ما فيه ، ووصف عليه السلام فى الك ب
 القديمة بان حلمه عليه السلام يسبق غضه ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحسا . وقد تقدمت قصته
 صلى الله عليه وسلم مع اليهودى الذى طلب منه وقاه ما اقترض منه صلى الله عليه وسلم قبل
 حلول الاجل ونظيرها * وعن عائشة رضى الله عنها أنه عليه السلام لم يكن خافشا . استأذن على النبي
عليه السلام رجل فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ناس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلف

جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وابسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلعت في وجهه وابسطت اليه . فقال ﷺ يا عائشة متى عهدتني خاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شربه . قال ابن بطال رحمه الله ان هذا الرجل هو عيينة بن حصن لانه كان يقال له الأحنى المطامع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تألفا له ليسلم قومه لانه كان المطامع فيهم ، ولما ذمه صلى الله عليه وسلم له فلائمه يعلم مايقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق رضي الله عنه وحارب ثم رجع وأسلم ، أى وقد قيل ان سبب نزول قوله تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) الآية ان عيينة هذا قال للنبي ﷺ وقد قال له أسلم ، قال على أن تبني لي مقصورة في مسجدك هذا أكون أنا وقوى فيها وتكون أنت معي ، ومن تأمل سيرته ﷺ مع أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل والضعفاء والمساكين علم أنه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب * وعن أنس رضي الله عنه أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما . فقلت والله لأذهب وفي نفسي أني أذهب فخرجت على صبيان يلعبون في السوق ، وإذا رسول الله ﷺ قد قبض ثيابي من ورائي فنظرت اليه ﷺ وهو يصحك فقال يا أنيس اذهب حيث أمرتك . فقلت نعم أنا أذهب يا رسول الله اه * وكان ﷺ أحسن الناس خلقا ، وأرجح الناس حسنا ، وأعظم الناس عفوا ، وأسعى الناس كفا * وكان ﷺ أجود بالخير من الریح المرسلة * وقال صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه لقد اضطرره الى شجرة فغطت رداءه السريف فوقه ، ثم قال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العصاة نعمنا قسمت بينكم * وفي رواية لو أن لي مثل جبال ذهبا قسمت بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم * وكان ﷺ أشجع الناس قلبا وأشد الناس بأسا وأشد الناس حياء ، وكان أشد حياء من البنت البكر في خدرها ، أى بيتها وسرتها ، وكان اذا فرج غض طرفه واذا أخذه العباس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطي وجهه يديه أو ثوبه * وكان يحب المال الحسن ويعبر الاسم القبيح بالحسن كما تقدم ، وربما غير الحسن بالقبيح كما تقدم * وكان يقول لأصحابه اذا أرسلتم لي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه . من ذلك أن شخصا كان سادنا ، أى خادما لصلبنا ، وكان يسمى غاوى بن ظالم . فبينما هو عند صمصمة أقبل ثعلبان الى الصم ورفخ كل واحد منهما رجله وبال على رأس ذلك الصم . فلما رأى ذلك كسر ذلك الصم وأشد

أرب يمول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالث عليه الثعلاب

وأتى رسول الله ﷺ ، فقال له كيف اسمك ، فقال غاوى بن ظالم . فقال صلى الله عليه وسلم له بل أنت راشد بن عبد ربه * ومن هذا السياق يعلم أن الثعلبان بفتح التاء المثلثة ، ثنى ثعلب لا بضمها ذكر الثعلاب كما قيل * ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد أنه مر على ماء فسأل عنه . فقيل له هذا اسمه بئسان وهو مالج . فقال لا بل اسمه نعمان وهو طيب فاقطب عذبا واشتره طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به . فلما جاء اليه ﷺ وأخبره بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة الا فياض سمي طلحة فياض * وكان ﷺ يشاور أصحابه في الأمر * قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رجلا

أكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلق قال لا ومقلب القلوب ، وربما قال في يمينه وأستغفر الله وإذا اجتهد في الجين قال لا والذي نفس أبي القاسم بيده ، وربما قال والذي نفس محمد بيده ، وربما قال في يمينه لا وأستغفر الله والذي نفسى بيده * وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس اخضاة عن العورات ، وكان إذا كره شيئا عرف في وجهه ، ولم يشافه أحدا بمكرهه حتى إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول أرى فعل كذا . بل يقول ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا ، لا يجرى بالسبئية السيئ ولكن يعفو ويصفح أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة مادعا أحد من أصحابه أو أهل بيته الا قال ليك يخالف أصحابه ويحادثهم ويذهب ، أى يمازح صبياتهم ويجلسهم في حجره الشريف ، أى قد كان صلى الله عليه وسلم يصفى أولادهم العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضى الله عنهم ويقول من سقى الله كذا فيستبقون اليه فيقتدون على صدره الشريف فيقبلهم ويلتزمهم ويحب دعوة الحر والعبد والأمة والمساكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويشهد الجنائز ، ويقبل عنذر المتعذر ما وضع أحد فقه في أذنه الا استمر صافيا له حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما أخذ أحد بيده فيرسل بيده ﷺ منه حتى يكون الآخذ هو الذى يرسلها * وكان ﷺ للهيبدا من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة يرقط مادته رجله بين أصحابه يكرم من يدخل عليه ، وربما بسط له رداءه وآثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه بالخاوس عليها ان أبى ، ويدعو أصحابه بأحب أسماءهم ويكنيهم ، ولا يجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فلذا فرغ عاد الى صلاته ، وطعن في الحديث الذى ورد بذلك واذا سمع بكاء الصغير وهو يصلى تجوز فيها ، أى خففها ، أكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى وأراهم بهم وأرحمهم بهم قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ومن ثم رغب ﷺ الى الله تعالى أن يجعل سبه ولعنه لأحد من المسلمين رحمة له ، أى اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الأمر ويستحقه في ظاهر الأمر ، أى وقال ﷺ « من لا يرحم لايرحم » أوصل الناس لرحمهم أقومهم بالوفاء وحسن العهد * وكان ﷺ يقول أما أنا عبد آكل كايأكل كل العبد وأجلس كما يجلس العبد * وكان يركب الحمار ، أى وربما ركبته هريانا ويردف خلقه * فعن أنس رضى الله عنه رأته ﷺ يوما على حمار خطمه ليف ، أى وقصباه أن يركوب الحمار براءة من الكبر وكان يجلس على الارض وكان يشرب قاءما وقاعدا ويشعل قاءما وقاعدا ويصلى مستلقا وحافيا ، وفي لفظ كالأكثر صلاته ﷺ في فعله ، وكان يحب التيامن في شأنه كله في طهوره وتزجه وتعله ، وكان يحب السواك حتى لقد أحق ثلثة * وكان يكتحل بالأنثى عند النوم ثلاثا في كل عين وفى لفظ ثلاثا في النبي ومرة ثين في اليسرى * وقال ﷺ عليكم بالأنثى فانه يجلو البصر وينبت الشعر وأنه من خير أكلالك ، وكان يعود المساكين ويجلس بين أصحابه * وحج ﷺ على رجل رث عليه قليفة مائة ساوى أربعة دراهم ، وقال اللهم اجعله حجاجا مبرورا لارياء فيه ولا سمعة كما تقدم * وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة كما تقدم وكان يفتي ثوبه ، أى وإن كان من خصامته ﷺ أن أهمل لا يؤذيه ويحب شأنه ويخفف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويعلم ناصحه . وهو الجليل الذى يسقى عليه الماء ويقم البيت * قال وعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل

البيت وأكثر ما يعمل الخياطة ما يرى فارغا قط في يته لما يحصف نعل لرجل مسكين أو يخطب ثوبا لأرملة اتهمى ، وبأ كل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق ويحب الطيب ويأمر به ، وكان يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويأمر أصحابه بلثي أماله . ويقول خلوا نظري لللائكة . زاهدا في الدنيا مترك درهما ولا دينارا * توفي ودرعه مرهونة وتقدم لها ذات الفضول عند يهودى وتقدم له أبو الشحم على نفقة عياله ، وتقدمان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل ستة * وكان عليه السلام يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ماشيع ثلاثة أيام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه * وفي رواية ماشيع يومين من خبز الشعير أى ومعلوم ان ذلك انما هو لتأسي به أمته في الاعراض عن الدنيا . قالت عائشة رضى الله عنها قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرض على أن يجعل لى بطعامكة ذهبيا . فقلت لا يارب أجوع يوما واشبع يوما فأما اليوم الذى أجوع فيه فأضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأجدهك وأثنى عليك * قال صلى الله عليه وسلم مالى وللدنيا انما فى الدنيا كرجل سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة حتى مال النقي فتركها ولم يرجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما بالى بما رددت به عنى الجوع ولم يدخل له صلى الله عليه وسلم دقيق الشعير . قال وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت والنبي يث عمدا بالحق ما رأى من خلولا ولا أكل خبزا من خلولا منذ بعث الله تعالى الى أن قبض . فقيل لها كيف كنتم تصنعون بالشعير قالت كنا نقول أف أف اتهمى ، أى فيطير مطار وما يبقى عجناء ولا خبز له صلى الله عليه وسلم مرقى ولا أكل النقي من الحبز . وعن أنس رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تلب نفسي حتى أتينت بكسرة الكسرة ، فقال صلى الله عليه وسلم أماله أول طعام دخل فم أليك منذ ثلاثة أيام ، أى فانه صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا ، ولا أكل على خوان قط انما كان يأكل على السفرة وربما وضع صلى الله عليه وسلم طعامه على الارض أى وخطب صلى الله عليه وسلم يوما فقال والله ما أمسى فى بيت محمد صاع من طعام وانها تسعة آيات . قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله واكن أراد صلى الله عليه وسلم أن تتأسى به أمته وعن أنس حريرة رضى الله عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد فى بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا لحبز ولا لطنخ فقيل له بأى شئ كانوا يعيشون يا أبا هريرة فقال بالسوديين الماء والفقر * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال والله لقد كان يأتى على آل محمد عليهم السلام الليالى ما يجحدون فيها عشاء ، وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أهدى لها أبو بكر شاة قالت انى لا قطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظلمة البيت فقال لها قاتل أما كان لكم سراج . فقالت لو كان لئلا نسرج به أكنائه * وكان عليه السلام لا يجمع فى بطنه بين طعامين ان أكل لحلم يزد عليه وان أكل تمر لم يزد عليه وان أكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن له عليه السلام الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كنه الى الرسخ وطوقه مطلق من غير أنزار رأى وفى لفظ كان قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصيرا الطول قصيرا الكمين كنه الى الرسخ * وكان له عليه السلام جبة ضيقة الكمين وكان له رداء طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عجمان * وكان له صلى الله عليه وسلم بردة بمانية طولها ستة أذرع

في عرض ثلاثة أذرع وشبر كان يلبسهما في يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان * وكان له صلى الله عليه وسلم رداء أخضر طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر نداولته الخلفاء * وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب كساهما على بن أبي طالب كرم الله وجهه فكان ربما طلع عليه على كرم الله وجهه فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب . يعني عمامته التي وهبها له صلى الله عليه وسلم * وكان إذا اعتم برسخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية أي اللاصقة بالرأس وذات الأذان كان يلبسها في الحروب والقلانس الطوال إنما حدثت في أيام الخليفة المنصور . وكان صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقول فرقي بيننا وبين المشركين العمام على القلانس أي قائم صلى الله عليه وسلم كان يلبس القلانس تحت العمام ويلبس القلانس بغير عمام ويلبس العمام بغير قلانس وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة لابسها * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان لنبى صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها في العيدين وبزخها خلفه ، وجاء أن جبريل عليه السلام كانت عمامته يوم غرق فرعون سوداء ، ومقدار عمامته الشرفة صلى الله عليه وسلم لم يثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر أنها كانت نحو العشرة أذرع أو فوقها يسير وكانت له صلى الله عليه وسلم خرقا إذا توضأ مسح بها هذا ، وفي سفر السعادي لم يكن صلى الله عليه وسلم يشف أعضائه بعد الوضوء بتسديل ولا منشفة وإن أحضروا له شيئا من ذلك أبعد . والحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها كانت له صلى الله عليه وسلم نشافة يتشف بها بعد الوضوء ، وحديث معاذ رضي الله عنه في معناه كلاهما ضعيف وقال تنشيف الأعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث * وكانت له صلى الله عليه وسلم ملحفة موروثة إذا أراد أن يدور على نسائه رثها بالماء أي تظهر رائحتها * وكان يصيغ قيصه ورواده وحماته بلزعفران . أي وفي لفظ كان يصيغ ثيابه كلها بلزعفران حتى العمامة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قيص أصفر ورواده أصفر وعمامة صفراء ، وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه كان أحب الصبغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة وقال الحفاظ الديلماني رحمه الله ويعارض هذه الأحاديث ما روي في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزعفر : وفي لفظ نهى عن أن يزعفر الرجل أي وقد يقال على تقدير محبة تلك الأحاديث فهي منسوخة أو كان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل واختلف هل لبسها قليل فم في الأوساط الطبراني ومسنود أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى زازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم وكان لاهل السوق وزن فقال له رسول الله ﷺ أوزن وأرجع وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لاجله عنه فقال « صاحب الشيء أحق بشيء أن يجعله إلا أن يكون ضعيفا يجهز عنه فيعينه أخوه المسلم » قلت يا رسول الله أنك تلبس السراويل قال أجل في السفر والحضر وبالليل وبالنهاري فأتى أمرت بالستر فلم أجده شيئا أسترتمه ومخرجه هو وشيخه ضعيفان وكان ﷺ يقول اللهم توفني قبيرا ولا توفني عنيا واحشرفي في زمرة المساكين وفي لفظ آخر اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرفي في زمرة المساكين فإن أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وهذاب الآخرة أتقى الدنيا خضرة حلوة ووهبت إلى رأسها وتزينت لي فقلت اني لأأريدك لأحاجة فيك ولو كانت الدنيا زن عند الله جناح مؤفة ماسق الكافر منها شربة ماء

انتهى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء ، قال وكان عليه السلام يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
 الفاقة أحب الي من اليسار وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أرى له صلى الله عليه وسلم من الجوع
 وأقول نفسي لك الفداء لو تبغت من الدنيا بقدر ما يقربك ويخفف عنك الجوع ، فيقول يا عائشة إن أخواني
 من أولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فضاوا على حالم فقد صوا على ربه فأكرمهم
 وأجزل نوابهم أخشى أن ترفضني معيشتي أن يقصر في دنوهم فأصبر أليما يسيرة أحب الي من أن ينقص
 حظي غدا في الأخرى ، وما من شيء أحب الي من اللذوق بأخواني قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن
 الدنيا لا تقبني لحمد ولا آل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر وقال (فأصبر
 كما صبر أولوا العزم من الرسل) والله لأصبرن جهدي ولا قوة إلا بالله انتهى * وكان صلى الله عليه وسلم
 يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فاتما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان صلى الله
 عليه وسلم على غاية من الاعراض عن الدنيا ، وكان يصلي على الحصير وعلى القنطرة المدبوعة وربما نام
 على الحصير فأثرت في جسده الشريف ، وكان ينام على شيء من آدم محشويا فاقبل له في ذلك فقال مالي
 والدنيا . وعن عائشة رضي الله عنها دخلت امرأة من الانصار فرأت ذلك الأدم وفي لفظ رأت فراش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة مشنية فأنطلقت فبعثت اليه بفراش حشوه سوف فدخل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا ؟ فقلت يا رسول الله فلاة الانصار قد دخلت على فرأت فراشك
 فذهبت فبعثت هذا . فقال رديه فلم أرده وأهجنى أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله
 يا عائشة لو شئت لأجزي الله مني جبال الذهب والفضة . وعنها رضي الله عنها أنها كانت تفرش تلك
 العبادة مشنية طاقين ففي بعض الليالي ربتها فنام صلى الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عائشة ما لفراشي
 الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربتها قال فأعيد به كما كان * وكان صلى الله عليه وسلم اذا
 استجدتوا قال اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك من خيره وخبر ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر
 ما صنع له وكان يقول لأصحابه كلهم رضي الله عنهم اذا لبس أحدكم ثوبا فيقل الحمد لله الذي كاني
 مألوا ربه عورتى وأجعل لي في حياتي قال وكان أرجع الناس عقلا والعقل مائة جزء تسعة وتسعون
 في النبي عليه السلام وجزء في سائر الناس . وعن وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتابا انه عليه السلام
 أرجع الناس وأفضلهم رأيا * وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يسط جميع الناس من يده
 الدنيا الى آتاهما من العقل في جنب عقله عليه السلام الا كحبة بين رمال الدنيا ، وما يتفرع على العقل
 اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأي وجود الفطنة وحسن السياسة والتدبير ، وقد بلغ من ذلك
عليه السلام الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ، وما يكاد يقضى منه الحب حسن تدبيره عليه السلام للعرب
 الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم الى ان أقادوا اليه
 صلى الله عليه وسلم واجتمعوا عليه واختاروه على أنفسهم وقاتلوا دونه أهلهم وآباءهم وأبناءهم
 وهاجروا في رضاه وأوطانهم انتهى والله أعلم

باب يذكر فيه مدة مرضه وما وقع فيه ووفاته صلى الله عليه وسلم

التي هي مصيبة الاولين والآخرين من المسلمين

ذكر أنه ﷺ خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم * فمن أبى موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قاله في جوف الليل اني قد أمرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق بي ، قال فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم ، قال السلام عليكم يا أهل البقيع ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه لو تعلمون ما بناكم الله منه أقبلت الفان كقطع الليل المظلم يقبع آخرها أولها الأخيرة شر من الأولى ، قال ثم أقبل على ، وقال يا أبا موهبة هل علمت اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلافة فيها . ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقائه في فخرت لقائه في الجنة أي وفي رواية أن أبا موهبة قال له بأني أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الأرض والجنة فيها . ثم الجنة قال لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقائه في الجنة ، ثم رجع ﷺ الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك ابتداء الصداع ، أي وفي رواية ذهب بذلك الى قتل أحد فصولي عليهم فرجع مصعوب الرأس فكان ذلك بدء الوجع الذي مات فيه ، وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع . قالت عائشة رضي الله عنها لما رجع من البقيع وجدني وأنا أبجد صداعا في رأسي وأنا أقول وأرأسه ، فقال ﷺ بل أنا وأرأسه . قال لو كان ذلك وأنا سي فاستغفرك وأدعوك وأكفك وأدفعك ، وفي لفظ وماضرك لومت قبلي فممت عليك وكفمتك وصليت عليك ودفعتك ، فقلت وانكلاء . والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لطلعت يومك معرسا ببعض أزواجك ، قالت فتبسم رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ بل أنا وأرأسه لقد علمت ان أرسل الى أيك وأحيك فأقص أمري وأعهد عهدى فلا يطمع في الدنيا طامع ، وفي لفظ ثم قلت بأني الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأني المؤمنون ، وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله ﷺ في مرضه ادع لي أباك وأباك وأباك حتى أكتب كتابا قال أخاف ان يمتني أو يقول قائل أنا أولى ويأني الله والمؤمنون إلا أباك ، وفي رواية لما نزل رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما اتفق يكتب أولوح حتى أكتب لاني بكر كتابا لا يختلف عليه ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم ، قال أباي الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر . قال ابن كثير رحمه الله وقد خطب رسول الله ﷺ خطبة بين فيها فصل الصديق رضي الله عنه من بين الصحابة رسول الله عليهم أجمعين * ولعل خطبته ﷺ هذه كانت عموما عما أراد ﷺ ان يكتب في الكتاب ، وفي رواية انه اجتمع عنده صلى الله عليه وسلم رجال ، فقال صلى الله عليه وسلم لهموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال بعضهم . أي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ن رسول الله ﷺ فكتب عليه الوصي وعندكم القرآن ، أي وإنما هل ذلك رضي الله عنه تخفيفا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت أصواتهم فأمرهم بالخروج من عنده ، وجاء ابن عباس رضي الله عنه قال لعلي كرم الله وجهه لا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح من مرضه هذا قال أعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت أي وفي رواية يخرج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه ، فقال للنسابة يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أصبح بمحمد الله بارئنا فأخذه همهامس رضي الله عنهما . وقاله والله أنت بعد لان عبد العصى . واني لا أرى

رسول الله ﷺ من وجهه هذا بعد ثلاث الامتيازات رأيت في وجهه ما كنت أعرفه في وجوه
 بني عبد المطلب عند الموت فذهب بنا الى رسول الله ﷺ فساءله فيمن هذا الأمر؟ فان كان فينا
 علنا ذلك وان كان في غيرنا قلنا قولي بنا ، فقال علي كرم الله وجهه والله لأسأله رسول الله
 ﷺ قالت عائشة رضي الله عنها وصار رسول الله ﷺ يدور على نسائه فاشتد به المرض عند ميمونة رضي الله عنها
 وقيل في بيت زينب رضي الله عنها ، وقيل في بيت ربيعة رضي الله عنها قالت عائشة رضي الله عنها فعدا رسول الله
 ﷺ نساء ما ستأذنهن ان يمرض في بيتي فأذن له ، وفي رواية صار يقول وهو في بيت ميمونة ابن أناغدا ابن أناغدا؟
 يريد يوم عائشة رضي الله عنها . وفي البخاري يقول ابن أبي ليلى ما اليوم ابن أناغدا؟ استبطاه ليوم عائشة رضي الله
 عنها فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة ، وفي رواية عنها ان رسول الله ﷺ
 بعث الى النساء في مرضه فاجتمعن ، فقال اني لا أستطيع أن أدور بينكن فان رأيتم ان تأذن لي
 فأكون في بيت عائشة ففعلن فأذن له قالت طخرج رسول الله ﷺ بمشي بين رجلين من أهله معتددا
 عليهما الفضل بن العباس ورجل آخر ، وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر ، وفي رواية
 بين أسامة ورجل آخر عاصبا رأسه الشريف تخط قلعه الأرض حتى دخل بيتي ، قال ابن عباس رضي
 الله عنهما الرجل الذي لم تسمه لي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، أي فانه كان بينها وبين علي ما يقع بين
 الاجاء ، وقد صرحت بذلك لما أرادت ان تتوجه من البصرة بعد قضاء وقعة الجمل وخروج الناس
 ومن جلتهم على كرم الله وجهه لتوديعها . حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون
 بين المرأة وأجائها ، فقال علي أيها الناس صدقت والله وبورت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها زوجة
 نبيكم في الدنيا والآخرة ، وقد تقدم ذلك ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه ، فقال
 هريقوا علي من سبع قرب من أبارشي حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم فأعنداه صلى الله عليه وسلم
 في مخضب لإياه من حجر ثم صبنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم ، وفي لفظ حتى طفق يشير اليها
 بيده أن قد فعلت أي صب المياه للذكورة لم يدخل في دفع السم أي فانه صلى الله عليه وسلم صار يقول
 لعائشة يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذي أسممت به بخير فهذا أوان انقطع أجهري من ذلك السم
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الشريف حتى جلس على المبر ثم كان أول ما نكس به
 أن صلى على أصحاب أحد . أي دعاهم فأكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم . ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره
 الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ففهمها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعرف أن
 نفسه يريد . أي وبكى أبو بكر [فقال نفديك بأنفسنا وأبائنا . فقال علي رسلك يا أبا بكر . أي وفي
 رواية قال يا أبا بكر لا تبك : أيها الناس ان آمن الناس علي في محبته وماله أبو بكر ، وهذا حديث صحيح جاء عن
 بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عتد من التواتر . وفي أخرى ان أعظم الناس علي منا في محبته وذات
 يده أبو بكر وفي أخرى فاني لأعظم امرأة أفضل عندي بداني الصحابة من أبي بكر ، وعن عائشة رضي الله
 تعالى عنها . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . أي
 وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي أعمالك فان رأيت شرا استغفرت لكم أي
 وهذا بيان للثاني لاستغناء الأول عن البيان ، ومعالم ان خبرا وشرا هنا ليسا أفضل فضيل الذي يوصل
 بمن حتى يلزم التساقض بل المراد ان ذلك فضيلة ، ثم قال ﷺ انظروا هذه الابواب اللصقة
 في المسجد ، أي وفي لفظ هذه الابواب الشوارع في المسجد فسودها الابواب أبي بكر . أي وفي لفظ الاما كان

من باب أبي بكر فأتى بوجدت عليه نورا ، وفي لفظ سدوا عنى كل خوذة في هذا المسجد الاخوذة أى
بكر فان المراد بالابواب الخوخة فأتى لأعلم ان أحدا كان أفضل في الصحبة عندى يدأمنه ، أى وفي لفظ
أبو بكر صاحبي ومؤنس في الفار سدوا كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر ، وفي لفظ لا تؤذوني
في صاحبي ولولا ان الله ساء صاحباً لأخذته خيلاً لأفسدوا كل خوذة الاخوخة بن أبي قحافة ، أى
وجاء في الحديث لكل نبي خليل من أمته وان خليلي أبو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خيلاً ، وفي رواية
وان خليلي عثمان بن عفان وجاء لكل نبي خليل وخليى سعد بن معاذ ، وفي أسباب النزول للتحالي عن
أبي امامة رضى الله تعالى عنه ، قال قال رسول الله ﷺ ان الله اتخذني خيلاً كما اتخذ إبراهيم خيلاً
وانه لم يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي أبو بكر ، وفي رواية الجامع الصغير ان الله اتخذني خيلاً كما
اتخذ إبراهيم خيلاً وان خليلي أبو بكر . وفي رواية الجامع الصغير خليلي من هذه الامة أو يس القرني
ولعل هذا كان قبل أن يقول ﷺ في مرض موته قبل موته بخمسة أيام الى أبوا الى الله ان يكون لي
منكم خليل فان الله قد اتخذني خيلاً كما اتخذ إبراهيم خيلاً ولو كنت متخذاً خليلاً من أنبي لا اتخذت
أبا بكر خيلاً لكن خلة الاسلام أفضل ، وفي رواية ولكن أخوة الاسلام ومودته ، وفي رواية لكن
أخي وصاحبي وجمع بأن الاول أى اثبات الخلة لغير الله محمول على نوع منها ونفها عن غير الله محمول على
كاملها ، ثم لا يخفى ان قوله ﷺ ولو كنت متخذاً خليلاً غيري لا اتخذت أبا بكر خيلاً يدل على ان
مقام الخلة أرقى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سواء خلافا لمن زعم ذلك أى ولا مانع ان يوجد في
المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة أفضل من مقام
الخلة أى الذي يدل عليه ملجاء الاقائل قولاً غير محر إبراهيم خليل الله وموسى صفي الله وأنا حبيب الله
وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وعند ذلك أى اخلاق الأبواب ، قال الناس أخلق أبواباً وترك باب خليله ،
فقال النبي ﷺ قد بلغتني الذي قلتم في باب أبي بكر واتى على باب أبي بكر نورا وأرى على أبوابكم
ظلمة لقد قلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدقت ، وأمسكتم الاموال بوجادى بماله . وخذلقوني وواساني أى
ولعل قولهم وترك باب خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خيلاً ، وروى الله ﷺ لما أمر بسد
الابواب الا باب أبي بكر ، قال عمر يا رسول الله ذهني افتتح كوة أنظر اليك حيث تخرج الى الصلاة ،
فقال رسول الله ﷺ لا ، وقال العباس بن عبدالمطلب يا رسول الله ما بالك فتحت أبواب رجال في
المسجد يعني أبا بكر وما بالك سددت أبواب رجال في المسجد ، فقال يا عباس ما فتحت عن أمرى ولا
سددت عن أمرى ، وفي لفظ ما أنا سددتها ولكن الله سدها ، وجاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان رسول الله ﷺ أمر بسد الابواب الا باب علي ، قال الترمذي حديث غريب ، وقال ابن الجوزي
هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر وجمع بعضهم بأن قصة
علي متقدمة على هذا الوقت ، وأن الناس كان لكل بيت بابان باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه
الايت على كرم الله وجهه فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس له باب من خارج فأمر صلى الله عليه
وسلم بسد الابواب : أى اتى تفتح للمسجد . أى بتضييقها وصيرورتها خوفاً الا باب علي كرم الله وجهه
فان علياً لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يأمر صلى الله عليه وسلم ببجمله خوذة
ثم بعد ذلك أمر ﷺ بسد الخوخ الا خوذة أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، وقول بعضهم
حتى خوذة علي كرم الله وجهه فيه نظر لما علمت ان علياً كرم الله وجهه لم يكن له الا باب واحد فالباب

في قصة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ليس المراد به حقيقة بل الخوخة ، وفي قصة علي كرم الله وجهه المراد به حقيقة . أقول ويؤيد على تقدم قصة علي كرم الله وجهه ما ذكرى عنه قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن سد بابك قال سمعا وطاعة فسد بابه ، ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى الناس يمثل ذلك ففعلوا وأمرت الناس ففعلوا وامتنع حزة ، فقلت لرسول الله قد فعلوا الاجزة فقال صلى الله عليه وسلم قل لحزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تحول بابك فحولوه وعند ذلك قالوا يا رسول الله سددت أبوابنا كلها الا باب علي فقال ما ناسددت أبوابكم ولكن الله سدّها . وفي رواية ما ناسددت أبوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد أبوابكم ، وحاء الله ﷺ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيكم قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحت ولكني أمرت بشي فابعه انما أنا عبد ما أمرت به فعلت (ان أنبيع الامايروحي الى) وما علم ان جزر رضي الله تعالى عنه قتل يوم أحد فقصه علي كرم الله وجهه متقدمة جدا على قصة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعلى كون المراد بسد الابواب تضيقها وجعلها خونا يشكّل مجاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قد مرأدخل أنا وحدي وأخرج قال ما أمرت بشي من ذلك فسدها كلها غير باب علي ، فلي تقدير محذو ذلك يحتاج الى الجواب عنه وعلى هذا الجبع يلزم أن يكون باب علي كرم الله وجهه استمر مفتوحا في المسجد مع خوخة أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما علم أنه لم يكن له باب آخر من غير المسجد ، وحينئذ قد يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخة أبي بكر إشارة الى استخلاف أبي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ ابن كثير رحمه الله وهذا أي سد جميع الابواب الشارعة الى المسجد الابواب على لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره ﷺ في مرض الموت بسد الابواب الشارعة الى المسجد الابواب أبي بكر لان في حال حياته صلى الله عليه وسلم فأنق صلى الله فاطمة رضي الله تعالى عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت أبيها صلى الله عليه وسلم فأنق صلى الله عليه وسلم باب علي كرم الله وجهه فذلك رقفا بها ، وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فزالته هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق رضي الله تعالى عنه لاجل خروجه الى المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه ، وهو يفيد أن باب علي كرم الله وجهه سد مع سد الخوخة ولم يبق الا خوخة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وجعل ليبت علي كرم الله وجهه باب من الخارج ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تجعل لاحد جنب مكث في المسجد غيري وغيرك وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى بأعلى صوته أنه لا يجعل المسجد لجنب ولا لحائض الا بعدوا أزواجه وعلي فاطمة بنت محمد الا هل ينت لكم أن لا تضلوا قال الحافظ ابن كثير وهذا أي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد للضرورة والاستعطار منه فان ذلك لكل أحد ، ثم رأيت الحافظ السيوطي رحمه الله أشار الى ذلك وذكر أن مثل علي كرم الله وجهه فيما ذكره ولما الحسن والحسين حيث قال وكذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيسى التي أوتيت اليهم فأحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم نزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته هذه «أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقيم أضع الله له فقام إليه رجل فقال يا رسول الله اني لم تلتق واني اكنظوب واني لثوبم فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبالحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سرت على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه النوم اذا شاء» قال ابن كثير في اسناده ومثته غرابة شديدة ، وأمر صلى الله عليه وسلم في مرضه أبا بكر أن يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشاء وقد أذن بلال ، فقال ضعوا إلى ماء في الخضب أي وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل فيه أي وهذا مع ما سبق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان له خضب من حجر وخضب من نحاس . ثم أراد صلى الله عليه وسلم أن يذهب فأغمى عليه ثم أطلق فقال أصلي الناس ؟ قلنا لا هم ينتظرونك أي وعقد ذلك قال ضعوا إلى ماء في الخضب فاغتسل ثم أراد أن يذهب فأغمى عليه . ثم أطلق فقال أصلي الناس ؟ قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا إلى ماء في الخضب فاغتسل ثم أراد أن يذهب فأغمى عليه ثم أطلق فقال أصلي الناس ؟ قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس ملعومة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة فأرسل إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه بأن يصلي بالناس فأثابه الرسول فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لعمر يا عمر صل بالناس فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أنت أحق بذلك . وفي رواية أن بلالاً رضي الله تعالى عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا أستطيع الصلاة خارجاً ومر عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله تعالى عنه وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراءك يا بلال ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة خارجاً فبكوا بكاء شديداً ، وقال لعمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال عمر رضي الله تعالى عنه ما كنت لأهتد بين يدي أبي بكر أبداً داخل على نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن أبا بكر على الباب فدخل عليه صلى الله عليه وسلم وباللهم صلى الله عليه وسلم فأنخبره بذلك فقال نعم ما رأيت مرأياً بكر فليصل بالناس فخرج إلى أبي بكر فأمره أن يصلي بالناس فصلى بالناس . وفي رواية فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت ان أبا بكر رجل أسيء أي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس فعادته فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولي له ان أبا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة مه انكن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام . وفي لفظ انكن لأن صواحب يوسف عليه الصلاة والسلام فقالت حفصة رضي الله تعالى عنها لعائشة ما كنت لأصيب منك حياءً ومروا أبا بكر فليصل بالناس أي بمثل صاحبة يوسف عليه الصلاة والسلام وهي زليخا اظهرت خلاف ما تبطن أظهرت للنساء الثلاثي جعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة وانما قصدها أن ينظرن لحسن يوسف عايه الصلاة والسلام فيعظرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم فهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها تظهر كراهة ذلك مع محبتها له بلما هكذا يقتضيه ظاهر اللفظ والمقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قصت بذلك خوف أن تشاء الناس أبا بكر فيكرهونه حيث قام مقامه

صلى الله عليه وسلم قد جاء عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت ما جلنى على كثرة مراجعتى له صلى الله
 عليه وسلم الا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا ثم مقامه أبدا ولا كنت أرى أنه يقوم أحد
 مقامه الا تشاء الناس منه . وفي رواية ان الانصار رضى الله تعالى عنهم لما رأوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد وأشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الفضل
 رضى الله تعالى عنه فأخبره بذلك ثم دخل عليه على كرم الله وجهه فأخبره بذلك ثم دخل عليه العباس
 رضى الله تعالى عنه فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل والعباس
 أمامه والنبي صلى الله عليه وسلم مصوب الرأس بخط برجليه حتى جلس على أسفل مرتبة من المنبر
 وثار الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه . وقال «أيها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلدني
 قلى فيمن بث اليه فأخلفكم ألا واني لا تي برى وانكم لاحقون به فأوصيكم بالمهاجرين الاولين
 خيرا وأوصي المهاجرين فيما بينهم بخير فان الله يقول (والعصر ان الانسان لني خسر) السورة وان
 الامور تجري باذن الله ولا يحملك استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يجعل لجهلة أحد
 ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه (فهل حسيت ان توليت ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
 أرحامكم) وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم أن تحسنوا اليهم ألم
 يشاطروكم في الثار ألم يوسموكم في الفيل ألم يؤثروكم على أنفسكم وبهم الخاصة الافن ولى
 أن يحكم بين رجلين فيقل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم الاولا تستأثروا عليهم الا فاني
 فرطكم وأتم لاحقون في الاوان موعدكم الخوض الافن أحب أن يرده على غدا فليكف يده ولسانه
 الا فاني يا أيها الناس أن الذنوب تقبيل النعم فاذا بر الناس برتهم أثمهم واذا جبر الناس عقوا أثمهم
 وفي الحديث «حياتي خير لكم ومعاي خير لكم» وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بأنه فرط
 غفر صفة لأفضل تغضيل حتى يشكك بأنه يقتضى ان حياتي خير لكم من معاي وعي خير لكم من
 حياتي كاسر ، ثم لزال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يصلي بالناس سبع عشرة صلاة وصلى النبي صلى الله
 عليه وسلم مؤتميا به ركعة ثمانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية أى أتى بها منفردا وقال صلى الله
 عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يؤتمه رجل من قومه أى وقد قال ذلك صلى الله عليه وسلم لما صلى خلف
 عبد الرحمن بن عوف كما تقدم في تبوك . قال وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجد خلفه أى وأبو بكر في الصلاة نفرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة
 الظهر فلما رآه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلسا
 الى جنب أبي بكر عن يساره . وفي رواية عن يمينه وأنه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر أبي بكر
 وقال صل بالناس أى ومنعه من التأخر فجعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه يصلي فأثما كعبة الصحابة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى ، وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم صلى
 مقديا بأبي بكر رضى الله تعالى عنه وحيد لا يحسن التفرع على ذلك بما جاء في لفظ فكان أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بأنهم بصلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر وفي لفظ يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والناس يقتدون بصلاة أبي بكر وهذا يدل على أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم صلوا خلف أبي بكر
 وأبو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وما روى سمع الصحابة التكبير وقد روى البخاري على

ذلك باب من أسمع الناس تكبير الامام وقال بذلك الرجل باب يأثم بالامام ويأثم الناس بالمأموم فان منعه صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله تعالى عنه من التأخر مع صلاته على يسار أبي بكر أو على يمنة بدل على ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لم يقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا أن يقتدى أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم أبي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الوقت وحيث يخالف ذلك قول فقهاءنا أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اقتدوا برسول الله ﷺ بعد اقتدائهم بأبي بكر وجعلوه دليلا على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك لا أن يكون أبو بكر رضى الله تعالى عنه تأخرونوى الاقتداء به ﷺ الا أن يقال يجوز أن تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر تكبرت في مرة منه ﷺ من التأخر واقتدى به وفي مرة تأخر أبو بكر رضى الله تعالى عنه عن موقفه واقتدى بأبي بكر ﷺ واقتدى الناس بالنبي بعد اقتدائهم بأبي بكر وصار أبو بكر يسمع الناس التكبير ولا يناق ذلك قول البخارى الرجل يأثم بالامام ويأثم الناس بالمأموم لجواز أن يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير المأموم ، ثم رأيت الترمذى رحمه الله تعالى صرح بتعدد صلاته ﷺ خلف أبي بكر رضى الله تعالى عنه حيث قال ثبت أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر مقتديا به في مرضه الذى مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الاجاهل لاعلم له بالرواية هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي رحمه الله تعالى دللت عليه الروايات أن النبي ﷺ صلى خلفه في تلك الايام التى كان يصلى بالناس فيها مرة - الى أبو بكر رضى الله تعالى عنه خلفه صلى الله عليه وسلم مرة وقال ﷺ في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زعفة بن الاسود مر الناس فليصلوا ، أى صلاة الصبح وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه غائبا فتقدم عبد الله عمر رضى الله تعالى عنه يصلى بالناس ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه الشريف حتى أطلعه للناس من حجرته ثم قال صلى الله عليه وسلم لا لالا ثلاث مرات ليصل بهم ابن أبى قحافة فاتقضت الصفوف وانصرف عمر رضى الله تعالى عنه . أى من الصلاة فابرج القوم حتى طلع ابن أبى قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح ، وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر رضى الله تعالى عنه قال ليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال بأبي الله ذلك والمؤمنون ، وفي لفظ بأبي الله والمسلمون الأبا بكر قل ذلك ثلاثا ، قال في السيرة المشامية فبعث صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فجاء بعدان صلى عمر رضى الله تعالى عنه تلك الصلاة فصلى بالناس ، وقد يقال المراد بصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر رضى الله تعالى عنه من الصلاة وقال عمر رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن زعفة ويحك ماذا صنعت يا ابن زعفة والله ما ظننت حين أمرني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بهذا فقال عبد الله بن زعفر رضى الله تعالى عنه ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن حيث لم أر أبا بكر ورأيتك أحق من حضر بالصلاة ، وفي آخر يوم أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الستارة والاس خلف أبي بكر فأراد الناس أن يتحرفوا فأشار اليهم . صلى الله عليه وسلم ان امكثوا تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من هيئة المسلمين في صلاتهم سرورا منه صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى الستارة ، وفي السيرة المشامية لكان يوم الاثنين قبض الله تبارك وتعالى فيه رسول الله ﷺ وخرج الى الناس وهم يحلون الصبح ، فرفع الستار

وفتح الباب فخرج رسول الله ﷺ فقام على باب عائشة رضي الله عنها فساد المسلمون
 يقتلون في صلاتهم رسول الله ﷺ حين رآوه فرحابه فأشار إليهم ، أن اثبتوا على صلاتكم
 ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجهه فرجع أبو
 بكر رضي الله تعالى عنه إلى أهله بالنسج ، وفيها رواية أنه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عاصيا رأسه أي صلاة الصبح وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما خرج رسول الله
 روح الناس فعرف أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن الناس لم يبدوا ذلك إلا لرسول الله ﷺ
 فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله ﷺ في ظهره . وقال صل بالناس وجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى جنبه على عيني أبي بكر رضي الله تعالى عنه فصلي قاعدا ، فلما فرغ
 من الصلاة أقبل على الناس ، رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول أيها الناس سرعت
 النار وأقبلت العلق قطع الليل المظلم أي والله ما تمسكون على شيء أي لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم
 أحرم إلا ما حرم القرآن ، ولما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه . قال له أبو بكر رضي الله تعالى
 عنه يا رسول الله قد أراك أصبحت بنعمة من الله وفضل كما عجب واليوم يوم بنت خازجة أفا آيتها
 قال نعم ثم دخل صلى الله عليه وسلم ، وخرج أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى أهله بالنسج . فتوفي رسول
 الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم ، فلي تأمل الجمع بين هذه الروايات وقد أمر
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن يصلي بالناس قبل مرضه فله ﷺ خرج إلى قباه بعد أن صلى
 الظهر ، وقد وقع بين طائفتين من بني عمرو بن عوف تناجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم
 . فقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله تعالى عنه إن حضرت صلاة العصر ، ولم آتاك فربأ بك
 فليصل بالناس ، فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال ، ثم أقام ثم أمر أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقدم
 وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فصنع الناس أي
 صفقوا ، فلما كثرت ذلك التفت أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
 فإراد التأخر ، فأرما إليه صلى الله عليه وسلم أن يكون على حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصلي بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته : قال يا أبا بكر ما يمنعك إذ أومأت إليك أن
 لا تكون ثبت . فقال أبو بكر يا رسول الله لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال للناس إذا ما كنتم في صلاتكم تثنى فلتسبح الرجال ولتصفق النساء . وهذا استدله القاضي عياض
 رحمه الله على أنه لا يجوز لأحد أن يؤمر ﷺ لأنه لا يصلح التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم
 في الصلاة ولا في غيرها لا للمدبر ولا لغيره . وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد سافعا
 صلى الله عليه وسلم . وقد دل على أن الله عليه وسلم « أتمكم تغفواكم » وحيد يحتاج للجواب عن صلاته
 صلى الله عليه وسلم خلف عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ركعة . وسيأتي الجواب عن ذلك
 ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم . فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم
 صلى بالناس العداة . ورأى المسلمون أنه ﷺ قد برى فخرجوا فرحاه فحاشد بهم جلس صلى الله عليه وسلم
 وسلم في صلاة يحذتهم حتى أضعى ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى بيته فلم يفرق الناس من مجلسهم
 حتى سمعوا صياح الناس وهب يقلب الماء فلما أنه غشي عليه وابتدر المسلمون الباب ففسقهم
 الناس رضي الله تعالى عنه . فدخل وأغلق الباب . دونهم . فلم يلبث أن خرج إليهم

ففى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا يا عباس ما أدركتموه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 أدركته ، وهو يقول جلال ربى الرفيع قد بلغت ثم قضى ، فكان هذا آخر شئ نكلم به رسول الله
 ﷺ ، ثم رأيت فى الامتناع نقل هذا القول الذى قدمته عن البيهقى . وذكر فى رواية أخرى لم يزل
 أبو بكر رضى الله تعالى عنه يصلى بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فأقطع عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الوعك . وأصبح مقيفا فعمد الى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل وعلى غلام له يدعى
 ثوبان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقد شهد الناس مع أبى بكر رضى الله تعالى عنه
 ركعة من صلاة الصبح وقام لياأتى بالركعة الاخرى : فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
 يفرجون له حتى قام الى جنب أبى بكر رضى الله تعالى عنه فاستأخر أبو بكر رضى الله تعالى عنه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فقدمه فى مصلاه
 وجلس صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ أبو بكر رضى الله تعالى عنه من صلاته أتم رسول الله
 ﷺ الركعة الأخيرة . ثم انصرف الى جند من جنود المسجد لجنس الى ذلك الجند ، واجتمع اليه
 المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ، ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل بيت عائشة ودخل أبو
 بكر رضى الله تعالى عنه على عائشة رضى الله تعالى عنها ، وقال الحمد لله قد أصبح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم معافى ، وأرجو أن يكون الله عز وجل قدشفاه . ثم ركب رضى الله تعالى عنه فالحق
 بأهله بالنسح وانقلب كل امرأة من نسائه صلى الله عليه وسلم الى بيتها ، فلما دخل ﷺ اشتد
 عليه الوعك ، فرجع اليه من كان ذهب من نسائه ، وأخذ فى الموت فصار يرمى عليه ثم يمضى
 ويشخص بصره الى السماء ، فيقول فى الرفيق الأعلى الإله ، وكان عنده ﷺ وقد اشتد به الامر
 قبح فيه ماد ، وفى لفظ بدل قدح عباء ، وفى لفظ ركوة فهام . فلما اشتد عليه ﷺ الأمر صار
 يدخل يده الشريفة فى القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت ، أى
 غمراته * وعن طائفة رضى الله تعالى عنها صار صلى الله عليه وسلم لما يغشاها الكرب يقول وا كرب
 أبتاه يقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهلك كرب بعد اليوم * أقول وجاء أنه
 ﷺ قال وا كرباه ، وقال لا إله إلا الله ان للموت لسكرات اللهم أعنى على سكرة الموت ، وفى رواية اللهم
 أعنى على كرب الموت ، والحكمة فى ذلك . أى فيما شوه من شدة مالى من الكرب عند الموت تسلية
 أمته ﷺ اذا وقع لأحد منهم شئ من ذلك عند الموت . ومن ثم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها
 لا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد رسول الله ﷺ . وفى رواية لأرأى أقبط للمؤمن شدة
 الموت بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من أهله وعيبرهم من
 المسلمين الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك : حكمة ما يشاهد من حال الأبطال عند
 الموت من الكرب الشديد * ثم رأيت الأستاذ الاعظم الشيخ محمد الكرى رحمه الله ونفعاه سئل
 عن ذلك ، فأجاب بأجوبة منها هذا الذى ذكرته ، ومما أن مزاجه الشريف كان أعدل الأمر جنة
 فاحساسه ﷺ بالألم أكثر من غيره . ومن ثم قال ﷺ انى لأوعك كما يوعك رجلان منك
 ولأن تشتت الحياة الانسانية ببدنه الشريف أقوى من تشتت ابدن غيره لانه أصل الموجودات
 كلها أى كخادم ، أى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت ما رأيت الويع على أحد أشد من على رسول
 الله ﷺ . وقال صلى الله عليه وسلم فى مرضه ليس أمد أشد بلاء من الانبياء كان النبي من أنبياء

الله يسلم عليه القتل حتى يقتله . وكان النبي ﷺ ليحرق حتى ما يجد ثوبا يوراني به هورته الا لعباءة
يسرعها وان كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء . وقال صلى الله عليه وسلم ما يبرح البلاء على
العبد حتى يدفعه بشي على الارض ليس عليه خطيئة وقال ليس من عبد مسلم يصيبه اذى فاسواه
الاحاط عنه خطيائه كما تحاط الشجرة ورقها ، وفي لفظ لا يصيب المؤمن نكبة من شوكه فافوقها الارتفاع
الله بهادرجة وحط عنه بها خطيئة . وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي
و يتقلب على فراشه . وكان يقول بهذه الكلمات اذا اشتكى أحد من الناس منه اذهب الباس رب الناس
واشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ، فلما نقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرضه الذي مات فيه أخذت يده اليمنى وجعلت أمسحه بها فأعوده بتلك الكلمات فأفزع صلى الله
عليه وسلم يده الشريفة من يده ربه اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الاعلى مرتين * وفي رواية
لم يشك صلى الله عليه وسلم شكوى الا سأل الله العافية حتى كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن
يدعو بالشفاء ، وطلق صلى الله عليه وسلم يقول يا نفس مالك تلاذين كل ملاذ أي وعن عائشة رضي الله
عنها دخل عليّ عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ومعه سواك يستأن به أي من عسيب النخل وكان
أحب السواك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضريح الارك وهو قضيب يلتوي من الراككة حتى يبلغ
التراب فيقي في ظلها فهو ألين من مرعها فنظر اليه رسول الله ﷺ فعرفت أنه يريد أنه كان
يحب السواك ، فقلت أخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناوله فقضته ثم مضته ، وفي رواية فتناوله وتناوله
اياديه فاشتد عليه . فقلت أيتها لك فأشار برأسه ان نعم فليقمه فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتن
به وهو مستند الى صدرى : وكانت رضي الله عنها تقول ان من نعم الله عليّ ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي وهو في بيتي . وبين سحرى ونحرى أي والسحر الرثة ، وفي رواية بين حافتي ودافتي وان الله
جمع بين ريق وريقه عند موته وفي رواية فجمع الله بين ريق وريقه في آخريوم من الدنيا وأول يوم من
الآخرة . وجاءتهم لهذوه ﷺ في هذا المرض أي سقوه لهذومان أحدجاني فله وجعل يشرب اليهم
وهو ﷺ معي عليه - أن لا يشعوا به وهم يظنون ان الحامل له على ذلك كراهة المريض للمواء
فلما أفاق هال لم اسمك أن تلدوني لا يبقى أحدني البيت الا لله وأما انظره الالعباس فانه لم يشهدكم وهذا رد
عليهم فانه قد جاءهم قوله عمك العباس أمر بذلك ولم يكن له في ذلك رأى انما هو ذلك تعلا وخوفا
منه ﷺ قالوا وتخفوا أن يكون ذات الجنب فان المخاضرة أي وهو عرق في السكينة اذا تحرك وجمع
صاحبه كانت تأخذ رسول الله ﷺ فأخذته ذلك اليوم فأغشى عليه حتى ظنوا أنه قد هلك فلندوه
أي لندته أسماء بنت عميس رضي الله عنها ، فلما أفاق وأراد أن يلد من في البيت لمد جميع من في البيت
حتى ميمونة رضي الله عنها وكانت صائمة هذا ، وفي رواية أنه لما اشتد عليه ﷺ المرض دخل عليه همه
العباس رضي الله عنه وقد أغشى عليه فقال لازواج النبي ﷺ لولدتنه . قلن انا لا نجزي على ذلك
فأخذ العباس يلدده فأفاق رسول الله ﷺ فقال من لمني ، فقد أقسمت لبلدن الا أن يكون
العباس فأنكم لمدتوني وأصائم قلن فان العباس هو قد هلك ، وقالت له أسماء بنت عميس رضي الله
عنها انما قلنا ذلك ظننا ان بك يا رسول الله ذات الجنب ، فقال لها ان ذلك لنداء ما كان الله ليعذبني به
* وفي رواية أنما كرم على الله من أن يعذبني بها وفي أخرى انها من السيطان وما كان الله ليسلمها على
قال بعضهم وهذا يدل على انها من سبي الاسقام التي استعاذ ﷺ منها بقوله اللهم اني أعوذ بك من

الجبن والجذام وسوء الاسقام ، وفي السيرة المشامية لما أغشى عليه عليه السلام اجتمع عليه نساء من نساتهنهم أم سلمة وميمونة ومن نساء المؤمنين مهم أساء بنت عيسى وعنده عليه السلام العباس عمه واجمعوا على أن يلدوه فلدوه ، فلما أفاق عليه السلام قال من صنع هذا قالوا يا رسول الله عك ، فقال عمه العباس رضى الله عنه حسبنا يا رسول الله أن يكون بك ذات الحجب ، فقال إن ذلك داماً كان الله يعذبني به لا يبق في البيت أحد إلا لد الأعمى فلدوا حتى ميمونة وكانت رضى الله تعالى عنها صائمة عقوبة لهم بما صنعوا ، واعتق رسول الله عليه السلام في مرضه هذا أربعين نفساً وكانت عنده عليه السلام سبعة ذنابر أوسنة فأمر عائشة رضى الله عنها أن تصدق بها بعد أن وضعها عليه السلام في كفه وقال ما ظن محمد بربه أن لولتي الله وهذه عنده فتصدقت بها . وفي رواية أمرها بإرسالها إلى علي كرم الله وجهه ليتصدق بها فبعثت بها إليه فتصدق بها بعد أن وضعها في كفه وقد كان العباس رضى الله عنه قبل ذلك يسير رأى أن القمر قد رفع من الأرض إلى السماء فقصها على النبي عليه السلام فقال له هو ابن أخيك ، وجاءه عليه السلام جبريل عليه السلام بحبة ملك الموت وقال له يا أحد إن الله قد اشتاق إليك قال فقبض يا لك الموت كما أمرت . فتوفى رسول الله عليه السلام ، وفي لفظ أتاه جبريل عليه السلام ، فقال يا محمد إن الله أرسلني إليك تسكريما لك وتشريفاً يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قل أجدي يا جبريل مغموماً وأجدي يا جبريل مكروباً ، مهجاء اليوم الثاني والثالث ، فقال له ذلك فرد عليه عليه السلام بمثل ذلك وجاء معه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل عليه السلام هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك أن أأذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ، ثم قال يا محمد إن الله أرسلني إليك فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضت وإن أمرتني أن أترك تركت قال أو تفعل قال نعم وبذلك أمرت فنظر النبي عليه السلام لجبريل عليه السلام فقال له يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك أي وفي رواية أتاه جبريل عليه السلام ، فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ورحمة الله يقول لك إن شئت شفيتك وكيفيتك وإن شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الهربي يصنع بي ما يشاء . وفي رواية الخلد في الدنيا ثم في الجنة أحب إليك أم لقاء بك ، ثم الجنة فقال رسول عليه السلام لقاء في ثم الجنة أي وجاءه إن جبريل عليه السلام قال هذا آخر وطئ للأرض ، وفي لفظ آخر عهدى بالأرض بعدك ولن أهبط إلى الأرض لأحد بعدك . قال الحافظ السيوطي رحمه الله هو حديث ضعيف جداً ولو صح لم يكن فيه معارضة أي لما رآه ينزل إليه القدر مع الملائكة يسألون على كل قائم ودع يدكر الله لأنه يحمل على أنه آخر نزوله بالوحى وفيه أنه ذكر أن حديث يوحى الله إلى عيسى عليه السلام أي بعد قتله النجال صريح في أنه يوحى إليه بعد النزول والظاهر أن الجاني إليه عليه السلام بالوحى جبريل عليه السلام بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته لأنه السفير بين الله ورسوله عليهم الصلاة والسلام ، فقال رسول الله عليه السلام ملك الموت أمض لما أمرت به فقص روحه الثمري فقصه اشتداد الأمر به عليه السلام أرسلت عائشة رضى الله عنها خلف أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، أي لأنه كما تقدم لما رأى رسول الله عليه السلام مفيقا وقال له قد رآه الله بك علياً عقولاً وقد أصبحت بنعمة من الله وفصل ، فقال له أبو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خراجه يعني زوجته وكانت بالنسح قل له أتت أهلك فقام أبو بكر وذهب وأرسلت حفصة خلف عمر وأرسلت فاطمة خلف علي كرم الله وجهه فلم يجي ، أحسنهم حتى توفى رسول الله عليه السلام وهو في صدر عائشة وذلك يوم الاثنين حين زاعت الشمس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول

هكذا ذكر بعضهم وقال السهيل لا يصح أن يكون وفاته يوم الاثنين الا في ثالث عشرة أوراخ عشرة
لاجماع المسلمين على ان رقيقة عرقه كانت يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة ، وكان المحرم اما الجمعة واما
بالسبت ، فان كان السبت فيكون أول صفر اما الاحد والاثنين على هذا لا يكون الثاني عشر من شهر
ربيع الاول بوجه . وقال الكشي انه توفي في الثاني من شهر ربيع الاول . قال الطبري وهذا القول وان
كان خلاف الجمهور فلا يبعد ان كانت الثلاثة أشهر التي قبلها كلها ستة وعشرين يوما وفيما قاله نظر
لمتابعة أنس بن مالك في احكام البيهقي والواقدي ، وقال الخوارزمي توفي أول شهر ربيع الاول ، وفي رواية
ان سالم بن عبيد ذهب وراء الصديق الى السنج فأعلمه بموت رسول الله ﷺ ولا يخالف ما قبله لانه
يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق بعد الرسول التي أرسلته له عائشة رضي الله عنها قبل موته
ﷺ وأمرنا منكم به عليه الصلاة والسلام الصلاة والسلام وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول
الله ﷺ يترغف بها في صدره ولا يفيض بها لسانه . وآخر ما عهد به رسول الله ﷺ لا يترك مجزرة
العرب دينان وكانت مدة شكواه ﷺ ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربع عشرة ليلة ، وقيل اثني
عشرة ليلة ، وقيل عشرا وقيل ثمانية ، وقالت طائفة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبناه أجايل دعاه يا ابتاه الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل تنعاه ، قال ابن كثير رحمه الله وهذا
لا يبعد نياحة بل هو من ذكر فضائل الحق عليه عليه أفضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا ذلك لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت من سفاهة رأيي
وحداثة فسي اني أخذت وسادة فوسلت بها رأسه الشريف من حجرى ، ثم قت مع النساء أبكى وأنتدم
ولا تنتدم ضرب لشد باليد عند المصيبة وسمعوا فالا ولا يرون شحبه يقال انه انظر عليه السلام
أى قال على كرم الله وجهه أنفروا من هذا هذا انظر عليه السلام ، وفي اسناده متروك يقول السلام
عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة) ان
في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا فان
المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، قال ابن كثير رحمه الله هذا الحديث مرسل
وفي اسناده ضعف وسجى صلى الله عليه وسلم شوب حبرة أى بالاضافة برمدن برود الجبن ولم أقف
على ان نيبه صلى الله عليه وسلم التي كانت عليه قبل الموت تزعت عنه ، ثم سجى الا ان كلام فقهاتنا
يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وستره بثوب ، وعند ذلك دهش الناس وطاشت
عقولهم واختافت أحوالهم ، فأما عمر رضي الله تعالى عنه فقبل ، وأما عثمان رضي الله تعالى عنه
فأخرس ، وأما على كرم الله وجهه فأقعد ، وجاء أبو بكر وعيناؤه تهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بأبى أنت وأبى طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بلغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم ، أى
فان عمر رضي الله تعالى عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي ناس من المؤمنين كثير وأرطهم وصار رضي
الله عنه يتوعد من قال انه مات بالقتل أو القطع ، وتقل عنه رضي الله عنه انه قال ان رجلا من المنافقين
يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولكن مامات ولكن ذهب الى ربه كاذب موسى بن
عمران عليه السلام ، ثم رجى الى قومه بعد أربعين ليلة بعد ان قتل قدماء والله ليرجعن رسول الله

ﷺ كارجع موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم : ولا زال رضى
 الله عنه يتوعد المنافقين حتى أربد شهده . فقام أبو بكر رضى الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بلغنا . ثم
 قال . أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات (وما بعد) إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان
 مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ،
 فقال عمر رضى الله عنه هذا الآية في القرآن ، وفي لفظ فكانى لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الآن لما
 نزل بنا . ثم قال (والله وإن إليه راجعون) صلات الله وسلامه على رسوله ﷺ وهذا الله تعسبرسوله
 قال يعنى أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقال الله تعالى لحمد ﷺ (إنك ميت وإنهم ميتون) ، وقال تعالى
 (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) . وقال تعالى (كل من عليها فان وبقي وسع ربك
 ذوالجلال والإكرام) . وقال تعالى (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) : فلما برع
 أبو بكر رضى الله عنه بالخلافة كسبأتى أقبلوا على جهاز رسول الله ﷺ . واختفوا هل يسل في
 ثيابه أو يجرد منها كالجرد الموتى ، فألقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قائلا يقول لا تسلموه فإنه
 كان طاهرا ، فقال أهل البيت صدق فلا تسلموه ، فقال العباس رضى الله عنه لا نسع سنة قصوت لا ندرى
 ما هو فخشيتهم الناس ثانية فعنادهم أن غسلوه وعليه ثيابه ، أى وزاد في رواية فلن ذلك أبليس وأنا الخضر ،
 وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله ﷺ قميصه . قال الذهبي حديث منكر . فقاموا الى رسول الله
 ﷺ فغسلوه وعليه قميصه ، وفي لفظ وعليه قميص ومحول مفتوح يصون عليه الماء ويدلكونه
 والقميص دون أيديهم على العباس وكذا ولله العباس الفضل وقم فكان العباس وابناه الفضل وقم بقلوبه
 مع على : وفي لفظ غسله على الفضل محتضنه والعباس يصب الماء وجعل الفضل رضى الله عنه يقول أرخى
 قطعت وتبني وأسامة ونقران مولا . وفي لفظ وصالح مولا . ﷺ يصبان الماء واقف على كرم الله
 وجهه على يده خوفة وأدخلها تحت القميص يغسل بها جسده الشريف . وعن على كرم الله وجهه ذهبت
 القميص منعا بلتمس من الميت : أى ما يخرج من بطن الميت فلم أر شيئا . فكان ﷺ طيبا حيا وميتا .
 وما تناولت منه ﷺ عصوا إلا كأنما يقلبه مى ثلاثون رجلا : أى يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم
 عن الفضل رضى الله عنه . قيل وتفسير على كرم الله وجهه ﷺ كان بوصيته منه ﷺ له . فعن
 على كرم الله وجهه ان رسول الله ﷺ أوصى ان لا يغسل أحد قبرى . وهل لا يرى أحد دعورق الا
 طمست عيناه فبكرك ، أى على فرض وقوع ذلك فلا ينافى ما تقدم ، وادعى الذهبي ان هذا الحديث منكر .
 وفي رواية فكان الفضل وأسامة رضى الله عنهما يتناولان الماء من وراء السرير واعينهما معصوبة . وفي
 لفظ كان العباس وأسامة يتناولان الماء من وراء السرير لان العباس رضى الله عنه نص على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كلة ، أى خيمة رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت وادخل عليا فيها زاد
 بهضهم والفضل وأباسقيان بن الحرث ابن عمه صلى الله عليه وسلم . ونصب الكفة دليل لقول فقهانا
 رحمهم الله والاكل وضع الميت عند الغسل بموضع خد من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الفاسل
 ومن بعينه والذي رواه ابن ماجه رحمه الله انه تولى غسله صلى الله عليه وسلم على الفضل وأسامة
 ابن زيد يتناول الماء والعباس واقف أى لا يغسل ولا يتناول الماء أى ويحتاج للجمع بين هذا
 الروايات ، وقيل ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه وسلم . وعن على رضى الله عنه لما غسلت النبي
 صلى الله عليه وسلم اجتمع ما في حقوه فرففته بلساني وازددت فأورثني ذلك قوة غطى ويروى

انه كرم الله وجهه رأى في عينه ﷺ قذاة فأدخل لسانه فأخرجها منها ، وعن عائشة رضى الله عنها لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ الانساؤه ، أى لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله ﷺ ما غسله ﷺ الانساؤه وغسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر ، أى والغسلة التى كانت بالماء القراح كانت قبل الغسلة التى بالسدر فهى المزيله وواحدة بالماء مع الكافور أى وهذه هى المجزئة فى الفصل هذا * وفى كلام سبط ابن الجوزى رحمه الله وغسل ﷺ فى المرة الاولى بالماء القراح وفى الثانية بالماء والسدر وفى الثالثة بالماء والكافور ، وفى لفظ فخرناؤه بالماء القراح وطيبوه بالكافور فى مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء برغرس وهى بر بقاء ، قال ﷺ نعم البر برغرس هى من عيون الجنة وماؤها أطيب للماء ، وكان ﷺ يشرب منها ويؤتى له بالماء منها . وعند ابن ماجه رحمه الله أنه ﷺ ، قال لعلى كرم الله وجهه اذا أتت فاضلى بسبع قرب من برى برغرس * وكفى ﷺ بثلاثة أثواب سحولية أى يفيض من القطن من عمل سحولة قرية من قرى اليمن ، وفى رواية الشيخين عنها كفى رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب يفيض بمائة ليس فيها قميص ولا حذاء ، قبل ازار ورداء وقفاة ، وقوله ليس فيها قميص ولا حذاء أى لم يكن فى كفته صلى الله عليه وسلم ذلك كفى بذلك امامنا الشافعى رحمه الله وجهور العلماء ، قال بعضهم وهو الصواب الذى يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل أن معناه ان القميص والعمامة زائدان على الاثواب الثلاثة ليس فى عمله لانه لم يثبت أنه ﷺ كفى فى قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع عنه صلى الله عليه وسلم القميص الذى غسل فيه قبل تكفيته فى الاثواب الثلاثة ، وقيل كفى فى ذلك الثوب بعد عصره وفيه أنه لا يغسل من الرطوبة وهى تضد الاكفان ، ويؤيد كونه صلى الله عليه وسلم كفى فى ذلك الثوب ماجاه فى رواية كفى صلى الله عليه وسلم فى ثوبه الذى مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب : قال ابن كثير وهذا غريب جدا . وفى كلام بعضهم أنه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به . وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم كفى فى الاثواب الثلاثة المتقدمة وزيادة بر حبة أحر . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أتى بالبرد ولقوه فيه ولكنهم ردوه ، أى ثم نزع عنه ﷺ ولم يكفوه فيه . وفى رواية توينون ورد أحر وهذا يخالف ما عليه أئمتنا ان من كفى فى ثلاثة أثواب يجب أن تكون لفائف يستر كل منها جميع البدن . وفى رواية كفى فى سبعة أثواب . وبعد تكفيته ﷺ وذلك يوم الثلاثاء وضع على سرير وفى لفظ ثم أدرج ﷺ فى أكفانه وجروه عودا ونداء ثم احتملوه حتى وضعوه على سرير وسجوه ، وذكرناه عند على كرم الله وجهه مسك . وقال انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم الناس أفذاذا لم يؤتهم أحد . وفى لفظ لما أدرج صلى الله عليه وسلم فى أكفانه وضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقاء ورفقاء لا يؤتهم أحد * وذكرناه دخل عليه صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت . فقالا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كاسم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم . ثم صفوا صفوا لا يؤتهم أحد : وكان أبو بكر وعمر فى الصف الاول الذى حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالا اللهم اننا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمره وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا إلهنا من تبع القول الذى أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه (كان بالمؤمنين رءوفا

رحميا لا ينبغي بالإيمان به بدلا ولا نشتري به ممنا أبدا فيقول الناس آمين آمين ، وهذا يدل على أن المراد بالصلاة عليه عليه السلام الدعاء لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندهم . والصحيح أن هذا الدعاء كان ضمن الصلاة المعروفة التي بأربع تكبيرات ، فقد جاء إن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليه عليه السلام فكبر أربع تكبيرات ثم دخل عمر رضى الله عنه فكبر أربع تكبيرات ثم دخل عثمان رضى الله عنه فكبر أربع تكبيرات ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضى الله عنهما ثم تابع الناس إرسالاً يكبرون عليه أى وعلى هذا إنما خصوا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به عليه السلام ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فأشهر بثل ذلك قال وقال ابن كثير رحمه الله وهذا الامر ، أى صلواتهم عليه عليه السلام فرادى من غير امام يؤمهم يجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم حينئذ امام لانهم لم يشعروا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لأبي بكر رضى الله عنه لانه لما تحقق موته عليه السلام واجتمع غالب المهاجرين على أبي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار أسيد ابن حضير فى بني عبد الأشهل ومن معه من الأوس وتحلف على "الزبير" أى ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم فى بيت فاطمة رضى الله تعالى عنها وتحلف الانصار بأجمعهم واجتمعوا فى سقفة بني ساعدة ، أى وفى دار سعد بن عباد وكان سعد بن مسعود يرضاه من ملائكة بينهم ، أى اجتمعوا أولا ثم تفرق عنهم أسيد بن حضير رضى الله عنه ومن معه من الانصار فاجتمعوا فى سقفة ما تقدم من انضمام أسيد بن حضير رضى الله عنه ومن معه من المهاجرين رضى الله عنهم مع أبي بكر رضى الله عنه ، ولا يخالف ذلك ما فى بعض الروايات عن عمر رضى الله عنه وتحلف الانصار هنا بأجمعهم فى سقفة بني ساعدة . واجتمع المهاجرون الى أبي بكر رضى الله عنه الاعلى والزبير ومن معهما تحلفوا فى بيت فاطمة رضى الله عنها ، فقال عمر رضى الله عنه لابي بكر رضى الله عنه انطلق بنا الى اخواننا من الانصار . أى فانه أتاهم آت ، فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عباد رضى الله عنه فى سقفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم . أى فمن عمر رضى الله عنه بينا نحن فى بيت رسول الله عليه السلام اذا رجل ينادى من وراء الجدران اخرج الى يا ابن الخطاب فقلت اليك عنى فاما عنك متشاغل ببنى بأمر رسول الله عليه السلام ، فقال انه قد حدث أمران الانصار قد اجتمعوا فى سقفة بني ساعدة فادركهم قبل أن يحدنوا أمرا يكون فيهم ، قال فانطلقنا نؤمهم أى نقصدهم حتى رأينا رجلين صالحين ، أى وهما عويم بن ساعدة ومعدة بن عدى وهما من الأوس قال ابن زيدون ؟ قلت زيد اخواننا من الانصار قال لا عليكم أن تقر بوجه وافضوا أمركم يا مشركي المهاجرين ينكم . قلت والله لنأتينهم فانطلقا حتى جئناهم فى سقفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا هـ بن عباد فقلت ماله قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنت يا معشر المهاجرين رهط منا وقد ذقت ذائقنا منكم أى دب قوم بالاستسلام والترفع علينا تريدون أن تحتزلوا من أهلنا ، أى تنحووا عنه تسبدون به دوتا . فلما سكت أردت أن أكلم ، وقد كنت زورت مقالة أعجبتني أردت أن قولها بين يدي أبي بكر . فقال أبو بكر رضى الله عنه على رسلك يا عمر فكرهت أن أغضبه وكنت أرى منه بعض الحدة فسكت ، وكان أعلم منى والله ما ترك من كلمة أعجبتني فى نزو برى الا قلها فى بدنته وأفضل ، فقال أما بعد فما ذكرتم من خبر فأنتم له أهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى

من قرش هم أوسط العرب فسلو دارا ، يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الاقرش منها ولادة ودار ، وكنا معاشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته صلى الله عليه وسلم وأقر به وذو رحه فنحن أهل النبوة وأهل الخلافة ولم يترك شيئا أنزل في الكتاب بأيديهم الا قاله ولا شيئا قاله رسول الله ﷺ في شأن الانصار الا ذكره ، ومنه لو سلكت الناس واديا وسلكت الانصار واديا سلكت وادي الانصار ، وقال لقد علمت بإسعاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قرش ولادة هذا لأمر . فقال سعد بن زيد رضي الله تعالى عنه صدقت ، فقال أي الصديق رضي الله عنه عن اصراء وأتم لوزراء ، أي وفي رواية أنه أي الصديق رضي الله عنه ، قال لم أتم الذين آمنوا ونحن الصادقون نعم أنكرتم الله أن تكونوا معنا فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) والصادقون هم المهاجرون قال الله تعالى (للفقراء المهاجرين) الى قوله (أولئك هم الصادقون) ، وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الأئمة من قرش ، وهو حديث صحيح ورد عن نحو أر بسين محايا وأتم بامعشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وأتم أحق بالرضا بقضاء الله ، وقد ربيت لكم أحدهن الرسلين أبهنا شئت وأخذ يدي ويد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره ما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عني ولا يقر بني ذلك من إمام أحالي من أن أنامر على قوم فيهم أبو بكر ، فقال كل من هم وأبي عبيدة لا يبنني لأحد أن يكون فوقك يا أبا بكر . أي وفي لفظ بل نبايئك ، وأنت سيديا وخيرا وأجنا الى رسول الله ﷺ وهذا من هم رضي الله عنه كان بعد أن أتى أبيه ، وقال لك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما رأيت بك ضعف رأي قبلها منذ أسست . أما بنى فيكم الصديق وثاني اثنين ، وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعمر أبسط يدك لا يايئك ، فقال له أنت أفضل مني . فأجابه بأنت أقوى مني ثم كر ذلك . فقال له فأين قوتي مع فضلك ، واعترض قول أبي بكر الله كور بأنه كيف يقول ذلك مع علمه بأنه أحق بالخلافة وكيف يقدم أبيه على عمر مع أنه أفضل منه * وأجيب بأنه رضي الله عنه قال ذلك لانه استسعى أن يقول ربيت لكم نفسي مع علمه بأن كلاما من هم وأبي عبيدة لا يقبل وأن أبا بكر رضي الله عنه كان يرى جواز تولية المفضل على من هو أفضل منه وهو الحق عند أهل السنة لانه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الأمر ومافيه انتظام حال الرعية ، وعند قول أبي بكر رضي الله عنه ما ذكر قال فائل من الانصار . أي وهو الحباب بن ماء مهمة مضمومة فوحده رضي الله عنه ابن المنذر أبا جذيلها المحمك ، وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل ، وهو عود ينصب للابل الجرباء فتحتك به ليزول جربها ، والمحمك الذي كثرت به الاحتكاك حتى صار أملس ، والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة ، والمرجب المستدير الرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة انا كثر جعلها ، أي أنا ذو الرأي والتدبير الذي يستشفي به في الحوادث لاسباب هذه الحادثة منا أمير ومنكم أمير بامعشر قرش وتتابعت خطباؤهم على ذلك . وقالوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعمل الرجل منكم قرن مصرجلانا مري أن يلى هذا الأمر رجلان منا ومنكم ، فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وقال لا أنصار أتعدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وكنا نحن أنصاره فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ، ثم أخذ يدي أبي بكر رضي الله عنه وقال هذا صابكم . فقال الحباب بن المنذر رضي الله عنه بامعشر الانصار لا تسمعوها مقالة هذا فتذهب قرش بنصيبكم من هذا

الامر فان ابوا عليكم فاجلهم من بلادكم فانتم ائمتهم املوا الله ان يقيمها ببلدة ، فقال عمر
رضي الله عنه اذن يقتلك الله ، فقال بل اراك تقتل فقام بشير بن سعد ابوالسنان بن بشير رضي الله عنهما
فقال يا معشر الانصار انا كنا اول من سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين ما قصدنا الا وضاعة ورسوله
فلا ينبغي لنا ان نستطيع على الناس ولا نطلب عرض الدنيا ، وان قرينا اولى بهذا الامر فلانقرهم
، فقال له الحباب ائفيت على ابن عمك . يعني سعد بن عباد ، فقال لا والله ولكني كرهت ان اتزعج قوما
حقا جعله الله لهم ، وفي رواية قال عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار ائتمتعوا بطون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر يؤتم الناس وايمكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر ، وفي لفظ ان
يقيم عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت الانصار نعوذ بالله ان
نتقدم ابا بكر رضي الله عنه ، وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب أنفسنا ، ولعل المراد قال معظمهم
فلا يخاف ذلك ما جاء عن عمر رضي الله تعالى عنه . ولما كثرت اللط وحلت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف . وقت سيفان في ضمد واحد لا يكونان ، وفي رواية هيات لا يجتمع ظلال في مفرس . قلت
اسط يدك يا ابا بكر ، وكذا قال لعن الانصار زيد بن ثابت وأسيد بن حضير وبشير بن سعد رضي الله
عنهم فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار . أي حتى سعد بن عباد رضي الله عنه خلافا
لمن قال ان سعد بن عباد أي ان يبايع ابا بكر حتى تقي الله . أي قاله رضي الله تعالى عنه توج الى الشام
ومات بها . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والعذر له في ذلك انه رضى الله عنه تأول ان الانصار في الخلافة
استحقاقا فبنى على ذلك وهو معذور وان لم يكن ما اعتقد من ذلك حقا هذا كلامه ، ولا يتأني ما جاء
عن عمر رضي الله عنه وثبتنا على سعد بن عباد . فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباد ، أي قتلتم معه من
الاعراض والاذلال ما يقتله ، فقلت قتل الله سعد بن عباد فانه صاحب فتنة ثم ينافيه ما حكاه ابن
عبد البر ان سعد بن عباد رضي الله عنه ابا بكر حتى تقي الله قال بعضهم يضعفه ما جاء في
بعض الروايات ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله ﷺ
قال وانت قاعد وقرين ولا هذا الامر ، قاله سعد صدقت نحن الوزراء وأتم الامراء وبه يظهر
التوقف فيما تقدم عن ابن حجر رحمه الله وهذا وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله فانكروا على سعد
أمره وكادوا يطشون سعدا فقال ناس من أصحابه اقواسعدا لا تطشوه ، فقال عمر رضي الله عنه اقتلوا سعدا
قتله الله ثم قام عمر رضي الله عنه على رأس سعد وقال قد هممت ان أطاك - حتى تنذر حيونك فاخذ
قيس بن سعد رضي الله عنه ما لمعه عمر رضي الله عنه وقال والله لو خضعت منه شرة ما رجعت وفيك
جراحة ، فقال أبو بكر مهلا عمر الرفق الرفق ما هنا أبلغ ، فقال سعد ما والله لو كان لي قوة على النهوض
لأحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى محلهما أرسلاه
بايع فقد بايع الناس ، فقال لا والله حتى أريكم بمافي كنتاني من نبل وأخضب من دماءكم سنان رعى
وأضر بكم بسبي مملكتهم يد . والله لو اجتمع لكم الجن والانس لما بايعتكم . فلما عاد الرسول وأخبرهم
بما قال قال له عمر لا تضعه حتى يبايع ، فقال له قيس بن سعد قد فارقوه فتركوه ، وكان سعد
رضي الله عنه لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسل على من تقي منهم فلم يزل بجانبهم حتى اذا كان
بعرفة يقف ناحية عنهم ، فلما ولي عمر رضي الله عنه الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة ، فقال له
يا سعد ، فقال له يا عمر ، فقال له عمر أنت صاحب المقالة قال نعم أنا ذاك وقد أنضى الله اليك هذا الامر

كان والله صاحبك خير لنا وأحب إلينا من جوارك وقد أصبحت كارها لجوارك ، فقال له عمر رضي الله عنه انهم من كره جوارجاره تحول عنه ، فقال لسعد اني متحول الى جوار من هو خير من جوارك فخرج رضي الله عنه الى الشام واستمر بها الى أن مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة ، وذكر الطبري رحمه الله ان سعدا رضي الله عنه بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله ، قال عمر رضي الله عنه وانما بايعت أبا بكر خشية ان يارقنا القوم ولم تكن بيعه ان يحدوا بعدنا بيعه فلما انبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد ، وذلك كان في يوم موته عليه السلام الذي هو يوم الاثنين ، فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد أبو بكر رضي الله عنه المنبر ، وقام عمر رضي الله عنه بين يدي أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع أمركم هل خيركم صاحب رسول الله عليه السلام وثاني اثنين إذ هما في الغار قوموا فبايعوه فبايعوه فبايع الناس أبا بكر رضي الله عنه بيعه عامة ببيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال في خطبته بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان أسأت فتقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتى ارتجى عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه ان شاء الله لا بدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا أقيم في قوم قط الا جهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله ، وشن الغارة بعض الرافضة على قول الصديق رضي الله عنه فتقوموني بانه كيف تجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمهم ان الرعية تحتاج اليه ، ورد بان هذا من أكبر الدلائل على فضله لقوله الآخر أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم لان كل أحد ماعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام تجوز عليه المنصية ، ولما بويع بالخلافة أصبح رضي الله تعالى عنه على ساعده قاش وهو ذاهب به الى السوق فقام له عمر بن يزيد قال السوق قال تصنع هذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطمع عيالي ، فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة فانطلقا اليه ، فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفصلهم أي في سعة النفقة ولا بأو كسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا أبليت شيئا رددته وأخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة ، وفي رواية جعل له ألفين فقال زبدوني فان لي عيالا وقد شغلت عن السفارة فزادوه خمسمائة ، وهو رضي الله تعالى عنه أول من جمع القرآن وسماه مصحفا واتخذ بيت المال ، وسهام من جعل ذلك من أوليات عمر رضي الله تعالى عنه ، ولما تخلف على والزبير ومن معهما كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بنى هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعه استمروا على ذلك مدة لانهم رضي الله عنهم وجدوا في أنفسهم حيث لم يكونوا في المشورة أي في سقيفة بني ساعدة مع أن لهم فيها حقا ، وقد أشار سيدنا عمر رضي الله عنه الى أن بيعه أبي بكر رضي الله تعالى عنه كانت فلتة أي بغتة لاعتن استعداد لها ولكن وفق الله شرها أي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة وانلك لما اجتمعوا أي على والزبير والعباس وطلحة ابن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعتهم بأبي بكر رضي الله عنه قام خطيبا وقال والله ما كنت حربا على الامارة يوما ولا لالة قط ولا كنت راعبا فيها ولا سائتها الله في سر ولا علانية ولكن أسفقت من الفتة أي لوأحرت الى اجتماعكم * وقد روى أن شخصا قال لأبي بكر رضي الله عنه ما جعلك على ان تلي أمر الناس وقد نهيت أن أتأمر على اثنين ، فقال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد عليه السلام

الفرقة وقال ما في الامارة من راحة لقد قلت امر عظمي مالي به من طاعة فقال علي والزبير رضي الله تعالى عنهما ما غضبنا الا لأننا اخونا عن المشورة وانا نرى ابا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لتعرف شرفه وخيره ولذا أمره رسول الله ﷺ بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم يكن تأخرهم رضي الله تعالى عنهم للتحق في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، ومن ثم قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أجمع الناس على خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه لانهم لم يجلبوا تحت آدم السجاء خبرا من أبي بكر فبولوه رقابهم أي فالأمة أجمعت على حقبة امامة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وهذا أي اجتماع على كرم الله وجهه بأبي بكر رضي الله تعالى عنهما كان بعد ما أرسل اليه على كرم الله وجهه في الاجتماع به واجتمع به كما سيأتي لكن سيأتي ان ذلك كان بعد موت فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي عنها وسياق غير واحد يدل على ان اجتماع علي والزبير ومبايعتهم ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان قبل موت فاطمة رضي الله تعالى عنها وهو ماصححه ابن حبان وغيره ويؤيده ما حكاه بعضهم أن الصديق رضي الله تعالى عنه خرج يوم الجمعة فقال اجعلوا لي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم أرسل الي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي عن أمر الناس ؟ فقال خلفني عظيم المعبة ورأيكم استقليم رأيكم فاعتذرا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بخوف الفتنة لو آخر ، ثم أشرف على الناس وقال أيها الناس هذا علي بن أبي طالب لا يعة لي في عقه وهو بالخيار من أمره الا وأنتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رأيتم لها غيري فأنا ومن يبايعه ، فلما سمع ذلك علي كرم الله وجهه زالما كان قد داخله فقال أجل لا ترى لها غيرك امد يدك فبايعه هو والفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا كرم الله وجهه بايع ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام ، وفي كلام المسعودي لم يبايع ابا بكر أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال رجل لزهري لم يبايع علي كرم الله وجهه ابا بكر ستة أشهر فقال لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه علي كرم الله وجهه فليأمل الجمع على تقدير الصحة ، وقد جمع بعضهم بأن عليا كرم الله وجهه بايع أولا ، ثم انقطع عن أبي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع أي ويدل لهذا الجمع أن في رواية أن ابا بكر رضي الله تعالى عنه لم يصعد المنبر ونظر في وجوه القوم فلما رأى الزبير رضي الله تعالى عنه فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعاه فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته علي ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فبايعه ، وبعد هذا الجمع ما في البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، فلما توفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها التمس أي على كرم الله وجهه مصالحة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ولم يكن بايع تلك الا شهرا فأرسل الي أبي بكر الحديث ، والسبب الذي اقتضى الوقوع بين فاطمة وأبي بكر رضي الله تعالى عنهما أن فاطمة رضي الله تعالى عنها جاءت الي أبي بكر تطلب ارثها مما أعطاه الانصار له ﷺ من أرضهم وما أوصى به اليه ﷺ وهو وصية خبزي عند اسلامه وهي سبعة حوافل في بني النضير ، قال سبط ابن الجوزي وهو أول وقف كان في الاسلام وعماءه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير وفدك ونصيبه صلى الله عليه وسلم من خير وهما حصان من حصونها الوطيح وسلام فاته صلى الله عليه وسلم أحدهما صلحا كما تقدم وحث صلى الله عليه وسلم

عما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان للنبي ﷺ خاصة فكان ﷺ ينفق من ذلك
 على أهل بيته سنة وما بقي جعله في الكراع أى الخيل والسلاح في سبيل الله فرما احتاج ﷺ
 الى شئ ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ، ولهذا توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند اليهودي
 على أصع من شعير وافتكها أبو بكر وتلك البرص كانت ذات الفضول التي أهداها له ﷺ سعد
 ابن عباد قلنا توجه الى بدر كما تقدم ولم يشع هو ولا أهل بيته ثلاثة أيام تباعاى متتابعة كما تقدم ، فقال لها
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه لست بالذي أقسم من ذلك شيئا ولست نازكا شيئا كان رسول الله ﷺ
 يعمل به فيها الا جعلته وانى أخشى ان تركت أمره أو شيئا من أمره أن أزيغ . وفي رواية قال لها
 قد سمعت رسول الله ﷺ يقول انما هي طعمة أطعمتها الله فاذامت عادت على المسلمين فان تهمتني
 فلي المسلمين يخبرونك بذلك . وقال لها قد قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركناه صدقة ولكن
 أصول من كان رسول الله ﷺ يعوله وأخى على من كان ينفق عليه ، وقوله صدقة هو بالرفع
 كاهو الرواية أى الذي تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية أزواجه صلى الله عليه وسلم لما
 جئن اليه يطلبن عنهن ، وزعمت الرافضة أن السديق رضي الله تعالى عنه كان ظالما لفاطمة رضي الله عنها
 بمنعها ما بها من خلف والسيارات لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان فيه احتجا بما يخبر الواحد
 مع معارضته لآية المواريث ورد بأنه إنما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده
 قطعي فساوى آية المواريث من قطعية للثمن وكان خصصا لآية المواريث . وذكر عن الرافضة أنهم
 زعموا أن صدقة بالنصب وان مائة و يروده صدور الحديث انا معاشر الانبياء لا نورث . واماروا به نحن
 معاشر الانبياء فلم نجس في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ومن رواه بذلك رواه بالخطي لا
 نحن وانا مفادهما واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالى (ورث سليمان داود) وقوله تعالى حكاية عن
 زكريا يا هبل منى من عندك وليا يرثني ويرث اذ المراد وراثة العلم والحكمة في لفظ أهل رضي الله تعالى عنها قالت
 لمن يرثك قال أهلى وولدى فقالت فالى لا يرث أبى فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا نورث ففضبت رضي الله تعالى عنها من أبى بكر رضي الله تعالى عنه وبعثته الى أن ماتت أى فاتها عاشت
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر على ما تقدم ومعنى هجرناها لأبى بكر رضي الله تعالى عنه
 انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه اذ لم ينقل انها رضي الله تعالى عنها لقيه ولم تسلم عليه ولا كلته
 وروى ابن سعد ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه جاء الى بيت علي لما مرضت فاطمة فاستأذن عليها فقال علي كرم
 الله وجهه هذا أبو بكر على الباب يستأذن فان شئت أن تأذني له فأذني قالت وذلك أحب اليك قال نعم
 فأذنت له رضي الله تعالى عنه فدخل واعتنوا اليها فرضيت عنه وأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه صلى عليها وقال
 الواقدي وثبت عندنا أن عليا كرم الله وجهه دفنها رضي الله تعالى عنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس
 والفضل رضي الله تعالى عنهم ولم يعلموا بها أحدا ، قال بعضهم وكأنها تأوات قوله ﷺ لا نورث
 وجعلت ذلك على الاموال أى الميراث والبنات كجاء في بعض الروايات لا تقسم ورتي دينارا ولا درهما
 بخلاف الاراضى ، ولعل طلب ارثها من ذلك كان منها بصدان ادعت رضي الله تعالى عنه أن النبي
 ﷺ أعطها فدا . وقال لها لعلك بيته فتشهد لها على كرم الله وجهه وأم أيعن فقال لها رضي الله عنه
 أربجل وامرأة تستحقها * واعترض عليه الرافضة بأن فاطمة معصومة بنص (انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس أهل البيت) وخبر «فاطمة بضعة مني» فدعوا لها صدقة لمسمتها وأيضا سهد لها بذلك

الحسن والحسين وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهم ، ورواه عنهم ابن منبج أهل البيت أزواجه عليهم السلام ولعن بمصومات اتفاقا فكذلك بينه أهل البيت ، وأما كونها بضعة ممنعجار قطعا وانها كضمة فيأبرج للخبر والشقة ، وأما زعم أنه شهد لها الحسن والحسين وأم كلثوم فباطل لم يقل عن أحد من يعتمد عليه على أن شهادة القرع للأصل غير مقبولة . وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله أنه رضي الله تعالى عنه كتب لها بذلك ودخل عليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له ما هذا فقال كتبته لفاطمة بغيرها من أيها فقال بماذا اتفق على المسلمين وقد حاربك العرب كثير ثم أخذ هو الكتاب فشق ، وقد جاء أن بعد موت فاطمة رضي الله تعالى عنها أي وذلك بعد ستة أشهر من موته عليه السلام الإلالي على ما تقدم أرسل على كرم القويجه وقد اجتمع على بنو هاشم إلى أبي بكر وقالوا اتنا ولايات ملك أحد كراهة أن يحضر عمر رضي الله تعالى عنه لما علموا من شدة نفادوا أن ينصرف لأبي بكر رضي الله تعالى عنه فيستكم بكلامه وحسن قلوبهم على أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه لأبي بكر لا تدخل عليهم وحسبك قال ذلك خوفا عليه أن يفلطوا عليه في العاتبة وربما كان ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وما يفعلون بي والله لا يتهم أي فدخل عليهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحده فقال له على كرم الله وجهه أنا قد صرفنا لك فضلك وما أعطاك الله ولم تنفس عليك خيرا ساقا الله إليك أي لا تحسدك عليه ولكن استبدت علينا بالامرأ لم تناروا فيه وكنا نرى لقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لنا نصيبا أي في المشاورة ففاضت حين أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقالوا لنرى نفس يده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلى من قرأني فقال له على كرم الله وجهه موعدهك الشبهة السليمة ، فلما صلى أبو بكر رضي الله تعالى عنه الظهر أي وقصده عند على كرم الله وجهه رقى المنبر بكسر القاف فشهدوا كرشا على كرم الله وجهه وهو في خلفه من البيعة ثم إن عليا رضي الله تعالى عنه بإيعه أي بعد أن عظم أبا بكر رضي الله تعالى عنه وذكر فضيلته وسابقتها وذكر أنه لم يحمله على الذي منع فافسح حق على أبي بكر ، فأقبل الناس على على كرم الله وجهه وقالوا أصبت وأحسنت . وقد علمت الجمع بين من قال يبيع بعد ثلاثة أيام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال يبيع الإبد موت فطمة رضي الله عنها بعد ستة أشهر وهو أنه يبيع أولا ثم انقطع عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما وقع بينه وبين فطمة ما وقع من بإيعه ما يعه أخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الأمر أن تحلفه انما هو لعنم رضاه ببيعه فاطمته ذلك من أطلقه ومن ثم أظهر على كرم الله وجهه مبايعته لأبي بكر ثانيا بعد ثبوته على المنبر لازالة هذه الشبهة . وهذا يعلم ما وقع في صحيح مسلم عن أبي سعيد من تأخر يبعه على هو وغيره من بني هاشم إلى موت فاطمة ومن ثم حكم بعضهم عليه بالصف ، وهذا يؤيد الضم ما جاء أن عليا وأبا بكر رضي الله تعالى عنهما جازا آراة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ستة أيام فقال على كرم الله وجهه تقسم يا خليفة رسول الله ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنهما كنت لا أقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه على مني بمنزلة من ربي وصلاة أبي بكر رضي الله تعالى عنه بالناس لم تحض بالرض فقد جاء أنه وقع قتال بين بني عمرو بن حوف فلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأنهم مد الظهر ليصلح بينهم فقال بلال إن حصرت الصلاة ولم تأت مرأيا بكر فإصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر أمم بلال الصلاة ثم أمرأيا بكر فضلي كما قسم ، وفي شرح مسلم للإمام النووي رحمه الله وتأخر على كرم الله وجهه أي ومن تأخره من البيعة لأبي بكر ليس قدامها لأن العدة انقضوا على نه

لا يشترط لصحتها مبايعة كل أهل العقد والخل بل مبايعة من تيسر منهم وتأخذه كان للعذر أى الذى تقدم وكان عذر أبى بكر وعمر وبقية الصحابة واضحا لهم وأما ان المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين لان تأخرها ربما لزم عليه اختلاف فينشأ عنه مفاسد كثيرة كما أفصح به أبو بكر رضى الله تعالى عنه فيما تقدم . وجاء كما تقدم أنه قيل لعلى كرم الله وجهه هل عهد اليك رسول الله ﷺ بالخلافة فحدثنا فأنت الموثوق به وللأموال على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت أول من صدق به لأكون أول من كذب عليه لو كان عندى من النبى ﷺ عهد فى ذلك ما تركت القتل على ذلك ولولم أجد الأبرقنى هذه وما تركت أخا بنى نعيم وعمر بن الخطاب يتوبان على منبره ﷺ ولقاتلتهما يدي والنبي ﷺ لم يمت فجأة بل مكث فى مرضه أياما وليالى بأبيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيأمر أبى بكر فيصلى بالناس وهو يرى مكافى ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا لدينا من رضىه النبي صلى الله عليه وسلم لدينا فبايعناه وكان ذلك أهلا لم يختلف عليه منا اثنان ، فلما قبض تولاها عمر رضى الله تعالى عنه بمبايعته وأقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان ، وأعطيت ميثاق لعثمان رضى الله تعالى عنه فلما مضوا بايعنى أهل الحرمين وأهل هذين المصرين أى الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلى ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت أحق بها منه يعنى معاوية فهو رأى رأيه ، وفى لفظ لكن شئ رأياه من قبل أنفسنا فهذا تصريح منه كرم الله وجهه بأنه ﷺ لم ينص على امامته ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم عند مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يحبونه بالتصديق والاعتراف ، ثم رفع يده على كرم الله وجهه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة ، وأما قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ان بيعة أبى بكر رضى الله تعالى عنه كانت قلته أى من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم وداعلى من بلغه عنه أنه قال اذا مات عمر بايعت فلانا والله ما كانت بيعة أبى بكر بمشورة فالبيعة لا تتوقف على ذلك فغضب فلما رجع من آخر حجة حجها المدينة قال على المنبر قد بلغنى أن فلانا قال والله لو مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة أبى بكر كانت قلته من غير مشورة فلا يفتن امرؤ أن يقول ان بيعة أبى بكر كانت قلته فتم وانها كانت كذلك الا أن الله قد رقى شرها ويس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل أبى بكر فن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له ولا الذى يايه ، ولما نقل المرض على الصديق رضى الله تعالى عنه دعا عبد الرحمن فة ل أخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال أنت أعلم به منى فقال الصديق وان فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ، ثم دعا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فقال أخبرنى عن عمر فة ل أت أخبرنا به ، ثم دعا عليا كرم الله وجهه وقاله مثل ذلك ثم قال على كرم الله وجهه اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله ودعا جمعا من الأنصار فيهم أسيد بن حصير وسأله فقال اللهم أعلمه برضى الرضا ويسخط للسخط الذى يسرخير من الذى يعلن ولن يلى هذا الأمر أحدا أقوى عليه منه فعند ذلك دعا عثمان رضى الله تعالى عنه فقال أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن خفاف فى آخر عهده بالدين خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن ويوقن الفاجر ويسدق الكاذب انى استخلف عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فان عدل فذلك ظنى فيه وعلى به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والجبرادوت ولا أعلم العيب وسيعلم

الذين ظلموا أي متقلب ينقلبون) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم أمر بالكتاب نغم ثم دعا عمر خال
فأوصاه بالمسلمين وقبل أن يظهر الصديق رضي الله عنه هذا الأمر اطلع على الناس من كثر وقال أيها
الناس أتى قد عهدت عهداً أقرضون به فقال الناس رضينا بخليفة رسول الله فقام على كرم الله وجهه
فقال لا رضى إلا أن يكون عمر قال فنه عمر ، قال وكانت صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم كلماتهم على
غيره أي بكيرات أربع لا مجرد الدعاء من غير تكيرات اه ، وهو يجامع ما تقدم المقيدان صلاتهم
إنما كانت مجرد الدعاء للصلاة للمهودة وقد يقال لا مخالفة وإنما انصواع على الدعاء لكونه مخالفاً للدعاء
المعروف في صلاة الجنائز على غيره صلى الله عليه وسلم . وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختف
هل صلى عليه صلى الله عليه وسلم قيل لم يصل عليه أحد أصلاً وإنما كان الناس يدخلون إرسالاً
يدعون ويتضرعون ، والصحيح الذي عليه الجمهور أنهم صاوا عليه أفراداً فكان يدخل عليه فوج
يسألون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصاؤون كذلك . وعن ابن الماجشون صلى عليه صلى
الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كهمزة رضي الله عنه قيل له من أين لك هذا قل من الصندوق
الذي تركه لك ربه الله تعالى يحمله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما صلى عليه الرجال الاحرار
أولاً ثم النساء الاحرار ثم الصبيان ثم الصيد ثم الاماء واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فن قال يدفن
في البقيع ومن قائل ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع
الذي قبض فيه فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب . أي وفي رواية أنه رضي الله عنه قال ان
عندي في هذا خبراً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدفن نبي الا حيث قبض » . وفي لفظ
لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه وعن أبي بكر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في أحب الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك أن
أحبها أي الامكنة اليه أحبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وهلا
وفي الحديث « مات نبي الا دفن حيث قبض » فقول فراشه وحفره ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه
الله فيه . واختلفوا هل يجعله صلى الله عليه وسلم لحداً ويجعل له شق وكان في المدينة شخصان
أحدهما يصنع اللحد والآخر يصنع الشق والاول هو أبو طلحة زيد بن سهل والثاني أبو عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه . وفي لفظ كان أبو عبيدة يحفر حيث لا هلال مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل
يحفر لاهل المدينة فكان يلعد فقال عمر رضي الله عنه ترساوا الهماو كل من حضر منهما نزلاه
فارساوا خلفهما رجلين وهال عمر رضي الله عنه اللهم حر لرسولك وقيل المرسل والقائل ما ذكر
العباس رضي الله عنه فسبق أبو طلحة رضي الله عنه فعنع له صلى الله عليه وسلم لحداً وأطبق عليه
بسبع لبنات ثم أهبل القراب . وقصبا في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى
مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال في مرض موته أخذوا لي لحداً واصبوا عليّ اللبن نصبا
كما صنع برسول الله ﷺ وصلّى الله عليه وسلم من قبل رأسه كما رواه البيهقي وصححه
عن ابن عباس رضي الله عنهما أي وضع سريره ﷺ عند مؤخر القبر فكان رأسه الشريف
عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما أدخل القبر سل من قبل رأسه ودخل قبره العباس وعلي
والفضل وقم وشقران واقصر ابن جبان عن ابن عباس رضي الله عنهما على الثلاثة الاول وفرش
شقران في اللحد تحته ﷺ قطيفة حراء . وفي رواية يصاء كان يجعلها على رجليه اذا

سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها أحد بعدك فقد تمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل أخرجت أي جملا بوصيته عليه السلام فقد روى البيهقي عن أبي موسى رضى الله عنه أنه
عليه السلام أوصى أن لا تتبعوني بصارخة ولا بحجرة ولا بجملوا بيني وبين الارض شيئا لكن في رواية
الجامع الصغير افرشوا لي قطيقي في الحصى فان الارض لم تسلط على أجساد الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وكان دفنه عليه السلام ليلة الاربعاء ، وعن أم سلمة رضى الله عنها كنا مجتمعين بنبي
تلك الليلة لم نم فسمعنا صوت المساحي فصعدنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة
فأذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي عليه السلام بكى واتحب فزادنا حزنا فياها من مصيبة ما أصابنا
بعدها من مصيبة الاهاات اذ اذكرا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم ، وعن فاطمة رضى الله عنها لما
دفن رسول الله عليه السلام قالت لأنس يا أنس كيف طابت نفوسكم أن تحشوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم التراب وفي لفظ أطابت نفوسكم أن دفنتم رسول الله عليه السلام في التراب ورجعتم ، وفي
رواية أنها قالت لعلى كرم الله وجهه بأبا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف
طابت قلوبكم أن تحشوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لارادة لأمر الله وقد جاء أن
الإنسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه عليه السلام وأبا بكر ومهر رضى الله عنهما
خلقوا من تربة واحدة لأنهم دفنوا في تربة واحدة ، فقد روى أن أبا بكر رضى الله عنه لما حضرته
الوفاة قال لمن حضره اذا أتت وفرغتم من جهنزي فاجلوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي
عليه السلام فقفوا بالباب وقولوا السلام عليكم يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فان أذن لكم بأن
فتح الباب وكان الباب مغلقا بقل فأدخلوني وادفوني وإن لم يفتح الباب فأخرجوني الى البقيع
وادفوني به فلما وقفوا على الباب وقالوا ما ذا كرسقا الثقيل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل
البيت أدخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق ، ولما حضرته همر رضى الله عنه
هل لابنه عبدالله رضى الله عنه يا عبدالله انت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قتل لها ان عمر يقرئك
السلام ولا تفل أمير المؤمنين فاني لست اليوم بأمر المؤمنين وقل يستأذن أن تدفنيه مع صاحبيه
فان أذنت فادفوني وان أبت فردوني الى مقابر المسلمين فأتلها عبدالله وهو يسكن فقال ان عمر
يستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت ادخرب ذلك المسكان لنفسى ولأثرته اليوم على
نفسى فلما رجع عبدالله الى أبيه وأقبل عليه قال عمر أقصدوني مما قال لعبدالله ما وراءك قال قد
أذنت لك قال الله أكبر ماشى أهم الى من ذلك المضجع ، وقد ذكر أن الحسن رضى الله عنه لما سقى السم
ورأى كبده تقطع أرسل الى عائشة رضى الله عنها أن يدفن عند جده عليه السلام فأذنت له فلما
مات منع من ذلك مروان وبنوا أمية فدفن بالبقيع ويذكر انه رضى الله عنه قال لأخيه الحسين
رضى الله عنه قال كنت بلغت الى عائشة اذا مات أن تأذن لي أن أدفن في بيتها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت نعم ولا أدري لعلها كان ذلك منها حياء فاذا أتت فاطم ذلك منها فان طابت
نفسها فادفني في بيتها وما طن القوم الا سمعوا بك فان فعلوا فلا تراهم في ذلك وادفني في بقيع
المرقد فان لي فيمن فيه أسوة ففعلت الحسن رضى الله عنه جاء الحسين رضى الله عنه قال كذب وكذب والله
رضى الله عنها فطلب منها ذلك فقالت نعم وكرامه فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذب والله
لا يدفن هالك أبدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك الحسين رضى

الله منه فلبس الحد يدهو ومن معه وكذلك مروان ليس الحد يدهو ومن معه فبلغ ذلك الجهر يرتضى
الله عنه فاطلق الى الحسين وتاشده الله وقاله اليس أخوك قد قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضى
بدفنه بالبيع فدفن بجانب أمه رضى الله عنها ولم يشهد جنازته أحد من بني أمية إلا حميد بن
العاص لانه كان أسيرا على المدينة فقدمه الحسين فمضى عليه إماما وقاله الله تعالى ابن كثير
رحمته والذى نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا انه صلى الله عليه وسلم تولى يوم
الاثنين قبل أن ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثاء قبل وقت الضحى والقول انه مكث ثلاثة
أيام لا يدفن غريب ، والصحيح انه صلى الله عليه وسلم مكث بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم
الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء ، وكان السبب في تأخره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم
ببيعة أبي بكر رضى الله عنه حتى تمت وقبل لعلم أضافهم على موته صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر
من طلع من قبره الشريف قم بن العباس رضى الله عنهما . وقيل المغيرة بن شعبه رضى الله عنه لانه
أتى خاتمه في القبر الشريف وقال لعلى يا أبا الحسن خاتى وانما طرحت هذا لأمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واكون آخر الناس عهدا به قال ازل غفده وقبل ألقى القاس في القبر وقال القاس القاس
فنزول وأخذها ويقال ان عليا كرم الله وجهه لما قاله المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم أى أو القاس وأمر
من نزل وناوله ذلك وقال له لما مضت ذلك لتقول أنا آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ، واعترض
بأن المغيرة رضى الله عنه لم يكن حاضرا للدفن وقيل روى ان جماعة من العراق قدموا على
كرم الله وجهه فقالوا يا أبا الحسن جئناك لنسألك عن أمر نجب ان تخبرنا عنه فقال لهم أظن أن المغيرة
ابن شعبه يحدثكم انه كان آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ قالوا أجل . عن هذا جئناك
قال كان آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ قم بن العباس رضى الله عنهما وقام الاجماع على
أن هذا الموضع الذى ضم أعضاء الشريفة ﷺ أفضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة
الشريفة قال بعضهم وأفضل من بقاع السماء أيضا حتى من العرش وعن أنس بن مالك رضى
الله عنه ما مضى الأيدي من دفن رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا قال بعضهم وأظلمت
الدنيا حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدا يسطر يده فلا يراها وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا فرط لأمى لن يصابوا بمثلى . وفى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه
وتعالى اذا أراد بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها فيه من خطب جل
عن الخطوب ومصاب علم دمع العيون كيف يصبوب وطارق هجم هجم الليل وحادث هدى للقوى
والحيل واشدة اسف حماره عليه ﷺ الذى كان يركبه أتى نفسه فى حفيرة فأتى كما تقدم
وتركت ناقته صلى الله عليه وسلم الأكل والتراب حتى مات وأشد الحافظ السيلطى عن غيره

ألا يا ضريحا ضم قضا زكية * عليك سلام الله فى القربى والبعد
عليك سلام الله ماهيت الصبا * وما نوح فرى على البان والرد
وما سجت ورق وغنت حامة * وما اشتاق ذو وجد الى ساكني نجد
ومالى سوى حبي لكم آل أحمد * اصرخ من شوق على بابكم خدى

باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى زمن وفاته صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته عاما ويوما وشهرا ومكانا

اعلم أن الاكثر على أنه صلى الله عليه وسلم ولد لعالم القيل ، وحكى بعضهم الاجماع عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم . وقيل بعد القيل بخمسين يوما . وقيل بزيادة خمسة أيام . وقيل بشهر . وقيل بأربعين يوما ، وقيل بشهرين وعشرة أيام ، وقيل بعشرين سنة ، وقيل بعشرين سنة ، وقيل بخمسة عشرة سنة وكانت ولادته ﷺ يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خاؤون منه ، وقيل لثلاثين ، وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعاً لشيخه ابن حزم ، وحكى القضاة رحمه الله عن عيون المعارف اجماع أهل التاريخ عليه ، وقيل لاثني عشرة ليلة وهو المشهور ، وقيل لسبع عشرة ، وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طابع الفجر ، وقيل لثلاث ليالٍ وعليه عمل أهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلماء ، وحكى ابن الجوزي رحمه الله الاتفاق عليه ، وقيل في صفر ، وقيل في ربيع الآخر ، وقيل في رجب ، وقيل في شهر رمضان * واختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل بمكة وعليه قيل بالمدائن التي كانت لمحمد بن يوسف أخى الحجاج ، وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك محل زيارته الآن ، وقيل بالردم ، وقيل ولد ﷺ ببغداد . وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظهره حلقة رضى الله عنها ، وقيل كان في الرابعة وفيها ولد أبو بكر الصديق رضى الله عنه يحيى . وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة أمه آمنة ودفنت بالابواء . وقيل بشعب أبي ذئب بالمخجون محل مقابر أهل مكة وقيل في دار رابعة بالعلاوة ، وفيها ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالة جده عبد المطلب ، وفيها أصابه ﷺ رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو ﷺ معه بسبب رؤيا دقيقة ، وفيها خرج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن الجهمي بالملك وفي السنة الثامنة من مولده ﷺ كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له ﷺ وفي هذه السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم . ومات كسرى أنوشروان وفي السنة التاسعة من مولده ﷺ قيل سافر به عمه أبو طالب إلى بصرى من أرض الشام وهي مدينة هوازن ، وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاولى . وفي السنة العاشرة وقيل الحادية عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشرة من مولده ﷺ كان حرب الفجار الثانية . وكان سفر عمه أبي طالب به صلى الله عليه وسلم إلى بصرى من أرض الشام على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشرة من مولده ﷺ ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفي السنة الرابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثالثة وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وفي السنة السابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت سفر عمه الزبير والعباس ابني عبد المطلب ليمن للتجارة ومعهما النبي صلى الله عليه وسلم . وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها . وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة

وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولعلني بن أبي طالب كرم الله وجهه في الكعبة وفي سنة أربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولعلني بن أبي سفيان رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وبنيها وفي سنة سبع وثلاثين رأى ﷺ الضوء والنور ، وكان ﷺ يسمع الأصوات وفي السنة الأولى من النبوة كان نزول الوحي عليه ﷺ في اليقظة بعد أن مكث صلى الله عليه وسلم ستة أشهر يوحى إليه في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل ، وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهر الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة رضي الله عنها وقبل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة . وفيها ماتت سمية أم عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي أول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقيل أسلموا رضي الله عنهم في سنة خمس وكان اسلام حمزة رضي الله عنه قبل اسلام عمر رضي الله عنه بثلاثة أيام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بني هاشم وبني المطلب . وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك في خيف بني كنانة بالأطح ويسمى محصبوهو أعلى مكة شرفها الله عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم وفي السنة العاشرة من النبوة مات أبو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها . وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن وفيها جاءه ﷺ جن نصيبين وأسلموا وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم سودة رضي الله عنها بنت زمعة ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلى الله عليه وسلم عقده على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل صلى الله عليه وسلم عليها الا في المدينة في السنة الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشرة من النبوة كان الاسراء والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الأولى وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمى اسلام الانصار عقبة مع أنه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يهاجر للحبشة فلما بلغ ترك العماد رده وبيعة بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشرة من النبوة وهي السنة الأولى من الهجرة إلى المدينة فكانت الهجرة فيها في صفر أو في غرة ربيع الأول وفيها كان بناء المسجد وما كنه صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم . قيل وكان ابتداء خدمة أنس رضي الله عنه له ﷺ فقد جاءه أنه ﷺ لما قدم المدينة صارت الانصار يعنون اليه ﷺ بالهدايا ورجلهم ونساءهم وكانت أم أنس رضي الله عنها لاشئ لها تهنيد له صلى الله عليه وسلم فكانت تتأسف فأخذت يوماً بيد أنس رضي الله عنه وقالت يا رسول الله هذا يخدمك ، وجاء أن زوجهما أباطا حتى رضي الله عنه فجاءه الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان أنسا غلام كبس فليخدمك ، وجمع نأ أن اسمه جاء به أو لأم جاء به أبو طلحة ثانياً لأنه وليه وعصبت قال في الخمس وهذا غير محبته بل خدمته ﷺ في غزوة خيبر . وفيها كان في الاصل وقيل في السنة الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وترك صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتزال وأقرت صلاة الفجر وترك على الفريضة الأولى كذا قيل ، وفي هذه السنعت من مشركي مكة الوليد بن المغيرة . ولما احتضر جزع ، فقال له أبو جهل لعنه الله يا عم ما زعمك . فقال والله ما في من جزع من الموت ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة ، فقال أبو سفيان رضي الله عنه

لاحتض انى ضامن أن لا يظهر ، وفيها مات العاص بن وائل وفيها مات أسعد بن زرارة رضى الله عنه
 وفيها ابتدئت الغزوات فكان فيها غزوة الابداء وغزوة ودان كافي الاصل وفي هذه السنة بنى صلى
 الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى على القعليه وسلم الجمعة في طريقه
 حيث انزل ﷺ من قبا الى المدينة وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الاسلام : وفيها أسلم
 عبدالله بن سلام رضى الله عنه . وكان فيها بعتهم حوزة رضى الله عنه يعترض عيرا لقرش . وبعت ابن
 هم عبيدة بن الحارث رضى الله عنه الى بطن رافع : وبعت سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه الى الحارث
 يعترض عيرا لقرش ، وفي السنة الخامسة عشرة من النبوة ، والثانية من الهجرة تزوج على كرم الله
 وجهه فاطمة رضى الله عنها وتكنيت بأبي تراب وغزوة بواط وغزوة المشيرة وسرية عبدالله بن جحش
 رضى الله عنه الى بطن نخلة : ونحويل القيلة . وتجديد بناء مسجد قباء ، وفرض رمضان وغزوة بدر
 الكبرى ووفاء قريظة بنت النبی ﷺ ورضى عنها وقتل عصماء وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة
 عيد . وفرض زكاة الاموال . وغزوة قرقرة الكدر . وسرية سالم بن محمد رضى الله عنه : وغزوة بني
 قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضى الله عنه والتضحية وصلاة عيدها ، وفي السنة
 السادسة عشرة من النبوة . والثالثة من الهجرة ، سرية محمد بن سلمة رضى الله عنه لقتل كعب بن الاشرف
 لعنه الله وتزوج عثمان رضى الله عنه أم كلثوم رضى الله عنها وغزوة غطفان وغزوة بجران وسرية زيد
 ابن حارثة رضى الله عنهما الى قردة وتزوج حفصة رضى الله عنها وتزوج زينب بنت خزيمة رضى الله عنها
 وولادة الحسن وغزوة أحد وغزوة حراء الاسود وعلق فاطمة بالحسين رضى الله عنهما ، وفي السنة السابعة
 عشرة من النبوة . والرابعة من الهجرة سرية أنى سلمة رضى الله عنه الى قطن ووفاته وسرية عبدالله بن
 أبيس رضى الله عنه الى عرنة لقتل سنن بن خالد وسرية القراء رضى الله عنهم الى بئر معونة وقصة الرجيع
 وسرية عمرو بن أمية الضمري رضى الله عنه الى مكة لقتل أبي سفيان رضى الله عنه . وغزوة بني النضير
 ووفاته زينب بنت خزيمة : وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضى الله عنه وغزوة بدر
 الصغرى وتزوج أم سلمة رضى الله عنها ونحرهم بالخر عند بعضهم ، وفي السنة الثامنة عشرة من النبوة
 والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة الر يسيع ونزول آية التيمم وتزوج جويرية رضى الله عنها
 وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر رضى الله عنهم وتزوج زينب بنت جحش
 رضى الله عنها : ونزول آية الحجاب وفرض الحج . وفي السنة التاسعة عشرة من النبوة والسادسة من الهجرة
 سرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى القرطاء وقصة ثمامة وغزوة بني الحيان وغزوة العابة وسرية عكاسة
 رضى الله عنه الى العمر وسرية محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى ذي القصة وسرية أنى عبيدة بن الجراح
 رضى الله عنه الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة رضى الله عنهم وسرية يزيد بن حارثة رضى الله عنهما الى بني سليم
 بالجوم وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى العيص وسرية يزيد بن حارثة رضى الله عنهما الى الطوف
 وسرية يزيد بن حارثة رضى الله عنهما الى وادي القرى وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى أم قرفة
 وسرية عبدالله بن عتيك رضى الله عنه لقتل أنى رافع وسرية عبدالله بن رواحة رضى الله عنه الى أسير
 ابن رزام اليهودي بخير وسرية زيد بن حارثة رضى الله عنهما الى حسمى وغزوة الحديبية ونزول حكم
 الظهار ونحرهم الخرو وتوجه ﷺ أم حبيبة رضى الله عنها ، وفي السنة العشرين من النبوة والسابعة
 من الهجرة كان اتحاد الخاتم وارسال الرسل الى الملوك ووقوع السحر به ﷺ وغزوة خيبر وقسح

ولدى القرى والمخول بأم حبيبة رضى الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى طائفة من
هوازن وحمرة القضاء وتزوج ميمونة رضى الله عنها وسرية ابن ابي العوجاء رضى الله عنه الى بنى سليم .
وفى السنة الحادية والعشرين من النبوة والثامنة من الهجرة . كان اسلام علقم بن الوليد رضى الله عنه
وعمر بن العاص رضى الله عنه وعثمان بن طلحة رضى الله عنه وسرية غالب بن عبد الله الحبلى رضى الله
عنه الى بنى الملوخ وسريته الى مصاب اصحاب بشير بن سعد رضى الله عنه بفدك واتخاذ لخير الشرف ،
وسرية شعاع بن وهب رضى الله عنه الى بنى عامر وسرية كعب بن عمير الغنارى الى ذات اطلاق ،
وسرية مؤتة وسرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضى
الله عنه الى سيف البحر وسرية ابي قتادة رضى الله عنه الى بطن اضم وسرية عبدالله بن ابي حذر رضى
الله عنه الى الغابة . وغزوة فتح مكة شرفها الله تعالى وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى المزى
بنخلة وسرية عمرو بن العاص رضى الله عنه الى سواح من هذيل وسرية سعد بن زيد الأشهلى رضى
الله عنه الى مائة من الأوس وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى جزيمة ، وغزوة حنين وسرية
أبي عامر رضى الله عنه الى أوطاس وسرية ابي الطفيل الذى الكنين وغزوة الطائف وولادة ولده ابراهيم
عليه السلام وقدم أول الوفود عليه عليه السلام وهو فقهوازن ووافتر يفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى عنها ،
وفى السنة الثانية والعشرين من النبوة وهى التاسعة من الهجرة بعث هيئة بن حسن الفزارى الى بنى تميم
وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بنى المصطلق وسرية قطبة بن عامر رضى الله عنه الى خشم وسرية الضحاك
الكلابى رضى الله عنه الى بنى كلاب وسرية علقمة بن محرز رضى الله عنه الى أهل الحبشة ، وبعث الى
بن ابي طالب كرم الله وجهه الى القلس وبعث عكاشة بن محسن رضى الله عنه الى الجباب واسلام كعب بن
زهير وهجره عليه السلام لسانه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد رضى الله عنه من تبوك الى أكيذر
وارسال كتابه من تبوك الى هرقل وهدم مسجدا للضرار وقصة كعب بن مالك صاحب رضى الله عنه
وقصة العان واسلام قيف ورجم القامدية ووفاء النجاشي ووفاء أم كلثوم رضى الله عنها وموت عبدالله بن
أبي ابن ساول وحجج ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، وفى السنة الثالثة والعشرين من النبوة وهى العاشرة
من الهجرة قدوم عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه وبعث ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه ومعاذ بن حل
رضى الله عنه الى اليمن وبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى الحارث بن كعب بنجران وبعث الى بنى
طالب كرم الله وجهه الى اليمن وبعث جوير بن عبد الله البجلي الى نجر يذى الغلصة وبعث جوير بن عبدالله
أبصار رضى الله عنه الى ذى الكلاع وبعث ابي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى أهل نجران وقصة بديل
وتميم الدارى ووفاء ولده ابراهيم عليه السلام وخروجه عليه السلام للحجج ، وفى السنة الرابعة والعشرين من النبوة
وهى الحادية عشرة من الهجرة قدوم وفد النخع وسرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما الى ابني وقصة
الاسود العنسى ومسيحة الكذاب وسجاح وطيعة وما وقع فى ابتداء مرضه عليه السلام ومدة مرضه
ووقت مرضه عليه السلام وموته وفضله وتكفيه والعلة عليه ودفنه عليه السلام وشرف وكرم والله أعلم *
اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك * اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك ، وأتم علينا
نعمتك من فضلك ، واجعلنا من عبادك الصالحين * اللهم أسر عورتنا ، وآمن رعاتنا * اللهم
ألهنا رشدنا ، وأعنا من شر نفوسنا * اللهم ارزقنا قسا مطمئة تؤمن بقلناك ، وترضى بقضائك

وقنع بعبادتك * اللهم اما مقصرون في طلب رضاك فأعنا عليه بحولك وقوتك ، (الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) * اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك
النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذرياته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى
آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد ، واختم
لنا بخير وأصلح لئلا نشأنا كله وافعل ذلك باخواننا وأحبابنا وسائر المسلمين ، وأستغفر الله من قول نلا
عمل ، وأستغفره من كل خطأ وزلل . وأسأله علما نافعنا وريزقا واسعا وقلبا خاشعا وعملا متقبلا وشفاء
من كل داء ، وأن يجعل ذلك حجة لنا ولا يجعله حجة علينا انه جواد كريم ، رءوف رحيم ، لطيف خبير
والحمد لله وحده * اللهم صل على من لاني بعدك ورسولك سيدنا محمد النابت المكمل والرجة
التراب من عندك * اللهم احشرونا في زمرة ربه واجعلنا من خدام سنته آمنين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *



﴿ يقول الفقير إليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبائي) خدام العلم ورئيس لجنة
التصحيح بمطبعة الشيخ الوقور (مصطفى الباني الحلبي وأولاده) بمصر

جدنا لمن أضاء الوجود * بطلعة سيد كل موجود * وصان ذاته الشريفة . وصفاته النيفة .
وأفعاله الجيدة عن العت * وسبرته السنية عن القفو والرفث * عليه أفضل الصلاة والسلام ،
وآله وأصحابه بدور الختام ، آمين

﴿وبعد﴾ فقد تم طبع كتاب السيرة الحلبية : المسماة (إنسان العيون في سيرة الأئمة المأمون)
للاستاذ الموقر الضليح . العلامة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي . الجامعة من الشرائع المصطفوية *
ماتقرب به العيون . وتزاح به القيون . وتشنف به الأسماع : ويألفه سليم الطباع *
كيف لا وإنما أحاطت بأقوال المصطفى وأفعاله . وولادته وبشته وهجرته وغزواته . وأسلحه
وشربه ونومه ويقظته وخدمته وغلماؤه وهشيمته وأزواجه وما كان عليه صلى الله عليه وسلم
فناهيك بسيرة جعت من أخلاقه الكريمة * وصفاته السنية العظيمة * مافيه تبصرة لأولي
الألباب * وعبرة لمن اقتدى بسيد المرسلين الأنجاء

فاليك أرف عروسا * بلعة سمحة لاشموسا * تهدي خاطبها الى أخلاق كريمة بوية
وصفات عالية سنية * تجل أن يوصف بها غير ما خلق لها ، وجعل عليها عصمترا بانية * وكلمات عليية
لجدير بأن يتسابق المتسابقون على اقتنائها ليروا ظمأ عطشهم صافي زلالها * ويكفوا
على الوقوف على سيرة الرسول المصطفى * ويشموا أرجح غير نفحات أخلاق
سيد أهل الصفا ، عليهم الصلاة والسلام * وقد اعتنى بتصحيحها بمعرفة لجنة
من علماء الأزهر الشريف : بعدمقابلتها على عدة نسخ طبعا وخطا
وناهيك بالسسخة الاميرية . وكان تمام هذا الطبع الباهي
والروقي الجليل الزاهي بالمطبعة المذكورة أعلاه الثابت

مركزها بشاري رقم ١٢ شارع النليطة

بجوار الأزهر الشريف أو آخر رمضان

المعظم سنة ١٣٤٩ هجرية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية آمين



فهرست الجزء الثاني

من كتاب السيرة الحلبية للعلامة علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي

صفحة

غزوة بني سليم	٢
غزوة بني قينقاع	٤
غزوة السويق	٧
غزوة قرقرة الكدر	٨
غزوة ذي أسر	٩
غزوة بحران	
غزوة أحد	١٢
غزوة حراء الاسد	٤٩
غزوة بني النضير	٥٥
غزوة ذات الرفاع	٦١
غزوة بدر الآخرة	٦٦
غزوة دومة الجندل	٦٨
غزوة بني المصطلق	٦٩
غزوة الخندق	٩٦
غزوة بني قريظة	١١٤
غزوة بني الحليان	١٢٥
غزوة ذي قرد	١٢٦
غزوة الحديبية	١٣٢
غزوة خيبر	١٥٥
غزوة وادي القري	١٨٣
عمرة النساء أي ويقال لها عمرة القضية	١٨٦
غزوة مؤتة	١٩٠
فتح مكة شرفها الله تعالى	١٩٥
غزوة حنين	٢٣٠
غزوة الطائف	٢٣٨

- ٢٤٣ غزوة تبوك ١٠٠
- ٢٧٤ باب سرية صلى الله عليه وسلم وبعوثه
- ٢٧٥ سرية حمزة بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه
- ٢٧٦ سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه
- سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه
- ٢٧٧ سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه
- ٢٨١ سرية حمير بن عدي
- سرية سالم بن حمير الى ابي علفك
- ٢٨٢ سرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
- ٢٨٤ سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه
- ٢٨٧ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى القردة
- سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد
- ٢٨٩ سرية الرجيع
- ٢٩٤ سرية القراء رضي الله تعالى عنهم الى بئر معونة
- ٢٩٧ سرية محمد بن مسعود الى القرواء
- ٢٩٩ سرية عكاشة بن محسن رضي الله تعالى عنه الى العمر
- سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه لدى القصة
- سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه الى ذي القصة ايضا
- سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى بئر سليم بالجولج
- ٣٠٠ سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى العيص
- ٣٠١ سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى بني ثعلبة
- سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى جدام
- ٣٠٢ سرية امير المؤمنين بن ابي بكر رضي الله عنه الى فراره
- ٣٠٤ سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل
- ٣٠٥ سرية يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى ديار
- سرية امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى بني سعد بن بكر بعدك
- ٣٠٦ سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير
- ٣٠٧ سرية عمرو بن أمية الضمري وسد بن سلم بن حريش رضي الله عنهما
- ٣٠٨ سرية سعد بن زيد رضي الله تعالى عنه
- ٣٠٩ سرية امير المؤمنين حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه الى حذافة من هوزن
- سرية ابي بكر بن زيد رضي الله تعالى عنه الى بني كلاب
- سرية بشير بن - - - - - الى بني مرة بعدك

٣٠٩ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه الى بني هلال وبني هبدين ثعلبة بالبيضة ، اسم
عجل وراه بطن نخل

٣١١ سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى يمن

سرية ابن أبي العوجاء السلمي رضي الله تعالى عنه الى بني سليم

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه الى بني الملوخ

٣١٢ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه الى مصاب أصحاب بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه

٣١٣ سرية شعاع بن وهب الاسدي رضي الله تعالى عنه الى بني عامر

سرية كعب بن حمير النخاري رضي الله تعالى عنه

سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه الى ذات السلاسل

٣١٤ سرية الخبط

٣١٦ سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه الى غطفان

سرية عبد الله بن أبي سدر الاسلمي رضي الله تعالى عنه الى القنابة

٣١٨ سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه الى بطن أضم

سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى العزى

٣١٩ سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه الى سواع

سرية سعد بن زيد الاشهل رضي الله تعالى عنه الى مناة

سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى بني جذيمة

٣٢٢ سرية أبي عامر الاشعري رضي الله تعالى عنه الى أوطاس

٣٢٣ سرية الطفيل بن عمرو الموصلي رضي الله تعالى عنه الى الكفبن ، ضم عمرو بن حبيبة للموصلي ليهديه

سرية عبيدة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه الى بني تميم

٣٢٦ سرية قطبة بن عامر رضي الله تعالى عنه الى حى من خشم

٣٢٧ سرية الضحاك الكلبي رضي الله تعالى عنه

سرية علقمة بن مجزز رضي الله تعالى عنهما

سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

٣٢٨ سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى بلاد مدحج

٣٢٩ سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ، وكان نصرايا

٣٣٠ سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه

٣٣٤ باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه ﷺ

٣٦٢ باب بيان كتبه ﷺ التي أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام

٣٦٤ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر

٣٦٨ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس

٣٦٩ ذكر كتابه ﷺ للنجاشي ملك الحبشة

- ٣٧١ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقرقس ملك القبط
- ٣٧٤ ذكر كتابه ﷺ للنذر بن ساوى العبدى بالبحرين على يد الملا بن الحضري
- ذكر كتابه ﷺ الى جعفر وعبد بنى الجندى المسكن عمان
- ٣٧٦ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوفه
- ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن ابي شمر الضائي
- ٣٧٨ حجة الوداع
- ٣٩٨ باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم
- ٣٩٩ باب ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
- ٤١٧ باب ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
- ٤٢٨ باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم
- ٤٣٤ باب ذكر أعماله وجماته صلى الله عليه وسلم
- باب ذكر أزواجه وسراره صلى الله عليه وسلم
- ٤٤٥ باب ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار
- باب ذكر المشاهير من مواله ﷺ الذين اعتقهم
- ٤٤٦ باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم
- ٤٤٧ باب يذكر فيه حواشي ﷺ قبل أن ينزل عليه قوله تعالى والله يصمك من الناس
- باب يذكر فيه من ولّى السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم
- باب يذكر فيه من كان يصحكه صلى الله عليه وسلم
- ٤٤٨ باب يذكر فيه أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
- باب يذكر فيه شعراؤه صلى الله عليه وسلم
- باب يذكر فيه من كان يضرب الاعناق بين يديه ﷺ
- باب يذكر فيه مؤذنه صلى الله عليه وسلم
- باب يذكر فيه العشرة المبشرون بالجنة رضى الله تعالى عنهم
- باب يذكر فيه حوار يوه صلى الله عليه وسلم
- ٤٤٩ باب يذكر فيه سلاحه صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٠ باب يذكر فيه خيالة وبناته وجره صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٢ باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان شاركه فيها غيره
- ٤٥٦ باب يذكر فيه صفة صلى الله عليه وسلم الباطنة وان شاركه فيها غيره
- ٤٦٥ باب يذكر فيه مدة مرضه وموقع دمه ، ووفاته صلى الله عليه وسلم التي هي مصيبة الاولين
والآخرين من المسلمين
- ٤٩٠ باب بيان ما وقع من الحوادث من عا ولائته ﷺ الى من وافته ﷺ على سبيل الاجال وبيان
زمن ولادته ﷺ الى من وافته ﷺ على سبيل الاجال وبيان زمن ولادته عام او يوم او شهر او كما

الهداية والعرفان

في

تفسير القرآن بالإفزان

”إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ
فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ“

”وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ“

بقلم الأستاذ

محمد رابووزيه

. تفسير عصرى جديد ، يبين امتياز القرآن . تجدد المعاني والنسب مع الزمان ، بحسب الناس
الى الزمان ويرعاهم في التفكك به ، لانه اظهر لهم يسره و ذواته واتعاقه مع مصالحهم في كل عصر
، يجمع لهم بين آياته . ويحل لهم ما عداهم من مشكلاته .

فانما قرأت آية من آية موضوع فيه أممك أن تجمع كل ما ورد في الموضوع من الآيات ، فمن لم يكن
حافظا القرآن يستطيع أن يعرف جميع مواضعه . ويفقه كل أحكامه وتعالجه .

مع هذا يبين لك أصول كل علم في الكور ، ومهديك الى كل فاعه . من فواعد السياسة والاجتماع
كل ذلك بأسلوب سهل واختصار مبد .

وهو مطبوع على مصحف لطيف في ورق جيد ، ومترته أنه . لكل نسخة من طبقات الامم

1
1
1
1
1

